رؤئ مُعاصرة فى القرآن الكريم والعبادات

Modern Views in the Holey Quran and Islamic Religious Practices

الجزء الثالث

مراحل جمع القرآن– الإعجاز العددى والعلمى

Stages of Quran Collection – Devine Value of Scientific and Numerical Sequence of the Holey Quran

أ.د. أسامة محمد الحسينى

أستاذ بكلية الزراعة – جامعة القاهرة

الناشر

المكتب العربي للمعارف

إلى

رسول الله سيدنا ومولانا وحبيبنا سيدنا محمد صلّ الله عليه وسلم جزاك الله عز وجل عنا خير الجزاء

بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في سبيل الله حق جهاده حتى أتاك اليقين وكشف الله سبحانه وتعالى بك الغُمة وتركتها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاّ هالك

بسم الله الرحمن الرحيم

" ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٧٤) وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) **(سورة الأنعام ٧٥-٨٠)**

بحث أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام فعرف ربه عز وجل واتخذه خليلاً، ورفع قدرة في السماء السابعة عند البيت المعمور، وعرفت ربي عز وجل بيقين إلى أعلي مستوي ودرجة وأحببت ربي عز وجل وأحببت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الملاذ في هذه الدنيا. ولم أجد ملجأ من الله عز وجل الا اليه في وسط أحزان الدنيا وفقد الأحباب فيا نفس ابى وامي وأختى فاطمة المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فإدخلي في عباد الله عز وجل وأدخلي جنة الله العظيم إليكم أهدي الكتاب.

مقدمة

إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلا وأن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. وإن ما قل وكفي خير مما كثر وألهي. وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين.

هذا الكتاب يتضمن أربعة أجزاء.

- **الجزء الأول:** يشمل نشأة وتوسعة وتطور الكون والإستدلال بما تيسر من آيات الذكر الحكيم– مفهوم الوقت– الإكتشافات الحديثة.
- **الجزء الثاني:** العبادات والتنوع البيولوجي.
- **الجزء الثالث:** نزول الوحي على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ومراحل جمع القرآن الكريم– الإعجاز العددى والعلمى فى سور القرآن الكريم– أسماء وأماكن ذُكرت فى القرآن الكريم.
- **الجزء الرابع:** شخصيات إسلامية – وبعض القضايا المُعاصرة.

وقد روعي أن تكون مصادر الحقائق من جهات مسئولة لا دخل للإفتاء الشخصي أو إبداء الرأي أو الاجتهاد فيما لا نعلم حرصًا على عدم الاندفاع وراء الهوي البشري وأن تكون الحقائق سليمة لا شبه فيها. وهى محاولة جادة في جمع كل ما أمكن حصده خلال رحلة الحياة البشرية.

أ.د. أسامة محمد الحسينى يوسف

المحتويات

البيان	صفحة
الفصل الأول	١
القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر*	١
نزول الوحي على الرسول صلي الله علية وسلم :	١
مراحل جمع القرآن الكريم وتطور كتابة المصحف الشريف وطباعته:	٦
أدلّة جمع القرآن في زمان الرسول صلّ الله عليه وسلم :	٣٣
نماذج من روايات التحريف في كتب أهل السنة :	٣٨
منهج جمع القرآن ومزاياه في عهد عثمان :	٦٢
المصاحف العثمانية :	٧٠
الأحرف السبعة في الجمع النَّبويّ وجمع أبي بكر للقرآن :	٧٢
المراد من جمع القرآن الكريم:	٨٣
القرآن الكريم ... السور المكية والمدنية:	٩٧
سور القرآن الكريم:	١٠٧
سور تبدأ بالحمد لله	١٠٩
-الاستفتاحات المقطعة:	١٠٩
*السور التي إنتهت كل آياتها بنفس النهاية :	١١٢
أدعية من الكتاب والسنة	١٩٦
الفصل الثالث	٢٠٨
الإعجاز العددي والعلمي فى القرآن	٢٠٨
(١) أعماق التدبر (سورة هود):	٢٦٩
(٢)الإعجاز العلمي فى قصة يوسف عليه السلام:	٢٧٧
(٣) أعماق التدبر (سورة الكهف):	٢٨٩
قصة موسي والخضر :	٣١٢

(٤) أعماق التدبر سورة مريم:	٣١٤
-آدم وحواء:	٣٢١
عيسي كمثل آدم:	٣٢٢
(٥) أعماق التدبر (سورة العنكبوت):	٣٢٦
آيات الإعجاز العلمي فى الحشرات:	٣٢٨
أولاً: البعوض:	٣٢٨
ثانياً: نحل العسل:	٣٣٤
آيات الإعجاز العلمي فى المياه:	٣٦٨
أماكن ذُكرت فى القرآن الكريم	٥٥٠
المكان الأول: مكة المكرمة	٥٥٢
الكعبة المشرفة	٦٠٨
المكان الثاني: يثرب:	٦٥٩
المكان الثالث: العقبة:	٦٦١
المكان الرابع: بدر:	٦٦٣
المكان الخامس: حنين:	٦٦٤
المكان السادس: الأحقاف ومساكن قوم عاد:	٦٦٦
المكان السابع: ذات العماد:	٦٦٧
المكان الثامن: الحجر وثمود قوم صالح:	٦٦٨
المكان التاسع: سبأ:	٦٦٩
المكان العاشر: سيناء:	٦٧١
المكان الحادي عشر: الطور:	٦٧٢
المكان الثاني عشر: الوادي المقدس طوي:	٦٧٤
المكان الثالث عشر: بابل:	٦٧٥
المكان الرابع عشر: القرية التى كانت تعمل الخبائث:	٦٧٦

المكان الخامس عشر: مديـن:	٦٧٧
المكان السادس عشر: مجمع البحرين والخضر (عليه السلام):	٦٧٨
المكان السابع عشر: حاضرة البحر:	٦٧٩
المكان الثامن عشر: الإخدود .. الذي مات فيه المؤمنون:	٦٨١
المكان التاسع عشر: الكهف:	٦٨٣
المكان العشرون: جبل الرقيم .. وفوق سفحة الكهف:	٦٨٤
المكان الواحد والعشرون: سد مأرب:	٦٨٥
المكان الثاني والعشرون: سد يأجوج ومأجوج:	٦٨٦
المكان الثالث والعشرون: الإسكندرية:	٦٨٧
المكان الرابع والعشرون: نهر النيل:	٦٨٨
المكان الخامس والعشرون: مصر:	٦٨٩
المكان السادس والعشرون: بيـع:	٧٣٨
المكان السابع والعشرون: صلوات:	٧٤١
المكان الثامن والعشرون: صوامع:	٧٤١
المكان التاسع والعشرون: مساجد:	٧٤٢
المكان الثلاثون: الباب:	٧٤٣
المكان الواحد والثلاثون: المسجد الأقصـي:	٧٤٥
المكان الثاني والثلاثون: التنور:	٧٦٧
المكان الثالث والثلاثون: الجودي:	٧٦٨
المكان الرابع والثلاثون: فج عميق:	٧٧١
المكان الخامس والثلاثون: العرش:	٧٧٢
المكان السادس والثلاثون: الجب:	٧٧٣
المكان السابع والثلاثون: الخزائن:	٧٧٤
المكان الثامن والثلاثون: الكنوز:	٧٧٥

المكان التاسع والثلاثون: السجن:	٧٧٦
المكان الأربعون: اليم:	٧٧٧
المكان الواحد والأربعون: وادي النمل:	٧٧٨
المكان الثاني والأربعون: المغتسل:	٧٧٩
المكان الثالث والأربعون: الغار:	٧٨١
المكان الرابع والأربعون: أصحاب الرس:	٧٨٢
المكان الخامس والأربعون: البروج:	٧٨٤
المكان السادس والأربعون: الصرح:	٧٨٥
المكان السابع والأربعون: عين القطر:	٧٨٦
المكان الثامن والأربعون: المحاريب:	٧٨٧
المكان التاسع والأربعون: أهل أنطاكية:	٧٨٩
المكان الخمسون: أهل أيلة:	٧٨٩
المكان الواحد والخمسون: أصحاب الكهف:	٧٩٠
المكان الثاني والخمسون: الساعة:	٧٩١
المكان الثالث والخمسون: الجنة والنار:	٨٠٠
الجنة – مقدمة :	٨٠٠
جنة آدم :	٨٠٧
قصة أصحاب الجنة :	٨١٠
تحية اهل الجنة :	٨١٣
نعيم اهل الجنة :	٨١٤
أسماء الجنة :	٨١٤
درجات الجنة :	٨١٥
غرف الجنة :	٨٢٢
مفتاح الجنة	٨٢٣

أبواب الجنة	٨٢٣
أهل الجنة :	٨٢٤
الفردوس الأعلي:	٨٥٣
النـــار	٨٧٢
مقدمة:	٨٧٢
وصف نار جهنم:	٨٧٤
أهل النار وصفاتهم :	٨٧٦
أول من يدخل النار:	٨٧٨
أعمال أهل الجنة وأعمال أهل النار:	٨٧٨
أهون أهل النار عذاباً :	٨٧٩
طعام أهل النار وشرابهم :	٨٨٠
خزنة النار وهيئة أهلها:	٨٨١
أسباب عذاب النار :	٨٨٤
النجاة من عذاب النار :	٨٨٤
مكان النار:	٨٨٥
سعة جهنم :	٨٨٧
لون جهنم:	٨٨٨
ألوان العذاب في جهنم:	٨٨٩
وقود النار:	٨٩٢
سلاسل وأغلال وأنكال جهنم :	٨٩٥
حجارة جهنم:	٨٩٦
فرش أهل النار:	٨٩٧
صور ووجوه اهل النار :	٨٩٧
أسماء ذُكرت فى القرآن الكريم	٩٠٢

البحيرة – السائبة – والوصيلة:	٩٠٦
القمل :	٩٠٦
الضفادع :	٩٠٧
ضيف ابراهيم :	٩٠٨
يوم الزينة :	٩٠٩
النملة:	٩١٠
الهدهد :	٩١١
ذبح عظيم :	٩١٢
الخيل (الجياد) :	٩١٣
فرعون ذو الاوتاد :	٩١٤

الفصل الأول

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر*

إن القرآن الكريم نزل للناس كافة: عربهم وعجمهم وفى ذلك يقول ربنا . تبارك وتعالى "هَذَا بَلاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ" **(إبراهيم: ٥٢)**. ومعنى هذه الأية الكريمة أن القرآن الكريم بلاغ لكل الناس في كل مكان وزمان. ويؤكد ربنا عز وجل هذا المعنى في خطابه إلى خاتم أنبيائه ورسله صلّ الله عليه وسلم بقوله العزيز: "قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا القُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أن مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ" **(الأنعام ١٩)**.

نزول الوحي على الرسول صلي الله علية وسلم :

بـدء الوحـي:

نشأ الرسول صلّ الله عليه وسلم بين قومه وعشيرته من قريش بمكة نشأة متواضعة، لم يذهب إلى كُتّابٍ، ولا تعلّم في مدرسة، بل نشأ أميًا لا يعرف القراءة ولا الكتابة، ولكنه شبَّ على المروءة ومكارم الأخلاق، تحوطه عنأية الله سبحانه، وتحفظه من أن يخالط أمرَ الجاهلية، قال ابن سعد: "شب رسول الله صلّ الله عليه وسلم مع أبي طالب، يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أمور الجاهلية ومعايبها، لما يريد به من كرامته، حتى بلغ أن كان رجلًا أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقًا، وأكرمهم مخالطةً، وأحسنهم جوارًا، وأعظمهم حلمًا وأمانةً، وأصدقهم حديثًا، وأبعدهم من الفحش والأذى، وما رُئي ملاحيًا ولا ماريًا أحدًا، حتى سماه قومه الأمين، لما جمع الله له من الأمور الصالحة، فقد كان الغالب عليه بمكة الأمين". وكان يرى قومه يعبدون الأصنام التي نصبوها حول الكعبة، فيتعجب كيف يرضون لأنفسهم أن يعبدوا حجارة لا تسمع و لا تبصر.

---

*ملتقى أهل التفسير vHTASIRNETITAFSIR 1891HTTPC

في غار حراء:

اعتاد صلّ الله عليه وسلم أن يذهب إلى غارٍ، في قمة جبل عال من جبال مكة يقال له "غار حراء" فيقيم فيه شهرًا من كل عام، حيث يأخذ ما يكفيه من الماء والزاد لعدة أيام، ويتوجه إلى ذلك الغار، فيقيم فيه أيامًا يتفكر في الكون وخالقه، فإذا نَفِد ما معه من الماء والطعام، رجع إلى بيته فتزود، ثم عاد إلى الغار، أو لحقته السيدة خديجة ببعض الماء والطعام .

نزول الوحي:

حين بلغ الرسول صلّ الله عليه وسلم من العمر أربعين سنة، جاءه الوحي وهو في غار حراء، في ليلة من ليالي شهر رمضان. جاءه جبريل عليه السلام على صورة رجل، فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقاريء، فأخذه جبريل عليه السلام فضمه إلى صدره ضمًا شديدًا حتى خاف الرسول صلّ الله عليه وسلم على نفسه، ثم أرسله جبريل فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، فضمه ثانية ثم أرسله فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، فضمه ثالثة ثم أرسله فقال له: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)" (العلق: ١-٥). ثم انصرف الوحي، ووقف محمد صلّ الله عليه وسلم برهة يتأمل فيما جرى له، ثم انطلق عائدًا، وهو خائف مرتجف، فلما دخل بيته أخبر زوجته خديجة بما حصل له. وقال لها: والله لقد خفت على نفسي، قالت له:"كلا والله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"

ورقة بن نوفل:

ذهبت خديجة مع الرسول صلّ الله عليه وسلم إلى ابن عمها (ورقة بن نوفل) وكان شيخًا كبير السن، قرأ الكتب السابقة فقالت له خديجة: يا ابن عم؛ اسمع من ابن أخيك. فأخبره محمد صلّ الله عليه وسلم بما جرى له، فقال له ورقة: هذا هو الناموس الذي كان ينْزل على موسى عليه السلام، وإني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة. ثم قال له:"ليتني أكون شابًا حين يخرجك قومك من أرضك" فتعجب النبي من ذلك، وقال لورقه: أو مخرجي هم؟ قال ورقة: لم يأت أحد قومَه بمثل ما أتيت به إلا أخرجوه وعادوه، وإن يُدرِكْني يومُك أنصرْك نصرًا مؤزرًا".

فتور الوحـي:

رجع النبي صلّ الله عليه وسلم وقد أدرك أنه أصبح نبيًا، وأن هذا الذي نزل عليه هو أمين الوحي، وكان في حاجة إلى بعض الوقت للراحة والتأمل فيما حدث له، وفي كلام ورقة بن نوفل له. وتحقق ذلك بتوقف نزول جبريل عليه السلام عليه، مدة من الوقت مما جعله يتشوق إلى رؤيته واللقاء به، ولما طالت مدة انقطاع الوحي، حزن صلّ الله عليه وسلم حزنًا شديدًا .

روى ابن سعد عن ابن عباس أنه قال: أن رسول الله صلّ الله عليه وسلم لما نزل عليه الوحي بغار حراء مكث أيامًا لا يرى جبريل عليه السلام، فحزن حزنًا شديدًا، حتى كان يغدو إلى ثبير، مرة وإلى حراء مرة، فبينا رسول الله صلّ الله عليه وسلم كذلك عامدًا لبعض تلك الجبال إذ سمع صوتًا من السماء، فوقف صعقًا للصوت، ثم رفع رأسه، فإذا جبريل عليه السلام يقول: يا محمد أنت رسول الله حقًا، وأنا جبريل. قال: فانصرف رسول الله صلّ الله عليه وسلم وقد أقرّ الله عينه، وربط جأشه، ثم تتابع الوحي بعدُ وحمي". وعن جابر عن النبي صلّ الله عليه وسلم أنه قال وهو يحدث عن فترة الوحي: "بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتًا من السماء، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني، فدثّروه، فأنزل الله: "**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥)**" (المدثر ١-٥)، ثم تتابع الوحي.

هكذا بدأ نزول القرآن في ليلة القدر، وهي ليلة مباركةٌ من ليالي شهر رمضان العظيم، في غار حراء بمكة المكرمة، بوساطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، على قلب رسول الله صلّ الله عليه وسلم، وكان أول ما نزل من القرآن قوله تعالى: "**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)**" (العلق ١-٥). ثم تتابع نزول القرآن الكريم في سائر الأيام والشهور، وظلت آياته تتنزل منذ بعثة النبي صلّ الله عليه وسلم حتى وفاته، وهي مدة تقدر بثلاث وعشرين سنة .

وهكذا كان تقدير الله سبحانه أن يكرم المسلمين بنزول أفضل كتابٍ في أفضل الليالي، في أفضل الشهور، في أفضل البقاع، بوساطة أفضل الملائكة، على قلب أفضل البشر، ليكون أفضل تكريمٍ لخيرِ أُمةٍ أُخرجت للناس.

إن نزول الوحي على النبي صلّ الله عليه وسلم كان بعد أربعين سنة مضت من عمره صلّ الله عليه وسلم كما هو حال كثير من الأنبياء، ولم يكن بعد خمس وأربعين. وهذا ما اتفق عليه أهل العلم بالسير والتاريخ، قال ابن هشام في سيرته: لما بلغ محمد صلّ الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين بشيرا ونذيرا. وهو ما ذكره القرطبي في تفسيره وابن كثير في كتبه وخاصة التفسير عند قول الله تعالى: "فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" **(يونس ١٦)** قال ابن كثير: فإنه علم بالتواتر وبالضرورة أن محمدا صلّ الله عليه وسلم لم يكن يعلم الكتابة في أول عمره ولا في آخره، وقد نشأ بين قومه من أول مولده إلى أن بعثه الله نحوا من أربعين سنة، وهم يعرفون مدخله ومخرجه وصدقه وأمانته ونزاهته وبره وبعده عن الكذب والفجور وسائر الأخلاق الرذيلة حتى سموه الأمين لما يعلمون من صدقه وبره.

وقد حدد المباركفوري رحمه الله في كتاب الرحيق المختوم نزول الوحي عليه صلّ الله عليه وسلم فقال: وبعد النظر والتأمل في القرائن والدلائل يمكن لنا أن نحدد يوم نزول الوحي بأنه يوم الإثنين لإحدى وعشرين مضت من شهر رمضان ليلا ويوافق ١٠ أغسطس سنة ٦١٠ م وكان عمره إذ ذاك بالضبط أربعين سنة قمرية وستة أشهر و١٢ يوما وذلك نحو ٣٩ سنة شمسية وثلاثة أشهر و١٢ يوما. مع التنبيه إلى أن هناك اختلافا كبيرا في اليوم والشهر.

والحكمة من نزول الوحي بعد أربعين سنة هي والله أعلم أنها مرحلة النضج وكمال العقل وحصول التجربة في الحياة ومعاملة الناس قال القرطبي: ففي الأربعين تناهي العقل. وقال مالك: أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون الناس فإذا أتت عليهم أربعون سنة اعتزلوا الناس واشتغلوا بالعبادة والتعليم حتى يأتيهم الموت. وفي روأية اشتغلوا بالقيامة حتى يأتيهم الموت.

حكمة نزول القرآن:

الحِكَم المتعددة لنزول القرآن الكريم مفرقًا كما ذكر العلماء. ومن أهمها ما يأتي :

أ–تسريته "صلّ الله عليه وسلم" عما أصابه من أذي. فقد تعرض منذ بعثته لألوان من الأذي الشديد الذي تمثل في المساومة والمقاطعة والتعنت والعدوان والترهيب ومحاولة قتله. فكان القرآن ينزل عليه ليهون عليه البلاء وليرفع عن كاهله الحزن والعناء. وليسريه عما لحق به من أعدائه من تطاول واستهزاء. وهذه التسرية نراها تارة عن طريق قصص الأنبياء السابقين وما أصابهم من الجاهلين والجاحدين. ومن الآيات التي وردت في هذا المعني قوله تعالي: "وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ" "**هود: ١٢٠**". وفورًا نري القرآن الكريم يغرس هذه التسرية في قلبه "صلّ الله عليه وسلم" لبيان أن أعدائه يعرفون صدقه كما يعرفون أبناءهم إلا أن الجحود والحسد والعناد هو الذي حملهم علي عداوته. ومن الآيات التي أكدت هذا المعني قوله عز وجل: "قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ" "**الأنعام٣٣**"

ب–التدرج في تربية الأمة الإسلامية علي ما يهديها إلي الصلاح والبر والفلاح. وهذا التدرج لم يكن فيما يتعلق بالعقائد والعبادات ومكارم الأخلاق. لأن هذه الأمور لا تقبل التدرج. لقد حسم القرآن الحكم بأنها من نزوله علي النبي "صلّ الله عليه وسلم" قال تعالي: "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) " (الكافرون ١–٥). وإنما كان هذا التدرج في الأمور التي تتعلق ببعض العادات والمعاملات تيسيرًا علي **الأمة.**

ج– كذلك من الحكم التي من أجلها نزل القرآن مفرقًا: الإجابة عن أسئلة السائلين..

ولقد حكي القرآن الكريم كثيرًا من الأسئلة التي وجهها السائلون إلي النبي "صلّ الله عليه وسلم" فنزل القرآن بالإجابة عليها. ومن أمثلة ذلك قوله تعالي: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا" **(الكهف ٨٣)**. وما بعدها.. وقوله سبحانه: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ

الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" **(الإسراء ٨٥)**. وقوله تعالي: "يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا" **(الأحزاب ٦٣)**. إلي غير ذلك من الآيات التي أجابت عن أسئلة السائلين التي وردت في أزمنة وأمكنة مختلفة.

د- لفت المؤمنين إلي أخطائهم حتي لا يعودوا إليها مرة أخري. كما حدث من بعضهم في غزوة "أحد". فقد خالف الرماة ما وصاهم به الرسول "صلّ الله عليه وسلم" حيث وصاهم بأن يبقوا في أماكنهم ولا يبارحوها. لكي يحموا ظهور المسلمين. ولكنهم بعد أن بدأت المعركة ورأوا أن المشركين قد هُزموا. تركوا أماكنهم. فانتهز بعض المشركين هذه الفرصة. وأتوا إلي المسلمين من الخلف. فكان ما كان من اختلال صفوف المسلمين. ونزلت عشرات الآيات من سورة آل عمران. تحكي أحداث غزوة أحد وتذكر بعض المسلمين بأخطائهم وتحذرهم من الوقوع فيها مرة أخري.. ومن ذلك قوله تعالي: "**أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥) وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦)** " **(آل عمران ١٦٥-١٦٦)**.

مراحل جمع القرآن الكريم وتطور كتابة المصحف الشريف وطباعته:

المتحصّل من جميع الروايات الواردة في جمع القرآن أن مراحل الجمع ثلاث:

الأولى: بحضرة النبي صلّ الله عليه وسلم حفظًا وكتابةً، حيثُ حُفِظ في الصدور، وكُتِب على السطور في قراطيس وألواح من الرقاع والعسب واللخاف والاكتاف وغيرها. أخرج الحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين، عن زيد بن ثابت، قال: "كنّا عند رسول الله صلّ الله عليه وسلم نؤلّف . أي: نكتب . القرآن من الرقاع.

الثانية: عهد أبي بكر، وذلك بانتساخه من العسب والرقاع وصدور الرجال وجعله في مصحفٍ واحد.

الثالثة: ترتيب السور عهد عثمان بن عفّان، وحمل الناس على قراءة واحدة، وكتب منه عدّة مصاحف أرسلها إلى الأمصار، وأحرق باقي المصاحف.

وسطية الاسلام:

هناك حالة من التشويش والخلط المتعمد والممنهج التي قادتنا إلي تلك الحالة من التخبط وفقدان الثقة في مصادر الثقة. وأن الأمر قد يصل في نهايته إلي عدم الثقة في أنفسنا. وذلك ما بات يظهر بوضوح بين أوساط بعينها.. وأن كل ما مرت به مصر من عنف حتي من بدأية التسعينيات. قد كان مصدرها تلك المعلومات المغلوطة. وعملية البث العقائدي غير الصائب. ومحاولة استغلال نصوص بعينها. وتفسيرها ليس فقط خارج سياق النص. ولكن أيضًا محاولة تأويلها داخل ذلك السياق نفسه علي نحو الهدف منه هو تحقيق العديد من الأهداف والمآرب الدنيوية الرخيصة. والتي رأت أنه من خلال مدخل الدين بما له من مكانة كبيرة في نفوس الشعوب. الذي هو مبعث للغيرة وإثارة الحمية. ولكن علي نحو يتم توجيهه إلي نحورنا.. ولكن علينا أيضًا أن نؤكد أن دور الأزهر لم يكن قد أعد لكي يواجه ذلك الهجوم التتري علي الدين الإسلامي. والذي استطاع أن يخترق قطاعات كبيرة من المجتمعات. أو فئات بعينها قد صارت فيما بعد بمثابة معاول هدم وتشويه للإسلام لكي ما يصفه العالم بأنه دين يكرس العنف ويحض علي استخدام القوة ضد الآخر. بل وإكراه الآخرين. أي الذين ليسوا علي الملة للدخول فيه وترك أديانهم. ذلك ما يشاهده العالم بعد أن أعدت وسائل الإعلام والقنوات الفضائية التي تخدم هذه الأفكار الهدامة. ومن المؤكد أن الهدف ليس فقط هو الإسلام. ولكن العالم الإسلامي لأن الأهداف التي تقف وراء هذه الحملة الدينية الشنعاء هي أهداف مادية في المقام الأول. وهي تدخل في إطار مخطط سياسي كبير يرتبط بالمنطقة ومستقبلها. بل والعلاقات السياسية الدولية وكيفية إعادة ترسيم خريطتها من خلال إعادة ترسيم خريطة المنطقة العربية علي أساس ديني. وذلك بتفريغ المنطقة من أصحاب الديانات غير المسلمة. وذلك ما لا يرضاه عموم المسلمين. ولا يسلمون به. علي العكس. هو محل مقاومة. ورفض. ولكن هناك فئات ضلت الطريق. وهذه قد استخدمت لأجل تحقيق هذه الأهداف. وهي تعرض نفسها أمام العالم علي أنها هي الممثلة للإسلام. وأنها لديها الرأي الصحيح وأن ما تقوم به من عمليات عنف وقتل للآخرين. وتهجيرهم من بيوتهم ويهتكون أعراضهم ويسلبون أموالهم.. لقد رأينا ما تفعله

داعش التي لا نعرف كيف قامت. ومن الذي أعدها. ومدها بالسلاح. والأموال الطائلة لكي لا تمزق فقط الأمة العربية. بل لكي ما تسيء إلي الإسلام. وتحاول تقويضه.. لذلك فإن الأزهر الذي قام بدوره لمدة ألف عام وما يزيد في الحفاظ علي الإسلام الوسطي. والذي كرس مفهوم التعايش السلمي. لم يكن قد أعد عدته لمواجهة هذه الأفكار الظلامية التي من المؤكد أنها تمتلك القوة وأيضًا المنهج العلمي المغرض. والدعأية الممنهجة التي استطاعت أن تغزو هذه المجتمعات. ووراءها آلة إعلامية قوية لم تقتصر فقط علي مرحلة الفكر أي تشويه الفكر. وإن كان ذلك هو البداية. ولكنها قد وصلت إلي تحويل ذلك الفكر المغلوط والهدام إلي سلوكيات قد شاعت بيننا بدرجات وقد تسربت إلي نفوس الكثيرين والتي تبدأ بمرحلة التخبط والتشكيك واستخدام منطق اقتناعي جهنمي بعده يستطيع المروج لهذه الأفكار أن يغزو عقل ذلك الشخص.. لدرجة أن البعض يري أن الفكر الدواعشي أن جاز لنا التعبير قد أصبح كالفيروس الذي يخترق نفوس المجتمع وقد يتخذ منها "حضانة" له بحيث بعد أن يكثر يمكن أن يتملكه ويتغلب عليه فيحوله إما إلي مسلم متطرف مغلوط الأفكار. وإما إلي ملحد.. لذلك فالأزهر عليه دور. ولكنه لم يعد كافيًا الآن. فالهجمة شرسة. وإن تطور المرض الطائفي المتطرف في صورته الأخيرة إنها مسئولية الجميع: الفرد والمجتمع والدولة بكل مؤسساتها.

جمع القرآن الكريم في عهد ابي بكر وعمر :

تتضارب الأخبار حول جمع القرآن في هذه المرحلة حتى تكاد أن تكون متكاذبة، وفيما يلي نورد بعضها لنبيّن مدى تناقضها ومخالفتها للأدلة التي ذكرناها آنفًا:

١- عن زيد بن ثابت، قال: "أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، فقال أبو بكر: أن عمر أتاني، فقال: أن القتل استمرّ بقُرّاء القرآن، وإنّي أخشى أن يستمرّ القتل بالقُرّاء في المواطن، فيذهب كثيرٌ من القرآن، وإنّي أرى أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لعمر: كيف تفعل شيئًا لم يفعله رسول الله صلّ الله عليه وسلم؟ قال عمر: هو والله خير. فلم يزل يراجعني حتّى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنّك شابّ عاقل، لا نتّهمك، وقد كنت تكتب الوحي

لرسول الله صلّ الله عليه وسلم فتتبّع القرآن فاجمعه – فوالله لو كلّفوني نقل جبلٍ من الجبال ما كان أثقل عليَّ ممّا أمرني به من جمع القرآن – قلت: كيف تفعلان شيئًا لم يفعله رسول الله صلّ الله عليه وسلم؟ قال: هو والله خير. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتّى شرح الله صدري للذي شرح به صدر أبي بكر وعمر. فتتبّعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع غيره "لقد جاءكم رسول" **(التوبة ١٢٨)** حتّى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتّى توفّاه الله، ثمّ عند عمر حياته، ثمّ عند حفصة بنت عمر"

٢– وعن زيد بن ثابت أيضًا، قال: "قُبِضَ رسول الله صلّ الله عليه وآله وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء"

٣– ورُوي "أنّ أوّل من سمّى المصحف مصحفًا حين جمعه ورتّبه أبو بكر – وفي رواية: سالم مولى أبي حذيفة وكان مفرّقًا في الأكتاف والرقاع. فقال لأصحابه: التمسوا له اسمًا. فقال بعضهم: سمّوه إنجيلًا، فكرهوه. وقال بعضهم: سمّوه السفر، فكرهوه من يهود. فقال عبد الله بن مسعود: رأيتُ للحبشة كتابًا يدعونه المصحف، فسمّوه به"

٤– وعن محمد بن سيرين: "قُتِل عمر ولم يجمع القرآن"

٥– وعن الحسن: "أنّ عمر بن الخطاب سأل عن أية من كتاب الله، فقيل: كانت مع فلان، فقُتِل يوم اليمامة، فقال: إنّا لله، وأمر بالقرآن فجمع، فكان أوّل من جمعه في المصحف"

هذه طائفةٌ من الروايات الواردة بهذا الخصوص، والملاحظ أن شبهة القول بالتحريف التي ذكرناها في أوّل بحث جمع القرآن مبتنيةٌ على فرض صحّة أمثال هذه الروايات الواردة في كيفية جمع القرآن، والملاحظ أنّه لا يمكن الاعتماد على شيءٍ منها، وقد اعترف محمد أبو زهرة بوجود رواياتٍ مدسوسةٍ فيها، والقارئ لهذه الروايات وسواها يتلمّس نقاط ضعفها على الوجه التالي:

١– اضطراب هذه الروايات وتناقضها، فصريح بعضها أن جمع القرآن في مصحف كان في زمان أبي بكر، والكاتب زيد، وأنّ آخر براءة لم توجد إلا مع خزيمة بن ثابت، فقال أبو بكر: "اكتبوها، فإنّ رسول الله قد جعل شهادته بشهادة رجلين"، وظاهر بعض هذه

الروايات أن الجمع كان في زمان عمر، وأنّ الآتي بالآيتين خزيمة بن ثابت، والشاهد معه عثمان، وفي حديث آخر: "جاء رجلٌ من الأنصار وقال عمر: لا أسألك عليها بيّنة أبدًا، كذلك كان رسول الله صلّ الله عليه وسلم". وفي غيره: فقال زيد: من يشهد معك؟ قال خزيمة: لا والله ما أدري. فقال عمر: أنا أشهد معه"٩. وظاهر بعض هذه الروايات أيضًا أن الجمع تأخّر إلى زمان عثمان بن عفان.

واضطربت الروايات في الذي تصدّى لمهمّة جمع القرآن زمن أبي بكر، ففي بعضها أنّه زيد بن ثابت، وفي أُخرى أنّه أبو بكر نفسه وإنّما طلب من زيد أن ينظر فيما جمعه من الكتب، ويظهر من غيرها أن المتصدّي هو زيد وعمر، وفي أُخرى أن نافع بن ظريب هو الذي كتب المصاحف لعمر"

٢- لا تصحّ الرواية الثالثة ؛ لأنّ المصاحف واستحداث لفظها لم يكن في زمان أبي بكر، بل هي موجودة منذ زمان الرسول صلّ الله عليه وآله وسلم، واستخدمت هذه المفردة لهذا المعنى، وهو القرآن الذي بين الدفّتين، منذ فجر الرسالة كما تقدّم بيانه، وتقول هذه الروأية أن كلمة "مصحف" حبشيّة، بل هي عربية أصيلة، ولسان الحبشة لم يكن عربيًا، ثمّ إنّهم لماذا تحيّروا في تسمية كتاب الله وهو تعالى سمّاه في محكم التنزيل قرآنًا وفرقانًا وكتابًا.

٣- الملاحظ أن هذه الروايات تؤكّد على أن جمع القرآن كان بعد وفاة رسول الله صلّ الله عليه وآله وسلم وقد تقدّم بطلان ذلك ؛ لأنّه كان مؤلّفًا مجموعًا على عهده صلّ الله عليه وآله وسلم يقرأ بالمصاحف ويختم، وكان له كُتّاب مخصوصون يتولون كتابته وتأليفه بحضرة الرسول صلّ الله عليه وآله وسلم وهو يشرف على أعمالهم بنفسه، وكان لدى الصحابة مصاحف كثيرة شُرّعت فيها بعض السنن، وكانوا يعرضون على الرسول صلّ الله عليه وآله وسلم ما عندهم باستمرار، وكان كثير من الصحابة قد جمعوا القرآن في حياته صلّ الله عليه وآله وسلم.

٤- هذه الروايات مخالفة لما أجمع عليه المسلمون قاطبةً من أن القرآن لا طريق لإثباته إلا التواتر، فإنّها تقول أن إثبات بعض آيات القرآن حين الجمع كان منحصراً بشهادة شاهدين أو بشهادة رجلٍ واحدٍ، ويلزم من هذا أن يثبت القرآن بخبر الواحد أيضًا، وهي

دعوى خطيرةٌ لا ريب في بطلانها، إذ القطع بتواتر القرآن سببٌ للقطع بكذب هذه الروايات أجمع وبوجوب طرحها وإنكارها ؛ لأنّها تثبت القرآن بغير التواتر، وقد ثبت بطلان ذلك بإجماع المسلمين، فهذه الروايات باطلة مادامت تخالف ما هو ثابت بالضرورة.

وإذا سلّمنا بصحة هذه الروايات، فإننا لا نشك في أن جمع زيد بن ثابت للمصحف كان خاصًّا للخليفة، لأنّه لا يملك مصحفًا تامًا، لا لعموم المسلمين، لأنّ الصحابة من ذوي المصاحف قد احتفظوا بمصاحفهم مع أنّها تختلف في ترتيبها عن المصحف الذي جمعه زيد، وكان أهل الأمصار يقرأون بهذه المصاحف، فلو كان هذا المصحف عامًا لكلِّ المسلمين لماذا أمر أبو بكر زيدًا وعُمَرَ بجمعه من اللخاف والعسب وصدور الرجال؟ وكان بإمكانه أخذه تامًا من عبد الله بن مسعود الذي كان يملي القرآن عن ظهر قلب في مسجد الكوفة، والذي قال عنه الرسول صلّ الله عليه وسلم: "إذا أردتم أن تأخذوا القرآن رطبًا كما أُنزل، فخذوه من ابن أُمّ عبد – أي من عبد الله بن مسعود " والذي يروي عنه أنّه قال عندما طلب منه تسليم مصحفه أيام عثمان: "أخذت من في رسول الله صلّ الله عليه وسلم سبعين سورة، وإنّ زيد بن ثابت لذو ذؤابة يلعب مع الغلمان."

وبإمكانه أن يأخذه تامًّا من الإمام عليّ رضي الله عنه الذي استودعه رسول الله صلّ الله عليه وسلم القرآن، وطلب منه جمعه عقب وفاته صلّ الله عليه وسلم، فجمعه وجاء به إليهم، فلم يقبلوه منه، وما من أية إلا وهي عنده بخطّ يده وإملاء رسول الله صلّ الله عليه وسلم، قال أبو عبد الرحمن السلمي: "ما رأيت ابن أنثى أقرأ لكتاب الله تعالى من عليّ رضي الله عنه.

وبإمكانه أن يأخذه من أُبي بن كعب الذي قال فيه رسول الله صلّ الله عليه وسلم: "أقرأهم أُبي بن كعب". أو قال: "أقرأ أُمّتي أُبي بن كعب". أو يأخذه من الأربعة الذين أمر النبي صلّ الله عليه وسلم الناس بأخذ القرآن عنهم، وهم: عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وكانوا أحياءً عند الجمع، أو يأخذه من ابن عباس حبر الأمّة وترجمان القرآن بلا خلاف، ولو سلّمنا أن جامع القرآن في مصحف هو أبو بكر في أيام خلافته، فلا ينبغي الشكّ في أن كيفية الجمع المذكورة بثبوت القرآن بشهادة

شاهدين مكذوبةٌ ؛ لأنّ جمع القرآن كان مستندًا إلى التواتر بين المسلمين، غأية الأمر أن الجامع قد دوّن في المصحف ما كان محفوظًا في الصدور على نحو التواتر.

جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان:

روى البخاري عن أنس: "أنّ حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال لعثمان: أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل إلى حفصة: أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها في المصاحف، ثمّ نردّها إليك ؛ فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيءٍ من القرآن، فأكتبوه بلسان قريش، فإنّه إنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتّى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كلّ أُفقٍ بمصحف ممّا نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلِّ صحيفةٍ ومصحفٍ أن يحرق. قال زيد: فقدت أية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنتُ أسمع رسول الله صلّ الله عليه وسلم يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الاَنصاري: "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه" **(الأحزاب ٢٣)** فألحقناها في سورتها في المصحف."

وهناك صور مختلفة وألفاظ شتّى لهذه الرواية، والملاحظ عليها جميعًا:

١– كيف تفقد أية من سورة الاَحزاب، وقد اعتمد عين الصحف المودعة عند حفصة، والكاتب في الزمانين هو زيد بن ثابت؟ وقد كانت النسخة المعتمدة أصلًا كاملة إلاّ آخر براءة – كما تقدم – فهل كان الجمع الأول فاقدًا لهذه الأية التي من الأحزاب ولسواها؟ أم أنّهم لم يعتمدوا النسخة التي عند حفصة؟ وهل ليس ثمة مصاحف وحفّاظ لهذه الأية إلاّ رجل واحد؟! من هذه الروأية وسواها تسرب الشكّ وبرزت الشبهة للذين يحلو لهم القول بتحريف القرآن، وقد رأيت أن مستندهم ضعيفٌ متهافتٌ لا يمكن الاعتماد عليه، ولا أدري هل من قبيل المصادفة أن الأية تضيع في زمان أبي بكر وتوجد عند خزيمة بن ثابت، وتضيع غيرها في زمان عثمان وتوجد عند خزيمة أيضًا، فهل كان خزيمة معدودًا في الذين

جمعوا القرآن، أو الذين أمر رسول الله صلّ الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنهم؟

٢- هذه الروأية ومثيلاتها مضطربةٌ في تعيين من تولى الكتابة لمصحف عثمان، وكذا الذي تولّى الإملاء، فصريح بعض الروايات أن عثمان عيّن للكتابة زيدًا وابن الزبير وسعيدًا وعبد الرحمن، وصريح بعضها الآخر أنّه عيّن زيدًا للكتابة، وسعيدًا للإملاء، وصريح بعضها أن المملي كان أُبي بن كعب، وأنّ سعيدًا كان يعرب ما كتبه زيد، وفي بعضها أنّه عيّن رجلًا من ثقيف للكتابة، وعين رجلًا من هذيل للإِملاء، وعن مجاهد: "أنّ المملي أُبي بن كعب، والكاتب زيد بن ثابت، والذي يعربه سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث."

٣- الملاحظ في جميع هذه الروايات، وكذا في الروأية المذكورة آنفًا، أن زيد بن ثابت قد اعتمد رجلًا واحدًا في الشهادة على الآية، وهو أمر باطلٌ ؛ لأنه مخالف لتواتر القرآن الثابت بالضرورة والإجماع بين المسلمين.

ونحن لا نريد التشكيك في أن عثمان قد أرسل عدّة مصاحف إلى الآفاق، وقد جعل فيها عين القرآن المتواتر بين المسلمين إلى اليوم، ولكنّنا نخالف كيفية الجمع التي وصفتها الأخبار ونكذّبها ؛ لأنها تطعن بضرورة التواتر القاطع، ولا يشكّ أحد أن القرآن كان مجموعًا ومكتوبًا على عهد رسول الله صلّ الله عليه وآله وسلم ومدونًا قبل عهد عثمان بزمنٍ طويل، غأية ما في الأمر أن عثمان قد جمع الناس على قراءةٍ واحدةٍ، وهي القراءة المتعارفة بينهم والمتواترة عن النبي صلّ الله عليه وآله وسلم ومنعهم من سائر القراءات الأخرى التي توافق بعض لغات العرب، وأحرق سائر المصاحف التي تخالف القراءة المتواترة، وكتب إلى الأمصار أن يحرقوا ما عندهم منها، ونهى المسلمين عن الاختلاف في القراءة.

قال الحارث المحاسبي: "المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان، وليس كذلك، إنّما حمل عثمان الناس على القراءة بوجهٍ واحدٍ، على اختيارٍ وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والانصار، لمّا خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات"

ولم ينتقد أحدٌ من المسلمين عثمان على جمعه المسلمين على قراءةٍ واحدةٍ ؛ لأنّ اختلاف القراءة يؤدّي إلى اختلاف بين المسلمين لا تحمد عقباه، وإلى تمزيق صفوفهم

وتفريق وحدتهم وتكفير بعضهم بعضًا، غأية ما قيل فيه هو إحراقه بقية المصاحف حتى سمّوه: حَرّاق المصاحف، حيث أصرّ البعض على عدم تسليم مصاحفهم كابن مسعود.

وقد نقل في كتب أهل السنة تأييد أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام لما فعله عثمان من جمع المسلمين على قراءةٍ واحدةٍ، حيث أخرج ابن أبي داود في المصاحف عن سويد بن غفلة قال: قال عليّ رضي الله عنه: "لا تقولوا في عثمان إلاّ خيرًا، فو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلاّ عن ملاَ منّا" ؛ قال: "ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: أن قراءتي خيرٌ من قراءتك، وهذا يكاد يكون كفرًا". قلنا: "فما ترى؟" قال: "أرى أن يُجْمَع الناس على مصحف واحد، فلا تكون خرقة ولا اختلاف". قلنا: "فنعم ما رأيت!

وروي أنّه عليه السلام قال: "لو وليّت لعملت بالمصاحف التي عمل بها عثمان"٥،

وبعد تأييد أمير المؤمنين عليه السلام وخيار الصحابة المعاصرين لهذا العمل، بدأ التحوّل تدريجيًا إلى المصاحف التي بعث بها عثمان إلى الآفاق، فاحتلّت مكانها الطبيعي، وأخذت بأزمّة القلوب، وبدأت بقيّة المصاحف التي تخالفها في الترتيب أو التي كُتِب فيها التأويل والتفسير وبعض الحديث والدعاء تنحسر بمرور الاَيام، أو تصير طعمة للنار، حتّى أصبحت أثرًا بعد عين، وحفظ القرآن العزيز عن أن يتطّرق إليه أيّ لبس.

لقد تبيّن مما سبق أن جميع المزاعم التي تذرّع بها المتربصون بالإسلام للقول بتحريف القرآن الكريم والكيد بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي تكفلت العنأية الربانيّة بحفظه وصيانته، قد ذهبت أدراج الرياح، وما هي إلاّ كرمادٍ بقيعةٍ اشتدّت به الريح في يومٍ عاصفٍ، من خلال الأدلة الحاسمة التي ذكرت والتي تؤكّد عدم وقوع التحريف في الكتاب الكريم، وأنّه بقي وسوف يبقى بإذن الله مصونًا من كلِّ ما يوجب الشكّ والريب. فقد وقف علماء الشيعة وعلماء أهل السنة عمومًا من روايات التحريف موقفًا سلبيًا، ورفضوا القول بمضمونها وفنّدوه بما لا مزيد عليه، ورأوا في هذه الأخبار أنّها أخبار آحاد لا يمكن الاعتماد عليها في أمر يمسّ العقيدة التي لابدّ فيها من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، ولا تكفي فيها الظنون ولا أخبار الآحاد. هذا بالإضافة إلى وجوه ضعف أُخرى تعاني منها هذه الأخبار، سواء من حيث دلالتها، أو من حيث ظروف صدورها، أو

من حيث مرامي وأهداف وتوجّهات من صدرت عنهم. وفيما يلي بعض أقوال علماء المسلمين التي تؤيد إجماع كلمة أهل الإسلام على نفي القول بوقوع التحريف في القرآن الكريم، وهذه الأقوال وسواها تقطع الطريق أمام كلّ محاولات الأعداء المغرضين والحاقدين ومن عداهم من السذّج والمغفّلين:

١- **الشيخ محمد محمد المدني عميد كلية الشريعة في الجامع الأزهر:** "أما أن الإمامية يعتقدون نقص القرآن، فمعاذ الله، وإنّما هي روايات رويت في كتبهم، كما روي مثلها في كتبنا، وأهل التحقيق من الفريقين قد زيّفوها، وبينوا بطلانها، وليس في الشيعة الإمامية أو الزيدية من يعتقد ذلك، كما أنّه ليس في االسنة من يعتقده، ويستطيع من شاء أن يرجع إلى مثل كتاب (الإتقان) للسيوطي السُنّي ليرى فيه أمثال هذه الروايات التي نضرب عنها صفحًا، أفيقال أن أهل السنة ينكرون قداسة القرآن، أو يعتقدون نقص القرآن لروأية رواها فلان، أو لكتابٍ ألّفه فلان"؟!

٢- **الإمام المحقق الهندي:** "إنّ المذهب المحقّق عند علماء الفرقة الإمامية الإثني عشرية أن القرآن الذي أنزله الله على نبيّه هو ما بين الدفّتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك، وأنّه كان مجموعًا مؤلّفًا في عهده (صلّ الله عليه وسلم) وحَفَظه ونَقَله أُلوفٌ من الصحابة."

٣- **الدكتور محمد التيجاني السماوي:** "لو جبنا بلاد المسلمين شرقًا وغربًا شمالًا وجنوبًا وفي كل بقاع الدنيا، فسوف نجد نفس القرآن بدون زيادة ولا نقصان، وإن اختلف المسلمون إلى مذاهب وفرق وملل ونحل، فالقرآن هو الحافز الوحيد الذي يجمعهم، ولا يختلف فيه من الأمة اثنان."

٤- **السيد عليّ الميلاني:** "إنّ المعروف من مذهب أهل السنة هو نفي التحريف عن القرآن الشريف، وبذلك صرّحوا في تفاسيرهم وكتبهم في علوم القرآن."

٥- **السيد جعفر مرتضى العاملي:** "إنّنا لا يجب أن ننسى الجهد الذي بذله أهل السنة لتنزيه القرآن عن التحريف، وحاولوا توجيه تلكم الأحاديث بمختلف الوجوه التي اهتدوا إليها"

وغيرها من الشهادات الضافية التي لو ذكرناها جميعًا لطال بنا المقام، وجميعها تؤكّد

أنّه ليس من أمرٍ اتفقت عليه كلمة المسلمين مثلما اتّفقت على تنزيه كتاب الله العزيز من كلِّ ما يثير الشكّ والريب قال تعالى: "لا يأتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَينِ يَديهِ وَلا مِنْ خَلفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَميدٍ"

جمع القرآن الكريم على مراحل في عهد ابو بكر الصديق وعثمان بن عفان:

إذا كان محمد صلّ الله عليه وسلم قد ترك بالفعل نصا كاملا ومجموعا كما يزعم العلماء المسلمون فلماذا كانت هناك حاجة إلى جمعه بعد وفاته؟ لقد كان فعلا من المنطقي أن لا تبدأ عملية الجمع إلا بعد أن تنتهي الرسالة بموت الرسول. الروأية الشائعة حول جمع القرآن في أول الأمر تنسب هذا العمل إلى زيد بن ثابت الذي كان من بين الصحابة الذين كانت لهم درأية عميقة بالقرآن. هناك أدلة كثيرة على أن صحابة آخرون قاموا هم كذلك بجمع القرآن في المصاحف بشكل مستقل عن زيد وذلك بعد وفاة محمد صلّ الله عليه وسلم بفترة وجيزة لكن المشروع الأكثر أهمية هو ذلك الذي قام به زيد لأنه تم بأمر رسمي من أبي بكر أول خليفة في الإسلام. كتب الحديث النبوي أعطت أهمية بالغة لهذا الجمع الذي قام به زيد بن ثابت والنص الذي نتج عنه هو الذي أصبح ذا طابع رسمي في خلافة عثمان.

بعد وفاة محمد صلّ الله عليه وسلم مباشرة ارتدت بعض القبائل العربية عن الإسلام بعدما كانت قد اعتنقته منذ مدة قصيرة. على إثر هذا اضطر أبو بكر إلى إرسال جيش مكون من أوائل المسلمين لإخضاعها. فقامت معركة اليمامة التي سقط فيها عدد من صحابة محمد صلّ الله عليه وسلم الأقربون الذين أخذوا القرآن مباشرة من عنده. الحديث التالي يصف لنا ما حدث بُعيد هذه الأحداث :

وقد حدثنا موسى بن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن عبيد بن السباق أن زيد بن ثابت رضي اللهم عنهم قال أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر رضي اللهم عنه أن عمر أتاني فقال أن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى اللهم عليه وسلم قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري

لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى اللهم عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى اللهم عليه وسلم قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي اللهم عنهمما فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم" حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي اللهم عنهم" (صحيح البخاري–كتاب فضائل القرآن–٤٦٠٣ باب جمع القرآن–) {نفس الحديث نجده مكررا في كتاب الأحكام رقم ٦٦٥٤ وفي كتاب تفسير القرآن رقم ٤٣١١} انتهى الأمر بزيد بن ثابت إلى قبول الفكرة مبدئيا بعد إقناع أبي بكر وعمر إياه بضرورة الأمر وقبل أن يجمع القرآن في كتاب واحد. يتضح جليا من خلال هذه الروأية أن جمع القرآن كان أمرا لم يقم به "رسول الله صلّ الله عليه وسلم.

إن تردد زيد إزاء المهمة التي أسندت إليه كان سببه من جهة كون محمد صلّ الله عليه وسلم نفسه لم يهتم بجمع القرآن ومن جهة أخرى ضخامة المشروع. هذا ما يظهر أن المهمة لم تكن بالسهلة بتاتا. فإذا كان زيد يحفظ القرآن جيدا ويعرفه بأكمله عن ظهر قلب ولا يجهل أي جزء منه وإذا كان عدد من الصحابة يتوفرون كذلك على مقدرة هائلة في مجال الحفظ والإستظهار فإن عملية جمع القرآن لن تكون إلا سهلة {خلافا لما جاء في حديث البخاري المذكور أعلاه}. فلم يكن على زيد إلا أن يكتب ما كان يحفظ من القرآن في ذاكرته ويطلب من الصحابة أن يضبطوا ما كتب. يزعم ديزاي وبعض الكتاب الأخرون أن كل الحفاظ من أصحاب محمد كانوا يعرفون القرآن بأكمله عن ظهر قلب, كلمة كلمة وحرفا حرفا وذهب ديزاي بعيدا في مزاعمه حيث قال أن هذه القدرة الهائلة على حفظ القرآن هي موهبة إلهية: "إن قوة الذاكرة ملكة وهبها الله للعرب لدرجة أنهم كانوا يحفظون الألاف من أبيات الشعر ببالغ السهولة. الإستعمال الكامل لهذه الموهبة هو ما مكن من

حفظ القرآن وصيانته من الضياع Desai: The Quraan Unimpeachable:p.25 ذهب بعد هذا إلى وصف استظهار القرآن بأنه "قوة حفظ ذات طبيعة إلهية". النتيجة المنطقية لهذا الزعم هي أن جمع القرآن كان من أسهل الأمور. فإذا كان زيد والقراء الأخرون يعرفون القرآن بكامله حتى أخر كلمة منه بدون أي غلط أو نقصان وبرعأية ربانية هذا مزعم العلماء المسلمين فمن غير المعقول أن نجده أي زيد> يقوم بجمع القرآن بالشكل الذي فعله. فعوض أن يعتمد فقط على ذاكرته مباشرة نجده يبحث عن النصوص في مختلف المصادر: "فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت أخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم" حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي اللهم عنهم (صحيح البخاري–كتاب فضائل القرآن–٤٦٠٣).

لقد رأينا أن القرآن كان وقت وفاة محمد مفرقا بين ما كان في ذاكرة الصحابة وما كان مكتوبا على مختلف المواد التي كانت تستعمل أنذاك في الكتابة. إلى هذه المصادر لجأ الصحابي الشاب حين كان يُعِد لجمع القرآن في مصحف واحد. المصدران الرئيسيان من بين المصادر التي ذكرت هما "الرقاع" و"صدور الرجال" (السيوطي – الإتقان في علوم القرآن). لم يعتمد زيد على ذاكرة الناس فقط بل اعتمد كذلك على ما كان مكتوبا أيً كانت طريقة كتابته (اللخاف أي الحجارة الرقاق الخ..) والتجأ إلى كثير من الصحابة وإلى جميع المواد التي كانت أجزاء من القرآن مكتوبة عليها. لم يكن هذا تصرف شخص يعتقد أن الله وهبه ذاكرة خارقة للعادة يمكنه الإعتماد عليها كليا في مهمته بل تصرف كاتب نبيه كان يريد جمع القرآن من جميع المصادر الممكنة. كان هذا تصرف رجل يعي كل الوعي أن النص القرآني كان متناثرا في أماكن عدة لدرجة أنه وجب جمع كل ما أمكن جمعه من أجل الحصول قدر المستطاع على نص كامل نسبيا.

أقدم الروايات في الإسلام تبين لنا بوضوح أن زيدا قام ببحث على نطاق واسع بينما نجد أن علماء متأخرين زعموا أنه اعتمد على ما دُون كتابيا على مختلف المواد –عظام

الحيوانات، الرقاع، جلود الحيوانات الخ..- التي كانت محفوظة في بيت محمد (صلّ الله عليه وسلم). زعموا أن زيدا لم يفعل شيئا أكثر من جمعه لهذه النصوص من أجل الإحتفاظ بها في موضع واحد.

يقول الحارث المحاسبي في كتاب "فهم السنن" أن محمدا صلّ الله عليه وسلم كان يأمر بكتابة القرآن ولذلك حين أمر أبو بكر بجمع القرآن في مصحف واحد وُجِدت المواد التي كان مكتوبا عليها "في دار رسول الله صلّ الله عليه وسلم التي نزل فيها" (السيوطي, الإتقان) فجُمِعت وحُدِّدت لكي لا يضيع منها شيء. لكن يتضح من خلال ما دُوِّن في إطار الحديث النبوي أن زيدا قام ببحث واسع النطاق عن هذه المواد التي كتبت عليها أجزاء من القرآن. ديزاي يجاحد قائلا أن البحث الذي قام به زيد كان مقتصرا على المواد التي كُتب عليها القرآن "بين يدي رسول الله" لأن زيدا كان هو الصحابي الوحيد الذي أتيحت له الفرصة لكي يكون جنب محمد حين جاءه جبريل ورتل معه القرآن آخر مرة

Desai: The Quraan Unimpeachable:p.18 يذهب ديزاي أنه رغم وجود نصوص قرآنية أخرى في تلك الفترة فهي كانت لم تكن تتوفر على مصداقية كاملة لأنها لم تكتب تحت الإشراف المباشر لمحمد لكن كتبت من طرف أصحابه الذين اعتمدوا في ذلك على ما استطاعوا حفظه في ذاكراتهم. يمتنع ديزاي عن إعطاء أية دلائل أو نصوص من أي نوع كانت ولا يُرينا المصادر التي اعتمد عليها في البرهنة على مزاعمه والتي من المفروض أن تكون من أقدم ما دُوِّن من التراث الإسلامي. في الواقع كون القرآن عُرض مرتين في آخر المطاف كان سرا لم يبح به محمد صلّ الله عليه وسلم سوى لابنته فاطمة الزهراء (صحيح البخاري-كتاب فضائل القرآن) "قال مسروق عن عائشة عن فاطمة رضي الله عنها أسر إلي النبي صلّ الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي. فكيف أمكن أن يكون هذا سرا إذا كان زيد بن ثابت حاضرا في هذه المناسبة؟

في نفس السياق نعرف من خلال أقدم ما دُوِّن حول جمع القرآن في خلافة أبي بكر أنه لم يكن هناك أي تمييز بين ما كتب من القرآن تحت إمرة محمد صلّ الله عليه وسلم أو

غيره من المصادر ولا شيء يوحي بأن زيدا اعتمد على الأول دون الثاني. كما سنرى لاحقا هذه تفاسير حديثة العهد نسبيا الغرض منها التأكيد على أن القرآن جمع في ظروف مثالية لكنها لا ترتكز على أية نصوص قديمة وأصيلة للبرهنة على مزاعمها.

هناك حكايات مفادها أنه كلما نزل شيء من القرآن كان محمد صلّ الله عليه وسلم يطلب من كتابه ومن بينهم زيد أن يكتبوه "صحيح البخاري–كتاب فضائل القرآن ٤٦٠٦ على سبيل المثال" حدثنا عبيدالله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال لما نزلت "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" "والمجاهدون في سبيل الله" قال النبي صلى اللهم عليه وسلم ادع لي زيدا وليجئ باللوح والدواة والكتف أو الكتف والدواة ثم قال اكتب "لا يستوي القاعدون" وخلف ظهر النبي صلى اللهم عليه وسلم عمرو بن أم مكتوم الأعمى قال يا رسول الله فما تأمرني فإني رجل ضرير البصر فنزلت مكانها "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" "والمجاهدون في سبيل الله" غير أولي الضرر "لكن لا شيء يؤكد أن القرآن كان مجموعا بأكمله في بيته. هناك أيضا روايات عديدة في كتاب المصاحف لابن أبي داود تشير إلى أن أبا بكر كان أول من قام بتدوين القرآن نذكر من بينها: "حدثنا عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين بن حفص قال حدثنا خلاد قال حدثنا سفيان عن السدى عن عبد خير عن علي قال: رحمة الله على ابي بكر كان أعظم الناس أجرا في جمع المصاحف, وهو أول من جمع بين اللوحين. " (كتاب المصاحف, ص ٥). هنا أيضا نجد أدلة قوية على أن أشخاصا آخرين سبقوا أبا بكر لجمع القرآن في مصحف واحد :

"عن بن بريدة قال: أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي حديفة" (السيوطي – الإتقان في علوم القرآن). سالم هذا كان من بين أربعة رجال أمر محمد صلّ الله عليه وسلم أصحابه أن يأخذوا القرآن عنهم (صحيح البخاري–كتاب فضائل القرآن ٤٦١٥ وكتاب المناقب ٣٥٢٤) وحدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن عمرو عن إبراهيم عن مسروق ذكر عبدالله بن عمرو عبدالله بن مسعود فقال لا أزال أحبه سمعت النبي صلى اللهم عليه وسلم يقول خذوا القرآن من أربعة من عبدالله بن مسعود وسالم ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب كان من القرأء الذين قتلوا في معركة اليمامة. بما أن أبا بكر لم يأمر بجمع

القرآن إلا بعد هذه المعركة فمن البديهي إذا أن سالما سبق زيد بن ثابت لجمع القرآن.

القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كتاب العرب الأكبر، وهادي المسلمين الأعظم، وديوان العالم الأعز وشرعة الإنسانية السمحاء ووحي السماء الذي نزل به الروح الأمين على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين صلّ الله عليه وسلم.

وقد جاء بلغة قريش أفصح ما للعرب من لغات وأبقى وأنقى وأبهى مالديها على الإطلاق من لهجات، فكان أول كتاب عربي عرفه العالم قاطبة ملأ الخافقين علمًا وعم فجاج الأرض نورًا وإشراقًا وبعث الهامدين من مراقد الجهالة والضلال، فدبت فيهم الحياة وأتسعت أمامهم آفاق المجد والعزة ونهضوا على أقدامهم، يترسمون معالم الهدأية وينهجون الطريق المستقيم، طريق الله العزيز الحكيم.

وقد جاء القرآن الكريم مشتملًا على قصص ومواعظ وحكم وأحكام وإعذارًا ووعد ووعيد وتحذير وتبشير وأمر ونهي وحث على التمسك بالأخلاق الكريمة والمثل العليا والقيم الرفيعة والآداب العظيمة الحكيمة وكل ذلك في نهج من البلاغة رائع عجيب وأسلوب من الفصاحة رائق خصيب يبهر العقول ويأسر الأسماع ويسحر الأفئدة ولا يستطيع الجن والإنس أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

جمع القرآن الكريم وتدوينه :

جمع القرآن الكريم في الصدور وحفظته العقول الواعية الحافظة أولًا ثم جمع في الصحف غير مرتب السور ثانيًا ثم جمع أخيرًا على الصورة التي نقرؤها الآن. فأما جمعه في الصدور فإنه كان إذا نزلت السورة أو الأية منه في واقعة من الوقائع إو في حكم من الأحكام أمر النبي صلّ الله عليه وسلم بجعلها في مواضعها. فيقول مثلا: ضعوها قبل أية كذا أو بعد أية كذا حتى تتم السورة ويعرضها صلّ الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام فيعارضه بها ثم يعرضها الرسول بعد ذلك على أصحابه، وكان جبريل يعارضة بالقرآن في كل عام مره حتى عام الوداع فعارضه به مرتين.

ومن هنا يتبين لنا أن ترتيب الأية في سورها كان بتوقيف وتوجيه من رسول الله صلّ

الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه وعنه رواه القراء روأية متواترة توجب العلم الضروري، ويستحيل معها الكذب، كما هو معروف عند علماء الحديث وأصول الدين وقد نزل القرآن الكريم على الرسول صلّ الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة.

وقد انتقل النبي صلّ الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى والقرآن الكريم لم يجمع في مصحف واحد وإنما كانت سوره تتلى وآياته محفوظه وكان كتاب الوحي رضي الله عنهم قد سبقوا إلى تدوين آياته مفرقًا في الرقاع والألواح والعسب واللخام والعظام والأكناف وكان قد حفظه جماعة من الصحابة في حياة النبي صلّ الله عليه وسلم أيضًا منهم أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وعبد الله بن مسعود رضوان الله عليهم. وكانوا يقرآونه كما تلقوه عن الرسول صلّ الله عليه وسلم على سبعة أحرف أو لغات أو قراءات. وفي خلافة أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلّ الله عليه وسلم خرج الجند المسلمون لقتال أهل الردة وفيهم الحفاظ والقراء فقتل منهم عدد كبير حتى لقد قتل في يوم اليمامة سبعون رجلًا من هؤلاء الحفاظ القراء، وخيف على القرآن الكريم من الضياع فأشار عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بجمع القرآن الكريم فتوقف في بادئ الأمر فلم يزل عمر رضي الله عنه حتى رضي بذلك ثم أرسل أبو بكر رضي الله عنه إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه وكلفه بجمع القرآن الكريم فتوقف بدوره أولًا ثم اقتنع بصواب هذا العمل ونهض إلى ما ندب إليه بهمه ونشاط.

وفي ذلك روي البخاري بسنده عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال: أرسل إلي أبو بكر الصديق لقتال أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر: أن عمر أتاني فقال: أن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن الكريم وإني أخشى أن يستمر القتل بالقرآء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف نفعل: كيف نفعل شيئًا لم يفعله رسول الله صلّ الله عليه وسلم؟ قال عمر: هو والله خير، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك. ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلّ الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما

أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله صلّ الله عليه وسلم؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبعت القرآن اجمعه من العسب واللخام وصدرو الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم " حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر في حياته ثم عند حفصة بنت عمر " وقد سمى أبوبكر ما جمعه مصحفًا

ويرى العلماء والباحثون أن هناك سببًا آخر قد أسهم بعض الشيء في هذا الاختيار وهو أن زيدًا لم يكن من كتبة الوحي ومن حملة القرآن فحسب ولكنه فضلًا عن ذلك حضر بنفسه آخر تلاوة للقرآن الكريم قام بها الرسول

صلّ الله عليه وسلم وهذا يدل على الأسلوب الأمثل في اختيار الرجال وتوفير كافة الضمانات لتسجيل النصوص القرآنية وجمع الوثائق القرآنية جمعًا صحيحًا كما أملاه الرسول صلّ الله عليه وسلم. وبالاضافة إلى كل هذه الضمانات وضعت قاعدة للعمل وطبقت بكل عنأية وهي تقضي بألا يؤخذ بأي مخطوط لا يشهد شخصان على أنه مكتوب ليس من الذاكرة وإنما بإملاء الرسول صلّ الله عليه وسلم ذاته وأنه جزء من التنزيل في صورته النهائية. إحتفظت حفصة بنت عمر بن الخطاب بصحف القرآن بعد جمعها في حياة أبي بكر وذلك في آخر لحظة من حياته لأن لم يكن قد بويع في ذلك الوقت.

اتسعت الفتوحات الإسلامية وتفرق القراء في الأمصار وأخذ أهل كل مصر عمن وفد إليهم في قراءاته ووجوه القراءة التي يؤدون بها القرآن مختلفة باختلاف الأحرف التي نزل عليها، فكانوا إذا ضمهم مجمع أو موطن من مواطن الغزو عجب البعض من وجوه الاختلاف وقد يقنع بأنها جميعًا مسندة إلى رسول الله صلّ الله عليه وسلم ولكن هذا لا يحول دون تسرب الشك للناشئة التي لم تدرك الرسول، فيدور الكلام حول فصيحها وأفصحها، وذلك يؤدي إلى الملاحاة أن إستفاض أمره ومردوا عليه، ثم إلى اللجاج والتأثيم وتلك فتنه لابد لها من علاج

فلما كانت غزوة أرمينية وغزوة أذربيجان من أهل العراق كان فيمن غزاهما حذيفه بن

اليمان فرأى اختلافًا كثيرًا في وجوه القراءة وبعض ذلك مشوب باللحن مع إلف كل لقراءته ووقوفه عندها ومما رأته مخالفًا لغيره وتكفير بعضهم الآخر، حينئذ فزع إلى عثمان رضي الله عنه وأخبره بما رأي وكان عثمان قد نمى إليه شيئًا من ذلك الخلاف يحدث لمن يقرئون الصبية فينشأ هؤلاء وبينهم من الاختلاف ما بينهم فأكبر الصحابة هذا الأمر مخافة أن ينجم عنه التحريف والتبديل وأجمعوا أمرهم أن ينسخوا الصحف الأولى التي كانت عند أبي بكر ويجمعوا الناس عليها بالقراءات الثابته على حرف واحد فأرسل عثمان إلى حفصة فأرسلت إليه بتلك الصحف ثم أرسل إلى زيد بن ثابت الأنصاري وإلى عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشيين فأمرهم أن ينسخوها في المصاحف وأن يكتب ما اختلف فيه زيد مع رهط القرشيين الثلاثة بلسان قريش فأنه نزل بلسانهم.

وهكذا نرى أن قصة جمع وتدوين المصحف الشريف لم تكن بالأمر الهين ولا بالبساطة التي قد يتصور البعض أنها كانت موجودة في صحف أيام الرسول صلّ الله عليه وسلم، لقد كانت هذه الصحف والوثائق دليلًا خطيًا وإثباتًا قاطعًا، ورغم ذلك كما لا حظنا اشترطوا شاهدين لكل من يرى إضافة من ذاكرته إلى المصحف في عهد ابي بكر كما اشترطوا أن تتكون لجنة من كتبة الوحي واختار أبو بكر زيد بن ثابت كما اختاره عثمان في عملية الجمع الثانية.

ما هي مراحل تجميع القران الكريم وكيف ظهرت فكرة التنقيط والتشكيل للكتاب الكريم:

جمع القرآن في مراحله الثلاث:

وجمع القرآن يراد به عند العلماء أحد المعنيي:

المعنى الأول: جمعه بمعنى حفظه في الصدور.

المعنى الثاني: جمع القرآن بمعنى كتابته كله أي الحفظ في السطور.

وقد مرَّ جمع القرآن بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: جمع القرآن على عهد النبي صلّ الله عليه وسلم وهذه المرحلة تنقسم إلى قسمين :

أ – جمع القرآن بمعنى حفظه في الصدور :

كان النبي صلّ الله عليه وسلم مولعًا بالوحي، يترقب نزوله عليه بشوق فيحفظه، ويفهمه، مصداقًا لوعد الله: "إن علينا جمعه وقرآنه"، فكان بذلك أول الحُفَّاظ، ولصحابته فيه الأسوة الحسنة، شغفًا بأصل الدين ومصدر الرسالة، وقد نزل القرآن في بضع وعشرين سنة مفرقًا.

ب – جمع القرآن بمعنى كتابته على عهد الرسول صلّ الله عليه وسلم:

اتخذ رسول الله صلّ الله عليه وسلم كتّابًا للوحي من أجلاء الصحابة، كعلي، ومعاوية، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، تنزل الأية فيأمرهم بكتابتها، ويرشدهم إلى مواضعها من سورتها، حتى تُظاهر الأية في السطور، والجمع في الصدور. فكانوا يكتبون القرآن في اللّخاف والرقاع والأقتاب والعسب. هذا يدل على مدى المشقة التي يتحملها الصحابة في كتابة القرآن، حيث لم يتيسر لهم أدوات الكتابة إلا بهذه الوسائل، فأضافوا الكتابة إلى الحفظ.

وكان الصحابة يعرضون على رسول الله صلّ الله عليه وسلم ما لديهم من القرآن حفظًا وكتابة. وقبض رسول الله صلّ الله عليه وسلم والقرآن محفوظ في الصدور ومكتوب في الصحف على نحو ما سبق، وهذه هي المرحلة الأولى في جمع القرآن الكريم.

المرحلة الثانية: جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

قام أبو بكر بأمر الإسلام بعد رسول الله صلّ الله عليه وسلم، وواجهته أحداث جسام في ارتداد جمهرة العرب، فجهز الجيوش وأوفدها لحروب المرتدين، وكانت غزوة أهل اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة تضم عددًا كبيرًا من الصحابة القراء. فاستشهد فيها سبعون قارئًا من الصحابة، فهال ذلك عمر بن الخطاب، ودخل على أبي بكر رضي الله عنهما، وأشار عليه بجمع القرآن وكتابته خشية الضياع، فإن القتل قد استحر (أي اشتد) يوم اليمامة بالقراء. ويخشى أن استحر بهم في المواطن الأخرى أن يضيع القرآن ويُنسى. فتردد أبو بكر من قول عمر رضي الله عنه ثم شرح الله صدره فأمر زيد بن ثابت لمكانته في القراءة والكتابة والفهم والعقل وشهوده العرضة الأخيرة فتراجع زيد لهذه المهمة الشاقة، حتى طابت نفس زيد للكتابة، وبدأ زيد بن ثابت في مهمته الشاقة معتمدًا على المحفوظ في صدور القراء، والمكتوب لدى الكتبة، وبقيت تلك الصحف عند أبي بكر، حتى إذا توفي

سنة ثلاث عشرة للهجرة صارت بعده إلى عمر، وظلت عنده حتى مات ثم كانت عند حفصه ابنته. وهذه المرحلة الثانية من مراحل جمع القرآن الكريم.

المرحلة الثالثة: جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه:

اتسعت الفتوحات الإسلامية، وتفرق القراء في الأمصار، وأخذ أهل كل مصر عمن وفد إليهم قراءاته، ووجوه القراءة التي يؤدون بها القرآن مختلفة الأحرف التي نزل عليها، فكانوا إذا ضمهم مجمع أو موطن من مواطن الغزو عجب البعض من وجوه هذا الاختلاف، فلما كانت غزوة أرمينية وغزوة أذربيجان كان فيمن غزاها حذيفة بن اليمان فرأى اختلافًا كثيرًا في وجوه القراءة حتى كاد أن يكفر بعضهم بعضًا بسبب هذه القراءات، حينئذ فزع إلى عثمان رضي الله عنه، وأخبره بما رأى، فأرسل عثمان إلى حفصه فأرسلت بتلك الصحف، ثم أرسل إلى زيد بن ثابت الأنصاري، وإلى عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشيين فأمرهم أن ينسخوها في المصاحف، وأن يكتب ما اختلف فيه زيد مع رهط القرشيين الثلاثة بلسان قريش فإنه نزل بلسانهم. وهذه المرحلة الثالثة لجمع القرآن الكريم تمت سنة ٢٥ هجرية.

الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان رضي الله عنهما:

يتبين من النصوص أن جمع أبي بكر يختلف عن جمع عثمان في الباعث والكيفية فالباعث لدى أبي بكر رضي الله عنه لجمع القرآن خشية ذهابه بذهاب حملته، حين استحر القتل بالقراء، والباعث لدى عثمان رضي الله عنه: كثرة الاختلاف في وجوه القراءة.

وجمع أبي بكر للقرآن كان نقلًا لما كان مفرقًا في الرقاع والأقتاب والعسب. جمعًا له في مصحف واحد مرتب الآيات والسور مشتملًا على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وجمع عثمان للقرآن كان نسخًا له على حرف واحد من الحروف السبعة، حتى يجمع المسلمين على مصحف واحد هي لغة قريش .

وقد نسخ عثمان عدة مصاحف وأرسلها إلى الأمصار، وبهذا قطع عثمان دابر الفتنة، وحسم مادة الخلاف، وحصّن القرآن من أن يتطرق إليه شيء من الزيادة والتحريف على مر العصور وتعاقب الأزمان.

نسخ التلاوة:

قسّموا النسخ في الكتاب العزيز إلى ثلاثة أقسام:

١- نسخ الحكم دون التلاوة، وهذا هو القسم الذي نطق به محكم التنزيل، وهو المشهور بين العلماء والمفسرين، وهو أمر معقولٌ مقبولٌ، حيثُ أن بعض الأحكام لم ينزل دفعةً واحدةً، بل نزل تدريجيًا لتألفه النفوس وتستسيغه العقول، فنسخت تلك الأحكام وبقيت ألفاظها، لأسرارٍ تربويةٍ وتشريعيةٍ يعلمها الله تعالى.

٢- نسخ التلاوة دون الحكم، وقد مثّلوا له بأية الرجم، فقالوا: أن هذه الأية كانت من القرآن ثمّ نسخت تلاوتها وبقي حكمها.

٣- نسخ التلاوة والحكم معًا، وقد مثّلوا له بأية الرضاع.

وقد تقدّم أن البعض حمل قسمًا من الروايات الدالة على النقصان على أنّها آيات نسخت تلاوتها وبقيت أحكامها، أو نسخت تلاوةً وحكمًا، وذلك تحاشيًا من التسليم بها الذي يفضي إلى القول بتحريف القرآن، وفرارًا من ردّها وتكذيبها الذي يؤول إلى الطعن في الكتب الصحاح والمسانيد المعتبرة، أو الطعن في الأعيان الذين نُقلت عنهم، ولا شكّ أن القول بالضربين الأخيرين من النسخ هو عين القول بالتحريف، وهو باطل لما يلي:

- يستحيل عقلًا أن يرد النسخ على اللفظ دون الحكم، لأنّ الحكم لابدّ له من لفظ يدلّ عليه، فإذا رفع اللفظ فما هو الدليل الذي يدلّ عليه؟ فالحكم تابع للّفظ، ولا يمكن أن يرفع الأصل ويبقى التابع.

- النسخ حكم، والحكم لابدّ أن يكون بالنصّ، ولا انفكاك بينهما، ولا دليل على نسخ النصوص التي حكتها الآثار المتقدّمة وسواها، إذ لم ينقل نسخها ولم يرد في حديث عن النبيّ صلّ الله عليه وسلم في واحدٍ منها أنّها منسوخة، والواجب يقتضي أن يُبلّغ الأمة بالنسخ كما بلّغ بالنزول، وبما أن ذلك لم يحدث فالقول به باطل.

- الأخبار التي زعم نسخ تلاوتها أخبار آحاد، ولا تقوى دليلًا وبرهانًا على حصوله، إذ صرحوا باتّفاق العلماء أجمع على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد،١- ونسبه القطّان إلى الجمهور،٢- وعلّله رحمة الله الهندي "بأنّ خبر الواحد إذا اقتضى عملًا ولم يوجد في

الأدلّة القاطعة ما يدلّ عليه وجب ردّه"،٣- بل أن الشافعي وأصحابه وأكثر أهل الظاهر، قد قطعوا بامتناع نسخ القران بالسُنّة المتواترة، وبهذا صرّح أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه، بل من قال بإمكان نسخ الكتاب بالسُنّة المتواترة منع وقوعه، ٤- لذا لا تصحّ دعوى نسخ التلاوة مع بقاء الحكم أو بدونه، حتّى لو ادّعي التواتر في أخبار النسخ، فضلًا عن كونها أخبار آحاد ضعيفة الإسناد واهية المتن كما تقدّم.

٤- أنكر بعض المعتزلة وعامة علماء الإمامية وأعلامهم الضربين الأخيرين من النسخ واعتبروهما نفس القول بالتحريف، وكذا أنكرهما أغلب علماء ومحققي أهل السنة المتقدمين منهم والمتأخرين، وحكى القاضي أبو بكر في "الانتصار" عن قومٍ إنكار الضرب الثاني منه ،٥- وأنكره أيضًا ابن ظفر في كتاب "الينبوع"،٦- ونُقِل عن أبي مسلم: "أنّ نسخ التلاوة ممنوع شرعًا،٧-٧ وفيما يلي بعض أقوال محققي أهل السنة في إبطال القول بنسخ التلاوة:

١- قال الخضري: "أنا لا أفهم معنى لأية أنزلها الله تعالى لتفيد حكمًا ثمّ يرفعها مع بقاء حكمها، لأنّ القرآن يقصد منه إفادة الحكم والإعجاز معًا بنظمه، فما هي المصلحة في رفع أية مع بقاء حكمها؟ أن ذلك غير مفهوم، وقد أرى أنّه ليس هناك ما يدعو إلى القول به"٨.

٢- وقال الدكتور صبحي الصالح: "أمّا الجرأة العجيبة ففي الضربين الثاني والثالث اللذين نسخت فيهما بزعمهم آيات معينة، إمّا مع نسخ أحكامها وإمّا دون نسخ أحكامها، والناظر في صنيعهم هذا سرعان ما يكتشف فيه خطًا مركبًا، فتقسيم المسائل إلى أضرب إنّما يصلح إذا كان لكلّ ضربٍ شواهد كثيرةٍ أو كافيةٍ على الأقل ليتيسّر استنباط قاعدةٍ منها، وما لعشّاق النسخ إلا شاهدٌ أو اثنان على كلّ من هذين الضربين، وجميع ما ذكروه منها أخبار آحاد، ولا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجّة فيها"٩

٣- وقال الدكتور مصطفى زيد: "ومن ثمّ يبقى منسوخ التلاوة باقي الحكم مجرّد فرض لم يتحقّق في واقعةٍ واحدةٍ، ولهذا نرفضه، ونرى أنّه غير معقولٍ ولا مقبول"١٠.

٤- وقال عبد الرحمن الجزيري: "إنّ الأخبار التي جاء فيها ذكر كلمةٍ 'من كتاب الله' على أنّها كانت فيه ونسخت في عهد رسول الله (صلّ الله عليه وآله وسلم) فهذه لا يُطلق عليها أنّها قرآن، ولا تُعطى حكم القرآن باتّفاق، ثمّ ينظر أن كان يمكن تأويلها بما يخرجها

عن كونها قرآنًا، فإنّ الإخبار بها يعطي حكم الحديث، وإن لم يمكن تأويلها فالذي أعتقده أنّها لا تصلح للدلالة على حكم شرعي، لأنّ دلالتها موقوفةٌ على ثبوت صيغتها. وصيغتها يصحّ نفيها باتّفاقٍ، فكيف يمكن الاستدلال بها؟! فالخير كلّ الخير في ترك مثل هذه الروايات"

٥- وقال ابن الخطيب: "أمّا ما يدّعونه من نسخ تلاوة بعض الآيات مع بقاء حكمها، فأمر لا يقبله إنسان يحترم نفسه، ويقدّر ما وهبه الله تعالى من نعمة العقل، إذ ما هي الحكمة من نسخ تلاوة أية مع بقاء حكمها؟ ما الحكمة من صدور قانون واجب التنفيذ ورفع ألفاظ هذا القانون مع بقاء العمل بأحكامه؟ ويستدلّون على باطلهم هذا بإيراد أية من هذا النوع يدّعون نسخها، ويعلم الله تعالى أنّها ليست من القرآن، ولو كانت لما أغفلها الصحابة (رضوان الله عليهم) ولدوّنها السلف الصالح في مصاحفهم".

الطائفة الثانية: الروايات الدالّة على الخطأ واللحن والتغيير:

الأولى: روي عن عثمان أنّه قال: "إنّ في المصحف لحنًا، وستقيّمه العرب بألسنتها. فقيل له: ألا تغيره؟ فقال: دعوه، فإنّه لا يحلّ حرامًا، ولا يحرّم حلالًا."

حمل ابن أشتة اللحن الوارد في الحديث على الخطأ في اختيار ماهو أولى من الأحرف السبعة، وعلى أشياء خالف لفظُها رَسْمَها، وهذا الحمل غير مستقيمٍ، والأولى منه هو ترك الروأية وتكذيبها وإنكارها، كما فعل الداني والرازي والنيسابوري وابن الأنباري والآلوسي والسخاوي والخازن والباقلاني وجماعة آخرين، حيثُ صرّحوا أن هذه الروأية لا يصحّ بها دليل ولا تقوم بمثلها حجّة، لأنّ إسنادها ضعيف، وفيه اضطراب وانقطاع وتخليط، ولأنّ المصحف منقولٌ بالتواتر عن رسول الله صلّ الله عليه وسلم، فلا يمكن ثبوت اللحن فيه، ثمّ أن ما بين الدفّتين هو كلام الله بإجماع المسلمين، ولا يجوز أن يكون كلام الله لحنًا وغلطًا، وقد ذهب عامّة الصحابة وسائر علماء الأمّة من بعدهم إلى أنّه لفظ صحيح ليس فيه أدنى خطأ من كاتبٍ ولا من غيره، واستدلّوا أيضًا على إنكار هذه الروأية بقولهم: أن عثمان جعل للناس إمامًا، فكيف يرى فيه لحنًا ويتركه لتقيّمه العرب بألسنتها، أو يؤخّر شيئًا فاسدًا ليصلحه غيره؟! وإذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيّموا ذلك – وهم

الخيار وأهل اللغة والفصاحة والقدرة على ذلك – فكيف يتركون في كتاب الله لحنًا يصلحه غيرهم؟ ثمّ أن عثمان لم يكتب مصحفًا واحدًا بل كتب عدة مصاحف، فلم تأتِ المصاحف مختلفة قطّ، إلا فيما هو من وجوه القراءات والتلاوة دون الرسم، وليس ذلك باللحن.''

والذي يهوّن الخطب في هذه الرواية ومثيلاتها الآتية أنّها برواية عكرمة مولى ابن عبّاس، وكان من أعلام الضلال ودعاة السوء، وكان يرى رأي الخوارج، ويُضرب به المثل في الكذب والافتراء، حتى قدح به الأكابر وكذّبوه، أمثال ابن عمر ومجاهد وعطاء وابن سيرين ومالك بن أنس والشافعي وسعيد بن المسيب ويحيى بن سعيد، وحرّم مالك الروأية عنه، وأعرض عنه مسلم.

الثانية: روي عن ابن عباس في قوله تعالى: "حَتّى تَسْتَأنِسُوا وتُسلّموا" (النور ٢٤) قال: "إنّما هو "حتّى تستأذنوا"، وأنّ الأوّل خطأٌ من الكاتب، والمراد بالاستئناس هنا الاستعلام، أي حتى تستعلموا من في البيت، فهذه الروأية مكذوبةٌ على ابن عباس ولا تصحّ عنه، لأنّ مصاحف الإسلام كلّها قد ثبت فيها "حتى تَسْتَأنِسُوا" وصحّ الإجماع فيها منذ عهد الرسول صلّ الله عليه وسلم وإلى الآن، فلا يعوّل على مثل هذه الرواية، قال الرازي: "إعلم أن هذا القول من ابن عبّاس فيه نظر، لأنّه يقتضي الطعن في القرآن الذي نُقِل بالتواتر، ويقتضي صحّة القرآن الذي لم يُنْقَل بالتواتر، وفَتح هذين البابين يطرق الشكّ في كلِّ القرآن، وإنّه باطل".

وقال أبو حيان: "من روى عن ابن عبّاس أن قوله تعالى: "حَتّى تَسْتَأنِسوا" خطأ أو وهمٌ من الكاتب، وأنّه قرأ "حتى تَسْتَأذِنُوا" فهو كافرٌ في الإسلام، مُلْحِدٌ في الدين، وابن عباس بريءٌ من هذا القول.

الثالثة: روى عروة بن الزبير عن عائشة: أنّه سألها عن قوله تعالى: "لكن الراسخون في العلم" (**النساء** :٦٢) ثمّ قال: "والمقيمين"، وفي المائدة: "إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون"، (**المائدة:** ٦٩) و"إنّ هذان لساحران"(**طه:** ٦٣) فقالت يا بن أُختي، هذا عمل الكُتّاب، أخطأوا في الكتاب.

أمّا قوله تعالى: "والمقيمين" فانّه على العطف يكون (والمقيمون) كما في قراءة الحسن

ومالك بن دينار، والذي في المصاحف وقراءة أُبيّ والجمهور "والمقيمين" قال سيبويه: "نُصِب على المدح، أي وأعني المقيمين" وذكر له شواهد وأمثلة من كلام العرب.

قال الآلوسي: "ولا يُلْتَفَت إلى من زعم أن هذا من لحن القرآن، وأنّ الصواب "والمقيمون" بالواو. إذ لا كلام في نقل النظم متواترًا، فلا يجوز اللحن فيه أصلًا".

وأمّا قوله تعالى: "والصابئون" بالرفع فهو معطوفٌ على محلّ اسم إنّ. قال الفراء: "ويجوز ذلك إذا كان الاسم ممّا لم يتبيّن فيه الإعراب، كالمضمر والموصول، ومنه قول الشاعر: من يكُ أمسى بالمدينة رحله، فإنّي وقيارٌ بها لغريبَ برفع (قيار) عطفًا على محلّ ياء المتكلّم" وقد أجاز الكوفيون والبصريون الرفع في الأية واستدلّوا بنظائر من كلام العرب.

وقال صاحب المنار: "قد تجرأ بعض أعداء الإسلام على دعوى وجود الغلط النحوي في القرآن، وعدّ رفع الصابئين هنا من هذا الغلط، وهذا جمعٌ بين السخف والجهل، وإنّما جاءت هذه الجرأة من الظاهر المتبادر من قواعد النحو، مع جهل أو تجاهل أن النحو استنبط من اللغة، ولم تستنبط اللغة منه".

وأمّا قوله تعالى: "إنّ هَذانِ لَسَاحِران" فإنّ القراءة التي عليها جمهور المسلمين هي تخفيف أن المكسورة الهمزة، فتكون مخففةٌ من الثقيلة غير عاملةٍ، ورفع (هذان). قال الزمخشري: "إنّ هذان لساحران على قولك: أن زيد لمنطلق، واللام هي الفارقة بين أن النافية والمخففة من الثقيلة"، وعليه فلا إشكال في هذه الآية، ولا لحن من الكُتّاب!

قال الرازي: "لما كان نقل هذه القراءة في الشهرة كنقل جميع القرآن، فلو حكمنا ببطلانها جاز مثله في جميع القرآن، وذلك يفضي إلى القدح في التواتر، وإلى القدح في كلِّ القرآن، وإنّه باطل."

الرابعة: روي أن الحجاج بن يوسف غيّر في المصحف اثني عشر موضعًا، منها: كانت في سورة (البقرة ٥٩) "لم يَتَسَنَّ" فغيّرها "لم يَتَسَنَّه" بالهاء. وكانت في سورة (**المائدة ٤٨**) "شريعةً ومنهاجًا" فغيّرها "شِرعةً ومنهاجًا" وكانت في سورة (**يونس ٢٢**) "هو الذي ينشركم" فغيّرها "هو الذي يسيّركم"

وهذه الأمثلة، وسواها منقولةٌ من (مصاحف السجستاني) برواية عباد ابن صهيب، علمًا وأن

عباد متروك الحديث لدى أئمّة الحديث والجرح والتعديل، ومغموزٌ فيه بالكذب والاختلاق.

قال السيد الخوئي: "هذه الدعوى تشبه هذيان المحمومين وخرافات المجانين والأطفال، فإنّ الحجّاج واحدٌ من ولاة بني أُمية، وهو أقصر باعًا وأصغر قدرًا من أن ينال القرآن بشيءٍ، بل هو أعجز من أن يغيّر شيئًا من الفروع الإسلامية، فكيف يغير ما هو أساس الدين وقوام الشريعة؟! ومن أين له القدرة والنفوذ في جميع ممالك الإسلام وغيرها مع انتشار القرآن فيها؟ وكيف لم يذكر هذا الخطب العظيم مؤرخ في تاريخه، ولا ناقد في نقده مع ما فيه من الأهمية، وكثرة الدواعي إلى نقله؟ وكيف لم يتعرض لنقله واحد من المسلمين في وقته؟ وكيف أغضى المسلمون عن هذا العمل بعد انقضاء عهد الحجاج وانتهاء سلطته؟ وهب أنّه تمكّن من جمع نسخ المصاحف جميعها، ولم تشذّ عن قدرته نسخةٌ واحدةٌ من أقطار المسلمين المتباعدة، فهل تمكّن من إزالته عن صدور المسلمين وقلوب حفظة القرآن وعددهم في ذلك الوقت لا يحصيه إلا الله"، وقد بيّنا في أدلّة نفي التحريف أن خلفاء الصدر الأول لم يجرأوا على حذف حرفٍ منه، وقد بلغ من دقّة وتحرّي المسلمين أن يهدّدوا برفع السيف في وجه من يُقدِم على ذلك، فكيف يتمكّن الحجّاج بعد اشتهار القرآن وتعدّد نسخه وحفّاظه أن يغيّر اثني عشر موضعًا من كتاب الله على مرأى ومسمع جمهور المسلمين ومصاحفهم؟"

جمع القرآن وشبهة التحريف:

إنّ موضوع جمع القرآن من الموضوعات التي أُثيرت حولها الشبهات، ودُسَّت فيها الروايات، وتذرّع بها القائلون بالتحريف فزعموا أن في القرآن تحريفًا وتغييرًا، وأنّ كيفية جمعه بعد رسول الله صلّ الله عليه وسلم مستلزمةٌ في العادة لوقوع هذا التحريف والتغيير فيه، حيثُ أن العادة تقتضي فوات شيءٍ منه على المتصدّي لذلك إذا كان غير معصوم.

قال الرافعي: "ذهب جماعة من أهل الكلام ممّن لا صناعة لهم إلاّ الظنّ والتأويل واستخراج الأساليب الجدلية من كلِّ حكمٍ ومن كلِّ قول إلى جواز أن يكون قد سقط عنهم من القرآن شيءٌ حملًا على ما وصفوه من كيفية جمعه"

إنّ امتداد زمان جمع القرآن إلى ما بعد حروب اليمامة، كما نطقت به الروايات، وتضارب الأخبار الواصفة لطريقة جمعه، أثارا الشبهة لدى الكثيرين، فعن الثوري أنّه قال: "بلغنا أن أُناسًا من أصحاب النبي صلّ الله عليه وسلم كانوا يقرأون القرآن، أُصيبوا يوم

مسيلمة، فذهبت حروف من القرآن"

إنّ حقيقة جمع القرآن في عهد الرسول الأكرم صلّ الله عليه وسلم تُعدّ من الحقائق التاريخية الناصعة، التي لا تحتاج إلى مزيد من البحث والاستقصاء وإثارة الشبهات، وتعدّ أيضًا ضرورةً ثابتةً تاريخيًا دامغةً لكلّ الأقاويل والشبهات، ولكل ما دُسّ من الأخبار والروايات حول هذه المسألة.

أدلّة جمع القرآن في زمان الرسول صلّ الله عليه وسلم:

أجمع علماء الإمامية على أن القرآن كان مجموعًا على عهد رسول الله صلّ الله عليه وسلم وأنّه صلّ الله عليه وسلم لم يترك دنياه إلى آخرته إلاّ بعد أن عارض ما في صدره بما في صدور الحفظة الذين كانوا كثرة، وبما في مصاحف الذين جمعوا القرآن في عهده صلّ الله عليه وسلم، وقد اعتُبِر ذلك بحكم ما علم ضرورة، ويوافقهم عليه جمعٌ كبيرٌ من علماء أهل السنة، وجميع الشواهد والأدلة والروايات قائمةٌ على ذلك، والتى منها:

١- اهتمام النبي صلّ الله عليه وسلم والصحابة بحفظ القرآن وتعليمه وقراءته وتلاوة آياته بمجرد نزولها، وممّا روي من الحثّ على حفظه، قوله صلّ الله عليه وسلم: "من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه، أدخله الله الجنّة، وشفّعه في عشرة من أهل بيته كلّهم قد وجبت لهم النار"، وفي هذا المعنى وحول تعليم القرآن أحاديث لا تحصى كثرة، فعن عبادة بن الصامت قال: كان الرجل إذا هاجره دفعه النبي صلّ الله عليه وسلم إلى رجلٍ منّا يعلّمه القرآن، وكان لمسجد رسول الله صلّ الله عليه وسلم ضجّة بتلاوة القرآن حتى أمرهم رسول الله صلّ الله عليه وسلم أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا."

وقد ازداد عدد حُفّاظ القرآن بشكل ملحوظ لتوفر الدواعي لحفظه، ولما فيه من الحثّ من لدن رسول الله صلّ الله عليه وسلم والأجر والثواب الذي يستحقّه الحافظ عند الله تعالى، والمنزلة الكبيرة والمكانة المرموقة التي يتمتّع بها بين الناس، وحسبك ما يقال عن كثرتهم على عهد الرسول صلّ الله عليه وسلم وبعد عهده أن قُتِل منهم سبعون في غزوة بئر معونة خلال حياته صلّ الله عليه وسلم، وقُتل أربعمائة . وقيل: سبعمائة . منهم في حروب اليمامة عقيب وفاته صلّ الله عليه وسلم، وحسبك من كثرتهم أيضًا أنّه كان منهم سيّدة، وهي أمُّ ورقة بنت عبد الله ابن الحارث، وكان رسول الله صلّ الله عليه وسلم يزورها ويسمّيها

الشهيدة، وقد أمرها رسول الله صلّ الله عليه وسلم أن تؤمّ أهل دارها.

أمّا حفظ بعض السور فقد كان مشهورًا ورائجًا بين المسلمين، وكلّ قطعةٍ كان يحفظها جماعة كبيرة أقلّهم بالغون حدّ التواتر، وقلّ أن يخلو من ذلك رجلٌ أو أمرأةٌ منهم، وقد اشتدّ اهتمامهم بالحفظ حتى أن المسلمة قد تجعل مهرها تعليم سورة من القرآن أو أكثر.

٢- لا يرتاب أحدٌ أنّه كان من حول الرسول الأكرم صلّ الله عليه وسلم كُتّاب يكتبون ما يملي عليهم من لسان الوحي، وكان صلّ الله عليه وسلم قد رتّبهم لذلك، روى الحاكم بسندٍ صحيح عن زيد بن ثابت، قال: "كنّا عند رسول الله صلّ الله عليه وسلم نؤلّف القرآن من الرقاع"

وقد نصّ المؤرخون على أسماء كُتّاب الوحي، وأنهاهم البعض إلى اثنين وأربعين رجلًا، وكان صلّ الله عليه وسلم كلّما نزل شيءٌ من القرآن أمر بكتابته لساعته، روى البراء: أنّه عند نزول قوله تعالى: "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" (النساء ٩٥) قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم:"ادعُ لي زيدًا، وقُل يجيء بالكتف والدواة واللّوح، ثمّ قال: اكتب "لا يستوي."...

وكان صلّ الله عليه وسلم يشرف بنفسه مباشرة على ما يُكْتَب ويراقبه ويصحّحه بمجرد نزول الوحي، روي عن زيد بن ثابت قال: "كنتُ أكتب الوحي لرسول الله صلّ الله عليه وسلم، وكان إذا نزل عليه الوحي أَخَذَتْهُ برحاء شديدة... فكنت أدخل عليه بقطعة الكتف أو كسرة، فأكتب وهو يُملي عليّ، فإذا فرغت قال: 'اقرأه'، فأقرؤه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثمّ أخرج إلى الناس".

أمّا في مفرّقات الآيات فقد روي عن ابن عباس، قال: "إنّ رسول الله صلّ الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الشيء دعا من كان يكتب فيقول: "ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا" وذلك منتهى الدقّة والضبط والكمال.

٣- روي في أحاديث صحيحة "أنّ جبريل عليه السلام كان يعارض رسول الله صلّ الله عليه وسلم القرآن في شهر رمضان، في كلِّ عامٍ مرّة، وأنّه عارضه عام وفاته مرّتين" وكان رسول الله صلّ الله عليه وسلم يعرض ما في صدره على ما في صدور الحفظة الذين

كانوا كثرة، وكان أصحاب المصاحف منهم يعرضون القرآن على النبي صلّ الله عليه وسلم، فعن الذهبي: "أنّ الذين عرضوا القرآن على النبي صلّ الله عليه وسلم سبعة: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأُبي ابن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء".

وعن ابن قتيبة: "أنّ العرضة الأخيرة كانت على مصحف زيد بن ثابت"، وفي روأية ابن عبد البرّ عن أبي ظبيان: "أنّ العرضة الأخيرة كانت على مصحف عبد الله بن مسعود"

٤- وفي عديد من الروايات أن الصحابة كانوا يختمون القرآن من أوله إلى آخره، وكان الرسول صلّ الله عليه وسلم قد شرّع لهم أحكامًا في ذلك، وكان يحثّهم على ختمه، فقد روي عنه صلّ الله عليه وسلم أنّه قال: "إنّ لصاحب القرآن عند كلِّ ختم دعوةً مستجابةٍ". وعنه صلّ الله عليه وسلم قال: "من قرأ القرآن في سبعٍ فذلك عمل المقربين، ومن قرأه في خمسٍ فذلك عمل الصدّيقين". وعنه صلّ الله عليه وسلم قال: "من شهد فاتحة الكتاب حين يستفتح كان كمن شهد فتحًا في سبيل الله، ومن شهد خاتمته حين يختمه كان كمن شهد الغنائم". ومعنى ذلك أن القرآن كان مجموعًا معروفًا أوّله من آخره على عهد رسول الله صلّ الله عليه وسلم، فعن محمد بن كعب القرظي، قال: "كان ممّن يختم القرآن ورسول الله صلّ الله عليه وسلم كل من: عثمان، وعليّ، وعبد الله بن مسعود"١٧. وقال الطبرسي: "إنّ جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأُبي ابن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبيّ صلّ الله عليه وسلم عدّة ختمات".

وروي عنه صلّ الله عليه وسلم "أنّه قد أمر عبد الله بن عمرو بن العاص بأن يختم القرآن في كلِّ سبع ليالٍ . أو ثلاث . مرّة، وقد كان يختمه في كل ليلة". وأمر النبيّ صلّ الله عليه وسلم سعد بن المنذر أن يقرأ القرآن في ثلاث، فكان يقرؤه كذلك حتى تُوفي.

٥- كان الصحابة يدوّنون القرآن في صحف وقراطيس ولا يكتفون بالحفظ والتلاوة، وهذا ما روي في إسلام عمر بن الخطّاب: "أنّ رجلًا من قريش قال له: أختك قد صبأت؛ أي خرجت عن دينك، فرجع إلى أخته ودخل عليها بيتها، ولطمها لطمة شجّ بها وجهها، فلمّا سكت عنه الغضب نظر فإذا صحيفةٌ في ناحية البيت، فيها "بسم الله الرحمن الرحيم،

سبّح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم..." (**الحديد: ١**) واطّلع على صحيفة أُخرى فوجد فيها "بسم الله الرحمن الرحيم، طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى..." (**طه: ١**) فأسلم بعدما وجد نفسه بين يدي كلامٍ معجزٍ ليس من قول البشر"، وهذا يدلّ على أنهم كانوا يكتبون بإملاء الرسول (صلّ الله عليه وسلم) وأن هذا المكتوب كان يتناقله الناس.

٦- جمع القرآن طائفة من الصحابة على عهد رسول الله صلّ الله عليه وسلم، هم أربعة على ما في روأية عبد الله بن عمرو، وأنس بن مالك، وقيل: خمسة كما في روأية محمد بن كعب القرظي، وقيل: ستة كما في روأية الشعبي، وكذا عدّهم ابن حبيب في (المحبّر)، وأنهاهم ابن النديم في (الفهرست) إلى سبعة، وليس المراد من الجمع هنا الحفظ، لأنّ حفّاظ القرآن على عهد رسول الله صلّ الله عليه وسلم كانوا أكثر من أن تُحصى أسماؤهم في أربعة أو سبعة، كما تقدّم بيانه في الدليل الأول، وفيما يلي قائمة بأسماء جُمّاع القرآن على عهد رسول الله صلّ الله عليه وسلم وهي حصيلةٌ من جميع الروايات الواردة بهذا الشأن ؛ وهم:

١. أُبي بن كعب. ٢ . أبو أيوب الأنصاري. ٣ . تميم الداري. ٤ . أبو الدرداء. ٥ . أبو زيد ثابت بن زيد بن النعمان. ٦ . زيد بن ثابت. ٧ . سالم مولى أبي حذيفة. ٨ . سعيد بن عبيد بن النعمان، وفي الفهرست: سعد. ٩ . عبادة بن الصامت. ١٠ . عبد الله بن عمرو بن العاص. ١١ . عبد الله بن مسعود. ١٢ . عبيد بن معاوية بن زيد. ١٣ . عثمان بن عفان. ١٤ . عليّ بن أبي طالب. ١٥ . قيس بن السكن. ١٦ . قيس بن أبي صعصعة بن زيد الأنصاري. ١٧ . مجمع بن جارية. ١٨ . معاذ بن جبل بن أوس. ١٩ . أُمّ ورقة بنت عبد الله بن الحارث، وبعض هؤلاء كان لهم مصاحف مشهورة كعليّ رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود.

٧- إطلاق لفظ الكتاب على القرآن الكريم في كثيرٍ من آياته الكريمة، ولا يصحّ إطلاق الكتاب عليه وهو في الصدور، بل لابدّ أن يكون مكتوبًا مجموعًا، وكذا ورد في الحديث عن النبي صلّ الله عليه وآله وسلم: "إنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي"، وهو دليلٌ على أنّه صلّ الله عليه وسلم قد تركه مكتوبًا في السطور على هيئة كتاب.

٨- تفيد طائفة من الأحاديث أن المصاحف كانت موجودة على عهد رسول الله صلّ

الله عليه وآله وسلم عند الصحابة، بعضها تامّ وبعضها ناقص، وكانوا يقرأونها ويتداولونها، وقرر لها الرسول الأكرم صلّ الله عليه وآله وسلم طائفةً من الأحكام، منها:

عن أوس الثقفي، قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم: "قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة، وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك ألفي درجة"

وعن عائشة، عن رسول الله صلّ الله عليه وسلم قال: "النظر في المصحف عبادة" وعن ابن مسعود، عن رسول الله صلّ الله عليه وسلم قال: "أديموا النظر في المصحف".

وعن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلّ الله عليه وسلم: "أعطوا أعينكم حظّها من العبادة، "قالوا: "وما حظّها من العبادة، يا رسول الله؟" قال: "النظر في المصحف، والتفكّر فيه، والاعتبار عند عجائبه".

وقال صلّ الله عليه وسلم: "أفضل عبادة أُمّتي تلاوة القرآن نظرًا".

وقال صلّ الله عليه وسلم: "من قرأ القرآن نظرًا مُتّع ببصره مادام في الدنيا".

وكلّ هذه الروايات تدلّ على أن إطلاق لفظ المصحف على الكتاب الكريم لم يكن متأخّرًا إلى زمان الخلفاء، كما صرحت به بعض الروايات، بل كان القرآن مجموعًا في مصحف منذ عهد الرسول صلّ الله عليه وسلم. ونزيد على ما تقدّم أن رسول الله صلّ الله عليه وسلم كان لديه مصحف أيضًا، ففي حديث عثمان بن أبي العاص حين جاء وفد ثقيف إلى النبي صلّ الله عليه وسلم قال عثمان: "فدخلتُ على رسول الله صلّ الله عليه وسلم فسألته مصحفًا كان عنده فأعطانيه"، بل وترك رسول الله صلّ الله عليه وسلم مصحفًا في بيته خلف فراشه . لا حسبما صرحت به بعض الروايات . مكتوبًا في العسب والحرير والأكتاف، وقد أمر عليًّا عليه السلام بأخذه وجمعه، قال الإمام عليّ عليه السلام: "آليت بيمينٍ أن لا أرتدي برداء إلاّ إلى الصلاة حتّى أجمعه". فجمعه عليه السلام، وكان مشتملًا على التنزيل والتأويل، ومرتّبًا وفق النزول على ما مضى بيانه.

وجميع ما تقدّم أدلّةٌ قاطعة وبراهين ساطعة على أن القرآن قد كتب كله على عهد النبي صلّ الله عليه وسلم تدوينًا في السطور علاوة على حفظه في الصدور، وكان له أوّل وآخر، وكان الرسول صلّ الله عليه وسلم يشرف بنفسه على وضع كلّ شيءٍ في المكان

الذي ينبغي أن يكون فيه، إذن فكيف يمكن أن يقال أن جمع القرآن قد تأخّر إلى زمان خلافة أبي بكر، وإنّه احتاج إلى شهادة شاهدين يشهدان أنّهما سمعاه من رسول الله صلّ الله عليه وسلم؟

نماذج من روايات التحريف في كتب أهل السنة:

نذكر هنا جملة من الروايات الموجودة في كتب أهل السنة، ونبيّن ما ورد في تأويلها، وما قيل في بطلانها وإنكارها، وعلى أمثال هذه النماذج يقاس ما سواها، وهي على طوائف:

الطائفة الأولى: الروايات التي ذكرت سورًا أو آيات زُعِم أنّها كانت من القرآن وحُذِفت منه، أو زعم البعض نسخ تلاوتها، أو أكلها الداجن، نذكر منها:

الأولى: أن سورة الأحزاب تعدل سورة البقرة:

١.رُوي عن عائشة: "أنّ سورة الأحزاب كانت تُقْرأ في زمان النبي صلّ الله عليه وسلم في مائتي آية، فلم نقدر منها إلاّ على ما هو الآن". وفي لفظ الراغب: "مائة آية"٢.

٢.ورُوي عن عمر وأُبي بن كعب وعكرمة مولى ابن عباس: "أنّ سورة الأحزاب كانت تقارب سورة البقرة، أو هي أطول منها، وفيها كانت أية الرجم"

٣.وعن حذيفة: "قرأتُ سورة الأحزاب على النبي صلّ الله عليه وسلم فنسيتُ منها سبعين أية ما وجدتها".

وقد حمل ابن الصلاح المدّعى زيادته على التفسير، وحمله السيوطي وابن حزم على نسخ التلاوة، والمتأمّل لهذه الروايات يلاحظ وجود اختلاف فاحش بينها في مقدار ما كانت عليه سورة الأحزاب، الأمر الذي يشير إلى عدم صحّة هذه النصوص وبطلانها، أمّا أية الرجم الواردة في الحديث الثاني فستأتي في القسم الرابع من هذه الطائفة.

الثانية: لو كان لابن آدم واديان:

رُوي عن أبي موسى الأشعري أنّه قال لقرّاء البصرة: "كنّا نقرأ سورة نُشبّهها في الطول والشدّة ببراءة فأنسيتها، غير أنّي حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لابتغى واديًا ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب.

وقد حمل ابن الصلاح هذا الحديث على السنة، قال: "إنّ هذا معروف في حديث النبي صلّ الله عليه وسلم على أنّه من كلام الرسول، لا يحكيه عن ربِّ العالمين في القرآن ويؤيده حديث روي عن العباس بن سهل، قال: سمعت ابن الزبير على المنبر يقول: "قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم: "لو أن ابن آدم أُعطي واديان.."، وعدّه الزبيدي الحديث الرابع والأربعين من الأحاديث المتواترة وقال: "رواه من الصحابة خمسة عشر نفسًا". ورواه أحمد في (المسند) عن أبي واقد الليثي على أنّه حديث قدسيّ.

أمّا إخبار أبي موسى بأنّه كان ثمّة سورة تشبه براءة في الشدّة والطول، فلو كانت لحصل العلم بها، ولما غفل عنها رسول الله صلّ الله عليه وسلم والصحابة وكُتّاب الوحي وحُفّاظه وقُرّاؤه.

الثالثة: سورتا الخلع والحفد:

روي أن سورتي الخلع والحفد كانتا في مصحف ابن عباس وأُبي بن كعب وابن مسعود، وأنّ عمر بن الخطاب قنت بهما في الصلاة، وأنّ أبا موسى الأشعري كان يقرأهما.. وهما:

١- اللّهم إنا نستعينك ونستغفرك، ونثني عليك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك".

٢- اللّهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، أن عذابك بالكافرين ملحق".

وقد حملهما الزرقاني والباقلاني والجزيري وغيرهم على الدعاء، وقال صاحب الانتصار: "إنّ كلام القنوت المروي: أن أُبي بن كعب أثبته في مصحفه، لم تقم الحجّة بأنّه قرآن منزل، بل هو ضرب من الدعاء، ولو كان قرآنًا لنقل إلينا وحصل العلم بصحّته" إلى أن قال: "ولم يصحّ ذلك عنه، وإنّما روي عنه أنّه أثبته في مصحفه، وقد أثبت في مصحفه ما ليس بقرآن من دعاء أو تأويل".

وقد روي هذا الدعاء في (الدر المنثور) والاتقان والسنن الكبرى و(المصنّف) وغيرها من عديد من الروايات عن ابن الضرس والبيهقي ومحمد بن نصر، ولم يُصرّحوا بكونه قرآنا.

الرابعة: أية الرجم:

روي بطرق متعدّدة أن عمر بن الخطاب، قال: إيّاكم أن تهلكوا عن أية الرجم.. والذي نفسي بيده لولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله لكتبتها: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة، نكالًا من الله، والله عزيز حكيم. فإنّا قد قرأناها."

وأخرج ابن أشتة في (المصاحف) عن الليث بن سعد، قال: "إنّ عمر أتى إلى زيدٍ بأية الرجم، فلم يكتبها زيد لأنّه كان وحده".

وقد حمل ابن حزم أية الرجم في (المحلى) على أنّها ممّا نسخ لفظه وبقي حكمه، وهو حملٌ باطلٌ، لأنّها لو كانت منسوخة التلاوة لما جاء عمر ليكتبها في المصحف، وأنكر ابن ظفر في (الينبوع) عدّها ممّا نسخ تلاوةً، وقال: "لأنّ خبر الواحد لا يُثبت القرآن".

وحملها أبو جعفر النحاس على السُنّة، وقال: "إسناد الحديث صحيحٌ، إلاّ أنّه ليس حكمه حكم القرآن الذي نقله الجماعة عن الجماعة، ولكنها سُنّةٌ ثابتةٌ، وقد يقول الإنسان كنتُ أقرأ كذا لغير القرآن، والدليل على هذا أنّه قال: لولا أنّي أكره أن يقال زاد عمر في القرآن، لزدته".

الخامسة: أية الجهاد:

رُوي أن عمر قال لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أُنزل علينا: أن جاهدوا كما جاهدتم أوّل مرّة، فأنا لا أجدها؟ قال: أُسقطت فيما أسقط من القرآن". نقول: ألم يرووا في أحاديث جمع القرآن أن الأية تُكتَب بشهادة شاهدين من الصحابة على أنّها ممّا أنزل الله في كتابه؟ فما منع عمر وعبد الرحمن بن عوف من الشهادة على أن الأية من القرآن وإثباتها فيه؟ فهذا دليلٌ قاطعٌ على وضع هذه الرواية، وإلاّ كيف سقطت هذه الأية المدّعاة عن كُتّاب القرآن وحُفّاظه في طول البلاد وعرضها، ولم تبق إلاّ مع عمر وعبد الرحمن بن عوف؟

السادسة: أية الرضاع:

رُوي عن عائشة أنّها قالت: "كان فيما أُنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله صلّ الله عليه وسلم وهنّ ممّا يقرأ من القرآن".

لقد أوّل بعض المحقّقين خبر عائشة هذا بأنّه ليس الغرض منه أن ذلك كان أية من

كتاب الله، بل كان حكمًا من الأحكام الشرعية التي أوحى الله بها إلى رسوله صلّ الله عليه وسلم في غير القرآن، وأمر القرآن باتّباعها، فمعنى قولها: "كان فيما أُنزل من القرآن..." كان من بين الأحكام التي أنزلها الله على رسوله وأمرنا باتّباعها في القرآن أن عشر رضعات يحرمن، ثمّ نسخ هذا الحكم بخمس رضعات معلومات يحرمن، وتوفي رسول الله صلّ الله عليه وسلم وهذا الحكم باقٍ لم ينسخ، فأمّا كونه منزلًا موحى به فذلك لأنّه صلّ الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، وأمّا كوننا مأمورين باتّباع ما جاء به الرسول من الأحكام فلاَن الله تعالى قال: "وَمَا آتاكُم الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا" وحمله البعض على أنّه ممّا نسخت تلاوته وحكمه فأبطلوه، وهذا الحمل باطلٌ على ما سيأتي بيانه. لكن بعض الشافعية والحنابلة حملوه على نسخ التلاوة، وذلك لا يصحّ لأنّ الظاهر من الحديث أن النسخ كان بعد وفاة النبي صلّ الله عليه وسلم وهو أمرٌ باطلٌ بالإجماع، وقد ترك العمل بهذا الحديث مالك بن أنس وهو راوي الحديث، وأحمد بن حنبل وأبو ثور وغيرهم، وقال الطحاوي والسرخسي وغيرهما ببطلانه وشذوذه وعدم صحته، ومن المتأخرين الاَستاذ السايس وتلميذه الاَستاذ العريض وعبد الرحمن الجزيري وابن الخطيب وغيرهم.

وهذا الحديث بلفظ "فتوفي رسول الله وهنّ ممّا يقرأ من القرآن" رواه أنس بن مالك عن عبد الله بن أبي بكر، وقد رُوي عن غيره بدون هذا اللفظ، قال أبو جعفر النحاس: "قال بعض أجلّة أصحاب الحديث: قد روى هذا الحديث رجلان جليلان أثبت من عبد الله بن أبي بكر، فلم يذكرا أن هذا فيه، وهما القاسم بن محمد بن أبي بكر ويحيى بن سعيد الأَنصاري"، وقال الطحاوي: هذا ممّا لا نعلم أحدًا رواه كما ذكرنا غير عبد الله بن أبي بكر، وهو عندنا وهمٌ منه.

لكنّ خلوّ الروأية من هذا اللفظ لا يصحّح كونها قرآنًا يُتلى ولا ينفيه، قال صاحب المنار: لو صحّ أن ذلك كان قرآنًا يتلى لما بقي علمه خاصًا بعائشة، بل كانت الروايات تكثر فيه، ويعمل به جماهير الناس، ويحكم به الخلفاء الراشدون، وكل ذلك لم يكن وقال: أن ردّ هذه الروأية عن عائشة لاَهون من قبولها مع عدم عمل جمهور من السلف والخلف بها.

السابعة: أية رضاع الكبير عشرًا:

رُوي عن عائشة أنَّها قالت: نزلت أية الرجم ورضاع الكبير عشرًا، ولقد كانت في صحيفة تحت سريري، فلمّا مات رسول الله صلّ الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها.

وظاهرٌ من هذه الرواية أنّه لم يحفظ القرآن ولم يكتبه غير عائشة، وهو أمرٌ في غاية البعد والغرابة، فأين سائر الصحابة والحُفّاظ والكتبة منهم، قال السرخسي: حديث عائشة لا يكاد يصحّ ؛ لأَنّ بهذا لا ينعدم حفظه من القلوب، ولا يتعذّر عليهم به إثباته في صحيفة أُخرى، فعرفنا أنّه لاأصل لهذا الحديث. أمّا بالنسبة لأية الرجم المذكورة في الحديث فقد تقدم أنّه لا يصحّ اعتبارها قرآنا لكونها من أخبار الآحاد، وحكم الرجم من السنن الثابتة عن الرسول الاَكرم صلّ الله عليه وسلم.

ثم أن هذا الحكم . في رضاع الكبير عشرًا . قد انفردت به عائشة، وعارضها فيه سائر أزواج النبي صلّ الله عليه وسلم، ولم تأخذ واحدة منهنّ بقولها في ذلك، وأنكره أيضًا ابن مسعود على أبي موسى الاَشعري، وقال: "إنّما الرضاعة ما أنبت اللحم والدم" فرجع أبو موسى عن القول به.

الثامنة: أية الصلاة على الذين يصلون في الصفوف الأولى:

عن حميدة بنت أبي يونس، قالت: قرأ عليّ أبي، وهو ابن ثمانين سنة، في مصحف عائشة: أن الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيُّها الذين آمنوا صلوا عليه وسلّموا تسليمًا وعلى الذين يصلون في الصفوف الأولى. قالت: قبل أن يغيّر عثمان المصاحف.

وظاهر أن هذا من الآحاد التي لا يثبت بها قرآن، وإلاّ فكيف فات هذا عن سائر الصحابة وكُتّاب الوحي منهم وحُفّاظه وجُمّاعه، واختصت به عائشة دونهم؟ ولو صحّ فهو روأية عن الرسول صلّ الله عليه وسلم، فاعتقدت عائشة كونها من القرآن فكتبتها، حيثُ روي عن البراء بن عازب أنّه قال: "قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم: أن الله وملائكته يصلون على الصفوف الاَوّلى"، وروي عن عائشة أنّها قالت: "قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم: أن الله وملائكته يصلّون على الذين يَصِلُون الصفوف الأولى"، ولعلّه أيضًا ممّا يُكْتب في حاشية المصحف، حيث كانوا يسجّلون ما يرون له أهميةً وشأنًا في حاشية مصاحفهم الخاصّة.

التاسعة: عدد حروف القرآن:

أخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب، قال: القرآن ألف ألف وسبعة وعشرون ألف حرف. بينما القرآن الذي بين أيدينا لا يبلغ ثلث هذا المقدار، قال الذهبي: "تفرّد محمّد بن عبيد بهذا الخبر الباطل"، هذا فضلًا عن الاختلاف في روأية عدد الحروف، فقد روي ألف ألف وواحد وعشرون ألفًا ومئة وخمسون حرفًا، وقيل: غير ذلك، الأمر الذي يضعف الثقة بصحة صدورها.

وإذا صحّ ذلك فلعلّه من الوحي الذي ليس بقرآن كالأحاديث القدسية؛ وقد لوحظ في أدلّة نفي التحريف أنّه بلغ من الدقّة والتحرّي في ثبت آيات القرآن أن يحمل بعض الصحابة السيف لحذف حرف واحد منه، فكيف يحذف ثلثاه ولم نجد معارضًا منهم، ولا مطالبًا بتدوين ما بقي من ثلثيه؟! هذا فضلًا عن وجود كثير من الصحابة ممّن جمع القرآن كلّه أو بعضه في عهد رسول الله صلّ الله عليه وسلم حفظًا في الصدور، أو تدوينًا في القراطيس، فكانت القراطيس شاهدة على ما في الصدور، والصدور شاهدة على ما في القراطيس، فكيف يضيع ثلثاه في حال كهذه؟!

وأخيرًا فأنّ الملاحظ على كثير ممّا أدّعي أنّه من القرآن مخالفته لقواعد اللغة وأُسلوب القرآن الكريم وبلاغته السامية، ممّا يدل على أنّه ليس بكلام الخالق تعالى، وليست له طلاوته، ولا به حلاوته وعذوبته، وليست عليه بهجته، بل يتبّرأ من ركاكته وانحطاطه وتهافته المخلوقون، فكيف برب العالمين، وسمّو كتابه المبين؟!

والملاحظ أيضًا أن قسمًا منه هو من الأحاديث النبوية، أو من السُنّة والأحكام التي ظنّوها قرآنًا، كما روي أن قوله صلّ الله عليه وسلم: "الولد للفراش، وللعاهر الحجر" هو آية، ولا يشكّ أحدٌ في أنّه حديث. والملاحظ أيضًا أن أغلبه روي بألفاظ متعدّدة وتعابير مختلفة، فلو كان قرآنًا لتوحّدت ألفاظه.

الطائفة الثانية: الروايات الدالّة على الزيادة:

١- روي عن عبد الرحمن بن يزيد أنّه قال: "كان عبدالله بن مسعود يحكّ المعوذتين من مصحفه، ويقول: إنّهما ليستا من كتاب الله".

٢- وروي عن عبد الله بن مسعود أنّه لم يكتب الفاتحة في مصحفه، وكذلك أُبي بن

كعب. تقدّم في معنى التحريف أن التحريف بالزيادة في القرآن مجمعٌ على بطلانه، لأنه يفضي إلى التشكيك في كتاب الله المتواتر يقينًا كلمةً كلمةً وحرفًا حرفًا، ومن ينكر شيئًا من القرآن فإنّه يخرج عن الدين، والنقل عن ابن مسعود غير صحيحٍ، ومخالفٌ لما أجمع عليه المسلمون منذ عهد الرسالة وإلى اليوم من أن الفاتحة والمعوذتين من القرآن العزيز.

والرأي السائد بين العلماء في هاتين الروايتين هو إنكار نسبتهما إلى ابن مسعود، وقالوا: "إن النقل عنه باطل ومكذوب عليه،" كما صرّح به الرازي وابن حزم والنووي والقاضي أبو بكر والباقلاني وابن عبد الشكور وابن المرتضى وغيرهم، وقال الباقلاني: "إنّ الروأية شاذّة ومولّدة". واستدلّوا على الوضع في هاتين الروايتين بما روي من قراءة عاصم عن زرّ ابن حبيش عن عبد الله بن مسعود، وفيها الفاتحة والمعوذتين، فلو كان ينكر كون هذه السور من القرآن لَمَا قرأهما لزر بن حبيش، وطريق القراءة صحيح عند العلماء.

وقيل أن ابن مسعود أسقط المعوذتين من مصحفه إنكارًا لكتابتهما، لا جحدًا لكونها قرآنًا يُتلى، أو لأنّه سمع النبي صلّ الله عليه وسلم يعوّذ بهما الحسن والحسين رضي الله عنهما، فظنّ أنّهما ليستا من القرآن، فلمّا تبيّن له قرآنيتهما بعدُ، وتمَّ التواتر، وانعقد الإجماع على ذلك، كان في مقدمة من آمن بأنّهما من القرآن فقرأهما لزرّ بن حبيش، وأخذهما عاصم عن زر.

القرآن أنزل على سبعة أحرف:

ثبت في صحاح الأخبار قوله صلّ الله عليه وسلم (أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه) وعند مسلم من حديث أُبيٍّ رضي الله عنه أن رسول الله صلّ الله عليه وسلم قال: (أن ربي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوِّن على أمتي، فأرسل إليَّ أن اقرأ على حرفين، فرددت إليه أن هوِّن على أمتي، فأرسل إلي أن اقرأه على سبعة أحرف).

وأخرج أبو يعلى في "مسنده" أن عثمان رضي الله عنه قال وهو على المنبر: " أُذَكِّرُ الله رجلًا سمع النبي صلّ الله عليه وسلم قال: (أنزل القرآن على سبعة أحرف، كلها شافٍ كافٍ) لَمَّا قام، فقاموا حتى لم يُحْصَوا، فشهدوا بذلك، فقال: وأنا أشهد معهم " وقد ورد معنى

هذا الحديث من روأية جمع من الصحابة، ونص بعض أهل العلم على تواتره.

غير أن أهل العلم ذهبوا في معنى الحديث مذاهب شتى، بعضها فيه نظر لا يُعوَّل عليه، وبعضها الآخر داخل في غيره وعائد إليه. ويختار من أقوالهم أهم قولين، ونحيل من أراد الاستزادة في ذلك إلى كتب القراءات :

القول الأول: أن المراد بالأحرف السبعة لغات قبائل من العرب، وليس معناه أن يُقرأ الحرف الواحد على سبعة أوجه. وهذا القول هو اختيار القاسم بن سلاَّم، وآخرون، وصححه البيهقي، واختاره ابن عطية، قال ابن الجزري: وأكثر العلماء على أنها لغات.

القول الثاني: أن المراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه من المعاني المتفقة، بالألفاظ المختلفة، نحو: أقبل، هلُمَّ، تعال، عجِّل، أسرع... ونسب ابن عبد البر هذا القول إلى أكثر العلماء، وأسند عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ قوله تعالى: {كلما أضاء لهم مشوا فيه} **(البقرة:٢٠)** (سعوا فيه) قال: فهذا معنى السبعة الأحرف المذكورة في الأحاديث عند جمهور أهل الفقه والحديث، قال: وفي مصحف عثمان رضي الله عنه الذي بأيدي الناس اليوم منها حرف واحد، وهذا القول اختيار الإمام الطبري .

ذهب المحققون من أهل العلم إلى أن القراءات السبع المتواترة التي يتداولها الناس اليوم هي غير الأحرف السبعة التي وردت بها الأحاديث، بل هذه القراءات اختيارات أولئك الأئمة القراء؛ حيث اختار كل واحد منهم طريقة في القراءة مما نُقل عن النبي صلّ الله عليه وسلم، ثم أقرأها غيره حتى عُرف بها، ونُسبت إليه، ويدل على ما ذكرنا ما نُقل عن أهل العلم في ذلك، إذ قالوا: "فأما من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء ..أحد الحروف السبعة التي نص عليها النبي صلّ الله عليه وسلم، فذلك منه غلط عظيم". ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا المعنى: " لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبي صلّ الله عليه وسلم أن القرآن نزل عليها ليست هي قراءات القراء السبعة المشهورة". غير أن القراءات التي يُقرأ بها اليوم غير خارجة عن الأحرف السبعة. وهذا الذي عليه جمهور المسلمين من السلف والخلف .

وبناء على هذا الاختيار، فإن المصاحف العثمانية التي بين أيدينا اليوم – كما قال

السيوطي – تشتمل على ما يحتمل رسمها من الأحرف السبعة فقط، وهي جامعة للعرضة التي عرضها النبي صلّ الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام متضمنة لها.

أن القراءة التي عُرضت على النبي صلّ الله عليه وسلم في العام الذي قُبض فيه، هي القراءة التي يقرأ بها الناس اليوم .

والحاصل من أقوال أهل العلم في هذه المسألة، أن المقصود بالأحرف السبعة لغات للعرب على أرجح الأقوال، وأن عثمان رضي الله عنه ومن كان معه من الصحابة جمعوا القرآن على حرف واحد من تلك الأحرف، وهو حرف قريش، وصار المصحف العثماني شاملًا لحرف قريش، ولِمَا يحتمله رسمه من الأحرف الستة المتبقية؛ وأن القراءات المتواترة ما هي إلا قراءات ضمن حرف قريش، احتملها الرسم العثماني الذي لم يكن منقوطًا ولا مشكولًا حينذاك. كما أن نسبة القراءات السبع إلى القراء السبعة إنما هي نسبة اختيار وشهرة، واتباع للنقل والأثر ليس إلا .

القول المعتمد عند علماء القراءات أن المقصود من الأحرف السبعة التي ورد الحديث بها؛ أنها لغات سبع من لغات العرب؛ وأن القراءة التي يقرأ الناس بها اليوم، هي القراءة التي اعتمدها عثمان رضي الله عنه، وأمر زيدًا بجمعها وإرسالها إلى أقطار المسلمين، وأجمع المسلمون عليها خلفًا عن سلف، واستقر العمل عليها فيما بعد.

لماذا لم ينزل القرآن على حرف واحد فقط ؟ وما هي الحكمة وراء تعدد الأحرف القرآنية؟

لقد ذكر علماء القراءات العديد من الوجوه التي تبين الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف. فمن ذلك :

أ– الدلالة على حفظ كتاب الله سبحانه من التبديل والتحريف؛ ووجه ذلك أنه على الرغم من نزول القرآن بأكثر من حرف، غير أنه بقي محفوظًا بحفظ الله له، فلم يتطرق إليه تغيير ولا تبديل، لأنه محفوظ بحفظ الله.

ب– ومن الحِكَمة التخفيف عن الأمة والتيسير عليها؛ فقد كانت الأمة التي تشرَّفت بنزول القرآن عليها أمة ذات قبائل كثيرة، وكان بينها اختلاف في اللهجات والأصوات وطرق الأداء...ولو أخذت كلها بقراءة القرآن على حرف واحد لشقَّ الأمر عليها...والشريعة

مبناها ومجراها على رفع الحرج والتخفيف عن العباد، يقول المحقق ابن الجزري – وهو من أئمة علماء القراءات –: " أما سبب وروده على سبعة أحرف فالتخفيف على هذه الأمة، وإرادة اليسر بها والتهوين عليها وتوسعة ورحمة..." وقد جاء في الصحيح أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلّ الله عليه وسلم يأمره أن يقرأ القرآن على حرف فطلب منه رسول الله صلّ الله عليه وسلم أن يهون على هذه الأمة فأمره أن يقرأه على حرفين فطلب منه التخفيف إلى أن أمره أن يقرأه على سبعه أحرف.. والحديث في "صحيح مسلم." ".

ج– ومنها إظهار فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم؛ إذ لم ينزل كتاب سماوي على أمة إلا على وجه واحد، ونزل القرآن على سبعة أوجه، وفي هذا ما يدل على فضل هذه الأمة وخيريتها

د– ومن الحكمة أيضًا، بيان إعجاز القرآن للفطرة اللغوية عند العرب، فعلى الرغم من نزول القرآن على لغات متعددة من لغات العرب، غير أن أرباب تلك اللغات وفرسانها لم يستطيعوا مقارعة القرآن ومعارضته، فدلَّ ذلك على عجز الفِطَر اللغوية العربية بمجموعها على الإتيان ولو بأية من مثل آيات القرآن الكريم.

هـ– من حِكَمة نزول القرآن على تلك الشاكلة تعدد استنباط الأحكام الشرعية، ومسايرتها لظروف الزمان والمكان والتطور.. ولهذا وجدنا الفقهاء يعتمدون في الاستنباط والاجتهاد على علم القراءات – والقراءات جزء من الأحرف السبع التي نزل القرآن عليها – الذي يمدهم بالأحكام الشرعية، ويفتح لهم من الآفاق ما لم يكن كذلك لو نزل القرآن على حرف واحد. وعلى هذا يكون تعدد الأحرف وتنوعها مقام تعدد الآيات.

إن تعدد تلك الحروف القرآنية وتنوعها يحمل دلالة قاطعة على أن القرآن الكريم ليس من قول البشر، بل هو كلام رب العالمين؛ فعلى الرغم من نزوله على سبعة أحرف، إلا أن الأمر لم يؤدِ إلى تناقض أو تضاد في القرآن، بل بقي القرآن الكريم يصدق بعضه بعضً، ويُبيِّن بعضه بعضًا، ويشهد بعضه لبعض، فهو يسير على نسق واحد في علو الأسلوب والتعبير، ويسعى لهدف واحد يتمثل في هداية الناس أجمعين.

وصدق الله القائل في محكم كتابه: "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا

كثيرا" **(النساء:٨٢)** فلو كان القرآن مفتعلًا مختلقًا، كما يقوله من يقول من الجهلة والمضللين لوجدوا فيه اختلافًا، أي: اضطرابًا وتضادًا كثيرًا، أما وإنه ليس كذلك، تعين بالضرورة أن يكون سالمًا من الاختلاف والتضاد. وهذا مقتضى أن يكون من عند الله سبحانه وتعالى .ولما كان العرب فصحاء فكان من الاستحالة على احدهم أن يلحن في الكلام ولو اراد تعمد ذلك، فكان لابد للتخفيف على الناس من الاحرف السبع.

جمع القرآن في العهد النبوي:

شرَّف الله أمة الإسلام بخصيصة لم تكن لأحد غيرهم، وهي حفظهم لكتاب ربهم عن ظهر قلب. وكان من أسباب حفظ الله لكتابه أن وفَّق هذه الأمة إلى حفظ قرآنها واستظهاره.

وقد تظاهرت الأدلة من السنة على فضل حفظ القرآن واستظهاره. وكان صلّ الله عليه وسلم كثيرًا ما يحث أصحابه على حفظ ما ينزل عليه من القرآن، فكان الصحابة يحفظونه بسماعه منه صلّ الله عليه وسلم، فهذه أم هشام رضي الله عنها تروي كيف أنها حفظت سورة (ق) من رسول لله صلّ الله عليه وسلم، فتقول:(كان تنورنا وتنور رسول الله صلّ الله عليه وسلم واحدًا سنتين، وما أخذتُ "ق والقرآن المجيد" إلا عن لسان رسول الله صلّ الله عليه وسلم رواه مسلم.

وكان من حرصه صلّ الله عليه وسلم على تعليم صحابته للقرآن وحفظهم له أنه كان يتعاهد كل من يلتحق بدار الإسلام فيدفعه إلى من يعلمه القرآن، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: " كان رسول الله صلّ الله عليه وسلم يُشغَل، فإذا قَدِمَ رجل مهاجر على رسول الله صلّ الله عليه وسلم دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن " رواه أحمد.

وقد حفظ القرآن الكريم جَمَعٌ من الصحابة يصعب حصرهم، عُرف منهم الخلفاء الراشدون، وطلحة، وسعد، وابن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وأبو موسى الأشعري، وسالم مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن عمر، وغيرهم كثير. وفي حديث قتادة قال: قلت لأنس من جَمَع القرآن على عهد رسول الله صلّ الله عليه وسلم، قال: أربعة كلهم من الأنصار: أُبي بن كعب، ومعاذ، وزيد بن ثابت، ورجل يُكنى أبا زيد. متفق عليه.

ومن الصحابيات اللاتي جمعن القرآن أم ورقة رضي الله عنها، وكان النبي صلّ الله

عليه وسلم قد أمرها أن تؤمَّ أهل دارها. والحديث في "مسند" أحمد.

وكان من مزيد عناية النبي صلّ الله عليه وسلم وأصحابه بالقرآن أن اعتنوا بكتابته وتدوينه، كي يكون ذلك حصنًا ثانيًا لحمايته من الضياع والتغيير. فبعد أن أمر رسول الله صلّ الله عليه وسلم أصحابه بحفظ القرآن في صدورهم طلب منهم حفظه في السطور، ونهى في بدأية الأمر عن كتابة شيء غير القرآن حتى لا يلتبس بغيره من الكلام.

ففي "صحيح مسلم" من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلّ الله عليه وسلم قال: لاتكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه قال النووي في توجيه ذلك: وكان النهي حين خيف اختلاطه بالقرآن، فلما أمن ذلك أذن في الكتابة. وقال ابن حجر: أن النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره.

وقد بلغ من عناية النبي صلّ الله عليه وسلم بتدوين القرآن أنه كان إذا نزل عليه شيء من القرآن دعا أحد كُتَّابه، وأمره بكتابة ما نزل عليه، ففي الحديث عن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلّ الله عليه وسلم أملى عليه "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" (**النساء: ٩٥**) فجاءه ابن أم مكتوم وهو يُمِلُّها عليه. متفق عليه.

وكان صحابة رسول الله صلّ الله عليه وسلم يستعملون في كتابة القرآن ما تيسر لهم وما توفر في بيئتهم من أدوات لذلك، فكانوا يستعملون الجلود والعظام والألواح والحجارة ونحوها، كأدوات للكتابة، فعن البراء رضي الله عنه قال: لما نزلت: "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" قال النبي صلّ الله عليه وسلم: ادعُ لي زيدًا، وليجئ باللوح والدواة والكتف، ثم قال: اكتب (رواه البخاري). وفي حديث زيد عندما أمره أبو بكر رضي الله عنه بجمع القرآن قال: فتتبعتُ القرآن أجمعه من العسب واللحاف والأضلاع والأقتاب (رواه البخاري). والعسب: جريد النخيل. واللحاف: صفائح الحجارة. والأقتاب: الخشب الذي يوضع على ظهر البعير.

هذه الآثار وغيرها تدلنا على عظيم بلاء الصحابة رضي الله عنهم في كتابة القرآن، وما تحملوه من المشاق لتدوينه والحفاظ عليه. وبقي القرآن مكتوبًا على هذه الأشياء محفوظًا عند النبي صلّ الله عليه وسلم وأصحابه، ولم يجمع في صحف أو مصاحف في

عهده صلّ الله عليه وسلم. قال القسطلاني: وقد كان القرآن كله مكتوبًا في عهده صلّ الله عليه وسلم، غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتب السور، وقُبض رسول الله صلّ الله عليه وسلم وحال كتابة القرآن على ما ذكرنا

لماذا لم يَجمع النبي صلّ الله عليه وسلم القرآن في مصحف واحد كما فعل أبو بكر وعثمان فيما بعد؟ والإجابة أن مرد ذلك كان لاعتبارات عدة منها ما يأتي:

١- لم يوجد من دواعي كتابته مجموعًا في مصحف مثل واحد ما وجد على عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما.

٢- أن النبي صلّ الله عليه وسلم كان بصدد أن ينزل عليه من الوحي ما قد يكون ناسخًا لبعض آيات القرآن.

٣- أن القرآن لم ينزل جملة واحدة بل نزَّل مفرقًا، ولم يكن ترتيب الآيات والسور على ترتيب النزول، ولو جُمِعَ القرآن في مصحف واحد وقتئذ لكان عرضة لتغيير المصاحف كلها كلما نزلت أية أو سورة .

ومن المسائل التي بحثها العلماء هنا مسألة ترتيب الآيات في السورة، ومسألة ترتيب سور القرآن في المصحف، وحاصل القول في المسألة الأولى، أن الإجماع منعقد على أن ترتيب الآيات في السورة كان بتوقيف من النبي صلّ الله عليه وسلم، وأنه لا مجال للرأي والاجتهاد فيه، ولم يُعلم مخالف لذلك، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة سبق ذكر بعض منها، عن ابن الزبير رضي الله عنه قال: قلت لعثمان: هذه الأية التي في البقرة "والذين يُتوفون منكم ويذرون أزواجًا وصية لأزواجهم متاعًا إلى الحول غير إخراج" **(البقرة ٢٤٠)** قد نسختها الأية الأخرى، فَلِمَ تكتبها، قال: يا ابن أخي، لا أغيِّرُ شيئًا منه في مكانه (رواه البخاري).

أما ترتيب السور، فالقول الأرجح عند أهل العلم أن النبي صلّ الله عليه وسلم فوَّض أمره إلى أمته من بعده، يعني أن هذا الترتيب فعله الصحابة رضي الله عنهم.

وبعد، فهذا جملة القول في مسألة جمع القرآن في عهده صلّ الله عليه وسلم، ومنه يتبيَّن أن القرآن قد دُوِّن في عهده صلّ الله عليه وسلم، وفي ذلك ردٌّ على من زعم أن القرآن لم يدون في عهده صلّ الله عليه وسلم .

جمع القرآن في عهد أبي بكر:

توفي النبي صلّ الله عليه وسلم والقرآن الكريم لم يُجمع في مصحف واحد مكتوب، وإنما كان متفرقًا في الصدور والألواح ونحوها من وسائل الكتابة، حيث لم تكن ثمة دواع في حياته صلّ الله عليه وسلم استدعت جمع القرآن في مصحف واحد.

وبعد أن تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة كان هناك من الأسباب والبواعث، التي دفعت الصحابة رضي الله عنهم إلى القيام بجمع القرآن في الصحف

وكان من أولى تلك الدوافع لحوق النبي صلّ الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى، الذي ترتب عليه انقطاع الوحي، فكان ذاك المصاب الجَلَل من البواعث المهمة التي دفعت الصحابة لجمع القرآن.

ثم كانت واقعة اليمامة التي قُتل فيها عدد كبير من الصحابة، وكان من بينهم عدد كبير من القراء، مما دفع عمر رضي الله عنه إلى أن يذهب إلى أبي بكر ويطلب منه الإسراع في جمع القرآن وتدوينه، حتى لا يذهب القرآن بذهاب حفاظه. وهذا الذي فعله أبو بكر رضي الله عنه، بعد أن تردد في البدأية في أن يعمل شيئًا لم يفعله رسول الله صلّ الله عليه وسلم. ولا شك أن موقعة اليمامة كانت من أهم الأحداث التي حملت الصحابة على تدوين القرآن، وحفظه في المصاحف.

وقد دلت عامة الروايات على أن أول من أمر بجمع القرآن من الصحابة، أبو بكر رضي الله عنه عن مشورة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأن الذي قام بهذا الجمع زيد بن ثابت رضي الله عنه، فقد روى البخاري في "صحيحه" عن زيد رضي الله عنه أنه قال: أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: أن عمر أتاني فقال: أن القتل قد استحرَّ – أي اشتد وكثر – يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن، إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر: قلت لعمر كيف أفعل شيئًا لم يفعله رسول الله صلّ الله عليه وسلم؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله صدري، ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا

نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله صلّ الله عليه وسلم، فتَتَبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئًا لم يفعله النبي صلّ الله عليه وسلم؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُسب وصدور الرجال...وكانت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر. رواه البخاري.

والذي عليه أكثر أهل العلم أن أولية أبي بكر رضي عنه في جمع القرآن أولية خاصة، إذ قد كان للصحابة مصاحف كتبوا فيها القرآن أو بعضه، قبل جمع أبي بكر، إلا أن تلك الجهود كانت أعمالًا فردية،لم تظفر بما ظفر به مصحف الصديق من دقة البحث والتحري، ومن الاقتصار على ما لم تنسخ تلاوته، ومن بلوغها حد التواتر، والإجماع عليها من الصحابة، إلى غير ذلك من المزايا التي كانت لمصحف الصديق رضي الله عنه.

لماذا وقع اختيار أبي بكر على زيد بن ثابت لجمع القرآن الكريم دون غيره من الصحابة؟ والإجابة تكمن في عدة أسباب منها:

- أنه كان شابًا يافعًا، وهذه الصفات تؤهله للقيام بمثل هذا العمل الصعب، كما أن الشاب لا يكون شديد الاعتداد برأيه، فعند حصول الخلاف يسهل قبوله النصح والتوجيه.

- أن زيدًا كان معروفًا بوفرة عقله، وهذا مما يؤهله لإتمام هذه المهمة.

- أن زيدًا كان يلي كتابة الوحي في عهد رسول الله صلّ الله عليه وسلم، فقد شاهد من أحوال القرآن ما لم يشاهده غيره.

- أنه لم يكن متهمًا في دينه، فقد كان معروفًا بشدة الورع والأمانة وكمال الخلق والاستقامة في الدين.

- أنه كان حافظًا للقرآن الكريم عن ظهر قلب، وكان حفظه في زمن النبي صلّ الله عليه وسلم وفق العرضة الأخيرة، فقد رُوي أنه شهد العرضة الأخيرة للقرآن، قال أبو عبد الرحمن السلمي: قرأ زيد بن ثابت على رسول الله صلّ الله عليه وسلم في العام الذي توفاه

الله فيه مرتين، وإنما سُميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت، لأنه كتبها لرسول الله صلّ الله عليه وسلم وقرأها عليه وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمد عليه أبو بكر وعمر في جمع القرآن، وولاه عثمان كتابة المصاحف.

وقد شرع زيد في جمع القرآن من الرقاع واللخاف والعظام والجلود وصدور الرجال، وأشرف عليه وعاونه في ذلك أبو بكر وعمر وكبار الصحابة، فعن عروة بن الزبير قال: لما استحرَّ القتل بالقراء يومئذ، فرِقَ أبو بكر على القرآن أن يضيع – أي خاف عليه – فقال لعمر بن الخطاب وزيد ابن ثابت: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه. قال ابن حجر: رجاله ثقات مع انقطاعه. وبهذه المشاركة من الصحابة أخذ هذا الجمع للقرآن الصفة الإجماعية، حيث اتفق عليه الصحابة، ونال قبولهم كافة، فجُمِعَ القرآن على أكمل وجه وأتمه.

رُوِي عن علي رضي الله عنه أنه قال: رحمة الله على أبي بكر، كان أعظم الناس أجرًا في جمع المصاحف، وهو أول من جمع بين اللوحين، قال ابن حجر: وإذا تأمل المنصف ما فعله أبو بكر من ذلك جزم بأنه يُعدُّ في فضائله، ويُنوِّه بعظيم منقبته، لثبوت قوله صلّ الله عليه وسلم: من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة (رواه مسلم). ثم قال: فما جمع أحد بعده إلا كان له مثل أجره إلى يوم القيامة.

وقد هيأ الله سبحانه لحفظ قرآنه رجالًا حفظوه وحافظوا عليه، تصديقًا لقوله تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (**الحجر: ٩**) وكان أبو بكر على رأس هؤلاء الرجال الذين اختارهم الله للقيام بهذه المهمة، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجمعنا وإياه في مستقر رحمته، إنه سميع الدعاء .

اذن جمع ابو بكر الصديق رضي الله عنه للقرآن كان جمعا لما كتب في العهد النبوي من الواح وعظام فالقرآن محفوظ في صدور الرجال انما اريد بهذا الجمع جمع ما كتب بين يدي الرسول صلّ الله عليه وسلم فكان الرسول صلّ الله عليه وسلم عندما ينزل الوحي يدعوا كتاب الوحي لكتابته بين يديه.

منهج أبي بكر في جمع القرآن:*

أولًا: منهج أبي بكر في جمع القرآن:

منهجًا دقيقًا حريصًا، أعان على وقاية القرآن من كل ما لَحق النصوص الأخرى من مظنة الوضع والانتحال، إلا أنه كان مفرَّقاً، ومع أن تزوير ما ليس منه كان مأموناً، ومع أن زيد بن ثابت (الذي قام بالجمع) كان هو وغيره من الصحابة يَحفظون القرآن – فقد اتَّبعُوا في جمع القرآن على عهد أبي بكر عشرين سنة، ومع أن القرآن كان بالفعل مكتوبًا على عهد النَّبِيّ بالْمحافظة على القرآن الغأية القصوى، فمع أنَّهم شاهدوا تلاوة القرآن من النَّبِيّ بلغ اهتمام الصحابة.

ويُمكن تلخيص ذلك المنهج في النقاط الآتية:

١– تم تكليف زيد بن ثابت ومن معه أن يأتي كلٌّ من تلَقَّى شيئًا من القرآن من رَسُول اللهِ صلّ الله علسة وسلم شيئا به وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعُسُب، وكان لا يقبل من أحد شيئًا حتى يشهد شهيدان. ويدل لذلك ما رواه ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أن عمر بن الخطاب قام في الناس فقال: من كان تلقى من رَسُول اللهِ. أن لا يُقبل من أحدٍ شيءٌ حتى يشهد عليه شهيدان، أي أنه لم يكن يكتفي بِمجرد وجدان الشيء مكتوبًا حتى يشهد عليه شهيدان.

٢– ويدل على ذلك أثر عمر السابق، وكذلك قول أبي بكرٍ لعمر بن الخطاب ولزيد ابن ثابت: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه. وقد اختلف في المراد بالشهادة هنا: أو المراد أنَّهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بِها القرآن. فقال السخاوي: المراد أنَّهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كُتِب بين يدي رَسُول اللهِ. قال ابن حجر: وكأن الْمراد بالشاهدين الحفظ والكتاب. ثم ذكر احتمال الوجهين الأولين. قال السيوطي: أو المراد أنَّهما يشهدان على أن ذلك مِمَّا عُرض على النَّبِيّ، فلو أرادوا الإشهاد على حفظه لوجدوا العشرات، إذ كان القرآن مَحفوظًا في صدور كثير من الصحابة، وأنه مِمَّا عُرض على جبريل في العام الذي توفي فيه رَسُول اللهِ صلّ الله عليه وسلم والذي يظهر أن

---

*كتاب جمع القرآن فى مراحله التاريخية من العصر النبوى إلى العصر الحديث

المراد الشهادة على كتابته بين يدي النَّبِيّ.أن يكتب ما يؤتى به في الصحف.

ويدلُّ عليه قول زيدٍ في حديث جمع القرآن السابق: وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ. وما في موطَّأ ابن وهب عن ابن عمر قال: جمع أبو بكر القرآن في قراطيس.

وفي مغازي موسى بن عقبة عن الزهري قال: لَمّا أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر، وخاف أن يذهب من القرآن طائفة، فأقبل الناسُ بما كان معهم وعندهم، حتى جُمِع على عهد أبي بكر في الورق، فكان أبو بكر أول من جمع القرآن في الصحف.

أن لا يُقبل مِمَّا يُؤتى به إلا ما تحقق فيه الشروط الآتية :

لا من مُجرد الحفظ، مع المبالغة في الاستظهار والوقوف عند هذا الشرط. أ- أن يكون مكتوبًا بين يدي النَّبِيّ، لا من مجرد الحفظ. قال أبو شامة:وكان غرضهم ألا يُكتب إلا من عين ما كُتب بين يدي النَّبِيّ عام وفاته، أي في العرضة الأخيرة. ب- أن يكون مما ثبت عرضه على النَّبِيّ وذلك أن ما لم يثبت عرضه في العرضة الأخيرة لم تثبت قرآنيته، وقد مرَّ قريبًا احتمال كون الإشهاد على أن المكتوب كان مِمَّا عرض في العرضة الأخيرة.

وعن محمد بن سيرين عن كَثِير بن أفلَحَ قال: لَمَّا أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلًا من قريش والأنصار، فيهم أُبَيُّ بن كعبٍ وزيد بن ثابت، قال: فبعثوا إلى الرَّبعَةِ التي في بيت عُمَرَ، فجِيء بِها، قال: وكان عثمانُ يتعاهدهم، فكانوا إذا تدارءوا في شيء أخَّروه، قال محمد: فقلت لكَثِيرٍ - وكان فيهم فيمن يكتب: هل تدرون لم كانوا يُؤَخِّرونه؟ قال: لا، قال محمد: فظننت أنَّهم إنَّما كانوا يُؤَخِّرونه لينظروا أحدثهم عهدًا بالعرضة الآخرة، فيكتبونَها على قوله.

أن تكتب الآيات في سورها على الترتيب والضبط اللذين تلقاهما المسلمون عن النَّبِيّ وقد التُزم في هذا الجمع كل الضوابط السابقة بدقة صارمة، حتى إنه روي أن عمر بن الخطاب أتى بأية الرجم، فلم تُقْبل منه؛ لأنه كان وحده.

جعل شهادته بشهادة رجلين، فكتب. وإن عمر أتى بأية الرجم، فلم يكتبها؛ لأنه كان وحده. فقد أخرج ابن أشتة في كتاب المصاحف عن الليث بن سعد، قال: أوَّل من جمع

القرآن أبو بكر، وكتبه زيدٌ، وكان الناس يأتون زيد بن ثابت، فكان لا يكتب أية إلا بشاهدي عدل، وإن آخر سورة براءة لم توجد إلا مع خزيْمة بن ثابت، فقال: اكتبوها؛ فإن رَسُول اللهِ صلّ الله عليه وسلم قال: أن شهادة خزيمة بن ثاب بشهادتين حيث شهد بالحق أمام اليهودي الذي ادعي كذبًا على رسول الله.

ثانيًا: مزايا جمع القرآن في عهد أبي بكر:

منزلة عظيمة بين المسلمين، فلم يَحصل خلاف على شيء مِمَّا فيه، وامتاز بِمزايا عديدة، منها: كان لِجمع القرآن في عهد أبي بكر. أنه جمع القرآن على أدقِّ وجوه البحث والتحري، وأسلم أصول التثبت العلمي، كما مرَّ بنا في منهج أبي بكر في جمع القرآن. حصول إجماع الأمة على قبوله، ورضى جميع المسلمين به .

بلوغ ما جُمِع في هذا الجمع حدّ التواتر، إذ حضره وشهد عليه ما يزيد على عدد التواتر من الصحابة. أنه اقتصر في جمع القرآن على ما ثبت قرآنيته من الأحرف السبعة، بثبوت عرضه في العرضة الأخيرة، فكان شاملًا لما بقي من الأحرف السبعة، ولم يكن فيه شيء مِمَّا نُسِخَت تلاوته .

أنه كان مرتب الآيات دون السور .

ولقي منهم العنأية الفائقة ولقد حظي هذا الجمع المبارك برضى المسلمين، وحصل عليه إجماع الصحابة، وهذا مِمَّا يدل على مكانة هذا الجمع عند الصحابة هي الأساس لنسخ المصاحف في زمن عثمان، فنسخ منها المصاحف إلى الأمصار ثم أرجعها إليها، فكانت الصحف المجموعة في عهد أبي بكر، فطلبها منها عثمان بن عفان حتى تُوُفِّي، ثم كانت بعد ذلك عند ابنته حفصة زوج رَسُول الله حتى وفاته، ثم انتقلت إلى عمر فقد حفظت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر:وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ .

قال زيد بن ثابت رحمةُ اللهِ على أبي بكرٍ؛ كانَ أعظمَ الناسِ أجرًا في جمع المصاحفِ، وهو أوَّل من جمع بين اللَّوْحَيْنِ وعن علِيٍّ: من سنَّ سنة حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بِها. قال ابن حجر: وإذا تأمَّل المنصف ما فعله أبو بكرٍ من ذلك جزم بأنه يعد

في فضائله، ويُنوِّه بعظيم منقبته؛ لثبوت قوله .ثم قال: فما جمع القرآن أحدٌ بعده إلا وكان له مثل أجره إلى يوم القيامة. القرآن ص ١٧. رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف باب جمع عمر بن الخطاب. رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف باب جمع أبي بكر القرآن في المصاحف ص ١٢، قال الحافظ ابن حجر: رجاله ثقات مع انقطاعه. فتح الباري.

هو الشيخ الإمام العلامة، شيخ القراء والأدباء، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد، أقرأ الناس دهرًا، وكان إمامًا في العربية، بصيرًا باللغة، عالمًا بالقراءات وعللها، مجودًا لها، بارعًا في التفسير، وكان مع سعة علومه وفضائله دينًا حسن الأخلاق محببًا إلى الناس، وافر الحرمة، ليس له شغل إلا العلم ونشره. توفي سنة ٦٤٣هـ .

جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه:

خلافة المسلمين في الأيام الأخيرة من سنة ثلاثٍ وعشرين من الهجرة النبوية، فتَوَلَّى عثمان بن عفان سنة ثلاث وعشرين من الهجرة النبوية، وأيقن بدنو الأجل، جعل أمر المسلمين شورى بين ستةٍ من الصحابة، هم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص، وانتهى أمر الشورى بين هؤلاء الستة إلى اختيار عثمان، وامتدّت خلافته عشر سنين، اتسعت فيها بلاد المسلمين، ودان الشرق والغرب لحكمهم، ولَمّا طُعِن عمر بن الخطاب تَوَلَّى عمرُ بن الخطاب الخلافة بعد وفاة أبي بكرٍ الصديق أحداثٌ أدّت إلى التفكير في جمع القرآن مرة ثانية، وإرسال نسخٍ منه إلى الأمصار، وكانت أهم أسباب هذا الجمع. وحدثت في زمنه اتساع بلاد المسلمين وتفرق الصحابة فيها، حتى وصلت إلى بلاد ما وراء النهر شرقًا، وإلى طرابُلُس غربًا. كانت رقعة بلاد المسلمين قد اتسعت في أيام عمر بن الخطاب وامتدت الفتوحات التي ابتدأها عمر بن الخطاب في أيام عثمان بن عفان، فاستمرت طيلة فترة خلافته، تفتح بلادًا جديدة، وتوطِّد للمسلمين فيما فتح من قبل من البلدان.

وباتساع دولة الإسلام كثُر المسلمون، وتفرق الصحابة في الأمصار، يدعون إلى الله، ويعلِّمون العلم، ويُقرِئون القرآن. وكان الناس يقرؤون كما عُلِّموا، فأهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب، وأهل الكوفة يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود، وأهل البصرة يقرؤون بقراءة

أبي موسى الأشعري، وهكذا. فعن حذيفة قال: أهل البصرة يقرؤون قراءة أبي موسى، وأهل الكوفة يقرؤون قراءة عبد الله، وعلموا وجوه قراءته، ولم يكن شيءٌ من ذلك لِمن تعلَّم منهم في الأمصار، فكانوا إذا اجتمع الواحد منهم مع من قرأ على غير الوجه الذي قرأ عليه يعجبون من ذلك، وينكر بعضهم على بعض، وقد يصل الأمر إلى تأثيم أو تكفير بعضهم البعض قد شهدوا نزول القرآن، وسمعوه من النَّبِيّ وكان هؤلاء القراء من الصحابة عن يزيد بن معاوية النخعي قال: إني لفي المسجد زمنَ الوليد بن عقبة في حلْقةٍ فيها حذيفة، إذ هَتَفَ هاتفٌ: مَن كانَ يقرأ على قراءة أبي موسى فليأتِ الزاويةَ التي عند أبواب كِنْدةَ، ومن كان يقرأ على قراءة عبد الله بن مسعودٍ فليأتِ هذه الزاويةَ التي عند دار عبد الله، واختلفا في أية من سورة البقرة، قرأ هذا: (وأتِمُّوا الحج والعمرة للبيت)، وقرأ هذا: وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ للهِ فغضب حذيفةُ واحمرَّت عيناه، ثم قام ففرز قميصَهُ في حُجْزَتِهِ. وهو في المسجد، وذاك في زمن عثمان، فقال: إمَّا أن يَرْكبَ إلى أميرُ المؤمنين، وإمَّا أن أرْكبَ، فهكذا كان مَن قبلَكم).

عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ أن عثمان قال: فقد بلغني أن بعضهم يقول: أن قراءتي خيرٌ من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كُفْرًا. قلنا: فماذا ترى؟ قال: نرى أن نجمع الناس على مصحفٍ واحدٍ، فلا تكون فرقةٌ، ولا يكون اختلافٌ. قلنا: فنعم ما رأيت. وانتشرت حلقات تعليم القرآن، فانتقل الخلاف إلى الغلمان والمعلمين، فخطَّأ بعضهم بعضًا، وأنكر بعضهم قراءة بعض. فعن أبي قلابة قال: لَمَّا كان في خلافة عثمان، جعل الْمعلِّم يُعلِّم قراءةَ الرَّجل، والمعلِّم يُعلِّم قراءةَ الرَّجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلِّمين، قال: حتى كَفَر بعضهم بقراءة بعضٍ، فبلغ ذلك عثمان، فقام خطيبًا، فقال: أنتم عندي تختلفون وتلحنون، فمن نأى عني من الأمصار أشدُّ فيه اختلافًا ولحنًا. اجتمعوا يا أصحاب محمدٍ، فاكتبوا للناس إمامًا.

والظاهر أن هذه الأحداث كانت قبل غزو أرمينية وأذربيجان، ولَمَّا وقع ما وقع من الخلاف الشديد والفتنة العظيمة بين المسلمين في غزو أرمينية وأذربيجان، تأكدت الحاجة إلى جمع جديد للقرآن، يُلَمُّ به شمل المسلمين، وتجتثُّ به جذور تلك الفتنة.

قال الحافظ ابن حجر: وهذه القصة لحذيفة يظهر لي أنَّها كانت متقدمة على القصة التي وقعت له في القراءة، فكأنه لَمَّا رأى الاختلاف أيضًا بين أهل الشام والعراق، اشتدَّ

خوفه، فركب إلى عثمان، وصادف أن عثمان أيضًا وقع له نحو ذلك. غزو أرمينية. وأذربيجان. في عام خمس وعشرين من الهجرة النبوية اجتمع أهل الشام وأهل العراق في غزو أرمينية وأذربيجان .

قال الذهبي: جاشت الروم، حتى استمدَّ أمراء الشام من عثمان مددًا، فأمدَّهم بثمانية آلافٍ من العراق.

وكان أمير جند الشام في ذلك العسكر حبيب بن مسلمة الفهري، وكان أمير جند العراق سلمان بن ربيعة الباهلي، وكان حذيفةُ بن اليمان من جملة من غزا معهم، وكان على أهل المدائن من أعمال العراق.

وكان أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب، وكان أهل العراق يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود، فتنازع أهل الشام وأهل العراق في القراءة، حتى خطَّأ بعضهم بعضًا، وأظهر بعضهم إكفار بعضٍ، والبراءة منه، وكادت تكون فتنة عظيمة.

وكان السبب وراء هذا الخلاف عدم مشاهدة هؤلاء نزولَ القرآن، وبُعْدهم عن معاينة إباحة قراءته بأوجه مختلفة، فظنَّ كلٌّ منهم أن ما يقرأ به غيره خطأ لا يَجوز في كتاب الله، فكادت تكون تلك الفتنة. فلمَّا انتهى ذلك الاختلاف إلى ما لم يعاين صاحبَ الشرع، ولا علِم بِما أباح من ذلك، أنكر كلُّ قومٍ على الآخرين قراءتَهم، واشتد الْخصام بينهم. فلم يكن ينكر أحدٌ ذلك على أحدٍ، لمشاهدتهم من أباح ذلك، وهو النَّبِيّ قال مكي بن أبي طالب: وكان قد تعارف بين الصحابة على عهد النَّبِيّ من الخلاف بين المعلمين وكذلك بين الغلمان، فصدّق ذلك ما كان استنبطه من أن من كان أبعد من دار الخلافة بالمدينة فهو أشدُّ اختلافًا. رأى هذا الخلاف العظيم حذيفة بن اليمان، إضافةً إلى ما رآه من الاختلاف بين الناس في القراءة في العراق، ففزع إلى عثمان بن عفان، وأنذره بالخطر الداهم، وانضم ذلك إلى ما عاينه عثمان عن ابْنِ شِهَابٍ أن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ أن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ، وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي الْقِرَاءةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ قَبْلَ أن يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلاَفَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وعن زيد بن ثابت أن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ مِنْ غَزْوَةٍ غَزَاهَا، فَلَمْ يَدْخُلْ بَيْتَهُ حَتَّى أَتَى

عُثْمَانَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ النَّاسَ! فَقَالَ عُثْمَانُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: غَزَوْت فَرْجَ أَرْمِينِيَةَ، فَحَضَرَهَا أَهْلُ الْعِرَاقِ وَأَهْلُ الشَّامِ، فَإِذَا أَهْلُ الشَّامِ يقرؤون بِقِرَاءةِ أُبَيٍّ، فَيَأْتُونَ بِمَا لَمْ يَسْمَعْ أَهْلُ الْعِرَاقِ، فَيُكَفِّرُهُمْ أَهْلُ الْعِرَاقِ، وَإِذَا أَهْلُ الْعِرَاقِ يقرؤون بِقِرَاءةِ ابْنِ مَسْعُودٍ، فَيَأْتُونَ بِمَا لَمْ يَسْمَعْ أَهْلُ الشَّامِ، فَيُكَفِّرُهُمْ أَهْلُ الشَّامِ. قَالَ زَيْدٌ: فَأَمَرَنِي عُثْمَانُ أن أَكْتُبَ لَهُ مُصْحَفًا. من أن أهل الأمصار أشد اختلافًا مِمَّن كان بدار الخلافة بالْمدينة وما حولَها. فكانت هذه الْحادثة هي أهم الأسباب التي بعثت على جمع القرآن في زمن عثمان، فقد أكدت ما ظنه.

من قام بجمع القرآن الكريم في عهد عثمان :

- بعد ما رأوا من اختلاف الناس في القراءة– على أن يجمعوا القرآن، ويرسلوا منه نُسَخًا إلى الأمصار، لتكون مرجعًا للناس يرجعون إليه عند الاختلاف. انعقد عزم الصحابة.

لذلك اثني عشر رجلًا، وأمرهم بأن يكتبوا القرآن في الْمصاحف، وأن يرجعوا عند الاختلاف إلى لغة قريش. فانتدب عثمان بن عفان. عن محمد بن سيرين عن كَثِير بن أفلَحَ قال: لَمَّا أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلًا من قريش والأنصار، فيهم أُبَيُّ بن كعبٍ وزيد بن ثابت. انتدب رجلين فقط أول الأمر، هما زيد بن ثابت وسعيد بن العاص. والذي يظهر أن عثمان كما جاء عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ –في قصة جمع القرآن زمن عثمان– أنه قال: فقيل: أيُّ الناس أفصح؟ وأي الناس أقرأُ؟ قالوا: أفصح الناس سعيد بن العاص، وأقرؤهم زيد بن ثابت. فقال عثمان: ليكتبْ أحدهُما ويُملي الآخر، ففعلا، وُجمِع الناسُ على مصحفٍ.

قال الحافظ ابن حجر: بإسنادٍ صحيح فالظاهر أنَّهم اقتصروا عليهما أول الأمر للمعنى المذكور في هذا الأثر، ثم لَمَّا احتاجوا إلى من يساعد في الكتابة بِحسب الحاجة إلى عدد المصاحف التي تُرسل إلى الآفاق أضافوا إلى زيدٍ وسعيدٍ عبدَ الله بنَ الزبير وعبدَ الرحمن بنَ الحارث بن هشام.

فعَنْ أَنَسٍ أن عُثْمَانَ دَعَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ

بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا ذَلِكَ.

ثم أضافوا بعد ذلك آخَرِينَ بحسب ما كانوا يحتاجون إليه من الإملاء والكتابة، وكان منهم أبيٌّ بن كعب الذي احتاجوا إليه للاستظهار، كما ورد في روأية محمد بن سيرين السابقة.

وقد وقع في الروايات الواردة تسمية تسعةٍ من هؤلاء الاثني عشر رجلًا، وهم:

- زَيْد بْن ثَابِتٍ.
- عَبْد اللهِ بْن الزُّبَيْرِ.
- سَعِيد بْن الْعَاصِ.
- عَبْد الرَّحْمَنِ بْن الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ.

وهؤلاء هم الأربعة المذكورون في حديث أنس بن مالك:

- أبي بن كعب، كما في حديث كثير المتقدم
- أنس بن مالك.
- عبد الله بن عباس.
- مالك بن أبي عامر.
- جد مالك بن أنس، ثبت ذلك من روايته.

وقال الإمام مالك بن أنس: كان جدِّي مالك بن أبي عامرٍ مِمَّن قرأ في زمان عثمان، وكان يُكتبه المصاحفَ. كثير بن أفلح، كما في حديث ابن سيرين المتقدم.

وفيه قول محمد بن سيرين: فقلت لكَثِيرٍ – وكان فيهم (فيمن يكتب): هل تدرون لم كانوا يُؤَخِّرونه؟ قال: لا، قال محمد: فظننت أنَّهم إنَّما كانوا يُؤَخِّرونه لينظروا أحدثهم عهدًا بالعرضة الآخرة، فيكتبونَها على قوله. أنه حين أراد أن يكتب المصحف قال: تُمِلّ هُذيلٌ، وتكتبُ ثَقِيفٌ. وقد روي عن أبي المليح عن عثمان وعن عمر بن الخطاب أنه قال: لا يُمْلِيَنَّ في مصَاحِفِنا إلاَّ غِلمانُ قُرَيشٍ وثَقِيفٍ.

أما الأثر الوارد عن عمر بن الخطاب، فلا مدخل له هنا، إذ عمر قد مات قبل أن تكتب المصاحف في عهد عثمان

وأما الأثر الوارد عن عثمان، فإنه منقطعٌ؛ لأن أبا المليح لم يلق عثمان، كما أن فيه نَكارةٌ، لأنه مخالف للواقع، فليس فيمن ورد تسميتهم في الروايات أحدٌ من ثَقِيفٍ أو هُذَيْلٍ، بل كلهم إما قُرَشِيٌّ، وإمَّا أنصاريٌّ.

ومِمَّن ورد تسميتهم أيضًا فيمن شارك في هذا الجمع بالكتابة أو الإملاء: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبان بن سعيد بن العاص.

وأبان بن سعيد بن العاص، هو عمُّ سعيد بن العاص – أحد الأربعة الذين اختيروا للجمع، وقد ورد أنه شارك في هذا الجمع: فعن عُمارة بن غَزِيَّة عن ابن شهابٍ عن خارجة بن زيدٍ عن زيد بن ثابت أَنَّهُ قَالَ: فَأَمَرَنِي عُثْمَانُ أن أَكْتُبَ لَهُ مُصْحَفًا. وَقَالَ إِنِّي جَاعِلٌ مَعَك رَجُلًا لَبِيبًا فَصِيحًا، فَمَا اجْتَمَعْتُمَا عَلَيْهِ فَاكْتُبَاهُ، وَمَا اخْتَلَفْتُمَا فِيهِ فَارْفَعَاهُ إلَيَّ، فَجَعَلَ مَعَهُ أَبَانَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ.

وأبان بن سعيد بن العاص قتل في سنة اثنتي عشرة يوم أجنادين، قبل وفاة أبي بكر بقليل، أو سنة أربع عشرة يوم مرْج الصُّفْر، في صدر خلافة عمر، وقيل إنه توفي سنة تسع وعشرين، والأول قول أكثر أهل النسب.

قال الحافظ: ووقع في روأية عُمارة بن غَزِيَّة "أبان بن سعيد بن العاص" بدل "سعيد"، قال الخطيب: ووهِم عُمارة في ذلك؛ لأن أبان قُتِل بالشام في خلافة عمر، ولا مدخل له في هذه القصة، والذي أقامه عثمان في ذلك هو سعيد بن العاص – ابن أخي أبان المذكور اهـ.

منهج جمع القرآن ومزاياه في عهد عثمان:

أولًا: منهج عثمان في جمع القرآن

كان المقصود من جمع القرآن زمن عثمان قطع دابر الفتنة التي طرأت على المسلمين من الاختلاف في كتاب الله، بجمع وتحديد الأوجه المتواترة المجمع عليها في تلاوة القرآن، وإبعاد كل ما لم تثبت قرآنيته، سواء بنسخ، أو بأن لم يكن قرآنًا أصلًا. وإلغاء ما ليس كذلك، وأَخْذَهُم بِمصحفٍ لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أُثبِت مع تنزيلٍ، ولا منسوخ تلاوته كُتِبَ مع مُثْبَت رسمه ومفروضٍ قراءتُه وحفظُه؛ خشية وقوع الفساد والشبهة على من يأتي بعد. قال القاضي الباقلاني: لم يقصد عثمانُ قَصْدَ أبي بكرٍ في جمع نفس القرآن بين

لوحين، وإنما قصد جمعَهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النَّبِيّ مصاحف مجمعًا عليها تكون أئمة للناس في تلاوة القرآن. أن ينسخ من الصحف التي جمعها أبو بكر فأراد عثمان أن يأتي فاسقٌ يسعى في كيد الدين، أو أن يهِمَ واهمٌ من أهل الخير، فيبدِّل شيئًا من المصحف، فيكون اختلاف يؤدي إلى الضلال، فكتب مصاحف مجمعًا عليها، وبعث إلى كل أفق مصحفًا، لكي – إن وهم واهمٌ، أو بدَّل مبدِّل – رُجِع إلى المصحف المجمع عليه، فانكشف الحق، وبطل الكيد والوهم.قال ابن حزم: خشي عثمان فلم يكن قصد عثمان جمع ما ليس مجموعًا، فقد كان القرآن زمن الصديق قد جُمِع، وإنما قصَدَ نسخَ ما كان مجموعًا منه زمن الصديق في مصاحف يقتدي بِها المسلمون .

- وقوع الاختلاف المؤدي إلى ترك شيء من القرآن، أو الزيادة فيه، فنسخ من ذلك المجموع الذي عند حفصة، الذي أجمعت الصحابة عليه مصاحفَ، وبعث بِها إلى البلدان، وأمر بإتلاف ما خالفها، وكان فعله هذا باتفاق منه ومن علي بن أبي طالب، وسائر الصحابة، وغيرهم قال النووي: خاف عثمان. على ما رسم المصطفى" قال البيهقي: ثم نسخ (زيدٌ) ما جمعه في الصحف (في عهد أبي بكر) في مصاحف بإشارة عثمان بن عفان".

خطة العمل:

يتعاهدهم ويشرف عليهم، وكان الموجودون من الصحابة جميعًا يشاركون في هذا العمل، شرع الصحابة الموكلون بجمع القرآن في كتابة المصحف الإمام، الذي نسخوا منه بعد ذلك المصاحف المرسلة إلى الأمصار، وكان الخليفة عثمان.

ويُمكن أن يلخص منهج الجمع العثماني فيما يأتي:

الصحف التي جمع فيها أبو بكرٍ القرآن من حفصة –رضي الله عنها، وقد كانت هذه الصحف –كما مرَّ– مستندةً إلى الأصل المكتوب بين يدي النَّبِيّ، ويظهر هذا جليًّا في طلب عثمان. الاعتماد على جمع أبي بكر الصديق وبذلك ينسد باب القالة، فلا يزعم زاعم أن في الصحف المكتوبة في زمن أبي بكر ما لم يُكتب في المصحف العثماني، أو أنه قد كتب في مصاحف. عثمان ما لم يكن في صحف أبي بكر.

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: ... فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إلى حَفْصَةَ: أن أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا

فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ بِها حَفْصَةُ إلى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ.

أن يتعاهد لجنة الجمع ويشرف عليها خليفة المسلمين بنفسه:

فعن كَثِير بن أفلَحَ قال: لَمَّا أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلًا من قريش والأنصار، فيهم أُبَيُّ بن كعبٍ وزيد بن ثابت، قال: فبعثوا إلى الرَّبعَةِ التي في بيت عُمَرَ، فجِيء بِها، قال: وكان عثمانُ يتعاهدهم.

بِما عنده، وأن يشترك الجميع في علم ما جُمِع، فلا يغيب عن جمع القرآن أحدٌ عنده شيء منه، ولا يرتاب أحدٌ فيما يودَع المصحف، ولا يُشَكُّ في أنه جمِع عن ملأٍ منهم. أن يأتي كلُّ مَن عنده شيءٌ من القرآن سمعه من الرَّسُول ويدل على ذلك ما صحَّ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ أنه قال: يا أيها الناسُ، لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيرًا في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله ما فَعَلَ الذي فَعَلَ في المصاحفِ إلاَّ عن ملأٍ منَّا جميعًا، فقال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: أن قراءتي خيرٌ من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كُفْرًا. قلنا: فماذا ترى؟ قال: نرى أن نجمع الناس على مصحفٍ واحدٍ، فلا تكون فرقةٌ، ولا يكون اختلافٌ. قلنا: فنعم ما رأيت.

دعا الناس إلى أن يأتوا بِما عندهم من القرآن المكتوب بين يدي النَّبِيّ ووردكذلك أن عثمان، وأنه كان يستوثق لذلك أشد الاستيثاق، وهو أملاه عليك؟ فيقول: نعم. فخطب الناس فقال: أيها الناس! عهدكم بنبيكم منذ ثلاث عشرة سنةً، وأنتم تَمترون في القرآن... فأَعْزِم على كل رجل منكم ما كان معه من القرآن شيءٌ لَمَا جاء به، وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن، حتى جمع من ذلك كثرةً، ثم دخل عثمان، فدعاهم رجلًا رجلًا، فناشدهم: لَسَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ فعن مصعب بن سعد قال: قام عثمان الاقتصار عند الاختلاف على لغة قريش.

كما جاء في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أن عُثْمَانَ قَالَ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا. لا يختلفون فيها، ولا ينكر أحدٌ منهم القراءة بِها، وإن اختلفت وجوهها، حتى لا تكون فرقةٌ ولا

اختلاف، فإن ما يعلم الجميع أنه قراءة ثابتة عن رَسُول الله والمقصود من الجمع على لغة واحدة: الجمع على القراءة المتواترة المعلوم عند الجميع ثبوتُها عن النَّبِيّ. قال أبو شامة: يحتمل أن يكون قوله: نزل بلسان قريش، أي: ابتداء نزوله، ثم أبيح أن يقرأ بلغة غيرهم. عندما جمع القرآن رأى الحرف الذي نزل القرآن أولًا بلسانه أولى الأحرف، فحمل الناس عليه عند الاختلاف.فلعلَّ عثمان وقد اختلف الصحابة في كلمة (التابوت) هل هي بالتاء أم بالهاء .

كما قال الزهري: واختلفوا يومئذٍ في (التابوت) و(التابوه)، فقال النفر القرشيون: (التابوت)، وقال زيدٌ: (التابوه)، فرُفِع اختلافهم إلى عثمان، فقال: اكتبوه (التابوت)، فإنه بلسان قريشٍ.

على أنه قد ورد أن الذي رأى أنَّها بالتاء هو زيدٌ، كما روى الطحاوي عن زيد ابن ثابت أنَّه لَمَّا بَلَغَ: أن أية مُلْكِهِ أن يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ، قَالَ زَيْدٌ: فَقُلْت أَنَا: (التَّابُوتُ)، فَرَفَعْنَا ذَلِكَ إلى عُثْمَانَ، فَكَتَبَ (التَّابُوتُ).

أن يُمنع كتابة ما نُسخت تلاوته، وما لم يكن في العرضة الأخيرة، وما كانت روايته آحادًا، وما لم تُعلم قرآنيته، أو ما ليس بقرآن، كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة، شرحًا لمعنىً، أو بيانًا لناسخ أو منسوخٍ، أو نحو ذلك.

ومِمَّا يدل لذلك ما ورد عن محمد بن سيرين عن كَثِير بن أفلَحَ قال: فكانوا إذا تدارؤوا في شيء أخَّروه، قال محمد: فقلت لكَثِيرٍ – وكان فيهم (فيمن يكتب): هل تدرون لم كانوا يُؤَخِّرونه؟ قال: لا. قال محمد: فظننت أنَّهم إنَّما كانوا يُؤَخِّرونه لينظروا أحدثهم عهدًا بالعرضة الآخرة، فيكتبونَها على قوله.

أن يشتمل الجمع على الأحرف التي نزل بِها القرآن، والتي ثبت عرضها في العرضة الأخيرة مع مراعاة ما يأتي:، يبقيه الكَتَبَةُ خاليًا عن أية علامة تقصِر النطق به على وجه واحد؛ لتكون دلالة المكتوب على كلا اللفظين المنقولين المسموعين متساوية، فتكتب هذه الكلمات برسم واحدٍ في جميع المصاحف، محتمل لما فيها من الأوجه المتواترة، ومن أمثلة ذلك: أ–عند كتابة اللفظ الذي تواتر النطق به على أوجهٍ مختلفةٍ عن النَّبِيّ قوله تعالى: كَيْفَ نُنْشِزُهَا، بالزاي المنقوطة، فقد قرأها أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب

نُنْشِرُهَا، بالراء المهملة. هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ بالباء الموحدة من البلوى، فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف:هُنَالِكَ تَتْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ بالتاء المثناة من التلاوة، مكان الباء الموحدة. وقوله تعالى: فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ، بفتح العين والميم، فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة: فِي عُمُدٍ مُمَدَّدَةٍ، بضم العين والميم.

ما لا يحتمله الرسم الواحد، كالكلمات التي تضمنت قراءتين أو أكثر، ولم تنسخ في العرضة الأخيرة، ورسمُها على صورة واحدة لا يكون محتملًا لما فيها من أوجه القراء، فمثل هذه الكلمات ترسم في بعض المصاحف على صورة تدل على قراءة، وفي بعضها برسم آخر يدل على القراءة الأخرى.

وليست إحداها بأولى من غيرها. ولم يكتب الصحابة تلك الكلمات برسمين أحدهما في الأصل والآخر في الحاشية؛ لئلا يُتَوَهَّم أن الثاني تصحيحٌ للأول، وأن الأول خطأ، وكذلك لأن جعل إحدى القراءات في الأصل والقراءات الأخرى في الحاشية تحكُّمٌ، وترجيحٌ بلا مرجِّح؛ إذ إنَّهم تلقَّوْا جميع تلك الأوجه عن النَّبِيّ ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: وقالوا اتخذ الله ولدًا، فقد قرأها عبد الله بن عامرٍ الشامي: قالوا اتخذ الله ولدًا بغير واو. وهي كذلك في مصاحف أهل الشام.

ورسمت في بقية المصاحف بواوين قبل الصاد، من غير ألفٍ بينهما. وَوَصَّى بِها إِبْرَاهِيمُ، فقد قرأها أبو جعفرٍ، ونافعٌ، وابن عامرٍ: (وَأَوْصَى بِها إِبْرَاهِيمُ) من الإيصاء. وقد رسمت في مصاحف أهل المدينة والشام بإثبات ألف بين الواوين. قال أبو عبيد: وكذلك رأيتها في الإمام مصحف عثمان قوله وقوله تعالى: وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ، فقد قرأها عبد الله بن كثير المكي: وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ، بزيادة (مِنْ) قبل (تَحْتِهَا). وهي كذلك في المصحف المكي، وفي بقية المصاحف بحذفها.

وقوله تعالى: {وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ}، في قراءة أبي جعفر، ونافع، وروأية حفص عن عاصم بِهاء بعد الياء في تَشْتَهِيه، وقد قرأها بقية القراء وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ، دون الهاء الأخيرة.

قال أبو عمرو الداني: في مصاحف أهل المدينة والشام َشْتَهِيهِ بِهاءين، ورأيت بعض

شيوخنا يقول: أن ذلك كذلك في مصاحف أهل الكوفة، وغلط. وقال أبو عبيد: وبِهاءين رأيته في الإمام. وفي سائر المصاحف (تَشْتَهِي) بِهاء واحدة اهـ.

بنفسه، بعد الفراغ من كتابة المصحف الإمام يراجعه زيد بن ثابت، ثم يراجعه عثمان يَقْرَأُ بِها، فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ. عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: فَقَدْتُ أية مِنَ الأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ، قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ، ويظهر من الروايات أنه عرضه مرتين أخريين، فأظهرت الثانية الاختلاف في لفظ (التابوت)، ولم تكشف الثالثة عن شيء كانت هذه هي المراجعة الأولى لزيدٍ فعن زيد بن ثابت أنَّه لَمَّا بَلَغَ: أن أية مُلْكِهِ أن يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ قَالَ زَيْدٌ: فَقُلْت أَنَا: التَّابُوتُ، فَرَفَعْنَا ذَلِكَ إلى عُثْمَانَ، فَكَتَبَ التَّابُوتَ، ثُمَّ عَرَضَهُ – يَعْنِي الْمُصْحَفَ– عَرْضَةً أُخْرَى، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إلى حَفْصَةَ أن تُعْطِيَهُ الصَّحِيفَةَ، وَحَلَفَ لَهَا لَيَرُدَّنَّ الصَّحِيفَةَ إلَيْهَا، فَأَعْطَتْهُ فَعَرَضْتُ الْمُصْحَفَ عَلَيْهَا، فَلَمْ يَخْتَلِفَا فِي شَيْءٍ، فَرَدَّهَا إلَيْهَا وَطَابَتْ نَفْسُهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ يَكْتُبُونَ مَصَاحِفَ.

وفي هذا الأثر ما يدل على أن المعارضة بِما جمعه الصديق كانت بعد الانتهاء من كتابة المصحف الإمام، لِمزيد الاطمئنان، وفي هذا ما يدل على بقاء الأوجه الثابتة من القراءة بغير اختلافٍ بين الحفَّاظ والعلماء. وقد نفّ هذه الضوابط أدقَّ تنفيذٍ، فكانوا ربَّما انتظروا الغائب الذي عنده الشيء من القرآن زمانًا، حتى يستثبتوا مِمَّا عنده، على الرغم من أن القائمين بالكتابة والإملاء كانوا من الحفاظ القراء الصحابة، ولعله أن يكون غائبًا أو في بعض البوادي، فيكتبون ما قبلها وما بعدها، ويدعون موضعها حتى يجيء، أو يُرسَل إليه. عن مالك بن أبي عامر، قال: كنتُ فيمن أملى عليهم، فربَّما اختلفوا في الآية، فيذكرون الرجل قد تلقَّاها من رَسُول اللهِ بعد ذلك بنسخ المصاحف عن المصحف الإمام، وإرسالها إلى الأمصار، وهي التي عرفت فيما بعدُ بالمصاحف العثمانية، وحولها يدور الحديث في الفصل الآتي – إن شاء الله - ثم أمر عثمان.

ثانيًا: مزايا جمع القرآن في عهد عثمان:

بحفظ كتابه العزيز، قال تعالى:إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ، فقد وحَّد هذا

الجمع صف المسلمين وكلمتهم، وردَّ عنهم ما كان محدقًا بِهم من الفتنة العظيمة، واجتث بذور الشقاق من بينهم. تحقيقًا لوعد الله كان نسخ القرآن في المصاحف في زمن عثمان بن عفان. ومِمَّا سبق ذكره من خطة عمل الصحابة في جمع القرآن زمن عثمان يتبين لنا مزايا ذلك الجمع المبارك، ويمكن تلخيص بعضها فيما يأتي:

١- مشاركة جميع من شهد الجمع من الصحابة فيه، وإشراف الخليفة عليه بنفسه.

٢- بلوغ من شهد هذا الجمع وأقرّه عدد التواتر.

٣- الاقتصار على ما ثبت بالتواتر، دون ما كانت روايته آحادًا.

٤- إهمال ما نسخت تلاوته، وما لم يستقرَّ في العرضة الأخيرة.

٥- فقد كانت مرتبة الآيات دون السور. ترتيب السور والآيات على الوجه المعروف الآن، بخلاف صحف أبي بكر.

٦- كتابة عدد من المصاحف يجمع وجوه القراءات المختلفة التي نزل بِها القرآن الكريم.

٧- تجريد هذه المصاحف من كل ما ليس من القرآن، كالذي كان يكتبه بعض الصحابة من تفسير للفظ، أو بيان لناسخ أو منسوخ، أو نحو ذلك.

على ما ثبتت قرآنيته، فانتهى بذلك ما كان حاصلًا من الاختلاف بين المسلمين. والتابعين، وقطع الله به دابر الفتنة التي كادت تشتعل في بلاد المسلمين، إذ جمعهم ولقد حظي الجمع العثماني برضى من شهده من أصحاب النَّبِيّ المصاحف، فأعجبهم ذلك، أو قال: لم يعِبْ ذلك أحدٌ. عن مصعب بن سعد قال: أدركت الناس حين شقَّق عثمان من أعظم مناقبه. وقد عُدَّ جمعُ القرآن في المصاحف في زمن عثمان، فعن عبد الرحمن بن مهديٍّ قال: خصلتان لعثمان بن عفَّانَ ليستا لأبي بكر، ولا لِعُمَرَ: صبرُهُ نفسَه حتَّى قُتِل مظلومًا، وجمعُهُ الناسَ على المصحف. عن عثمان في جمع القرآن وإحراق المصاحف؛ لئلا يتهمه من لا فقه له بتضييع القرآن، أو الجرأة عليه، وأخبر أنه فعل ذلك عن رضى من شهده من الصحابة، وأنه لو كان واليًا إذ ذاك لفعل مثل الذي فعل عثمان وقد دافع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

عن سويد بن غفلة قال: سمعت عليَّ بنَ أبي طالبٍ يقول: يا أيها الناسُ، لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيرًا في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله ما فَعَلَ الذي فَعَلَ في المصاحفِ إلاَّ عن ملأٍ منَّا جميعًا ... والله لو وليت لفعَلْتُ مثلَ الذي فَعَلَ.

ثالثًا: الفرق بين جمع القرآن في مراحله الثلاث:

نستطيع بعد هذا العرض أن نتبين الفرق بين جمع القرآن في مراحله الثلاث، فقد كان لكل مرة من مرات جمع القرآن أسباب خاصة، وكان لكل مرة أيضًا كيفية خاصة، فالفرق بين المراحل الثلاث كان من حيث الأسباب والكيفيات:

الفرق بين المراحل الثلاث من حيث الأسباب :

١- زيادة التوثق للقرآن، والتحري في ضبط ألفاظه، وحفظ كلماته، وإن كان التعويل في ذلك الوقت إنما كان على الحفظ والاستظهار، وتبليغ الوحي على الوجه الأكمل.أسباب جمع القرآن في عهد النَّبِيّ.

٢- الخوف على ضياع شيء من القرآن بِهلاك حفَّاظه، وضياع ما عندهم مِمَّا كُتِب بين يدي النبي سبب جمع القرآن في زمن أبي بكر.

٣- خوف الفتنة التي وقع فيها المسلمون بسبب اختلافهم في القراءة بحسب ما تعلموه من الأحرف التي نزل بِها القرآن، والمحافظة على كتاب الله من التبديل والتغيير. سبب جمع القرآن في عهد عثمان.

الفرق بين المراحل الثلاث من حيث الكيفية :

أ- ترتيب الآيات في سورها، وكتابة الآيات فيما تيسر من مواد الكتابة، مع بعثرة ذلك المكتوب، وعدم جمعه في مكان واحد.

ب- ونقله في صحفٍ، وهي أوراق مجردة، مرتب الآيات أيضًا، وبحيث تجتمع كل سورة متتابعة في تلك الصحف، لكن من غير أن تجمع تلك الصحف في مجلد أو مصحفٍ واحد: جمع المكتوب في عهد النَّبِيّ كيفية جمع القرآن في زمن أبي بكر.

ج- نقل ما في صحف أبي بكر في مصحف إمامٍ، ونسخ مصاحف منه، وإرسالها إلى الآفاق، لتكون مرجعًا للناس عند الاختلاف.

على ما رسم المصطفى، ثم كانت مثبتة في الصدور، مكتوبة في الرقاع واللخاف والعسب، فجمعها منها في صحفٍ بإشارة أبي بكرٍ وعمر، ثم نسخ ما جمعه في الصحف في مصاحف بإشارة عثمان بن عفان نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرِّقَاع: وهذا يشبه أن يكون أراد به تأليف ما نزل من الكتاب: الآيات المتفرقة في سورها، وجمعها فيها بإشارة النبي قال البيهقي (بعد حديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ، وإلغاء ما ليس كذلك، وأَخْذَهُم بِمصحفٍ لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أُثبِت مع تنْزِيلٍ، ولا منسوخ تلاوته كُتِبَ مع مُثْبَت رسمه ومفروضٍ قراءتُه وحفظُه؛ خشية وقوع الفساد والشبهة على من يأتي بعد. قال القاضي الباقلاني: لم يقصد عثمانُ قَصْدَ أبي بكرٍ في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعَهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النَّبِيّ أن يأتي فاسقٌ يسعى في كيد الدين، أو أن يهِمَ واهمٌ من أهل الخير، فيبدِّل شيئًا من المصحف، فيكون اختلاف يؤدي إلى الضلال، فكتب مصاحف مجمعًا عليها، وبعث إلى كل أفق مصحفًا، لكي – إن وهم واهمٌ، أو بدَّل مبدِّل رُجِع إلى المصحف المجمع عليه، وقال ابن حزم: خشي عثمان انكشف الحق، وبطل الكيد والوهم.

المصاحف العثمانية:

أولًا: عدد المصاحف العثمانية:

نسخ عدد من المصاحف وأرسل بِها إلى الأمصار، وعرفت هذه المصاحف فيما بعدُ بالمصاحف العثمانية، نسبة إلى من أمر بنسخها، وهو الخليفة الراشد عثمان ابن عفّان رضي الله عنه، وأمر الناس بإتلاف ما خالف هذه المصاحف. لَمَّا انتهى زيد بن ثابت ومن معه من نسخ المصاحف، ورَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إلى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إلى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا. وكان فعله هذا باتفاق مع علي بن أبي طالب، وسائر الصحابة، وغيرهم قال النووي: أرسل عثمان مع كل مصحف من المصاحف قارئًا يعلِّم الناس على ما يوافق المصحف الذي أرسل به، وكان يتخير لكل قارئٍ المصحف الذي يوافق قراءته في الأكثر. ولَمَّا كان الاعتماد في نقل القرآن على المشافهة والتلقِّي من صدور الرجال، ولم تكن المصاحف كافية في نقل القرآن وتعلُّمه، فقد أرسل عثمان زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدني،

وبعث عبد الله بن السائب مع المكيّ، وبعث المغيرة بن أبي شهاب مع الشاميّ، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفيّ، وعامر بن عبد قيسٍ مع البصري. وقد اختلف العلماء في عدد المصاحف التي بعث بِها عثمان إلى البلدان، فالذي عليه الأكثر أنَّها أربعةٌ، أرسل منها عثمان وقيل كتب خمسة مصاحف، الأربعة المذكورة، وأرسل الخامس إلى مكة. وقيل ستةٌ، الخمسة المذكورة، وأرسل السادس إلى البحرين. وقيل سبعة، الستة السابقة، وأرسل السابع إلى اليمن. وقيل ثَمانية، والثامن هو الذي جمع القرآن فيه أولًا، ثم نسخ منه المصاحف، وهو المسمى بالإمام، وكان يقرأ فيه، وكان في حجره حين قُتِل.

وقال أبو حاتم السجستاني: لَمَّا كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن، كتب سبعة مصاحف، فبعث واحدًا إلى مكة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحدًا.

والْمتعارف عند علماء رسم القرآن ستة مصاحف لنفسه، وينقل عنه أبو عبيد القاسم بن سلاَّم. الأول: الْمصحف الإمام، وهو الْمصحف الذي احتبسه عثمان. الثاني: الْمصحف الْمدني، وهو الْمصحف الذي كان بأيدي أهل المدينة، وعنه ينقل الإمام نافع. الثالث: الْمصحف الْمكي. (ويطلق على الإمام والمدني والمكي: الْمصاحف الحجازية)، أو الحرمية. الرابع: الْمصحف الشامي. الخامس: الْمصحف الكوفي. السادس: الْمصحف البصري. والكوفي والبصري عراقيان، وهما الْمرادان بِمصاحف أهل العراق.

ولعل الصواب في ذلك هو الْمتعارف عند علماء القراءات، إذ قد كثر نقلهم عن هذه المصاحف الستة. قال الحدَّاد: واختلف في عدد الْمصاحف التي كتبها عثمان، فقيل –وهو الذي صوَّبه ابن عاشرٍ في شرح الإعلان: أنَّها ستةٌ: الْمكي والشامي والبصري والكوفي، والْمدني العامُّ، الذي سيَّره عثمان من محلِّ نسْخِه إلى مقرِّه، والْمدني الخاصُّ به، الذي حبسه لنفسه، وهو الْمسمَّى بالإمام.

والحاصل من أقوال أهل العلم في هذه المسألة، أن المقصود بالأحرف السبعة لغات للعرب على أرجح الأقوال، وأن عثمان رضي الله عنه ومن كان معه من الصحابة جمعوا القرآن على حرف واحد من تلك الأحرف، وهو حرف قريش، وصار المصحف العثماني

شاملًا لحرف قريش، ولِمَا يحتمله رسمه من الأحرف الستة المتبقية؛ وأن القراءات المتواترة ما هي إلا قراءات ضمن حرف قريش، احتملها الرسم العثماني الذي لم يكن منقوطًا ولا مشكولًا حينذاك. كما أن نسبة القراءات السبع إلى القراء السبعة إنما هي نسبة اختيار وشهرة، واتباع للنقل والأثر ليس إلا. والله أعلم بالصواب.

تقول انها قرآن متواتر اذن هي وصلت اليك فما معنى قولك أخرجوها من المصحف ؟ الامر الثاني القرآن نزل بلغة قريش وقد وصلت الينا فهو محفوظ الامر الثالث الاحرف السبعة كانت في اول الاسلام إلا أن جبريل نزل في العرضة الاخيرة للرسول صلّ الله عليه وسلم فاثبت ما اثبت وهذه العرضة هي التي وصلت الينا تواترا فالعبرة بهذه العرضة لا بما اشتهر قبلها من قراء ا ت كقراءة عبد الله بن مسعود وغيرها فما في المصحف هو ما يوافق العرضة الاخيرة وكل ما عداها من الاحرف السبعة نسخ بها والدليل أن عثمان بن عفان امر زيدا بجمع القرآن لأنه ممن حفظ هذه العرضة الاخيرة فعلى هذا وصل الينا من الاحرف السبعة الغير منسوخ اي المثبت فقط الامر الرابع: أن عثمان بن عفان عند وجود اكثر من قراءة يثبت ذلك في المصحف لذلك تجد القراءة تقرأ باكثر من شكل بل احيانا عند استحالة الاثبات في نفس الكتابة يثبتها في مصحف دون الاخر والله اعلم لكي يتبين لك ذلك جيدا ساقتبس لك بعضا من الكتاب المذكور اعلاه.

الأحرف السبعة في الجمع النَّبويّ وجمع أبي بكر للقرآن:

قد قرأ على هذه الأحرف السبعة؛ ليتعلمها منه أصحابه، وينقلوها إلى الأمة من بعده. أُمر أن يُقرئ أمته القرآن على سبعة أحرفٍ، فلا شك أنه مرَّ بنا أن النَّبِيّ صلّ الله عليه وسلم، في رمضان من كلِّ سنة، فيُثْبِت الله ما يشاء وينسخ ما يشاء، أو يأمر بالقراءة على حرف أو أكثر من الأحرف السبعة. قال ابن عبد البَرِّ: وقد يُشكل هذا القول على بعض الناس، فيقول: هل كان جبريل يلفظ باللفظ الواحد سبع مرات؟ فيُقال له: إنَّما يلزم هذا أن قلنا أن السبعة الأحرف تجتمع في حرف واحد، ونحن قلنا كان جبريل يأتي في كل عرضةٍ بحرف، إلى أن تَمُرَّ سبعةٌ. في العام الذي توفي فيه مرتين، ولا شكَّ أنه قد نسخ بعض القرآن في تلك العرضة،عرض القرآن على جبريل وقد مرَّ بنا أن النَّبِيّ كما نسخت بعض

الأحرف السبعة التي نزل بِها القرآن. ومن أمثلة ذلك حديث عائشة السابق في عدد الرضعات المحرمات.

وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ. فعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلّ الله عليه وسلم، وأغلب الظنِّ أن ذلك إنَّما كان في العرضة الأخيرة. توفي، وكانت هذه الآيات المنسوخات مما يتلى من القرآن، مِمَّا يدل على أنَّها نسخت في آخر حياة النَّبِيّ ففيه أن النَّبِيّ فقد كانت العرضة الأخيرة مراجعة أخيرة للكتاب الحكيم، عرض فيها القرآن مرتين، فنسخ الله من ما شاء، وأثبت فيه ما كتب له البقاء.

وقد وردت الروايات بحدوث النسخ لبعض آيات الكتاب في العرضة الأخيرة. فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عُرِضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، فَشَهِدَهُ عَبْدُ اللهِ فَعَلِمَ مَا نُسِخَ مِنْهُ وَمَا بُدِّلَ. فَعَنْ أَبِي ظَبْيَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَيُّ الْقِرَاءتَيْنِ تَعُدُّونَ أَوَّلَ؟ قَالُوا: قِرَاءةَ عَبْدِ اللهِ. قَالَ: لا بَلْ هِيَ الآخِرَةُ، كَانَ يُعْرَضُ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ .

وقال البغوي: يُقال أن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة، التي بُيِّن فيها ما نُسِخ وما بَقِي. وقال ابن الجزري: ولا شك أن القرآن نُسخ منه وغُيِّر في العرضة الأخيرة، فقد صحَّ بذلك النصُّ عن غير واحدٍ من الصحابة. وكل ما نسخ في العرضة الأخيرة من القرآن أو من أوجه القراءة لم يُثبَت في الجمعين النبوي والبكري.

ونستطيع أن نستخلص من العرض السابق الأمور الآتية:

١- أن النسخ قد شمل بعض الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة، ويدل على ذلك عدم ورود كلمة من الكلمات القرآنية تقرأ على أكثر من ستة أوجه من طريق متواتر.

٢- قد اعترض بعض على ذلك بأن موضوع النسخ لا يشمل الألفاظ.

٣- قال ابن قدامة: وأحال قومٌ نسخ اللفظ، فإن اللفظ إنَّما نزل ليُتلى ويُثاب عليه، فكيف يُرفع؟ والمقصود من ذلك أن النسخ: هو رفع حكم شرعي بخطاب متراخ عنه، وليس في نسخ تلاوة اللفظ رفع حكم شرعي.

٤- ثم أجاب ابن قدامة عن ذلك فقال: فإن التلاوة، وكتابتها في القرآن، وانعقاد

الصلاة بِها، من أحكامها، وكل حكمٍ فهو قابل للنسخ، وأما تعلقها بالمكلَّف في الإيجاب وغيره فهو حكم أيضًا يقبل النسخ.

٥- أن الأحرف السبعة لم تنسخ كلها، لأن الأصل إباحة القراءة بِها، ولم يدل دليلٌ على نسخ تلك الإباحة في زمن النَّبِيّ، إذ لا دليل عليه، ويرى بعض العلماء أن المنسوخ من تلك الأحرف أكثر مِما بقي، نظرًا لِما يرونه من الكثرة العظيمة في الروايات التي تعج بِها كتب التفسير من القراءات غير الثابتة، باعتبار أنَّها في أحسن أحوالها قراءات منسوخة كما أنَّه لا يُعلم قدر ما نسخ من الأحرف السبعة في حياة النَّبِيّ، ولم يتغير منه شيء، سواء في ذلك من رأى أن الأحرف السبعة باقية كلها، ومن قال أن الأحرف نسخت ولم يبق إلا واحدٌ، ومن ذهب إلى أن الباقي بعض الأحرف السبعة، بقي على نفس الصورة التي تركها عليه النَّبِي.

ثانيًا: الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية:

اختلف العلماء في بقاء الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية -بناءً على اختلافهم في المراد بالأحرف السبعة - على ثلاثة أقوال: القول الأول:

أو اتفق الصحابة على تركها درءًا للفتنة التي كادت تفتك بالأمة عندما اختلف الناس في قراءة القرآن، أن المصاحف العثمانية اشتملت على حرف واحد فقط من الأحرف السبعة، وهو حرف قريش، وأن الأحرف الباقية إما نسخت في زمن النَّبِيّ وإلى ذلك ذهب ابن جرير الطبري، وأبو جعفر الطحاوي، وابن حبان، والحارث المحاسبي، وأبو عمر بن عبد البر، وأبو عبيد الله بن أبي صفرة. وقال أبو شامة: وصرَّح أبو جعفر الطبري والأكثرون من بعده بأنه حرف منها.

قال ابن عبد البر: فهذا معنى الأحرف السبعة المذكورة في الأحاديث عند جمهور أهل الفقه والحديث، منهم سفيان بن عيينة، وابن وهب، ومحمد بن جرير الطبري، والطحاوي وغيرهم، وفي مصحف عثمان الذي بأيدي الناس منها حرفٌ واحد. وقال أبو عبيد الله بن أبي صفرة: هذه القراءات السبع إنما شرعت من حرف واحد من السبعة المذكورة في الحديث، وهو الذي جمع عثمان عليه المصحف، وهذا ذكره النحاس وغيره. وهذا القول مبني على القول بأن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات في الكلمة الواحدة

باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، وهو قول ابن جرير ومن وافقه. فقد رأى القائلون بِهذا القول ندرة الكلمات القرآنية التي يصدق عليها ما رأوه في المراد بالأحرف السبعة، فقالوا إنَّها نسخت، أو اتفق الصحابة على منع القراءة بِها، وكتبوا المصاحف على حرف واحد، هو لسان قريش.

واحتج القائلون بِهذا القول بأدلة منها:

لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا ذَلِكَ. قول عثمان قالوا: وهذا يدل على أنَّهم جمعوا القرآن على حرف واحد، وهو لسان قريش، وتركوا ما سوى ذلك من الأحرف الستة.

على أن تقتصر على حرف واحد من الأحرف السبعة، جمعًا لكلمة المسلمين، فأخذت به، وأهملت كل ما عداه، فعاد ما يُقرأ به القرآن على حرفٍ واحد. أن الأحرف السبعة كانت في أول الأمر خاصة؛ للضرورة؛ لاختلاف لغة العرب ومشقة أخذ جميع الطوائف بلغة واحدة، فلما كثر الناس والكتاب، وارتفعت الضرورة ارتفع حكم هذه السبعة، ورجَّح ذلك قيامُ الخلاف بين القراء، بما كاد يؤدي إلى فتنة عظيمة، فأجمعت الأمة بقيادة إمامها الناصح الشفيق عثمان بن عفان.

أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبةً على الأمة، وإنما كانت جائزةً لهم مرخصًا لهم فيها، وقد جعل إليهم الاختيار في أي حرف اختاروه، فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف إذا لم يجتمعوا على حرف واحد، اجتمعوا على ذلك اجتماعًا شائعًا، وهم معصومون من الضلالة، ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام.

واستقر الأمر على حرف واحد، وذلك بعدما لانت ألسنة العرب بالقرآن، وتمكن الناس من الاقتصار على الطريقة الواحدة، أو أن الصحابة اتفقوا على تركها؟ فذهب أكثرهم إلى أنَّها نسخت في حياة النَّبِي ثم اختلف القائلون بأن الباقي من الأحرف السبعة هو حرف واحد، هل نسخت الأحرف الستة في حياة النَّبِيّ أو بعد وفاته؟ والأكثرون على الأول. قال القرطبي: ثم اختلفوا: هل استقر في حياته.

القول الثاني :

أن المصاحف العثمانية اشتملت على جميع الأحرف السبعة، ولم تُهمل منها حرفًا

واحدًا. وهو ما ذهب إليه جماعات من القراءة والفقهاء والمتكلمين، وهو الذي اختاره القاضي الباقلاني وابن حزم والداودي وغيرهم. وضبطها عنه الأئمة، وأثبتها عثمان والجماعة في المصحف، وأخبروا بصحتها، وإنَّما حذفوا منها ما لم يثبت متواترًا، وأن هذه الأحرف تختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى، وليست متضاربة ولا متنافية. قال القاضي الباقلاني: الصحيح أن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رَسُول اللهِ وقال الداودي: وهذه القراءات السبع التي يقرأ الناس اليوم بِها ليس كل حرف منها هو أحد تلك السبعة، بل تكون مفرقة فيها.

واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

أنه لا يجوز على الأمة أن تُهمل نقل شيء من الأحرف السبعة؛ لأنَّها قرآن منَزَّل. أجمعوا على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر، وقد كانت مشتملة على الأحرف السبعة، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك. أن الصحابة أن الأحرف السبعة كان مرخصًا فيها، ولا يجوز أن يُنهى عن القراءة ببعض المرخص فيه، إذ ليس بعضه بأولى من بعضٍ.

أن الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف كانت التيسير على الأمة في تلاوة القرآن، والتيسير ما زال محتاجًا إليه، إذ لم تكن قراءة القرآن على حرف واحد، في العصر الأول بين العرب الأقحاح –أصعب منها على من أتى بعدهم من المسلمين في العصور المتأخرة، وقد فشا فيهم اللحن والعجمة، فهم أحوج إلى التيسير من العرب الأُوَل.

القول الثالث:

أن المصاحف العثمانية اشتملت على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، متضمنة لما ثبت في العرضة الأخيرة.، متضمنة لَها، لم تترك حرفًا منها. على جبريل قال ابن الجزري: وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي قال: وهذا القول هو الذي يظهر صوابه؛ لأن الأحاديث الصحيحة، والآثار المستفيضة تدلُّ عليه، وتشهد له.

واحتج أصحاب هذا القول بِما احتج به أصحاب **المذهب الثاني** على بقاء بعض

الأحرف السبعة، والحاجة إليها، واحتجوا على أن السبعة لم تبق كلها بِما ورد من الآثار التي تدل على حدوث النسخ في العرضة الأخيرة لبعض أوجه القراءة، فكتب الصحابة في المصاحف عند الجمع ما تيقنوا أنه قرآن ثابت في العرضة الأخيرة، وتركوا ما سوى ذلك.

قال السيوطي: ولا شك أن القرآن نُسخ منه في العرضة الأخيرة وغُيِّر، فاتفق الصحابة على أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقرٌّ في العرضة الأخيرة، وتركوا ما سوى ذلك. وقرأها عليه، وكان يُقرئ بِها الناس حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كتب المصاحف. وقال البغوي في شرح السنة: يُقال أن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي بين فيها ما نُسخ وما بقي، وكتبِها لرسول الله وقد وردت الآثار بأن القرآن قد نسخ منه وغُيِّر في العرضة الأخيرة، وأن قراءتنا التي جمعها الصحابة هي ما كان في تلك العرضة.في العام الذي قبض فيه –هذا القراءة التي يقرأها الناس. يعني بذلك قراءة زيد بن ثابت فَعَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ أنه قال: القراءة التي عُرِضَت على رسول الله عرضات، فيقولون: أن قراءتنا هذه العرضة الأخيرة. قال: عُرض القرآنُ على رَسُول اللهِ وعن سمرة كل سنة في شهر رمضان مرةً، فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين، فيرون أن تكون قراءتنا هذه على العرضة الأخيرة. وعن ابن سيرين، قال: كان جبريل يعارض النبي.

الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية:

لم يختاروا بعض الأحرف الثابتة دون بعض، بل دونوا ونقلوا كل ما ثبتت قرآنيته، وتركوا ما سوى ذلك. والقول الذي يظهر صوابه هو ما ذهب إليه جماهير العلماء من السلف والخلف من أن الباقي من الأحرف السبعة هو ما ثبت في العرضة الأخيرة، وأن الصحابة على جبريل في العرضة الأخيرة، ولم يكتبه الصحابة في المصاحف العثمانية. على جبريل، متضمنة لها، لم تترك حرفًا منها – فيه نوع تناقض، إذ قد يُفهم منه أن هناك شيئًا من الأحرف السبعة عرضه النَّبِيّ ولكن ينبغي التنبه إلى أن قولهم: أن المصاحف غير مشتملة إلاَّ على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي قد كتبوا مصاحف متعددة، وفاوتوا بينها ليحتمل البعض منها من أوجه القراءة ما لا يحتمله البعض الآخر. فالأولى أن يقال جامعة للعرضة الأخيرة، ويلغى التقييد بِما

يحتمله رسم المصاحف، إذ قد علمنا أن الصحابة ويدل على صحة هذا القول مجموع الأدلة السابقة، فلا شكَّ أن الحكم ببقاء الأحرف السبعة أو عدم بقائها مبنيٌّ على المراد بالأحرف السبعة، ونحن إذا نظرنا إلى كافة الأقوال التي ذكرناها في المراد بالأحرف السبعة، بقطع النظر عن الراجح منها وجدنا في القرآن بعض تلك الأوجه بلا شكٍّ.

أمَّا على القول بأن الحديث مشكلٌ لا يُدرى معناه، فلا إشكال في بقاء الأحرف السبعة أو عدم بقائها، فليس لهذا القول – على ضعفه الشديد – أثرٌ على اعتبار الأحرف السبعة باقية أو غير باقية.

وأمَّا على القول الثاني القائل بأن حقيقة العدد غير مرادةٍ، بل المراد الكثرة، فلا إشكال أيضًا، إذ القراءات المتواترة التي نقلت إلينا فيها كثرةٌ ظاهرةٌ، لا يمكن معها الزعم بأن كل هذه الاختلافات هي حرفٌ واحد.

وأمَّا على القول الثالث القائل بأن المقصود سبعة أصناف من المعاني والأحكام، وهي: الحلال والحرام، والأمر والزجر، والْمحكم والمتشابه، والأمثال، فلا شكَّ أن القرآن المنقول إلينا فيه كل ذلك، وهو أمر ظاهر جلي. على أن كل الأوجه السابقة في غأية الضعف.

وأمَّا على القول الرابع القائل بأن المراد سبع لغات من لغات العرب الفصحى متفرقة في القرآن لا تجتمع في الكلمة الواحدة، فذلك أيضًا كثيرٌ في القرآن، فقد ورد فيه من غير لسان قريش شيء كثير، وقد أفرده بعض العلماء بالتصنيف، ونقل السيوطي من ذلك الكثير في باب أفرده فيما وقع بغير لغة الحجاز، وذكر فيه ما وقع في القرآن على نحو ثلاثين لغة من لغات العرب. وقد سبق الرد على هذا القول وبيان ضعفه.

وأمَّا على القول الخامس القائل بأن المراد سبع لغات تكون في الكلمة الواحدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، فهو الذي دعا أصحاب القول الأول إلى زعم أن الأحرف الستة غير باقية في القرآن، وعلى فرض التسليم بأن قولهم هو الصواب في المراد بالأحرف السبعة في الحديث، فإنه ما زال في القرآن كلمات تقرأ باختلاف في اللفظ، مع اتفاق المعنى، ومن أمثلة ذلك من القراءات المتواترة:

قوله جلَّ ذِكْرُهُ: قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ فقرأ حمزة والكسائي بالثاء المثلثة، والباقون بالباء، واللفظان متوافقان في المعنى.

قوله تعالى: إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا، وقوله: أن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا، فقد قرأها الجمهور هكذا من التبيُّن، وقرأ حمزة والكسائي وخلف في اختياره: فَتَثَبَّتُوا من التثبت، والتبين والتثبت متفقان في المعنى.

وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ،فقد قرأ عاصمٌ هكذا من البشر، جمع بشير، وقرأ الباقون من النشر، فقرأ حمزة والكسائي وخلف في اختياره نَشْرًا على أنه حال، أي: ناشرةً، أو منشورةً، أو ذات نَشْرٍ، وقرأ أبو جعفرٍ ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: نُشُرًا، بضم النون والشين جمع ناشر، وقرأ عبد الله بن عامر: نُشْرًا بضم النون وسكون الشين، كالسابق مع التخفيف بتسكين الشين، والبشر والنشر متوافقان في المعنى. قوله وأمَّا على القول السادس بأن المراد بالأحرف السبعة الأنواع التي يقع بِها التغاير والاختلاف في القراءات القرآنية، أو في لغات العرب، فالموجود منها في القراءات المتواترة يفوق الحصر، وهو كل ما اختلف فيه القراء، من فتح وإمالة، وإثبات وحذف، واختلاف حركات الإعراب، والزيادة والنقصان.

كتبوا كل ما ثبت عرضه في العرضة الأخيرة من الأحرف السبعة – اختلافُ المصاحف العثمانية وتفاوتُها، كما مرَّ بنا، إذ لو كانت مكتوبة بلغة واحدة، على حرف واحد لَما كان بينها اختلاف ٌومن أظهر الأدلة على أن الصحابة عندما نسخوا المصاحف في زمن عثمان وأمَّا القول الأول القائل بأن الأحرف السبعة قد ذهبت ولم يبق إلا حرفٌ واحدٌ، فيجاب عن أدلته بِما يأتي:

أمر بإلغاء تلك الأحرف. من ذلك أن أكثر القرآن ومعظمه نزل بلسانِهم، أو أن ابتداء نزوله كان كذلك، وعليه فلا إشكال في هذا الأثر على القول بأن بعض الأحرف باقٍ، إذ ليس فيه أن عثمان فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ. فقد سبق بيان أن ما نقل إلينا متواترًا من القرآن فيه الكثير من غير لغة قريش، وسبق أيضًا بيان أن مراد عثمان أما استدلالهم بقول عثمان قال الباقلاني: ومعنى قول عثمان: إنه أنزل بلسان هذا الحي من قريش، أي: معظمه وأكثره نزل بلغتها، ولم تقم حجة قاطعة على أن القرآن بأسْرِه نزل بلغة قريش... ويجزئ من الدليل قوله تعالى: إنا جعلناه قرآنًا عربيًّا، ولم يقل قرشيًّا.

قرأ بِها في العرضة الأخيرة، ولم ينقل إلينا أنَّهم اختلفوا في شيء إلا في لفظ (التابوت) كما مرَّ. إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ... يدل على أنه لم يأمر بإلغاء الأحرف السبعة، فاللفظ صريحٌ في أنه أمر بإثبات لغة قريش عند الاختلاف فقط، أما عند الاتفاق فليكتبوا بأي لغة صحَّ أن النَّبِيّ كما أن قول عثمان وأما احتجاجهم بأن الأحرف السبعة كانت في أول الأمر ضرورة لاختلاف لغات العرب، ومشقة أخذ جميعهم بلغة واحدة، فقد سبق الكلام على أن المشقة ما زالت باقية، فما زال في الأمَّةِ: (الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْغُلامُ وَالْجَارِيَةُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ)، بل لعلها الآن أشد مِمَّا كانت عليه فيما مضى.

وأما قولهم أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة، فنحن نوافق على ذلك، ولكن نخالف في أن القراءة غير الحفظ، فإنه وإن لم يكن واجبًا على الأمة أن تقرأ بالأحرف السبعة جميعها، فإنه لا شكَّ أن حفظ هذه الأحرف التي هي بعض القرآن من الضياع واجبٌ على الأمة.

ويدل على بقاء الأحرف التي ثبتت في العرضة الأخيرة أيضًا أنه قد ثبت أن كُتَّاب المصاحف في زمن عثمان إنما انتسخوا ما كتبه الصديق في الصحف في مصاحف وأرسلوها إلى الأمصار، وقد علمنا أن جمع أبي بكر للقرآن لم يلغ شيئًا مِمَّا ثبت في العرضة الأخيرة باتفاق، فثبت بذلك أن جمع عثمان لم ينقص شيئًا مِمَّا جمع في زمن أبي بكر عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إلى حَفْصَةَ: أن أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ بِها حَفْصَةُ إلى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ ابْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ.

أمر كُتَّاب المصاحف أن يقتصروا في كتابتها على حرف واحد، ويلغوا الستة الباقية. إذ نسخ المصاحف ألغى الأحرف الستة واقتصر على حرف واحد – أنه لم يرد في خبر صحيح، ولا ضعيف أنه ويردُّ دعوى أن عثمان جمع الناس على حرف واحد، وألغى الستة الباقية، وأجمع معه على ذلك الصحابة لكان ذلك كافيًا في القطع بالْمراد بالأحرف الستة، ولَمَا اختلف العلماء بعد ذلك في المراد منها كل هذا الاختلاف، ولَمَا حصل خلاف بعد الإجماع الأول في بقاء الأحرف السبعة من عدمه، إذ الإجماع حجة عند المسلمين، ولا يسوغ

بعده خلافٌ. ويردُّ هذه الدعوى أيضًا أنه لو صحَّ أن عثمان وهم كثرة كاثرةٌ في ذلك الوقت يقرونه على ذلك الفعل. أنَّه قرر برأيه إلغاء الأحرف الستة والإبقاء على حرف واحد، ولا يكاد يتصور أيضًا أن الصحابة، واتِّهامًا لهم بالتصرف برأيهم في كتاب الله تعالى، ولا يكاد يصدق مؤمنٌ يعلم قدر الخليفة الراشد عثمان بن عفان ومِمَّا يرد به هذا القول أيضًا أنه يحمل طعنًا في الصحابة إلى أن القرآن أنزل على جميع تلك الأوجه، وأقر كل واحد من المختلفين على قراءته.كما جاء في الروايات التي أوردناها قريبًا في أول هذا الباب، فلم يؤدِّ إلى إلغاء الأحرف المنَزلة، بل أرشدهم النَّبِيّ والخلاف الذي زعموا أنه استدعى إلغاء تلك الأحرف كان قد حصل مثله في زمن النَّبِيّ كان أن كتب للناس مصاحف أئمة يُرجع إليها عند الاختلاف. لو أراد أن يجمع مصاحف الناس جميعًا لَمَا استطاع، ولو استطاع لَمَا قدر على أن يسلبهم ما يحفظون من الكتاب، إذ قد كانت دولة الإسلام في ذلك الوقت متسعة إلى حدٍّ يستحيل معه مثل هذا، فجمعه ويدل أيضًا على عدم صحة هذه الدعوى أن عثمان لم يلِ إلاَّ وجزيرة العرب كلها مَملوءة بالمسلمين والمصاحف والمساجد، والقراء يعلمون الصبيان والنساء، وكل من هبَّ ودبَّ، واليمن كلها في أيامه مدن وقرى، والبحرين كذلك، وعُمان كذلك، وهي بلاد واسعة، مدن وقرى وملكها عظيم، ومكة والطائف، والمدينة والشام كلها كذلك، في كل هذه البلاد من المصاحف والقراء ما لا يحصي عددهم إلا الله تعالى وحده، فلو رام عثمان ما ذكروا ما قدروا على ذلك أصلًا قال ابن حزم: كل هذا باطلٌ ببرهان كالشمس، وهو أن عثمان أن يأتي فاسقٌ يسعى في كيد الدين، أو أن يهِمَ واهمٌ من أهل الخير، فيبدِّل شيئًا من المصحف، فيكون اختلاف يؤدي إلى الضلال، فكتب مصاحف مجمعًا عليها، وبعث إلى كل أفق مصحفًا، لكي – إن وهم واهمٌ، أو بدَّل مبدِّل –رُجِع إلى المصحف المجمع عليه، فانكشف الحق، وبطل الكيد والوهم. وأما قولهم: إنه جمع الناس على مصحف، فباطلٌ، ما كان يقدر على ذلك لِمَا ذكرنا، ولا ذهب عثمان قطُّ إلى جمع الناس على مصحف كتبه، إنما خشي عثمان وأما قول من قال أبطل الأحرف الستة، فقد كذب من قال ذلك، ولو فعل عثمان ذلك وأراده لخرج عن الإسلام، ولَمَا مطل ساعة، بل الأحرف السبعة عندنا موجودة كلها قائمة كما كانت، مبثوثة في القراءات المشهورة المأثورة، والحمد لله رب العالمين.

وأما القول الثاني القائل بأن جميع الأحرف السبعة باقية فيُرَدُّ بِما مرَّ من ثبوت وقوع النسخ لبعض وجوه القراءة في العرضة الأخيرة، وكذلك بأنه لا يوجد في القرآن ما يقرأ على سبعة أوجه بالنظر إلى الخلاف في المراد بالأحرف السبعة على أغلب الأقوال، إلا باعتبار وجوه القراءة الشاذَّة، ولا يخفى أن الشاذَّ لا يثبت له الحكم بالقرآنية حتى تبنى عليه مثل هذه المسألة .

والخلاصة أننا إذا نظرنا إلى حقيقة الخلاف بين الفريقين الثاني والثالث وجدناه خلافًا شكليًّا، إذ كلاهما متفقٌ على أن الصحابة لم يزيدوا ولم ينقصوا مِمَّا عرض في العرضة الأخيرة شيئًا، وإنما اختلفوا هل الأحرف كلها بقيت في العرضة الأخيرة أم لا، ولا يخفى أن النسخ قد ورد على كثير من تلك الأحرف كما مرّ بنا، فخلافهم إذن هو في حصول ذلك النسخ أو عدم حصوله.

لم ينقصوا مِمَّا عرض في العرضة الأخيرة شيئًا. وأما الفريق الأول القائل بأن الباقي حرف واحد، فأكثرهم يرى أن ذلك لثبوت النسخ وعدم العرض في العرضة الأخيرة، وهو ما يوافق القولين الثاني والثالث، وإذًا يصبح الخلاف شكليًّا أيضًا، باعتبار أن البعض يرى أن اختلاف القراء هو الأحرف السبعة المذكورة في الحديث، والبعض يرى أن هذا الاختلاف هو حرف واحد، مع اتفاق الجميع على أن الصحابة الأحرف السبعة وقرأ الناس بِها زمن أبي بكر وعمر وصدرًا من خلافة عثمان، فهؤلاء هم الذين اختلفنا مع اتفقوا على أن تركوا ستة أحرف، وجمعوا الناس على حرف واحد بتصرف منهم واتفاق، بعد أن ترك النَّبِيّ وأما الذين يرون أن الصحابة هم، وناقشنا أدلتهم ورددنا عليها. وقد وردت الروايات بحدوث النسخ لبعض آيات الكتاب في العرضة الأخيرة. فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عُرِضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، فَشَهِدَهُ عَبْدُ اللهِ فَعَلِمَ مَا نُسِخَ مِنْهُ وَمَا بُدِّلَ. فَعَنْ أَبِي ظَبْيَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَيُّ الْقِرَاءتَيْنِ تَعُدُّونَ أَوَّلَ؟ قَالُوا: قِرَاءةَ عَبْدِ اللهِ. قَالَ: لا بَلْ هِيَ الآخِرَةُ، كَانَ يُعْرَضُ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وإذا كان صحيح الإسناد تبقى الأسئلة التالية:

أ- هل هذا النسخ محل إجماع؟

ب- إذا كان ابن مسعود بنص ابن عباس قد شهد العرضة الأخيرة فهو يعلم ما نسخ وما بدل فكيف يقرأ بأشياء غير موجودة في المصحف العثماني؟

ج- هل تقول أن الأحرف المتروكة شرط تركها هو النسخ .يعني العلة الوحيدة لترك حرف وإخراجه عن مصحف عثمان هي أن يكون هذا الحرف منسوخا؟

حدثنا يعلى، ومحمد المعنى، قالا: حدثنا الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: أي القراءتين تعدون أول ؟ قالوا: قراءة عبد الله، قال: لا، بل هي الآخرة، " كان يعرض القرآن على رسول الله صلّ الله عليه وسلم في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه، عرض عليه مرتين، فشهده عبد الله، فعلم ما نسخ منه وما بدل"رجال السند ثقات والاعمش وان كان يرسل إلا انه حدث عن حصين بن جندب بن عمرو أبي ظبيان بدليل وقوع السند في البخاري وهذا نص الحديث :صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن سورة البقرة - باب قوله: الذين جعلوا القرآن عضين حدثنا عبيد الله بن موسى، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس رضي الله عنهما، كما أنزلنا على المقتسمين قال: " آمنوا ببعض وكفروا ببعض، اليهود والنصارى" فعلى هذا الحديث صحيح وله العديد من الشواهد من طرق اخرى في الصحيحين وكتب السنة.

المراد من جمع القرآن الكريم:

يطلق الجمع على معنيين:

١- حفظه؛ وهذا المعنى ورد في قوله تعالى (أن علينا جمعه وقرآنه) أي حفظه في الصدور.

٢- كتابته في السطور؛ أي الصحائف التي تضم السور والآيات جميعها.

الفرق بين الصحف والمصاحف:

أ- الصحف جمع صحيفة؛ والصحيفة: قطعة من جلد أو ورق يكتب فيه.

ب- أما المصاحف: جمع مصحف والمصحف مفعل من أصحف أي: جمع فيه الصحف

قال الحافظ: الفرق بين الصحف والمصحف: أن الصحف هي الأوراق المجردة التي جُمع فيها القرآن في عهد سيدنا أبي بكر حيث كانت سورًا مفرقة ولم يرتب بعضها إثر بعض، فلما نُسخت ورتب بعضها إثر بعض صارت مصحفًا.

مراحل جمع القرآن ومزاياه والفرق بين الجمع وعهوده الثلاثة:

أولًا: عهد سيدنا النبي صلّ الله عليه وسلم ؛ كان عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها ووضعها في مكانها الخاص من سورها؛ ولكن مع بعثرة الكتابة وتفرقها بين عسب وعظام وحجارة ونحو ذلك حسبما تتيسر أدوات الكتابة.

ومزيته: زيادة التوثيق للقرآن ؛ وإن كان التعويل أيامئذٍ كان على الحفظ والاستظهار؛ يقول سيدنا زيد بن ثابت كنا عند رسول الله صلّ الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع.

لماذا لم يجمع القرآن في زمن لا صحف ولا مصاحف ؟

أولها: أنه لم يوجد من دواعي كتابته في صحف أو مصاحف مثل ما وجد على عهد أبي بكر، والتعويل لا يزال على الحفظ أكثر من الكتابة وأدوات الكتابة غير ميسورة...

ثانيها: أن النبي صلّ الله عليه وسلم كان بصدد أن ينزل عليه الوحي بنسخ ما شاء الله من أية أو آيات.

ثالثها: أن القرآن لم ينزل مرة واحدة، بل نزل منجمًا على مدى عشرين سنة أو أكثر.

رابعها: أن ترتيب آياته وسوره ليس على ترتيب نزوله.

ثانيًا: عهد سيدنا أبي بكر؛ فقد كان عبارة عن نقل القرآن وكتابته في صحف مرتبة الآيات دون ترتيب السور مقتصرًا فيه على ما لم تنسخ تلاوته مستوثقًا له بالتواتر والإجماع.

ومزيته: هو تسجيل القرآن وتقييده بالكتابة مجموعًا مرتبًا خشية ذهاب شيء منه بموت حملته وحفاظه.

الأسباب التي دفعت سيدنا أبو بكر لجمع القرآن الكريم ؟

حينما ارتدت العرب واستشرى القتل بالمسلمين وخاصة يوم اليمامة وقد استحر بقراء القرآن، جاء إليه سيدنا عمر وقال له: إني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القراءة والقرآن وإني أرى أن تجمع القرآن ؛ وظل يراجع سيدنا أبا بكر حتى شرح الله صدره لذلك ؛ فكان أول من جمع القرآن .

ثالثًا: عهد سيدنا عثمان؛ فقد كان عبارة عن نقل مافي تلك الصحف إلى مصحف واحد

مع ترتيب الآيات والسور والالتزام بلغة قريش دون غيرها من اللغات والقراءات، فكان أول من جمع الصحف في مصحف وسمّي بـ(المصحف) وأمر بنسخه وتوزيعه على الأمصار.

وميزته: إطفاء الفتنة التي اشتعلت بين المسلمين حين اختلفوا في قراءة القرآن وجمع شملهم وبتوحيد كلمتهم والحفاظ على كتاب الله من التغيير والتبديل.

من اختير لهذا الجمع في عهوده الثلاثة؟

اتخذ النبي صلّ الله عليه وسلم كتابًا للوحي فيهم الخلفاء الأربعة ومعاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وخالد بن الوليد وثابت بن قيس كان يأمرهم بكتابة كل ما يقول من القرآن حتى تظاهر حفظ القرآن في الصدور مع الكتابة.

وفي عهد سيدنا أبي بكر اختير سيدنا زيد بن ثابت وقد أرسل إليه سيدنا أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامة وقال له إني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن وإني أرى أن تجمع القرآن يقول زيد فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن.

وفي عهد سيدنا عثمان أحضر الصحف التي كانت عند حفصة وأمر بنسخها فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وفيه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وأمرهم أن يكتبوه بلسان قريش لأنه أنزل بلسانهم ففعلوا.

حينما يسكن المسلم إلى جوار كتاب الله عز وجل، يتلو آياته البينات ويتدبر معانيه، كثيرًا ما تقفز امامه علامات استفهام حول تسمية السور، وترتيب الآيات داخل كل سورة وترتيب السور، نزل القرآن الكريم منجما، اى مفرقًا في ثلاث وعشرين سنة على حسب الاحداث التي تعيشها الدعوة الاسلامية ولأسرار وحكم الهيه فيقول تعالى " وقرأنا فرقناه لتقرأة على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا". وكان النبى صلّ الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل عليه السلام، بالأية او الآيات، يرشده إلى موضعها من سورتها، فيقرأها صلّ الله عليه وسلم، ويأمر كتاب وحيه يكتابتها في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وبعد أية كذا وقبل أية كذا، فروى الامام احمد والترمزى من حديث ابن عباس عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: كان الرسول صلّ الله عليه وسلم ينزل عليه السور ذوات العدد، فكان اذا نزل عليه

شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي فيها كذا ... كذا " اذن فان تحديد مواضع الآيات وترتيبها، هو امر توقيفى وكذلك تحديد مسمى السورة، ايضًا توقيفى، اى من المولى عز وجل امر به جبريل عليه السلام، ثم إلى النبى صلّ الله عليه وسلم.

والمصحف مرتب – على غير ترتيب النزول، على أن الفاتحة أوله ثم البقرة وهكذا إلى آخر السور الطوال وهى سبع " البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والاعراف، واختلفوا في السابعة اهى الانفال وبراءة معا، لعدم الفصل بينهمما بالسملة ام هى سورة يونس ثم يلى هذه السور ما يطلق عليه (المئون) وهى السور التي تزيد اياتها على مائة او تقاربها، ثم المثانى وهى التي تلى المئون، في عدد الآيات، وسميت مثانى، لانها تثنى (اى تكرر) اكثر مما تثنى الطوال والمئون ثم المفصل وهو أواخر القرآن من قصار السور، وسمى كذلك لكثرة الفصل بين سورة بالبسملة، وقيل لقلة المنسوخ منه، ولهذا يسمى المحكم ايضًا.

جدول (٩) سور القرآن الكريم وترتيب نزولها

م	اسم السورة	عدد الآيات	الجزء	موقع النزول	توقيت / ميعاد النزول	
				مكية	مدنية	
١	الفاتحة "مكية"	٧	الأول	من أية ١ إلى أية ٧	–	نزلت بعد سورة المدثر
٢	البقرة "مدنية"	٢	الأول – الثالث	الأية ٢٨١ بمنى في حجة الوداع	من أية ١ إلى أية ٢٨٠ من أية ٢٨٢ إلى أية ٢٨٦	أول سورة بالمدينة
٣	آل عمرا "مدنية"	٢٠٠	الرابع	–	من أية ١ إلى أية ٢٠٠	نزلت بعد سورة الانفال
٤	النساء "مدنية"	١٧٦	الخامس– السادس	–	من أية ١ إلى أية ١٧٦	نزلت بعد سورة الممتحنة
٥	المائدة "مدنية"	١٢٠	السابع	الأية ٣ نزلت بعرفات في حجة الوداع	من أية ١ إلى أية ٢ من أية ٤ إلى أية ١٢٠	نزلت بعد سورة الفتح
٦	الانعام "مكية"	١٦٥	الثامن	من أية ١ إلى أية ١٩ من أية ٢١ إلى أية ٢٢ من أية ٢٤ إلى أية ٩٠ الأية ٩٢ من أية ٩٤ إلى أية ١١٣ من أية ١١٥ إلى أية ١٤٠	الأية ٢٠ الأية ٢٣ الأية ٩١ الأية ٩٣ الأية ١١٤ الأية ١٤١	نزلت بعد سورة الحجر

				من أية ١٤٢ إلى أية ١٥٠ من أية ١٥٤ إلى أية ١٦٥	الأية ١٥١ إلى الأية ١٥٣	
٧	الاعراف "مكية"	٢٠٦	التاسع	من أية ١ إلى أية ١٦٢ من أية ١٧١ إلى أية ٢٠٦	من أية ١٦٣ إلى أية ١٧٠	نزلت بعد سورة ص
٨	الانفال "مدنية"	٧٥	العاشر	من أية ٣٠ إلى أية ٣٦	من أية ١ إلى أية ٢٩ من أية ٣٧ إلى أية ٧٥	نزلت بعد سورة البقرة
٩	التوبة "مدنية"	١٢٩	الحادى عشر	من أية ١٢٨ إلى أية ١٢٩	من أية ١ إلى أية ١٢٧	نزلت بعد سورة المائدة
١٠	يونس "مكية"	١٠٩	الحادى عشر	من أية ١ إلى أية ٣٩ من أية ٤١ إلى أية ٩٣ من أية ٩٧ إلى أية ١٠٩	الأية ٤٠ من أية ٩٤ إلى أية ٩٦	نزلت بعد سورة الاسراء
١١	هود "مكية"	١٢٣	الثانى عشر	من أية ١ إلى أية ١١ من أية ١٣ إلى أية ١٦ من أية ١٨ إلى أية ١١٣ من أية ١١٥ إلى أية ١٢٣	الأية ١٢ الأية ١٧ الأية ١١٤	نزلت بعد سورة يونس
١٢	يوسف "مكية"	١١١	الثالث عشر	من أية ٤ إلى أية ٦ من أية ٨ إلى أية ١١١	من الأية ١ إلى أية ٣ الأية ٧	نزلت بعد سورة هود
١٣	الرعد "مدنية"	٤٣	الثالث عشر	–	من الأية ١ إلى أية ٤٣	نزلت بعد سورة محمد
١٤	ابراهيم "مكية"	٥٢	الثالث عشر	من الأية ١ إلى أية ٢٧ من الأية ٣٠ إلى أية ٥٢	من الأية ٢٨ إلى أية ٢٩	نزلت بعد سورة نوح
١٥	الحجر "مكية"	٩٩	الرابع عشر	من الأية ١ إلى أية ٨٦ من الأية ٨٨ إلى الأية ٩٩	الأية ٨٧	نزلت بعد سورة يوسف
١٦	النحل "مكية"	١٢٨	الرابع عشر	من الأية ١ إلى أية ١٢٥	من الأية ١٢٦ إلى أية ١٢٨	نزلت بعد سورة الكهف
١٧	الاسراء "مكية"	١١١	الخامس عشر	من الأية ١ إلى أية ٢٥ من الأية ٢٧ إلى أية ٣١ من الأية ٣٤ إلى أية ٥٦ من الأية ٥٨ إلى أية ٧٢ من الأية ٨١ إلى أية ١١١	الأية ٢٦ من الأية ٣٢ إلى أية ٣٣ الأية ٥٧ من أية ٧٣ إلى أية ٨٠	نزلت بعد سورة القصص
١٨	الكهف "مكية"	١١٠	السادس عشر	من الأية ١ إلى أية ٢٧ من الأية ٢٩ إلى أية ٨٢ من الأية ١٠٢ إلى أية ١١٠	الأية ٢٨ من الأية ٨٣ إلى الأية ١٠١	نزلت بعد سورة الغاشية
١٩	مريم "مكية"	٩٨	السادس عشر	من الأية ١ إلى أية ٥٧ من الأية ٥٩ إلى أية ٧٠ من الأية ٧٢ إلى أية ٩٨	الأية ٥٨ الأية ٧١	نزلت بعد سورة فاطر
٢٠	طه "مكية"	١٣٥	السادس عشر	من الأية ١ إلى أية ١٢٩ من الأية ١٣٢ إلى أية ١٣٥	من أية ١٣٠ إلى أية ١٣١	نزلت بعد سورة مريم

٢١	الانبياء "مكية"	١١٢	السابع عشر	من الأية ١ إلى أية ١١٢	–	نزلت بعد سورة ابراهيم
٢٢	الحج "مدنية"	٧٨	السابع عشر	من الأية ٥٢ إلى الأية ٥٥	من الأية ١ إلى أية ٥١ من الأية ٥٦ إلى أية ٧٨	نزلت بعد سورة النور
٢٣	المؤمنون "مكية"	١١٨	الثامن عشر	من الأية ١ إلى أية ١١٨	–	نزلت بعد سورة الانبياء
٢٤	النور "مدنية"	٦٤	الثامن عشر	–	من الأية ١ إلى أية ٦٤	نزلت بعد سورة الحشر
٢٥	الفرقان "مكية"	٧٧	التاسع عشر	من الأية ١ إلى أية ٦٧ من الأية ٧١ إلى أية ٧٧	من الأية ٦٨ إلى أية ٧٠	نزلت بعد سورة يس
٢٦	الشعراء "مكية"	٢٢٧	التاسع عشر	من الأية ١ إلى أية ١٩٦ من الأية ١٩٨ إلى آية ٢٢٣	الأية ١٩٧ من الأية ٢٢٤ إلى أية ٢٢٧	نزلت بعد سورة الواقعة
٢٧	النمل "مكية"	٩٣	العشرون	من الأية ١ إلى أية ٩٣	–	نزلت بعد سورة الشعراء
٢٨	القصص "مكية"	٨٨	العشرون	من الأية ١ إلى أية ٥١ من الأية ٥٦ إلى أية ٨٤ من الأية ٨٦ إلى أية ٨٨	من الأية ٥٢ إلى أية ٥٥ الأية ٨٥ نزلو بالجحفى اثناء الهجرة	نزلت بعد سورة النمل
٢٩	العنكبوت "مكية"	٦٩	الحادى والعشرون	من الأية ١٢ إلى أية ٦٩	من الأية ١ إلى أية ١١	نزلت بعد سورة الروم
٣١	لقمان "مكية"	٣٤	الحادى والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٢٦ من الأية ٣٠ إلى أية ٣٤	من الأية ٢٧ إلى أية ٢٩	نزلت بعد سورة الصافات
٣٢	السجدة "مكية"	٣٠	الحادى والعشرون	من الأية ١ إلى أية ١٥ من الأية ٢١ إلى أية ٣٠	من الأية ١٦ إلى أية ٢٠	نزلت بعد سورة المؤمنون
٣٣	الاحزاب "مدنية"	٧٣	الثانى والعشرون	–	من الأية ١ إلى أية ٧٣	نزلت بعد سورة آل عمران
٣٤	سبأ " مكية "	٥٤	الثانى والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٥ من الأية ٧ إلى أية ٥٤	الأية ٦	نزلت بعد سورة لقمان
٣٥	فاطر "مكية"	٤٥	الثانى والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٤٥	–	نزلت بعد سورة الفرقان
٣٦	يس "مكية"	٨٣	الثالث والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٤٤ من الأية ٤٦ إلى أية ٨٣	الأية ٤٥	نزلت بعد سورة الجن
٣٧	الصافات "مكية"	١٨٢	الثالث والعشرون	من الأية ١ إلى أية ١٨٢	–	نزلت بعد سورة الانعام
٣٨	ص "مكية"	٨٨	الثالث والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٨٨	–	نزلت بعد سورة القمر
٣٩	الزمر "مكية"	٧٥	الرابع والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٥١ من الأية ٥٥ إلى أية ٧٥	من الأية ٥٢ إلى أية ٥٤	نزلت بعد سورة سبأ

٤٠	غافر "مكية"	٨٥	الرابع والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٥٥ من الأية ٥٨ إلى أية ٨٥	من الأية ٥٦ إلى أية ٥٧	نزلت بعد سورة الزمر
٤١	فصلت "مكية"	٥٤	الخامس والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٥٤	–	نزلت بعد سورة غافر
٤٢	الشورى "مكية"	٥٣	الخامس والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٢٢ الأية ٢٦ من الأية ٢٨ إلى أية ٥٣	من الأية ٢٣ إلى أية ٢٥ الأية ٢٧	نزلت بعد سورة فصلت
٤٣	الزخرف "مكية"	٨٩	الخامس والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٥٣ من الأية ٥٥ إلى أية ٨٩	الأية ٥٤	نزلت بعد سورة الشورى
٤٤	الدخان "مكية"	٥٩	الخامس والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٥٩	–	نزلت بعد سورة الزخرف
٤٥	الجاثية "مكية"	٣٧	السادس والعشرون	من الأية ١ إلى أية ١٣ من الأية ١٥ إلى أية ٣٧	الأية ١٤	نزلت بعد سورة الدخان
٤٦	الاحقاف "مكية"	٣٥	السادس والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٩ من الأية ١١ إلى أية ١٤ من الأية ١٦ إلى أية ٣٤	الأية ١٠ الأية ١٥ الأية ٣٥	نزلت بعد سورة الجاثية
٤٧	محمد "مدنية"	٣٨	السادس والعشرون	من الأية ١ إلى أية ١٢ من الأية ١٤ إلى أية ٣٨	الأية ١٣ نزلت في الطريق اثناء الهجرة	نزلت بعد سورة الحديد
٤٨	الفتح "مدنية"	٢٩	السادس والعشرون	–	من الأية ١ إلى أية ٢٩ نزلت في الطريق عند الانصراف من الحديبية	نزلت بعد سورة الجمعة
٤٩	الحجرات "مدنية"	١٨	السادس والعشرون	–	من الأية ١ إلى أية ١٨	نزلت بعد سورة المجادلة
٥٠	ق "مكية"	٤٥	السادس والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٣٧ من الأية ٣٩ إلى أية ٤٥	الأية ٣٨	نزلت بعد سورة المرسلات
٥١	الذاريات "مكية"	٦٠	السابع والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٦٠	–	نزلت بعد سورة الاحقاف
٧٩	النازعات "مكية"	٤٦	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٤٦	–	نزلت بعد سورة النبأ
٥٢	الطور "مكية"	٤٩	السابع والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٤٩	–	نزلت بعد سورة السجدة
٥٣	النجم "مكية"	٦٢	السابع والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٣١ من الأية ٣٣ إلى أية ٦٢	الأية ٣٢	نزلت بعد سورة الاخلاص

٥٤	القمر "مكية"	٥٥	السابع والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٤٣ من الأية ٤٧ إلى أية ٥٥	من الأية ٤٤ إلى أية ٤٦	نزلت بعد سورة الطارق
٥٥	الرحمن "مدنية"	٧٨	السابع والعشرون	–	من الأية ١ إلى أية ٧٨	نزلت بعد سورة الرعد
٥٦	الواقعة "مكية"	٩٦	السابع والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٨٠ من الأية ٨٣ إلى أية ٩٦	من الأية ٨١ إلى أية ٨٢	نزلت بعد سورة طة
٥٧	الحديد "مدنية"	٢٩	السابع والعشرون	–	من الأية ١ إلى أية ٢٩	نزلت بعد سورة الزلزلة
٥٨	المجادلة "مدنية"	٢٢	الثامن والعشرون	–	من الأية ١ إلى أية ٢٢	نزلت بعد سورة المنافقون
٥٩	الحشر "مدنية"	٢٤	الثامن والعشرون	–	من الأية ١ إلى أية ٢٤	نزلت بعد سورة البينة
٦٠	الممتحنة "مدنية"	١٣	الثامن والعشرون	–	من الأية ١ إلى أية ١٣	نزلت بعد سورة الاحزاب
٦١	الصف "مدنية"	١٤	الثامن والعشرون	–	من الأية ١ إلى أية ١٤	نزلت بعد سورة التغابن
٦٢	الجمعة "مدنية"	١١	الثامن والعشرون	–	من الأية ١ إلى أية ١١	نزلت بعد سورة الصف
٦٣	المنافقون "مدنية"	١١	الثامن والعشرون	–	من الأية ١ إلى أية ١١	نزلت بعد سورة الحج
٦٤	التغابن "مدنية"	١٨	الثامن والعشرون	–	من الإلأية ١ إلى أية ١٨	نزلت بعد سورة التحريم
٦٥	الطلاق "مدنية"	١٢	الثامن والعشرون	–	من الأية ١ إلى أية ١٢	نزلت بعد سورة الانسان
٦٦	التحريم "مدنية"	١٢	الثامن والعشرون	–	من الأية ١ إلى أية ١٢	نزلت بعد سورة الحجرات
٦٧	الملك "مكية"	٣٠	التاسع والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٣٠	–	نزلت بعد سورة الطور
٦٨	القلم "مكية"	٥٢	التاسع والعشرون	من الأية ١ إلى أية ١٦ من الأية ٣٤ إلى أية ٤٧ من أية ٥٠ إلى أية ٥٢	من الأية ١٧ إلى أية ٣٣ من الأية ٤٨ إلى أية ٥٠	نزلت بعد سورة العلق
٦٩	الحاقة "مكية"	٥٢	التاسع والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٥٢	–	نزلت بعد سورة الملك
٧٠	المعارج "مكية"	٤٤	التاسع والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٤٤	–	نزلت بعد سورة الحاقة
٧١	نوح "مكية"	٢٨	التاسع والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٢٨	–	نزلت بعد سورة النحل
٧٢	الجن "مكية"	٢٨	التاسع والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٢٨	–	نزلت بعد سورة الاعراف

٧٣	المزمل "مكية"	٢٠	التاسع والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٩ من الأية ١٢ إلى أية ١٩	من الأية ١٠ إلى أية ١١ الأية ٢٠	نزلت بعد سورة القلم
٧٤	المدثر "مكية"	٥٦	التاسع والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٥٦	–	نزلت بعد سورة المزمل
٧٥	القيامة "مكية"	٤٠	التاسع والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٤٠	–	نزلت بعد سورة القارعة
٧٦	الانسان "مدنية"	٣١	التاسع والعشرون	–	من الأية ١ إلى أية ٣١	نزلت بعد سورة الرحمن
٧٧	المرسلات "مكية"	٥٠	التاسع والعشرون	من الأية ١ إلى أية ٤٧ من الأية ٤٩ إلى أية ٥٠	أية ٤٨	نزلت بعد سورة الهمزة
٧٨	النبأ "مكية"	٤٠	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٤٠	–	نزلت بعد سورة المعارج
٧٩	النازعات "مكية"	٤٦	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٤٦	–	نزلت بعد سورة النبأ
٨٠	عبس "مكية"	٤٢	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٤٢	–	نزلت بعد سورة النجم
٨١	التكوير "مكية"	٢٩	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٢٩	–	نزلت بعد سورة المسد
٨٢	الانفطار "مكية"	١٩	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ١٩	–	نزلت بعد سورة النازعات
٨٣	المطففين "مكية"	٣٦	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٣٦	–	نزلت بعد سورة العنكبوت وهى آخر سورة بمكة
٨٤	الانشقاق "مكية"	٢٥	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٢٥	–	نزلت بعد سورة الانفطار
٨٥	البروج "مكية"	٢٢	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٢٢	–	نزلت بعد سورة الشمس
٨٦	الطارق "مكية"	١٧	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ١٧	–	نزلت بعد سورة البلد
٨٧	الاعلى "مكية"	١٩	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ١٩	–	نزلت بعد سورة التكوير
٨٨	الغاشية "مكية"	٢٦	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٢٦	–	نزلت بعد سورة الذاريات
٨٩	الفجر "مكية"	٣٠	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٣٠	–	نزلت بعد سورة الليل

٩٠	البلد "مكية"	٢٠	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٢٠	–	نزلت بعد سورة ق
٩١	الشمس "مكية"	١٥	الثلاثون	من الأية ١ أية ١٥	–	نزلت بعد سورة القدر
٩٢	الليل "مكية"	٢١	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٢١	–	نزلت بعد سورة الأعلى
٩٣	الضحى "مكية"	١١	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ١١	–	نزلت بعد سورة الفجر
٩٤	الشرح "مكية"	٨	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٨	–	نزلت بعد سورة الضحى
٩٥	التين "مكية"	٨	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٨	–	نزلت بعد سورة البروج
٩٦	العلق "مكية"	١٩	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ١٩	–	هى اول ما نزل من القرآن
٩٧	القدر "مكية"	٥	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٥	–	نزلت بعد سورة عبس
٩٨	البينة "مدنية"	٨	الثلاثون	–	من الأية ١ إلى أية ٨	نزلت بعد سورة الطلاق
٩٩	الزلزلة "مدنية"	٨	الثلاثون	–	من الأية ١ إلى أية ٨	نزلت بعد سورة النساء
١٠٠	العاديات "مكية"	١١	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ١١	–	نزلت بعد سورة العصر
١٠١	القارعة "مكية"	١١	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ١١	–	نزلت بعد سورة قريش
١٠٢	التكاثر "مكية"	٨	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٨	–	نزلت بعد سورة الكوثر
١٠٣	العصر "مكية"	٣	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٣	–	نزلت بعد سورة الشرح
١٠٤	الهمزة "مكية"	٩	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٩	–	نزلت بعد سورة القيامة
١٠٥	الفيل "مكية"	٥	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٥	–	نزلت بعد سورة الكافرون
١٠٦	قريش "مكية"	٤	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٤	–	نزلت بعد سورة التين
١٠٧	الماعون "مكية"	٧	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٣	من الأية ٤ إلى أية ٧	نزلت بعد سورة التكاثر
١٠٨	الكوثر "مكية"	٣	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٣	–	نزلت بعد سورة العاديات
١٠٩	الكافرون "مكية"	٦	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٦	–	نزلت بعد سورة

						الماعون
١١٠	النصر "مدنية"	٣	الثلاثون	–	من الأية ١ إلى أية ٣	نزلت بعد سورة التوبة وهى آخر ما نزل من السور
١١١	المسد "مكية"	٥	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٥	–	نزلت بعد سورة الفاتحة
١١٢	الاخلاص "مكية"	٤	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٤	–	نزلت بعد سورة الناس
١١٣	الفلق "مكية"	٥	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٥	–	نزلت بعد سورة الفيل
١١٤	الناس "مكية"	٦	الثلاثون	من الأية ١ إلى أية ٦	–	نزلت بعد سورة الفلق

وهذا الترتيب ايضًا توقيفى من المولى عز وجل، فروى عن عائشة رضى الله عنها عن فاطمة، اسر إلى النبى صلّ الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة وانه عارضنى هذا العام مرتين، ولا أراه الا حضر اجلى " اى أن الرسول صلّ الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن الكريم كله على جبريل عليه السلام كل عام، وفى العام الآخير في حياة الرسول عرضه مرتين، ولحق الرسول صلّ الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى والقرآن كله مكتوب ومنصوص على موضع الآيات في سورها، وعلى موضع السورة من سابقتها ولاحقتها، واسمائها.

جدول (١٠) ترتيب سور القرآن الكريم تبعًا لتوقيت النزول

رقم السورة	اسم السورة	رقم السورة	اسم السورة	رقم السورة	اسم السورة
١	العلق "مكية"	٣٩	الاعراف "مكية"	٧٧	الملك "مكية"
٢	القلم " مكية"	٤٠	الجن "مكية"	٧٨	الحاقة "مكية"
٣	المزمل"مكية"	٤١	يس "مكية"	٧٩	المعارج "مكية"
٤	المدثر "مكية"	٤٢	الفرقان "مكية"	٨٠	النبأ "مكية"
٥	الفاتحة"مكية"	٤٣	فاطر "مكية"	٨١	النازعات"مكية"
٦	المسد "مكية"	٤٤	مريم "مكية"	٨٢	الانفطار"مكية"
٧	التكوير"مكية"	٤٥	طة "مكية"	٨٣	الانشقاق"مكية"
٨	الأعلى "مكية"	٤٦	الواقعة "مكية"	٨٤	الروم "مكية"
٩	الليل "مكية"	٤٧	الشعراء "مكية"	٨٥	العنكبوت"مكية"
١٠	الفجر "مكية"	٤٨	النمل "مكية"	٨٦	المطففين"مكية"
١١	الضحى"مكية"	٤٩	القصص "مكية"	٨٧	البقرة "مدنية"
١٢	الشرح"مكية"	٥٠	الاسراء "مكية"	٨٨	الانفال "مدنية
١٣	العصر "مكية"	٥١	يونس "مكية"	٨٩	آل عمران"مدنية"
١٤	العاديات"مكية"	٥٢	هود "مكية"	٩٠	الاحزاب "مدنية"
١٥	الكوثر "مكية"	٥٣	يوسف "مكية"	٩١	الممتحنة"مدنية"
١٦	التكاثر "مكية"	٥٤	الحجر "مكية"	٩٢	النساء "مدنية"
١٧	الماعون"مكية"	٥٥	الانعام "مكية"	٩٣	الزلزلة"مدنية"
١٨	الكافرون"مكية"	٥٦	الصافات"مكية"	٩٤	الحديد "مدنية"
١٩	الفيل "مكية"	٥٧	لقمان "مكية"	٩٥	محمد "مدنية"
٢٠	الفلق "مكية"	٥٨	سبأ "مكية"	٩٦	الرعد "مدنية"
٢١	الناس "مكية"	٥٩	الزمر "مكية"	٩٧	الرحمن "مدنية"
٢٢	الاخلاص"مكية"	٦٠	غافر "مكية"	٩٨	الانسان "مدنية"
٢٣	النجم "مكية"	٦١	فصلت"مكية"	٩٩	الطلاق "مدنية"
٢٤	عبس "مكية"	٦٢	الشورى"مكية"	١٠٠	البينة "مدنية"
٢٥	القدر "مكية"	٦٣	الزخرف"مكية"	١٠١	الحشر "مدنية"

٢٦	الشمس "مكية"	٦٤	الدخان "مكية"	١٠٢	النور "مدنية"
٢٧	البروج "مكية"	٦٥	الجاثية "مكية"	١٠٣	الحج "مدنية"
٢٨	التين "مكية"	٦٦	الاحقاف"مكية"	١٠٤	المنافقون"مدنية"
٢٩	قريش "مكية"	٦٧	الذاريات"مكية"	١٠٥	المجادلة"مدنية"
٣٠	القارعة"مكية"	٦٨	الغاشية"مكية"	١٠٦	الحجرات"مدنية"
٣١	القيامة"مكية"	٦٩	الكهف "مكية"	١٠٧	التحريم"مدنية
٣٢	الهمزة"مكية"	٧٠	النحل "مكية"	١٠٨	التغابن"مدنية"
٣٣	المرسلات"مكية"	٧١	نوح "مكية"	١٠٩	الصف "مدنية"
٣٤	ق "مكية"	٧٢	ابراهيم"مكية"	١١٠	الجمعة "مدنية"
٣٥	البلد "مكية"	٧٣	الانبياء "مكية"	١١١	الفتح "مدنية"
٣٦	الطارق "مكية"	٧٤	المؤمنون"مكية"	١١٢	المائدة "مدنية"
٣٧	القمر "مكية"	٧٥	السجدة "مكية"	١١٣	التوبة "مدنية"
٣٨	ص "مكية"	٧٦	الطور "مكية"	١١٤	النصر "مدنية"

جدول (١١) المكى والمدنى من القرآن الكريم

بنود المقارنة	القرآن المكى	القرآن المدنى	ملاحظات
التعريف:	ما نزل من آيات وسور قبل الهجرة ولو كان نزولة في غير مكة	ما نزل من آيات وسور بعد الهجرة ولو كان نزوله في غير المدينة	– هناك آيات قرآنية لم تنزل في مكة ولا في المدينة وانما نزلت في اماكن اخرى كالحديبية وبدر وأحد وتبوك وغير ذلك من الاماكن – لا سبيل إلى معرفة المكى والمدنى الا عن طريق ما ورد عن الصحابة في ذلك ، وهم الذين عاصروا نزول القرآن وعرفوا زمان نزوله وملابسات هذا النزول
ضوابط لفظية :	– كل سورة فيها لفظ (كلا) وذكر هذا اللفظ في القرآن ٣٣ مرة في ١٥ سورة كلها في النصف الآخر من القرآن – كل سورة فيها سجدة – كل سورة بدأت بحرف من حروف التهجى ما عدا سورة البقرة وآل عمران – كل سورة فيها قصص الانبياء والأمم السابقة ما عدا سورة البقرة	– كل سورة تتحدث بالاستفاضة عن الحدود والتشريعات المتنوعة – كل سورة تتحدث عن الجهاد وأحكامة – كل سورة تتحدث بالتفصيل عن المنافقين واحوالهم وصفاتهم	
صفات الحروف القطعية :	هذه الحروف المقطعة تشكل سرًا من اسرار القرآن العظيم أن عدد هذه الحروف هو أربعة عشر حرفًا اى نصف عدد حروف الهجاء في اللغة العربية ، وهذه الحروف هى بالترتيب الابجدى أ ، ح ، ر ، س ، ص ، ط ، ع ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، ى وهى حروف بعضها تكرر عدة مرات في اكثر من سورة من السور الـ ٢٩ التي وردت فيها هذه الحروف ٠ كما توصل العلماء اخيرًا إلى أن هذه الحروف الاربعة عشر تكون جملة مفيدة واضحة ذات معنى هى (نص حكيم قاطع له سر) ومن عجائب هذه الجملة أن كل	هذه الحروف المقطعة تشكل سرًا من اسرار القرآن العظيم أن عدد هذه الحروف هو أربعة عشر حرفًا اى نصف عدد حروف الهجاء في اللغة العربية ، وهذه الحروف هى بالترتيب الابجدى أ ، ح ، ر ، س ، ص ، ط ، ع ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، ى وهى حروف بعضها تكرر عدة مرات في اكثر من سورة من السور الـ ٢٩ التي وردت فيها هذه الحروف	

	حرف من الحروف ورد مرة واحدة فقط دون تكرار في هذه الجملة الفريدة	كما توصل العلماء اخيرًا إلى أن هذه الحروف الاربعة عشر تكون جملة مفيدة واضحة ذات معنى هى (نص حكيم قاطع له سر) ومن عجائب هذه الجملة أن كل حرف من الحروف ورد مرة واحدة فقط دون تكرار في هذه الجملة الفريدة	
الاختصاص والاهتمام :	يهتم اهتمامًا بارزًا باقامة الأدلة على وحدانية الله عز وجل وعلى صدق الرسول صلّ الله عليه وسلم وعلى أن يوم القيامة حق ، كما يهتم بابراز حجج المشركين والرد عليها بما يبطلها	يهتم اهتمامًا واضحًا بالحديث عن التشريعات المتنوعة التي منها ما يتعلق بالحلال والحرام ومنها ما يتعلق بالعبادات والمعاملات والاسرة وغير ذلك من الاحكام وكذلك يهتم بدعوة اهل الكتاب إلى الاسلام ومناقشتهم في عقائدهم الباطلة وتحريفهم الكتب السماوية التي انزلها الله على موسى وعيسى عليهما السلام	
عدد السور والآيات :	اثنتا وثمانون سورة منها الطويل ومنها المتوسط ومنها القصير	عشرون سورة معظمها تمتاز بطول اياتها وطول سورها	هناك اثنتا عشر سورة منها ما يغلب عليها القرآن المكى ومنها ما يغلب عليها القرآن المدنى

القرآن الكريم ... السور المكية والمدنية :

اختلفت أراء العلماء حول بعض الأيات المدنية والمكية انعكس هذا الخلاف علي النسخ المختلفة للمصاحف المتداوله. فبعضها يحدد بدقة ارقام الايات المكية والمدنية وبعضها يكتفي بتحديد السورة فقط بحسب العدد الاجمالي الغالب عليها فاذا كانت اغلبية الآيات مكية كانت السورة بأكملها مكية والعكس صحيح. من هنا كانت ضرورة معرفة الأهمية من تحديد المكي والمدني في القرآن الكريم وما هي الأحكام الأخري المترتبة علي ذلك وما خصائص كل من الايات المدنيه والمكية وسبب اختلاف العلماء حولها وما هي الفائدة التي تعود علي المسلم المتخصص او العالم بتفسير القرآن وماذا يفعل القاريء المتعبد بالقرآن الكريم ازاء هذا الاختلاف. لا يوجد احصاء دقيق بعدد الآيات المدنية

والمكية بالضبط غير انه توج سور قرآنية كاملة لا يختلف احد من العلماء حول مكيتها او مدنيتها وهذا هو الغالب الأهم في معظم سور القرآن الكريم غير أن العلماء المتخصصين في علوم القرآن لهم اجتهاداتهم المختلفة والمهمة حول بعض الآيات. أن سبب الاختلاف يرجع الي أن بعض العلماء يقول أن القرآن المكي هو ما نزل قبل الهجرة النبوية وأن المدني هو ما نزل بعد حادث الهجرة وهذا هو الرأي الراجح غير أن هناك رأيا آخر يقول أن الايات المكية هي ما نزلت في مكه ولو كانت بعد الهجرة وان الآيات المدنيه هي ما نزلت في المينة. اوضح مثال علي ذلك الأية التي نزلت يوم عرفة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دنيا فبعض العلماء يعتبرها مكية لانها نزلت في مكة واخرون يعتبرونها مدنيه لانها نزلت بعد الهجرة النبوية وكذلك بعض آيات سور الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا والآيات الخاصة بصلح الحديبية ومن هنا فإن بعض العلماء يرجح عامل الزمن في التقسيم واخرون يرجحون عامل المكان ولكل حجته ورأيه. هناك خصائص عامة لكل من الآيات المكية والمدنيه منها مثلا أن القرآن المكي تتعلق آياته بالحديث عن العقيدة والتربية بينما الآيات المدنية تتحدث في معظمها عن التشريعات سواء ما يتعلق منها بالعبادات او المعاملات كما أن السور المكية في معظمها أياتها قصيرة بعكس السور المدنية كذلك فإن السور المكية يبدأ بها القرآن الكريم باستثناء سورة الفاتحة المختلف حول مكيتها او مدنيتها .

المعروف أن أول سورة نزلت في القرآن الكريم هي سورة العلق وقد نزلت في مكة المكرمة أن صدر سورة العلق فقط بداية منقوله لله تعالي اقرأ باسم ربك الذي خلق الي قوله تعالي علم الانسان ما لم يعلم اما عن اول سورة نزلت في المدينة المنورة فقد اختلف العلماء حولها فالبعض يري انها الفاتحة واخرون يرون انها سورة البقرة ورأي ثالث يري انها سورة المطففين التي تتحدث عن الكيل والميزان وتبدأ بقوله تعالي ويل للمطففين والحديث كثير حول هذا الموضوع، ذلك يترتب عليه احكام اخري تتعلق بالعبادات والمعاملات وترتيب الاحداث فمثلا سورة الاحقاف كلها مكية عدا الأية العاشرة قل ارأيتم أن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل علي مثله فأمن واستكبرتم فالعلماء يرون أن هذه

الأية مدنية لآنها تتحدث عن بني اسرائيل وهذا الحديث كان بعد الهجرة ولذلك فإن مصاحف المدينة المنورة تتحدث عن الطابع الاجمالي للسور سواء أكانت مدنيه او مكيه الا انها لا تذكر أي استثناءات لبعض الآيات الموجودة في مصاحف اخري لعدم وجود دليل يقيني علي ذلك ولكن الطبعات القديمه تخصص ايات المدنيه في السور المكية وبالعكس كما أن السور المدنيه كلها من السور الطوال كالبقره وال عمران والانعام غير أن الاعراف مثلا وهي من السور الطوال سورة مكية.

أقسام التنزيل: أن اسباب النزول باب علمي كبير لعلماء التفسير غير أن بعض الآيات ذكر علماء التفسير معاني لها دون ذكر أي سبب للنزول فما هو السبب أن العلماء قالوا أن التنزيل كان علي قسمين بعض الآيات نزلت جوابا لسؤال او سبب حادث معين كالآيات التي نزلت في أول سورة المجادلة: قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الي الله والله يسمع تحاوركما، وقد نزلت في خوله بنت ثعلبه وهي تشتكي زوجها الي رسول الله صلّ الله عليه وسلم يا رسول الله أكل شبابيي ونثرت له بطني حتي اذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك فما برحت حتي نزلت هذه الايات وكانت سبب في حكم الظهار ويعني قول الزوج لزوجته انت علي كظهر امي وهو حرام وصفه الله بقوله وأنهم ليقولون منكرا من القول وزورا ووجب فيه الكفارة علي الزوج قبل أن يمس زوجته وكذلك سورة الحج وهي مكية عدا أية هذا خصمان اختصموا في ربهم... لانها نزلت يوم غزوة بدر في أول من بارز الكفار من الصحابة وبينهم سيدنا علي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب عند بدأية المعركة. أما القسم الاخر من التنزيل فانه يتناول الآيات التي نزلت ابتداء دون سبب مثل سورة الأنعام ما المقصود بالقرآن الليلي؟ يقصد به الايات التي نزلت علي رسول الله صلّ الله عليه وسلم ليلا واحيانا في فراش النبي كما قالت عائشة رضي الله عنها أن الوحي كان ينزل ليلا بحجرتي ومنها ايات اواخر سورة ال عمران أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لايات لأولي الألباب. توجد ايات نزلت في السفر مثل أية اليتيم بسورة المائدة والتي تبدأ بقوله تعالي يا أيها الذين امنوا اذا قمتم الي الصلاة الي قوله تعالي وان كنتم مرضي او علي سفر او جاء احد منكم من الغائط

ولامستم النساء فلم تجدوا ماء فيتمموا صعيدا طيبا. أن القاريء المتعبد بتلاوته قد لا تهمه كثيرا هذه التفاصيل الا اذا اراد التزود بالعلم اما المتخصص في علوم القرآن فانه لا بد من دراسة هذه التفاصيل التي تتعلق باحكام اخري مهمة.

دعاء ختم القرآن :

اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي إمامًا ونورًا وهدى ورحمة .. اللهم ذكرني منه مانسيت وعلمني منه ماجهلت وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لي حجة يارب العالمين اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياه زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك فيه اللهم إني أسالك عيشة هنية وميتة سوية ومردًا غير مخزي ولا فاضح اللهم إني أسالك خير المسأله وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم وخير العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات وثبتني وثقل موازيني وحقق إيماني وارفع درجتي وتقبل صلاتي واغفر خطيئاتي وأسالك العلا من الجنة اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمه من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة اللهم اقسم لنا من خشيتك ماتحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ماتبلغنا بها جنتك ومن اليقين ماتهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ماأحييتنا واجعله الوراث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لايرحمنا اللهم لاتدع لنا ذنبًا إلاغفرته ولا همًا إلا فرجته ولا دينًا إلا قضيته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها ياأرحم الراحمين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلّ الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار وسلم تسليمًا كثيرًا.

التنقيط والتشكيل :

تعرفنا على كيفية جمع القرآن الكريم بعد وفاة النبي صلّ الله عليه وسلم حتى قرر

الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه درء الفتنة وقرر توحيد المسلمين على مصحف واحد، وقد ندب عثمان بن عفان رضي الله عنه لهذه المهمة الخطيرة أربعة من الصحابة هم زيد بن ثابت وعبد الله بن اليزيد وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث وأرسل إلى حفصة بنت عمر أن أرسلي الينا الصحف التي كانت عندك فأرسلتها فأخذوا في نسختها ولما تم النسخ لهذه الصحف في المصاحف ردها عثمان إلى حفصة وأمر بحرق ما عداها درءًا للفتنة وحمل المسلمين على أن يجعلوا هذه المصاحف المرجع الوحيد والاصل المعتمد ولم يحرق عثمان صحف حفصة لأنها اعتبرت المصدر الأول لمصحفه.

المصاحف الستة: أن العلماء اختلفوا في عدد المصاحف التي ارسلها عثمان إلى البلاد ولكن اصحها انها ستة: البصري والكوفي والشامي والمكي والمدني العام لأهل المدينة والمدني الخاص وهو مصحفه والذي يسمي "بالمصحف الإمام" وكانت هذه المصاحف خالية من النقط والشكل ولكنها مشتملة على ما يحتمل رسمة من الحروف السبعة فمثلًا قراءة "تجري من تحتها الأنهار" بسورة التوبة في الموضع الأخير بزيادة "من" في المصحف المكي فقط ثم أمر بإرسال صحابي تكون قراءته موافقة لما في هذا المصحف الذي سيرسلة إلى الدولة.. فأمر زيد أن يقرأ بالمدني وعبد الله بن السابيق على المصحف المكي والمغيرة بن شهاب مع المصحف الشامي وعبد الرحمن بن السلمي علي المصحف الكوفي وعامر بن عبد العتيس مع المصحف البصري. وقد رحب المسلمون بهذه المصاحف في الاقطار التي وصلت اليها وتلقوها بالقبول.

ظلت هذه المصاحف خالية من النقط والتشكيل حتى كثرت الفتوح الاسلامية ودخل الاسلام كثير من الاعاجم فكادت العجمة تطغي على اللغة العربية بالاضافة إلى أن هؤلاء وجدوا صعوبة في تمييز حروف القرآن الكريم لعدم نقطه وشكله. ثم جاء نقط المصحف على يد أبي الاسود الدؤلي عندما طلب أمير المؤمنين معاوية بن سفيان من ابنة زياد والي البصرة ارسال حفيده عبد الله إليه فلما قدم عليه واستمع القرآن منه وجده يلحن "يخطأ" في القرآن فطلب من أبية وضع شيء يصلح ما أفسده الاعاجم من لغة العرب فطلب زياد من أبي الاسود الدؤلي وضع شيء يصلح به كلام الناس ولكنه رفض فطلب زياد من رجل أن

يجلس في طريق أبي الاسود ويتعمد الخطأ في قراءة القرآن عندما يمر امامة فلما مر قرأ الرجل أن الله برئ من المشركين ورسوله بجر رسوله فقال أبوالأسود عز وجه الله أن يتبرأ من رسوله فرجع إلى زياد وقال اجبتك طلبك.. واختار رجلًا وقال له خذ المصحف وحبر يخالف حبر المصحف فإذا فتحت شفتى فانقط نقطة فوق الحرف واذا ضممتها فانقط أمام الحرف واذا كسرتها فانقط تحته حتى أتي على المصحف كاملًا ثم جاء يحي بن يعمر ونصر بن عاصم في عهد الحجاج وقاما بتنقيط الحروف ليميز بين التاء والثاء وهكذا وهو المسمي بنقط الاعجام.. ثم جاء عصر الدولة السياسية فقام الخليل بن أحمد فأخذ نقط أبوالأسود وجعله الشكل الموجود عليه الآن فجعل الفتحة ألفًا صغيرة والضمة واو صغيرة ثم وضع علامة للشد رأس شين والسكون رأس خاء.. ثم جاءت طائفة أخري فقسمت المصحف إلى ثلاثين جزءًا ثم أرباع ووصفوا علامات الوقف وأرقام الآيات.

وسائل مساعدة: ساعدت وسائل التكنولوجيا الحديثة على تيسير قراءة القرآن الكريم وحفظة فظهرت الإسطوانات ذات الحجم الكبير وتم تسجيل القرآن الكريم كاملًا بأصوات المشاهير مثل عبد الباسط والحصري ومحمد رفعت.. ثم تطورت هذه الاسطوانات لتصبح شرائط للكاسيت ثم أقراص للكمبيوتر ولم يقف التطور عند ذلك بل صحب القرآن أحيانًا تفاسير بسيطة بالاضافة إلى شرح لأحكام التلاوة والمسماه بالتجويد.. إلي أن ظهر مؤخرًا المصحف الالكتروني الذي يستطيع الانسان حمله في اى مكان ويستخدم السماعات بحيث لا يزعج أحدًا عند استخدامه ويتضمن أكثر من قارئ بالاضافة إلى بعض الاحاديث وتدرج الشكل إلى أن ظهر مؤخرًا القلم السحري الذي يتضمن القرآن الكريم بالقراءات العشرة والأحاديث والتفسير وكل ذلك لا يغني من النظر في المصحف الورقي لأن النظر في المصحف عبادة.

وهذه وسائل مساعدة للكبار والصغار ولكن لابد لمن يحفظ من أن يتلقي عن شيخ لأن القرآن يحفظ بالتلقي كما تلقاه النبي صلّ الله عليه وسلم من جبريل عليه السلام وهذه الوسائل لا مانع من استخدامها ولكن لا يصح استخدامها اثناء الصلوات المكتوبة ولابد للمصلي في الصلاة من القراءة بنفسه أو اتباع الإمام. وسبحان الله الذي سخر غير

المسلمين بصناعة هذه التكنولوجيا وصدق الله القائل "ولقد يسرنا القرآن للذكر" .

قالوا أن الاسم الاعظم للخالق عز وجل هو الله الذي جعله سبحانه أول اسمائه وهو اسم للموجود المتفرد بالوجود فهو واحد الوجود وكل موجود هو به موجود والله هو الاسم الاعظم الذي سمي به سبحانه نفسه وهو أخص أسمائه اليه لقوله عز وجل اني انا الله رب العالمين وهو الاسم الذي لا يشاركه فيه احد سواه لا في حروفه ولا في معناه وقد اختص هذا الاسم بخصائص فريدة فاذا حذفت الألف من أسمه تعالي الله بقي منها لله يقول عز وجل لله ملك السموات والأرض واذا حذفت اللام الاولي من البقية اصبحت له يقول عز وجل له الملك وله الحمد واذا حذفت اللام الباقية بقي حرف الهاء بلفظ هو اشارة اليه سبحانه يقول عظ وجل هو الله الذي لا اله الا هو صدق الله العظيم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: سمعت رجلا قرأ أية وسمعت النبى يقرأ خلافها، فجئت به النبى فأخبرته، فعرفت في وجهه الكراهية وقال:كلاهما محسن، ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا» ولقد كان النبى صلّ الله عليه وسلم يكره الاختلاف في القرآن، بل كان يكره الاختلاف في أى أية من آياته.

فالقرآن أنزل على سبعة أحرف، وقال رسول الله صلّ الله عليه وسلم «أقرأنى جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل استزيده ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف» أى على سبعة أوجه أو قراءات يجوز أن يقرأ بكل واحدة منها، وكل من يقرأ بواحدة من هذه القراءات السبع، فهو محسن لا يجوز الأنكار أو التشنيع عليه.وقد يحفظ المسلم قراءة من هذه القراءات، ولا يعرف غيرها فيسمع من إنسان آخر قراءة أخري، فيستنكر عليه ويظن به السوء، وقد يؤدى بهما النقاش والجدال إلى الاختلاف في القرآن وهو ما نهى عنه النبى صلّ الله عليه وسلم وكره أن يقع بين المسلمين، وقد وقع مثل ذلك في حياة النبي، كما في قصة ابن مسعود وفى قصة أخرى قال عبد الله بن عمرو:هجرت إلى رسول الله يوما قال! فسمع أصوات رجلين اختلفا في أية فخرج علينا رسول الله يعرف في وجهه الغضب فقال: "إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب".

وحدث مثل ذلك مع الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: سمعت هشام بن

حكيم بن حزام يقرأ من سورة الفرقان في حياة رسول الله صلّ الله عليه وسلم، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلّ الله عليه وسلم فكدت اساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرنيها رسول الله صلّ الله عليه وسلم فقلت: كذبت فإن رسول الله قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله فقلت: إنى سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله ارسله وأقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلّ الله عليه وسلم «كذلك أنزلت» ثم قال: «اقرأ يا عمر» فقرأت القراءة التي اقرأنى فقال رسول الله "كذلك أنزلت أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف" فاقرأوا ما تيسر منه.

-أسماء القرآن الكريم:

أورد القرآن الكريم لنفسه بين آياته اسماء هى :

الفرقان – الكتاب – النور – التنزيل – الكلام – الحديث – الموعظة – الهادى – الحق – البيان – المنير – الشفاء – العظيم – الكريم – المجيد – العزيز – النعمة – الرحمة – الروح – الحبل – القصص – المهيمن – الحكم – الذكر – السراج – البشير – النذير – التبيان – العدل – المنادى – الشافى – الذكرى – الحكيم – البينه.

وقد وصف الحق تبارك وتعالي القرآن الكريم في سورة الشوري آيتي ٥٢، ٥٣ بسم الله الرحمن الرحيم "وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ-- أَلَا إلى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾.

يبدأ المصحف بسم الله الرحمن الرحيم، حرف الباء حرف الزام بالبدء بإسم الله عز وجل وهو أيضًا حرف إستعانه، ثم إسم الله عز وجل لفظ الجلالة وقد قال الله عز وجل هل تعلم له سميا **(مريم ٦٥)** فهو ليس له سميا من قبل ومن بعد، وسميا في الاسم والنظير والمثل. الرحمن إسم عبراني معرب على وزن فعلان، ولم يكن معروفًا قبل الإسلام لدي العرب. ويعني الرحمة الشاملة علي جميع حلقة ويرحم عباده في الدنيا والآخرة، والرحمن

شديد الرحمه. الرحيم يعني الرحمة للطائعين من عبادة، ويرحم عباده في الدنيا.

سورة الفاتحة هى فاتحة الكتاب، وقد قال الله عز وجل ولقد أتيناك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم **(سورة الحجر ٨٧)** وقيل انها من سبع آيات وقيل أن الأية السادسة منها تنقسم إلى آيتين فتكون سبع آيات، وسميت مثاني لأنها تثني في الصلاة وتكرر وهى متكررة في كل صلاة، وقدمت في **(أية ٨٧ سورة الحجر)** لعظم شأنها وقدرها وهى من القرآن الكريم وليست منفصله عنه.

- ذكر في **سورة الأنبياء أية ١٠٥**، الذبور: وهو كتب الأنبياء كلها التي أنزل الله عليهم، الذكر: هو أم الكتاب وهو عند الله عز وجل في السماء. وفى **أية ١٠٦ من سورة الأنبياء**، أن في هذا يعنى القرآن الكريم.

وهناك بعض الأسماء ذكرت في القرآن الكريم، منها علي سبيل المثال:

– في سورة "الزمر" سماه أربعة أسماء هي "أحسن الحديث ومتشابها ومثاني" قال تعالي "الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني" أية ٢٣ وأيضا سماه "صدقا" قال تعالي "والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون" أية ٣٣.

– في سورة "فصلت" سماه ثلاثة أسماء هي "بشيرا ونذيرا" قال تعالي "كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا" آيتا ٣ و٤. وأيضا سماه "عزيزا" قال تعالي "إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وأنه لكتاب عزيز" أية ٤١.

- في سورة "الشوري" سماه اسما واحدا وهو "روحا" قال تعالي "وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا" أية ٥٢.

- في سورة "**الزخرف**" سماه اسما واحدا وهو "عليا" قال تعالي "وأنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم" أية ٤.

- في سورة "**الدخان**" قد سمع اسمان وهما "كتابا مبينا" قال تعالي "حم والكتاب المبين" آيتا ١ و٢.

- في سورة "**الجاثية**" سماه اسما واحدا وهو "بصائر" قال تعالي "هذا بصائر للناس وهدي ورحمة" أية ٢٠.

- في سورة "**القمر**" سماه اسما واحدا وهو "حكمة" قال تعالي "حكمة بالغة فما تغن النذر" أية ٥.

- في سورة "**الواقعة**" سماه اسمين هما "قرآنا وكريما" قال تعالي "إنه لقرآن كريم" أية ٧٧.

- في سورة "**الطلاق**" سماه اسما واحدا وهو "أمرا" قال تعالي "ذلك أمر الله أنزله إليكم" أية ٥.

- في سورة "**الحاقة**" سماه اسما واحدا هو "تذكرة" قال تعالي "وإنه لتذكرة للمتقين" أية ٤٨.

- في سورة "**الجن**" سماه اسما واحدا هو "عجبا" قال تعالي "إنا سمعنا قرآنا عجبا" أية ١ .

– في سورة "**النبأ**" سماه اسما واحدا هو "نبأ عظيما" قال تعالي "عم يتساءلون.. عن النبأ العظيم" آيتا ١ **و** ٢.

- في سورة "**عبس**" سماه أربعة أسماء هي "صحفا مكرمة مرفوعة مطهرة" قال تعالي "في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة" آيتا ١٣ و ١٤.

- في سورة "**البروج**" سماه اسمه واحدا وهو "مجيدا" قال تعالي "بل هو قرآن مجيد" أية ٢١.

- في سورة "**الطارق**" سماه اسمين هما "قولا وفصلا" قال تعالي "انه لقول فصل" أية ١٣.

- هذا وقد جاء في "**الإتقان**" لجلال الدين السيوطي /١٨٥/١ أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه هو أول من جمع القرآن وسماه "المصحف."

- حيث أن القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل ولا يمكن قراءته الا بعد أن تم ترجمته من الله عز وجل ليقرأه الإنسان.

الفصل الثانى
معلومات هامة من القرآن

*- **القرآن الكريم:** صفة من صفات الله عز وجل فى كل زمان ومكان، ويعتبر القرآن الكريم تنزيل فى كل عصر حتى قيام الساعة. القرآن الكريم دال على الله عز وجل وليس المخلوق.

معني القرآن : قرء يعني الضم، حروف جمعت فكانت كلمات، كلمات جمعت فكانت جمل، جمل جمعت فكانت آيات، آيات جمعت فكانت سور.

القرآن الكريم صفة من صفات الله عز وجل، وهو غير مخلوق لأنه لا يموت. نزل القرآن الكريم منجما، اى مفرقًا في ثلاث وعشرين سنة على حسب الاحداث التي عاشتها الدعوة الاسلامية ولأسرار وحكم الهيه فيقول تعالى" وقرأنا فرقناه لتقرأة على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا".

*- **السنة:** أقوال وتعاليم سيدنا رسول الله صلي الله علية وسلم، والسنة محفوظة لأنها حجة أجمع عليها المسلمون لحفظها والإتفاق عليها.

سور القرآن الكريم:

- عدد سور القرآن (١١٤) سورة منها (٨٦) سورة مكية، (٢٨) مدينة النزول ويتصور البعض أن السور مكية النزول يعنى أنها تلك السور التي تنزلت في مكة، وكذا السور المدنية هى تلك التي تنزلت بالمدينة، وهذا تصور بعيد عن الصحة، ذلك أن الرسول (صلّ الله عليه وسلم) كان ينتقل من مكان إلى آخر عرضًا للدعوة، فلا يمكن القول مثلًا طائفي لتنزل الآيات في الطائف، ولا يستقيم أن ننسبها إلى خيبر اذا ما تنزلت بها، وواقع الأمر أن التقسيم تقسيم زمني وليس تقسيم مكاني، بمعنى أن السور المكية هى السور التي تنزلت قبل التهجير (والتى أطلق عليها عرفا الهجرة)، والمدنية هى تلك السور التي تنزلت بعدها. وتسمية "السورة" تسمية إلهية وردت في القرآن عدة مرات منها "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله" (البقرة ٢٣) وقوله تعالى "أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات" (هود ١٣).

- كل السور تبدأ بالبسملة بإستثناء "سورة التوبة" التي تبدأ بقوله تعالي "براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين" وقد تعمد الحق الحديث عن المشركين دون أن يبدأ بالبسملة التي بدأ بها كل السور لأنها تعنى الرحمة (الرحمن الرحيم) ولا رحمة بالمشركين.

- فى القرآن سورة واحدة فيها بسملتان وهى "سورة النمل" التي بدأت بالبسملة وتوسطها قوله تعالي "إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم" (النمل ٣٠).

أول سورة في القرآن حسب ترتيب جميع المصاحف هى سورة الحمد أو الفاتحة ولها عدة أسماء (الفاتحة أكثر السور من حيث عدد الأسماء التي تطلق عليها ومنها الحمد وأم الكتاب، والكنز، والوافية، والكافية والشافية وغير ذلك). وآخر سورة هى سورة الناس، أما وفقًا للنزول فسورة العلق هى أول السور التي نزلت على صدر النبي "إقرأ بإسم ربك الذي

خلق" (السورة ٩٦) أما آخر سورة نزلت على النبي فهى سورة النصر "إذا جاء نصر الله والفتح" (السورة رقم ١١٠). ثم السبع مثاني ذكر الاسم في في سورة الحجر أية ٨٧ (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ). قيل: إنها الفاتحة، لأنها سبع آيات، وهذا هو المشهور، وقيل: أن المراد بالسبع المثاني السبع الطوال التي هي البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتوبة، لأن الأنفال والتوبة سورة واحدة، والقرآن العظيم هذا معطوف على السبع المثاني من عطف العام على الخاص، والمثاني هي التي تكرر فيها المواعظ والعبر. وذكر الله جل وعلا، في هذه الأية الكريمة أنه أتى نبيه، صلّ الله عليه وسلم، سبعا من المثاني والقرآن العظيم،، والسنة من هي بيان للقرآن والنبي، صلّ الله عليه وسلم، بين في الحديث الصحيح: أن المراد بالسبع المثاني والقرآن العظيم في هذه الأية الكريمة: هو فاتحة الكتاب.

- كان النبى صلّ الله عليه وسلم اذا نزل عليه سيدنا جبريل عليه السلام، بالأية او الآيات، يرشده إلى موضعها من سورتها، فيقرأها صلّ الله عليه وسلم، ويأمر كتاب وحيه بكتابتها في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وبعد أية كذا وقبل أية كذا.

تحديد مواضع الآيات وترتيبها، امر توقيفى وكذلك تحديد مسمى السورة، ايضًا توقيفى، اى من المولى عز وجل امر به جبريل عليه السلام، ثم إلى النبى صلّ الله عليه وسلم.

والمصحف مرتب – على غير ترتيب النزول، على أن الفاتحة أوله ثم البقرة وهكذا إلى آخر السور الطوال وهى سبع "البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والاعراف"، واختلفوا في السابعة اهى الانفال وبراءة معا، لعدم الفصل بينهما بالسملة ام هى سورة يونس ثم يلى هذه السور ما يطلق عليه (المئون) وهى السور التي تزيد اياتها على مائة او تقاربها، ثم المثانى وهى التي تلى المئين، في عدد الآيات، وسميت مثانى، لانها تثنى (اى تكرر) اكثر مما تثنى الطوال والمئون ثم المفصل وهو أواخر القرآن من قصار السور، وسمى كذلك لكثرة الفصل بين سورة بالبسملة، وقيل لقلة المنسوخ منه، ولهذا يسمى المحكم ايضًا. وهذا الترتيب ايضًا توقيفى من المولى عز وجل.

- كان الرسول صلّ الله عليه وسلم يقرأ القرآن الكريم كله على سيدنا جبريل عليه السلام كل عام، وفى العام الآخير في حياة الرسول عرضه مرتين، ولحق الرسول صلّ الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى والقرآن كله مكتوب ومنصوص على موضع الآيات في سورها، وعلى موضع السورة من سابقتها ولا حقتها، واسمائها.

- السور المكية ستة وثمانون وهي: (الأنعام، الأعراف، يونس، هود، يوسف، ابراهيم، الحجر، النحل، الإسراء، الكهف، مريم، طه، الانبيات، الحج، المؤمنون، الفرقان، الشعراء، النمل، القصص،العنكبوب، الروم، لقمان، السجدة، سبأ، فاطر، يس، الصافات، ص، الزمر، غافر، فصلت، الشوري، الزخرف، الدخان، الجاثية، الاحقاف، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الواقعة، الملك، القلم، الحاقة، المعارج، نوح، الجن، المزمل، المدثر، القيامه، الإنسان، المرسلات، النبأ، النازعات، عبس، التكوير، الانفطار، الانشقاق، البروج، الطارق، الاعلي، الغاشي، افجر، البلد، الشمس، الليل، الضحي، الانشراح، التين، العلق، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، المسد).
- السور المدنية عشرون وهي: (البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الانفال، التوبه، النور، الاحزاب، محمد، الفتح، الحجرات، الحديد، المجادلة، الحشر، الممتحنه، الجمعة، المنافقون، الطلاق، التحريم، النصر).
- ٥ سور تبدأ بالحمد لله وهي " الفاتحة، الانعام، الكهف، سبأ، فاطر" ٦سور تبدأ بتسبيح الخالق جل وعلا وهي: " الأعلي " التغابن، الجمعة، الصف، الحشر، الحديد، ٣ سور تبدأ آياتها " يا أيها النبي "وهي الاحزاب والطلاق والتحريم، سورتان تبدأن " يا أيها المزمل"، "أيها المدثر" وهما المزمل والمدثر، ٣ سور تبدأ " يا أيها الذين امنوا " وهي المائدة والحجرات والممتحنه، ٦سور تبدأ بـ "قل" وهي: (الجن والكافرون والتوحيد والاخلاص والفلق والناس)، وسورتان تبدأن بـ يا أيها الناس وهي: (النساء والحج)، و ٤ سور تبدأ بـ " إنا" وهي: (الفتح ونوح والقمر والكوثر) و ١٦ سورة تبدأ بصيغة القسم وهي: (الذاريات والطور والنجم والحاقة والمرسلات والنازعات والبروج والطارق والفجر والبلد والشمس والليل والضحي والعاديات والقارعة والعصر)، سورة الإنفطار هى السورة الوحيدة في القرآن الكريم إنتهت آياتها (١٩ آية) بلفظ الجلالة.
- الاستفتاحات المقطعة:
*- بلغ عدد السور القرآنية التي استفتحت بالأحرف المقطعة (٢٩) سورة (ملحوظة: عدد كلمات سورة الفاتحة (٢٩) كلمة) وقد وردت على نسقين :
- النسق الأول: السور التي تشكل الاستفتاحة فيها أية منفصلة قائمة بذاتها عددها (١٩) سورة، بيانها كما يلي:
- استفتاحية خماسية عدد الأحرف (كهيعص) وتفردت بها سورة مريم.
- استفتاحية رباعية عدد الأحرف (المص) وتفردت بها سورة الأعراف.
- استفتاحية ثلاثية عدد الأحرف:
- (الم) وقد وردت على راس (٦) سور وهى البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة.
- (طسم) وقد وردت كاستفتاحية لسورتي الشعراء والقصص.
- (عسق) وقد وردت كأية استفتاحية ثانية في سورة الشوري في تفرد مطلق.
- استفتاحية ثنائية عدد الأحرف:
- (حم) وقد وردت كإستفتاحية لـ (٧) سور سميت بالحواميم وهي غافر وفصلت والشوري والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف.
- (طه) وتفردت بها سورة طه.
- (يس) وتفردت بها سورة يس.

- النسق الثاني: السور التي تشكل الاستفتاحية فيها أول الأية الأولي كتصدير لها وكجزء منها، أى انها أية متصلة وعددها (١٠) سور.
- استفتاحية رباعية عدد الأحرف (المر) وتفردت بها سورة الرعد.
- استفتاحية ثلاثية عدد الأحرف (الر) ووردت في (٥) سور يونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر.
- استفتاحية ثنائية عدد الأحرف (طس) وتفردت بها سورة النمل.
- ثلاثة استفتاحات مكونة من حرف واحد (ص...) في صورة ص، (ق...) في سورة ق، (ن....) في سورة القلم.
- عدد الاستفتاحات المبينة من الأحرف المقطعة – بعد رفع التكرارات – هى أربعة عشر استفتاحية، وبمعنى آخر سبع من المثاني اى سبعة أزواج ثنائية منها ثمانية وردت كأية منفصلة وهي: (كهيعص، المص، ألم، طسم، عسق، حم، طه، يس) وستة متصلة اى أنها وردت كأية متصلة أو أن الاستفتاحة تتصدر الأية وتشكل جزءًا منها وهي (ألمر، الر، طس، ص، ق، ن).
- عدد الأحرف المكونة للإستفتاحات (٧٨) حرفًا، وبعد رفع التكرارات نجد أنها (١٤) حرفًا، فهى الأخري تشكل سبعًا من المثاني وهى على الترتيب الألفباتي (أ، ح، ر، س، ص، ط، ع، ق، ك، ل، م، ن، هـ، ي) وهى تكون في حد ذاتها العديد من الجمل ذات المعنى والمضمون، لكن أشهرها على الإطلاق نص حكيم له سر قاطع "أو" نص حكيم قاطع له سر. إذا تم تشكيل مجموعة الأحرف الالفباتية على شكل مصفوفة ثلاثية الصفوف، الصف الأول مكون من تسعة حروف، والصف الثاني مكون من عشرة حروف، والصف الثالث مكون من تسعة حروف، ووضعنا خط تحت الحرف المستخدم في بناء الاستفتاحات لحصلنا على الآتي:
- أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ.
- ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ.
- ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي.
أن الصف الأول اختير منه (٢) حرف وهما (أ، ح) وترك (٧) حرف، بنسبة (٩/٢) والصف الثاني أختير منه الأحرف غير المنقوطة، وترك الأحرف المنقوطة، وبذلك اجتمع لدينا الأحرف (ر، س، ص، ط، ع) والاختيار فيها تم بنسبة (١٠/٥) والصف الثالث تم اختيار (٧) حرف من التسعة وهى الحروف (ق، ك، ل، م، ن، هـ، ي) والاختيار فيها تم بنسبة (٩/٧) والتى تشكل في مجموعها أربعة عشر حرفًا.
- من الممكن تميز ما بين الاستفتاحات المقطعة من النوع الأول (المنفصل) والنوع الثاني (المتصل)، ذلك لأن الأخيرة تقع في عشر سور يميزها ثلاث ميزات.
- احتواء الاستفتاحية تتكون من حرف واحد في ثلاث سور (ص، ق، ن).
- تبقى استفتاحية واحدة ثنائية التكوين وهى (طس) وهى تتصدر سورة النمل، وهذه السورة تتميز بمميزات ثلاثة:
- أنها السورة الوحيدة التي احتوت على بسملتين في أولها، وفى الأية (٣٠) منها.
- انها احدي سورتين ميزتا بين الكتاب والقرآن (الأخري هى سورة الحجر).
يتمثل فيها أحد اللفتات الإحصائية القرآنية حيث أننا بهذه الاستفتاحية (طس) ولو أحصينا عدد الكلمات التي تحتوى على حرف الطاء في سورة النمل لوجدناها (٢٦) كلمة، وبإضافة الطاء الأولى والتى وردت في الاستفتاحية لصار العدد (٢٧) وهو يمثل ترتيب سورة النمل في القرآن، وكذلك لو أجرينا نفس الاجراء على الكلمات التي تحتوي حرف السين لوجدناها (٩٢) كلمة ثم يضاف إلى

هذه العددية حرف السين الذي ظهر في الاستفتاحية فيكون العدد (٩٣) وهو بذاته عدد آيات سورة النمل، لا يمكن أن يكون هذا مجرد صدفة.

*- لا بد من ذكر أن العددية المطلوبة رباعية التكوين الرقمي، أي تقع في أربع خانات رقمية، فلو وضعنا الرقم (٦) في أول خانة كإشارة رقمية لعدد آيات أول سورة (الفاتحة) فتصبح على الشكل (٦٠٠٠) وكذا سجلنا نفس الرقم في الخانة الرابعة كإشارة لعدد آيات آخر سورة (الناس) فسوف تأخذ الشكل (٦٠٠٦)، ثم حشرنا بينهما العددية (٢٣) وهى مدة تنزل القرآن لتكون لدينا العددية (٦٢٣٦) وهى العددية الدالة على عدد آيات القرآن.

- أول ما نزل من القرآن سورة العلق (مكية).
- آخر سورة نزلت بمكه سورة المطففيين (مكية).
- أول سورة نزلت بالمدينة (نزلت بمني في حجة الوداع) سورة البقرة (مدنية).
- آخر ما نزل من السور (نزلت بمنى في حجة الوداع) سورة النصر (مدنية).
- سورة الفاتحة (مكية) تزلت بعد المدثر.
- سورة المسد (مكية) نزلت بعد الفاتحة.

*- أكبر سور القرآن من حيث عدد الآيات هى سورة البقرة، وترتيبها التوقيفي (٢٠٠)، والتنزيلي (٨٧)، وعدد آياتها (٢٨٦)، وتتميز بخواص ظاهرية خمسة:

أ- لو جزءنا العددية ثلاثية الرقمية الدالة على عدد الآيات، وتم التركيز فقط على الرقمين في أقصي اليمين فسوف نقرًا هذا الجزء (٨٦) وهو العدد الدال على تلك السور الموصوفة بالمكية.

ب- وبنفس الكيفية لو إجتزأنا الرقمين على أقصي اليسار فسوف نحصل على العدد (٢٨) وهى تماثل تمامًا العدد الدال على السور الموصوفة بالمدنية.

ج- إذا قسمت عدد آيات سورة البقرة (٢٨٦) إلى نصفين، فسوف نحصل على العددية (١٤٣)، وبالبحث عن الأية التي تحمل هذه العددية، لوجدنا انها تتحدث عن الأمة الوسط "وكذلك جعلناكم أمة وسطًا" (البقرة ١٤٣).

د- أن هذه السورة تحتوى على أطول أية وردت في القرآن، وتسمي أية الدين وجاءت في الترقيم (٢٨٢)، وعدد كلماتها (١٢٨) كلمة.

هـ- تحتوى السورة ايضًا على أية ذات وقع مميز خاص عند المسلمين من قراء القرآن، الا وهى أية الكرسي.

*- أصغر سور القرآن هى سورة الكوثر، وترتيبها التوقيفى (١٠٨)، والتنزيلي (٥١٠) فهى في أوائل السور التي تنزلت على رسول الله (صلّ الله عليه وسلم)، وبحسب أن نزولها لم يتعدي العام البعثي الأول، وهي أحد (١٦) سورة انتهت جميع آياتها بنفس الحرف (ر)، عدد آياتها (٣٠٠) وعدد كلماتها (١٠٠) كلمات، نصفها خصت به سورة الكوثر، أى أنها لم تظهر فيما عداها من السور. وهى الكلمات .. أعطيناك .. الكوثر (١).. وانحر (٢).. شانئك .. الأبتر (٣) والخمس كلمات الأخري تكررت في غيرها من السور منها ثلاث أدوات وهى أنا .. (١) .. (٢) أن .. هو .. (٣) ولفظين وهما .... (١) فصل لربك .. (٢) (٣)

*- اصغر أية في القرآن من غير الاستفتاحات المقطعة هى الأية "ثم نظر" (المدثر ٢١)، مكونة من كلمتين، وعدد حروفهما خمسة أحرف، اما أصغر أية مكونة من كلمة واحدة فهى "الرحمن"(الرحمن ١) وعدد حروفها ستة أحرف.

***- سورة الإسراء :**

اذا كانت رحلة الاسراء والمعراج رحلة مختارة من اللطيف الخبير تربط بين عقائد التوحيد الكبري من لدن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام الي محمد خاتم النبيين كما ترمز الي ابعد من حدود

الزمان والمكان فان الله برحمته بنا قد هدانا وارشدنا الي رسالة المنحة. أن الاسراء قد ذكر صراحة في القرآن الكريم في سورة الاسراء او سورة سبحان كما سجل ابن كثير في كتابه تفسير القرآن العظيم وهي السور التي تبدأ بسبحان الله تعالي فيها نفسه ويعظم شأنه وقدرته علي ما لايقدر عليه احد سواه فلا اله غيره ولا رب سواه قال الله تعالي (سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الأقصا الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير) (سورة الاسراء رقم ١). أما الأية الاخيرة فقد نزه الله نفسه عن النقائص فهو الله الاحد أي ليس بدليل يحتاج الي أن يكون له ولي او وزير او مشير بل خالق الاشياء وحده لا شريك له ويقدرها ويديرها بمشيئته وحده لا شريك له وبالتالي ضرورة التعظيم والاجلال عما يقول الظالمون المعتدون علوا كبيرا قال تعالي (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا) (سورة الاسراء ١١١). لقد جعل الله النص علي الاسراء بدليله المادي لانه ارضي اما المعراج ولانه سماوي فقد جعله الله بالالتزام ولذا قال العلماء الذي يكذب الاسراء كافر لانه صادم النص اما الذي يكذب المعراج فهو فاسق وليس كافرا وهكذا فان الاسراء بالنص الصريح والمعراج بدلالة الالتزام.

***- السور التي إنتهت كل آياتها بنفس النهاية :**

هذه السور انتهت جميع آياتها بنفس الحرف وهى (١٥) سورة بيانها كما يلي:

- حرف الألف ورد في (٥) سورة وهى الكهف والفتح والطلاق والجن والإنسان.
- حرف الراء ورد في (٤) سور هى القمر والقدر والعصر والكوثر.
- حرف السين ورد في (١) سورة وهى سورة الناس.
- حرف اللام ورد في (١) سورة وهى سورة الفيل.
- حرف الدال ورد في (١) سورة وهى سورة الإخلاص.
- حرف النون ورد في (١) سورة وهى سورة المنافقون.
- حرف الياء ورد في (١) سورة وهى سورة الليل.
- حرف التاء المربوطة ورد في (١) سورة وهى سورة الهمزة.

أما السور التي انتهت جميع آياتها بحرفين، وهما حرفي الهاء والألف وعلى الصورة "....ها" فهى سورة واحدة سورة الشمس، ولم تتكرر هذه الظاهرة ثانية في القرآن.

عدد آيات القرآن (٦٢٣٦) آية، ولسهولة تذكرها نقول وبالله التوفيق، ان أول سورة في القرآن بحسب ترتيبه التوقيفي – وهو الترتيب الذي عليه المصاحف الآن – هى سورة الفاتحة، عدد آياتها (٧) وهى السورة الوحيدة التي تشكل البسملة فيها أية قائمة بذاتها وتأخذ الترقيم (١) في تفرد مطلق، وبذلك تكون عدد آيات سورة الفاتحة دون البسملة هو (٦) آيات.

أن آخر سورة وردت في القرآن هى سورة الناس، وهى أحد سبعة عشر سورة تميزت بإنتهاء جميع آياتها بذات الحرف، وعدد آياتها (٦) آيات.

الثابت أن مدة تنزيل الذكر الحكيم هى (٢٣) عام، منها (١٣) سنة قضاها الرسول (صلّ الله عليه وسلم) في مكة، و(١٠) منها قضاها في المدينة.

١-أول سورة نزلت بالقرآن الكريم سورة العلق (مكية) – آخر سورة نزلت بالقرآن سورة النصر (مدنية – نزلت فى حجة الوداع).

٢-أول سورة نزلت بمكة هى سورة العلق (مكية) وآخر سورة نزلت بمكة هى سورة المطففين (مكية).

٣-أول سورة نزلت بالمدينة هى سورة البقرة وآخر سورة بالمدينة هى سورة النصر.

٤-عروس القرآن سورة الرحمن.

٥-سورة الفاتحة (مكية) نزلت بعد المدثر، سورة المسد (مكية) نزلت بعد الفاتحة.
٦-سورة المجادلة وهى سورة مدنيه في الجزء الثامن والعشرون ونزلت بعد سورة المنافقون وآياتها ٢٢ وكل أية منها يوجد إسم الله عز وجل وتبدأ بقد.
- وفيما يلي ما أقسم عليه الله عز وجل في القرآن (ق) – النجم – الحاقة – القارعة – القلم – يوم القيامة – النفس اللوامه – المرسلات (الرياح المرسلات) – العاصفات (الرياح العاصفات) – الناشرات (الريح تنشر السحاب) – الفارقات (الفاصلات بين الحق والباطل) – الملقيات ذكرًا (الملاكة الملقيات وحي الله إلى رسله) – النازعات (الملائكة تنزع نفوس بنى آدم) – الناشطات (الملائكة تنشط نفس المؤمن) – السابحات (النجوم تسبح في فكلها) – السابقات – المدبرات أمرًا (الملائكة المدبرة ما أمرت به من أمر) – الخنس – الجوار الكنس – الليل إذا عسعس – والصبح إذا تنفس – السماء ذات البروج (منازل الشمس والقمر) – السماء والطارق (الذي يطرق ليلًا من النجوم المضيئة ويخفي نهارًا) – البلد (البلد الحرام مكة) – البلد الأمين (مكة) – الشمس وضحاها – والقمر إذا تلاها – والنهار إذا تلاها والليا إذا يغشاها – والسماء وما بناها – والأرض وما طحاها – ونفس وما سواها (أحد عشر قسم فى السبع آيات الأولي من سورة الشمس) – والتين والزيتون – طور سينين (جبل موسي عليه السلام ومسجده) – واليوم الموعود (يوم القيامة) – وشاهد ومشهود (الشاهد: يوم الجمعة / سيدنا محمد صلّ الله عليه وسلم – المشهود: (يوم عرفة/يوم القيامة) – النجم الثاقب (يتوقد ضياؤه ويتوهج) – ووالد وما ولد (أقسم بكل والد وولده).
*- **وهناك بعض الأوقات أقسم بها الله عز وجل:** الفجر – ليال عشر (ليالي عشر ذي الحجة) – الشفع (يوم النحر) – الوتر (يوم عرفة) – الليل اذا يسر (سار فذهب) – الشمس وضحاها (النهار) – والنهار أذا جلاها – والليل اذا يغشي (يغشي النهار بظلمته فأذهب ضوءه) – والنهار اذا تجلي (ظهر للإبصار) – والضحي (النهار كله) – والليل اذا سجي (ثبت بظلامة وسكن بأهله) – والعصر.
عند نزول القرآن الكريم علي رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) كانت هناك بعض الكلمات غير العربية التي يطلقون عليها الاعجمية منتشرة بينهم فأقرها القرآن بل وثبتها في أذهان كل الأجيال التي تلت بذكرها في القرآن الكريم ومن امثلة هذه الكلمات الاستبرق والتنور والأباريق والسندس والقوارير وكلمة إبراهيم (في سورة البقرة) وغيرها مما لم يستنكف أن يذكره القرآن.
- تحمل سبع سور من القرآن الكريم أسماء سبعة أنبياء هم بترتيبهم في المصحف: يونس (سورة رقم ١٠) هود (١١) يوسف (١٢) ابراهيم (١٤) لقمان (٣١) محمد (٤٧) نوح (٧١) وقد اختلف العلماء على لقمان الذي اعتبره البعض عبدًا صالحًا وليس نبيًا.

عدد سجدات التلاوة في القرآن الكريم

"١٥" خمس عشرة سجدة في "١٤" اربعة عشر سورة وسورة الحج تتضمن سجدتين (علاوة على سجدة الشكر بعد كل صلاة) وهى :
١-الأعراف "الأية ٢٠٥".
٢-الرعد "الأية ١٦".
٣-النحل "الأية ٤٩".
٤-الاسراء "الأية ١٠٧".
٥-مريم "الأية ٥٨".
٦-الحج "الأية ١٨، ٧٧".
٧-الفرقان "الأية ٦٠".
٨-النمل "الأية ٢٥".

٩-السجدة "الأية ١٥".
١٠-ص "الأية ٢٤".
١١-فصلت "الأية ٣٧".
١٢-النجم "الأية ٦٢".
١٣-الانشقاق "الأية ٢١".
١٤-العلق "الأية ١٩".
١٥-سجدة الشكر.

* **سورة البقرة (آية ٦٢) الذين هادوا :** هم اليهود ، النصاري : جمع نصران، سموا بأرض نزلوها تسمي ناصرة.
الصائبون : الخارجون من دين كانوا عليه الى دين آخر غيره، وقيل هم قوم ليسوا مجوس ولا يهود ولا نصاري.

*** ذُكر في القرآن بعض الكلمات مكتوبة بطريقة مختلفة عن الكتابة الطبيعية دون معرفة السبب حتى الآن:**

ذكر في القرآن الكريم اسم إبراهيم عليه السلام بطريقتين في الكتابة ففي سورة البقرة فقط ومثال ذلك الأية رقم ١٢٦ ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَاسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ بينما في باقي المصحف مكتوبة ابراهيم مثال ذلك الأية ٣٥ سورة ابراهيم ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾.
ذُكر كلمة إبراهم في سورة البقرة ابراهم بدون ياء قبل حرف الميم وهى تنطق كذلك باللغة العبرية (العبرانية) يتكلم بها أهل كنعان وكذلك بنوا إسرائيل، وقد أختصت سورة البقرة بكتابة كلمة إبراهم (دون غيرها من السور في القرآن الكريم) حيث وقعت أحداث البقرة في عهد سيدنا موسي عليه السلام في قوم بنو إسرائيل الذين يتكلمون اللغة العبرية.

*** ذُكر فى آية رقم ١٤٣ من سورة البقرة "وكذلك جعلناكم أمة وسطاً"، وهذه الآية موقعها يُمثل منتصف سورة البقرة وهذا يتماشى مع معنى الآية فالأمة الإسلامية أمة وسطا وموقعها منتصف سورة البقرة وهذا يُمثل إعجازاً.**

* **سورة البقرة (آية ٢٦٠):** فانظر على طعامك وشرابك لم يتسنه : أى لم يمر عليه سنة. الطعام والشراب معاً هما الغذاء ولذلك ذكر لم يتسنه ولم يقل لم يتسنا لأنهما معاً هو الغذاء.
* **سورة البقرة (آية ٢٤٩):** ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني : يعتبر الماء شراب ولكنه فى هذه الآية من شرب الماء بمعنى يطعمه، وبالتالي فإن الطعام والشراب معا هو الغذاء ويطعمه الإنسان.
*- **سورة البقرة (آية ٢٥٤):** والكافرون هم الظالمون، بمعنى أن من أشرك وكفر بالله العلي العظيم فهو ظالم ولكن ليس كل من ظلم مشرك أو كافر. وهذه رحمة كبيرة من الله عز وجل.
*- **سورة البقرة (آية ٢٧٣):** إجتهاداً والله أعلى وأعلم أن المقصود بها نداء الى المؤمنين بعدم الإنتظار حتى يسأل الفقير بل الإسراع بالصدقة قبل السؤال.
*- **سورة البقرة (أيات ٢٧٥، ٢٧٦):**
*- تعبير فى القرآن الكريم (الأكل) لأي أخذ حق بدون وجه حق. حيث أن الأكل لا يمكن رجوعه مرة أخري (فى حالة الربا، أموال اليتامي – أموال النساء المقدم والمؤخر .... إلخ).
الربا : إستغلال حاجة الناس.

الربا : Cridt بدون فوائد لمدة ٥٥ يوم، بعد ذلك تضاف فائدة دلالة .(مصروفات) ويجب السداد قبل ٥٥ يوم حيث إختلف العلماء فى مدي تحريم فائدة الدلالة.
البنك ليس جهة خيرية مهمته التمويل وهو جهه إقتصادية.
ربا الفضل : غير محرم إذا تم الإتفاق على رد المبلغ بزيادة متفق عليها برضي الطرفين.
ربا النسيئة : الإذعان – ربا الجاهلية – المفاجأة وهو حرام وسمي نسيئة نسبة الى النساء (تخلف عن الرجل اى بعد الرجل أو التأخير عن الرجل فى السير) ويسمي ربا التأخير. مثال/ أن يقترض رجلاً من آخر لرده ميعاد محدد ثم يأتى الميعاد ولا يستطيع الرد، فيكون تحت سيطرة معطي القرض.
*** – مشهد بدء الخليقة:**
كان معروفاً أن أحداً سوف يعصي الأوامر ولا يسجد ووجد إبليس أن الجميع سجدوا وسمعوا الأمر فتمسك بضرورة على عدم السجود.
*** – سورة آل عمران آية ٤٥ :**
فى سورة آل عمران آية ٤٥ "إذ قالت الملائكة يا مريم أن الله يبشرك بكلمة منه إسمه المسيح إبن مريم وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين" علمت السيدة مريم عليها السلام أن لن يمسها بشراً لعدم ذكر إسم الأب ولكن ذكر سيدنا عيسي عليه السلام إبن مريم عليهما السلام.
*** – سورة المائدة آية ٣ :**
"اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً" المقصود بها إكتمال أركان الإسلام في حج رسول الله يوم عرفه.
*** – سورة المائدة الآية ١١٦–١١٨ :**
* – مشهد وحوار أطلعنا عليه الله عز وجل يحدث يوم القيامة، فى آخر الحوار يقول سيدنا عيسي ابن مريم إن تعذبهم فإنهم عبادك وأن تستغفر لهم فإنك انت العزيز الحكيم.
بداية الله تعالي أعلا وأعلم، من المفروض عند طلب الشفاعة من الله عز وجل المغفرة والتوبة لبعض الناس أن ينهي الكلام والحديث انك انت التواب الرحيم لأنه لو قالها لوجبت لأن الله عز وجل كريم تواب رحيم لأن الله عز وجل وعد بالإستجابة للدعاء، وخاصة أن سيدنا عيسي ابن مريم بنى كريم من ذوي العزم وان دعاءه مستجاب.
* – ماجعل الله من بحيرة " سورة المائدة آية ١٠٣" : "البحيرة" : الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن عمد الى الخامس، فما لم يكن ذكراً، بتك آذانها (شقها) ثم لا يجز لها وبراً، ولا يذوق لها لبناً، وسماها لآلهتهم، "ولا سائبه" السائبه ما يسبب من ماله، ولا يمنع من حوض ولا حمي (وهى الماشية المسيبه المخلاه. وكانوا فى الجاهلية يفعلون ذلك ببعض مواشيهم فيحرمون الانتفاع بها على أنفسهم، ويتركونها سائبه لآلهتهم، "ولا وصيلة" والوصيلة الشاه اذا ولدت سبعاً عمد الى السابع، فإن كان ذكراً ذبح لالهتهم، وإن كان انثي تركت، وإن كان فى بطنها اثنان: ذكر، وأنثي فولدتها، قالوا: وصلت أخاها، فيتركان جميعاً لا يذبحان (فسموها وصيلة) "ولا حام" والحامي: الفحل يكون عند الرجل، فإذا لقح عشر سنين، قيل : قد حمي ظهره، وسمي بـ "حام".
* – سورة الأنعام آية ١٤٢ :
* – ومن الأنعام حمولة وفرشاً معناها ما حمل عليه من الإبل والفرش الصغار. وقيل الحموله: من الإبل والخيل والبغال، والفرش: الغنم.
*** – الأنعام آية ٩٨:**
* – المستقر: ما إستقر فى الأرحام (سورة الأنعام أية ٩٨).

*- المستقر : قرار تستقرون (سورة الأعراف آية ٢٤).
*- المستودع: حيث يموت وقيل ما كان فى أصلاب الرجال (سورة الأنعام آية ٩٨).
***- سورة الأنعام آية ١٤٣ – آية ١٤٤:**
ثمان أزواج – زوج من كل من: (الضأن – الماعز – الإبل – البقر).
***- سورة الأعراف آية ٢٩:**
وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد.
***- سورة الأعراف آية ٣١ :**
"خذوا زينتكم عند كل مسجد".
***- سورة الإسراء آية (١) :**
كُتبت كلمة (الأقصى) بـ (الأقصا)
***- سورة الكهف آية (١٩) :**
مُنتصف القرآن كلمة (وليتلطف)
***- سورة الكهف آية (٢٢) :**
تحديد عدد أفراد أهل الكهف : يوجد حرف واحد بين سبعة وثامنهم كلبهم، وهذا الحرف يحدد عدد الأفراد سبعة حيث لا يوجد هذا الحرف بين الأعداد الأخري فى الآية.
فى تحديد عدد السنوات التى قضاها أهل الكهف : فى آية (٢٥) من سورة الكهف تحديد عدد السنوات أنها ثلاث مائة سنين وإزدادوا تسعاً (الفرق بين السنة الميلادية والسنة الهجرية).
***- سورة الكهف – لا يعلم الرسول إلا رسول :**
سيدنا الخضر علم سيدنا موسي عليهما السلام :
أ- خرم السفينه وخرقها لتغرق فى اليم مقابل وضع سيدنا موسي عليه السلام فى التابوت ولم يغرق.
ب- قتل الغلام مقابل قتل المصري من قوم فرعون على يد سيدنا موسي عليه السلام وعلى نبينا محمد صلي الله علية وسلم أفضل الصلاة وأزكي السلام.
ج- بناء الجدار دون أجر مقابل سقيا سيدنا موسي عليه السلام لابنتي سيدنا شعيب عليه السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكي السلام.
***- سورة الأنفال آية (٢٣) :**
وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون، تؤكد حرف اللام والميم أن الله لا يعذب المؤمنين وفيهم رسول الله صلي الله علية وسلم وما بعده الرسول بشرط الإستغفار.
***- فى سورة يوسف آية ٥ :**
قال سيدنا يعقوب لإبنه سيدنا يوسف عليهما السلام، لاتقصص رؤياك على اخوتك، وكان الأولي أن يقول لا تقصص رؤياك على الناس، والمعني أن بني إسرائيل أولاد سيدنا يعقوب عليه السلام جميعهم يعلموا تأويل الأحلام وأنهم هم الذين يمكن أن يعلموا التأويل دون الناس.
***- فى سورة إبراهيم آية ٣٤ :**
"وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها". يعنى أن نعمة واحدة من نعم الله عز وجل لايمكن حصرها.
*** فى سورة الشعراء**
وإن ربك لهو العزيز الحميد تكرر في سورة الشعراء ٨ مرات.
***- فى سورة القصص آية ١٠ :**

لولا أن ربطنا علي قلبها لتكون من المؤمنين. يعنى أن القلب مصدر المشاعر وان الله عز وجل ربط على قلب أم موسي عليه السلام لتتحكم فى مشاعرها.

*** – سورة الروم :**

بعثه النبي محمد الكريم صلي الله علية وسلم كافة للعالمين، سورة الروم كانت إثبات للعالم غير العربي صدق رسول الله صلي الله علية وسلم.

*** – فى سورة ص آية ٢٠–٢٦ :**

حاسب الله عز وجل سيدنا داوود عليه السلام فى ثلاث نقاط :

١–فزع من الخصمين الذين تسللا الأسوار وقالا له لا تخف وهذا دليل على فزع داخلي وخارجي والمفروض أن يكون مطمئناً فهو فى معية الله عز وجل.

٢–إستمع لأحد الخصوم ولم يستمع الى الآخر.

٣–وضع مادة فى حكمة خارجة عن نطاق القضية وهى ما يمتلكه أحد الخصوم ٩٩ نعجة وهذه ملكية ما كان له أن يضعها فى حكمة.

*** سبع سور في الجزء من الرابع والعشرين إلى السادس والعشرين نزلت تباعًا سورة تلو الأخري تبدأ جميعها (حم) تبدأ بسورة غافر إلى سورة الأحقاف وكلها سورة مكية. ثم تبعتها ثلاث سور مدنية وهى سورة محمد ثم سورة الفتح ثم سورة الحجرات.**

*** – سورة القمر :**

– فكيف كان عذابي ونذر – ٣ مرات (آيات ١٦، ٢١، ٣٠).
– كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر (آية ١٨).
– كذبت ثمود بالنذر (آية ٢٣).
– فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر (آية ٣٢).
– كذبت قوم لوط بالنذر (آية ٣٣).
– ولقد أنذرهم بطشتنا فتمارو بالنذر (آية ٣٦).
– فذوقوا عذابي ونذر (آية ٣٩).
– ولقد يسرنا القرآن فهل من مدكر ٤ مرات (آيات ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠). يعني أن قراءة القرآن الكريم يتم بتيسير من الله عز وجل.

*** – سورة الرحمن :**

– فبأى آلاء ربكما تكذبان (٣٠ مرة).

*** – في سورة عبس آية ١–٧ :**

عاتب الله عز وجل رسوله الكريم صلي الله علية وسلم رغم أن الأعمي لم يشاهد عبوس رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يطلب أو يسأل ربه وهذا فضل كبير من الله عز وجل.

*** –سورة البروج (آية ٣):**

أقسم الله عز وجل "والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود"

الشاهد : يوم الجمعه وقيل أنه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

المشهود: يوم عرفه وقيل أنه يوم القيامة، وقد حج النبي صلي الله علية وسلم يوم الجمعة حيث وقف بعرفة يوم الجمعة.

*** – سورة الشمس من (آية ١ الي آية ٧) :**

* – سورة الشمس بدايتها ١١ قسم.

*- الشمس، ضحاها، القمر، النهار، الليل، السماء، وما بناها، والأرض، وما طحاها، ونفس، وما سواها.

*- **سورة الكوثر :**

- عدد الحروف فى كل آية منها ١٠ حروف.
- أكثر الحروف تكراراً فى السورة حرف الألف وعدد مرات تكراره ١٠ مرات.
- عدد الحروف التى جاءت وحيدة منها ١٠ حروف.
- جميع الآيات ختمت بحرف الراء ورقمه فى الترتيب عشرة.
- عدد سور القرآن التى ختمت بحرف الراسء عشر سور آخرها سورة الكوثر.
- سر رقم عشرة فهو اليوم العاشر من ذي الحجة يوم النحر فى قوله تعالي "فصلي لربك وإنحر".

*- **سورة المسد آية (٣) :**

حرف السين (سيصلي) أعطت مصداقية فى عدم قدرة أبو لهب على التوبة.

جدول مُلا حظات بعض سور القرآن الكريم

الملاحظة	السورة
سورة البقرة (مدنية) إلا آية ٢٨١ نزلت بمني فى حجة الوداع	البقرة
سورة العفاف	النور
سورة قلب القرآن	يس
سورة رجل من آل فرعون	غافر
سورة عروس القرآن	الرحمن
سورة كل آية بها لفظ الجلالة، سورة المجادلة (قد)وهذه بداية لا توجد فى باقي السور.	المجادله
سورة آخرها لفظ الجلالة	الإنفطار
أول سورة نزلت من القرآن (مكية)	العلق
سورة تنتهي (رب العالمين): والحمد لله رب العالمين. وقيل الحمد لله رب العالمين. وما تشاؤن إلا أن يشاء الله رب العالمين.	 الصافات الزمر التكوير
آخر سورة نزلت بمكة بعد العنكبوت	المطففين
سورة ليس بها حرف الميم	الكوثر
آخر ما نزل من السور بمني فى حجة الوداع بعد التوبة (مدنية)	النصر
سور يبدأ بـ (قُل) عددها ٥ سور	الجن- الكافرون- الإخلاص- الفلق- الناس

*- **المنظومة الرباعية :** الماء – الخلق – الذرية.

الماء : أسن(أنف) – مالح(عين) – مر (أذن) – عذب(فم).

الخلق : بدون أب وأم (آدم).

بدون أم (حواء)

بدون أب (عيسي)

بأم وأب (الخلق)
الذرية : ذكور (إبراهيم)
إناث (لوط)
ذكور وإناث (سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم)
عقيم (يحي)

*- عند إرتكاب إثم أو معصية، يجول فى عقل مرتكب الإثم خمس حالات :
١) الهاجس.
٢) الخاطر.
٣) الصراع مع النفس.
٤) الهم.
٥) الحساب.
٦) العزم من القلب.

الفعل :
ويبدأ الحساب بعد الرابع (الهم)، أي يهم بالفعل.

***- النفس: ذكرت كلمة النفس في الآيات التالية:**

- اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبًا (الاسراء) أية ١٤.
- اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم أن الله سريع الحساب (غافر) أية ١٧.
- كل نفس بما كسبت رهينة (المدثر) أية ٣٨.
- وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوي (النازعات) أية ٤٠.
- علمت نفس ما أحضرت (التكوير) أية ١٤.
- يا أيتها النفس المطمئنة (الفجر) أية ٢٧.
- فطوعت نفسة قتل أخيه (المائدة) أية ٣٠.

***- بديع السموات والأرض :**
*- سورة البقرة آية ١١٧، سورة الأنعام آية ١٠١.

***- وجعلنا له نوراً يمشي فى الناس:**
*- سورة البقرة آية ٢٠، سورة الأنعام آية ١٢٢، سورة الحديد آية ٢٨ (ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم) سورة الشوري آية ٥٢.

فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما :
*- سورة المائدة آية ٣١، سورة الأعراف الآيات ٢٢، ٢٦، ٢٧، سورة طه آية ١٢١.

---

*- السكينة : ذكرت عدة مرات فى القرآن الكريم وبعضها تدور حول رحمة رسول الله صلي الله علية وسلم وما يتبعها من سكينه. سورة البقرة (٢٤٨) الأعراف (١٨٩) – التوبة (٢٦)، (٤٠) – (١٠٣) – النحل (٨٦) – القصص (٧٣) – الروم (٢١) – غافر(٦١) – الفتح (٤، ١٨، ٢٦).

ولا تزر وازرة وزر أخري :
*- ذكرت فى سورة الأنعام آية ١٦٤.
*- ذكرت فى سورة الإسراء آية ١٥.
*- ذكرت في سورة فاطر آية ١٨.
*- ذكرت فى سورة الزمر آية ٧.
*- ذكرت فى سورة النجم آية ٣٨.

وما قدروا الله حق قدره :
*- ذكرت فى سورة الأنعام آية ٩١.
*- ذكرت فى سورة الحج آية ٧٤.
*- ذكرت فى سورة الزمر آية ٦٧.

*- **الفواكه :**
*- فاكهة: سورة الطور آية ٢٢، سورة الرحمن آية ٥٢، ٦٨، سورة الواقعة آية ٢٠، ٣٢، سورة المرسلات آية ٤٢.
*- أعناب : سورة البقرة آية ٢٦٦، سورة الأنعام آية ٩٩، ١٤١، سورة الرعد آية ٤، سورة النحل آية ١١، ٦٧، سورة الإسراء آية ٩١، سورة الكهف آية ٣٢، سورة المؤمنون آية ١٩، سورة يس آية ٣٤، سورة النبأ آية ٣٢، سورة عبس آية ٢٨.
*- الزيتون : سورة الأنعام ٩٩،١٤١، سورة النحل آية ١١، دهن (المؤمنون آية ٢٠)، سورة النور آية ٣٥، سورة عبس آية ٢٩، سورة التين آية ١.
*- الرمان : سورة الأنعام آية ٩٩،١٤١ سورة الرحمن آية ٦٨.
*- النخل : سورة البقرة آية ٢٦٦، سورة الأنعام آية ٩٩،١٤١ سورة الرعد آية ٤، سورة النحل آية ١١، ٦٧ سورة الإسراء ٩١، سورة الكهف آية ٣٢،سورة طه آية ٧١، سورة الشعراء آية ١٤٨، سورة يس آية ٣٤، سورة ق آية ١٠، سورة القمر آية ٢٠، سورة الرحمن آية ١١، ٦٨، سورة الحشر آية ٥، سورة الحاقة آية ٧، سورة عبس آية ٢٨.
*- الموز (طلح منضود) : سورة الواقعة آية ٢٩.
*- خضراً : الأخضر الرطب فى الزرع (سورة الأنعام آية ٩٩).
*- حباً متراكباً: ما في السنبل من الحب (سورة الأنعام آية ٩٩).
*- قنوان : جمع قنو : عراجين النخل (سورة الأنعام آية ٩٩).
*- الصوان: المجتمع (جمع صنو) (سورة الرعد آية ٤).
*- غير الصنوان : غير مجتمع، المفترق (سورة الرعد آية ٤).
*- قضبا : الرطبة (سورة عبس آية ٢٨).
*- حدائق غلبا: بساتين محوط عليها، غلاضاً يستظل بها (سورة عبس آية ٣).
*- أبا : ما تأكله البهائم من العشب والنبات (سورة عبس آية ٣١).

*- **الحيوانات :**
*- **الأنعام** : سورة آل عمران آية ١٤، سورة الأنعام آيات ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٤، سورة الأعراف آية ١٧٩، سورة النحل آيات ٥، ٦٦، ٨٠، سورة طة آية ٥٤، سورة المؤمنون آية ٢١، سورة السجدة آية ٢٧، سورة فاطر آية ٢٨، سورة يس آية ٧١، سورة الزمر آية ٦، سورة غافر آية ٧٩، سورة الشوري آية ١١، سورة الزخرف آية ١٢.

*- **بهيمة الأنعام** : سورة الحج آيات ٢٨، ٣٠، ٣٤.
*- **البقرة** : سورة البقرة آيات ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، سورة الأنعام آيات ١٤٤، ١٤٦، سورة يوسف آيات ٤٣، ٤٦.
*- **الضأن** : سورة الأنعام آية ١٤٣
*- **الغنم** : سورة الأنعام آية ١٤٦، الأنبياء آية ٧٨.
*- **النعجة** : سورة ص آيات ٢٣، ٢٤.
*- **الماعز** : سورة الأنعام آية ١٤٣.
*- **الإبل**: الأنعام آية ١٤٤، الغاشية آية ١٧.(الهيم:الإبل التى يصيبها داء فلا تروي من الماء، سورة الواقعة آية ٥٥).
*- **الناقة** : سورة الأعراف آية ٧٧، سورة هود آية ٦٤، سورة الإسراء آية ٥٩، سورة القمر آية ٢٧. سورة الشمس آية ١٣.
*- **البعير** : سورة يوسف آيات ٦٥، ٧٢.
*- **العير** : سورة يوسف آية ٧٠، ٩٤.
*- **جمالات** : سورة المرسلات آية ٣٣.
*- **الجمل** : سورة الأعراف آية ٤٠.
*- **العشار (حوامل الإبل)** : سورة التكوير آية ٤.
*- **العجل** : سورة البقرة آيات ٥١، ٥٤، ٩٢، ٩٣، سورة النساء آية ١٥٣، سورة الأعراف آيه ١٤٨، ١٥٢، سورة هود آية ٦٩، سورة طه آية ٨٨، سورة النمل آية ٢٠، سورة الذاريات آية ٢٦.
*- **الهدي** : سورة البقرة آية ١٩٦، سورة المائدة آية ٩٥، ٩٧.
*- **ركبانا (على الدواب)** : سورة البقرة آية ٢٣٩.
*- **الدواب** : سورة الأنفال آية ٢٢، ٥٥، سورة الحج آية ١٨، سورة فاطر آية ٢٨.
*- **الدابة** : سورة الأنعام آية ٣٨، سورة هود آية ٥٦، سورة النحل آية ٤٩،٦١، سورة النور آية ٤٥، سورة النمل آية ٨٢، سورة العنكبوت آية ٦٠، سورة لقمان آية١٠، سورة سبأ آية١٤، سورة فاطر آية٤٥، سورة الشوري آية٢٩، سورة الجاثيه أية ٤.
*- **البدن (البقر – البعير)** : سورة الحج آية ٣٦.
*- **الحمار** : سورة البقرة آية ٢٥٩، سورة النحل آية ٨،سورة لقمان أية ١٩، سورة الجمعة آية ٥، سورة المدثر آية ٥٠.
*- **الخيل** : سورة النحل آية ٨.
*- **البغال** : سورة النحل آية ٨
*- **الجياد** : سورة ص آيات ٣١، ٣٢.
*- **بحيرة : الناقة، سائبة : الماشية، وصيلة : الشاه، حام : الفحل** : سورة المائدة ١٠٣.
*- **الوحوش** : سورة التكوير آية ٥.
*- **قسورة** : سورة المدثر آية ٥١.
*- **السبع** : سورة المائدة آية ٣.
*- **الذئب** : سورة يوسف آيات ١٣، ١٤، ١٧.
*- **الكلب** : سورة الأعراف آية ١٧٦، سورة الكهف آيات ١٨، ٢٢.
*- **الخنزير** : سورة البقرة آية ١٧٣، سورة المائدة آية ٣، ٦٠، سورة الأنعام آية ١٤٥، سورة النحل آية ١١٥.

*- **قردة** : سورة البقرة آية ٦٥، سورة المائدة آية ٦٠، سورة الأعراف آية ١٦٦.
*- **الفيل** : سورة الفيل آية ١.
*- **الحوت** : سورة الأعراف آية ١٦٣، سورة الكهف آيات ٦١، ٦٣، سورة القلم آية ٤٨.
*- **الطيور :**
*- **الطير** : سورة البقرة آية ٢٦٠، سورة آل عمران آية ٤٩، سورة المائدة آية ١١٠، سورة الأنعام آية ٣٨، سورة النحل آية ٧٩، سورة يوسف آية ٣٦، سورة الإسراء آية ١٣، سورة الأنبياء آية ٧٩، سورة الحج آية ٣١، سورة النور آية ٤١، سورة النمل آية ١٦، ١٧، ٢٠، سورة سبأ آية ١٠، سورة ص آية ١٩، سورة الواقعة آية ٢١، سورة الملك آية ١٩.
*- **الهدهد** : سورة النمل آية ٢٠.
*- **الغراب** : سورة المائدة آية ٣١.
*- **المنخنقة والموقوذه والمترديه والنطيحة وما أكل السبع** : سورة المائدة آية ٣.
*- **الحشرات :**
*- **النحل** : سورة النحل آيات ٦٨، ٦٩.
*- **العنكبوت** : سورة العنكبوت آية ٤١.
*- **النمل** : سورة النمل آية ١٨.
*- **الجراد والقمل والضفادع** : سورة الأعراف آية ١٣٣.
*- **الضفدع** : سورة الأعراف آية ١٣٣.
*- **الزواحف :**
*- **الحية** : سورة طة آية ٢٠.
*- **الثعبان** : سورة الأعراف آية ١٠٧، سورة الشعراء آية ٣٢.

الألوان التى ذكرت فى القرآن الكريم :

*- **الأصفر :**

هو أول لون ذكر فى القرأن، ذكر ٥ مرات فى ٥ آيات.
ومن دلالاته :
- إدخال السرور : (إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين) "البقرة ٦٩".
- الإفساد والدمار : (ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً) سورة الروم آية ٥١، سورة الزمر آية ٢١.
- الفناء واليبوسة : (كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً) "الحديد ٢٠".

*- **اللون الأبيض :**

- ثاني الألوان ذكراً فى القرآن ذكر ١٢ مرة فى ١٢ آية ودلالاته.
- الضياء وإشراق الشمس ووقت الفجر والصباح.. (حتي يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) "البقرة ١٨٧".
- لون وجوه أهل الجنة: (وأما الذين إبيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون) "عمران ١٠٧".
- مرض فى العين من شدة الحزن: (وتولي عنهم وقال يا أسفي على يوسف وإبيضت عيناه من الحزن فهم كضيم) "يوسف ٨٤".
- ومعجزة موسي: (ونزع يده فإذا هي بيضاء للناضرين) "الأعراف ١٠٨".
- لون الطرق بين الجبال : (ومن الجبال جدد بيض) "فاطر ٢٧".

- لون شراب أهل الجنة : (بيضاء لذة للشاربين) "الصافات ٤٦".

***- الأسود :**

ثالث لون ذكر فى القرأن الكريم ٨ مرات فى ٧ آيات ومن دلالاته:

- ظلمة الليل : (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) "البقرة ١٨٧".
- لون وجوه أهل النار : (وتسود وجوه ج فأما الذين إسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) "آل عمران ١٠٦".
- الكرب والهم والحزن : (وإذا بشر أحدهم بالأنثي ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) "النحل ٥٨".
- البيوسة والفناء : (فجعله غثاء أحوي) "الأعلي ٥". فجعله غثاء أحوي أى أسود أى جعله هشيماً رميماً.
- لون بعض الجبال : (وغرابيب سود) "فاطر ٢٧".

***- الأخضر :**

رابع لون ذكر فى القرأن الكريم وذكر ٨ مرات ودلالاته :

- لون الشجر والزرع والأرض بعد المطر : (وسبع سنبلت خضر وآخر يابسات) "يوسف ٤٣".
- لباس أهل الجنة : (عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق) "الإنسان ٢١".
- لون أغطية وسائد الجنة : (متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان) "الرحمن ٧٦".

***- الأرزق :**

خامس الألوان ذكراً فى القرآن الكريم وذكر مرة واحدة ودلالاته :

- لون وجوه الكفار عند الحشر من شدة أهوال اليوم، والخوف والرهبة : (يوم ينفخ فى الصور ج ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً) "طة ١٠٢".

***- الأحمر :**

سادس الألوان ذكراً ودلالاته :

- لون الطرق بين الجبال وألوان الثمار بالأشجار : (ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها) "فاطر ٢٧".

***- الوردي :**

سابع الألوان ذكراً فى القرآن، وذكر مرة واحدة :

- لون السماء عند إنشقاقها وتفطرها يوم القيامة : (فإذا إنشقت السماء فكانت وردة كالدهان) "الرحمن ٣٧".

***- اللون الأخضر الغامق :**

ثامن الألوان ذكراً فى القرأن الكريم وذكر مرة واحدة ودلالاته :

لون أشجار الجنة المتكاثفة ... (مدهامتان) "الرحمن ٦٤".

---

*- ذكر في القرآن بعض الكلمات مكتوبة بطريقة مختلفة عن الكتابة الطبيعية دون معرفة السبب حتى الآن:

ذكر في القرآن الكريم اسم إبراهيم عليه السلام بطريقتين في الكتابة ففي سورة البقرة فقط ومثال ذلك الأية رقم ١٢٦ ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ بينما في باقي المصحف مكتوبة ابراهيم مثال ذلك الأية ٣٥ سورة ابراهيم ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾.

ذكر كلمة إبراهم في سورة البقرة ابراهم بدون ياء قبل حرف الميم وهى تنطق كذلك باللغة العبرية (العبرانية) يتكلم بها أهل كنعان وكذلك بنوا إسرائيل، وقد أختصت سورة البقرة بكتابة كلمة إبراهم (دون غيرها من السور في القرآن الكريم) حيث وقعت أحداث البقرة في عهد سيدنا موسي عليه السلام في قوم بنو إسرائيل الذين يتكلمون اللغة العبرية.
*- ذكر في القرآن الكريم كلمات باؤ، فاؤ، جاؤ، سعو تكتب بدون ألف الجماعة بجانب الواو والمعتقد أن مدلوله التخاطب إلى أهل الدنيا وأهل الآخرة.

---

*- ذكر بالقرآن الكريم كلمة الربا بطريقة كتابة الربوا.

---

*- ذكر في القرآن عبارة/جملة جنات تجري من تحتها الأنهار في العديد من الآيات، وفى سورة التوبة ذكرت في الأية ١٠٠ جنات تجري تحتها الآنهار.
*- وإن ربك لهو العزيز الحميد تكرر في سورة الشعراء ٨ مرات.

---

*- كلمة إنما في بدأية الأية تعني التأكيد.

---

*- فى سورة القمر ٣ مرات (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) للتأكيد على أن قراءة القرآن وتفسيره وما يتعلق به لايتم الا بالتيسير من الله عز وجل.

---

*- سبع سور في الجزء من الرابع والعشرين إلى السادس والعشرين نزلت تباعًا سورة تلو الأخري تبدأ جميعها (حم) تبدأ بسورة غافر إلى سورة الأحقاف وكلها سورة مكية. ثم تبعتها ثلاث سور مدنية وهى سورة محمد ثم سورة الفتح ثم سورة الحجرات.

---

*- أوصي رسول الله صلّ الله عليه وسلم بأن تؤدي ركعتي فجر يوم الجمعة بقراءة سورة السجدة في الركعة الأولي وسورة الانسان في الركعة الثانية.

---

*- **أول صلاة ظهر :** أول من صلي صلاة الظهر هو داود (عليه السلام) وذلك حين تاب الله علية وقت زوال الشمس فصلي أربع ركعات شكراً لقبول توبته وإيتاء علمه وحكمته، وتعظيماً لمن أزال الشمس بقدرته فجعلها الحق لأمة محمد كفارات ودرجات.
*- **أول صلاة عصر :** أول من صلي صلاة عصر سيدنا ابراهيم (عليه السلام) وذلك حين أمره الله بذبح ابنه ايسماعيل ثم فداه بذبح عظيم فصلي أربع ركعات شكراً لله تعالي لنجاة اسماعيل وحصول الثواب الجميل، ونزول الكبش والفداء من عند الجليل فجعلها الله تعالي لأمة محمد كفارات ودرجات.
*- **أول صلاة مغرب :** أول من صلي صلاة مغرب هو سيدنا عيسي (علية السلام) وذلك حين رفعة الله وانجاه من شر اليهود بعد غروب الشمس فصلي ثلاث ركعات شكراً الله تعالي لنجاته وارتفاعة الى السماء فجعلها الله تعالي لأمة محمد كفارات ودجات.
*- **أول صلاة العشاء :** أول من صلي صلاة العشاء كان يونس (عليه السلام) وذلك حين أخرجة الله تعالى من بطن الحوت كالفراخ فى بطن أمه لاجناح له ولا ريش وكان ذلك وقت أن غاب

الشفق واستبانت النجوم فصلي أربع ركعات لنجاته من ظلمات أربع: الليل، والسحاب، والبحر، وبطن الحوت فجعلها الله لأمة محمد كفارات ودرجات.
أول صلاة صلاها رسول الله : أما لأول صلاة صلاها رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فهى صلاة الظهر وهى أول صلاة فرضت عليه، وأول صلاة ركع فيها الرسول (صلي الله عليه وسلم) هى صلاة العصر، قال الامام على: صليت قبل الناس بسبع سنين وأن أول صلاة ركعنا فيها صلاة العصر، قلت: يارسول الله : ما هذا؟ قال علية الصلاة والسلام: أمرت به.
*- **أول صلاة جماعة :** وأول صلاة جماعة صلاة الرسول (صلي الله عليه وسلم) كانت مع الامام علي وأخية جعفر قيل : مر علي رسول الله وهو قائم يصلي ابوطالب عبد مناف ومعه أبنه جعفر وكان الامام على عن يمين الرسول فقال أبوطالب لأنه جعفر: صل جناح ابن عمك، فتأخر على وقام معه جعفر وتقدمهما رسول الله فكانت هذه أول صلاة جماعة فى الاسلام.
*- **أول صلاة جمعة :** اما أول صلاة جمعة صلاها الرسول (صلي الله عليه وسلم) بالمسلمين فكانت بالمدينة فى مسجد بنى سالم بن عمرو بن عوف وذلك فى أول جمعة قدم فيها الرسول (صلي الله عليه وسلم) الى المدينة لأن الرسول لم يتمكن هو وأصحابه من الاجتماع بمكة لاقامة صلاة الجمعة.
*- **أول مائدة للرحمن في الاسلام :** كان صاحب أول مائدة للرحمن في الاسلام هو عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب (هاشمي، قرشي، ولد في العام الأول هجرية ومات عام ٨٧ هجرية) وقد اشتهر بالجود والكرم فكان أول من خرج الرجال يحملون طعامه على رؤوسهم لكثرته وأول من وضع موائده في الطرق ودعا الناس الي تناول طعامه، وفى شهر رمضان كان أول من جمع جيرانه وأفطرهم من طعامة الكثير.
*- **أول صدقة :** فقد قيل ان أول صدقة تصدق بها فى الاسلام كان صاحبها محمد رسول الله (صلي الله عليه وسلم) وقيل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فقد قالت الانصار أنه فى غزو أحد أوصي أحد المسلمين بأمواله الى رسول الله (صلي الله عليه وسلم) اذا اصيب، فقبض رسول الله (صلي الله عليه وسلم) أمواله وتصدق بها واحتبس الصدقة بمعنى جعلها وقفاً يتصدق فغلته. أما المهاجرون فقد قالوا إن أول مال احتبس في الاسلام كان صدقة عمر بن الخطاب الذي ذهب الى رسول الله (صلي الله عليه وسلم) وقال له : لى مال وانا أحبة، فقال له الرسول (صلي الله عليه وسلم): احبس اصله وسبل ثمره أي اجعله وقفاً، واربح ثمره لمن وقفتها عليه، فصنع عمر كما أشار عليه المصطفي وكان بذلك مال عمر كما قال المهاجرون أول مال تصدق به فى الاسلام.
*- **أول زكاة :** بالنسبة للزكاة فقد كان عثمان بن عفان (٤٧ق.هـ - ٣٥ هـ) أول خليفة فوض الناس اخراج زكاتهم بأنفسم، ففي شهر رمضان خطب فى المسلمين قائلاً: أيها الناس هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليقضه وليزك مابقي، فكان بذلك أول من فوض الى الناس اخراج زكاتهم. عثمان بن عفان هو ثالث الخلفاء الراشدين بعد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأحد المبشرين بالجنة وكان أول خليفة ولي الخلافة وأمة على قيد الحياة، وفي خلال ولايتة افتتحت ارمينيا والقوقاز وخرسان وعدد من الدول الافريقية وقبرص. وقد نقم عليه الناس لأنه اختص اقاربه من بنى أمية بالولايات والأعمال فجاءته الوفود من الكوفة والبصرة ومصر، فطلبوا منه عزل اقاربة ولكنه رفض فحاصروه فى داره اربعين يوماً ثم قتلوه فى بيته.
*- **أول آية :** أول آية نزلت من القرآن الكريم علي رسول الله (صلي الله علية وسلم) هى قوله تعالي: بسم الله الرحمن الرحيم فكان رسول الله أول من كتب البسملة عن العرب ثم كتبت فى أول كل سورة من سور القرآن عدا سورة (براءة) لتشبهها بالانفال، أما أول سورة نزلت كاملة على رسول

الله (صلي الله عليه وسلم) فهى الفاتحة وهى سورة مكية تتألف من سبع آيات مباركات وسميت هذه السورة بأسماء عدة هي : الصلاة، والحمد، وفاتحة الكتاب، وأم الكتاب، وأم القرآن والمثاني، والقرآن العظيم، والشفاء، والرقية، والأساس والوافية والكافية.

***- هلكت أمم كثيرة لتكذيبها النبي الذي أرسله الله عز وجل ليهديها إلى طريق الله تعالي.**

- **قوم نوح عليه السلام:** (الأعراف ٥٩-٦٤، التوبة ٧٠، يونس ٧١-٧٣، هود ٢٥-٤٨، الفرقان ٣٧، الشعراء ١٠٥ – ١٢١، العنكبوت ١٤ – ١٥، الذاريات ٤٦، القمر ٩، ق ١٢، دعاء نوح (نوح ٢٤ – ٢٨)، الحاقة ١١،١٢).
- **قوم إبراهيم عليه السلام:** (الأنبياء ٥١-٧١، الشعراء ٣٩ – ١٠٣، الذاريات ٣٨ – ٤٠، العنكبوت ١٦-١٨، ٣٩-٤١).
- **قوم لوط عليه السلام:** ويطلق عليهم المؤتفكة وهم المخسوف بها المقلوب أعلاها أسفلها وهي قرية قوم لوط. (الأعراف ٨٠-٨٤، التوبة ٧٠، الأعراف ٨٠-٨٤، هود ٧٧-٨٣، الحجر ٥٨-٧٧، الأنبياء ٧٤-٧٧، الشعراء ١٦٠-١٧٤، النمل ٥٤ – ٥٨، العنكبوت ٢٨ – ٣٥، الذاريات ٣٣-٣٧، ق ١٣).
- **قوم موسي عليه السلام:** (الأعراف ١٠٣-١٤١، ١٤٨-١٤٩، ١٥٢، ١٦٣-١٧١، يونس ٧٥-٩٢، (دعاء موسي: يونس ٨٨)، هود ٩٦-١٠٩، طه ٤٨-٩٨، الفرقان ٣٥-٣٦، الشعراء ١٠، ٦٧، القصص ٣ – ٢١، ٣٦ – ٤٣، ٧٦ – ٨٢، العنكبوت ٣٩-٤١، الذاريات ٣٨-٤٠، ق ١٣-الحاقة ٩،١٠).
- **أصحاب السبت:** البقرة ٦٥، النساء ٤٧، ١٥٤، الأعراف ١٦٣.

القرية التي كانت حاضرة البحر قرية ايله وهى بلدة العقبة الأن بالقرب من البحر وعلي شاطئه، وقد حرم الله عز وجل على أهل القرية الصيد والعمل في يوم السبت، فكانوا يصطادون فيه ويعملون، وكانت الحتيان لا تأتيهم في غير السبت شرعا (ظاهرة على الماء من كل مكان) فإذا أمسي ذهبت فلا يري شيء منها إلى السبت التالي فأتخذوا خيوطًا وجعلوا يأخذون الحيتان في السبت ويربطونها في الخيوط إلى أوتاد في الماء ويتركونها فيه، فإذا أمسوا ليلة الأحد أخرجوها فأكلوها. فلعنهم الله عز وجل وجعلهم قردة.

- **أصحاب الرس:** بئر كانت تسمي الرس كان ينزلها قوم، ذكر الله عز وجل أنه دمرهم مع سائر القرون، وأتت في ذلك روايات كثيرة واختلاف، والرس عن العرب كل محفور مثل البئر والقبر ونحو ذلك. وهذه البئر قتل أهلها نبيهم فيها فأهلكهم الله عز وجل. (الفرقان ٣٨، ق ١٢).
- قارون: (القصص٧٦- ٨٣).
- قوم يونس: (يونس ٩٨).
- **قوم عاد:** قوم عاد بعث فيها النبي هود عليه السلام. عادًا الأولي بن إرم بن عوص بن سام بن نوح عليه السلام وهم الذين أهلكهم الله عز وجل بريح صرصر. عادًا الأخره بنو لقيم بن هزال كانوا أيام أرسل الله عز وجل على عاد الأكبر عذابه – سكانًا بمكة مع إخوانهم من العمالقه. (الأعراف ٦٥-٧٢، التوبة ٧٠، الحجر ٨٠ – ٨٤، هود ٥٠-٦٠، الشعراء ١٢٣ – ١٣٩، العنكبوت ٣٨، الذاريات ٤١، ٤٢، ق ١٣، فصلت ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، الحاقة ٤،٦).

- **قوم ثمود:** (أصحاب الحجر) قوم ثمود بعث فيها النبي صالح عليه السلام. (الأعراف ٧٣-٧٩، التوبة ٧٠، الأعراف ٧٣-٧٩، هود ٦١-٦٨، الحجر ٨٠-٨٤، الشعراء ١٤١ – ١٥٨، النمل ٤٥ – ٥٣، العنكبوت ٣٨، الذاريات ٤٣ – ٤٥، فصلت ١٣، ١٤، ١٧، ق ١٢، الحاقة ٤،٥، الشمس ١١-١٥).

في سورة الحاقة آيات ٤، ٥، ٦ – كذبت ثمود وعاد بالقارعة، فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتيه.

المعتاد أن عاد تأتي قبل ثمود وفى هذه السورة الجافة تأتى ثمود قبل عاد، قد يكون تفسير ذلك أن زمن عاد الأولي قبل زمن ثمود ثم زمن عاد الآخرة بعد زمن ثمود، وهذا إجتهاد لعل الله عز وجل يقبله.

- **أصحاب الأيكة (قوم مدين):** أصحاب الايكه بعث فيها النبي شعيب عليه السلام، وهم أصحاب الغيضة والشجر الملتف، وهي واحدة (الايك)، وكل شجر ملتف فهو أيكة وهم أهل مدين. (الأعراف ٨٥-٩٤، هود ٨٤-٩٥، الحجر ٧٨-٧٩، الشعراء ١٧٦ – ١٩٠، العنكبوت ٣٦ – ٣٧، ق ١٤، الحاقة ٩،١٠).

- **أصحاب الأخدود:** أصحاب الأخدود الذين القوا المؤمنين والمؤمنات في الأخدود (الأخدود شق كبير مستطيل في الأرض كالخندق). (البروج ٤).

– **أصحاب الفيل:** (الفيل ١-٥).

-**قوم تبع:** قوم تبع كانوا أهل أوثان، وروي عن رسول الله صلّ الله عليه وسلم أن تبعًا كان قد أسلم ولم يسلم قومه " كل كذب الرسل فحق وعيد" (ق ١٤).

– **قوم سبأ:** (سبأ ١٥-١٩).

– **أصحاب الجنة:** القلم (١٧-٢٣) – صاحب الجنة: (الكهف ٣٢-٤٣).

– **أهل مكة:** (النحل ١١٢-١١٣).

***– أسماء الملائكة :**

ومن وظائف الملائكة العنأية بشؤن المؤمنون والتأييد والنزول والملائكة لا تخطئ وبالتالي ليس لها تاريخ.

(أ) **جبريل عليه السلام:** وظيفته ابلاغ الوحي – ذكر في سورة (البقرة الأية ٩٧، ٩٨، سورة التحريم أية ٤).

(ب) **الروح القدس:** سورة البقرة آية ٨٧، ٢٥٣، سورة المائدة آية ١١٠، سورة النحل آية ١٠٢.

(ت) **ميكال:** وظيفته انزال المطر وانبات النبات (ذكر مرة البقرة ٩٨).

(ث) مالك: وظيفته خازن النار (ذكر مرة الزخرف ٧٧)، (سأصليه سقر، وما أدراك ما سقر، لا تبقي ولا تزر، لواحة للبشر، عليها تسعة عشر "المدثر ٢٦-٣٠"، سقر باب من أبواب جهنم).

(ج) **اسرافيل:** وظيفته النفخ في الصور يوم القيامة.

(ح) **ملك الموت:** وظيفته قبض الأرواح (ذكر مرة السجدة ١١).

(خ) **رضوان:** وظيفته خازن باب الجنة.

(د) **الزبانية:** وظيفتها تسعة عشر ملك أوكلهم الله تعالي بالنار فهم خزنتها وكلهم يقومون بتعذيب أهلها.

(ذ) **حملة العرش:** العدد يقال أنهم أربعة واذا جاء يوم القيامة اضيف اليهم اربعة آخرون والله أعلم. وفى تفسير آخر وفى سورة الحاقة أية (١٧) والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية، وفى التفسير: والملك على أرجائها: على أطراف السماء – حين تشقق وحافاتها.

ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية: قيل ثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عددهم الا الله عز وجل العظيم.

(ر) الحفظة: وظيفتها عملهم حفظ الانسان (وإن عليكم لحافظين، "الإنفطار ١٠")، ومنهم العادين الذين يعدون الشهور والسنين (سورة المؤمنون آية ١١٣).

(ز) الكرام الكاتبون: وظيفتها: كتابة أعمال البشر واحصاؤها عليهم فعلي يمين كل عبد مكلف ملك يكتب صالح أعماله وعن يساره ملك يكتب سيئات أعماله (كرامًا كاتبين، الإنفطار ١١)، بأيدي سفره، كرام بررة. (عبس ١٥،١٦).

(س) الحور العين: حور جمع حوراء وهى البيضاء – قاصرات الطرف – خيرات حسان – حور مقصورات في الخيام – اللؤلؤ المكنون – أبكارًا (عذاري) – عربًا أترابًا (غنجات متحببات إلى أزواجهن على مثال واحد وسن واحد) – كواعب أترابًا (نواهد في سن واحد).

(ش) **هاروت وماروت** : سورة البقرة آية ١٠٢.

(ص)الصافات – المقسمات أمرًا – الزاجرات – النازعات – الناشطات – المدبرات أمرًا – التاليات ذكرًا – الفارقات – الملقيات ذكرًا – الروح (جبريل) – مطاع (جبريل) – أن عليكم لحافظين كرامًا كاتبين – المقربون – الحور العين – الذين يحملون العرش (حملة العرش) – الزبانية (ملائكة النار) – السفرة – الكرام البررة.

(ض)**ولدان مخلدون:**

- ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون (الطور ٢٤).
- يطوف عليهم ولدان مخلدون (الواقعة ١٧).
- ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤًا منثورًا (الإنسان ١٩).

ولدان مخلدون على سن واحد، لا يتغيرون ولا يموتون، والولدان وصفاء (جمع وصيف وهو الذي يقوم بالخدمة) ومخلدون لا يموتون وقيل مسورون (مزينون بالأساور. حسبتهم: ظننتهم في حسنهم، وبياض وجوههم، وكثرتهم، لؤلؤًا منثورًا: في كثرة اللؤلؤ وبياضة).

(ط) ملائكة سائق وشهيد– رقيب عتيد.

بعض الإجتهادات

(١) سورة النمل آية ١٢ "فى تسع آيات" : العصا (الحية) – اليد (البيضاء) – الجراد – القمل – الضفادع – الطوفان – الدم – الحجر – الطمس الذي أصاب آل فرعون في أموالهم فصارت حجارة.

(٢) سورة النمل آية ٨٧ "ويوم ينفخ في الصور: قرن ينفخ فيه، قيل هو كهيئة البوق، قد حجن (عطف وآمال) صاحبة احدي ركبتيه إلى السماء، وخفض الأخري، لم تلتق جفون عينيه على غمض، مذ خلق الله السموات، مستعدًا مستجدًا، قد وضع الصور على فيه، ينتظر متى يؤمر أن ينفخ فيه، له ثلاث نفخات:

- النفخة الأولي: نفخة الفزع (الا من شاء الله: الشهداء).
- النفخة الثانية: نفخة الصعق.
- النفخة الثالثة: نفخة القيام لرب العالمين.

(٣) سجد السحرة من قوم فرعون أمام معجزة سيدنا موسي عليه السلام وقالوا "أمنا برب العالمين (١٢١) رب موسي وهارون (١٢٢)" (الأعراف ١٢١،١٢٢) وفى نفس المقام سجد السحره أمام المعجزه وقالوا "أمنا برب هارون وموسي (طة ٧٠).

ورغم أن الموقف واحد الا أن جاء في سورة الأعراف موسي قبل هارون وفى سورة طة هارون قبل موسي. وهناك إجتهاد لعله يكون صحيحًا بإذن الله تعالي، وهو أن في حالة ذكر الأية هارون قبل موسي بسبب العمر فيأتى هارون أكبر من موسي في العمر وفى حالة ذكر موسي قبل هارون بسبب ذكر امنا برب العالمين أولًا فيكون هناك الزام بحفظ المقامات فيأتى ذكر الله عز وجل ثم يتبعه ذكر موسي ثم هارون والله تعالي أعلا وأعلم.

(٤) أمر الله عز وجل رسوله الكريم صلّ الله عليه وسلم **بخفض الجناح لم تبعه من المؤمنين** في ثلاث مواضع في القرآن الكريم. (سورة الحجر أية ٨٨، سورة الإسراء أية ٢٤، سورة الشعراء أية ٢١٥).

(٥) الشجرة التي أشار اليها القرآن الكريم إنها **جذوة من النار** وإستدفأ بها سيدنا موسي عليه السلام وأهله في الشتاء هى من العوسج.

(٦) هناك رأى أن **الجينات** هى التى تتحكم فى سلوكيات البشر، هناك سلوكيات حسنة واخري سيئة، وأغلب الإعتقاد أن الله عز وجل يكافئ المرء على تغلبة وسيطرته على مقاومة السلوكيات السيئة التى تتحكم فيها الجينات، وهذا هو الجهاد الأكبر كما ذكره رسول الله صلي الله علية وسلم وأيضاً قوله صلي الله علية وسلم تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس.

(٧) ذكر القرآن الكريم **أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من اطرافها** (الرعد ٤١) وأيضًا أفلا يرون أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون (الأنبياء ٤٤).

(٨) ذكر القرآن الكريم (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) في ثلاث مواضع :

"ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولاتفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" (الأعراف ٨٥)، "ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولاتعثوا في الأرض مفسدين" (هود ٨٥)، "ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولاتعثوا في الأرض مفسدين" (الشعراء ١٨٣).

وفى مواضع أخري: "من كان يريد الحياة الدنيا نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون" (هود ١٥)، "ولا تعثوا في الأرض مفسدين (البقرة ٦٠، الأعراف ٧٤، العنكبوت ٣٦).

(٩) أنهار الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفي. (الماء غير آسن يعنى غير متغير الريح فإذا تغيرت ريح ماء البئر أنتنت). (محمد أية ١٥).

(١٠)فى وصف الجنان: جنة تجري من تحتها الأنهار ويقصد بها أن مصدر الأنهار من خارج الجنة ويمر بها. وجنة تجري تحتها الأنهار ويقصد بها أن مصدر الأنهار ذاتيًا من داخلها (سورة التوبة آية ١٠٠).

(١١)القرآن تم ترجمته من قبل الله عز وجل قبل تنزيله إلى رسول الله بالوحي الكريم ليسهل على الإنسان فهمه.

(١٢)الشهادة : فى بداية الدعوة، **الصيام :** العام الثاني من الهجرة، **الصلاة :** العام الخامس من الهجرة، **الزكاة :** فى بداية الهجرة.

(١٣) يوم الترويه : الثامن من شهر ذي الحجه. وله مدلولان:

(١) يوم خلق الله بئر زمزم لتروية ظمأ سيدنا إسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام.

(٢) يوم الرؤية رأي سيدنا إبراهيم منامه بذبح ولده إسماعيل عليهما السلام.

(١٤) نزلت الكتب السماوية فى رمضان.

- أول رمضان: صحف إبراهيم وموسي.
- السادس من رمضان: التوراه.
- الثالث عشر من رمضان: الإنجيل.
- الرابع وعشرين من رمضان: القرآن.
- صام الرسول صلي الله علية وسلم رمضان عدد ٩ مرات فى المدينة.

(١٥) الآلهة التي كانت تعبد من دون الله عز وجل: "اللات – العزي – مناة – سواع – ود – يغوت – يعوق – نسري".

(١٦) هناك هرمون في الجسم يفرز خلايا على القلب عندما نلهي عن ذكر الله ومن ثم تكون غشاء على القلب يسمي (الرن) ويسبب اكتئاب حاد وحزن شديد. (كلا بل ران على قلوبهم) سورة المطففين أية ١٤.

(١٧) الرياح: الذاريات – المرسلات – العاصفات – الناشرات.

(١٨) النجوم: السابحات – السابقات.

(١٩) العيون: سلسبيلا – تسنيم – جارية (في غير اخدود) – عينان نضاختان (فوارتان تتضخان بالماء).

(٢٠) منازل الشمس والقمر: البروج.

*- **الذبح:** يتم الذبح بعدة طرق : الرقبة
النحر : من الحلق من اللبة (الزور الحلق، اللبه).
- **العقر** : فى أى جزء من الجسم، مثل عندما يجري الجمل لا أحد يستطيع الإمساك به.
- **الصيد** : بالسهم والشباك.
- **الإمساك** : الشئ الذى يحل بمجرد إمساكه.

*- **أحلت لنا ميتتان ودمان:** (الميتتان : الحوت والجراد – الدمان : الكبد والطحال).
*- **اللحم الطري:** ذكر الله عز وجل فى كتابة الكريم اللحم فى مواضع عدة منها :
فى سورة الطور آية ٢٢ (لحم)، فى سورة الواقعة آية ٢١ (لحم طير).
فى سورة النحل آية ١٤ (لحماً طرياً)، ويقصد بها عز وجل لحم السمك.
وفى محاولة تفسير معنى طراوة اللحم أن لحم الأسماك به أنسجة ضامة بنسبة قليلة لا تتعدي ٣-٥% بينما فى اللحوم الأخري غير السمكية تزيد لتصل الى أكثر من ٢٠%. وهذا تفسير يرجي قبوله.
*- **تسطع:** ذكرت فى سورة الكهف، والكلمة تختلف عن تستطيع والفرق بينها فى حرف التاء قبل حرف الطاء والياء قبل حرف العين، وتسطع (مالم تسطع عليه صبراً)، سورة الكهف آية ٧٨ وهى تعني القدرة على إستيعاب العلم الذي من الله عز وجل.
*- **صحب:** صديق على عقيدتك، **صاحب:** صديق على غير عقيدتك.
*- **رحمت:** إذا كانت الرحمة تمت، **رحمه:** إذا كانت الرحمة سوف تأتي.
* **العطاء:** (عطاء بدون سؤال)، "إنا أعطيناك الكوثر"
الإتيان: (عطاء بعد السؤال)، "قال قد أوتيت سؤلك يا موسى"
*- **عبودية الله تعالي:** طاعة الأمر – النهي عن المنكر – عدم الإعتراض على القضاء.
*- **الدعاء:** مخ العبادة، ولابد من إقتران الدعاء ببيان الحال والعاقبة.
*- **إشتعل الرأس شيباً:** دليلاً على إكتمال الشيب فى الرأس ولم يبقي شيئاً بدون شيب.
*- **عاقر:** يوجد حائل لإتمام اتصال الحيوان المنوي بالبويضة وإذا أزيل الحائل تم الحمل.
*- **عقيم:** لا يوجد إفراز للبويضات، وهي درجة أصعب من العاقر وتحتاج معجزة.
*- **مت:** كسرة على حرف الميم – الموت فى المكان/البيت.
*- **مت:** ضمة على حرف الميم – الموت بعد الخروج من المكان/البيت وأيضاً فى سبيل الله.
*- **باب العفو:** جهنم لها سبعة أبواب، والجنة لها ثمانية أبواب، الباب الثامن هو باب العفو (لمن يعفو عن من ظلمه).
*- **العاكف :** المقيم به.
*- **الباع :** المنتاب إليه (الذي يأتيه) من غيره.
*- **الفقير :** المحتاج المتعفف عن المسألة.
*- **المسكين :** الطواف السائل.
*- **القانع :** الذي يقنع بما أعطي وبما عنده ولا يسأل.
*- **المعتر :** الذي يتعرض لك ولا يسألك.
*- **البدن :** جمع بدنه – البقر والبعير – وهو الضخم من الرجال ومن كل شئ.
*- **صواف :** – تعقل قائمة (رجلاً واحدة)، وتصفها على ثلاث، متنخر كذلك قائمة على ثلاث أرجل.
– صافية لله عز وجل.

*- حين تذكر الرحمة يذكر لفظ الجلالة (الله).
*- حين يذكر الخوف يذكر لفظ رب.
*- الخشبة للعلماء.
*- الهيبه عند ذكر الخوف مع التعظيم والمقربين.

---

*- عند تكرار كلمة يلاحظ أن الكلمة إذا كانت نكره بدون ألف ولام فيكون الكلمتين مختلفتين، وإذا كانت معرفة أى معرفة بال فتكون الكلمتين متماثلتين.

---

*- الفضيله وسط بين رذيلتين:
*- فى شأن الزنا : ذكر فى القرآن الكريم (في سورة الإسراء آية ٣٢) (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) حيث التحريم لمجرد القرب من الزنا.
*- فإصدع بما تؤمر.
الصدع : الشق/إنشقاق،
الإسلام جاء بالفرقان ليفرق ويصدع بين الخير والشر. أى الإعلان بالحق والخير وهي بداية الجهد بالدعوة الإسلامية.
*- **مادلهم عن موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته.**
منسأته : عصاه.
النسئ يعنى التأخير، وقد علمت الجن بموت سيدنا سليمان عليه السلام متأخراً بعد علم النملة فذكر القرآن اللفظ المنسأة.

---

*- راعنا : إهتمام بنا – رعونة (طيش – عدم إحترام).
*- **<u>عند دخول القبر:</u>**

- التثبيت
- التصديق من الله عز وجل من فوق سبع سموات.
- ضمة القبر كالأم.
- يفتح القبر لمد بصر المؤمن.
- نور القبر على قدر الإيمان.
- فرش فى الجنة الى يوم يبعثون.
- اللبس من الجنة (من شجرة طوبي من الجنة).
- فتح باب فى الجنة.

---

*- مقام سيدنا إبراهيم بجوار الكعبة لايجوز نقله على الإطلاق، وهو ثابت فى مكانه. ويجب أن يكون واضحاً للناس ويري دون تغطية (بسم الله الرحمن الرحيم " فيه ءايات بينات مقام إبراهيم ﷺ ومن دخله كان ءامناً ﷻ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﷻ ومن كفر فإن الله غني عن العالمين" صدق الله العظيم (سورة آل عمران – آية ٩٧)).

---

*- يقول الله عز وجل للرسول للرد على أسئلة المسلمين، قل أو فقل ولكن فى أية "وإذا سألك عبادي عنى فإني قريب" ولم يذكر عز وجل كلمة قل لأنها تختص بذات الله عز وجل ولا وساطة بين العبد وربه، حتى لو كان حبيبه صلي الله علية وسلم.

---

*- **أسماء الجنة:** الجنة – دار السلام – دار الخلود (الخلد) – دار المقامة – جنة المأوي – جنات عدن (الإقامة الدائمة) – الفردوس (شامل الجنات كلها) – جنات النعيم (يضم كل شئ) – المقام الأمين (أمن من كل شئ) – مقعد صدق (كل شئ نتمناه).

---

*- **أسماء النار:** جهنم – الجحيم – السعير – سقر – الحطمة – الهاوية – دار البوار.

---

*- **وصف خلق أهل النار:**
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله: "ضِرْسُ الكَافِرِ، أَوْ نَابُ الكَافِرِ، مِثْلُ أُحُدٍ، وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلاَثٍ" (أخرجه مسلم).
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: "مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الكَافِرِ فِي النَّارِ، مَسِيرَةُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، لِلرَّاكِبِ المُسْرِعِ" (متفق عليه).
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ الله: "ضِرْسُ الكَافِرِ يَومَ القِيامَةِ مِثْلُ أُحِدٍ، وَعَرضُ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِراعاً، وَعَضُدُهُ مِثْلُ البَيضاءَ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ وَرِقانَ، وَمَقعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَا بَينِي وَبينَ الرَّبَذَةَ" (أخرجه أحمد والحاكم).

---

*- **صفة وجوه أهل النار:**
وجوه أهل النار يوم القيامة: سوداء.. مظلمة.. باسرة.. كالحة.. خاشعة.. ذليلة.. مغبرة.. عليها قترة.
قال الله تعالى: "وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ [٦٠] (الزُّمَر ٦٠).
وقال الله تعالى: "وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ [٢٤] تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ [٢٥] (القيامة ٢٤- ٢٥).
وقال الله تعالى: "وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ [١٠٣] تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ [١٠٤] (المؤمنون ١٠٣- ١٠٤).
وقال الله تعالى: "وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ [٤٠] تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ [٤١] أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ [٤٢] (عبس ٤٠- ٤٢)
وقال الله تعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ" (الغاشية ٢).

---

*- **ورود الناس النار:**
قال الله تعالى: "وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا [٧١] ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا [٧٢] (مريم ٧١- ٧٢).
*-**هيئه أهل النار:**
هيئة أهل النار فإنها عظيمة هائلة, جسد الواحد منهم مثل عدد من جبال الدنيا الكبيرة العالية, ولا تسل عن ضروسهم ورؤوسهم وجلودهم فهي من العظمة ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه, وما ذاك إلا ليذوقوا العذاب في أعلى صوره وأنكى شدائده, فإنه كلما تضخم جسمهم كلما قوي العذاب في

جنباتهم, فعظم أجسادهم نوع من العذاب. قال صلى الله عليه وسلم:" ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع" (مسلم). وقال صلى الله عليه وسلم:" ضرس الكافر, أو ناب الكافر, مثل أحد, وغلظ جلده مسيرة ثلاث" (مسلم).

---

*- عرف سيدنا إبراهيم عليه السلام الختان لأول مرة فى مصر عند قدومه لها وتم ختانه وعمره تسعون سنة والختان هو عهد مع الله عز وجل وعرفت مصر الختان من زمن بعيد وكانت للذكور فقط، وبالنسبة لبني إسرائيل فهو عهد مع الله أن لهم الأرض الموعودة والختان هو ختم فى جسم الإسرائيلي ليتذكر دائماً أنه عهد مع الله عز وجل.

---

*- عيد المصريون القدماء الالهة وسمي الآلهه أيل، وزوجة الآلهه إيلات، وكان هناك إلهه الخير وإلهه للشر، وسمي إلهه الشر ياهو يعنى هو لعدم الرغبة فى ذكر إسمه، إله الخير إيزوريس (النيل – الطمي والخير) إله الشر سيتس (الحشرات – المتاعب)، وقد سكن اليهود الصحراء الشرقية فى مدينة جاسان، ولم يدخلوا منف، ودخلوا مصر بعد بناء الأهرامات وهذا دليل على كذبهم إنهم بناة الأهرامات. كان بناء الأهرامات فى فترة لم يكن هناك أية حضارات وكانت فى بداية عصور قديمة جداً (الأسرة الثالثة).
ثم بنى الهكسوس أورشليم وليس الإسرائيليون وقد خرج اليهود من مصر بسماح من الفرعون بعدد ٦٠٠ ألف فرد (اليهود لا يدخل فى تعدادهم النساء والأطفال) وكان معهم اللاويون (نسل لاوي ابن يعقوب عليه السلام، الجيل الثالث من لاوي وهو أهم سبط من الاثني عشر سبطاً). وهذا الخروج مرتين، الأول: موازي لساحل البحر المتوسط (خروج الهكسوس من مصر) والثاني الى مثلث بداية البحر الأحمر بعد الخروج الأول ٢١٥ سنة.
*- أسم فرعون تخص شخص واحد واسمه فرعون، وهو أخر مالك هكسوسي والإسم الملكي (على الخرطوش) أسيس (عزيز)، ونصب ملكاً من خارج البلاط الملكي، وليس فى المدينة وهو أحمس الأول محرر مصر من الهكسوس. وإتفق مع المصريين على مداهنة اليهود فى جاسان لعدم وقوفهم مع أعدائه. طرد أحمس الهكسوس دون اليهود رغم إنضمامهم لهم. وبدأ باذلالاهم بذنوبهم، وقد حكم الهكسوس مصر ٢١٥ سنة دخل فيها اليهود ثم أقاموا فيها ٢١٥ سنة حتى خرجوا من مصر.
*- جبل موسي عليه السلام هو جبل التجلي وليس جبل كاترين. وبتوالي ملوك مصر، كان الملك يخرج مرتين فى السنة لتأديب البدو الذين يهاجمون الفلاحين المصريين عند حصد محاصيلهم فى شرق الدلتا، وبعد تأديب البدو – يذهب الملك الى وادي المقدس طوي وقبل إكتشاف الكتابة يحج الملوك لشكر الرب العظيم، وفى الصور الفرعونية يخلع الملك نعلية فى الوادي المقدس طوي .
الملك برمتناح إبن رمسيس الثاني هو فرعون الخروج، رمسيس هو ملك الإضطهاد، وقد حدث الخروج بعد خلو العرش بعد إخناتون والخروج تم الي مدينة رعمسيس ووصلوا الى روفيدا (رفيلة) قبل الوصول لجبل التجلي مباشرة. مدينة رمسيس بنيت وتحددت ثلاث مرات أحمس الأول دمرها ثم أعاد بناءها أحمس الثالث تم بناءها مرة أخري بأفضل صورة رمسيس وكان يسمي رمسيس ميمون.
*- **دلائل مدينة رعمسيس:** تحد المدينة ثلاث مناطق: (١) ماء عذب، (تجارة أفريقيا)، (٢) ماء مالح (تجارة (ضرائب) أسيا)، (٣) أرض صحراوية في نهاية أرض زراعية، وهو الطريق الوحيد للخروج من مصر بعد إنتظار جذر البحر.

ثلاث إحتمالات لموقع رعمسيس : *- ممكن أن تكون مدينة صان الحجر هي رعمسيس، *- إنتير قد تكون هى رعمسيس (قنتير). *- تل المسخوطة (١٣كم من الإسماعيلية) وهى الأرجح .
*- وكان سير بني إسرائيل الى جبل التجلي : شرقاً مارة (عين المرة) – بئر سيني – روفيدين (جمع روفيده) جبل موسي (الوادي المقدس طوي) جبل كاترين.

---

*- الكابوس يطلق عليه المس الطائر، جن النوم.

---

*- أكثر العناصر فى الحجارة السيلكا والحديد وعندما يموت الإنسان ويدفن وبعد سنوات عديدة تتحول العظام الى حديد أو حجارة (بسم الله الرحمن الرحيم قل كونوا حجارة أو حديداً" صدق الله العظيم (سوة الإسراء – آية ٥٠)) ولا تبقى من العظام الا فقرة العظام الأخيرة في الجهاز العظمي (العصعص او الذنب) وقد وجد أن العصعص أو الذنب لا يذوب فى الأحماض أو القلويات ويقاوم التحلل.

قال ابن العباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:
*- في أول يوم من ذي الحجة غفر الله فيه لآدم ومن صام هذا اليوم غفر الله له كل ذنب.
*- وفي اليوم الثاني استجاب الله لسيدنا يوسف، ومن صام هذا اليوم كمن عبد الله سنة ولم يعص الله طرفة عين.
*- وفي اليوم الثالث استجاب الله دعاء زكريا، من صام هذا اليوم استجاب الله لدعاه.
*- وفي اليوم الرابع ولد سيدنا عيسى عليه السلام، ومن صام هذا اليوم نفى الله عنه البأس والفقر وفي يوم القيامة يحشر مع السفرة الكرام.
*- وفي اليوم الخامس ولد سيدنا موسى عليه السلام، ومن صام هذا اليوم برئ من النفاق وعذاب القبر.
*- وفي اليوم السادس فتح الله لسيدنا محمد بالخير، ومن صامه ينظر الله إليه بالرحمة ولا يعذبه أبدا .
*- وفي اليوم السابع تغلق فيه أبواب جهنم، ومن صامه أغلق الله له ثلاثين بابا من العسر وفتح الله له ثلاثين بابا من الخير.
*- وفي اليوم الثامن المسمى " بيوم التروية "، ومن صامه أعطى له من الأجر ما لا يعلمه إلا الله.
*- وفي اليوم التاسع وهو يوم عرفة من صامه يغفر الله له سنة من قبل وسنة من بعد.
*- وفي اليوم العاشر يكون عيد الأضحى وفيه قربان وذبح ذبيحة ففي أول قطرة من دماء الذبيحة يغفر الله ذنوبه وذنوب أولاده.
ومن أطعم فيه مؤمنا وتصدق بصدقة بعثه الله يوم القيامة آمنا ويكون ميزانه أثقل من جبل أُحد.
صدقت يا رسول الله ....
ملحوظه: اليوم العاشر هو يوم النحر وهو اول ايام عيد الاضحي وبعده ثلاثة ايام وهي ايام التشريق)
روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : :ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام –يعني الأيام العشر– قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله

ثم لم يرجع من ذلك بشيء، رواه الطبراني ولفظه ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير (أي أكثروا فيهن من قول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر).

*- **الأم للنبي:** محمد صلي الله علية وسيلم (أمنة بنت وهب)، عيسي عليه السلام (مريم بنت عمران)، موسي عليه السلام (يو كابد)، أم مريم (حنا).

*- حرف الميم وحرف الباء مترادفان عند العربي ولذلك سميت مكة بكة.

- مكة لها إسم وادي البكاء حيث يبكي الزائرون لها للتطهير من الذنوب.
- دفن ٧٠ نبي فى أرض الطواف حول الكعبة وقد حج أدم علية السلام وهنأته الملائكة وأيضاً حج موسي ويونس بن متي عليهما السلام.

*- الاب فى القرآن هو العام سواء والد الانسان أو اعمامه .... إلخ.

الوالد هو أب المولود، وفى سورة البقرة سمي المولود له بالاب حتى يتحمل مسئولياته.

*- وإذ قال لإبراهيم لأبيه آذر. يقال أن أبو سيدنا إبراهيم عليه السلام إسمه تارح وان ما ذكر فى القرآن الكريم إسم آذر لأبو سيدنا إبراهيم عليه السلام إنه جري العرف أن اذا ذكر الانسان إسم أبوه يعنى يعنى الانسان الذي رباه وليس أبوه الفعلي فإذا قال إنسان ما أبى فقط فهو أبوه الحقيقي واذا ذكر إسمه بعد كلمة أبى يعنى أنه يقصد من رباه. وفى القرآن الكريم ذكر بعد كلمة أبيه يقال أن تارح أبو سيدنا إبراهيم عليه السلام مات وسيدنا إبراهيم صغيراً ورباه عمه آذر.

---

*- الحج الأكبر هو الحج حيث يجمع جميع العبادات، الحج الأصغر العمرة (طواف حول الكعبة وبين الصفا والمروة).

---

*- **أسماء المرأة فى القرآن الكريم :**

المرأة: (الحالة) قبل الاصلاح (إمرأة فيها علة) إمرأته.
المرأة: (الحالة) بعد الاصلاح زوجة.
المرأة: فى الآخرة تسمي صاحبة وهى الأعلي درجة.
المرأة: الاقل تسمي مرأة، والأقل تسمي مرية (مره).
المرأة: نسوة (عدد فى حدود ١-١٠).
المرأة: إمرأة فرعون – نوح – لوط (علم فى العقيدة).
إمرأة مكتملة الانوثة: جمعها نسوة (كثيري الثرثرة على شاكلة بعض).

---

*- **مدلول بسم الله الرحمن الرحيم :**

بـ بهاء الله بركة الله
س سمو الله
م مجد الله رحمة الله.

* الكافرون قبل الاسلام يقولوا بسمك اللهم ثم جاء الاسلام بكلمة بسم الله وكان عجباً لهم رغم بلاغة لغتهم وهم أصحاب البلاغة.
* كل نبي ذكر بسم الله فى وقت الشدة إنفرجت.

---

* القرآن ١١٤ سورة تبدأ كل سورة باسم الله الرحمن الرحيم عدا سورة التوبة لأنها براءة الله ورسوله من المشركين والمنافقين، وتكمل (١١٤) "بسم الله الرحمن الرحيم" فى سورة النمل (آية ٢٠).

---

* كل إنسان يتسلم كتابة فمن تسلم كتابة بيمينه ويقول عند الاستلام بسم الله الرحمن الرحيم يتسلمه أبيض بلا ذنوب فى الدنيا.

الرحمن لأهل السماء (رحمة واحدة)، لمن آمن، انعام من الله عز وجل.

الرحيم لأهل الأرض والآخرة (مائة رحمة)، بعد الأنعام، للعصاه، انعام بعد الأنعام.

---

*- **العلم: لدنى (من الله عز وجل) :**

- توقيفي (فتح من الله عز وجل).
- تحصيلي (من المدارس).

---

*- قال رسول الله صلي الله علية وسلم : "ما بعث الله نبياً الا رعى الغنم، قالوا وأنت، قال كنت أرعاها على قراريط لأهل قريش" صدق رسول الله صلي الله علية وسلم.

*-**مهن بعض الأنبياء :**

النبي / الرسول	المهنة
آدم	فلاحة
شعيب	راعى غنم
إلياس	نساجاً
نوح	نجار
إبراهيم	البناء – تجارة الأقمشة
موسي	راعي
عيسي	راعي – طبيب
محمد	راعي – تاجر (من أمهر التجار)
إدريس	خياط
داوود	حداد
إسماعيل	قناص (صياد) – بناء
إسحاق ويعقوب	راعي
أيوب	راعي
زكريا	نجار

*- بيت الله الحرام فى مكة له جلال والناس تهاب الجلال، ومسجد رسول الله صلي الله علية وسلم له جمال والناس تحب وتميل الى الجمال.

---

*- البر له علاقة بالحب والإحسان. والفرق بين البر والتقوي (وجهان لعملة واحدة) البر علاقة بين الإنسان والإنسان والتقوي علاقة بين الإنسان وربه. الدنيا وضرتها أى الدنيا والآخرة ويجب ويستحب الجمع بينهما فى تقوي الله عز وجل.

---

*- الله عز وجل يقضي للعبد بالذنب، فيكون سبب الوصول.

---

*- قبر الحسنات الرياء.

---

*- الشكر للنعم حافظ وجابر للنعم.

---

*- نهاية الورع المحاسبة.

---

*- الجنة ليس فيها موت ولا نوم (النوم وفاة لم يحن أجلها).
(بسم الله الرحمن الرحيم "الله يتوفي الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها صلي فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخري الى أجل مسمى ج إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون" صدق الله العظيم (سورة الزمر - (آية ٤٢)).
*- قال رسول الله صلي الله علية وسلم : "أنا جليس من ذكرني" صدق رسول الله صلي الله علية وسلم.
*- والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء أي الطهارة، مدة القروء تختلف من إمرأة الى أخري.
واضربوهن، ليس بمعنى الضرب ولكن يعنى نفس معنى ضرب الأمثال وضرب في الأرض فهنا يعنى الإبتعاد عنها أو تجنبها أو ترك البيت، وهذا تفسير قد يكون مقبولاً.
*- المس: يعنى الملامسه وله لفظان: المس: وهى ملامسة تتضمن الشئ الخفي غير الظاهر، اللمس: وهي الملامسة التى تتضمن الشئ الظاهر. وفى الآية الكريمة التي تخص السيدة مريم (ولم يمسسني بشر) يدل على إستحالة حدوث لمس لها من بشر، والله اعلم.

---

*- قدره : قدرته. قدره : حجمه.

---

*- فى ليلة الإسراء والمعراج تقابل سيدنا ومولانا محمد صلي الله علية وسلم مع سيدنا موسي عليه السلام بعد أن تلقي أمر من الله عز وجل بالصلاة ولعل سبب هذه المقابلة للتخفيف ورحمة من الله عز وجل على المسلمين وأيضاً أن سيدنا موسي عليه السلام كلمة الله عز وجل فوق جبل التجلي فى الوادي المقدس طوي فقد يكون إرادة الله عز وجل فى الأنعام على سيدنا موسي عليه السلام أن يري نور بهاء الله عز وجل على وجه الحبيب سيدنا محمد صلي الله علية وسلم بعد لقاء ربه عز وجل، إستجابة لطلب سيدنا موسي عليه السلام رؤية الله عز وجل والله أعلم.

<u>الآذان باللغة الإنجليزية</u>

(4) Allah is greater.الله أكبر (٤ مرات)

(2) I bear witness that there is no God but Allah.أشهد أن لا إله إلا الله (٢ مرة)

(2) I bear witness that Mohamed is the Messenger of Allah.أشهد ان محمداً رسول الله (٢ مرة)

(2) Hasten towards prayer.حى على الصلاة (٢ مرة)

(2) Hasten towards prospirty.حى على الفلاح (٢ مرة)

(2) Allah is greater Allah is greater.الله أكبر (٢ مرة)

(1) There no God but Allah.لا إله إلا الله (مرة واحدة)

(٢١) البحوث الفلكية وخسوف القمر: شهدت مصر ٢٨سبتمبر خسوفا كليا للقمر، حيث يٌرى في مصر ومعظم دول أمريكا الشمالية والجنوبية وأوروبا وغرب آسيا وأجزاء أخرى من إفريقيا. أن هذا القمر هو القمر السوبر الأكبر لهذا العام، نظرا لوجوده في نقطة الحضيض تماما، وهى أقرب نقطة بينه وبين الأرض، حيث سيكون على مسافة ٣٥٧ ألف كم فقط من الأرض. ويبدأ الخسوف في الثانية وعشر دقائق فجرا بتوقيت القاهرة، ويبلغ أقصاه في الخامسة إلا عشرا صباحا وحتى الخامسة و٢٣ دقيقة حيث يظهر الشفق الصباحى، وينتهى في السابعة و٢٢ دقيقة صباحا بعد غروبه تحت الأفق. جدير بالذكر أن الخسوف السابق للقمر كان في ٤ أبريل الماضى ولكنه لم يٌر في مصر. أن المد والجذر يبلغ أقصاه في مراحل كسوف الشمس وخسوف القمر، كما يظهر القمر الأحمر في مرحلة الخسوف الكلى دائما، ولا علاقة لذلك بأكاذيب نهاية العالم. كما يظهر القمر المخسوف دائما مائلا للون الأحمر أو للون البنى المائل للحمرة، وذلك بسبب مرور ضوء الشمس من خلال الغلاف الجوى الأرضى قبل دخول ظل الأرض على قرص القمر، وهذا بسبب أن الغلاف الجوى الأرضى يمتص ويشتت الأطوال الموجية القصيرة (الضوء الازرق) فلا ينفذ منه سوى الأطوال الموجية الطويلة (الضوء الاحمر) لذلك يظهر القمر باللون الاحمر. ومن الملاحظ أيضا أن الشمس والقمر يظهران دائما مائلين للاحمرار عندما يكونان على الأفق في أثناء شروقهما وغروبهما، وذلك لنفس السبب حيث يكون سُمك الغلاف الجوى أكبر مايمكن في أثناء الشروق والغروب، وهو ما يجعل الشمس والقمر يظهران أكبر حجما أيضا إذ يعمل الغلاف الجوى كعدسة مكبرة لهما.

(٢٢) جنات عدن: بساتين الاقامة فيها لاظعن منها ولا خروج.

(٢٣) أسماء يوم القيامة: (الآزفة، الحاقة، الخافضة، الراجفة، الزلزلة، الساعة، الصاخة، الطامة الكبرى، الغاشية، الفزع الأكبر، الواقعة، اليوم الآخر، اليوم الموعود، يوم البعث، يوم التغابن، يوم التلاق، يوم التناد، يوم الجمع، يوم الحساب، يوم الحسرة، يوم الخروج، يوم الدين، يوم الفصل، يوم القيامة، يوم العيد، يوم عظيم، يوم عقيم، يوم مجموع له الناس، يوم مشهود، يوم معلوم).

(٢٤) يدعي اليهود وخاصة الإسرائليون أن النبي الذبيح هو سيدنا اسحاق عليه السلام وليس سيدنا اسماعيل عليه السلام وهذا خطأ فادح، والإجابة على هذا الإدعاء الخاطئ ما ورد بالآيات الكريمات من رقم ٩٧ إلى رقم ١١٣ في سورة الصافات.

"قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي أن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أن يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ أن هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ " ورقم ٧١ في سورة هود "وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ " تؤكد أن النبي الذبيح الكريم هو سيدنا إسماعيل عليه السلام ثم جاء بعده سيدنا اسحاق عليه السلام ثم جاء من بعده سيدنا يعقوب عليه السلام بترتيب زمنى مذكور في الآيات السابقة.

(٢٥) أهمية رقم ٧:

- عدد طبقات السماء.
- عدد أيام الإسبوع.
- أبواب النار.
- عجائب الدنيا.
- الطواف حول الكعبة.
- السعي بين الصفا والمروة.
- بأمر الله عز وجل بالصلاة عند سن ٧.
- ألوان قوس الرحمن.
- أيات سورة الفاتحة.
- عدد قارات العالم.
- عدد البحار.
- عدد الجمرات التي يرمي بها في الحج.
- المعادن الرئيسية في الأرض.

(٢٦) توجد ٧ أنواع أساسية من النجوم:

- مستويات مدارية للأكوان.
- الضوء المرئي.
- إشعاعات الضوء غير المرئي.
- تهاجر الطيور بسرب علي شكل ٧.
- تكبيرة العيدين ٧ تكبيرات.
- الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله.
- شهادة التوحيد تتكون من ٧ كلمات.

(٢٧) العاجلة والآجلة :

يقول الحق سبحانه وتعالى: « مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا"». وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا، فمن أراد الحياة الدنيا العاجلة عُجّل له فيها ما كُتب له وليس له على أية حال إلا ما أراد الله، ونلاحظ في الأية الأولى«مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا» تتابع الجزاء والشرط دون فاصل، أما مع عمل الآخرة فالأمر مختلف في سياقه اللغوي، حيث يقول الحق سبحانه:« وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا» فقد فصل السياق بين الجواب والشرط بجملتين، الأولى:« وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا » فالآخرة في حاجة إلى سعي وعمل وإيثار لما عند الله، وليس أي سعي كان أو أي سعي مخادع، بل هو سعي مخصوص لها وبها، وهو ما عبر عنه النص القرآني بلفظ «سعيها» أي سعيها المقصود قصدًا لها، لا كهؤلاء المتاجرين بدين الله الذين يتخذون من الدين مطية لتحقيق أغراضهم ومصالحهم الدنيوية، أما الجملة الاعتراضية الثانية بين الجزاء والشرط فهي قوله تعالى«وَهُوَ مُؤْمِنٌ» أي وهو مؤمن إيمانًا راسخًا أن ما يقدمه لدينه إنما يقدمه من منطلق إيماني راسخ لا يتزحزح بأن ما عند الله خير وأبقى:«مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ ". وقد كان الحسن البصري يقول: يابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعًا، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعًا، وفي الحديث الشريف «مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا كُتِبَ لَهُ وَمَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ

غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ». على أن ذلك كله لا يعني الاتكالية أو عدم الأخذ بالأسباب أو الزهد الكاذب، فقد قالوا ليس الزاهد من لا مال عنده إنما الزاهد من لم تشغل الدنيا قلبه ولو ملك مثل ملك قارون، وإنما القصد ألا تكون الدنيا في حد ذاتها كل همنا حتى لو كانت على حساب ديننا وأخلاقنا وقيمنا على نحو ما يفعل من يرون أن الغأية تبرر الوسيلة أي وسيلة، وإلا فما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا، ونعم المال الصالح للعبد الصالح، يقول نبينا صلّ الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَلاَ يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلاَ عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ»، وأهل العلم على أن الغني الشاكر خير من الفقير الصابر، تشجيعًا للعمل وحثًّا عليه، وخير الناس من يأكل من عمل يده، ومن أمسى كالًا من عمل يده أمسى مغفورًا له، واليد العاملة يد يحبها الله ورسوله. ومن هنا كان التوازن بين أمري الدنيا والآخرة حيث يقول الحق سبحانه «وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ»، ويقول سبحانه:«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ أن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِ ذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»، وقد كان سيدنا عراك بن مالك رضي الله عنه إذا صلى الجمعة وقف على باب المسجد وقال: اللهم إني قد أجبت دعوتك وأديت فريضتك وانطلقت كما أمرتني فارزقني وأنت خير الرازقين، فالعاقل من يربحهما معا من باب:اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا.

ذكر في القرآن الكريم في سورة الأنبياء أية ٧١ الأرض التي باركنا فيها للعالمين قيل أنها أرض الشام وهى أرض المحشر والمعشر وبها ينزل عيسي عليه السلام وفيها يهلك الدجال.

(٢٨) وإذ قال لإبراهيم لأبيه آذر: يقال أن أبو سيدنا إبراهيم عليه السلام إسمه تارح وان ما ذكر في القرآن الكريم إسم آذر لأبو سيدنا إبراهيم عليه السلام إنه جري العرف أن اذا ذكر الانسان إسم أبوه يعنى الانسان الذي رباه وليس أبوه الفعلي فإذا قال إنسان ما أبى فقط فهو أبوه الحقيقي واذا ذكر إسمه بعد كلمة أبى يعنى أنه يقصد من رباه. وفى القرآن الكريم ذكر آذر بعد كلمة أبيه ويقال أن تارح أبو سيدنا إبراهيم عليه السلام مات وسيدنا إبراهيم صغيرًا ورباه عمه آذر.

(٢٩) تلك عشرة كاملة:

قال الله تعالي "وأتمو الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محلة فمن كان منكم مريضًا أو به أذي من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب" (البقرة ١٩٦).

الثلاثة وحدها، وكذلك السبعة وحدها وليستا متداخلتين (أى أن الثلاثة ليست ضمن السبعة) فيه الاشارة إلى عمليه الجمع الحسابية، الفرائض في الاسلام ظاهرها التكليف، لكنها في مفهومها العميق نعمة من الله، حيث يدلنا الحق على وسيلة التواصل الدائم معه، وعلى عبادته حق العبادة، والثابت أن آخر فرض فرض في الاسلام هو فريضة الحج حيث فرض في العام التاسع الهجري،

وحج الرسول حجته المتفردة في العام العاشر الهجري حيث خطب خطبته الشهيرة والتى سميت خطبة الوداع.

(٣٠) اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينًا:

"حرمت عليكم الميتة الدم ولحم الخنزير وما أهل لعير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم" (المائدة ٣).

الإكمال: الأصل في نعمة الإسلام موجود لكن الإكمال للأفرع الناقصة، والدين قد اكتمل بعد فرض فريضة الحج، وبذلك يكون من مات من المسلمين قبل فريضة الحج مسلمًا، لأن الاصل في اليقين بوحدانية الله والايمان بذلك وهو موجود.

الإتمام: نعم الله الكثيرة كانت ناقصة لنعمة الحج الأصل في النعمة ناقص والتمام كان بفرض فريضة الحج، وهى تمام نعمة الفرائض. رقم التمام (سبعة)، ورقم الكمال (تسعة) وهو نهأية الأرقام، حيث أن الذي يليها رقم (عشرة) لأنه مكون من رقمين.

الرقم: هو كم حسابي ذو طبيعة فردية، يعبر عنه برمز خاص، ويكتب في خانة نظامية واحدة.

العدد: هو عبارة عن حزمة من الأرقام – أقلها رقمين – ويربط بينها نظام رقمي خاص.

(٣١) الإحسان :

أوضح النبي (صلّ الله عليه وسلم) في ما معناه في حديثة إلى عبد الله بن عباس عن الإحسان قال (ان تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ويصعب على الانسان العادي أن يدرك المعانى التي جاءت في هذا التعريف ولتوضيح ذلك أن الإحسان ثلاث مراتب أو ثلاث طبقات:

أ- إحسان التطوع :

وقد يسرها الله بأن جعل لكل فرض من الفروض المفروضة على المسلم نافله من نفس نوعها. فالصلاة نافلتها صلاة التطوع / والزكاة نافلتها الصدقة / والحج نافلته العمرة / والصوم نافلته الصوم التطوعي. فمؤدي النوافل تطوعًا قد أدرك إحدي مقامات الإحسان فهو محسن بإداء النوافل إلى نفسة وتقربًا إلى خالقه.

ب- إحسان الإتقان:

وهذا النوع من الإحسان أجدر بنا كمسلمين أن يكون عنوان أداءنا للأعمال، ونبدأ بالتوجيه الإلهي بوجوب تحري الإتقان حيث قال الحق في محكم التنزيل: "وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون" (النمل ٨٨). من توجيهات رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) أن الرسول أشار في حديثة فيما معناه "أن ذبحتم فإحسنوا الذبحة" أى أن شرعتم في ذبح أى ذبيحة فأحسنوا ذلك بشحذ السكين وإضجاع الذبيحة على جنبها وعرض الماء عليها قبل الذبح ولا يصح أن تذبح ذبيحة أمام ذبيحة وهكذا من شروط صحة الذبيحة والمقصود هنا أن نتقن كل ذلك ونؤدية بإخلاص قلبي طمعًا في نول جزاء إحسان الإتقان. لذا يوصينا الرسول (صلّ الله عليه وسلم) فيما معناه اذا عمل أحدكم عملًا فليتقنه ويعنى ذلك أن الوصول إلى الاتقان، يتطلب أولًا: تحديد الهدف المفروض تنفيذه وبدقة. ثانيًا: وضع خطوات لتنفيذ الهدف وتحديد خطة زمنية للأداء. ثالثًا: وضع مواصفات محددة، ودقيقة، رابعًا: وضع معايير وضبط جودة تنفيذ المواصفات، على مستوي الخطوات، ثم ايضًا على المستوي التجميعى، ثم على المستوى الكلي. خامسًا: اخلاص النية لله، وقصد الخيرية، وأن يكون الله في قلبك أثناء التنفيذ.

ففى الاتقان تنفيذ لوصية الرسول (صلّ الله عليه وسلم) ومحاولة للوصول إلى الكمال الذي هو مستحيل لكنه محاولة وتوصف هذه المحاولة بأنها أحسن وهى من مراتب الاحسان وفيها مرضاة الرب.

جـ- الإحسان التفضل:

وهو ما تعارف عليه الناس بأنه العمل الطيب ودماثة الخلق، فصلة الرحم إحسان، وعيادة المريض إحسان، ومساعدة الكل والمريض والضعيف إحسان، والصدق إحسان، والأمانة إحسان، كل ذلك يدخل في دائرة هذه الطبقة من مقامات الإحسان.

وأوضح مقال على ذلك هو ما جاء في سورة يوسف من تكرار لفظة المحسنين لخمس مرات وصفًا ليوسف لممارسته للثلاث مقامات، فهى تصف يوسف بأنه يعرف ويمارس ويعيش بمقامات الإحسان الثلاثة ويملك مواجيد الإحسان الثلاثة، ولقد سبق الحق في صدر السورة أن أشار إلى أحكمها وأكثرها حاجة للمسلمين أن يمتثلوا اليه (الإتقان) حيث قال في الأية الثالثة منها "نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين" (يوسف ٣).

ولقد وردت صفة المحسنين وصفاً لنبي الله يوسف في خمسة مواقع من سورة يوسف: "ولما بلغ أشده اتيناه حكمًا وعلمًا وكذلك نجزي المحسنين" (٢٢). "ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إنى أراني أعصر خمرًا وقال الآخر إنى أراني أحمل فوق رأس خبزًا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين" (٣٦). "وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين" (٥٦). "قالوا يا أيها العزيز أن له أبًا شيخًا كبيرًا فخذ أحدنا مكانة إنا نراك من المحسنين (٧٨).

قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (٩٠).

فهو محسن بالتطوع: بالقيام بالفروض من العبادة والنوافل ودوام ابقاءه للصلة مع الله كائنه، فالله في قلبة دومًا.

ومحسن بالاتقان: بآداء العمل على أكمل وجة بحيث تجئ النهايات كنتيجة منطقية للمقدمات.

ومحسن بالتفضل: فهو الخلوق المبتسم الهادئ المساعد للمريض والكل والكبير والحكم العدل.

(٣٢) علم الأجنة :

قد لا يكون مهمًا أن تشغلك الأسرار العلمية التي يسوقها الله في القرآن.. لأنك في جميع الأحوال مسلم.. تؤمن بالله.. لكن الله أوجد هذه الأسرار في القرآن الكريم ليظل عطاؤه حاضرًا يناسب العصور، فإذا تقدم العلم كشف الأسرار العلمية التي لم نكن ندركها.. والتى تؤكد أن قائل هذا القرآن هو خالق الكون.

الباحثين اكتشفوا علم الأجنة في منتصف القرن الماضي.. وقدم علم الأجنة دليلًا جديدًا على دقة تصوير خلق الإنسان كما ورد بسورة الطارق.. بسم الله الرحمن الرحيم "فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ(٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ(٧)" (الطارق من الأية ٥ إلى الأية ٧) والصلب في التفسير اللغوي معناه العمود الفقري.. أما الترائب فمعناها الضلوع.. أى أن الانسان يخرج من نقطة التقاء بين العمود الفقري والضلوع.. ومن بزوغ علم الأجنة تتضح التفاصيل.. إذا اكتشف العلماء وجود خلية مهمة تقبع بين العمود الفقري والضلوع في المنطقة السفلي.. وأطلقوا عليها (gentle ridge) أى نقطة الالتقاء اللطيفة.. واكتشفوها بالميكروسكوب الالكتروني.. وذكروا

أنها مسئولة عن تكوين الخصيتين في الذكر أو تكوين المبيضين في الأنثي والمعروف أنهما منبع الماء الدافق.. الذي بالتفائه يتخلق الإنسان.
لم يكن هذا السر العلمي معروفاً قبل وجود علم الأجنة لكن الله أخبر به في القرآن الكريم.. ونقله رجل أمي لا يعرف القرآة ولا الكتابة.. نقله كما جاء من عند الله دن أى تدخل.. ونزل في قوم أميين.. ليس لهم أى إسهام علمي مذكور.. لكي لا يقول قائل أن القرآن نتائج بشري.. ثم ترك الله أسرار خلق الكون أو الإنسان التي وردت بالقرآن ولم يسفرها.. بل ترك للعلم هذه المهمة عند تقدمة.. فيظل القرآن يعطي لأهل كل عصر بحسب براعتهم.
أن اختراع جهاز الموجات فوق الصوتية كشف دقة كلام الخالق عن "تسلسل" مراحل الخلق داخل الرحم.. ويبين أنه بعد النطفه.. يبدو شيء صغير من خلال الجهاز داخل كيس الحمل.. ويكون معلقًا أعلى الرحم.. لذلك أطلق عليه الله العلقة.. ثم يبين الجهاز كتلة كأنها من اللحم الممضوغ.. لذلك أطلق عليها الله المضغة.. ثم تأتي مرحلة المضغة المخلقة عندما يكشف الجهاز وجود النبض!! وكل هذا يؤكد ما ورد في الأية الخامسة من سورة الحج "فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم". كيف تلحد بعد علم الأجنة والموجات فوق الصوتية.
بعض الازواج قد يهبهم الله تعالي الاناث دون الذكور ورغبة وحبا في الولد قد يلجأ للتحكم في نوع الجنين وذلك عن طريق وسائل طبية معينه فهل هذا يعد تدخلا او تحديا لارادة الله عز وجل ومشيئته أن مسألة اختيار بعض الازواج والزوجات نوع الجنين عن طريق الوسائل الطبية المعينه علينا أن نعلم أن هنا ليس من قبيل ما نهي الله عنه في القرآن في قوله تعالي حكأية عن ابليس الرجيم ولامرنهم فيلغيرن خلق الله لان الأية تتحدث عن تشويه خلق الله وجعله قربة لغير الله وليس في هذا الامر كذلك مخالفة لقوله تعالي الله يعلم ما تحمل كل انثي وما تفيض الارحام وما تزداد لان الله عليم ببواطن الامور وظواهرها فيعلم سبحانه هل هذا المولود سينزل حيا او ميتا وان عاش كيف سيعيش هل شقي او سعيد وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله فلا يعد التدخل في العوامل الطبيعية للوراثة وتوجيهها بالارادة البشرية لتحقيق رغبات معينه كمنع الحمل المتاح وتحقيق الانجاب الممتنع والتحكم في صفات الجنين ونوعه وغير ذلك من التقنيات لا يمثل منافاة او تحديا لارادة الله عز وجل ومشيئته كما يعتقد بعضهم وانما يدخل الاتيان يمل هذه الافعال في دائرة الارادة الشرعية افعل ولا تقل فما كان من هذه الافعال ضمن الفضائل المتضمنه مصالح العباد فهو موافق للأرادة الشرعية وما كان منها من القبائح المتضمنه فساد البلاد والعباد فهو مخالف للأرادة البشرية ولا يحدث في كون الله تعالي الا ما اراد قال تعالي وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وعليه فيجوز اختيار نوع المولود عن طريق برمجة الجماع حيث يتم في توقيتات محددة او بمعالجة افرازات الجهاز التناسلي للمرأة أو تناول اغذية معينه او غير ذلك من الوسائل فيجوز للزوج والزوجه استخدام تلك الوسائل طالما انها غير مضرة بصحتها ولا صحة المولود وان كان الأولي والاسلم عدم التدخل في هذه الأمور تزكية للنفس تأكيدا للرضا بالله وحكما وتسليما له سبحانه فالتسليم لحكم الله يحقق للمرء سعادة الدارين.
اشار الدكتور احمد حسين وكيل كلية الدعوة الاسلامية الي أن هبة الله تعالي في الذرية والأولاد لا يتوقف علي نوع الاجنه من الذكور والاناث وانما الهبة لها معني اكبر واوسع من حصرها في تحديد ونوع الجنين وكل الأمور العلمية التي تخضع للتدخل الطبي القائم علي العلم لا يعترض عليها الدين في اصلها وانما يوجه مسارها ويحدد الهدف منها وما يقوم به بعض الازواج من الرغبة في اختيار نوع معين من الجنسين رغبة مشروعة خصوصا أن التقدم العلمي قادر علي تلبية

تحقيقها وليس ذلك تدخلا في خلق الله او في هبته ومشيئته والأية الكريمة جاءت علي سبيل بيان فضل الله علي عباده في أن يرزق بالذكور دون الاناث او الاناث دون الذكور او بهما معا او يحرم منهما جميعا أن ذلك كله داخل في قدر الله ومشيئته فالأية جاءت علي سبيل الاخبار الذي يقصد به بيان فضل الله ونعمه علي عباده بهبة الذرية. وفي النهاية الرضا والتسليم بما قسم الله تعالي من الذرية هو الافضل والاحسن في دين الانسان ودنياه فلربما يتدخل في طلب نوع معين فيصبح ذلك الطلب مصدر التعاسة والشقاء.

فى علم الأجنة تتكون الخصيتين في مكان في جسم الجنين بين العمود القوسي (الصلب) والضلوع (الترائب) وبنمو الجنين تنزل الخصيتين إلى مكانها الطبيعي وبذلك يتكون ويصنع السائل المنوي والأية الكريمة "ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب" ندل على ذلك وتؤكده.

(٣٣) العدة :

(أ)- عدة النساء:

***- المطلقات:**

●**ثلاث قروء (حيضات).** " وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ أن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ أن أَرَادُوا إِصْلاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (البقرة ٢٢٨).

●**ثلاثة أشهر وفى القانون المدني فترة العدة للمطلقة ثلاث حيضات** وتحسب قانونًا بعدد ٦٣ يومًا من تاريخ تحرير وثيقة الطلاق. " وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسائِكُمْ أن ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولاتُ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا " (الطلاق ٤).

●طلقت قبل الدخول بها ليس لها عدة ولها نصف الصداق/الفريضه " أن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ أن اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"(البقرة ٢٣٧).

*- بسم الله الرحمن الرحيم "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِن عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾" (سورة الأحراب ٤٩).

*- لا عدة للمطلقة اذا تم الطلاق قبل الدخول بها.

●المُطلقة قبل أن تحيض عدتها ثلاثة شهور.

●**الحوامل:** أن تضع حملها (البقرة ٢٣٨) وفى حالة وفاة الزوج فتكون عدتها أيهما أطول.

●**الأرامل:** سواء دخل بهن أو لم تمس. تكون عدتها أربعة أشهر وعشر ولها جميع حقوقها في الصداق والميراث " وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"(البقرة ٢٣٤).

وعدة الأرملة هى عدة الوفاء وهى أطول من عدة المطلقة لأن الله عز وجل خلق الذكر والأنثي وجعل بينهما كلمة وهى الزواج، والعشرة بينهما تغير من التركيب الجسدي والخلوي لكل منهما ويحتاج الأمر إلى طول فترة لفك الإرتباط الجسدي والخلوي لحزم الزوجة على زوجها.

(ب) - عدة الرجال :

اذا كان الرجل متزوجًا أربعة نساء وطلق واحدة منهن فينتظر عدة الرابعة ليتزوج الخامسة بعد طلاق الرابعة وانتهاء عدتها، وأيضًا في حالة التحريم المؤقت (زواج أخت الزوجة) حيث ينتظر الرجل عدة الزوجة.

•شهور العدة بين الطب والعلوم الشرعية :

العِدَّةُ في الشرع هى مدة زمنية محددة للمرأة التي حصلت الفرقة بينها وبين زوجها (الطلاق أو وفاة الزوج) وتنتظر فيها المرأة وتمتنع عن التزوج بغيره، وبرغم إقرار الفقهاء بأن إحدى حكمها المهمة هى الحفاظ على النسب، إلا أن اختلاف مدتها مع غياب العلم الكونى أدى إلى ذكر عدة حكم متناقضة، مثل تهيئة فرصة للزوجين لإعادة الحياة الزوجية في حالة الطلاق، وكونها وفاء للزوج المتوفي، وهذا على الرغم من اتفاقهم على ابتداء العدة عقب حدوث الفرقة وإنقضائها بانتهاء مدتها وإن جهلت المرأة بالطلاق أو الوفاة، وكذلك في حالة انتهاء حمل المرأة عقب الفرقة بغض النظر عن قصر الفترة الفاصلة. أن الحكمة هى المحافظة على حقوق الطرف الثالث والضعيف، أى الجنين الناشئ، سواء علم الإنسان بتواجده أو احتمالية تواجده، وتشمل حق النسب، والحياة، والسلامة والصحة، والحقوق المالية وعلى رأسها الأرث، وهذه تمثل أربع من الخمس مصالح الضرورية للناس في نظر الإسلام، ولذلك شرع الأحكام التي تحفظها. أن توضيح هذا البيان القرآنى في رعاية «حقوق الإنسان» اثناء الحياة الرحمية أمر عظيم الأهمية في مواجهة ادعاءات الغرب المتشدق بالسبق في هذا المجال. وبالتحليل الموضوعى يمكن فهم المقصد من تباين مدة العِدّة، فالآيتان في البقرة (٢٢٨، ٢٣٤) تعرضان لفترة الخصوبة والممتدة لنحو ٣٠-٣٥ سنة من بدء الحيض أو البلوغ إلى توقف الحيض أو الإياس، قال تعالى «وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ في أَرْحَامِهِنَّ»

وفى صحيح الحديث لا يجوز الطلاق إلا على طهر لم تمس فيه المرأة، وبالتالى فإن النزف الرحمى الدورى في الحمل المبكر، والذى قد يحدث من الغشاء المتساقط الجدارى المبطن للرحم، وهو يشابه الحيض وقرب موعده المتوقع، ينقضى بطمس التجويف الرحمى الممتلئ بالحمل قبل موعد القرء الثالث، والذى بغيابه يتأكد وجود الحمل (وهو ما يعرفه العامة باسم: حمل الغزلان أو شق الظهر).

ومن المعلوم علميا وشرعيا (البقرة: ٢٣٣، ولقمان ١٤، والأحقاف: ١٥)، أن مدة أقصر حمل هى ستة أشهر (من الإباضة إلى ولادة طفل قادر على الاستمرار في الحياة)، وعليه فقوله تعالى «وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» يفيد بأن المرأة إذا ما وضعت طفلا قبل مضى ستة أشهر من زواجها الجديد (أى عشرة أشهر وعشرة أيام من بدء العِدّة) فإنه يُنسب لزوجها المتوفي، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن أقصى مدة حمل ينتهى بولادة طفل حى قادر على الاستمرار في الحياة أقصر من ذلك بقليل، وبالتالى لا توجد أية شبهة لخلط الأنساب. أما في سورتى الأحزاب (٤٩) والطلاق (٤) فإن عمومهما هو حدوث الفرقة، وذلك بغض النظر عن ذكر الطلاق فقط، لأن هذا ينطبق قياسًا على وفاة الزوج، وأية الأحزاب تتناول الفرقة عقب النكاح دون المساس، قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا»، وذلك للتيقن من إنتفاء وجود أية شبهة لحدوث الحمل، بينما تتناول أية الطلاق الفرقة أثناء غياب الحيض في ثلاث حالات، قوله تعالى «وَاللائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ أن ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ»، (الأولي) اليأس من المحيض: دون إرتياب مع توقف عمل المبيضين بصفة نهائية، وبالتالى غياب الحيض، فلا توجد عِدَّة، بينما هى ثلاثة أشهر حال

الإرتياب في حدوثه، نتيجة اضطراب الدورة وتأخرها والمعروفة بمرحلة ما قبل اليأس؛ (الثانية) عدم حدوث الحيض من قبل: وذلك دون ارتياب في عدم حدوث الحيض لاحقًا، فالمرأة لم تحض ولن تحض يقينًا على سبيل المثال نتيجة غياب أو فشل المبيضين أو الرحم نتيجة عيب خِلقى أو الاستئصال الجراحى أثناء الصغر، فلا توجد عِدَّة، بينما هى ثلاثة أشهر حال الارتياب في حدوث الحيض لاحقا، فالمرأة لم تحض بعد أو لَمَّا تحض، كما في حالات تأخر البلوغ أو تكيس المبايض، (الثالثة) وجود حمل: استمرار العِدَّة حال استمرار الحمل (بغض النظر عن المدة)، وذلك لتفادى أية شبهة تهديد لحياة أو صحة الجنين، وبوضع الحمل كله يقينا تنتهى العدة.

(٣٤) سن اليأس : "وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسائِكُمْ أن ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولاتُ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا " (الطلاق ٤)

كنا نعتقد طوال السنوات الماضية أن الرجل يظل شابًا مدي الحياة... لايعجز ولايكبر. لديه قدرات فائقة لكن جاء العلم ليثبت عكس هذه الحقيقه وليثبت أن "العمر الجنسي" متساو عند الرجل والمرأة.. الرجل يعجز ويكبر وقدرته على الإنجاب والرغبة الجنسية تقل مثلما تقل عند المرأة تمامًا، فإذا كان عند المرأة هرمون الإستروجين الذي يحدد الأنوثة، فالرجل لديه هرمون التستوستيرون الذي يحدد الرجولة.

دراسة علمية نشرت مؤخرًا في مجلة أمريكية تثير قلق الرجال بعد أن اثبتت أن مستويات هرون التستوستيرون المنخفض منتشر بين الرجال فوق سن الـ ٤٥ وتصل نسبته إلى ٣٨% وأثارت هذه الدراسة سؤالًا مهمًا: هل يمر الرجل بسن اليأس مثل المرأة؟

تفاصيل الدراسة لا يوجد مصطلح علمي يسمي سن اليأس، لكن اليأس يحدث أحيانًا عندما يفقد الإنسان جزءًا من قدراته التي اعتاد أن يمارسها، وهذا يمكن أن يحدث للرجل مثلما يحدث للمرأة تمامًا وذلك عندما يتعرض هرمون الذكورة لدية إلى النقصان، والمصطلح العلمي هنا لمعني فقد الرجل جزءًا من قدراته التي اعتاد أن يمارسها هو نقص هرمون التستوستيرون وهذا لا يؤثر على الإنجاب لكن يؤثر على القدرة الجنسية. قلة هذا الهرمون في الدم يؤدي إلى قلة الرغبة الجنسية عند الرجل وهذا الهرمون يقل بعد سن الأربعين بنسبة ٤٠% لأن نسبته في الدم تبدأ في التناقص بعد سن الثلاثين، ينقص تدريجيًا حتى يصل لنسبة ٤٠% بعد سن الأربعين.

د. عبد الهادي مصباح أستاذ المناعة وزميل الأكاديمية الأمريكية للمناعة لا يتفق مع مصطلح سن اليأس، فما يحدث هو نوع من التغيرات الهرمونية تؤدي إلى أعراض عضوية وتغيرات شكلية تؤثر على الصحة العامة بشكل عام سواء في المرأة أو في الرجل. يحدث هذا التغير عند سن الأربعين فيؤثر على قدرات وآداء المرأة اذا لم تتناول العلاج الهرموني، أما في الرجل فالتغير يحدث تدريجيًا في اللياقة البدنية والجسدية وخاصة الجنسية. كما يواكب هذه التغيرات عند الرجل بعض الإلتهابات في غدة "البروستاتا" مما يجعله أكثر شهوة وأكثر إثارة تجاه المرأة فيحدث له ما يسمي بالمراهقة المتأخرة.

الإسم العلمي لهذه التغيرات الف عليه عند الرجل Androrbaus وعند المرأة Manabaus وتكون عند المرأة لأنها تحدث فجأة بعد انقطاع الطمث أما الرجل فينخفض هرمون الذكورة في دمه بشكل تدريجي بعد منتصف الثلاثينات وتقل هذه النسبة ٢% سنويًا، وخاصة نسبة التستوستيرون الحر الذي يؤدي الوظائف الذكورية المختلفة.

الرجل في هذه الحالة يلوم زوجته التي قد تمر بنفس التغيرات في نفس الوقت، لأنه لا يدرك حقيقة التغيرات الهرمونية التي تحدث له، وهنا ينصح طبيب هرمونات الذكورة الرجل بأن يمارس الرياضة

التي قد تزيد من لياقته الجسدية والا عليه أن يحترم قدراته ولا يعتقد أنه ذو قوة أو أنه (سوبرهيرو). كما يحذر د.مصباح من استخدام أقراص التستوستيرون المنتشرة لأنها خطر جدًا وتسبب السرطان ولا تعالج نقص هرمون الذكورة كما هو شائع. وأخيرًا نقص هرمون الذكورة له علاقة مباشرة بالضعف الجنسي.. وبرغم ذلك ليس بالضرورة أن يكون ضعف الآداء الجنسي مرتبطًا بنقص الهرمون فقط.. فإذا كانت المرأة غير مهتمة بذاتها وبمظهرها فهذا يؤدي إلى ضعف الرغبة الجنسية عند الرجل تجاهها.

(٣٥) بعض المعلومات عن يوم القيامه:

٣٥-١- **النفخ**: النفخ معروف، والصور هو قرن عظيم التقمه اسرافيل ينتظرمتي يؤمر بنفخه.

●عدد النفخات :

١-نفخة الفزع يفزع الناس ويصعقون الا من شاء الله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله (الزمر٦٨).

٢-نفخة الصعق.

٣-نفخة البعث يقوم الناس من قبورهم ونفخ في الصور فاذا هم من الأجداث (القبور) الي ربهم ينسلون. (يس٥١).

●كيف تنعمون :

- قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم . كيف انعم وقد التقم صاحب القرن القرن، وحني جبهته واصغي سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ قال المسلمون فكيف نقول يا رسول الله ؟ قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل توكلناعلي الله ربنا. (سلسلة الاحاديث الصحيحة ٦٦/٢).

- وعن ابي هريرة "رضي الله عنه" قال: قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم "ان طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد اليه طرفه كان عينيه كوكبان دريان" (قال الحاكم، صحيح الاسناد ووافقه الذهبي – سلسلة الاحاديث الصحيحة ٦٥/٢).

●متي يفنخ في الصور :

يوم الجمعة لقوله عليه السلام، ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة (مشكاة المصابيح ٤٢٧/١)

وفي حديث اخر اخبر النبي صلّ الله عليه وسلم: أن الساعة تقوم يوم الجمعة وفيها يبعث العباد ايضا فعن أوس بن اوس قال :قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم أن من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاه فيه فان صلاتكم معروضه علي (رواه ابو دواد والنسائي وابن ماجه والبيهقي في الدعوات الكبير).

●كم بين النفختين :

عن ابي هريرة "رضي الله عنه" عن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما ؟ قال ابيت قالوا، أربعون شهرا؟ قال ابيت قالوا أربعون سنه قال ابيت. (رواه البخاري).

المطر قبل النفخة الثانيه :

قال عليه الصلاة والسلام: ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل او الظل فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه مره اخري فاذا هم قيام ينظرون. (رواه مسلم).

٣٥-٢- البعث:

- **هو احياء الأموات يوم القيامه.**

قال تعالي: "يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله علي كل شيء شهيد" (المجادلة الأية ٦).
قال عليه الصلاة والسلام: "يبعث كل عبد علي ما مات عليه" (رواه مسلم).

- **خواص الانسان يوم البعث :**

ان الانسان يخلق خلقا جديدا وفيه خصائص جديدة فمثلا لا يموت مهما اصيب او عذب وينظر الي الملائكة والجن. (رواه مسلم).
اول من تنشق عنه الارض:
قال عليه السلام: "انا سيد ولد ادم يوم القيامه، وأول من ينشق عنه القبر" (رواه مسلم).
قال عليه السلام: "لاتخيروني علي موسي فان الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فاذا موسي باطش بجانب العرش فلا أدري اكان فيمن صعق فأفاق اوكان ممن استثني الله عز وجل" (رواه البخاري).

- **صفة البعث :**

- يبعث الناس من قبورهم عراه حفاة غير مختونين اي غير متطهرين قال تعالي: "كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين" (الأنبياء ١٠٤).
- يبعث المحرم ملبيا ويبعث الشهيد جرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك .
- يستحب أن يلقن الميت الشهادة حتي يبعث عليها فيكون من اهل الجنه.

٣٥-٣- نمو الانسان :

والانسان يتكون في اليوم الاخر من عظم صغير اسمه عجب الذنب (والعجب آخر كل شيء) عندما يصيبه الماء ينمو كما قال عليه السلام.. ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس في الانسان شيء الا بلي الا عظم واحد وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامه .

٣٥-٤- اجساد الانبياء لا تبلي :

قال عليه الصلاة والصلام: "ان الله حرم علي الارض أن تأكل اجساد الانبياء" (رواه البخاري).
الحشر هو جمع الخلائق يوم القيامه لحسابهم والقضاء بينهم.

٣٥-٥- ارض المحشر :

قال الله تعالي: "يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار" (ابراهيم الايه ٤٨).
واخبرنا الرسول عليه السلام عن شكل الارض فقال، يحشر الناس يوم القيامه علي ارض بيضاء عفراء (خالصة البياض) كقرصة النقي (الدقيق النقي) ليس فيها معلم لاحد (اي علامة كجبل او صخرة) (رواه البخاري).

٣٥-٦- حال الناس في هذا اليوم :

قال الله تعالي: "يأيها الناس اتقوا ربكم أن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وتري الناس سكاري وما هم بسكاري" (الحج الأية ١، ٢).
وقال تعالي: "قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة" (النازعات الأية ٨،٩).
وقال تعالي: "فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخية وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امريء منهم يومئذ شأن يغنيه" (عبس الأية ٢٢ – ٢٧).

٣٥-٧- مدة اليوم وطوله :

قال تعالي: "تعرج الملائكه والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنه" (المعارج: الأية ٤).

ولطول هذا اليوم يظن الناس انهم لبثوا في الدنيا ساعة .
قال تعالي: "ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار" (يونس الأية ٤٥).
قال تعالي: "ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة" (الروم الأية ٥٥).

٣٥-٨-وصف الله لهذا اليوم :

قال تعالي: "ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا" (الدهر اوالانسان الأية ٢٧).
قال تعالي: "فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون" (المؤمنون الايه ١٠١).
قال تعالي: "الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين" (المطففين الأية ٤، ٦).

٣٥-٩-قبض الأرض وطي السماء :

قال تعالي: "وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامه والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالي عما يشركون" (الزمر الأية ٦٧) قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم يطوي الله السماوات يوم القيامه ثم يأخذهن بيده اليمني ثم يقول أنا الملك اين الجبارون ؟اين المتكبرون. (مشكاة المصابيح ٥٣/٣).

٣٥-١٠-دك الأرض:

قال الله تعالي: "فاذا نفخ في الصور نفخه واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة" (الحاقة الأية ١٣، ١٤).

٣٥-١١-نسف الجبال:

قال الله تعالي: "ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا تري فيها عوجاولا أمتا" (طه الأية ١٠٥، ١٠٧).

٣٥-١٢-تفجير البحار:

قال الله تعالي: "واذا البحار فجرت" (الانفطار الأية ٢).

٣٥-١٣-انشقاق السماء:

قال الله تعالي: "يوم تمور السماء مورا" (الطور الأية ٩).
وقال تعالي: "فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان" (الرحمن الأية ٣٧).

٣٥-١٤-تكوير الشمس:

قال الله تعالي: "اذا الشمس كورت" (اي تجمعت وذهب ضوؤها) (التكوير الأية ١).

٣٥-١٥-تساقط الكواكب:

قال الله تعالي: "واذا الكواكب انتثرت" (الانفطار الأية ٢).

٣٥-١٦-خسوف القمر:

قال الله تعالي: "فاذا برق البصر وخسف القمر" (القيامة الأية ٧،٨).

٣٥-١٧-دنو الشمس:

تدهو الشمس في ذلك اليوم الي رؤوس الخلائق بمقدار ميل قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم: "فيكون الناس علي قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الي كعبيه ومنهم من يكون الي ركبتيه ومنهم من يكون الي حقويه، ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار النبي صلّ الله عليه وسلم بيده الي فيه ولولا انهم مخلوقون خلقا غير قابل للفناء لانصهروا وذابوا" (رواه مسلم).

٣٥-١٨-التخاصم :

يتخاصم في هذا اليوم الضعفاء والمتكبرون ويتخاصم الكافر مع قرينه وشيطانه واعضائه ويلعن بعضهم بعضا ويعض الظالم علي يديه ويقول يا ليتيني لم أتخذ فلانا خليلا وصديقا ويتمني لو اتبع الرسول صلّ الله عليه وسلم في ذلك اليوم وكان من امته واصحابه ومحبيه.

٣٥-١٩-خطبة ابليس:

في هذا اليوم يخطب ابليس قائلا "وقال الشيطان لما قضي الأمر أن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما أنا بمصرخكم ومأأنتم بمصرخي اني كفرت بمااشركتمون من قبل أن الظالمين لهم عذاب اليم" (ابراهيم الأية ٢٢).

٣٥-٢٠-حال الكافر:

قال تعالي: "يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه" (المعارج الأية ١١-١٤). وذلك عندما تسحب جهنم بسبعين الف زمام علي كل زمام (اي حبل) سبعين الف ملك فيراها الكافر ويود لو انه يفتدي نفسه من هذا العذاب الاليم. فيكون حال الكفار في ذلة وحسرة يقول الكافرون "هذا يوم عسر"(القمر الأية ٨) فيتمني الموت والاهانه يقول الكافر "يا ليتني كنت ترابا" (النبأ الأية ٤٠).

٣٥-٢١-حال عصاة المؤمنين:

١-ورد في النصوص بعض الذنوب التي يعذب المؤمن بها في هذا اليوم وهي:

٢-الذين لا يؤدون زكاتهم، يمثل له ماله ثعبانا له نقطتان سوداوان في عينيه فيطوق عنقه ويجعل ماله صفائح من نار ثم يعذب به.

٣-المتكبرون قال عليه الصلاة والسلام يحشر المتكبرون امثال الذر (صغار النمل) يوم القيامه في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان (مشكاه المصابيح).

٤-ذنوب لا يكلم الله اصحابها ولا يزكيهم (الذين يكتمون ماأنزل الله . الذين يحلفون بايمان كاذبة لكسب دنيوي المنان . رجل بايع اماما فان اعطاه وفي وان لم يعطه لم يف . رجل منع ابن السبيل فضل ماء . الشيخ الزاني . الملك الكذاب . الفقير المتكبر . العاق لوالديه . المراة المتشبهة بالرجال . الديوث (وهو الذي يري السوء بأهله ويسكت عنه) من اتي امرأته في دبرها . من جر ثوبه خيلاء .

٥-الاثرياء المنعمون الا من انفق ماله بيمينه وشماله وبين يديه وورائه .

٦-الغادر قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم "اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامه يرفع لكل غادر لواء، فقيل، هذه غدرة فلان ابن فلان" (رواه مسلم).

٧-الغلول وهو ما يؤخذ من الغنيمه خفية وغاصب الارض وذو الوجهين المتلون، قال عليه الصلاة والسلام "تجدون شر الناس يوم القيامه ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه" (مشكاه المصابيح ٥٧٨/٢).

٨-الحاكم الذي يحتجب عن رعيته والذي يسأل وعنده ما يغنيه والذي يبصق تجاه القبله والكاذب بحلمه.

٣٥-٢٢-حال الاتقياء:

- الاتقياء فلا يفزعهم هذا اليوم ولا يخيفهم ويمر عليهم كصلاة ظهر او عصر.
- قال تعالي: "ان الذين سبقت لهم منا الحسني اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكه هذا يومكم الذي كنتم توعدون" (الانبياء الأية ١٠١. ١٠٣) والفزع الاكبر هو يوم البعث من القبور والحشر حيث يناديهم المنادي عند قيامهم "الا أن اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون" (يونس الأية ٦٢).

- أثناء عذاب الناس ودنو الشمس علي رؤوس الخلائق بمقدار ميل تستظل سبعة اصناف تحت ظل العرض وهم، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل معلق قلبه بالمساجد، والمنفق بالسر، ومن يحول خوف الله بينه وبين الوقوع في فتنه النساء، والمتحابون بجلال الله، والذاكر الله في خلواته فتدمع عيناه ويضاف عليهم انظار المعسر .
- قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامه" (مشكاة المصابيح ٧١/١).
- قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم "كان رجل يداين الناس، فكان يقول لفتاه، اذا اتيت معسرا تجاوز عنه، لعل الله أن يتجاوز عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه" (مشكاة المصابيح ١٠٨/١).
- قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم "ان المقسطين عند الله علي منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولو" (رواه مسلم).
- قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم "للشهيد عند الله ست خصال ويأمن من الفزع الاكبر" (مشكاة المصابيح ٢٥٨/٢).
- قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم "ومن مات مرابطا في سبيل الله أمن من الفزع الأكبر" (صحيح الجامع الصغير ١٧١/٢).
- قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم "من كظم غيظا، وهو يقدر أن ينفذه دعاه الله علي رؤوس الخلائق يوم القيامه حتي يخيره في اي الحور العين شاء" (مشكاة المصابيح ٦٢١/٢).
- قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم "من اعتق رقبه مسلم فهو فداؤه من النار" (رواه احمد).
- قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم "المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامه" (رواه مسلم).
- قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم "من شاب شيبه في الاسلام كانت له نورا يوم القيامه" (صحيح الجامع الصغير ٢٠٤/٥).
- قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم "ان امتي يدعون يوم القيامه غرا محجلين من أثار الوضوء" (رواه البخاري).
- اما الكافر فلا تنفعه اعماله وان كان فيها خير من صدقة وصلة رحم وانفاق في الخيرات فقد وصف الله تعالي اعمالهم بقوله: "والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتي اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب" (النور ٢٩)، فهذه الاعمال يظن الكافر انها تغني عنه شيئا يوم الدين ولكنها لا وزن لها ولا قيمه لانها قامت علي غير اساس "ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين" (آل عمران ٨٥).

٣٥-٢٣- انواع الشفاعة:

وفي روأية قتادة عن انس قال، قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم "يجمع الله الناس يوم القيامه فيهتمون لذلك وفي روايه فيهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا الي ربنا حتي يريحنا من مكاننا هذا؟ قال: فيأتون أدم فيقولون انت آدم ابو الخلق خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكه فسجدوا لك اشفع لنا عند ربك حتي يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم (اي بغيتكم) فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن أتوا نوحا اول رسول بعثه الله الي اهل الارض قال فيأتون نوحا فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن انتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتون ابراهيم فيقول لست هناكم وذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن انتوا موسي الذي كلمه الله واعطاه التوراه قال فيأتون موسي فيقول لست هناكم وذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن انتوا عيسي روح الله وكلمته فيأتون عيسي روح الله وكلمته فيقول لست هناكم ولكن اتوا محمدا عبدا غفر الله له ما ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال:

قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم فيأتونني فاستأذن علي ربي فيؤذن لي فاذا انا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله فيقال يا محمد ارفع قل يسمع سل تعطي اشفع تشفع فارفع راسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ثم اشفع فيحد لي حدا. فأخرجهم من النار وادخلهم الجنه ثم اعود فأقع ساجد فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال لي ارفع يا محمد قل يسمع سل تعطي اشفع تشفع، فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وادخلهم الجنه" (اخرجه البخاري ومسلم). وفي حديث ابن عباس من روأية عبد الله بن الحارث عنه عن أحمد فيقول عز وجل يا محمد ما تريد أن اصنع في أمتك" فأقول يارب عجل حسابهم .

- الحساب وهو اطلاع الله عباده علي اعمالهم أن الينا ايابهم ثم أن علينا حسابهم: (الغاشية ٢٥ ويكون بعد الشفاعه):
- والمراد بالحساب أن الله تعالي يوقف عباده بين يديه ويعرفهم باعمالهم التي عملوها واقوالهم التي قالوها وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من ايمان وكفر واستقامة وانحراف.
- الأمم تجثوا علي الركب عندما يدعي الناس للحساب "وتري كل امه تدعي الي كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون" (الجاثية ٣٧).
- قال الله تعالي: "هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكه وقضي الأمر والي الله ترجع الأمور" (البقرة ٢١٠).
- وهو مجيء الله تعالي ومجيء الملائكه فهو موقف جليل .
- ويؤتي بالعباد الذين عقد الحق محكمته لمحاسبتهم ويقومون صفوفا للعرض علي رب العالمين "وعرضوا علي ربك صفا"(الكهف ٤٨).
- الكفار يحاسبون لتوبيخهم واقامة الحجة عليهم "ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون" (القصص ٦٢).
- والكفار يتفاوتون بالعذاب كل علي حسب عمله فالنار درجات بعضها تحت بعض وكلما كان المرء اشد كفرا كلما كان اشد عذابا .
- يقيم الله تعالي علي الكافرين الشهود "ولا تعلمون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه" (يونس ٦١).
- فأعظم الشهداء عليهم هو ربهم وخالقهم كما انه يشهد الناس عليهم وكذلك الارض والأيام والليالي والمال والملائكه وأعضاء الإنسان كل ذلك من الشهود.
- يسأل الله العباد عما عملوه في دنياهم فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون(الحجر ٩٢/٩٣).
- ويسأل العبد عن اربع عمره وشبابه وماله وعلمه ويسال عن النعيم الذي تمتع به "ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم" (التكاثر ٨).
- ويسأل عن العهود والسمع والبصر والفؤاد.
- والمؤمن يخلو الله به فيقرره بذنوبه حتي اذا راي انه هلك قال الله له سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم واما الكافر والمنافق فينادي بهم علي رؤوس الخلائق ويحاسبون امام الناس.
- والحساب عام لجميع الناس الا من استثناهم النبي وهم سبعون الفا منهم عكاشة بن محصن رضي الله عنهم ومن صفاتهم هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلي ربهم يتوكلون.
- أول امه تحاسب امه محمد عليه السلام فنحن آخر الأمم وأول من نحاسب.
- وأول ما يحاسب عليه العبد من حقوق الله الصلاة واول ما يقضي بين الناس في الدماء.

• في ختام مشهد الحساب يعطي كل عبد كتابه المشتمل علي سجل كامل لاعماله التي عملها في الحياه الدنيا .
• والكتاب هو الصحيفة التي احصيت فيها الاعمال التي كتبتها الملائكه علي العامل "فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الي اهله مسرورا واما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلي سعيرا" (الانشقاق ٧-١٢).

٣٥-٢٤-طريقة استلام الكتب :

١-المؤمن يستلم كتابه بيمينه من أمامه واذا اطلع عليه سرا واستبشر قال تعالي واصفا حال المؤمن "فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه اني ظننن اني ملاقي حسابيه فهو في عيشة راضيه في جنة عاليه قطوفها دانيه كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الآيام الخالية" (الحاقة ١٩ - ٢٤).

٢-الكافر والمنافق يستلمون كتبهم بشمائلهم من وراء ظهورهم ثم يدعون بالويل والثبور قال تعالي واصفا حالهم "واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية ما اغني عني مالية هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صوله" (الحاقة ٢٥-٣١).

٣٥-٢٥-الموقف رهيب :

• وعن عائشة رضي الله عنها انها سألت النبي صلّ الله عليه وسلم هل تذكرون أهليكم؟ قال أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا .
عند الميزان حتي يعلم أيخف ميزانه ام يثقل .
• عند تطاير الصحف حتي يعلم اين يقع كتابه في يمينه ام في شماله اووراء ظهره.
• وعند الصراط اذ وضع بين ظهراني جهنم حتي يجوز (رواه ابو داود والحاكم وقال صحيح علي شرطها).
• عندما يعطي العباد كتبهم يقال لهم، هذاكتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون (الجاثية ٢٩).

٣٥-٢٦-الميزان:

وهو ما يضعه الله يوم القيامه لوزن اعمال العباد ونضع الموازين القسط ليوم القيامه فلا تظلم نفس شيئا(الانبياء ٤٧).

الميزان وهو ما يضعه الله يوم القيامه لوزن اعمال العباد "ونضع الموازين القسط ليوم القيامه فلا تظلم نفس شيئا" (الانبياء ٤٧). والميزان لوزن اعمال العباد ويكون ذلك بعد الحساب والوزن للجزاء فهذا يكون بعد المحاسبة والمحاسبة لتقدير الاعمال وهو ميزان حقيقي له كفتان فلو وزن فيه السماوات والارض لوسعت وهو ميزان رقيق ونضع الموازين القسط ليوم القيامه فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفي بنا حاسبين (الانبياء ٤٧).

روي الحاكم عن سلمان عن النبي صلّ الله عليه وسلم قال، يوضع الميزان يوم القيامه فلووزن فيه السماوات والأرض لوسعت فتقول الملائكه يا رب لمن يزن هذا ؟ فيقول الله تعالي لمن شئت من خلقي فتقول الملائكه سبحانك ما عبدناك حق عبادتك (سلسلة الاحاديث الصحيحة ٦٥٦/٢).

٣٥-٢٧-الاعمال التي تثقل الميزان:

قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم "كلمتان خفيفتان علي اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الي الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم" (جامع الاصول ٣٩٧/٤ . ٢٤٦٤).

الطهور شطر الايمان والحمد لله تملآ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن (تملآ) ما بين السماء والارض. (صحيح الجامع الصغير ٥/٥٨٤٢/٢٢٩).
ان اثقل شيء يوضع في ميزان العبد يوم القيامه خلق حسن وان الله يبغض الفاحش البذيء (رواه الترمذي وقال، هذا حديث حسن صحيح)

٣٥-٢٨-حديث البطاقة:

روي الترمذي في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص "رضي الله عنهما" أن رسول الله صلّ الله عليه وسلم قال "ان الله سيخلص رجلا من امتي علي رؤوس الخلائق يوم القيامه فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول لا يارب، فيقول ألك عذر؟ فيقول لا يارب فيقول الله تعالي، بلي أن لك عندنا حسن فانه لا ظلم اليوم، فتخرج بطاقة فيها اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول، احضر وزنك فيقول، يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول فانك لا تظلم فتوضع السجلات في كفه والبطاقة في كفه فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء (جامع الاصول ١٠/٤٥٩ قال المحقق اسناده صحيح).
يكرم الله عبده محمد صلي الله عليه وسلم في الموقف العظيم باعطائه حوضا واسع الأرجاء:

٣٥-٢٩-صفة الحوض:

- ماؤه ابيض من اللبن واحلي من العسل.
- وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء.
- يأتيه هذا الماء من نهر الكوثر الذي اعطاه الله لرسوله في الجنه.
- ترد عليه امة محمد عليه الصلاة والصلام من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا.
- طوله شهر وعرضه شهر وزواياه سواء.
- ولكل نبي حوض ولكن حوض النبي عليه السلام اكبرها واعظمها واكثرها لقوله عليه الصلاة والسلام أن لكل نبي حوضا وانهم ليتباهون ايهم اكثر وارده واني لارجو أن اكون اكثرهم وارده(رواه الترمذي).
- وان بعض امة محمد علي الصلاة والسلام ليردون علي الحوض فيمنعون فيقول عليه الصلاة والسلام فاقول اي رب اصحابي فيقال انك لا تدري ماأحدثوا بعدك(رواه البخاري ومسلم).
- عن ابي هريرة ،رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم أن حوضي ابعد من أيلة (مدينة العقبة بالاردن) من عدن لهو اشد بياضا من الثلج.. واحلي من العسل باللبن ولانيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ؟ قال نعم لكم سيماء (علامة) ليست لاحد من الأمم تردن علي غرا محجلين من اثر الوضوء (رواه مسلم).
- وفي روأية اخري لمسلم عن انس قال، تري فيه اباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء.
- وفي اخر يوم من أيام الحشر يحشر العباد ويساقون اما الي الجنه واما الي النار فأما الكفار فكل امه منهم تتبع الاله الذي كانت تعبده فالذين يعبدون الشمس يتبعونها فيحشر الكفار الي النار كقطعان الماشية جماعات جماعات وسيق الذين كفروا الي جهنم زمرا (الزمر ٧١). اويحشرون علي وجوههم، "الذين يحشرون علي وجوههم الي جهنم" (الفرقان ٣٤) ولا يبقي الا المؤمنون وفي المؤمنين المنافقون فيأتيهم ربهم فيقول لهم ما تنتظرون؟ فيقولون ننتظر ربنا فيعرفونه بساقه عندما يكشفها لهم فيرخون سجدا الا المنافقين فلا يستطيعون يوم يكشف عن ساق ويدعون الي السجود فلا يستطيعون (القلم ٤٢).

• ثم يتبع المؤمنون ربهم وينصب لهم الصراط ويعطي المؤمنون انوارهم ويسيرون علي الصراط ويطفأ نورالمنافقين.

• روي البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابي هريره أن الرسول صلّ الله عليه وسلم قال في اجابته للصحابة عندما سألوه عن رؤيتهم لله هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه يوم القيامه كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئا فيتبع من كان يعبد الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر، ويتبغ من كان يعبد الطواغيت، وتبقي هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولن نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتي يأتينا ربنا فاذا اتانا عرفاناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم فأكون اول من يجيز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم، وبه كلاليب مثل شوك السعدان اما رأيتم شوك السعدان؟ قالوا بلي يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر عظمها الا الله فتخطف الناس باعمالهم منهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو.

٣٥-٣٠- الصراط :

وهو الجسر الممدود علي جنهم ليعبر المؤمنون عليه الي الجنه وان منكم الاواردها (مريم ٧١).

***- صفته:**

سئل النبي عليه الصلاة والسلام عنه فقال "مدحضة مزلة عليهاخطاطيف وكلاليب وحسكه مفلطحه لها شوكه عقباء تكون بنجد يقال لها السعدان

وفي صحيح مسلم من حديث ابي سعيد قال بلغني انه ادق من الشعرة واحد من السيف.

ويمر عليه المؤمنون والمنافقون فقط بعد ما يلقي الكفاربالنار

***- والورود نوعان:**

ورود الكفار علي النار وهذا ورود دخول قال تعالي: "ويقدم قومه يوم القيامه فأوردهم النار وبئس الورد المورود" (هود ٩٨).

ورود المؤمنين الموحدين وهذا ورود اي مرور علي الصراط علي قدر اعمالهم فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في جهنم (متفق عليه).

أول من يعبر الصراط من الانبياء محمد عليه الصلاة والسلام ومن الأمم امته لقوله فأكون انا وأمتي اول من يجيزها ولا يتلكم يومئذ الاالرسل ودعاء الرسل يومئذ الله سلم سلم (رواه البخاري).

ينجي الله المتقين من الصراط لقوله تعالي "ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا" (مريم ٧٢).

يقول شارح الطحاويه. وفي هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين ويتخلفون عنهم ويسبقهم المؤمنون ويحال بينهم بسور يمنعهم من الوصول اليهم روي البيهقي بسنده عن مسروق عن عبد الله قال: يجمع الله الناس يوم القيامه الي أن قال فمنهم من يعطي نوره مثل الجبل بين يديه ومنهم من يعطي نوره فوق ذلك ومنهم من يعطي نوره مثل النخله بيمينه، ومنهم من يعطي دون ذلك بيمينه حتي يكون اخر من يعطي نوره في ابهام قدمه يضيء مره ويطفأ اخري اذا اضاء قدم قدمه واذا اطفأ قام، قال فيمر ويمرون علي الصراط والصراط كحد السيف دحض مزله ويقال لهم امضوا علي قدر نوركم فمنهم من يمر كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالطرف ومنهم من يمر كشد الرجل يرمل رملا علي قدر اعمالهم حتي يم الذي نوره علي ابهام قدمه

(تخريد) وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فيخلصون فاذا خلصوا قالو الحمد الله الذي نجانا بعد أن اراناك لقد اعطانا ما لم يعط احد.
وقد حدثنا الحق تبارك وتعالي عن مشهد مرور المؤمنين علي الصراط فقال "يوم تري المؤمنين والمؤمنات يسعي نورهم بين ايديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم (١٢) يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنواانظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمه وظاهره من قبله العذاب (١٣) ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلي ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتي جاء امر الله وغركم بالله الغرور (١٤) فاليوم لا يؤخذ منكم فديه ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير(١٥)" (سورة الحديد من الأية ١٢ – ١٥).
وقد فضل الله تعالي بين هؤلاء الأطهار وميز منهم أولي العزم من الرسل قال تعالي: "واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسي وعيسي ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا" (الاحزاب ٧) وخص الله . سبحانه وتعالي . نبينا محمدا صلّ الله عليه وسلم انه خير رسله وخاتمهم، وانه سيد الأولين والآخرين . وانه اعلاهم منزلة قال (صلّ الله عليه وسلم) "انا سيد ولد آدم يوم القيامه ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي ولا فخر، وأنا اول شافع وأول مشفع وأنا أول من يحرك خلق الجنة فيدخلنيها الله ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الأولين والآخرين علي ربي ولا فخر" رواه الترمذي .

(٣٦) الفرق بين الرسول والنبي:

ان الشائع عند العلماء أن الرسول اعم من النبي، فالرسول هو من أوحي اليه بشرع وأمر بتبليغه اما النبي هو من أوحي اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، وعلي ذلك فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول .. ورجح الشيخ عمر الاشقر في كتابه (الرسل والرسالات) أن الرسول هو من أوحي اليه بشرع جديد بينما النبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله ونقل ذلك عن تفسير الألوسي.

(٣٧) الذبح: يتم الذبح بعدة طرق : الرقبة

- **النحر** : من الحلق (من اللبة (الزور الحلق، اللبه).
- **العقر : في أى جزء من الجسم، مثل عندما يجري الجمل لا أحد يستطيع الإمساك به.**
- **الصيد : بالسهم والشباك.**
- **الإمساك : الشئ الذى يحل بمجرد إمساكه.**

(٣٨) **أحلت لنا ميتتان ودمان:** (الميتتان : الحوت والجراد – الدمان : الكبد والطحال).

(٣٩) **اللحم الطري:** ذكر الله عز وجل فى كتابة الكريم اللحم فى مواضع عدة منها :
فى سورة الطور آية ٢٢ (لحم)، فى سورة الواقعة آية ٢١ (لحم طير).
فى سورة النحل آية ١٤ (لحماً طرياً)، ويقصد بها عز وجل لحم السمك.
وفى محاولة تفسير معنى طراوة اللحم أن لحم الأسماك به أنسجة ضامة بنسبة قليلة لا تتعدي ٣-٥% بينما فى اللحوم الأخري غير السمكية تزيد لتصل الى أكثر من ٢٠%. وهذا تفسير يرجي قبوله.

(٤٠) **تسطع:** ذكرت فى سورة الكهف، والكلمة تختلف عن تستطيع والفرق بينها فى حرف التاء قبل حرف الطاء والياء قبل حرف العين، وتسطع (مالم تسطع عليه صبراً)، سورة الكهف آية ٧٨ وهى تعني القدرة على إستيعاب العلم الذي من الله عز وجل.

(٤١) **صحب:** صديق على عقيدتك، **صاحب:** صديق على غير عقيدتك.

(٤٢) **رحمت:** إذا كانت الرحمة تمت، **رحمه:** إذا كانت الرحمة سوف تأتي.

(٤٣) **العطاء:** (عطاء بدون سؤال)، "إنا أعطيناك الكوثر".
(٤٤) **الإتيان:** (عطاء بعد السؤال)، "قال قد أوتيت سؤلك يا موسى".
(٤٥) **عبودية الله تعالى:** طاعة الأمر – النهي عن المنكر – عدم الإعتراض على القضاء.
(٤٦) **الدعاء:** مخ العبادة، ولابد من إقتران الدعاء ببيان الحال والعاقبة.
(٤٧) **إشتعل الرأس شيباً:** دليلاً على إكتمال الشيب فى الرأس ولم يبقي شيئاً بدون شيب.
(٤٨) **عاقر:** يوجد حائل لإتمام اتصال الحيوان المنوي بالبويضة وإذا أزيل الحائل تم الحمل.
(٤٩) **عقيم:** لا يوجد إفراز للبويضات، وهي درجة أصعب من العاقر وتحتاج معجزة.
(٥٠) **مت:** كسرة على حرف الميم – الموت فى المكان/البيت.
(٥١) **مت:** ضمة على حرف الميم – الموت بعد الخروج من المكان/البيت وأيضاً فى سبيل الله.
(٥٢) **باب العفو:** جهنم لها سبعة أبواب، والجنة لها ثمانية أبواب، الباب الثامن هو باب العفو (لمن يعفو عن من ظلمه).
(٥٣) **العاكف :** المقيم به.
(٥٤) **الباع :** المنتاب إليه (الذي يأتيه) من غيره.
(٥٥) **الفقير :** المحتاج المتعفف عن المسألة.
(٥٦) **المسكين :** الطواف السائل.
(٥٧) **القانع :** الذي يقنع بما أعطي وبما عنده ولا يسأل.
(٥٨) **المعتر :** الذي يتعرض لك ولا يسألك.
(٥٩) **البدن :** جمع بدنه – البقر والبعير – وهو الضخم من الرجال ومن كل شئ.
(٦٠) **صواف :** – تعقل قائمة (رجلاً واحدة)، وتصفها على ثلاث، متنخر كذلك قائمة على ثلاث أرجل، صافية لله عز وجل.
(٦١) عند تكرار كلمة يلاحظ أن الكلمة إذا كانت نكره بدون ألف ولام فيكون الكلمتين مختلفتين، واذا كانت معرفة أى معرفة بال فتكون الكلمتين متماثلتين.
(٦٢) **السكينة :** ذكرت عدة مرات فى القرآن الكريم وبعضها تدور حول رحمة رسول الله صلي الله علية وسلم وما يتبعها من سكينه. سورة البقرة (٢٤٨) الأعراف (١٨٩) – التوبة (٢٦)، (٤٠) – (١٠٣) – النحل (٨٦) – القصص (٧٣) – الروم (٢١) – غافر(٦١) – الفتح (٤، ١٨، ٢٦).
(٦٣) الفضيله وسط بين رذيلتين.
(٦٤) فى شأن الزنا : ذكر فى القرآن الكريم (في سورة الإسراء آية ٣٢) (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) حيث التحريم لمجرد القرب من الزنا.
(٦٥) **ولا تزر وازرة وزر أخري :**
*– ذكرت فى سورة الأنعام آية ١٦٤.
*– ذكرت فى سورة الإسراء آية ١٥.
*– ذكرت فى سورة الزمر آية ٧.
*– ذكرت فى سورة النجم آية ٣٨.
(٦٦) **وما قدروا الله حق قدره :**
*– ذكرت فى سورة الأنعام آية ٩١.
*– ذكرت فى سورة الحج آية ٧٤.
*– ذكرت فى سورة الزمر آية ٦٧.

(٦٧) **بديع السموات والأرض :**
*- سورة البقرة آية ١١٧، سورة الأنعام آية ١٠١.
(٦٨) **وجعلنا له نوراً يمشي في الناس:**
*- سورة الأنعام آية ١٢٢، سورة الحديد آية ٢٨ (ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم).
(٦٩) **فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما :**
*- سورة الأعراف الآيات ٢٢، ٢٦، ٢٧، سورة طه آية ١٢١.
(٧٠) **عند دخول القبر :**
- التثبيت
- التصديق من الله عز وجل من فوق سبع سموات.
- ضمة القبر كالأم.
- يفتح القبر لمد بصر المؤمن.
- نور القبر على قدر الإيمان.
- فرش فى الجنة الى يوم يبعثون.
- اللبس من الجنة (من شجرة طوبي من الجنة).
- فتح باب فى الجنة.

(٧١) مقام سيدنا إبراهيم بجوار الكعبة لايجوز نقله على الإطلاق، وهو ثابت فى مكانه. ويجب أن يكون واضحاً للناس ويري دون تغطية (بسم الله الرحمن الرحيم " فيه ءايات بينات مقام إبراهيم ﷺ ومن دخله كان ءامناً ﷻ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﷻ ومن كفر فإن الله غني عن العالمين" صدق الله العظيم (سورة آل عمران – آية ٩٧)).
*- يقول الله عز وجل للرسول للرد على أسئلة المسلمين، قل أو فقل ولكن فى أية "وإذا سألك عبادي عنى فإني قريب" ولم يذكر عز وجل كلمة قل لأنها تختص بذات الله عز وجل ولا وساطة بين العبد وربه، حتي لو كان حبيبه صلي الله علية وسلم.
(٧٢) **أسماء الجنة:** الجنة – دار السلام – دار الخلود (الخلد) – دار المقامة – جنة المأوي – جنات عدن (الإقامة الدائمة) – الفردوس (شامل الجنات كلها) – جنات النعيم (يضم كل شئ) – المقام الأمين (أمن من كل شئ) – مقعد صدق (كل شئ نتمناه).
(٧٣) **أسماء النار:** جهنم – الجحيم – السعير – سقر – الحطمة – الهاوية – دار البوار.
(٧٤) **وصف خلق أهل النار:**
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله: "ضِرْسُ الكَافِرِ، أَوْ نَابُ الكَافِرِ، مِثْلُ أُحُدٍ، وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلاَثٍ" (أخرجه مسلم).
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: "مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الكَافِرِ فِي النَّارِ، مَسِيرَةُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، لِلرَّاكِبِ المُسْرِعِ" (متفق عليه).
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ الله: "ضِرْسُ الكَافِرِ يَومَ القِيامَةِ مِثْلُ أُحدٍ، وَعَرضُ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِراعاً، وَعَضُدُهُ مِثْلُ البَيضاءَ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ وَرِقانَ، وَمَقعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَا بَينِي وَبينَ الرَّبَذَةَ" (أخرجه أحمد والحاكم).
(٧٥) **صفة وجوه أهل النار:**
وجوه أهل النار يوم القيامة: سوداء.. مظلمة.. باسرة.. كالحة.. خاشعة.. ذليلة.. مغبرة.. عليها قترة.

قال الله تعالى: "وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ [٦٠] (الزُّمَر ٦٠).
وقال الله تعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ [٢٤] تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ [٢٥] (القيامة ٢٤- ٢٥).
وقال الله تعالى: "وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ [١٠٣] تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ [١٠٤] (المؤمنون ١٠٣- ١٠٤).
وقال الله تعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ [٤٠] تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ [٤١] أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ [٤٢] (عبس ٤٠- ٤٢)
وقال الله تعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ" (الغاشية ٢).

(٧٦) <u>ورود الناس النار:</u>
قال الله تعالى: "وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا [٧١] ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا [٧٢] (مريم ٧١- ٧٢).
(٧٧) <u>هيئه أهل النار:</u>
هيئة أهل النار فإنها عظيمة هائلة, جسد الواحد منهم مثل عدد من جبال الدنيا الكبيرة العالية, ولا تسل عن ضروسهم ورؤوسهم وجلودهم فهي من العظمة ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه, وما ذاك إلا ليذوقوا العذاب في أعلى صوره وأنكى شدائده, فإنه كلما تضخم جسمهم كلما قوي العذاب في جنباتهم, فعظم أجسادهم نوع من العذاب. قال صلى الله عليه وسلم:" ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع" (مسلم). وقال صلى الله عليه وسلم:" ضرس الكافر, أو ناب الكافر, مثل أحد, وغلظ جلده مسيرة ثلاث" (مسلم).
(٧٨) عرف سيدنا إبراهيم عليه السلام الختان لأول مرة فى مصر عند قدومه لها وتم ختانه وعمره تسعون سنة والختان هو عهد مع الله عز وجل وعرفت مصر الختان من زمن بعيد وكانت للذكور فقط، وبالنسبة لبني إسرائيل فهو عهد مع الله أن لهم الأرض الموعودة والختان هو ختم فى جسم الإسرائيلي ليتذكر دائماً أنه عهد مع الله عز وجل.
(٧٩) عيد المصريون القدماء الالهة وسمي الآلهه أيل، وزوجة الآلهه إيلات، وكان هناك إلهه الخير وإلهه للشر، وسمي إلهه الشر ياهو يعنى هو لعدم الرغبة فى ذكر إسمه، إله الخير إيزوريس (النيل – الطمي والخير) إله الشر سيتس (الحشرات – المتاعب)، وقد سكن اليهود الصحراء الشرقية فى مدينة جاسان، ولم يدخلوا منف، ودخلوا مصر بعد بناء الأهرامات وهذا دليل على كذبهم إنهم بناة الأهرامات. كان بناء الأهرامات فى فترة لم يكن هناك أية حضارات وكانت فى بداية عصور قديمة جداً (الأسرة الثالثة).
ثم بنى الهكسوس أورشليم وليس الإسرائيليون وقد خرج اليهود من مصر بسماح من الفرعون بعدد ٦٠٠ ألف فرد (اليهود لا يدخل فى تعدادهم النساء والأطفال) وكان معهم اللاويون (نسل لاوي ابن يعقوب عليه السلام، الجيل الثالث من لاوي وهو أهم سبط من الاثني عشر سبطاً). وهذا الخروج مرتين، <u>الأول:</u> موازي لساحل البحر المتوسط (خروج الهكسوس من مصر) <u>والثاني</u> الى مثلث بداية البحر الأحمر بعد الخروج الأول ٢١٥ سنة.
*- أسم فرعون تخص شخص واحد واسمه فرعون، وهو أخر مالك هكسوسي والإسم الملكي (على الخرطوش) أسيس (عزيز)، ونصب ملكاً من خارج البلاط الملكي، وليس فى المدينة وهو أحمس الأول محرر مصر من الهكسوس. واتفق مع المصريين على مداهنة اليهود فى جاسان لعدم وقوفهم مع أعدائه. طرد أحمس الهكسوس دون اليهود رغم إنضمامهم لهم. وبدأ باذلالاهم بذنوبهم،

وقد حكم الهكسوس مصر ٢١٥ سنة دخل فيها اليهود ثم أقاموا فيها ٢١٥ سنة حتى خرجوا من مصر.

*- جبل موسي عليه السلام هو جبل التجلي وليس جبل كاترين. وبتوالي ملوك مصر، كان الملك يخرج مرتين فى السنة لتأديب البدو الذين يهاجمون الفلاحين المصريين عند حصد محاصيلهم فى شرق الدلتا، وبعد تأديب البدو - يذهب الملك الى وادي المقدس طوي وقبل إكتشاف الكتابة يحج الملوك لشكر الرب العظيم، وفى الصور الفرعونية يخلع الملك نعلية فى الوادي المقدس طوي .

الملك برمتناح إبن رمسيس الثاني هو فرعون الخروج، رمسيس هو ملك الإضطهاد، وقد حدث الخروج بعد خلو العرش بعد إخناتون والخروج تم الي مدينة رعمسيس ووصلوا الى روفيدا (رفيلة) قبل الوصول لجبل التجلي مباشرة. مدينة رمسيس بنيت وتحددت ثلاث مرات أحمس الأول دمرها ثم أعاد بناءها أحمس الثالث تم بناءها مرة أخري بأفضل صورة رمسيس وكان يسمي رمسيس ميمون.

*- **<u>دلائل مدينة رعمسيس:</u>** تحد المدينة ثلاث مناطق: (١) ماء عذب، (تجارة أفريقيا)، (٢) ماء مالح (تجارة (ضرائب) أسيا)، (٣) أرض صحراوية في نهاية أرض زراعية، وهو الطريق الوحيد للخروج من مصر بعد إنتظار جذر البحر.

ثلاث إحتمالات لموقع رعمسيس : *- ممكن أن تكون مدينة صان الحجر هي رعمسيس، *- إنتير قد تكون هى رعمسيس (قنتير). *- تل المسخوطة (١٣كم من الإسماعيلية) وهى الأرجح .

*- وكان سير بني إسرائيل الى جبل التجلي : شرقاً مارة (عين المرة) - بئر سيني - روفيدين (جمع روفيده) جبل موسي (الوادي المقدس طوي) جبل كاترين.

(٨٠) الكابوس يطلق عليه المس الطائر، جن النوم.

(٨١) أكثر العناصر فى الحجارة السيلكا والحديد وعندما يموت الإنسان ويدفن وبعد سنوات عديدة تتحول العظام الى حديد أو حجارة (بسم الله الرحمن الرحيم قل كونوا حجارة أو حديداً" صدق الله العظيم (سوة الإسراء - آية ٥٠)) ولا تبقى من العظام الا فقرة العظام الأخيرة فى الجهاز العظمي (العصعص او الذنب) وقد وجد أن العصعص أو الذنب لا يذوب فى الأحماض أو القلويات ويقاوم التحلل.

(٨٢) قال ابن العباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

*- في أول يوم من ذي الحجة غفر الله فيه لآدم ومن صام هذا اليوم غفر الله له كل ذنب.

*- وفي اليوم الثاني استجاب الله لسيدنا يوسف، ومن صام هذا اليوم كمن عبد الله سنة ولم يعص الله طرفة عين.

*- وفي اليوم الثالث استجاب الله دعاء زكريا، من صام هذا اليوم استجاب الله لدعاه.

*- وفي اليوم الرابع ولد سيدنا عيسى عليه السلام، ومن صام هذا اليوم نفى الله عنه البأس والفقر وفي يوم القيامة يحشر مع السفرة الكرام.

*- وفي اليوم الخامس ولد سيدنا موسى عليه السلام، ومن صام هذا اليوم برئ من النفاق وعذاب القبر.

*- وفي اليوم السادس فتح الله لسيدنا محمد بالخير، ومن صامه ينظر الله إليه بالرحمة ولا يعذبه أبدا .

*- وفي اليوم السابع تغلق فيه أبواب جهنم، ومن صامه أغلق الله له ثلاثين بابا من العسر وفتح الله له ثلاثين بابا من الخير.

*- وفي اليوم الثامن المسمى " بيوم التروية "، ومن صامه أعطى له من الأجر ما لا يعلمه إلا الله.
*- وفي اليوم التاسع وهو يوم عرفة من صامه يغفر الله له سنة من قبل وسنة من بعد.
*- وفي اليوم العاشر يكون عيد الأضحى وفيه قربان وذبح ذبيحة ففي أول قطرة من دماء الذبيحة يغفر الله ذنوبه وذنوب أولاده.
ومن أطعم فيه مؤمنا وتصدق بصدقة بعثه الله يوم القيامة آمنا ويكون ميزانه أثقل من جبل أُحد.
صدقت يا رسول الله ....
ملحوظه: اليوم العاشر هو يوم النحر وهو اول ايام عيد الاضحي وبعده ثلاثة ايام وهي ايام التشريق)
روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : :ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام –يعني الأيام العشر– قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء، رواه الطبراني ولفظه ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير (أي أكثروا فيهن من قول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر).
(٨٣) **<u>الأم للنبي:</u>** محمد صلي الله علية وسيلم (أمنة بنت وهب)، عيسي عليه السلام (مريم بنت عمران)، موسي عليه السلام (يو كابد)، أم مريم (حنا).
(٨٤) حرف الميم وحرف الباء مترادفان عند العربي ولذلك سميت **مكة بكة.**
- مكة لها إسم وادي البكاء حيث يبكي الزائرون لها للتطهير من الذنوب.
- دفن ٧٠ نبي فى أرض الطواف حول الكعبة وقد حج أدم علية السلام وهنأته الملائكة وأيضاً حج موسي ويونس بن متي عليهما السلام.

(٨٥) الاب فى القرأن هو العام سواء والد الانسان أو اعمامه .... إلخ.
الوالد هو أب المولود، وفى سورة البقرة سمي المولود له بالاب حتى يتحمل مسئولياته.
*- واذ قال لإبراهيم لأبيه آذر. يقال أن أبو سيدنا إبراهيم عليه السلام إسمه تارح وان ما ذكر فى القرآن الكريم إسم آذر لأبو سيدنا إبراهيم عليه السلام إنه جري العرف أن اذا ذكر الانسان إسم أبوه يعنى يعنى الانسان الذي رباه وليس أبوه الفعلي فإذا قال إنسان ما أبى فقط فهو أبوه الحقيقي واذا ذكر إسمه بعد كلمة أبى يعنى أنه يقصد من رباه. وفى القرآن الكريم ذكر بعد كلمة أبيه يقال أن تارح أبو سيدنا إبراهيم عليه السلام مات وسيدنا إبراهيم صغيراً ورباه عمه آذر.
(٨٦) الحج الأكبر هو الحج حيث يجمع جميع العبادات، الحج الأصغر العمرة (طواف حول الكعبة وبين الصفا والمروة).
(٨٧) **<u>أسماء المرأة فى القرآن الكريم :</u>**
المرأة: (الحالة) قبل الاصلاح (إمرأة فيها علة) إمرأته.
المرأة: (الحالة) بعد الاصلاح زوجة.
المرأة: فى الآخرة تسمي صاحبة وهى الأعلي درجة.
المرأة: الاقل تسمي مرأة، والأقل تسمي مرية (مره).
المرأة: نسوة (عدد فى حدود ١-١٠).
المرأة: إمرأة فرعون – نوح – لوط (علم فى العقيدة).
إمرأة مكتملة الانوثة: جمعها نسوة (كثيري الثرثرة على شاكلة بعض).

(٨٨) **مدلول بسم الله الرحمن الرحيم :**

بـ بهاء الله بركة الله

س سمو الله

م مجد الله رحمة الله.

* الكافرون قبل الاسلام يقولوا بسمك اللهم ثم جاء الاسلام بكلمة بسم الله وكان عجباً لهم رغم بلاغة لغتهم وهم أصحاب البلاغة.

* كل نبي ذكر بسم الله فى وقت الشدة إنفرجت.

* القرآن ١١٤ سورة تبدأ كل سورة باسم الله الرحمن الرحيم عدا سورة التوبة لأنها براءة الله ورسوله من المشركين والمنافقين، وتكمل (١١٤) "بسم الله الرحمن الرحيم" فى سورة النمل (آية ٢٠).

* كل إنسان يتسلم كتابة فمن تسلم كتابة بيمينه ويقول عند الاستلام بسم الله الرحمن الرحيم يتسلمه أبيض بلا ذنوب فى الدنيا.

الرحمن لأهل السماء (رحمة واحدة)، لمن آمن، انعام من الله عز وجل.

الرحيم لأهل الأرض والآخرة (مائة رحمة)، بعد الأنعام، للعصاه، انعام بعد الأنعام.

(٨٩) **العلم: لدنى (من الله عز وجل) :**

– توقيفي (فتح من الله عز وجل).

– تحصيلي (من المدارس).

*– قال رسول الله صلي الله علية وسلم : "ما بعث الله نبياً الا رعى الغنم، قالوا وأنت، قال كنت أرعاها على قراريط لأهل قريش" صدق رسول الله صلي الله علية وسلم.

(٩٠) بيت الله الحرام فى مكة له جلال والناس تهاب الجلال، ومسجد رسول الله صلي الله علية وسلم له جمال والناس تحب وتميل الى الجمال.

(٩١) البر له علاقة بالحب والإحسان. والفرق بين البر والتقوي (وجهان لعملة واحدة) البر علاقة بين الإنسان والإنسان والتقوي علاقة بين الإنسان وربه. الدنيا وضرتها أى الدنيا والآخرة ويجب ويستحب الجمع بينهما فى تقوي الله عز وجل.

(٩٢) الله عز وجل يقضي للعبد بالذنب، فيكون سبب الوصول.

(٩٣) قبر الحسنات الرياء.

(٩٤) الشكر للنعم حافظ وجابر للنعم.

(٩٥) نهاية الورع المحاسبة.

(٩٦) الجنة ليس فيها موت ولا نوم (النوم وفاة لم يحن أجلها).

(بسم الله الرحمن الرحيم "الله يتوفي الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها صلي فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخري الى أجل مسمى ج إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون" صدق الله العظيم (سورة الزمر – (آية ٤٢)).

(٩٧) قال رسول الله صلي الله علية وسلم : "أنا جليس من ذكرني" صدق رسول الله صلي الله علية وسلم.

(٩٨) والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء أي الطهارة، مدة القروء تختلف من إمرأة الى أخري.

واضربوهن، ليس بمعنى الضرب ولكن يعنى نفس معنى ضرب الأمثال وضرب في الأرض فهنا يعنى الإبتعاد عنها أو تجنبها أو ترك البيت، وهذا تفسير قد يكون مقبولاً.

(٩٩) المس: يعنى الملامسه وله لفظان: المس: وهى ملامسة تتضمن الشئ الخفي غير الظاهر، اللمس: وهي الملامسة التى تتضمن الشئ الظاهر. وفى الآية الكريمة التي تخص السيدة مريم (ولم يمسسني بشر) يدل على إستحالة حدوث لمس لها من بشر، والله اعلم.

(١٠٠)قدره : قدرته. قدره : حجمه.

(١٠١) فى ليلة الإسراء والمعراج تقابل سيدنا ومولانا محمد صلي الله علية وسلم مع سيدنا موسي عليه السلام بعد أن تلقي أمر من الله عز وجل بالصلاة ولعل سبب هذه المقابلة للتخفيف ورحمة من الله عز وجل على المسلمين وأيضاً أن سيدنا موسي عليه السلام كلمة الله عز وجل فوق جبل التجلي فى الوادي المقدس طوي فقد يكون إرادة الله عز وجل فى الأنعام على سيدنا موسي عليه السلام أن يري نور بهاء الله عز وجل على وجه الحبيب سيدنا محمد صلي الله علية وسلم بعد لقاء ربه عز وجل، إستجابة لطلب سيدنا موسي عليه السلام رؤية الله عز وجل والله أعلم.

عدد الأنبياء

لم يصل احد الي معرفة عدد الانبياء والمرسلين وقد ذكر في القرآن الكريم منهم خمسة وعشرون هم ادم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم واسماعيل واسحاق ولوط ويعقوب وايوب ويوسف وشعيب وموسي وهارون وذو الكفل وداود وسليمان والياس واليسع وبونس وزكريا ويحيي وعيسي ومحمد عليهم جميعا الصلاة والسلام .

الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم هم صفوة الخلق، وأئمة الخلق واعلام التقي، حيث اصطفاهم الله – سبحانه وتعالي – علي سائر خلقه بالمثل الكامل للإنسانية، فكانوا أية لمن توسم وقدوة لمن اعتصم حتي عكست حياتهم الصور الإيمانية الحقة من صبر وشجاعة وتضحية وفداء "لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب". (يوسف ١١١).

وعالمنا العجيب الواسع الذي نعيش فيه، ونتفيأ تحت ظلاله، وما يحيط به من أسرار غامضة يدعونا الي التأمل والتفكر في صنعه العظيم، لنصل في نهأية المطاف الي الاستشعار بقدرة الله تعالي: "ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلي جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار" (آل عمران ١٩٠، ١٩١).

الشيطان منذ أن أبعده الله من رحمته وهو يترصد بالإنسان لإيقاعه في شراكة الخبيث انتقاما من آدم وذريته: "قال رب فأنظرني الي يوم يبعثون، قال فإنك من المنظرين. الي يوم الوقت المعلوم، قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم اجمعين، الا عبادك منهم المخلصين" (الحجر ٣٦ – ٤٠) هكذا ترصد الشيطان لبني آدم بالإيذاء والصد عن سبيل الله . سبحانه وتعالي . ومنعهم سلوك الطريق السوي المستقيم حتي يكونوا عرضة لأفكاره الخبيثة وأباطيله الملتوية بالمكر والدهاء، لذلك حذر الحق عز وجل عباده بقول: "الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم" (البقرة ٢٦٨).

ولما كان الشيطان علي هذه الصفات القبيحة والأفعال الذميمة، أرسل الله . سبحاني وتعالي . الانبياء والرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس علي الله حجة بعد الرسل، وأيدهم بالمعجزات الباهرة، والأدلة الواضحة، والبراهين الساطعة قال تعالي:"لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط" (الحديد٢٥) وبعد أن ابرز الله . سبحانه وتعالي . مكانة هؤلاء الأنبياء والرسل في حياتنا جعل الإيمان بهم أصلا من أصول الإيمان "قولوا آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل علي ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسي وعيسي والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون" (البقرة ١٣٦) بل جعل من يكفر بهم خارجا من نطاق دائرة الإيمان قال تعالي "ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم والآخر فقد ضل ضلالا بعيدا" (النساء ١٣٦). ولقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالي حاجة الناس الماسة الي هؤلاء الصفوة المختاره من الأنبياء والرسل عليهم السلام بقوله: أن الضرورة اليهم اعظم من ضرورة البدن الي روحه والعين الي نورها والروح الي حياتها، فأي ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته الي الرسل فوقها بكثير". وهؤلاء الصفوة المختارة جاء ذكر بعضهم في القرآن الكريم بينما لم يذكر الكثير منهم وكذلك الأمر في السنه النبوية المطهرة قال تعالي: "وتلك حجتنا أتيناها ابراهيم علي قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم(٨٣)، ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسي وهارون وكذلك نجزي المحسنين (٨٤)، وزكريا ويحيي وعيسي والياس كل من الصالحين(٨٥)، واسماعيل واليسع ويونس ولوطا

وكلا فضلنا علي العالمين(٨٦)" (الانعام ٨٣-٨٦). اما الباقون فجاء ذكرهم في آيات متفرقات من القرآن الكريم، جمعهم احد الشعراء في بيتين:

- في تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر ويبقي سبعة وهمو.
- ادريس هود شعيب صالح وكذا ذو الكفل ادم بالمختار قد ختموا.

وقد فضل الله تعالي بين هؤلاء الأطهار وميز منهم أولي العزم من الرسل قال تعالي: "واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسي وعيسي ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا" (الاحزاب ٧) وخص الله . سبحانه وتعالي . نبينا محمدا صلّ الله عليه وسلم انه خير رسله وخاتمهم، وانه سيد الأولين والآخرين . وانه اعلاهم منزلة قال (صلّ الله عليه وسلم) "انا سيد ولد آدم يوم القيامه ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي ولا فخر، وأنا اول شافع وأول مشفع وأنا أول من يحرك خلق الجنة فيدخلنيها الله ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الأولين والآخرين علي ربي ولا فخر" رواه الترمذي .

الفرق بين الرسول والنبي:

ان الشائع عند العلماء أن الرسول اعم من النبي، فالرسول هو من أوحي اليه بشرع وأمر بتبليغه اما النبي هو من أوحي اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، وعلي ذلك فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول .. ورجح الشيخ عمر الاشقر في كتابه (الرسل والرسالات) أن الرسول هو من أوحي اليه بشرع جديد بينما النبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله ونقل ذلك عن تفسير الألوسي.

جدول (١٢) الانبياء والرسل المذكورون في القرآن الكريم

	آدم	إدريس	نوح	هود
اسم النبي ونسبه الشريف	قال تعالي : (واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)	هو ادريس بن يارد بن مهلاليل بن قينن ابن انوش بن شيث بن ادم (ابو البشر عليه السلام)	هو نوح بن لامك ابن متوشلح بن ادريس ابن ياريد بن مهاليل بن قينن بن انوش ابن شيث بن ادم (ابو البشر عليه السلام)	هو هود بن عبدالله بن رياح بن الخلود ابن عاد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح(عليه السلام)
الفترة التاريخية	٥٨٧٢-٤٩٤٢ق.م	٤٥٣٣-٤١٨٨ق.م	٣٩٩٣-٣٠٤٣ق.م	٢٤٥٠-٢٣٢٠ق.م
بعثته التقريبية	-	٤٣٥٠ ق.م	٣٦٥٠ ق.م	٢٤٠٠ق.م
لقب قومه	ذرية ادم الأولي	ذرية قابيل	قوم نوح	قوم عاد
مكان بعثته	الهند وقيل جزيرة العرب	العراق القديم	جنوب العراق	الاحقاف
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	٢٥	٢	٤٣	٧
ذريته	اربعون ولدا وبنتا	متو شلح مع مجموعة من البنين والبنات	اربعة اولاد	--
من أثارة ودلائل نبوته	خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه وأسجد له الملائكه سجود تكريم لا سجود تعظيم وعلمه الأسماء كلها	أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وجاء عن ابن كثير رحمه الله قوله: كان اول بني ادم اعطي النبوه بعد ادم	أول رسل الله الي الأرض كما في الصحيح دعا الي عبادة الله وحده لا شريك له فكذبه قومه فتحمل في	اتسم بكثرة التحدث بنعم الله وشكرها دعا قومه الي عبادة الله ونبذ الاصنام فأحتقره قومه ووصفوه

	وانزله الأرض خليفة له واتاه الله عشر صحائف قال القرطبي رحمه الله (اول من بني البيت ادم)	وشيث عليهما السلام وهو أول من خط بالقلم اشتهر عليه السلام بالمواعظ والآداب كقوله (خير الدنيا حسرة وشرها ندامه)	سبيل ذلك العنت والمشقة فأوحي الله اليه صناعة الفلك لينجو مع قومه المؤمنين من الغرق الذي ارسله الله علي الكافرين	بأوصاف السفه والطيش والكذب فنفي عن نفسه هذه الأوصاف انجاه الله من الكارثة التي حلت بقومه العصاة
مكان وفاته	**الهند وقيل مكة**	**رفعه الله اليه**	**مكة المكرمة**	**شرق حضرموت**
اسم النبي ونسبه الشريف	**صالح**	**ابراهيم**	**لوط**	**اسماعيل**
	هو صالح بن عبيد ابن آسف بن ماسح ابن عبيد بن حاذر ابن ثمود بن عامر بن ارم ابن سام بن نوح عليه السلام.	هو ابراهيم بن ازر ابن ناحور بن سروج ابن رعو بن فالج بن عابر ابن شالح بن ارفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام.	هو لوط بن هاران ابن آزر بن ناحور بن سروج ابن رعو بن فالج عابر بن شالح ابن ارفخشتد بن سام ابن نوح عليه السلام.	هو اسماعيل بن ابراهيم ابن آزر بن ناحور ابن سروج بن رعو بن فالج ابن عابر بن شالح ابن ارفخشند بن سام بن نوح عليه السلام.
الفترة التاريخية	٢١٥٠-٢٠٨٠ق.م	١٨٢٢-١٩٩٧ق.م	١٨٧٠-١٩٥٠ق.م	١٧٧٤-١٩١١ق.م
بعثته التقريبية	٢١٠٠ق.م	١٩٠٠ق.م	١٩٠٠ق.م	١٨٥٠ق.م
لقب قومه	قوم ثمود	الكلدانيون	قوم لوط	العماليق وقبائل اليمن
مكان بعثته	منطقة الحجر	اور بالعراق	سدوم وعمورة	مكة المكرمة
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	٩	٦٩	٢٧	١٢
ذريته	-	١٣	اينتا	اثنا عشر ولدا
من آثاره ودلائل نبوته	ايده الله بالناقة المعجزة قال تعالي في سورة الاعراف (هذه ناقة الله لكم آية) لكن قومه كذبوه ورموه قال تعالي (وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتي حين فعتوا عن أمر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين)	خليل الله وابو الانبياء نجاه الله من النار التي اضرمها له قومه، بوأ الله له بناء البيت مع ابنه اسماعيل قال تعالي (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم انزل الله عليه عشر صحائف	عرف عليه السلام بشدته في انكار المنكر وقف ضد تصرفات اهل سدوموعموره لفاحشة اللواط قال تعالي (اتأتون الذكران من العاملين، وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون) نجاه الله مع من أمن معه من العذاب الاليم الذي حل بالعصاة	اكرمه الله في طفولته بنبع ماء زمزم المبارك من تحت قدميه كان شجاعا صبورا وصادق الوعد (واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا).
مكان وفاته	مكة المكرمة	الخليل	قرية صفرة بالشام	مكة المكرمة
اسم النبي ونسبه الشريف	**اسحاق**	**يعقوب**	**يوسف**	**شعيب**
	هو اسحاق ابن ابراهيم بن آزر ابن رعو بن فالج ابن شالح بن ارفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام	هو يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم وأمه رفقه بنت بتوئيل بن ناحو بن ازر عليهم السلام سماه الله اسرائيل	هو يسوف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل بن آزر بن ناحور ابن سروج بن رعو ابن فالج بن عابر	هو شعيب بن ميكيل ابن يشجر بن مدين ابن اباريه الخليل بن آزر ابن ناحور بن سروج ابن رعو بن

		ومعناه في العبرية روح الله	بن شالح ابن ارفخشد بن سام	فالج بن عابر ابن شالح بن ارفخشذ
الفترة التاريخية	١٨٩٧-١٧١٧ق.م	١٨٣٧-١٦٩٠ق.م	١٧٤٥-١٦٣٥ق.م	١٦٠٠-١٤٩٠ق.م
بعثته التقريبية	١٨٠٠ ق.م	١٧٥٠ق.م	١٧١٥ق.م	١٥٥٠ق.م
لقب قومه	الكنعانيون	النعانيون	الهكسوس وبنو اسرائيل	مدين واصحاب الايكة
مكان بعثته	الخليل	الشام	مصر	مدين
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	١٧	١٦	٢٧	١١
ذريته	٢	١٢ ولدا	ولدان وبنت	ابنتان
من آثاره ودلائل نبوته	لما بلغ ابراهيم الخليل من العمر مائة سنة ولدت له زوجته سارة وهي عجوز عقيم اسحاق قال تعالي : (قالت ياويليتا ألالد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا أن هذا لشيء عجيب) عرف عليه السلام بالصلاح والصدق والبركة وامتاز بالرأفة والرحمه والحلم والاناة	فقد يعقوب بصره حزنا علي ولده يوسف الذي غدر به اخوته نتيجة فرطه في حبه ثم أكرمه الله عند كبره برد بصره اليه وحقق الله له لقاء ابنه يوسف (فلما أن جاء البشير القاه علي وجهه فارتد بصيرا) اذا تمكن من أن يجتمع مع ابنه في ارض مصر	عرف بالعفة والأمانة والحلم والصبر وسعة الصدر عاداه اخواته لحب ابيه المفرط له كان جميلا بجمال غير مسبوق تميز بتأويل الريا وعفوه عند المقدرة كما هو الحال مع اخوته حينما وفدوا عليه في مصر مكن الله له في الارض	لقبه المفسرون بخطيب الانبياء لحسن مراجعة قومه وبراعته فياقامة الحجج عليهم ودحض مفترياتهم ارسله الله الي قوم مدين واصحاب الأيكة وكلا القومين حل عليه العذاب نتيجة لمعصية اوامر نبيهم شعيب عليه السلام.
مكان وفاته	الخليل	الخليل	نابلس	مدين
	أيوب	**ذو الكفل**	**موسي**	**هارون**
اسم النبي ونسبه الشريف	هو ايوب بن اموص ابن تاوخ بن روم ابن العيص بن اسحاق ابن ابراهيم الخيل عليه السلام	هو ذو الكفل بشر ابن ايوب بن اموص ابن تاوح بن روم ابن العيص بن اسحاق ابن ابراهيم الخيل عليه السلام	هو كليم الله موسي ابن عمران بن قاهث ابن عازر بن لاوي ابن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم الخيل عليه السلام.	هو هارون ابن عمران بن قاهث ابن عازر بن لاوي ابن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم الخليل عليه السلام
الفترة التاريخية	١٥٤٠-١٤٢٠ق.م	١٥٠٠—١٤٢٥ق.م	١٥٢٧-١٤٠٧ق.م	١٥٣١-١٤٠٨ق.م
بعثته التقريبية	١٥٠٠ق.م	١٤٦٠ق.م	١٤٥٠ق.م	١٤٥٠ق.م
لقب قومه	الاراميون والعموريون	الاراميون والعموريون	الفراعنه وبنو اسرائيل	الفراعنه وبنو اسرائيل
مكان بعثته	سهل حوران	دمشق وما حولها	سيناء بمصر	سيناء بمصر
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	٤	٢	١٣٦	١٩
ذريته	٢٦ ولدا	–	٢	–
من اثاره ودلائل	اشتهر بالصبر علي البلاء الذي ابتلاه الله	ذكر بعض المؤرخين أن ذا الكفل عليه	حفظه الله في صغره من مكائد فرعون يسمي كليم	النبي الوزير كان الساعد الأيمن لموسي

نبوته	تعالي به قال تعالي في سورة الانبياء (وأيوب اذ نادي ربه أني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فأستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكري للعابدين)	السلام تكفل لبني قومه أن يكفيهم امرهم ويقضي بينهم بالعدل فسمي ذا الكفل وقد رجح ابن كثير نبوته استنادا الي ثناء القرآن العظيم عليه مقرونا مع السادة الانبياء	الله لتكليم الله له عند جبل الطور اعطي تسع آيات بينات نجاه الله وقومه من عذب فرعون خالف بنو اسرائيل دعوته في ارض سيناء فضرب الله عليهم التيه اربعين سنه	عليه السلام في دعوته لفرعون وبني اسرائيل قال تعالي في سورة القصص (وأخي هارون هو افصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني اني اخاف أن يكذبون)
مكان وفته	سهل حوران	دمشق	ارض التيه	ارض التيه
اسم النبي ونسبه الشريف	داود هو داود بن ايشا ابن عويبد بن بوعز ابن سلمون بن حشون ابن عميناداب بن ارام ابن حصرون بن فارص ابن يهوذا بن اسحاق	سليمان هو سليمان بن داود ابن ايشا بن عويبد بن بوعز ابن سلمون بن حشون ابن عمينا داب بن ارام ابن حصرون بن فارص ابن يهوذا بن اسحاق	الياس هو الياس بن ياسين ابن فنحاص بن عيزار ابن هارون الوزير بن عمران ابن قاهث بن عازر ابن لاوي بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم	اليسع هو اليسع ابن اخطوب بن شوتلم ابن افراييم بن يسوف بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام
الفترة التاريخية	١٠٤١ – ٩٧١ق.م	٩٨٩–٩٣١ق.م	٩١٠–٨٥٠ق.م	٨٨٥–٧٩٥ق.م
بعثته التقريبية	١٠١٠ق.م	٩٧٠ق.م	٨٧٠ق.م	٨٣٠ ق.م
لقب قومه	بنو اسرائيل	بنو اسرائيل	الفينيقيون	الاراميون وبنو اسرائيل
مكان بعثته	فلسطين	فلسطين	بعلبك	جوير بدمشق
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	١٦	١٧	٣	٢
ذريته	١	رحبعام	--	--
من اثاره ودلائل نبوته	علمه الله منطق الطير وجعل الجبال يسبحن معه ولين الله له الحديد في يديه واختص بصناعة الدروع المتقنه انزل الله عليه الزبور وهو احد الكتب السماوية قوي الله ملكه واتاه الحكمة وفصل الخطاب اصبح ملكان علي بني اسرائيل في سن الثلاثين	ورثه الله الملك والنبوه فكان نبيا ملكا علمه الله منطق الطير وسخر الله له الريح والشياطين والجن لخدمته اسأل الله له عين القطر قال تعالي : (رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي)	نشأ في كنف اسرة صالحة ورعة اتصف بالصبر والحم والاناة كان شديد الايمان بالله تعالي بارا في اهله رحوما رشيدا عفوا عند المقدرة	نشأ علي هدي وصلاح وتقي كان سمحا مع قومه رحيما مع غيره نزيها عادلا حاكما بما انزل الله له كبقية الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام في هذا الشأن
مكان وفاته	بيت المقدس	بيت المقدس	رفعه الله اليه	فلسطين
اسم النبي ونسبه	يونس هو يونس يونان ابن	زكريا هو زكريا بن دان ابن	يحيي هو يحيي بن زكريا ابن	عيسي هو المسيح عيسي ابن

الشريف	متي ومتي هذه أمه ولم ينسب من الأنبياء الي امه غير يونس وعيسي ينتهي نسبه الي بنيامين بن يوسف	مسلم بن صدوق ابن حشبان بن داود ابن سليمان بن مسلم ابن صديقة وينتهي نسبه الي رحبعام بن سليمان	دان بن مسلم بن صدوق ابن حشبان بن داود ابن سليمان بن مسلم وينتهي نسبه الي رحبعام بن سليمان	مريم بنت عمران ابن ماثانا بن العازر بن اليور ابن اختر بن صادوق ابن عايزور وينتهي الي رحبعام بن سليمان.
الفترة التاريخية	٨٢٠-٧٥٠ق.م	٩١ق.م-٣١م	١ق.م-٣١م	١ق.م-٣٢م
بعثته التقريبية	٧٨٠ق.م	٢م	٢٨م	٢٩م
لقب قومه	الاشوروين	بنو اسرائيل	بنو اسرائيل	بنو اسرائيل
مكان بعثته	نينوي بالعراق	فلسطين	فلسطين	فلسطين
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	٦	٨	٤	٢٥
ذريته	--	١	--	--
من اثاره ودلائل نبوته	قال تعالي في سورة الصافات (وان يونس لمن المرسلين، اذ ابق الي الفلك المشحون ، فساهم فكان من المدحضين، فالتقمه الحوت وهو مليم ، فلولا انه كان من المسبحين ، للبث في بطنه الي يوم يبعثون)	تحمل العنت والمشقة في سبيل ايصال كلمة الحق بين افراد مجتمعة حتي وهن عظمه واشتعل رأسه بالشيب طلب من ربه أن يعينه بولد يواسيه في شيخوخته ليخلفه في مجال الدعوة الي الله فاستجاب الله له بأن وهبه يحيي	نشأ علي الصلاح والتقي والورع والعفاف بعيدا عن مظاهر الترف والنعيم فكان في شبابه يأوي الي الصحاري والقفار، ويقتات علي الجراد ويكتفي بما يسهله الله له من الرزق كان كثير العبادة وسيدا وحصورا مات شهيدا	حملت به امه بمعجزة الهية تكلم في المهد ، انزل الله عليه الانجيل لهدأية بني اسرائيل ايده الله بمعجزات حسية كان يخلق من الطين علي هيئة الطير ومن ثم النفخ فيه وابراء الأكمه والأبرض واحياء الموتي باذن الله
مكان وفاته	نينوي	حلب	دمشق	رفعه الله اليه

اسم النبي ونسبه الشريف	**محمد** هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن معد بن عدنان وينتهي نسبه الي اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهم السلام. والثابت أن رسول الله – صلّ الله عليه وسلم – قد ولد لأبية عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة، وسيدنا اسماعيل هو جده العشرون، تلك هي أصوله الطاهرة إلى ابينا آدم عليهم جميعًا السلام، وما ورد من قوله :" كنت نبيًا وآدم بين الماء والطين". فالمراد به أن بعثته عليه السلام – مما قدر الله وتعلق به علمه سبحانه وقت خلق آدم بل ومنذ الآزل.
الفترة التاريخية	٥٧١ م – ٦٣٢م
بعثته التقريبية	٦١٠ م
لقب قومه	العرب
مكان بعثته	مكة المكرمة
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	خمس مرات صريحا

ذريته	٧
من آثاره ودلائل نبوته	هو خاتم الانبياء وسيد المرسلين ارسله الله تعالي للناس كافة بشيرا ونذيرا (قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا) ايده الله بمعجزات حسية ومعنوية ، فالمعنوية القرآن الكريم قال تعالي (وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) وسير له من المعجزات المادية كحادثة الإسراء والمعراج وسلام الحجر والشجر وانشقاق القمر ونزول الملائكة في بعض معاركه ونبع الماء من بين اصابعه.
مكان وفاته	المدينة النبوية

مهن/ حرف بعض الأنبياء :

النبي / الرسول	المهنة
آدم	فلاحة
شعيب	راعى غنم
إلياس	نساجاً
نوح	نجار
إبراهيم	البناء – تجارة الأقمشة
موسي	راعي
عيسي	راعي – طبيب
محمد	راعي – تاجر (من أمهر التجار)
إدريس	خياط
داوود	حداد
إسماعيل	قناص (صياد) – بناء
إسحاق ويعقوب	راعي
أيوب	راعي
زكريا	نجار

وفى ليلة الإسراء والمعراج، عرج بالنبي صلّ الله عليه وسلم في السموات ووجد :

- آدم عليه السلام: في السماء الأولى .
- يحيي وعيسي(ابن خاله): في السماء الثانية .
- يوسف: في السماء الثالثة.
- إدريس: في السماء الرابعة.
- هارون: في السماء الخامسة.
- موسي: في السماء السادسة .

إبراهيم: في السماء السابعة. ورآه الرسول الكريم سيدنا محمد صلّ الله عليه وسلم متكئًا على البيت المعمور أثناء المعراج

التعرف علي سيدنا محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم:

حين تتحدث الأرقام عن أمر من الأمور فإنها الصوره الحقيقيه وإذا تحدثت عن اشخاص لهم بصمات في تاريخ البشريه فانها تعبر عن حياه هؤلاء الأشخاص وخير ماجمعت الأرقام عنهم هو سيد المرسلين محمد صلّ الله عليه وسلم. كان عمر الرسول صلّ الله عليه وسلم ٥ سنوات عندما توفيت والدته ... وتوفي جده عبد المطلب الذي كفله في طفولته وعمره ٨ سنوات، دعوه الرسول صلّ الله عليه وسلم إستغرقت ٢٣ عاما. وكانت وفاته في سن ٦٣ عاما، رزق الرسول صلّ الله عليه وسلم ثلاث أولاد وهم توفوا جميعا في حياته١- القاسم الذي ولد قبل البعثه بثلاثه أعوام ولم تنتهِ مده رضاعته حتي توفي ٢- عبد الله وولد قبل البعثه ولما بعث الرسول لقبه الطيب والطاهر

وتوفي ولم يتجاوز عامين والولدان أبناء السيده خديجه ٣- إبراهيم ولد من السيده ماريا القبطيه في السنه الثامنه من الهجره وتوفي في السنه العاشره من عمره، وأربعة بنات هن زينب ورقيه وأم كلثوم وفاطمه وكانت السيده رقيه تسمي بذات الهجرتين وذلك لأنها قامت بهجرتين في سبيل الله والسيده زينب كانت أولى بناته زواجا وهن جميعا توفين في حياه الرسول عدا السيده فاطمه توفيت بعد الرسول بـ ٦ أشهر فقط تزوج الرسول صلّ الله عليه وسلم ١٢ إمرأه جميعهن ثيبات عدا السيده عائشه وهن علي التوالي: ١- خديجه بنت خويلد ٢- سوده بنت زمعه ٣-عائشه بنت ابي بكر ٤- حفصه بنت عمر بن الخطاب ٥- زينب بنت خزيمة ٦- هند بنت أبي أميه ٧- زينب بنت جحش ٨- أم حبيبه، ورمله بنت أبي سفيان ٩- جويريه بنت الحارث ١٠- صفيه بنت حيي بن اخطب ١١- ميمونه بنت الحارث الهلاليه ١٢-ماريا القبطية، الزوجات العربيات من غير قريش عددهن (٤) أما الزوجات العربيات القرشيات عددهن (٦) وواحده من مصر وهي ماريا أم إبراهيم التي أهداها المقوقس حاكم مصر والسيده صفيه بنت حيي بن اخطب وهي يهوديه، وعدد غزوات الرسول صلّ الله عليه وسلم ٢٩ غزوه وعدد سراياه ٦٠ سريه وغزواته ضد قريش عددها ١١ غزوه وغزواته ضد القبائل الاخري ٩ غزوات وغزواته ضد اليهود ٤ غزوات وأكبر جيش للمسلمين خرج مع الرسول صلّ الله عليه وسلم كان في غزوه تبوك وكان قوامه ٣٠ ألف مسلم وكان منهم ١٠ آلاف فارس، الأحداث التي شاهدها الرسول صلّ الله عليه وسلم قبل البعثه هي ثلاث: حلف الفضول وحرب الفجار وبناء الكعبه ووضع الحجر الأسود، أعمام الرسول صلّ الله عليه وسلم ٩ وهم (الحارث وأبو طالب والزبير وهجل والمقوم وحمزه وأبولهب والعباس وضرار) .. وأسلم منهم إثنان العباس وأسد الله حمزه وعدد عماته ٧ وهن (صفيه والبيضاء وأم حكيم وعاتكه وأميمه وأروي وبره).

كان رسول الله دائم البشر سهل الطبع لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عتاب ولا مداح (أى مسرف في المدح)، يتغافل عما لا يشتهى ولا يُقنط منه قاصده، وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره.. وكان الحسن والحسين يركبانه فيدخل عليهم عمر بن الخطاب فيقول نعم الجمل جملكما ونعم الحملان أنتما، وكان يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر.

وكان يؤلف أصحابه ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم، من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبًا وصاروا عنده في الحق سواء.

من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، وكان يتفقد أصحابه ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى يحسب كل جليس له أنه أكرم الناس عليه.

وما التقم أحد أذن رسول الله يحدثه إلا ونحى رأسه له يسمعه حتى ينصرف، وما أخذ أحد بيد رسول الله فلا يرسل يده حتى يكون الرجل هو الذى يرسلها أولًا، وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة.

لم ير قط مادًا رجليه بين أصحابه تقديرًا لهم وحتى لا يضيق عليهم، وتواضعا للناس، وكان يكرم من يدخل عليه، وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها أن أبى كما فعل مع عدى بن حاتم الطائى وكان وقتها مسيحيًا حتى أيقن عدى أنه ليس بملك وليس فيه «برستيج الملوك» وأنه نبى.

وكان يكنى أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام، وكان يصل رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم.

وكان يحفظ الجميل حتى إنه لما جاء وفد النجاشى قام النبى يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه: نكفيك، قال: إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وانى أحب أن أكافئهم.
وكان غأية في التواضع وكان يردد «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»، وكان يركب الدابة ويردف خلفه، وكان الكبراء يأنفون من ذلك، وقد أردف خلفه ابن عباس في الحديث المشهور «احفظ الله يحفظك»
وكان يجالس الفقراء ويجلس حيثما انتهى به المجلس، وكان الملوك والزعماء في عصره لهم مكان مخصص فيه من الأبهة والفخر ما فيه ولا يجلسون إلا فيه.
وقد خيره ربه بين أن يكون ملكًا رسولًا أو عبدًا رسولًا فأشار عليه جبريل أن يتواضع لربه فأبى أن يختار ما يبغض مليكه ومولاه سبحانه فاختار «عبدًا رسولًا» يشبع يومًا فيشكر ويجوع يوما فيصبر.
وقد حج رسول الله «صلّ الله عليه وسلم» على رحل رث عليه قطيفة ما تساوى أربعة دراهم وهو يقول: «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة».. ولما فتح الله عليه مكة ودخلها بجيوشه طأطأ رأسه على راحلته حتى كاد عنقها أن يمس رقبته تواضعا منه لله تعالى.
وكان رسول الله «صلّ الله عليه وسلم» كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة ويعرض عمن يتكلم بغير جميل، وكان جل ضحكه تبسمًا وكلامه فصلًا لا فضول فيه ولا تقصير، وكان ضحك أصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداءً.
أما مجلسه فمجلس حلم وخير وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات ولا تخدش فيه الحرم، وكان إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير..وكان سكوته على أربع حالات على الحلم والحذر والتقدير والتفكر.
وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة، وكان وفيًا لزوجاته حتى بعد مماتهن وخاصة السيدة خديجة، وإذا أوتى بهدية قال: اذهبوا بها إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة أو كانت تحب خديجة، وكان يذبح الشاة فيهديها إلى صديقاتها حتى غارت عائشة من خديجة بعد موتها من إكرامه لسيرتها ووفائه لعطائها وإكرامه لصديقاتها.
وكان النبى صلّ الله عليه وسلم سمحًا لا يبخل بشيء أبدًا، شجاعًا لا ينكص عن حق أبدًا، عدلًا لا يجور في حكم أبدًا، صدوقًا أمينًا في أطوار حياته كلها، وكان أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس حتى فزع أهل المدينة ليلة فانطلق بعضهم قبل الصوت فوجدوا رسول الله قد سبقهم واستبرأ الخبر وهو يردد: لن تراعوا.. لن تراعوا.
ويصفه على بن أبى طالب بقوله: كنا إذا حمى البأس واحمرت الحدق (كنأية عن شدة الحرب) نحتمى برسول الله فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.. وحمل إليه سبعون ألف درهم فما زال يقسمها فما رد سائلًا حتى فرغ منها.
هذا قليل من كثير من أخلاق وعظمة النبى محمد «صلّ الله عليه وسلم» جزاه الله عنا وعن الإسلام خيرًا.
*- **اسمه:** محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بني كلاب بن مرة وأمه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مره.
*- **مولده:** ولد رسول الله صلّ الله عليه وسلم يوم الاثنين الموافق ١٢ من ربيع الأول وكان قدوم أصحاب الفيل.
*- **مرضعاته:** أول من ارضعته ثوبية بلبن ابن لها. مسروح اياما قبل أن تقدم حليمه وكانت قد ارضعت قبله حمزة رضي الله عنه ثم جاءت حليمه السعدية واخذته عندها لرضاعته.

*- **حمله:** كانت أمنه تقول ما شعرت اني حملت ولا وجدت له ثقلا كما يجد النساء الا أني قد انكرت رفع حيضتي.
*- **وفاة والده:** خرج والده عبد الله إلي الشام في تجارة مع جماعة من قريش، فلما رجعوا مروا بالمدينة وعبد الله مريض فقال أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار، فأقام عندهم مريضًا شهرًا ثم توفي بالمدينة وعمره ٢٥ سنة، وكان ميراثه خمسة أجمال وقطعه غنم فورث ذلك رسول الله وكانت أم أيمن تحضنه واسمها بركه.
*- **وفاة والدته:** ذهبت أمه به الي المدينه وعمره ست سنين الي اخواله بني النجار تزورهم ومعها أم ايمن تحضنه فأقامت عندهم شهرا ثم رجعت فتوفيت بالابواء ولهذا فانه في عمره الحديبية قال رسول الله (ان الله قد اذن لمحمد في زيارة قبر امه فأتاه فأصلحه وبكي عنده وبكي المسلمون لبكائه فقيل له في ذلك فقال ادركتني رحمتها فبكيت).
*- **اسماؤه:** محمد واحمد والماحي (يمحو به الكفر) والحاشر (يقدم الناس بالحشر) والعاقب (اخر الانبياء) ونبي الرحمة ونبي التوبه نبي الملاحم (الحروب) والمقفي (بمعني العاقب) والشاهد، والمبشر والنذير، والضحوك والقتال، والمتوكل، والفاتح والأمين والخاتم - والمصطفي، والرسول، والنبي والأمي، والقثم (المعطاء للخير).
*- **صفاته:** كان رسول الله ربعة ليس بالطويل ولا القصير وليس بالآدم ولا شديد البياض رجل الشعر ليس بالسبط ولا الجعد يضرب شعره منكبيه قال انس ما مسست حريرا آلين من كف رسول الله عظيم الفم طويل شق العين مدور الوجه ابيض يميل الي الاحمرار شديد سواد العين غليظ الاصابع واسع الجبين خشن اللحية، سهل الخدين عريض الصدر، اشعر الذراعيين والمنكبين طويل الزندين .
*- **اولاده:** اول من ولد له القاسم ثم زينب ثم رقية ثم فاطمه ثم أم كلثوم ثم ولد له في الاسلام عبد الله وأمهم جميعا خديجة، وأول من مات من ولده القاسم ثم عبد الله كما رزق ابراهيم من مارية القبطية الانه توفي وعمره سته عشر شهرا.
*- **من معجزاته:** القرآن - حنين جذع النخلة، الاخبار بالأمور الغيبية، الاخبار بالأمور المستقبلية - تكثير الطعام والشراب ببركته - الاستجابه لدعائه - تفجير الماء من بين اصابعه - انشقاق القمر - الاسراء والمعراج - تسليم الحجر والشجر عليه، علاجه لأمراض الصحابة بدعائه ومسحه بيده - قتال الملائكه معه، وقد ذكر الشيخ عبدالعزيز السلمان في كتابه من معجزات الرسول صلّ الله عليه وسلم ١٩٤ معجزة.
*- **التعرف علي زوجات سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم:**
- **خديجة بنت خويلد: كانت متزوجه من اثنين قبل النبي صلّ الله عليه وسلم وهي أول من أسلم ولقد سلم الله عليها عن طريق جبريل ولم يتزوج النبي عليها حتي ماتت ومكث معها ٢٤ سنه وأشهر، وكان وفيا بعد موتها يبر اصدقائها ويكثر من الدعاء لها والاستغفار لها كلما ذكرها.
- **حفصة بنت عمر بن الخطاب: وقد عرضها والدها علي ابي بكر حتي يتزوجها فلم يجبه وكذلك علي عثمان فلم يجبه فلبث ليالي ثم خطبها النبي صلّ الله عليه وسلم فقال ابوبكر لعمر فانه لم يمنعني من خطبتها الا اني سمعت رسول الله صلّ الله عليه وسلم يذكرها ولم اكن لافشي سر رسول الله وقد طلقها النبي ثم راجعها وقد توفيت سنه ٤١ هـ وقد بلغت ٦٠ سنه.
- **"ام سلمة" عائكة بنت عامر: كانت اول مهاجرة من النساء وقد اصيبت بوفاة زوجها ابو سلمه فتزوجها النبي وكان النبي اذا صلي العصر دخل علي نسائه فيبدأ بأم سلمه لآنها اكبرهن وتوفيت وعمرها ٨٤ سنه وكانت اخر من ماتت من زوجات النبي.

زينب بنت خزيمه: وتسمي ام المساكين لانها كثيرا ما تطعم المساكين وتوفيت ورسول الله صلّ الله عليه وسلم حي وقد مكثت عند رسول الله ثمانيه اشهر.

- **جويرية بنت الحارث: تزوجها النبي بعد ما اعتقها حيث كانت من سبايا بني المصطلق ولقد اعتق الله لها مائة اهل بيت من بني المصطلق فكانت اعظم بركة علي قومها وتوفيت سنة ٥٠ هـ.

- **صفية بنت حيي: وكان ابوها سيد بني النضير وجعل رسول الله صلّ الله عليه وسلم عتقها صداقها وقد دخل عليها رسول الله صلّ الله عليه وسلم وهي تبكي فقالت له أن حفصة وعائشة ينالان مني ويقولان نحن خير منكن نحن بنات عم رسول الله فقال لها النبي الا قلت لهن كيف تكن خيرا مني وابي هارون وعمي موسي وزوجي محمد وتوفيت سنة ٥٠هـ.

- **عائشة بنت ابي بكر الصديق: رأها النبي في المنام قبل أن يتزوجها مرتين وتزوجها وهي بنت سبع سنين وزفت اليه وهي بنت تسع سنين وتوفي عنها وهي بنت ثماني عشر سنه وكان يلعب معها ويقبلها وهو سائم ويدعو لها وقالت انها فضلت علي نساء النبي بعشر انه لم ينكح بكرا غيرها ولم ينكح امرأة ابواها مؤمنين مهاجرين غيرها وانزل الله براءتها من السماء وجاء جبريل بصورتها في حريره وكانت تغتسل مع النبي في اناء واحد وكان ينزل عليه الوحي وهو معها وقبض وهو بين سحرها ونحرها ومات في الليله التي كان الدور عليها فيها ودفن في بيتها.

- **زينب بنت جحش: تزوجها النبي وعمرها ٣٥ سنه ٣ هجرية وكان قد استخار بها ربه فقال تعالي وتخفي في نفسك ما الله مبديه فكانت زينب تفخر علي ازواج النبي وتقول زوجكن اهلوكن وزوجني الله تعالي وكانت تقيه وصادقة الحديث وتكثر من صلة الرحم وتكثر من الصدقة وتوفيت سنه ٢٠ هـ وصلي عليها عمر بن الخطاب .

- **ميمونه بنت الحارث: وهبت نفسها للنبي قال تعالي وامرأة مؤمنه أن وهبت نفسها للنبي أن اراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين وتزوجها حين اعتمر بمكه وتوفيت سنة ٦١ هـ.

- **سودة بنت زمعه: تزوجها النبي في السنه العاشرة ولما أسنت هم بطلاقها فقالت له لا تطلقني وانت في حل مني فانا اريد أن احشر في ازواجك واني قد وهبت يومي لعائشة فأمسكها رسول الله حتي توفي عنها وتوفيت في آخر خلافة عمر .

- **أم حبيبة رملة بنت ابي سفيان: هاجرت الي الحبشة مع زوجها فتنصر زوجها ومات فتزوجهاالنبي وهي بارض الحبشة وارسل للنجاشي رسول الله وصادقها النجاشي ٤٠٠ دينار عن رسول الله وارسلها النجاشي مع شرحبيل في سنة ٩ هـ وتوفيت سنة ٤٤هـ.

زوجات الرسول صلّ الله عليه وسلم	تاريخ الزواج
السيدة خديجة بنت خوليد	قبل النبوة بـ ١٥ سنة
سودة بنت زمعه	سنة ١٠ من النبوة
عائشة بنت أبى بكر الصديق	سنة ١١ من النبوة
حفصه بنت عمر بن الخطاب	سنة ٣ من الهجرة
زينب بنت خزيمة من بنى هلال	سنة ٤ من الهجرة
أم سلمة هند بنت أبى أميه	سنة ٤ من الهجرة
زينب بنت جحشسنة	٥ من الهجرة
جويريه بنت الحارس	سنة ٦ من الهجرة
أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان	سنة ٧ من الهجرة
صفية بنت حي	سنة ٧ من الهجرة

ميمونه بنت الحارث	سنة ٧ من الهجرة

- **الأبناء: (القاسم، عبد الله، إبراهيم).
- **البنات: (زينب، رقية، أم كلثوم، فاطمة رضي الله عنها وأرضاها).
*- **كيفية الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم:**
- **المعني: المقصود بالصلاة علي النبي من الله رحمته ورضوانه وثناؤه عليه عند الملائكه ومن الملائكه الدعاء له والاستغفار ومن الأمة الدعاء والاستغفار والتعظيم.
- **اوقات الصلاة: يوم الجمعة وليلتها وعند الصباح والمساء وعند دخول المسجد والخروج منه وعند قبره وعند اجابة المؤذن وعند الدعاء وبعده وعند السعي وعند اجتماع القوم وتفرقهم وعند الفراغ من التلبية وعند ذكر اسمه وعند استلام الحجر، وعند القيام من النوم وختم القرآن، وعندالهم والشدائد وطلب المغفرة، وعند تبليغ العلم للناس وعند الوعظ والقاءالدروس وعند خطبة الرجل المرأه في النكاح وفي كل موطن يجتمع فيه علي ذكر الله.
- **افضل الصيغ: اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد كما صليت علي ابراهيم وعلي أل ابراهيم انك حميد مجيد وهناك صيغ اخري واقل ما يجزي هو اللهم صلي علي محمد.
- **ثواب المصلي: قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم من صلي علي واحدة صلّ الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات .
قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم علي حين يصبح عشرة وحين يمسي عشرا ادركته شفاعتي يوم القيامه.
عن ابن سعيد: قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم (اولي الناس بي يوم القيامه اكثرهم علي صلاه). وفي بعض الاثار (ليردن علي اقوام ما أعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي).
قال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر من الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهوم خير قال الثلث؟ قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفي ويغفر ذنبك.
*-**غزوات الرسول صلي الله عليه وسلم:**
كان جميع ما غزا رسول الله صلّ الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين غزوة.
- **غزوة الأبواء:** فكانت هي اول عزواته صلّ الله عليه وسلم وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلّ الله عليه وسلم.
- **غزوة ودان:** وهي غزوة الابواء، وكانت في صفر علي رأس اثني عشر شهرا من الهجرة.
- **غزوة بواط:** من ناحية رضوي وكانت في شهر ربيع الأول علي راس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة.
- **غزوة بدر الأولي:** يطلب كرز بن جابر وكانت علي راس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة.
- **غزوة الغشيرة:** من بطن ينبع وكانت في جمادي الآخري علي رأس سته عشر شهرا من الهجرة.
- **غزوة بدر الكبري:** التي قتل الله فيها صناديد قريش وكانت في رمضان من السنه الثانيه للهجره.
- **غزوة بني سليم:** حين بلغ الكدر، وكانت بعد فراغه صلّ الله عليه وسلم من بدر بسبعة ايام.
- **غزوة الشويق:** يطلب ابا سفيان بن حرب وكانت بعد بدر بشهرين.
- **غزوة غطفان:** الي نجد وهي غزوة ذي امر، وكانت علي راس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة.

- **غزوة نجران:** معدن بالحجاز علي راس سبعة وعشرين شهرا من الهجرة واقام فيه صلّ الله عليه وسلم ربيعا الاخر وجمادي الاولي .
- **غزوة بني قينقاع:** وكانت يوم السبت النصف من شوال سنه ثنتين من الهجرة.
- **غزوة احد:** وكانت في يوم السبت السابع من شوال من السنه الثالثه للهجرة.
- **غزوة حمراء الاسد:** وكانت علي رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة.
- **غزوة بني النضير:** وكانت في ربيع الاول علي راس سبعة وثلاثين شهرا من الهجرة.
- **غزوة ذات الرقاع:** وهي غزوة نجد، في جمادي الأولي من السنه الرابعة من الهجرة وقيل في المحرم.
- **غزوة بدر الأخيرة:** وهي بعد بدر الكبري بعام في شعبان وقبل ذي القعدة .
- **غزوة دومة الجندل:** وكانت في ربيع الأول سنه خمس من الهجرة.
- **غزوة بني المصطلق:** وهي غزوة المريسيع وكانت يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان وهي التي سقط فيها عقد ام المؤمنين عائشة رضي الله تعالي عنها وفيها كانت قصة الافك وانزل الله تعالي الرخصة بالتيمم.
- **غزوة الخندق:** وهي غزوة الاحزاب وكانت في سنة خمس من الهجرة في شوال.
- **غزوة بني قريظة:** وكانت في ذي القعدة سنه خمس من الهجرة بعد الخندق مباشرة.
- **غزوة بني لحيان:** من هذيل وكانت في ربيع الأول سنه سته من الهجرة بعد قريظة بسته اشهر.
- **غزوة الحديبية:** لا يريد قتالا فصده المشركون وكانت في ذي القعة سنه سته من الهجرة.
- **غزوة ذي قرد:** وهي الغابه وهي في سنه ست من الهجرة بعد الحديبية وقبل خيبر علي الصحيح.
- **غزوة خيبر:** وكانت في شهر المحرم من السنه السابعة من الهجرة .
- **غزوة وادي القري:** وكانت في طريق عودته صلّ الله عليه وسلم من خيبر الي المدينه.
- **عمرة القضاء:** وكانت في ذي القعدة سنه سبع وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام.
- **غزوة الفتح:** خرج صلّ الله عليه وسلم يوم الاربعاء لعشر خلت من رمضان سنه ثمان من الهجرة .
- **غزوة حنين:** وتسمي غزوة الوطاس وتسمي غزوة هوازن.
- **غزوة الطائف:** وكانت في شهر شوال سنه ثمان من الهجرة.
- **غزوة تبوك:** وكانت في شهر رجب سنه تسع من الهجرة.

روي اهل المغازي والسير أن النبي صلّ الله عليه وسلم قاتل في تسع غزوات منها بدر، وأحد، والخندق، وقريظة، وبني المصطلق، وخيبر، والفتح، وحنين والطائف. وقال ابن الجوزي: وقد قيل انه قاتل في بني النضير وفي غزاة وادي القري وفي الغابة.

عدد القتلى فى غزوات الرسول صلى الله علية وسلم: من المسلمين (٣١٧)، ومن المشركين (٤٣٩) المجموع = ٧٥٦.

*** – هبات إلهيه لسيدنا محمد رسول الله صلي الله علية وسلم دون سواه:**

النبي محمد رسول الله صلّ الله عليه وسلم له من الفضائل التي منحها الله عزوجل له ما جعله سيد البشر أجمعين، وبقراءة القرآن الكريم:

<u>أولا: وهب الله عز وجل لانبياءه بعض الخصائص والنعم وبعض الصفات منها :</u>

●**سيدنا ابراهيم:** "وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" (سورة البقرة الأية ١٢٤).
●**سيدنا موسي:** وهب الله عز وجل تسع ايات لسيدنا موسي – "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا" (سورة الإسراء أية ١٠١).
●**سيدنا موسي:** دعا الله عز وجل أن يشد عضده باخيه هارون واستجاب الله له: "وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ" (سورة القصص أية ٣٤) – قَالَ: "سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ" (سورة القصص أية ٣٥).
●**سيدنا موسي:** أن اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٣٩) "إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ" (٤٠) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١) (سورة طه – أية ٣٩، أية ٤٠، أية ٤١).
●**سيدنا عيسي:** "وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ أَن فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ أن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" (سورة آل عمران أية ٤٩).
●**سيدنا عيسي:** "وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا النساء(١٥٩)" (سورة النساء أية ١٥٧، أية ١٥٨، أية ١٥٩).
●**سيدنا عيسي:** "إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ أن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" (سورة المائدة أية ١١٢).
●**مريم:** "إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ أن اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ" (آل عمران٤٥).
– **السيدة الوحيدة التي ذكر اسمها صراحة في القرآن وتوجد سورة كاملة باسمها.
– **السيدة مريم: "إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"(٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ أن اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) (سورة آل عمران أية ٣٥، أية ٣٦، أية ٣٧). – "يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ" (سورة آل عمران ٤٣).
●**سيدنا ادريس:** "وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا" (سورة مريم أية ٥٧).
●**سيدنا يوسف:** قَالَ "إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (٤) قال يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا أن الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ" (سورة يوسف أية ٤، أية ٥).

"اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ" (سورة يوسف ٥٥).

• **سيدنا يوسف وسيدنا عيسي عليهما السلام:**

التنبؤ بالطعام : "وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين" (آل عمران آية ٤٩).

"قال لا يأتينكما طعهام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلك مما علمنى ربي إنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون" (يوسف آية ٣٧).

•**سيدنا داود:** "وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ" (سورة سبأ ١٠).

•**سيدنا سليمان:** قَالَ "رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ" (سورة ص ٣٥).

•**سيدنا داود وسليمان:** "فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ"(سورة الأنبياء٧٩).

•**سيدنا يونس:** "وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ(٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨)" (سورة الأنبياء أية ٨٧، أية ٨٨).

•**سيدنا زكريا:** "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ" (سورة الأنبياء٩٠).

•**سيدنا نوح:** "وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا(٢٦) إِنَّكَ أن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا(٢٧)" (سورة نوح أية ٢٦، أية ٢٧).

•**سيدنا يوشع بن نون:** كان يقاتل من أجل دخول المسجد الأقصي وقبل دخوله كان يوم الجمعة (ليلة يوم السبت) ويوم السبت عند اليهود يوم عبادة لا عمل وكان لابد من إستمرار القتال لدخول المسجد الأقصي فدعا الله عز وجل أن يؤخر غروب الشمس ساعة وإستجاب الله عز وجل للنبي يوشع وإنتصر ودخل المسجد الأقصي.

ثانيا: بعض الصفات الحميدة :

•**سيدنا ابراهيم (صفة الخليل):** "وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" (سورة البقرة ١٢٤).

•**سيدنا موسي (صفة الكليم):** "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ" (سورة الأعراف ١٤٣).

قَالَ "يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ" (سورة الأعراف ١٤٤).

•**سيدنا اسماعيل (صفة الذبيح):** "فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي أن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ(١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) أَن هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)" (سورة الصافات من أية ١٠٢ حتى أية ١٠٧).

•**الوجاهه:** سيدنا عيسي عليه السلام (آل عمران ٤٥)، سيدنا موسي عليه السلام (الأحزاب ٦٩).

•**المقربون:** سيدنا عيسي عليه السلام (آل عمران ٤٥)، سيدنا يوسف عليه السلام.

●**الملك والحكمة والعلم:** سيدنا داوود عليه السلام (البقرة ٢٥١)، سيدنا يوسف عليه السلام (يوسف ٢٢).
●**سيدنا محمد (صفة الحبيب)، (صفه النور):** قال الله تعالي: " يأهل الكتاب قد جآءكم رسولنا يبين لكم كثيرًا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قلي قد جآكم من الله نور وكتاب مبين (١٥) يهدى به الله من ابتع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم (١٦)" (سورة الأحزاب أية ١٥، أية ١٦).
وقال الله تعالي: "يا أيها النبي إنآ أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرا (٤٥) وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا (٤٦)" (سورة الأحزاي أية ٤٥، أية ٤٦).

ثالثا: كلمة "بأعيننا"

هناك كلمة ذكرت في القرآن (بأعيننا) هذه الكلمة اختصها الله عزوجل لكل من:
●**سيدنا نوح:** "واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون" (سورة هود ٣٧).
●**سيدنا محمد:** "واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم" (سورة الطور ٤٨).

رابعا: انعم الله عز وجل لسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم:
*- ذكر الله عز وجل كلمة (لعمرك) وهذه الكلمة تعني وحياتك لم يذكرها الله عزوجل الا لسيدنا محمد صلّ الله عليه وسلم حيث قال تعالي: "لعمرك إنهم في سكرتهم يعمهون" (سورة الحجر ٧٢).
*- نادي الله عز وجل جميع الانبياء باسماءهم الا سيدنا محمد صلّ الله عليه وسلم فقد ناداه بصفته حيث قال تعالي: "يا أيها الرسول بلغ مآ أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين" (سورة المائدة ٦٧).
*- صلّ الله عز وجل علي النبي محمد صلّ الله عليه وسلم (هذه الصلاة هي تحية من الله عز وجل لنبيه الكريم) حيث قال الله تعالي: "إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما" (الأحزاب ٥٦).
*- جميع الانبياء بعثهم الله عز وجل لقومهم ولكن بعث الله عز وجل النبي محمد صلّ الله عليه وسلم للعالمين كافة حيث قال الله تعالي: "ومآ أرسلناك إلا رحمة للعالمين" (الأنبياء ١٠٧).
*- منح الله عز وجل النبي محمد صلّ الله عليه وسلم الكوثر حيث قال الله تعالي: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ "(سورة الكوثر ١). وهو حوض نهر الكوثر في الجنة (اللهم اجعلنا نشرب من حوض نبيك الكريم صلّ الله عليه وسلم بيده الشريفة الكريمة شربة هنيئة مرية لا نظمأ بعدها أبدا).
*- الشهادة العظيمه التي يشهدها المسلم لدخول الاسلام(شهادة أن لا اله الا الله) ولابد أن تكمل بشهادة وأن محمد رسول الله وهذا أعظم تكريم لنبي اصطفاه الله عز وجل ليكون للعالمين نذيرا ورحمة (صلّ الله عليك يا علم الهدي ونسأل الله أن يدخلنا وذرياتنا الجنه مع رسول الله صلّ الله عليه وسلم)
*- كفي الله عز وجل سيدنا محمد المستهزئين "فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥)" (سورة الحجر أية ٩٤، أية ٩٥).
*- عصم الله عز وجل سيدنا محمد من الناس "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ أن اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" (سورة المائدة ٦٧).
*- امر الله عز وجل الناس بطاعة الله عز وجل ورسوله سيدنا محمد صلّ الله عليه وسلم "قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ" (سورة آل عمران ٣٢).

*- لا خيار لمؤمن ولا مؤمنه اذا قضي الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة في أمرهم "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا" (سورة الأحزاب ٣٦).
*- مدح الله عز وجل خلق نبيه الكريم بانه علي خلق عظيم "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" (سورة القلم ٤).
*- انعم الله عز وجل علي نبيه الكريم سيدنا محمد صلّ الله عليه وسلم اعظم رحلة في التاريخ وفي الكون كله رحلة الاسراء والمعراج "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" (سورة الإسراء ١).
*- رفع الله عز وجل ذكر النبي محمدا صلّ الله عليه وسلم "وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ" (سورة الشرح ٤).
*- وضع الله عز وجل آداب للتعامل مع رسول الله صلّ الله عليه وسلم حيث قال الله تعالي: "يآ أيها الذين ءامنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم (١) يآ أيها الذين ءامنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون (٢) أن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوي لهم مغفرة وأجر عظيم (٣) أن الذين ينادونك من ورآء الحجرات أكثرهم لا يعقلون (٤) ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرًا لهم والله غفور رحيم (٥)" (سورة الحجرات من الأية ١ وحتى الأية ٥).
*- خاطب الله عز وجل نساء النبي ودعاهن للإستقامة والبعد عن الفواحش حيث قال تعالي: "يا أيها النبي قل لآزواجك أن كنتن تردن الحياة الدينا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحًا جميلًا (٢٨) وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الأخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرًا عظيمًا (٢٩) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١) يا نساء النبي لستن كأحد من النساء أن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا (٣٢) وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولي وأقمن الصلاة وءاتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا (٣٣)" (سورة الأحزاب من الأية ٢٨ وحتى الأية ٣٣).
وحرم الزواج عليهن بعد رسول الله صلّ الله عليه وسلم حيث قال الله تعالي: "يا أيها الذين ءامنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إنآه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستئنسين لحديث ج أن ذالكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم صلي والله لا يستحي من الحقج وإذا سألتموهن متاعًا فسئلوهن من ورآء حجاب ج ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ج وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولآ أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدًا ج أن ذلكم كان عند الله عظيمًا" (سورة الأحزاب ٥٣).
*- من الخطأ الاساءة إلى والدي رسول الله صلّ الله عليه وسلم بأنهما لم يلحقا بعثة رسالة النبي الكريم صلّ الله عليه وسلم وبالتالي فأنهما في النار وهذه إساءة بالغة ومن الخطأ ذكر ذلك لأن الفترة قبل بعثة الرسول صلّ الله عليه وسلم يطلق على الناس في هذه الفترة بأنهم أهل الفترة وهؤلاء لا يحاسبوا على ذلك وفقًا لقول الله عز وجل وماكان معذبين حتى نبعث رسولًا. صدق الله العظيم (الإسراء ١٥).

*- ترتبط طاعة الله عز وجل بطاعة الرسول صلّ الله عليه وسلم. وقد إنفردت طاعة رسول الله صلّ الله عليه وسلم مُنفردة فى القرآن الكريم "وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم تُرحمون" سور النور آية (٥٦).
فى سورة المائدة آية ١٥ " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ" النور هو النبى مُحمداً صلّ الله عليه وسلم، وكتاب مبين يعنى القرآن فيه بيان.

رؤية وعظة في سور القرآن الكريم

١- حديث النجوم والبروج:

٢٥ أية تحدثت عن النجوم والكواكب والبروج غير الآيات التي تحدثت عن السماء وكيفية بنائها والشمس والقمر والليل والنهار والتفكر في ايات الله في كونه وتصريفها والمجرات الهائلة التي تسبح في كون الله الواسع لحدود لا نهأية لها ثم حديث القرآن عن الانفجار الكوني الرهيب الذي سيحدث يوم القارعة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار جاءت آيات الكواكب والنجوم والبروج في سور النساء والانعام والاعراف ويوسف والحجر والانبياء والنور والفرقان والصافات والنجم والرحمن والطور والواقعة والمرسلات والتكوير والبروج والطارق. غير انها في بعض السور قصدت معاني اخري غير المعاني الكونيه مثل قوله تعالي في سورة النساء اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فالبروج هنا لا علاقة لها بالبروج التي قصدتها سورة الحجر مثلا ولقد جعلنا في السماء بروا وزيناها للناظرين وغير التي جاءت في سورة الفرقان تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا. كما أن الكواكب جاءت مرة في سورة النور تصف نور الله بالكوكب الدري مثل نوره كمشكاه فيها مصباح المصباح في زجاجه الزجاجه كأنها كوكب دري وهذا المعني غير المعاني المقصودة في بقية الآيات عن الكواكب مثل قوله تعالي في سورة الصافات إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد. ماذا يقصده القرآن من الحديث عن ايات الله الكونيه وواجب امة القرآن تجهها. قال أن ذكر الله للأيات الكونيه في كتابه الكريم يقصد بها أمران الأول انها دليل علي بديع صنع الله في الكون تدل دلالة يقينية علي عظمة الخالق الذي ابدع هذا الكون بهذا النظام البديع الذي يكتشف العلماء كل يوم فيه جديدا والذي حير كبار علماء الفلك من هذا الاتساع الهائل وملايين المجرات التي تسبح في الكون دون اضطراب او اصطدام قادر ايضا علي أن ينظم حياة الانسان بالطريقة التي يريدها والتي تتمثل في الرسال والشرائع السماوية التي ارسلها الله للبشرية كلها علي لسان ابنائه ولذلك فإن أي اختلال يحدثه الانسان في هذه المظومة التشريعية الالهية تنعكس سلبا علي البشرية كلها التي تعاني الان عنفا وارهابا وظلما وفسادا ودمارا نتج عنه سفك للدماء كل يوم من الحروب والعنف الذي دمر ملايين البشر واهلك الذرع والضرع ومازال حتي الان الذي سجلته الأية الكريمة في سورة الروم ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون. والفرق بين ما يحدث في المنظومة الكونيه والحياة البشرية أن الأولي مفطورة علي فعلها بأمر الله لا تستطيع مخالفته فانتظام الكون بانتظام فعله الذي اراده الله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون .. اما الحياة البشرية فقد اراد الله أن يحمل الانسان الامانة وان يكون مخيرا بين الالتزام بتعليمات الله او مخالفتها وعندما فرط الانسان في الامانة وخالف تعليمات الله عانت البشرية كلها دمارا وعنفا وخرابا هناك ايات تنزيلية وآيات تكوينيه كما وصفها فضيلة الامام الشيخ الشعراوي رحمه الله وهما من مصدر واحد فاذا ما تعارضت أية كونيه مع أية قرآنيه دل ذلك علي خطأ اما في تفسير الأية القرآني هاو في فهم الحقيقة الكونيه. ذكر أن الامر الثاني الذي قصدته هذه الايات هو دعوة المسلمين للأجتهاد والتفكر في هذه الاشارات الكونيه للوصول الي النظريات العلمية التي تؤدي بالمجتمعات الاسلامية الي الريادة في العلم في كافة نواحي الحياة لذلك نجد أن هذه الاشارات العلمية لا تقتصر علي الفضاء والسموات فقط ولكنها تشتمل علي كافة العلوم التي عرفتها البرية كالطب والفلك والزراعة وجيولوجيا الارض وهي كلها اشارات قرآنيه تدعو علماء الاسلام للدراسة والتعلم فاذا اضفنا الي ذلك أن امة الاسلام هي امة اقرأ وان بدأية الوحي علي نبي الاسلام محمد صلّ الله عليه وسلم نزل بقوله تعالي اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق لعرفنا الاهداف المتعددة لهذه الايات واهمها

دعوه الامة الاسلامية لان تكون ارقي الامم وليست كما هي الان في ذيل الامم ذكر أن من اللطائف العلمية في هذا الصدد ما ذكره علماء الفلك الباحثون في القرآن من أن اضافة الدنيا الي لفظ السماء في قوله تعالي انا زينا السماء الدنيا بزينه الكواكب هي اضافة مقصودة لانها تعبر عما يسمونه الغلاف الغازي الذي يعمل كمرشح تستطيع من خلاله رؤية الكواكب ولولاه لرأينا السماء ظلاما حالكا كما رأه رواد الفضاء عند خروجهم من الغلاف الجوي وهذا ما اشارت اليه سورة الحجر ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون. اما البروج في قوله تعالي ذات البروج فهي منازل النجوم أي المدارات ا لتي تتحرك فيها الاجرام السماوية ومن اللطائف ايضا قوله تعالي عن نبيه محمد صلّ الله عليه وسلم يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا. والسراج المنير هو الشمس المشرقة لان النبي صلّ الله عليه وسلم بمثابة المركز لنظام النبوة مثل الشمس التي تعتبر مركزا لنظامنا الشمسي وتشبيه النبي بالشمس اشارة الي وجود نجوم واقمار اخري تدور حوله في السماء الورحانيه وهؤلاء هم الانبياء والرسل الذين كانت نبوتهم ارهاصا وتمهيدا لبعثته صلّ الله عليه وسلم وكما أن النجم زينة في السماء الدنيا وسبب حمايتها فان كل نبي هو زينه للسماء الروحية وسبب حمايتها ومن اللظائف ايضا التي ذكرها علماء الفلك هي رؤيا سيدنا يوسف اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين. وتم تفسير الرويا ورفع ابويه علي العرض وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وهي علاقة واضحة بين النظام الديني النبوي لنبوة يوسف ووالده يعقوب عليه السلام والنظام الشمسي والقرأن مليء باللطائف والعجائب فهو عطاء لكل عصر.

٢- حديث الحياة البشرية:

أشار القرآن الكريم في عدة ايات بسور البقرة والنساء والانعام والاعراف والمؤمنون والطلاق الي مبدأ مهم وهو أن التكليفات في الاسلام تأتي في نطاق قدرة الانسان علي تنفيذ منهج الله في ارض الله .. تكررت الأية في اكثر من سورة وأكثر من مشهد لتؤكد هذا المعني .

استعراض هذه الايات وأوامر التكليف الخاصة بها والتي شملت مسائل في العقيدة والعبادات والمعاملات. لا يكلف الله نفسا الا وسعها هي الايه المقصودة ولكنها جاءت باساليب مختلفة وتغييرات في بعض الفاظها حسب نوع التكليف الخاص بالأية في سورة البقرة وردت مرتين الاولي في اطار المشهد الاسري الخاص بالعلاقة الزوجية ورعأية الزوجين لمولوجهما والتي تبدأ بمجرد احساس الزوجه بالحمل ثم الولادة والرضاع والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين حتي قوله تعالي لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولد والأية الثانية في سورة البقرة وهي اطول أية في القرآن الكريم ثم أية التكليف العقائدي وتنص علي كيفية ايمان المؤمنين آمن الرسول بما انزل اليه من ربة والمؤمنون حتي قوله تعالي لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. وفي سورة النساء وعقب الامر لرسول الله صلّ الله عليه وسلم من الله بقتال الاعداء وتحريض المؤمنين علي القتال فقاتل في سبيل الله جاءت الأية لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين وفي سورة الانعام وفي اطار ما يسمي بالوصايا العشر التي تتفق فيها جميع الرسائل السماوية والتي تبدأ من قوله تعالي قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم حتي قوله تعالي واوفوا الكيل والميزان بالقسط لاتكلف نفسا او وسعها واذا قلتم فاعدلوا وفي سورة الاعراف وفي اطار الحوار بين اهل النار وبعضهم ثم اهل الجنه واهل النار تاتي الأية والذين امنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفسه الا وسعها اولئك اصحاب الجنه هم فيها خالدون وفي سورة المؤمنون وعقب تعدد صفات المؤمنين والتكليفات التي يقومون بها تأتي الأية ولا تكلف نفسا او وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون. وفي سورة الطلاق وفي اطار العلاقة الزوجية ايضا وحديث القرآن عن اجرة

الرضاع جاءت أية ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما أتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا .
يقول الدكتور ابراهيم الخولي أن تكرار الأية في اكثر من مشهد وهو ارجاء ليؤكد اصلا من اصول التشريع الاسلامية وهو اليسر وعدم الحرج ودفع المشقة لان الله الذي يعلم السر واخفي يعلم ايضا قدرة الانسان ومداها ولكن الأمر يتطلب من جميع البشر شيئا واحدا يقع في نطاق هذا التكليف وهو مجاهدة النفس الامارة بالسوء علي فعل الخير واجتناب الافعال التي تؤدي في النهاية الي وقوع الكوارث علي الارض واصابة الحياة البشرية بالكآبة نتيجة الابتعاد عن منهج الله أن الايات تؤكد علي انه بالرغم من قدرة الانسان علي فعل تكاليف الله التي تهدف الي اعمار الكون في الدنيا وسعادة الانسان في الاخرة فان البعض لا يستطيع التغلب علي فوازعه وشهواته المدمرة ومن هنا جاء التفصيل بين انسان واخر وجاء ثواب الله وعقابه وجاءت الجنه والنار ومشاهد وحوارات اهل الجنه والنار المتكررة في القرآن الكريم أن الله في عليانه الذي قال عن النفس الانسانية فالهما فجورها وتقواها قوم الفجور علي التقوي ثم قوم اللاح علي الخيبة في الأية التي بعدها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ليوكد علي ضرورة وقوع البشرية كلها تحت هذا النوع من الابتلاء والاختبار رغم وضوح التكاليف وسهولتها.
اضاف الدكتور ابراهيم الخولي أن دائرة التكليف في محيط المشقة المحتملة وهي تحقق التوازن النفسي والمادي للأنسان وتحدث اثرا طبيا لرحكته علي ظهر الارض واي مشقة غير معتادة تخرج من حيز التكليف فورا ذكر أن السنه المطهرة جاءت لتؤكد علي هذا المعني في اطار عملي حيث جاءت في العمل وخمسون في الاجر وفي اطار التحقيق ايضا جاءت السنه لتضع تشريعات مهمة لصلاة المسافر تقصر الصلاة وتجمع بعض اوقاتها جمع تقديم او تأخير .. ثم تجيء عبادة الصيام لتلتمس الاعذار للمريض والمسافر وغيرهما فمن كان مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر. وبالنسبة للزكاة يأتي التكليف بعد أن يمتلك المؤمن نصاب الزكاة ويحول عليه الحول وليس قبل ذلك ثم تحدد نسب طفيفة لا تؤثر علي ثروة الانسان وانما تطهرها وتنمها ويأتي الحج ليؤكد القرآن أن هذه الفريضة واجبة علي المستطيع فقط لن استطاع اليه سبيلا وللعلماء والفقهاء في هذه الاستطاعة المادية والنفسية كلام كثير اضاف الدكتور ابراهيم الخولي أن هذا المبدا القرآني وهو التكليف الدستوري لجميع المسلمين سارت عليه جميع التشريعات القانونية والدستورية في العالم بل أن القانون المدني الفرنسي استمد ٩% من تشريعاته من الشريعة الاسلامية حيث كان نابليون منبرها بما فعله المسلمون في الاندلس واطلع علي جميع التشريعات الاسلامية ونقلها الي بلاده في بدأية عصر النهضة الاوروبية ولولا الجانب الربوي الذي شجعه اليهود في بدأية الأمر لكانت هذه التشريعات اسلامية خالصة وان كانت اوروبا الان تشهد تراجعا عن الفائدة للربوبية اضاف الدكتور الخولي أن تكرار التكليف اشارة الي اهمية تشريعات الخالق وتحذير من أن تجاهل التكليف قد يؤدي الي كوارث علي الارض بينما تنفيذ منهج الله فيه النجاه.
بعض الازواج قد يهبهم الله تعالي الاناث دون الذكور ورغبة وحبا في الولد قد يلجأ للتحكم في نوع الجنين وذلك عن طريق وسائل طبية معينه فهل هذا يعد تدخلا او تحديا لارادة الله عز وجل ومشيئته أن مسألة اختيار بعض الازواج والزوجات نوع الجنين عن طريق الوسائل الطبية المعينه علينا أن نعلم أن هنا ليس من قبيل ما نهي الله عنه في القرآن في قوله تعالي حكأية عن ابليس الرجيم ولامرنهم فيلغيرن خلق الله لان الأية تتحدث عن تشويه خلق الله وجعله قربة لغير الله وليس في هذا الامر كذلك مخالفة لقوله تعالي الله يعلم ما تحمل كل انثي وما تغيض الارحام وما تزداد لان الله عليم ببواطن الامور وظواهرها فيعلم سبحانه هل هذا المولود سينزل حيا او ميتا وان عاش كيف سيعيش هل شقي او

سعيد وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله فلا يعد التدخل في العوامل الطبيعية للوراثة وتوجيهها بالارادة البشرية لتحقيق رغبات معينه كمنع الحمل المتاح وتحقيق الانجاب الممتنع والتحكم في صفات الجنين ونوعه وغير ذلك من التقنيات لا يمثل منافاة او تحديا لارادة الله عز وجل ومشيئته كما يعتقد بعضهم وانما يدخل الاتيان بمل هذه الافعال في دائرة الارادة الشرعية افعل ولا تفل فما كان من هذه الافعال ضمن الفضائل المتضمنه مصالح العباد فهو موافق للأرادة الشرعية وما كان منها من القبائح المتضمنه فساد البلاد والعباد فهو مخالف للأرادة البشرية ولا يحدث في كون الله تعالي الا ما اراد قال تعالي وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وعليه فيجوز اختيار نوع المولود عن طريق برمجة الجماع حيث يتم في توقيتات محددة او بمعالجة افرازات الجهاز التناسلي للمرأة أو تناول اغذية معينه او غير ذلك من الوسائل فيجوز للزوج والزوجه استخدام تلك الوسائل طالما انها غير مضرة بصحتها ولا صحة المولود وان كان الأولي والاسلم عدم التدخل في هذه الأمور تزكية للنفس تأكيدا للرضا بالله وحكما وتسليما له سبحانه فالتسليم لحكم الله يحقق للمرء سعادة الدارين.

اشار الدكتور احمد حسين وكيل كلية الدعوة الاسلامية الي أن هبة الله تعالي في الذرية والولاد لا يتوقف علي نوع الاجنه من الذكور والاناث وانما الهبة لها معني اكبر واوسع من حصرها في تحديد ونوع الجنين وكل الأمور العلمية التي تخضع للتدخل الطبي القائم علي العلم لا يعترض عليها الدين في اصلها وانما يوجه مسارها ويحدد الهدف منها وما يقوم به بعض الازواج من الرغبة في اختيار نوع معين من النسين رغبة مشروعة خصوصا أن التقدم العلمي قادر علي تلبية تحقيقها وليس ذلك تدخلا في خلق الله او في هبته ومشيئته والأية الكريمة جاءت علي سبيل بيان فضل الله علي عباده في أن يرزق بالذكور دون الاناث او الاناث دون الذكور او بهما معا او يحرم منهما جميعا أن ذلك كله داخل في قدر الله ومشيئته فالأية جاءت علي سبيل الاخبار الذي يقصد به بيان فضل الله ونعمه علي عباده بهبة الذرية .

بين سبحانه وتعالي أن التدابير الالهية والأوامر الربانيه تتنزل من عالم العرش فما تكاد تمر بأية يخبر سبحانه انه استوي علي العرش الا وجاء بعدها ما يدل علي التدبر او التسخير او التصرف في المخلوقات يقول جل شأنه في سورة الاعراف " أن ربكم الله الذي خلق السموات والارض في سته ايام ثم استوي علي العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين. يقول الامام البغوي في قوله سبحانه ثم استوي علي العرش لقد اولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما اهل السنه فيقولون الاستواء علي العرش صفة لله تعالي بلا كيف يجب علي المسلم الايمان به والعلم فيه لله. ويقول الامام مالك بن انس الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة. ويقول الشيخ الامام عبد الله سراج الدين واعلم أن الله تعالي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة ايام وقد تاولها بعض العلماء بانها ايام الشأن التي هي اقرب من لمح البصر حيث يقول سبحانه في سورة الرحمن كل يوم هو في شأن وذلك باعتبار أن كلا من عالم السموات والارض وما بينهما يحتوي علي عالمي الملك والملكوت فكل عالم خلق في يوم شأن وتلك سته ايام ولكن الظاهر من الايات القرآنيه ودلالاتها أن المراد بالأيام السته هنا هي مدة من الزمن لو قدرت بزماننا هذا المنوط بالشمس لكان سته ايام فانه لم يكن قبل خلق السموات والارض هذا الزمان الذي نحن فيه بل هناك زمان اخر اوسع بكثير منوط بحركات كواكب اخري تابعة لعالم العرش والدليل علي أن المراد بالسته ايام هنا ايام الدنيا قوله جل شأنه في سورة الحج وان يوما عند ربك كالف سنه مما تعدون فاحال العدد الي مدة تقدر بزماننا بالف سنه فتطرد جميع التقادير الزمنيه التي يذكرها سبحانه في سورة المعارج تعرج الملائكه والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنه أي مما تعدون واذا

فهمت ذلك فهمت المراد بالسته ايام التي خلق الله تعالي فيها السموات والارض وما بينهما وليس هذا من باب تحديد القدرة وضعفها لا فانه سبحانه قادر علي أن يخلق ذلك كله في لحظة واحدة بقوله سبحانه كن حيث أن أمره جل شأنه بين الكاف والنون ولكن لله حكم.

تحتل مصر الترتيب التاسع بين دول العالم في انتشار مرض السكر، وهى مرشحة لاحتلال المركز السابع، خلال ٢٠ عاما، وذلك بسبب سوء العادات الغذائية للمصريين وقلة ممارسة الرياضة. وخلال شهر رمضان يتساءل مرضى السكر عن إمكان صيام هذا الشهر الكريم. في البداية،عقدت الجمعية الأمريكية للسكر والجمعية الأوروبية للسكر والاتحاد الدولى للسكر اجتماعات لوضع معايير لصيام رمضان مع الأطباء المسلمين في دول العالم منذ سنوات عدة، واستقر الرأى على أن ينقسم مرضى السكر إلى مجموعات عدة، بحسب العمر، ودرجة انضباط السكر، والمعدل التراكمى للسكر.وتعد المجموعة الأولى الأكثر عددا، وتشمل مرضى السكر من النوع الثاني، الذى يعتمد على العلاج بالأقراص المخفضة للسكر مع درجة انضباط مقبولة، وهؤلاء يمكن لهم الصيام مع ضبط النظام الغذائى وعدم الإسراف في النشويات والسكريات وممارسة بعض النشاط الرياضي، خاصة المشى. والمجموعة الثانية تشمل مرضى السكر من النوع الأول، وهو ما يعرف بسكر الأطفال وصغار السن تحت ٣٠ عاما، وتعتمد أساسا على العلاج بالأنسولين. وينقسم لفئتين: الأولى: تحت ١٨ عاما ولا يسمح لها بالصيام مطلقا، لأن هذه الفئة معرضة لنوبات غيبوبة السكر.والفئة الثانية: فوق ١٨ عاما، ويمكن أن تحاول الصيام إذا كانت معدلات السكر والسكر التراكمى مقبولة على أن يلتزم بنظام غذائى آمن، وأخذ الأنسولين بانتظام مع الإفطار وفى السحور.أما المجموعة الثالثة فتتضمن سكر الحمل، ولا يسمح لها بالصيام مطلقا، خوفا من تعرضها لنوبات زيادة أو نقص بالسكر مما يؤثر عليها وعلى الجنين. والمجموعة الرابعة هى الأم المرضعة، ويسمح لها بالإفطار لحاجتها لشرب السوائل والتغذية الجيدة من أجل إرضاع الطفل، خوفا من حدوث نوبات نقص السكر لها أو زيادة السكر، وتمتد فترة الرضاعة لمدة سنتين.أما المجموعة الخامسة فهى من يعانون من عدة أمراض مزمنة ولا يسمح لهم بالصيام مثل: مرضى السكر الذين يعانون من الفشل الكلوي، وعليهم الإفطار من أجل أخذ كمية السوائل اللازمة لعمل الكلى بانتظام. مرضى السكر الذين يعانون مضاعفات بالقلب سواء كان قصورا بالشرايين التاجية أو الذين أجروا عمليات قسطرة وتركيب دعامات أو عمليات القلب المفتوح. مرضى السكر مع فشل كبدي، والذين يعتمدون على مدرات البول، ويحتاجون إلى كمية من السوائل للتعويض. كبار السن الذين لا يستطيعون الصيام في الجو الحار أو الساعات الطويلة. مرضى الأعصاب والتشنج العصبى الذين يتعرضون لنوبات صرع وغيبوبة.

الحوار يرويه القرآن الكريم انه حوار من نوع متفرد يتعلق بعالم الغيب الذي لا يعلمه الا علام الغيوب انه العالم الذي ينتظرنا جميعا حيث مستقبل البشرية جمعاء اما الي الجنة ورضوان الله وإما الي النار وعذاب الله .

وردت التجارة بمعان مختلفة في القرآن عدة مرات اثنتين منها في سورة البقرة والباقي في سور النساء والتوبه والنور وفاطر والصف والجمعة. كما وردت التجارة معني دون اللفظ في سورة البقرة ايضا في ضوء حديث القرآن عن فريضة الحج ليس عليكم جناح أن تبتبغوا فضلا من ربكم. استعرضت الايات بدأية من أية سورة البقرة التي وردت في الحديث القرآني عن المخادعين الذين يقولون أمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون حيث استعرضت سورة البقرة الصفات السيئة لهؤلاء ووصفت اعمالهم الماكره وحيلهم الخبيثة ووجوههم المتلونه المتعددة مرة مع المؤمنين واخري مع اصدقائهم من شياطين الانس والجن

وصف الله كل هذه الاعمال بانها تجارة غير رابحة لانهم باعوا الهدي واشتروا الضلالة اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدي فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين .
كما ورد لفظ التجارة الثاني في سورة البقرة ايضا في أية المداينة وهي أطول أية في القرآن الكريم حيث وضعت الاسس الاولي لايصالات وعقود الدين وبدأت بالنداء علي المؤمنين يا أيها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الي اجل مسمي فاكتبوه وبعد التفصيل الدقيق لكتابة الدين وكيفية كتابته وشروطه وشهوده قال الله ذلك اقسط عند الله وأقوم للشهادة وادني الا ترتابوا الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتوبها .
والتجارة الحاضرة هي التي يحدث البيع والشراء فيها بدأ بيد فلا يوجد دين اصلا لكتابته لان الثمن تم دفعه في سلعة تم شراؤها وهي تجارة حاضرة ودارة بين العديد من الناس ولذلك اكدت الأية انه لا يوجد اثم ولا ذنب في عدم كتابتها فليس عليكم جناح الا تكتوبها. ولكن الملاحظ أن هذه الأية سبقتها ايتان الاولي تحذر من الربا وتعلن الحرب من الله علي المرابين والثانية تذكر بان الجميع سيحاسب علي كل ذرة اكتسبها حيث توفي كل نفس ما عملت دون ظلم ولكن بعدل الله المطلق .
كما ورد لفظ التجارة في سورة النساء في ضوء حديث القرآن عن المال الخبيث الحرام ونهب بعض الاغنياء لاموال الناس بالباطل حيث تقول الأية يا أيها الذين امنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم. أن التجارة عن تراض هي طلب المكسب الحلال بالسعي الحلال او كل ما أعطاه المسلم لاخيه بطيب نفس تطبيقا للحديث الشريف لا يحل مال امريء مسلم الا بطيبة نفسه ولا يجوز أن يدخل في ذمة الانسان مال دون موافقته الا الميراث الشرعي فانه يتعين عليه أن يدخله في ذمته ثم يتصدق به أن اراد .
كما تشمل التجارة عن تراض الهبة والوصية وكل بيع حلال لانواع غير محرمة وقد ورد في الحديث الصحيح البيعان بالخيار ما لم يتفرقان فان صدقا بورك لهما في بيعهما وان كذبا محيت بركة بيعهما كما لا يجوز اجبار البائع علي البيع الا الضرورات التي تهدد الفرد والمجتمع مثل الجائع الذي لا يجد خبرا فلا يجوز للتاجر في هذه الحالة أن يمتنع عن البيع وكذلك من اراد أن يصلي الجمعة مثلا ولا يوجد ما يستر به عورته الا عند التاجر .
ان التجارة الحرام ايضا هي البيع والشراء اثناء صلاة الجمعة وهي التي تبدا عقب الاذان الثاني حتي انتهاء الصلاة عدا من لم تجب عليه الجمعة كالصبي والمرأة فيجوز لهم البيع والشراء .
ووردت التجارة في سورة التوبه في ضوء الحديث القرآني عن اهمية الجهاد للأمة وتحذير الله لها أن تقاعست عن هذه الفريضة تحت أي زعم او خوف علي مال او نفس او ولد او تجارة او سلطان .
قل أن كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتي يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد عددت الاين جميع النعم التي يمكن أن تتعرض للتهديد بسبب الحرب واكدت أن هذا كله لا لا يمنع الجهاد ما دامت الامة قد اعتدي عليها اعداؤها بشرط أن تتجهز بالقوة والعتاد الروحي والمادي وحذرت من أن ترك الجهاد يعرض الامة لانتقام الله فتربصوا حتي ياتي الله بأمره كما ورد لفظ لتجارة في سورة النور رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وفي سورة فاطر يرجون تجارة لن تبور وفي سورة الصف هل ادلكم علي تجارة تنجيكم من عذاب اليم وفي سورة الجمعة وردت مرتين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليه وما تركوك قائما قال ما عند الله خير من الله ومن التجارة والله خير الرازقين. والايات الاخيرة تتحدث عن تحريم التجارة اثناء صلاة الجمعة وتعيب علي البعض هذا السلوك ولكن بقية الايات تتحدث عن التجارة مع الله في علبائه

حيث يصف الله من كتاب الله ثم يعملون بها باقامة الصلاة والانفاق في السر والعلن بان هذه تجارة لا يمكن أن تبور لان جزاءها عند الله الذين لا تبور لديه أي حقوق وهنا ما ورد في اية .
وان أية سورة النور تصف رجالا يعيشون دائما مع ذكر الله فلا يشغلهم الربح في التجارة عن القسط في الميزان والصدق مع الناس وأية سورة الصف تصف الايمان والجهاد بالنفس والمال بانها التجارة التي تنجي من العذاب الاليم.
الايات التي تتحدث في الزراعة والنبات والجنات وردت في سور عديدة وتهدف الي معان مختلفة بعضها يحكي احداثا تاريخية وأخري يضرب بها المثل في البعث والنشور. غير أن أهم الاحداث التاريخية في هذا الصدد هو ما ورد في سورتي الكهف وسبأ ذكرت الأولي حدثا تاريخا عن رجلين جعل الله لاحدهما جنتين وصفتها الايات الكريمة بعدة اوصاف منها أن الانهار تتفجر فيهما وانهما محفوفتان بالنخيل وبينهما زراعات متنوعة غير أن مصيرهما كان الزوال لان صاحبهما تنكر لنعم الله عليه ثم اصبح يقلب كفيه علي ما انفق فيها وهي خاوية علي عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا أما الحدث الاخر فهو ما ورد في سورة سبأ وهما جنتان وصفهما الله بانهما أية لقد كان لسبأ في مسكنهم أية جنتان عن يمين وشمال الا ا ناهل سبأ لم يقدروا نعمة الله عليهم واعرضوا عن ذكر الله فأرسل الله عليهم سيل العرم دمرهما ثم ابدلهما الله بجنتين وصفهما الله بانها ذواي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل، باستعراض بقية الايات الواردة في الزراعة الرعية التي قصدتها هذه الايات قصدت معاني مختلفة فمثلا في سورة الانعام تبدا الايات بقوله تعالي وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله فتجد حديثا عن عدة انواع من الزرع منها النخيل والزيتون والرمان بانواعه الذي يختلف في طعامه وتذوقه ومنه المتشابه وغير المتشابه والايه قصدت تذكير الزراع بنعم الله عليهم وقدرته علي أن يجعل من هذه الزراعات التي تزرع في ارض واحدة ويتم ريها بماء واحد مختلفة في الطعام واللون وبعد أن يبين هذه النعم الكثيرة التي لا يستطيع احد أن ينكرها يأمر الله كل من اكرمه بنعمته أن يؤدي حق الله فيها فقال واتوا حقه يوم حصاده دون تأخير الأية تؤكد علي معني اخر مهم وهو عدم الاسراف لان هذا يمكن اين يضيع علي المجتمع حقوقا كثيرة يستحقها الفقراء ولكنها ضاعت في اسراف الاغنياء والمترفين وسط كميات هائلة من الحبوب والفاكهة وغيرها من الثمار يذكر الله الجميع بالمحافظة علي هذه النعم وعدم اهدارها في غير موضعها حتي لا يمرض البعض من التخمة ويموت اخرون من الجوع وفي سورة الرعد وردت أية اخري تذكر بهذه المعاني الجليلة بوضوح اكثر عندما يقول الحق جل في علاه وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقي يسقي بماء واحد ونفضل بعضها علي بعض في الاكل ثم يعقب القادر الرزق علي ما ورد في الأية من هذه النعم التي لا تحصي بقوله أن في ذلك لايات لقوم يعقلون وفي سورة النحل حديث عن زراعات مختلفة تشمل النخيل والاعناب والزيتون وثمار اخري ودعوة الي التفكر في ايات الله حيث جعل من الماء شرابا للإنسان والحيوان والطير وكل الدواب شرابا فيه الحياة لكل هذه الانواع المختلفة من الدواب وفيه الحياة ايضا للأراضي التي تسقي به لينبت الشجر والثمار المختلفة وهو الذي انزل من السماء ماء لكن منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات أن في ذلك لأية لقوم يتفكرون انها دعوة لضرورة البحث لتحقيق الاكتفاء الذاتي والامن الزراعي وهذا ما اكدته ايضا سورة السجدة بوضوح اكثر عندما يسوق الله الماء الي الارض اليابسة الجرداء فتخرج النبات الذي يأكل منه الانسان والانعام او لم يرو انا نسوق الماء الي الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون غير أن سورة الواقعة ورد فيها الزراعة والحرث علي هيئة تساؤلات تعدد نعم الله علي عبادة

وتدعوهم للإجابة عما تطرحه الايات التي لا تحمل الا اجابة واحدةوهي قدرة الله الاعظم وكثرة نعمة التي لا تحصي علي عباده فتجد الايات تقول افرأيتم ما تحرثون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون ولكن كيف يؤدي المسلم حق الله في هذا التنوع الهائل من النعم الناتجة عن الزراعات المتنوعة ا نابا حنيفة جعل الزكاه واجبه في كل ما يخرج من الارض ولكن جمهور العلماء استثني بعض الزراعات التي لا يمكن ادخارها والتي لا تعتبر ضمن المحاصيل الاساسية التي يقتات منها اهل البلد كما أن العلماء اتفقوا جميعا علي مقدار الزكاه وهي نصف العشر اذا كان الزرع يتم ربه عن طريق الالات المختلفة للري ويكون العشر اذا كان تم ريه عن طريق قنوات المياه دون استخدام أي اله .
كما اتفق الفقهاء علي أن النصاب الواجب فيه زكاه الزراع مقداره خمسون كيله مصرية والكيلة تساوي ١٣ كيلو جراما او قيمتها من أي انواع لا تستخدم فيها الكيله، اضافة الي ذلك فان الفقه الاسلامي عرف عقود المزارعة والمساقاه والاولي عبارة عن عقد بين مالك للأرض وخبير في الزراعة بحيث يتكفل الثاني بالزراعة عن طريق خبرته ويتم تحديد نسبة من الناتج له يتفق عليها الطرفان ولا يحدد الشرع لها حدا ادني او اقصي الا انه يشترط عدم تحديد قطعة معينه من الارض للمشترك بخبرته حتي لا يتعرض وحده للخسارة اذا تلف الزرع في هذه القطعة كما أن عقد المساقاة مثل عقد الزراعة الا أن المساقاة تتم عادة في الاشجار.

٣- سلوكيات الفساد:
المسئولية الشخصية للأنسان عن كافة افعاله تأكدت في أكثر من أية في القرآن الكريم قبل أن تصل الدساتير والقوانين الحديثة لهذه النظرية القانونية المهمة، في سورة الانعام (ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تذر وازرة وزر اخري) في سورة القيامة (بل الانسان علي نفسه بصيره) في سورة الاسراء تأكيد علي هذه المسئولية في الدنيا والاخرة (اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا) وغيرها من الايات ولكن الأية التي تثير جدلا واسعا وردت في سورة المائدة (يا أيها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) المسئولية الشخصية في التشريع الاسلامي وعن المقصود بقوله تعالي (عليكم انفسكم) في أية سورة المائدة في ضوء التكليف القرآني ايضا لكل مسلم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهل توجد أي استثناءات في التشريع الاسلامي من المسئولية الشخصية. الرسول صلّ الله عليه وسلم اوضح بنفسه المقصود من قوله تعالي (عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) وبين أن المقصود أن الانسان ليس مسئولا عن ضلال الغير، ولكن الرسول قال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتي اذا رايت شحا مطاعا وهوي متبعا واعجاب كل ذي راي برايه بالزم بيتك ودع عنك العوام. وهذا يبين أن الانسان ليس مسئولا عن افعال غيره ولكنه مأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لان هذا هو اول شرط من شروط خيرية امه محمد علي كافة الامم كنتم خير امه اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الا في حالات الفتنه واعجاب كل برأيه أن القاعدة الاساسية في التشريع الاسلامي هي المسئولية الشخصية لكل انسان عن افعاله وانه يتحمل كافة العواقب عن هذه الافعال الا أن هذه القاعدة لها استثناءات قليلة اوضحها المشرع منها مثلا دية المقتول خطأ فالمقتول خطأ فالمفروض انيتحمل القاتل هذه الدية ولكن المشرع الاسلامي اوجب علي اهل القاتل دية المقتول خطأ لانه يستنصر عادة بأهله ولانه لم يتعمد القتل فأوجب معاونه أهله له في دفع الدية وهذا فيه مسئولية للنسان عن فعل غيره اما القتل العمد او شبه العمد فان الدية فيهما يتحملها القاتل وحده اضافة الي ذلك فان المشرع الاسلامي جعل ولي الصغير والمجنون يتحمل عواقب الجنأية التي يرتكبها أي

منهما فنقل المسئولية هنا من الصغير والمجنون الي وليهما لانهما لا يدركان ما يفعلانه ولا يقدران حجم المسئولية الشخصية. أن المشرع الاسلامي اوجب القصاص في القتل العمد ولكن اذا اتفق الطرفان علي الدية فان المشرع يقهرما علي ذلك ووصفه بانه تخفيف ورحمة فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدي بعد ذلك فله عذاب اليم اما شبه العمد فهو ما وصفه الرسول بانه قتل السوط والعصا وذرك أن ديته مائة من الابل. اشار الدكتور عبد الفتاح ادريس الي انه ما عدا هذه الاستثناءات التي اوجبها المشرع الاسلامي فان الاسنان مسئول مسئولية كاملة عن كافة اعمالة سواء أكانت تتعلق باتلاف نفس او مال او عرض وأن اداءه هذا الحق في الدنيا سواء أكان ذلك بالتعويض او القصاص فان ذلك يخفف عنه في الاخره كما جاء في حديث للرسول أن من ارتكب من هذه القاذورات شيئا فعوقب في الدنيا فهي كفارة له وما لم يعاقب فهو الي الله أن شاء عاقبه وان شاء عفا عنه غير أن النص القرآني استثني جريمة واحدة يعاقب صاحبها في الدنيا والاخرة وهي ما نسمية قانون البلطجة وفي الشرع الحرابه فقد قال الله تعالي (انما جزءا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم)، ومع أن هؤلاء تم توقيع الجزاء عليهم في الدنيا الا أن الايه تنص علي انهم معذبون ايضا في الاخرة وذلك لخطورة افعالهم علي المجتمعات الاسلامية حيث انهم شنرون الرعب والفزع في قطاعات عريضة من المجتمع فهؤلاء مسئولون عن كل افعالهم مسئولية شخصية يعاقبون عليها في الدنيا والاخرة. ذكر أن سبب البلاء الذي تعانيه الدول الاسلامية الان أن لديها فشلا تشريعيا بالغ الحد لانها تركت قوانين الله جانبا واعتمدت علي تشريعات وضعية لا يمكن أن توفر الامان الاجتماعي والمادي والاسري والسكني للمجتمع البشري. اضافة الي ذلك فان من يستطيع بامواله تجنيد هيئة دفاع كبيرة يمكنها فتح الثغرات في القوانين الوضعية فان الجاني يحصل علي البراءة وهذا بالضبط تطبيق للحديث الشريف اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد.

آيات كثيرة تحدثت عن الفساد المالي وحذرت منه ووضعت الحلول لمعالجته فقد حذرت الآيات من شروة المسئولين للأستيلاء علي المال العام وتناول الحديث القرآني تصرفات كثيرة هفدها في النهاية ما وصفه التنزيل بانه اكل أموال الناس بالباطل منها اكل اموال اليتامي وكنز الذهب والفضة دون اداء حق الله فيها واكل اموال النساء وكيفية التصرف في اموال السفهاء وغيرها. بعض هذه الايات التي تحدثت عن الفساد المالي والقمصود بقوله تعالي في سورة البقرة ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الي الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون. من العجب أن تتوسط هذه الأية فريضتان من اهم فرائض المسلمين وهما الصيام والحج فتتحدث الايات قبل هذه الأية عن فريضة الصيام (يا أيها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون) الي أن ينتهي حديث الصيام في الايات بالتحذير من انتهاك حرمة الصيام بفعل يناقض الفريضة فيقول تعالي عقب الانتهاء مباشرة من حديث الصيام تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته لناس لعلهم يتقون. تم تدخل الايات مباشرة في الحديث عن فقه المعاملات لتتناول قضية خطيرة تعاني منها معظم المجتمعات البشرية وهل لجوء البعض الذين يحتالون لاكل اموال الناس بالباطل فيلجأون الي كل الحيل لتحقيق اهدافهم وتحطيم كل المتاريس والابواب المحكمة التي تحرص اموال الناس واهم هؤلاء الحراس هم الموظفون الكبار المسئولون عن المال العام سواء اكان ذلك في صورة اموال نقدية او اراض للدول هاو عقارات او غيرها يحاول هؤلاء رشوة حراس هذه الامانه ليفوزوا برضاهم ويدفعوهم الي التفريط في الامانة التي ائتمنهم الشعب

والحاكم عليها فيوقعوا علي الأوراق والمستندات التي تعطي لمن لا يستحق اموال الدولة مقابل ثمن لا يساوي ربع الأموال التي استولي عليها السارقون فيقرر القرآن هذه الحقيقة ويحذر منها قبل اكثر من الف و٤٠٠ عام ويقول أن هؤلاء استحلوا اموال غيرهم بالاثم والباطل وان الموظفين الذين سهلوا لهم هذه المهمة يعلمون ذلك فتقول الايات هذا بصراحة لتبين وتحذر وتضع الجميع امام مسئولياته ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الي الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وانتم تعلمون والأية تأتي عقب الحديث عن الصيام وكأنها تخاطب المؤمنين الصائمين أن يحرصوا علي أن يكون افطارهم بمال حلال ثم يبدأ الحديث القرآني في تناول قضية اخري ليست اقل اهمية وهي الحديث عن فريضة للحج فيقول بعد هذه الأية مباشرة يسألونك عن الاهله قل هي مواقيت للناس والحج انه حديث رباني مهم يخاطب أي حاج في الدنيا ليذكره بأن الحجم ليس بمجرد اداء المناسك من الطواف والسعي والحلق والوقوف بعرفه ورجم الشيطان كلا أن القرآن يقرر حقيقة مهمة وهي أن الله في غني عن حج هؤلاء الذين يقومون بالاحتيال ورشوة الحكام ليأكلوا اموال الناس بالباطل ثم يتصورون أن الله سوف يقبل منهم حجا. انه حج باطل قبل أن يفكروا فيه وقبل أن يدفعوا الاموال التي سيحجون بها فيكف يقبل الله حجا من شخص دفع اموالا للتقرب الي الله يعلم يقينا انه استولي عليها بالحرام أن من المؤكد أن حجه مردود عليه لذلك جاءت الايات لتؤكد حقيقة مهمة وهي أن التكليفات في الاسلام مرتبطه ببعضها ارتباطا لا يقبل التجزئة الاسلام متكامل فمن يصلي بثياب ساتر لعورته اشتراه بمال مشكوك فيه فصلاته مردودة عليه ومن يحج باموال الفقراء فحجه مردود عليه ومن يصوم ليفطر علي اموال استولي عليها من البنوك او اراضي الدولة وهو يعلم يقينا انه لا يستحقه فصيامه مردود عليه. أن العبادات في الاسلام متكاملة ومن العجب أن المال الحرام يفسد العبادة أي عبادة لذلك جاءت الأية الكريمة التي تتحدث عن رشوة الحكام متوسطة لاهم عبادتين في الاسلام الصيامة والحج اللهم ارزقنا الحلال لتكون عبادتنا حلالا.

٤- حفظ القرآن:

كان رسول الله صلّ الله علي وسلم حريصا اشد الحرص علي الا ينسي شيئا من القرآن الموحي اليه من قبل رب العالمين ولذا كان يتعجل بالترتيل وراء أمين الوحي جبريل عليه السلام بتحريك لسانه قبل أن ينتهي الملك من القراءة ... فانزل الله سبحانه وتعالي آيات تتلي الي يوم الدين تطمئن الرسول صلّ الله عليه وسلم علي رسالته الخالدة وتؤكد أن الله قد تكفل بحفظ كتابه وجمعه وقرآنه وبيانه وما علي النبي الا أن يتبع بهدوء واطمئنان ما ينطق به الوحي .

لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فأتبع قرآنه .. ثم أن علينا بيانه ولكن القرآن وهو الرسالة الوحيدة التي لم تتعرض الي التحريف يقرأ بقراءات متعددة فما هي هذه القراءات وكيف وصلت الينا وهل كان رسول الله يقرأ بها كلها وما عدد هذه القراءات أن القراءات المعتمدة والمتواترة تبلغ عشر قراءات كل قاريء منها روي عنه راويان فيكون لدينا روأية أي أن لدينا ٩١ مصحفا بقراءات اخري غير قراءة حفص عن عاصم التي يقرأ بها المصريون. القراءات العشر هي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو البصري وابن عامر الشامي وعاصم الكوفي وحمزة الزيات والكساني وابي جعفر المدني ويعقوب الخضرمي وخلف العاشر ومعظم هؤلاء القراء ولدوا في القرن الأول الهجري وكلهم بينهم وبين النبي صلّ الله عليه وسلم اثنان او ثلاثة في الاسناد فمثلا قراءة حفص عن عاصم الراوي هنا حفص والشيخ القاريء المروي عنه هو عاصم بينه وبين الرسول صلّ الله عليه وسلم اثنان في السند فقط هما عبد الرحمن السنني وعلي بن ابي طالب ثم الرسول صلّ الله عليه وسلم الذي تلقي من امين الوحي جبريل عليه السلام فنقول في هذه الروأية حفص عن عاصم عن عبد الرحمن السنني عن علي بن ابي طالب عن النبي صلّ الله عليه وسلم

عن جبريل عليه السلام معظم دول المغرب العربي نقرأ بروأية ورش عن نافع وورش هو احد اثنين من الرواه رورويا هذه القراءة عن القاريء نافع وهو من بلد اسمه فقط بصعيد مصر ذكر أن السند ينتهي الي كبار صحابة رسول الله قبل أن يصل الي الرسول وهم علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب وابي بن كعب وعثمان بن عفان وزيد بن ثابت وهؤلاء اخذ عنهم بعض الصحابة ونقل عنهم القراء ولكن هل قرأ الرسول صلّ الله عليه وسلم بكل هذه الروايات ... الرسول قرأ بكل هذه الروايات عن جبريل عليه السلام وان الصحابة كانوا في أشد الحرص علي أن تكون كل هذه القراءات صحيحة والا يدخلها أي تحريف وحتي نعرف مدي حرص الصحابة علي ذلك فلا بد أن نطلع علي هذا الحديث الذي رواه البخاري وهو من اصح كتب السنه والحديث معناه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل المسجد يوما فسمع الصحابي هشام بن حكيم يقرأ في سورة الفرقان بروأية لم يسمعها عمر ولم يقرأ بها وكان هشام بن حكم حديث العهد بالاسلام .. حيث اسلم عام الفتح فانتظره عمر حتي فرغ من صلاته. يقول عمر فلببته أي جذبته من ردائه وقلت له من أقرأك هذه القراءة فأجابه اقرأ فيها رسول الله فقلت له كذبت ثم اخذته الي النبي صلّ الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله اني سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان علي غير ما أقرأتني فقال الرسول اقرأ يا هشام فقرأ هشام القراءة التي سمعتها منه في صلاته فقال الرسول هكذا انزلت. ثم نظر الي عمر وقال له اقرأ يا عمر فقرأ القراءة التي تعلمها من النبي فقال الرسول هل هكذا انزلت ثم قال رسول الله انما انزل القرآن علي سبعة احرف ولكن ما معني سبعة احرف؟ ..... جميع القراءات هي جزء من الأحرف السبع ويمكن لحرف واحد منها أن يحمل قراءات متعددة وكلها متوافره بسند صحيح ومؤكد عن رسول الله عن جبريل عليهما السلام. كان جبريل يستعرض مع النبي صلّ الله عليه وسلم القرآن بكل هذه الروايات مرة في رمضان من كل عام حتي اذا كان العام الذي قبض فيه الرسول عارضة مرتين ولذلك لا يمكن أن يتعرض لاي تحريف كما أن احكام القرآن كلها ايضا بالتلقي من الرسول وكان الصحابة حريصين ايضا علي حفظ هذه الاحكام من أي تحريف ولذا عندما سمع بن مسعود رجلا يقرأ في سورة التوبه هانما الصدقات للفقراء بقصر المد المتصل في لفظ للفقراء علمه بن مسعود القراءة الصحيحة فورا كما وردت عن رسول الله صلّ الله عليه وسلم.

مع أيام الصوم نجد تحولًا كبيرًا في سلوك البشر وليست مبالغه أننا في هذا الشهر الكريم ننافس الملائكة في ذكرهم وتسبيحهم لله سبحانه وتعالي والقرآن صاحب المعجزات يقول لنا: «وأن تصوموا خيرًا لكم» وقد أكد ا لشيخ محمد متولي الشعراوي الذي أكد أن الكفار أنفسهم هم أول من شهدوا بصحة القرآن حينما قال سبحانه: «ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا» وهذه معجزة من معجزات القرآن لأنه أخبرنا أنه سيكون هناك مضلون سيحاولون أن يقولوا غير الحق في قضية خلق السماوات والأرض وفي قضية خلق الإنسان وأن هؤلاء المضلين سيثيرون قضية خلق السماوات والأرض وخلق أنفسهم وهل المادة قبل الروح أم الروح قبل المادة.. وبالفعل جاء المضلون وتناولوا هذه القضايا فهذا إثبات. لما جاء به القرآن عنهم وأن هؤلاء المضلين الذين جاءوا ليصدوا عن سبيل الله انما قدموا خدمة كبيرة للدعوة الإسلامية وللقرآن وأثبتوا بكفرهم صحة ما جاء في القرآن وصحة آياته أتري اعجازًا أكثر من ذلك!.. نأتي إلي أن خالق الإنسان هو الله وخالق السماوات والأرض هو الله وهو أمر غيبي نأخذه عمن خلقنا.. ويقول الله خلقنا الإنسان من تراب من طين من حمأ مسنون.. من صلصال كالفخار ثم نفخت فيه من روحي.. وقد حلل العلماء جسد الإنسان فوجدوه مكونًا من ١٦ عنصرًا أولها الأوكسجين وآخرها المنجنيز والقشرة الأرضية مكونة من نفس العناصر إذن عناصر الطين في نفس عناصر الجسم البشري الذي خلقنا فيه هذا أول إعجاز وقد جعل الله من الموت دليلًا علي قضية الخلق فالموت

نقيض للحياة ونقض كل شيء يأتي علي عكس بنائه فإن أردنا أن نبني عمارة نبدأ بالدور الأول وان أردنا أن تهدمها نبدأ بالدور الأخير.. وأول شيء يحدث للإنسان عند الموت أن الروح تخرج وهي آخر ما دخل فيه.. ومراحل الموت تصلب الجسد هذا هو الصلصال ثم يتعفن فيصبح رمة وهو الحمأ المسنون ثم يتبخر الماء من الجسد ويصبح الطين ترابًا ويعود إلي الأرض فما نشاهده الصدق في مادة الخلق وكيفية الخلق ونأتي بعد ذلك أن الله يقول: «ونفخت فيه من روحي» إلي أن الحياة تبدأ بالنفخ فيه من روح الله وتنتهي بخروج الروح.. وكل هذا من معجزات ما جاء في القرآن الكريم وإذا كنا نريد إعجازًا أكثر فلننظر ماذا قال القرآن في علم الأجنة تكوين الجنين في بطن أمه وهو علم لم يكن معروفًا قبل القرآن أو حتي بعده بفترة طويلة الأية الكريمة تتحدث عن تكوين الجنين فهو نطفة أي مني الرجل الذي يصب في رحم المرأة ثم علقة أي دم جامد ثم مضغة أي قطعة من اللحم ثم عظم يكسي باللحم ليصير بعد ذلك بشرًا سويًا وهذا ما يحدث الآن وحتي آخر الدنيا وتحدي القرآن العلم والعلماء إلي يوم القيامة ليؤكد الله أن القائل هو الخالق.. ويأتي القرآن ليقول «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها ليذوقوا العذاب» وكان العلماء حتي وقت قريب يقولون أن مراكز الإحساس موجودة في المخ ثم يكتشف العلم مؤخرًا أن مراكز الإحساس بالألم موجودة فعلًا في الجلد وهي التي تحس بالعذاب.. ويقول القرآن «والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون» أي ينبئ الناس والأجيال القادمة أنه سيخلق لهم وسائل نقل أخري لا تعلمونها وتحقق ذلك.. لقد مزق القرآن حجاب المستقبل البعيد ليعطي الأجيال القادمة من اعجازه ما يجعلهم يصدقون القرآن ولو جاء القرآن بذكر المعجزات المستقبلية تفصيلًا لكفر عدد من المؤمنين لأنه كلام فوق طاقة العقول في ذلك الوقت حتي تأتي الأجيال بعد أجيال عرفوا ما فيها من اعجاز وآمنوا أن هذا كلام الله.

أدعية من الكتاب والسنة

*** – سورة الفاتحة :**

قال تعالي: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ٧) **الفاتحة: ١ – ٧.**

*** – سورة البقرة :**

قال تعالي (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) **البقرة: ١٢٧: ١٢٨**

قال تعالي (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (١٣٧) **البقرة: ١٣٧**

قال تعالي (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) البقرة :٢٠١

قال تعالي :(رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠)

قال تعالي: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) **البقرة: ٢٥٥**

قال تعالي: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦) **البقرة: ٢٨٥– ٢٨٦**

***–سورة آل عمران:**

قال تعالي: (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) (٨) **آل عمران: ٨**

قال تعالي: (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩) **آل عمران: ٩**

قال تعالي: (رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) **آل عمران: ١٦**

قال تعالي: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(26))**آل عمران:٢٦**

قال تعالي:(قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ(٣٨) آل عمران:٣٨

قال تعالي:(رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) أل عمران:٥٣

قال تعالي: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) آل عمران: ١٤٧.

قال تعالي: (وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) آل عمران: ١٧٣

قال تعالي:(رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) آل عمران :١٩١

قال تعالي:(رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ(١٩٣) آل عمران: ١٩٣

قال تعالي: (رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤) آل عمران: ١٩٤

*** – سورة المائدة:**

قال تعالي: (رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) المائدة: ٨٣

قال تعالي: (الَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤). المائدة: ١١٤

*** – سورة الاعراف:**
قال تعالي :(قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (٢٣) الاعراف: ٢٣
قال تعالي: (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧) الاعراف ٤٧
قال تعالي: (وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩) الاعراف: ٨٩
قال تعالي: (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) الاعراف ١٢٦
قال تعالي: (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١) **الاعراف: ١٥٠– ١٥١**
قال تعالي: (أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥) الاعراف: ١٥٥
قال تعالي: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) الاعراف: ١٨٠

*** – سورة التوبة:**
قال تعالي: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) التوبة: ٥١
قال تعالي: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩) التوبة: ١٢٩

*** – سورة يونس:**
قال تعالي: (فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) يونس: ٨٥

*** – سورة هود:**
قال تعالي: (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (٩٠) هود: ٩٠

*** – سورة يوسف:**
قال تعالي: (وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨) يوسف ١٨
قالف تعالي: (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤) يوسف: ٦٤
قال تعالي: (فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١) يوسف: ١٠١

*** – سورة الرعد:**
قال تعالي: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) الرعد: ٢٨

*** – سورة ابراهيم:**
قال تعالي: (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١) ابراهيم: ٤٠–٤١

*** – سورة الاسراء:**
قال تعالي: (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (٨٠) الاسراء: ٨٠
قال تعالي: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (١١١) الاسراء: ١١١

*** – سورة الكهف:**
قال تعالي: (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) الكهف :١٠

*** – سورة طه:**

قال تعالي: (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) طه: ٢٥-٢٨

قال تعالي: (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤) طه: ١١٤

*** - سورة الانبياء:**

قال تعالي: أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) الانبياء: ٨٣

قال تعالي: (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) الانبياء: ٨٧

قال تعالي: (رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) الانبياء: ٨٩

قال تعالي: (قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١١٢) انبياء: ١١٢

*** - سورة المؤمنون:**

قال تعالي: (قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ(٢٦)) المؤمنون: ٢٦

قال تعالي: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٨)المؤمنون: ٢٨

قال تعالي (رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (٢٩) المؤمنون: ٢٩

قال تعالي: (رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٤) المؤمنون: ٩٤

قال تعالي: (رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨) المؤمنون: ٩٧-٩٨

قال تعالي: (قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) المؤمنون: ١٠٦-١٠٧

قال تعالي: (رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) المؤمنون: ١٠٩

قال تعالي: (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) المؤمنون: ١١٦

قال تعالي: (وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨) المؤمنون: ١١٨

*** - سورة الفرقان:**

قال تعالي: (رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) الفرقان: ٦٥

قال تعالي: (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) الفرقان: ٧٤

*** - سورة الشعراء:**

قال تعالي: (رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٤) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٥) الشعراء: ٨٣ – ٨٥

قال تعالي: (وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) الشعراء: ٨٧

قال تعالي: (رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (١٦٩) الشعراء: ١٦٩

*** - سورة النمل:**

قال تعالي: (وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩) النمل: ١٩

*** - سورة القصص:**

قال تعالي: (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) القصص: ١٦

قال تعالي: (رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١) القصص: ٢١

*** - سورة العنكبوت:**

قال تعالي: (رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (٣٠) العنكبوت: ٣٠

*** - سورة الصافات:**

قال تعالي: (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) الصافات: ١٠٠

*** – سورة غافر:**
قال تعالي: (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨)وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩) غافر: ٧–٩
*** – سورة الزخرف:**
قال تعالي: (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (١٤) الزخرف: ١٣/١٤

*** – سورة الدخان:**
قال تعالي: (رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) الدخان: ١٢
*** – سورة الجاثية:**
قال تعالي: (لِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) الجاثية: ٣٦
*** – سورة الاحقاف:**
قال تعالي: (قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) احقاف: ١٥
*** – سورة ق:**
قال تعالي: (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (٤٠) ق ك ٣٩–٤٠
*** – سورة القمر:**
قال تعالي: (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (١٠) القمر: ١٠
*** – سورة الحشر:**
قال تعالي: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠ الحشر :١٠
*** – سورة الممتحنة:**
قال تعالي: (رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) الممتحنة: ٤
*** – سورة التحريم:**
قال تعالي: (رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨) التحريم: ٨
قال تعالي:(رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١) التحريم: ١١
*** – سورة نوح:**
قال تعالي: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨) نوح: ٢٨
*** – سورة المزمل:**
قال تعالي: (وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٠) المزمل: ٢٠
*** – سورة النصر:**
قال تعالي: (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) النصر :٣
*** – سورة الاخلاص:**
قال تعالي: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) الاخلاص: ١–٤
*** – سورة الفلق:**

قال تعالي: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ(١)مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) الفلق: ١-٥

*- **سورة الناس:**

قال تعالي: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١)مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) الناس: ١-٦.

أدعية دينية:

*- **دعاء الاستخارة:** اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فأقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه، اللهم وان كنت تعلم انه شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فأصرفنى عنه وأصرفه عنى وأقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.

*- كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا حل به أمراً دعا ربه بهذا الدعاء: وهذا الدعاء هو المعروف:بدعاء الفرج: " اللهم احرسنى بعينيك التى لا تنام، واكفنى بركنك الذى لا يرام، واحفظنى بعزك الذى لا يضام واكلانى بالليل والنهار، وارحمني بقدرتك على، أنت ثقتى ورجائى، ولكم من نعمة انعمت بها على قل لك بها شكرى، وكم من بلية ابتليتنى بها قل لك بها صبرى، ياذا المعروف الذى لا ينقضى أبداً، وياذا الوجه الذى لا يبلى ابداً، وياذا النور الذى لا يطفأ سرمداً، أسألك أن تكفنى شر ذى شر وأسألك فرجاً قريباً، وصبراً جميلاً، وأسألك العافية من كل بلية اللهم بك أستدفع ما أنا فيه، أعوذ بك من شره يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم"

*- **دعاء الكرب والشدة:** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به ويقول عند الكرب والغم، ويأمر به إن نزل به كرب او شدة وهى أحاديث صحيحه رواها البخارى ومسلم والنسائى والترمزى وغيرهم. "لا إله الا الله العظيم الحليم، لا اله الا الله رب العرش العظيم، لا اله الا الله رب السماوات ورب الارض ورب العرش الكريم". "يا حى يا قيوم برحمتك استغيث". "اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين، اللهم أصلح لى شأنى كله، لا اله الا أنت". "لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين.''

*- **عاء فجأة الخبر:** ("بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم" (٣ مرات). ("حسبى الله ونعم الوكيل لا اله الا أنت عليه توكلت وهو رب العرش العظيم" (٧ مرات).

*- **دعاء سيد الاستغفار:** "اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت وأبوء لك بنعتمك علىَّ وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت"

*- **صلاة الحاجة:** عن عبد الله بن أبى أوفى قال: قال رسول الله عليه وسلم من كانت له الى الله حاجة او الى احد من بنى آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين وليثن على الله تعالى كقوله" سبحانك اللهم وبحمدك وتعالى جدك وتبارك اسمك ولا اله غيرك، وليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليقل "لا اله الا الله الحليم الكريم، لا اله الا الله العلى العظيم سبحان الله رب العرش العظيم – الحمد لله رب العالمين – أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم – لا تدع لى ذنباً الا غفرته ولا هماً الا فرجته ولا حاجة فيها لك رضا الا قضيتها يا أرحم الراحمين"

*- **صلاة التوبة:** عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى ركعتين ثم يستغفر الله تعالى الا غفر له" ثم قرأ "والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله"

*- **دعاء سداد الدين:** "قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير، تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيهما من تشاء ارحمنى رحمة تغنينى عن رحمة من سواك"

*- **الدعاء عند النوم:** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آوى الى فراشه نام على شقه الايمن ثم قال: "اللهم أسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وفوضت أمرى اليك وألجأت ظهرى اليك، رغبة ورهبة اليك، أمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت". "اللهم باسمك وضعت جنبى وبك أرفعة"

*- **دعاء الفزع من النوم:** "أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون"

*- **الدعاء عند الاستيقاظ:** "الحمد لله الذى احيانا بعد أن أماتنا واليه النشور"

*- **الدعاء عند الارق:** "اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت الحى القيوم لا تأخذك سنة ولا نوم اللهم أهدئ ليلى وأنم عينى"

"اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الارضين السبع وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لى جاراً من شر خلقك أجمعين أن يفرط على أحد منهم أو أن يطغى عز جارك وتبارك اسمك"

*- **الدعاء عند المرض:** "بسم الله... بسم الله... بسم الله... أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر" (٧مرات). "اللهم رب الناس اذهب البأس، أشف وأنت الشافى، لا شفاء الا شفاءك".

*- **دعاء الفجر:** اللهم انك صاحب الاشراق ونور السماوات والأرض، اللهم اجعل لى نوراً من امامى اهتدى به اليك حتى لا أضل فأنت ربى لا اله الا أنت سبحانك ياحى ياقيوم ياذا الجلال والإكرام اكسنى بعافية البدن ونور البصر وطلاقة اللسان وثبات الايمان وانشر على ظلك يارحمن يوم لا يكون هناك ظل.

*- **دعاء الصباح:** أذا أصبح يقول: "يا حى يا قيوم برحمتك استغيث اصلح لى شأنى كله ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين" "أصبحنا وأصبح الملك لله، لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم انى أسألك من خير هذا الصبح وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه اللهم انى اعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر وفتنه الدنيا وعذاب القبر"

*- **الدعاء إذا أمسي:** اذا أمسى يقول: "يا حى يا قيوم برحمتك استغيث اصلح لى شأنى كله ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين". "أمسينا وأمسى الملك لله، لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم انى أسألك من خير هذا المساء وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه اللهم انى اعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر وفتنه الدنيا وعذاب القبر"

*- **دعاء ليلة النصف من شعبان:** "اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه، يا ذا الجلال والاكرام، ياذا الطول والانعام، لا اله الا أنت ظهر اللاجئين، وجار المستجيرين، وأمان الخائفين"

*- **عند النظر الى السماء:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ربنا ما خلقت هذا باطلا يا مصرف القلوب ثبت قلبى على دينك"

*- **عند النظر فى المرآة:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الحمد لله الذى خلقنى فسوانى اللهم كما احسنت خلقى فحسن خلقى"
*- **عند لبس الثوب:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى واتجمل به فى حياتى"
*- **دعاء الخروج من المنزل:** "بسم الله توكلت على الله، اللهم انى اعوذ بك أن أضل أو أُضل، أو أذل أو أُذل، أو أظلم أو أُظلم، أوأجهل أو يُجهل على". "باسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة الا بالله"
*- **دعاء الدخول الى المنزل:** اذا ولج الرجل لبيته فليقل: "اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا" ثم يسلم على أهله. "بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين" عند الأكل: "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين". عند الشرب: "الحمد لله الذى جعل الماء فراتا برحمته ولم يجعله ملحاً اجاجاً بذنوبنا"
*- **دعاء دخول سوق من الأسواق:** لا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحى ويميت وهو حى لا يموت، بيده الخير وهو على كل شئ قدير .
*- **دعاء الدخول للمسجد:** "**ب**سم الله والصلاة والسلام على رسول الله أعوذ بالله العظيم وبوجهة الكريم وسلطانة القديم من الشيطان الرجيم، اللهم اغفر لي ذنبي وافتح لي أبواب رحمتك"
*- **دعاء الخروج من المسجد:** "بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم إنى أسألك من فضلك. اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم"
*- **دعاء دخول دورة المياه (الخلاء):** الدخول بالقدم اليسرى ونقول: "أعوذ بك من الخبث والخبائث"
*- **دعاء الخروج من دورة المياه (الخلاء):** الخروج بالقدم اليمنى ونقول: "غفرانك.''
*- **الدعاء قبل الوضوء:** "بسم الله"
*- **الدعاء أثناء الوضوء:** "اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في دارى وبارك لي في رزقي"
*- **الدعاء بعد الوضوء:** "أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله"، " اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين"، "سبحانك اللهم وبحمدك، اشهد أن لا اله إلا أنت، أستغفرك وأتوب اليك"
*- "اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى، وقلة حيلتى، وهوانى على الناس برحمتك يارب العالمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى... الى من تكلنى؟ الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى؟ ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى، ولكن عافيتك هى أوسع من ذنوبى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات، وأصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من ان تنزل بى غضبك او يحل بى سخطك او أن ينزل على عذابك... لك العتبى حتى ترضى... ولا حول ولا قوة الا بك"....
*- "اللهم اجعل أوسع رزقك على عند كبر سنى، وانقطاع عمرى، اللهم انى أسألك رزقاً طيباً، وعلماً نافعاً، وعملاً متقبلاً، اللهم فارج الهم، وكاشف الكرب، مجيب دعوة المضطر، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت رحمانى، فارحمنى رحمة تغننى بها عن رحمة من سواك".
*- "اللهم اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم القاك فيه؟.
*- "اللهم أقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا،

واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا".
*- "اللهم ان لم نكن أهلاً لرحمتك، فان رحمتك سبحانك أهل لأن تبلغنا، ورحمتك وسعت كل شئ ونحن شئ، فلتسعنا رحمتك يا أرحم الراحمين".
*- "سبحان الذى فى السماء عرشه، سبحان الذى فى الارض حكمة، سبحان الذى فى القبر قضاؤه، سبحان الذى فى البحر سبيله، سبحان الذى فى النار سلطانه، سبحان الذى فى الجنة رحمته، سبحان الذى فى القيامة عدله، سبحان الذى رفع السماء، سبحان الذى من بسط الارض، سبحان الذى لا ملجأ ولا منجى منه الا اليه".
*- "اللهم انى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة بعونك من النار".
*- "اللهم ارحمنى بالقرآن واجعله لى إماما ونوراً وهدى ورحمة". "اللهم ذكرنى منه ما نسيت وعلمنى منه ما جهلت وارزقنى تلاوته اناء الليل واطراف النهار واجعله لى حجة يارب العالمين"
*- "اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى واصلح لى دنياى التى فيها معاشى واصلح لى آخرتى التى فيها معادى واجعل الحياه زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر".
*- "اللهم انى أسألك عيشة هنية وميتة سوية ومرداً غير مخز ولا فاضح".
*- "اللهم انى أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم وخير العمل وخير الثواب وخير الحياه وخير الممات وثبتنى وثقل موازينى وحقق ايمانى وارفع درجتى وتقبل صلاتى واغفر خطيئاتى وأسألك العلا من الجنة".
*- "اللهم احسن عاقبتنا فى الامور كلها واجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة".
*- "اللهم لا تدع لى ذنباً الا غفرته ولا هماً الا فرجته ولا ديناً الا قضيته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا قضيتها يا أرحم الراحمين".
*- "اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وصلى اللهم على محمد وآله واصحابة وسلم تسليماً كثيراً".
*- اللهم انى أسألك رضاك والجنة، واعوذ بك من سخطك والنار، واعوذ بك من الكفر والفقر، ومن ضيق الصدر، ومن عذاب القبر، اللهم ادخلنى الجنة بلا سابقة عذاب، ولامناقشة حساب، وحاسبنى يارب حساباً يسيراً، بعفوك وكرمك واحسانك، استغفر الله العظيم واتوب اليه، ربنا آمنا فأغفر ذنوبنا، وكفر عنا سيئاتنا، وتوفنا مع الابرار، ربنا تقبل منا، ولا تخزنا يوم القيامة، وارزقنا الاخلاص فى السر والعلانية، يا أرحم الراحمين يارب العالمين.
*- عدد القتلى فى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم: من المسلمين (٣١٧)، ومن المشركين (٤٣٩) المجموع = ٧٥٦.
*- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا خاف أحدكم من سلطان جائر فليقل: اللهم رب السموات والأرض رب العرش العظيم كن جاراً لى من شر فلان إبن فلان ومن شر الإنس والجن وأتباعهم أن يفرط علىّ أحد منهم جل ثناؤك وعز جارك ولا اله غيرك" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.
*- دعاء النبى صلى الله عليه وسلم، قبل ابتداء القتال "اللهم انا عبدك وهم عبادك، نواصينا ونواصيهم بيدك، اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم" .
*- قال رسول الله: سبق المفردون قالوا: يارسول الله ومن المفردون ؟ قال رسول الله: " الذاكرون الله كثيراً والذاكرات" ... رواه مسلم.

*- ما من أحد تصيبه مصيبه فيقول " إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني فى مصيبتي وأخلف لي خيراً منها" إلا أجره الله فى مصيبته واخلف له خيراً منها .
*- يارب .. اللهم إني أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة. اللهم إني أسألك العفو والعافيه في ديني ودنياي وأهلي ومالي – اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي. اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي.
*- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لله جبل من نور علي نهر من نور عليه ملائكة من نور، في أيديهم حراب من نور يسبحون ويقولون (سبحان ذو الملك والملكوت، سبحان ذو العزة والجبروت، سبحان الذي لايموت، سبوح قدوس رب الملائكة والروح) من قالها خلق الله له ملك يسبح له الى يوم الدين .
*- (الحمد لله الذي تواضع كل شئ لعظمته – الحمد لله الذي استسلم كل شئ لقدرته – الحمد لله الذي ذل كل شئ لعزته – الحمد لله الذي خضع كل شئ لملكه) من قال هذا الدعاء مرة واحدة كتبت له ألف سنه ويرفع بها ألف درجة ويوكل الله له سبعين ألف ملك يستغفرون له إلي يوم القيامة .
*- أرشد الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام الى مكان البيت الحرام وامره ان يضع اسسه ويرفع قواعده ويتمه، وبعد ان فرغ آدم عليه السلام من بنائة طاف حوله سبعاً واتى الباب فصلى عنده ركعتين واستلم الملتزم وراح يدعوه: اللهم انك تعلم سريرتى وعلانيتى، فأقبل معذرتى، وتعلم ما فى نفسى وما عندى فاغفرلى ذنوبى، وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى، اللهم انى أسألك ايماناً يباشر قلبى، ويقينا صادقاً حتى اعلم انه لن يصيبنى الا ما كتب لى والرضا بما قضيت على.
*- فأوحى الله تعالى يا آدم قد دعوتنى بدعوات فاستجبت لك ولن يدعونى بها أحد من ولدك الا كشفت غمومه وهمومة، وكففت عليه ضيعته ونزعت الفقر من قلبة، وجعلت الغناء بين عينية وتجرت له من وراء تجارة كل تاجر وانته الدنيا وهى راغمة وان كان لا يريدها.
*- ورد فى الأثر عن الامام محمد بن واسع انه كان يدعو الله كل يوم بدعاء خاص فجاءة شيطان وقال له يا امام اعاهدك انى لن أوسوس لك ابداً ولن اتيك ولن آمرك بمعصية ولكن بشرط الا تدعو الله بهذا الدعاء ولا تعلمه لأحد، فقال له الامام " كلا سأعلمة لكل من قابلت وافعل ما شئت " لقد كان يدعو فيقول " اللهم انك سلطت علينا عدواً عليماً بعيوبنا، يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم ايسه منا كما ايسته من رحمتك، وقنطه منا كما قنطته من عفوك، وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين رحمتك وجنتك ".
*- عن ابى امامة رضى الله عنه قال: رأنى النبى صلى الله عليه وأله وسلم وانا احرك شفتى. فقال لى: " بأى شئ تحرك شفتيك يا ابا امامة ؟ " فقلت: اذكر الله يا رسول الله. فقال: " الا اخبرك بأفضل او اكثر من ذكرك الليل مع النهار والنهار مع الليل ؟ ان تقول: سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله ملء ما خلق، سبحان الله عدد ما فى الارض والسماء، سبحان الله ملء ما فى السماء والأرض، سبحان الله عدد ما أحصى كتابة وسبحان الله ملء كل شئ وتقول: الحمد لله مثل ذلك ".
*- جاء رجل الى الصحابى ابو الدرداء فقال: يا أبا الدرداء ادرك دارك فقد احترقت. فرد عليه: لم تحترق لانى سمعت الرسول " عليه الصلاة والسلام " يقول: " من قال حين يصبح هذه الكلمات " اللهم انت ربى لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علماً اللهم انى اعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربى على

صراط مستقيم " لم يصبه فى نفسه ولا أهلة ولا مالة شئ يكرهة، وقد قلتها اليوم، ثم قال للجالسين حوله، انهضوا بنا، فقاموا معه فانتهوا الى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شئ".
*- "سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك " - يقرأ بعد اى حديث او حوار مع أى شخص لعل الله لايبقى سيئة من أى قول. (كفارة المجلس)
*- عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنهما قال " مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل ساجد فسمعه وهو يقول فى سجوده " اللهم انى استغفرك واتوب اليك من مظالم كثيرة بعبادك او اى مظلمة ظلمتها لاحد فى مال او بدون او عرض علمتها او لم اعلمها ولم استطع ان اتحللها فاسألك ان ترضية عنى بما شئت وكيف شئت ثم تهبها لى من لدنك انك واسع المغفرة وبيدك الخير كله، يارب ما تصنع بعذابى ورحمتك وسعت كل شئ فلتسعنى رحمتك فانى شئ وأسألك يارب ان تكرمنى برحمتك ولا تهنى بذنوبى وما عليك ان تعطينى الذى سألتك يارب، ياالله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ارفع رأسك فقد غفر الله لك ان هذا دعاء اخى شعيب عليه السلام.
*- اللهم إني عبدك، خلقتني وخلقته، فجعلتني ضعيفاً وجعلته قوياً عنيفاً، فلا أنت منعتني منه ولا أنت صددته عني، وقد أراني قوته فى ولا صبر لى الى الآخرة فأرني قوتك فيه".
***- دعاء دفع البليات في شهر صفر:**
*- من يقرأ كل يوم من أيام صفر هذا الدعاء حفظه الله تعالي في تلك السنه من الآفات والبليات الي صفر القابل ولم يصبه فيها بلاء قط:
*- بسم الله الرحمن الرحيم: اللهم صل علي سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلي آله وصحبه وبارك وسلم. اللهم اني اعوذ بك من شر هذا الشهر ومن كل شدة وبلاء وبلية الذي قدرت فيه يا دهر يا ديهور يا ديهار يا كان ياكينون ياكينان يا أزل يا أبد يا مبديء يا معيد يا ذا الجلال والاكرام يا ذا العرش المجيد انت تفعل ما تريد.
*- اللهم احرس بعينك التي لا تنام نفسي ومالي وأهلي وولدي ودييني ودنياي التي ابتلتيني بصحبتها بحرمة الأبرار والأخيار برحمتك يا عزيز يا غفار يا كريم يا ستار برحمتك يا أرحم الراحمين.
*- اللهم يا شديد القوي يا شديد المحال يا عزيز يا كريم ذللت بعزتك جميع خلقك يا محسن يا مجمل يامتفضل يا منعم يا الله. لا اله الا انت برحمتك يا أرحم الراحمين (من كتاب الجواهر الخمسة).
*- عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: ليلة اسري بي وقفت تحت العرش فنظرت فوقي فوجدت لوحين معلقين من در وياقوت في احدهما مكتوب فاتحة الكتاب وفي الاخر جميع القرآن فقلت يا ربي أكرم امتي بهذين اللوحين فقال الرب تعالي قد اكرمتك وامتك بهما وهو قوله تعالي " ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) فقلت يا رب وما ثواب من يقرأ بفاتحة الكتاب قال تعالي (يا محمد هي سبع آيات من قرأها حرمت عليه سبعة ابواب جهنم فقلت يا ربي فما لمن قرأ القرآن كله مره قال تعالي (اعطيه بكل حرف شجرة في الجنه) نظرت في اللوح فرأيت ثلاثة انوار في ثلاثة امكنه فقلت يا رب ماهذه الانوار الثلاثة قال تعالي (هي موضع أية الكرسي ويس وقل هو الله احد) فقلت يارب ما ثواب أية الكرسي قال تعالي (هي صفتي ونعتي من قرأها مره ينظر وجهي يوم القيامه بلا حجاب) قال تعالي (وجوه يومئذ ناضره الي ربها ناظره) واما يس فهي قلب القرآن هي ثمانون أية من قرآها كل يوم مره فله مني ثمانون رحمة عشرون في حياته وعشرون عند موته وعشرون في قبره وعشرون عند بعثه فاذا بعث من قبره طوق بطوق من نور وتوج بتاج الوقار ويمر علي الصراط كالبرق الخاطف واللامع مع أولزمره ويكون في الجنه من

رفقا ومحم عليه الصلاة والسلام اما (قل هو الله احد) فهي نسبتي وهو اربع ايات من قرأها اعطيته الانهار الاربعة التي تجري في الجنه قال تعالي (مثل الجنه التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آس أنهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفي).

دعاء ختم القرآن الكريم*

بسم الله الرحمن الرحيم :

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ – الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ – آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ – رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ – رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ –رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ – رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ – رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ – رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ – رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ – رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ – رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ – رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ – رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ – رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ – رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ – رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ – رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ – رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ – رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَوَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ

---

*من كتاب خزانة الأسرار، للسيد/ محمد حفنى النازلى

الظَّالِمِينَرَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَالِحِينَ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ربنا ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك انت العزيز الحكيم رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا.

(الحمد لله حمدا يوافي نعمه، ويكافيء مزيده ويدفع عنا بلاءه نقمه .. يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ومجدك اللهم أصلح قلوبنا وأذل عيوبنا وتولنا بالحسني وزينا بالتقوي واجمع لنا خيرا لأخره والأولي. اللهم يا باسط اليدين بالعطية والاجابة لعباده ويا صاحب المواهب والعطف والرأفه علي خلقه .. نسألك ان تصلي وتسلم علي عبدك ورسولك سيدنا محمد كما صليت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم انك حميد مجيد، اللهم إنا عبيدك بنو عبيدك بنو اماتك نواصينا بيدك ما ضي فينا حكمك عدل فينا قضاؤك نسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او أنلزته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وجلاء حزننا وذهاب همنا وغمنا يا أرحم الراحمين... اللهم آمين).

الفصل الثالث

الإعجاز العددي والعلمي فى القرآن

الإعجاز العددي فى القرن الكريم:*

يبلغ عدد حروف القرآن الكريم ٣٢١١٨٠ حرفاً، وكلمات القرآن الكريم ٧٧٤٣٩ كلمة، وآيات القرآن الكريم ٦٢٣٦ آية، وعدد الآيات التى تبدأ بحرف الألف: ١٢١٨ آية، وأكثر الحروف ذكراً حرف الألف حيث ورد ٤٨٨٧٢ حرفاً، يلية حرف الباء ١١٤٢٨ حرفاً، وهناك بعض الدراسات العلمية الحديثة حول ما يسمي بالإعجاز العددي فى القرآن.

وجد العلماء والمفسرون توافقاً فى الكلمات واضدادها. وعدد مرات تكرار ذكر بعض الألفاظ ومشتقاتها أو مايخالفها مع اختلاف الآيات التى يتكرر فيها اللفظ.

جدول (١٣) الإعجاز العددي فى القرآن الكريم

عدد مرات تكرار اللفظ	اللفظ ومشتقاته او ما يخالفه
٤	محمد – الملكوت – روح القدس – السراج – الحر والبرد (دون الصيف والشتاء) – الشريعة.
٥	الصيف والحر – الشتاء والبرد – الاصنام – الخمر – الخنزير – البغضاء والتتكيل والحسد – الرعب والحنيه – الاسباط (أنبياء الله من بنى يعقوب – أنصار اليهودية) – الحواريين (انصار المسيحين فى عهد سيدنا عيسي) والرهبان والقسيسيين (أنصار النصرانية بعدة) – الايمان – العلو والمعرفة – الصلاة ذكرت خمس مرات بعدد فرائضها (فروضها الخمس).
٦	الأبرار (٣ مرات × ٢) – الفجار (٣ مرات) – الحرب – الأسري.
٧	بنى آدم – الفرقان. يجسد الرقم "٧ "لغزاً كبيراً فى الكون ، فدوران الحيوان المنوى حول البويضة قبل التلقيح يكون سبع مرات ، وذكر فى القرآن الكريم ان السماوات سبع وعدد طبقات الارض ٧ فى قوله تعالى "الله الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان

*الإعجاز العددى– القرآن الكريم– عبد الرزاق نوفل– قطاع الثقافة

	الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علماً "، وقد اكتشف حديثاً ان الأرض هى عبارة عن كرة ذات سبع طبقات غازية ومائية والسيال وهى القشرة الارضية وطبقة السيما وهى الرداء او الغلاف ، وطبقة السيما الحديدية وطبقة النيحا من النيكل والحديد والنواة المركزية، ووجد ان المعادن الرئيسية فى الأرض ٧ هى الحديد والذهب والفضة والنحاس والمنجنيز والفوسفات والرصاص والوان الطيف ٧ وأيام الاسبوع ٧ ويولد الطفل على ٧ شهور ويؤمر الفتى والفتاة بالصلاة عند سن ٧ ويحرم من النساء على المسلم ٧ هن الامهات ، والبنات والاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت ، والطواف حول الكعبة ٧ اشواط والسعى بين الصفا والمروة ٧ ، وعدد الجمرات التى يرمى بها الحاج ابليس ٧ ، وتكبيرات العيدين فى الركعة الاولى ٧ ، وعدد البحار ٧ هى المحيط الهادى والاطلنطى والهندى والبحر الابيض المتوسط والبحر الأحمر والبحر الميت والخليج العربى.
٨	الرغبة – الرهبة – أحياء الموتي (يلفظ يبعثون) – البعث بمعني قيام الاموات (٤٥ مرة).
١٠	الجبر – القهر – العتو – رسالة الله بمختلف الفاظها – سورة القرآن الكريم – الرجس – الرجز.
١١	ابليس – الاستعاذة بالله – الرياح (بالجمع).
١٢	البخل – الحسرة – الطمع – الجحود – الطين – الشهر (بقدر السنة) – الشفاء – النطفة (دون مشتقاتها).
١٣	القنوت – الركوع – الحج – الطمأنينه – الضيق – الشهر (بعدد أشهر السنة).
١٤	الصوم – الصبر – الدرجات – الشفقة (دون مشتقاتها) – الحرق – الزراعة (النفط الحرث يسبق لفظ الزراعة) – الفاكهة.
١٥	رياح (بالأفراد)
١٦	الجهر – العلانية – الخيانة – الخبث – الألباب (دون مشتقات) الافئدة.
١٧	الضالين – الموتي.
١٩	ذكر فى سورة المدثر آية ٣٠ اى جهنم عليها تسعة عشر من الملائكة وأنهم اصحاب النار وهى تتساوي مع : (أ)– البسملة عدد جروفها ١٩ حرف. (ب)– حاصل ضرب عدد آيات سورة الفاتحة دون البسملة ٦ أيات × ١٩ = ١١٤ اى عدد سور القرآن الكريم. (ج)– حاصل ضرب عدد آيات اخري السورة فى المصحف الشريف ٦ آيات × ١٩ =

.١١٤

(د)- عدد كلمات أول آيات القرآن الكريم نزولاً (سورة العلق) = ١٩ كلمة.

(هـ)- عدد كلمات إكتمال الدين وتمام النعمة آخر ما نزل من آيات القرآن (المائدة ٣) = ١٩ كلمة.

(و)- عدد حروف أية ٥ من سورة الفاتحة = ١٩ حرفاً.

(ر)- عدد حروف أول دعاء ورد فى المصحف الشريف اية ٦ من سورة الفاتحة = ١٩ حرفاً.

(ل)- عدد حروف أية ١٩ من سورة آل عمران (الدين عند الله الاسلام) = ١٩ حرفاً.

(ع)- نجاة ابراهيم عليه السلام اية ٦٩ سورة الانبياء = ١٩ حرف.

(غ)- نجاة ذا النون اية ٨٧ سورة الانبياء = ١٩ حرفاً (تسبيح يونس عليه السلام).

(ز)- نجاة المؤمنين اية ١٧٣-١٧٤ سورة آل عمران = ١٩ حرف.

(ر)- عدد حروف اية ١، ٢ سورة المدثر (نداء الله سبحانه وتعالي على نبية وأمرة أن ينذر الناس)

= ١٩ حرفاً

(ي)- آيات – بشارة الله سبحانه وتعالى نبية بالنصر والفتح اية (١) سورة النصر.

بشارة الله سبحانه وتعالى نبية بالفتح المبين اية (١) سورة الفتح.

بشارة الله سبحانه وتعالى نبية بالنصر العزيز اية (٣) سورة الفتح.

كل منها يتكون من ١٩ حرفاً.

(-) حرف ق بدأت به صورة ق تكرر فى الحروف المفردة فى أوائل السورة ٥٧ مرة (أى ١٩×٣).

(-) فى سورة الشوري أخر حرف فى حجم عسق الحرف (ق) تكرر فيها ٥٧ مرة (أى ١٩×٣).

(-) الأسماء الحسني :

السميع تكرر ١٩ مرة (١٩×١)

الحكيم تكرر ٣٨ مرة (١٩×٢)

الرحمن تكرر ٥٧ مرة (١٩×٣)

الرحيم تكرر ١١٤ مرة (١٩×٦)

معجزة الرقم (١٩) في القرآن الكريم، وكيف أن القرآن الكريم في كثير من محكم الآيات تحتوي عددها علي ١٩ حرفا أوعلي مضاعفات هذا الرقم. النظرية القرآنية في معجزة

	العدد ١٩ في القرآن الكريم أن جميع الجمل القرآنية التي تصور مسألة كاملة أوحكما شاملا في كتاب الله تعالي وان كانت متباعدة يكون مجموع القيم العددية لحروفها من مضاعفات العدد ١٩، أن العبارات القرآنية المتوازنة في المعني والدلالات يكون مجموع القيم العددية لحروفها متساويا تماما .. مثال علي ذلك كلمتا قال الله والقرآن، وعيسي والانجيل، ومحمد ورسول الله، وغير ذلك الكثير والكثير من آيات الكتاب المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..والمقصود بالقيم العددية هوعدد مرات ورود الحرف الهجائي في القرآن الكريم وترتيب أبجدية جديدة للثمانية والعشرين حرفا المعروفين، ترتيبا يعتمد علي الأكثر ورودا ثم الأقل فالأقل وهكذا، ومن خلال هذا الترتيب الجديد فقد اتضح أن حرف الألف هوأكثر الحروف ورودا في القرآن الكريم ولذلك أخذ الرقم ١ ثم حرف اللام الذي أخذ الرقم ٢ ثم حرف النون الذي أخذ الرقم ٣، وهكذا اكتسب كل حرف من الحروف الهجائية العربية قيمة عددية، ودائما ما يكون مجموع القيم العددية للحروف الواردة في كثير من الأحكام القرآنية من مضاعفات الرقم ١٩ ..والمعروف أن الرقم ١٩ هو المعجزة الصريحة في كتاب الله تعالي والتي تمت الاشارة اليها بشكل مباشر في الآيتين ٣٠ و ٣١ في سورة المدثر "عليها تسعة عشر، وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي إلا ذكري للبشر "صدق الله العظيم .. لقد كان من حسن حظ ملايين المسلمين في مصر والعالم العربي أن أطلت علينا شاشة دريم منذ حوالي عامين بالبرنامج العظيم المعجزة الكبري والذي أفرد قرابة الثلاثين حلقة للمهندس والمفكر الاسلامي عدنان الرفاعي ليتحدث عن معجزة القرآن الخالدة والتي عجز الجن والانس عن الاتيان بمثله أبدا علي مر العصور، ثم قدمت لنا نفس الشاشة بعد ذلك هذا المفكر الكبير في برنامج في سبيل الحكمة، وكلا البرنامجين أوضح فيهما عدنان الرفاعي كيف أن دلالات القرآن الكريم قد تم سجنها للأسف في زنزانة التاريخ وأسباب النزول وكيف أصبحنا أسري لروايات وموروثات وجعلناها حجة علي كتاب الله.
٢٠	البر – التواب.
٢٢	الغواية – البغي.
٢٣	الاسراف – السرعة.

٢٤	الفحشاء – البغي – الغضب – (مجموع الفحشاء والبغي = ٤٨ (الإثم) . الرجل والمرأة.
٢٥	اللسان – الموعظة.
٢٦	النبات – الشجر – الجحيم – العقاب.
٢٧	العجب – الغرور.
٢٨	المصير – الأبد – اليقين.
٣١	الطهر – الإخلاص.
٣٢	الزكاة – البركات.
٣٦	اليسر (١٢ مرة × ٣) – العسر (١٢ مرة).
٣٧	السلطان – النفاق – الابتلاء.
٤١	المسلمين – الجهاد – اللعنة – الكراهية.
٤٥	البعث (بمعنى قيام الاموات) – الصراط.
٤٨	الإثم (مجموع الفحشاء والبغي).
٤٩	العقل – النور.
٥٠	السلام – الطيبات – النفع – الفساد.
٥٧	الحمن (٥٧) – الريحم (٥٧ مرة × ٢ = ١١٤).
٦٠	السحر – الفتنة.
٦٢	التلاوة – الصالحات.
٦٨	القرآن – الصلاة – النجاة – الملائكة – الشيطان.
٧٠	القرآن (لفظ قرآن مرتان) – الوحي – الاسلام – يومئذ – يوم القيامة.
٧٣	الأنفاق – الرضي.
٧٥	المصيبة – الشكر – القلة.
٧٩	الهدي – الرحمة.
٨٣	المحبة – الطاعة.
٨٨	الملائكة – الشياطين.
٩٢	الدين – المساجد.
١١٤	الشدة – الصبر.
١١٥	الدنيا والآخرة.
١٤٥	الحياة (مايخص الخلق والأحياء) – الموت.

١٤٨	البصر (الرؤية – والظاهرة الحسية) – القلب – الفؤاد (جهاز الإدراك والوعي).
١٥٤	الكافرين – النار – الحريق.
١٦٧	الصالحات – السيئات.
١٩١	الضلالة – الآيات (١٩١ مرة × ٢ = ٣٨٢).
١٩٤	الإحسان – الخيرات (١٨٨) – (مجموع الإحسان والخيرات = ٣٨٢ الآيات).
٢٣٤	المغفرة (١١٧ مرة × ٢ = ٢٣٤) – الجزاء (١١٧ مرة).
٢٤١	الناس (٦٨) – الملائكة (٧٣) – العالمين (٧٣) – مجموعها ٣٨٢ والذي يتساوي مع عدد مرات ذكر لفظ الآيات.
٣٣٢	قل (أمر من الله سبحانه وتعالي) – قالوا (من الانس والجن فى الحياة الدنيا والآخرة)
٣٦٥	اليوم بعدد ايام السنة.
٣٦٨	الناس (مرادفاته كافة) – الرسل عامة – مجموع متاع الانسان من رزق ومال وبنين).
٥١٨	مجموع الرسل والأنبياء والمبشرين والمنذرين = عدد مرات ذكر أسماء الرسل والأنبياء والمبشرين والمنذرين.
٨١١	الايمان – العلم والمعرفة.

بيان بالآيات التى ذُكر بها لفظ الجلالة وتكرارها فى سور القرآن

- سورة البقرة :

مرة واحدة : (١٠٢ آية)

٧، ٩، ١٠، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٨، ٥٥، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٣، ٨٥، ٨٨، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١١٨، ١٢٦، ١٣٢، ١٣٦ ، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٩، ١٦١، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٦، ١٧٧، ١٨١، ١٨٢، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٠ ، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١ ،٢٧٦، ٢٧٨، ٢٧٩ ، ٢٨٠، ٢٨١ ، ٢٨٥، ٢٨٦

مرتين : (٧٦ آية)

٢٠، ٢٦، ٢٧، ٦٧،٦١، ٧٤، ٨٠، ٨٩ ، ٩٠، ٩١، ٩٨، ١٠١، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١٢٠، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨،١٣٩، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦،١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٤،١٧٦، ١٧٧، ١٨١، ١٨٢، ١٨٥، ١٩٠،١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨،١٩٩،٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٣،٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٩،٢١٠، ٢١١، ٢١٨، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤٣ ، ٢٤٤،٢٤٥، ٢٥٦، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٣، ٢٧٥، ٢٨٤

ثلاثة : (١٨ آية)

٨٠، ١١٨، ١٤٠، ١٤٣، ١٦٥، ١٩٦، ٢١٣، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٣٥، ٢٤٦، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٨٤.

أربعه: (٨ آيات)

١٨٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٧

خمسة : (١ آية)

١٦٥

ستة : (١ آية)

٢٨٢

سورة آل عمران

مرة واحدة (٧١ آية):

٢، ٥، ٧، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٨، ٢١ ،٢٣ ، ٣٣ ، ٣٤، ٣٦ ،٤٠ ،٤٢ ، ٤٥، ٤٧، ٥٠ ، ٥١، ٥٥، ٥٧ ،٥٩ ، ٦١، ٦٣ ، ٦٦، ٦٨ ، ٧٠، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٦، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٩، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ١٠٢، ١٠٧، ١١٠، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٣٠،١٣٢ ، ١٣٤، ١٤١، ١٤٢، ١٤٥، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٨، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٧, ١٩١، ٢٠٠

مرتان : (٤٦ آية)

٤، ١١، ١٣، ١٥، ٢٠ ،٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٧، ٣٩، ٤٩، ٥٤، ، ٦٢، ٦٤ ، ٧٧ ، ٧٩، ٨٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٨، ١٠٩، ١١٢، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٥، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٧، ١٧١ ، ١٧٦، ١٨١، ١٨٩، ١٩٥، ١٩٨.

ثلاث مرات : (١٢ آية)

١٩، ٢٨، ٣١، ٥٢، ٧٣، ٧٨، ١٠٣، ١١٢، ١٥٦، ١٥٩، ١٧٤، ١٨٠

أربع مرات : (٣ آيات)

١٥٤، ١٧٩، ١٩٩.

سورة النساء :

مرة واحدة : (٧٠ آية)

٥، ٦، ٩، ١٤، ١٥، ١٩، ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٤، ٥٦، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٧٢، ٧٣، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٦، ٨٩، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١١١، ١١٤، ١١٨، ١٢٣، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦

مرتين : (٤٤ آية)

١، ١٢، ١٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٥ ، ٣٦، ٣٩، ٤٨، ٥٢، ٦٩، ٧٠، ٧٤، ٧٨، ٧٩، ٨٧، ٩٠، ٩٢، ٩٥، ٩٩، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨، ١١٠، ١١٦، ١١٩، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٦، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٦

ثلاث مرات : (١٦ آية)

١١، ١٧، ٣٢، ٣٤، ٣٩، ٤٥، ٥٨، ٥٩، ٨١، ٨٤، ٨٨، ١١٣، ١٣٥، ١٤١، ١٤٦، ١٧٥

أربع مرات : (٤ آيات)

٩٤، ٩٥، ١٠٠، ١٣١

خمس مرات: (١ آية)

١٧١

سورة المائدة

مرة واحدة : (٤٨ آية)

١، ٦، ٩، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٩، ٧٣، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٥، ١١٧، ١٢٠

مرتين : (٢٥ آية)

٣، ١٨، ٢٣، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٤، ٤٧، ٥٦، ٦٠، ٦٧، ٧١، ٧٤، ٧٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٤، ٩٨، ١٠١، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٨، ١١٦، ١١٩

ثلاث مرات : (١٢ آية)

٢، ٧، ٨، ١١، ١٢، ١٧، ٤١، ٤٨، ٤٩، ٦٤، ٩٥،

أربع مرات : (٤ آيات)

٤، ١٧، ٥٤، ٧٢

سورة الأنعام :

مرة واحدة : (٤٧ آية)

١، ٣، ١٢، ١٤، ١٧، ٢١، ٢٣، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٥، ٤٧،٥٠، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٢، ٦٤، ٧٠، ٨٠، ٨١، ٨٨، ٩٠، ١٠٢، ١٠٧، ١١١، ١١٤، ١١٦، ١١٨، ١٢١، ١٢٨، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٤

مرتين : (٨ آيات)

١٩، ٤٠، ٤٦، ٥٣، ١٠٨، ١٠٩، ١٢٥، ١٤٠

ثلاث مرات : (٤ آيات)

٧١، ٩٣، ١٢٤، ١٤٤

أربعة : (١ آية)

١٣٦

سورة الإعراف :

مرة واحدة (٣٣ آية)

٢٦، ٣٠، ٣٢، ٤٤، ٤٥، ٤٩، ٥٦، ٥٩، ٦٢، ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ١٠١، ١٠٥، ١٣١، ١٤٠، ١٦٩، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٤، ١٩٦، ٢٠٠

مرتين : (٧ آيات)

٣٣، ٣٧، ٤٣، ٥٠، ٥٤، ٩٩، ١٢٨

ثلاث مرات : (٣ آيات)

٢٨، ٧٣، ١٥٨

أربعة : (١ آية)

٨٩

الأنفال :

مرة واحدة : (٢٤ آية)

٢، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٥١، ٥٥، ٥٨، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٨، ٧٤

مرتين : (٢٠ آية)

٧، ٢٤، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٣، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٥

ثلاث مرات : (٨ آيات)

١، ١٠، ١٣، ١٧، ٤١، ٥٢، ٦٠، ٦٦

سورة التوبة :

مرة واحدة : (٥٥ آية)

١، ٤، ٥، ٦ ، ٩ ، ١٣، ١٤، ١٧، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٣١، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٧٠، ٧٥، ٧٧، ٧٩، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٨، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٩.

مرتين : (٢٩ آية)

٢، ٧، ١٥، ٢٠، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٤، ٤٢، ٤٤، ٥١، ٦١، ٦٢، ٦٨، ٧٢، ٧٨، ٨١، ٩١، ٩٤، ٩٧، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٥، ١١٦،

ثلاثة: (١٤ آية)

٣، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٤، ٣٠، ٣٦، ٣٧، ٦٠، ٧١، ٧٤، ٨٠، ١١١، ١٢٠

أربعة : (٣ آية)

١٩، ٥٩، ٩٩

خمسة : (١ آية)

٤٠

سورة يونس :

مرة واحدة : (٤٠ آية)

٤، ٥، ٦، ١٠، ١١، ١٦، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٦٣، ٣٧، ٣٨، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٨، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٩، ٧٢، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٩٥، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩

مرتين : (٧ آية)

٣، ٥٥، ٦٠، ٦٦، ٦٨، ٧١، ٨١

ثلاثة : (٢ آية)

١٨، ٥٩

سورة هود :

مرة واحدة : (٢٩ آية)

٢ ، ٤ ، ٦، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٣

مرتين : (٣ آية)

١٨ ، ٦٤ ، ٧٣

ثلاثة : (١ آية)

٣١

سورة يوسف :

مرة واحدة : (٢٧ آية)

١٨، ١٩، ٢١، ٢٣، ٣١، ٣٧، ٣٩، ٥١، ٥٢، ٦٤، ٦٧، ٦٨، ٧٣، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٨٥، ٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ٩٩، ١٠٦، ١٠٧

مرتين : (٧ آيات)

٣٨، ٤٠، ٦٦، ٨٦، ٨٧ ، ٩٠، ١٠٨

سورة الرعد :

مرة واحدة : (١٥ آية)

٢، ٨، ١٣، ١٥، ٢١، ٢٦، ٢٧، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٣

مرتين : (٤ آيات)

١٧، ٢٥، ٢٨، ٣٣

ثلاثة : (٣ آيات)

١١، ١٦، ٣١

سورة ابراهيم :

مرة واحدة : (٢٢ آية)

٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٨، ٩، ١٠، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٦، ٤٨

مرتين : (٣ آيات)

١٢، ٤٧، ٥١

ثلاثة : (٣ آيات)

١١، ٢١، ٢٧

سورة الحجر :

مرة واحدة : (٢ آية)

٦٩، ٩٦

سورة النحل :

مرة واحدة : (٤٦ آية)

١، ٩، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٦، ٢٨، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٤١، ٤٥، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٥٧، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٧٣، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٧، ٨٨ ، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ١٠١ ، ١٠٤، ١٠٥ ، ١٠٧، ١٠٨، ١٢٠، ١٢٧، ١٢٨

مرتين : (١٦ آية)

١٨، ٣٦، ٣٨، ٤٨، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٩٥، ١٠٦، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٦

ثلاثة : (٢ آية)

٩١ ، ١١٢

سورة الإسراء :

مرة واحدة: (٨ آيات)

٢٢، ٣٣، ٣٩، ٩٤، ٩٦، ٩٩، ١١٠، ١١١

سورة الكهف :

مرة واحدة : (١٠ آيات)

١، ٤، ١٥، ١٦، ٢١، ٢٤، ٣٨، ٤٣، ٤٥، ٦٩

مرتين : (٢ آية)

١٧ ، ٣٩

سورة مريم :

مرة واحدة : (٨ آيات)

٣٠، ٣٥، ٣٦، ٤٨، ٤٩، ٥٨، ٧٦، ٨١

سورة طه :

مرة واحدة : (٦ آيات)

٨، ١٤، ٦١، ٧٣، ٩٨، ١١٤

سورة الأنبياء : (٤ آيات)

مرة واحدة :

٥٧، ٦٦، ٦٧، ٩٨

مرتين : (١ آية)

٢٢

سورة الحج :

مرة واحدة : (٣١ آية)

٢، ٣، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٥، ١٦، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٩، ٤١، ٤٧، ٥٤، ٥٦، ٥٩، ٦٤، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٦

مرتين : (١٥ آية)

١٤، ١٧، ٣١، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٧٠، ٧٤، ٧٥، ٧٨

ثلاثة : (٣ آية)

١٨، ٥٢، ٥٨

خمسة : (١ آية)

٤٠

سورة المؤمنون :

مرة واحدة : (١٠ آيات)

١٤، ٢٣، ٢٤، ٢٨، ٣٢، ٣٨، ٨٥، ٨٩، ١١٦، ١١٧

مرتين : (١ آية)

٩١

سورة النور :

مرة واحدة : (٢٩ آية)

٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٤، ٥٥، ٦٠، ٦٣

مرتين (١٥ آية)

٢، ١٠، ٢٠، ٢٥، ٣٢، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٥٢، ٥٣، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٤

ثلاثة: (٤ آيات)

٢١، ٢٢، ٣٣، ٤٥

أربعة : (٢ آية)

٣٥، ٦٢

سورة الفرقان :

مرة واحدة : (٤ آيات)

١٧، ٤١، ٥٥، ٧١

مرتين : (٢ آية)

٦٨، ٧٠

سورة الشعراء :

مرة واحدة : (١٣ آية)

٨٩، ٩٣، ٩٧، ١٠٨، ١١٠، ١٢٦، ١٣١، ١٤٤، ١٥٠، ١٦٣، ١٧٩، ٢١٣، ٢٢٧

سورة النمل :

مرة واحدة : (٢٣ آية)

٨، ٩، ١٥، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٠، ٣٦، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٧٩، ٨٧، ٨٨،

مرتين: (٢ آية)

٥٩، ٦

سورة القصص :

مرة واحدة: (١٦ آية)

١٣، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٤٩، ٥٦، ٦٠، ٦٨، ٧٠، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٧، ٨٨

مرتين : (٤ آيات)

٥٠، ٧١، ٧٢، ٨٢

ثلاثة : (١ آية)

٧٧

سورة العنكبوت :

مرة واحدة : (٢١ آية)

٣، ٦، ١١، ١٦، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٣٦، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٥٠، ٦٠، ٦١، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٦٩

مرتين : (٧ آية)

٥، ١٩، ٢٠، ٤٥، ٥٢، ٦٢، ٦٣

ثلاثة : (١ آية)

١٧

أربعة : (١ آية)

١٠

سورة الروم :

مرة واحدة : (١٨ آية)

٤، ٥، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٧، ٢٩، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤٣، ٤٨، ٥٠، ٥٤، ٥٦، ٥٩، ٦٠

مرتين: (٣ آية)

٦، ٣٠، ٣٩

سورة لقمان :

مرة واحدة : (١٠ آية)

٦، ٩، ١١، ١٣، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٨، ٣١، ٣٢

مرتين : (١١ آية)

١٢، ١٦، ٢٠، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٣٤

سورة السجده :

مرة واحدة : (١ آية)

٤

سورة الأحزاب :

مرة واحدة : (٢٢ آية)

١، ٢، ٦، ١٠، ١٢، ١٨، ٢٣، ٢٧، ٣٠، ٣١، ٤١، ٤٦، ٤٧، ٥٢، ٥٤، ٥٦، ٥٩، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٧٠، ٧١

مرتين : (٢٢ آية)

٣، ٤، ٥، ٩، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٢، ٢٤، ٢٩، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٥، ٥٧، ٦٢، ٦٩

ثلاثة : (٦ آية)

٢١، ٢٥، ٣٨، ٣٩، ٥٣، ٧٣

خمسة : (١ آية)

٣٧

سورة سبأ :

مرة واحدة : (٧ آية)

١، ٨، ٢٢، ٢٤، ٢٧، ٣٣، ٤٦

سورة فاطر :

مرة واحدة : (١٨ آية)

٢، ٤، ٩، ١٠، ١٣، ١٧، ١٨، ٢٢، ٢٧، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٤

مرتين : (٩ آيات)

١، ٣، ٥، ٨، ١١، ١٥، ٢٨، ٤٣، ٤٥

يس:

مرة واحدة : (١ آية)

٧٤

مرتان : (١)

٤٧

الصافات :

مرة واحدة : (١٣ آية)

٣٥، ٤٠، ٥٦، ٧٤، ٨٦، ٩٦، ١٠٢، ١٢٦، ١٢٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٩، ١٨٢

سورة ص :

مرة واحدة : (١)

٦٥

مرتان : (١ آية)

٢٦

سورة الزمر :

مرة واحدة : (٣٤ آية)

١، ٢، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٦، ٣٢، ٣٥، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٢، ٥٦، ٥٧، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٤، ٧٥.

مرتان: (٧ آيات)

٤، ٢٠، ٢٢، ٢٩، ٣٦، ٣٧، ٥٣

أربعة : (٤ آيات)

٣، ٢٣، ٣٨

سورة غافر

مرة واحدة : (٢٣ آية)

٢، ٤، ١٠، ١٤، ١٧، ٢٢، ٢٩، ٣١، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٨، ٥٥، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٧، ٧٩، ٨١، ٨٤، ٨٥

مرتان : (١٢ آية)

١٢، ١٦، ٢٠، ٢١، ٢٨، ٣٣، ٣٤، ٤٤، ٥٦، ٦١، ٧٤، ٧٨

ثلاثة : (٣ آيات)

٣٥، ٦٤، ٧

سورة فصلت :

مرة واحدة : (١١ آية)

١٤، ١٥، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٨، ٣٠، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٥٢

سورة الشوري :

مرة واحدة : (١٨ آية)

٣، ٥، ٦، ٨، ٩، ١٣، ١٦، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٧، ٣١، ٣٦، ٤٠، ٤٤، ٤٧، ٤٩، ٥١

مرتان : (٤ آيات)

١٠، ٢٣، ٤٦، ٥٣

ثلاثة : (٢ آية)

١٥، ٢٤

سورة الزخرف :

مرة واحدة : (٣ آيات)

٦٣، ٦٤، ٨٧

سورة الدخان :

مرة واحدة : (٣ آيات)

١٨، ١٩، ٤٢

سورة الجاثية :

مرة واحدة : (١٢ آية)

٢، ٥، ٨، ١٠، ١٢، ١٤، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٣٢، ٣٥، ٣٦

مرتان : (٣ آيات)

٦، ١٩، ٢٣

سورة الأحقاف :

مرة واحدة : (١٢ آية)

٢، ٤، ٥، ٨، ١٣، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٣٣

مرتان : (٢ آية)

١٠، ١٧

سورة محمد :

مرة واحدة : (١٥ آية)

١، ٣، ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٦، ٢١، ٢٣، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٣٥

مرتان : (٦ آية)

٤، ١٩، ٢٦، ٣٢، ٣٤، ٣٨

سورة الفتح :

مرة واحدة : (١١ آية)

٥، ٩، ١٣، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٥، ٢٨

مرتان: (١١ آية)

٣، ٤، ٦، ٧، ١١، ١٤، ١٥، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٢٧

ثلاثة : (٢ آية)

١٠، ٢٩

سورة الحجرات :

مرة واحدة : (٣ آيات)

٥، ١٠، ١٧

مرتين: (٩ آيات)

٣، ٧، ٨، ٩، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٨

ثلاثة : (٢ آية)

١، ١٦

سورة (ق) :

مرة واحدة : (١ آية)

٢٦

سورة الذاريات :

مرة واحدة : (٣ آيات)

٥٠، ٥١، ٥٨

سورة الطور :

مرة واحدة : (١ آية)

٢٧

مرتين: (١ آية)

٤٣

سورة النجم :

مرة واحدة : (٦ آيات)

٢٣، ٢٥، ٢٦، ٣١، ٥٨ ، ٦٢

سورة الحديد :

مرة واحدة : (١٦ آية)

١، ٤، ٥، ٧، ٨، ٩، ١١، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧

مرتين : (٣ آيات)

١٤، ٢٥، ٢٨

ثلاثة : (٢ آية)

٢١، ٢٩

أربعة : (١ آية)

١٠

سورة المجادلة :

مرة واحدة : (١٢ آية)

٢، ٣، ٥، ٩، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠

مرتين : (٥ آيات)

٤، ٧، ٨، ١٠، ٢١

ثلاثة : (٣ آيات)

٦، ١١، ١٣

أربعة : (١ آية)

١

خمسة : (١ آية)

٢٢

سورة الحشر :

مرة واحدة : (١٠ آيات)

١، ٣، ٥، ١١، ١٣، ١٦، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٤

مرتين : (٣ آيات)

٢، ٨، ٢٣

ثلاثة : (٣ آيات)

٤، ٦، ١٨

أربعة : (١ آية)

٧

سورة الممتحنة :

مرة واحدة : (٥ آيات)

١، ٣، ٩، ١١، ١٣

مرتين : (٢ آية)

٦، ٨

ثلاثة : (٤ آيات)

٤، ٧، ١٠، ١٢

سورة الصف :

مرة واحدة : (٥ آيات)

١، ٣، ٤، ٦، ١٣

مرتين : (٣ آيات)

٧، ٨، ١١

ثلاثة : (٢)

٥، ١٤

سورة الجمعة :

مرة واحدة : (٤ آيات)

١، ٦، ٧، ٩

مرتين : (٤ آيات)

٤، ٥، ١٠، ١١

سورة المنافقون :

مرة واحدة : (٥ آيات)

٢، ٤، ٥، ٨، ٩

مرتين : (٣ آيات)

٦، ٧، ١١

ثلاثة : (١ آية)

١

سورة التغابن :

مرة واحدة : (٩ آيات)

١، ٢، ٤، ٧، ٩، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦

مرتين : (٤ آيات)

٦، ٨، ١٣، ١٧

ثلاثة : (١ آية)

١١

سورة الطلاق :

مرة واحدة : (١ آية)

٤

مرتين : (١ آية)

٥

ثلاثة : (٦ آيات)

٢، ٣، ٧، ١٠، ١١، ١٢

أربعة : (١ آية)

١

سورة التحريم :

مرة واحدة : (٣ آيات)

٣، ٦، ١١

مرتين : (٥ آيات)

١، ٢، ٤، ٨، ١٠

سورة الملك :

مرة واحدة : (٣ آيات)

٩، ٢٦، ٢٨

سورة المعارج :

مرة واحدة : (١ آية)

٣

سورة نوح :

مرة واحدة : (٦ آيات)

٣، ٤، ١٣، ١٥، ١٩، ٢٥

سورة الجن :

مرة واحدة : (٦ آيات)

٤، ٥، ٧، ١٢، ١٩، ٢٢

مرتين : (٢ آية)

١٨، ٢٣

سورة المزمل :

سبعة : (١ آية)

٢٠

سورة المدثر :

مرة واحدة : (١ آية)

٥٦

مرتين : (١ آية)

٣١

سورة الإنسان :

مرة واحدة : (٣ آيات)

٦، ٩، ١١

مرتين : (١ آية)

٣٠

سورة النازعات :

مرة واحدة : (١ آية)

٢٥

سورة التكوير :

مرة واحدة : (١ آية)

٢٩

سورة الإنفطار :

مرة واحدة : (١ آية)

١٩

سورة الإنشقاق :

مرة واحدة : (١ آية)

٢٣

سورة البروج :

مرة واحدة : (٣ آيات)

٨، ٩، ٢٠

سورة الأعلى :

مرة واحدة : (١ آية)

٧

سورة الغاشية :

مرة واحدة : (١ آية)

٢٤

سورة الشمس :

مرتين : (١ آية)

١٣

سورة التين :

مرة واحدة : (١ آية)

٨

سورة العلق :

مرة واحدة : (١ آية)

١٤

سورة التين :

مرة واحدة : (٣ آيات)

٢، ٥، ٨

سورة الهمزة:

مرة واحدة : (١ آية)

٦

سورة النصر :

مرة واحدة : (٢ آية)

١، ٢

سورة الإخلاص :

مرة واحدة : (٢ آية)

١، ٢

عدد مرات ذكر لفظ الجلالة (الله) فى الآيات

الرقم	السورة	عدد المرات							
		مرة واحدة	مرتان	ثلاث مرات	أربع مرات	خمس مرات	ستة مرات	سبع مرات	ملاحظات
١	الفاتحة								
٢	البقرة	١٠٢	٧٦	١٨	٨	١	١		
٣	آل عمران	٧١	٤٦	١٢	٣				
٤	النساء	٧٠	٤٤	١٦	٤	١			
٥	المائدة	٤٨	٢٥	١٢	٤				
٦	الانعام	٤٧	٨	٤	١				
٧	الأعراف	٣٣	٧	٣	١				
٨	الأنفال	٢٤	٢٠	٨					
٩	التوبه	٥٥	٢٩	١٤	٣	١			
١٠	يونس	٤٠	٧	٢					
١١	هود	٢٩	٣	١					
١٢	يوسف	٢٧	٧						
١٣	الرعد	١٥	٤	٣					
١٤	ابراهيم	٢٢	٣	٣					
١٥	الحجر	٢							
١٦	النحل	٤٦	١٦	٢					
١٧	الاسراء	٨							
١٨	الكهف	١٠	٢						
١٩	مريم	٨							
٢٠	طه	٦							
٢١	الأنبياء	٤	١						

الرقم	السورة	عدد المرات							
		مرة واحدة	مرتان	ثلاث مرات	أربع مرات	خمس مرات	ستة مرات	سبع مرات	ملاحظات
٢٢	الحج	٣١	١٥	٣		١			
٢٣	المؤمنون	١٠	١						
٢٤	النور	٢٩	١٥	٤	٢				
٢٥	الفرقان	٤	٢						
٢٦	الشعراء	١٣							
٢٧	النمل	٢٣	٢						
٢٨	القصص	١٦	٤	١					
٢٩	العنكبوت	٢١	٧	١	١				
٣٠	الروم	١٨	٣						
٣١	لقمان	١٠	١١						
٣٢	السجده	١							
٣٣	الأحزاب	٢٢	٢٢	٦		١			
٣٤	سبأ	٧							
٣٥	فاطر	١٨	٩						
٣٦	يس	١	١						
٣٧	الصافات	١٣							
٣٨	ص	١	١						
٣٩	الزمر	٣٤	٧		٤				
٤٠	غافر	٢٣	١٢	٣					
٤١	فُصلت	١١							
٤٢	الشورى	١٨	٤	٢					

تابع :عدد مرات ذكر لفظ الجلالة (الله) فى الآيات

الرقم	السورة	عدد المرات							
		مرة واحدة	مرتان	ثلاث مرات	أربع مرات	خمس مرات	ستة مرات	سبع مرات	ملاحظات
٤٣	الزخرف	٣							
٤٤	الدّخان	٣							
٤٥	الجاثية	١٢	٣						
٤٦	الأحقاف	١٢	٢						
٤٧	محمد	١٥	٦						
٤٨	الفتح	١١	١١						
٤٩	الحجرات	٣	٩	٢					
٥٠	(ق)	١							
٥١	الذاريات	٣							
٥٢	الطور	١	١						
٥٣	النجم	٦							
٥٤	القمر								
٥٥	الرحمن								
٥٦	الواقعة								
٥٧	الحديد	١٦	٣	٢	١				
٥٨	المجادلة	١٢	٥	٣	١	١			
٥٩	الحشر	١٠	٣	٣	١				
٦٠	الممتحنة	٥	٢	٤					
٦١	الصف	٥	٣	٢					
٦٢	الجمعة	٤	٤						
٦٣	المنافقون	٥	٣	١					

الرقم	السورة	عدد المرات							
		مرة واحدة	مرتان	ثلاث مرات	أربع مرات	خمس مرات	ستة مرات	سبع مرات	ملاحظات
٦٤	التغابن	٩	٤	١					
٦٥	الطلاق	١	١	٦	١				
٦٦	التحريم	٣	٥						
٦٧	الملك	٣							
٦٨	القلم								
٦٩	الحاقة								
٧٠	المعارج	١							
٧١	نوح	٦							
٧٢	الجن	٦	٢						
٧٣	المزمل							١	
٧٤	المدثر	١	١						
٧٥	القيامة								
٧٦	الإنسان	٣	١						
٧٧	المرسلات	١							
٧٨	النبأ								
٧٩	النازعات	١							
٨٠	عبس								
٨١	التكوير	١							
٨٢	الانفطار	١							
٨٣	المطففين								
٨٤	الإنشقاق	١							

تابع :عدد مرات ذكر لفظ الجلالة (الله) فى الآيات

الرقم	السورة	عدد المرات							
		مرة واحدة	مرتان	ثلاث مرات	أربع مرات	خمس مرات	ستة مرات	سبع مرات	ملاحظات
٨٥	البروج	٣							
٨٦	الطارق								
٨٧	الأعلى	١							
٨٨	الغاشية	١							
٨٩	الفجر								
٩٠	البلد								
٩١	الشمس		١						
٩٢	الليل								
٩٣	الضحى								
٩٤	الشرح								
٩٥	التين	١							
٩٦	العلق	١							
٩٧	القدر								
٩٨	التين	٣							
٩٩	الزلزلة								
١٠٠	العاديات								
١٠١	القارعة								
١٠٢	التكاثر								
١٠٣	العصر								
١٠٤	الهمزة	١							
١٠٥	الفيل								

١٠٦	**قريش**								
١٠٧	**الماعون**								
١٠٨	**الكوثر**								
١٠٩	**الكافرون**								
١١٠	**النصر**	٢							
١١١	**المسد**								
١١٢	**الإخلاص**	٢							
١١٣	**الفلق**								
١١٤	**الناس**								

*- **بين لفظي الجلالة :** حرف واحد، و، ان، وان، فإن، وكان، وما، وماكان، وماعند، وكفي، وكفي بـ، وعلى، كلمة واحدة، كلمة وحرف، وكلمتين، وثلاث كلمات، أكثر من ثلاث كلمات.

*- **ربك إن ربك** : سورة هود آية ١٠٧.

*- **ربى إن ربي** : سورة يوسف آية ٥٣.

*- **فيه فيه** : سورة التوبة آية ١٠٨.

*- **الله، الله** : سورة الأنعام آية ١٢٤.

*- **إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم** : سورة النحل آية ٢٠.

*- **الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم** : سورة الحج آية ٥٦ **لِلَّهِ**.

إن التأمل والتفكر والبحث والتدبر في آيات القرآن الكريم استجابة لأمر الله سبحانه وتعالي في النص الشريف: "كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولو الألباب". انما يكشف للإنسان آفاقا جديدة من معجزاته وصورا عديدة لاعجازه في آياته، فعلاوة علي ما سبق بيانه بإجماع الرأي عليه وضرب المثل به، والإشارة اليه، فإن هناك من الأوجه الأخري منها ما هو سابق في الزمان كإعجازه الموسيقي اذ تتبعث في تلاوته اصول الموسيقي وقواعد الأحكام، ويقول علماء الموسيقي ان من ضمن صور محافظة القرآن الكريم علي موسيقاه وحرصه علي نغمة الصوت زيادة حرف في بعض الألفاظ كما يلاحظ

في النص الشريف. "وتظنون بالله الظنونا"- **(الاحزاب ١٠)** فقد زادت الألف في "الظنونا؟ وكذلك تزيد الألف في الرسولا في النص الكريم. "يا ليتنا اطعنا الله وأطعنا الرسولا" **(الاحزاب ٦٦)**. وكذلك حذف حرف في ألفاظ أخري مثلما يلاحظ بحذف الياء في المتعال في النص الشريف. "عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال" **(الرعد ٩)**.

وايضا تقديم ما هو متأخر في الزمان فنجد في النص الكريم "فلله الآخرة والأولي" (النجم ٢٥). موسيقي نفقدها لو كانت "فلله الأولي والآخرة."

وكتب علماء الموسيقي عن تكرار بعض الألفاظ في آيات متتالية مما يبعث الموسيقي الملاحظة في مثل النص الشريف. "فإن مع العسر يسرا (٥) إن مع العسر يسرا (٦)" **(الشرح ٥، ٦)**.

وقالوا عن الموسيقي التصويرية التي تظهر واضحة ومناسبة للآيات، فمثلا في الحديث عن أهل الجنة نجد النص الشريف. "فهو في عيشة راضية (٢١) في جنة عالية (٢٢) قطوفها دانية (٢٣) كلو واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الأيام الخالية (٢٤)" (الحاقة ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤). ونجد ان موسيقاها تختلف يقينا وقطعا عما يحدث في الحديث عن أهل النار في النص الكريم. "خذوه فغلوه (٣٠) ثم الجحيم صلوه (٣١) ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فأسلكوه" **(الحاقة ٣٠، ٣١)**.

ويقول بعض هؤلاء العلماء ان الحروف التي جاءت في فواتح السور انما هي رموز لحركة السورة الموسيقية. ومازالت اوجه اعجازه الموسيقي تتري.

وايضا اعجازه الحسي، اذ يحس الانسان كل انسان . وأي انسان وهو ينصت الي القرآن يتلي حق الانصات او وهو يتلوه حق تلاوته بالخشية تملأ والرغبة في الاستزادة من سمعه او قراءته تسيطر علي نفسه. اليس الله سبحانه وتعالي هو القائل: "لو أنزلنا هذا القرآن علي جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون" **(الحشر ٢١)**.

من ذا الذي يسمع قول الحق تبارك وتعالي في النص الشريف: "ألم يأن للذين أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون" **(الحديد ١٦)**.

معجزات حسابية متعددة الحروف المفردة :

اذا استعرضنا الحروف المفردة والسور التي بدأت بها، فإننا نجدها كالاتي :

الرقم	الحروف	عددها	اسم السورة
١	ألم	٣	البقرة
٢	ال	٣١	آل عمران
٣ المص ٤ الأعراف	المص	٤	الأعراف
٤ الر ٢ يونس	الر	٢	يونس
٥ الر٢ هود	الر	٢	هود
٦ الر٤ يوسف	الر	٤	يوسف
٧ الر٣ الرعد	الر	٣	الرعد
٨ الر٣ ابراهيم	الر	٣	إبراهيم
٩ الر٥ الحجر	الر	٥	الحجر
١٠ كهيعص ٢ مريم	كهيعص	٢	مريم
١١ طه٣ طه	طه	٣	طه
١٢ طسم ٢ الشعراء	طسم	٢	طه
١٣ طسم ٣ النمل	طسم	٣	النمل
١٤ الم ٣ القصص	الم	٣	القصص
١٥ الم ٣ العنكبوب	الم	٣	العنكوبت
١٦ الم ٣ الروم	الم	٣	الروم
١٧ الم ٣ لقمان	الم	٣	لقمان
١٨ الم ٢ السجدة	الم	٢	السجدة
١٩ يس ١ يس	يس	١	يس
٢٠ ص ٢ ص	ص	٢	ص
٢١ حم ٢ غافر	حم	٢	غافر
٢٢ حم ٥ فصلت	حم	٥	فصلت
٢٣ حم. عسق ٢ الشوي	عسق. عسق	٢	الشورى
٢٤ حم ٢ الزخرف	حم	٢	الزخرف
٢٥ حم ٢ الدخان	حم	٢	الدخان

٢٦ حم ٢ الجاثية	حم	٢	الجاتية
٢٧ حم ١ الاحقاف	حم	١	الأحقاف
٢٨ ق ١ ق	ق	١	ق
٢٩ ن١ القلم	ن	١	القلم

توجد براهين قاطعة علي أن هذا القرآن هوالمعجزة الخالدة علي مر الزمن، والمحفوظ بحفظ الله تعالي له وليس بحفظ البشر والذين اذا كان الأمر قد وكل اليهم فان القرآن لم يكن ليخلو من زيادة أو نقصان، وهو أيضا قول الله تعالي وصياغته التي أنزلها علي قلب رسوله (صلى الله عليه وسلم) ليكون المنهج والمعجزة في آن واحد، بعكس الرسالات السابقة والتي انفصل فيها المنهج عن المعجزة، أما القرآن الكريم والذي هو أم الكتاب لدي الله العلي الحكيم فقد تميز بأنه هو نفسه المعجزة والمنهج معا، وهناك أمثلة من صور الاعجاز العددي، وهو المجال الذي تم اختياره ليلقي الضوء علي أشياء من المؤكد أنها قد غابت عن أذهان البعض، وأبرز تلك الصور سر الرقم ١٩ في القرآن الكريم، وهوالرقم الوحيد الذي ذكره الله تعالي صراحة (المدثر ٣٠)، وبالبحث اتضح أنه بمثابة القاعدة الرقمية التي يقاس عليها تقريبا معظم الأرقام الواردة علي كامل مساحة القرآن الكريم، ولتبسيط المسألة فقد تم إستنباط أبجدية عددية قرآنية تعتمد علي عدد مرات ورود الحرف الواحد في القرآن، وقد وجد أن حرف الألف هو أكثر الحروف الهجائية ورودا في القرآن ولذلك اكتسب القيمة العددية ١، يليه حرف اللام فأخذ القيمة العددية ٢، وهكذا الي أن وصل لحرف الظاء والذي كان أقل الحروف ورودا في القرآن فأخذ القيمة العددية ٢٨، وبحساب هذه القيم العددية للحروف الواردة في كل آية قرآنية، بل في كل كلمة تتجلي معجزة الرقم ١٩ بوضوح شديد، ناهيك عن عدد الحروف أو الكلمات نفسها في مئات الآيات القرآنية التي يبلغ عدد حروفها ١٩ حرفا بالضبط، مثال علي ذلك: آية "بسم الله الرحمن الرحيم"، والتي هي مدخل جميع السور القرآنية باستثناء سورة التوبة (لحكمة الهية)، فهي تتكون من ١٩ حرفا مرسوما، أما اذا جمعنا القيم العددية لحروفها فسنجد أنه ١١٥، فاذا ضربنا عدد الحروف في مجموع القيم العددية لها سنجد أن النتيجة هي نفسها عدد القيم العددية للآية ٣٠ في سورة المدثر وما يليها من آيات متعلقة بالرقم ١٩، وسنجد أن هذه النتيجة في حد ذاتها من

مضاعفات الرقم ١٩ دون زيادة أو نقصان، كذلك نجد أن جميع الآيات القرآنية التي تصور مسألة كاملة في كتاب الله تعالي وان كانت متباعدة يكون مجموع القيم العددية لحروفها من مضاعفات الرقم ١٩ دون زيادة أو نقصان، كما تبين أيضا أن جميع العبارات القرآنية المتوازنة في المعني والدلالات يكون مجموع القيم العددية لحروفها متساويا تماما وكل ذلك عبر نظرية شاملة يحملها كتاب الله تعالي.

المعجزة العددية في النصوص القرآنية باعتبار أن الأرقام – لا تعرف الكذب ولا الخداع وهي لغة متجردة عن القوميات وعن المذهبيات، يفهمها العربي وغير العربي لأنها حقائق مجردة يسهل بها مخاطبة الآخر.. يقول الله تعالي: "ما فرطنا في الكتاب من شيء"، ويقول: "ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء"، وحيث إن الكون هو كتاب الله المنشور فان القرآن هو كتاب الله المقروء، وهو يحمل كل أوجه الاعجاز التي يمكن أن نتخيلها، هناك الأمثلة علي ذلك في قصص الأنبياء، فسورة نوح تتكون من ٩٥٠ حرفا مرسوما بعدد سنين عمره (عليه السلام)، وجاء اسم النبي صالح في القرآن ٩ مرات بعدد الذين تآمروا علي قتله "وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض"، ويشير عدد الحروف المرسومة لآية: "فلما قضينا عليه الموت ما دلهم علي موته"، الي عمر النبي سليمان والذي عاش ٥٣ سنة، وبالنسبة لسيدنا عيسي فقد جاءت جميع الآيات الكريمة التي تحدثت بلسانه ما بين ٣٣ كلمة أو٣٣ حرفا مرسوما بعدد سنين لبثه علي الأرض قبل أن يرفعه الله سبحانه وتعالي الي السماء، واذا أحصينا عدد المرات التي ذكر فيها اسم آدم في القرآن فسنجد أنها مساوية تماما لعدد المرات التي ذكر فيها اسم عيسي وهي ٢٥ مرة "ان مثل عيسي عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون"، كما جاءت الآيات والحروف التي تتحدث عن النبي يحيي ٣٠ بالضبط بعدد سنين عمره قبل مقتله، أما عمر نبينا الهادي محمد "صلى الله عليه وسلم"والذي هو٦٣ سنة، فقد أشارت اليه العديد من الآيات الكريمة التي تتحدث عنه فقد بلغ عدد حروفها المرسومة ٦٣ في مواضع كثيرة مثل: "لقد من الله علي المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة"ويبلغ عدد الحروف المرسومة لآية: "يتيهون في الأرض أربعين سنة"، والتي تخص بني اسرائيل

الي آخر الآية ٤٠ حرفا بالضبط، كما يبلغ عدد الحروف المرسومة للآية التي ترد علي عزير عندما اعتقد أنه قد لبث نائما يوما أو بعض يوم، والتي تبدأ عند كلمة "بل لبثت مائة عام"أية ١٠٠ حرف بالتمام والكمال، ومن أوجه الاعجاز الأخري تطابق العدد في الأضداد مثل دنيا وآخرة وردت كل منهما في القرآن ١٤٥ مرة والملائكة والشياطين ٨٨ مرة، والصالحات والسيئات وردت كل منهما ١٦٧ مرة، النفع والفساد ٥٠ مرة، جهر وعلانية ١٦ مرة، المصيبة والشكر ٧٥ مرة، الجنة ومشتقاتها وكذلك جهنم ومشتقاتها ٧٧ مرة، كيد الشيطان والاستعاذة منه ١١ مرة، النور ومشتقاتها والظلمة ومشتقاتها ٢٤ مرة.

ومن النظرة الخاطفة السريعة نجد ان هناك حاسبا وأرقاما وترقيما أكثر من أن يعد او يحصي منها:

-إن عدد سور القرآن التي بدأت بها هذه الحروف هو ٢٩، وأن هذا العدد هو عدد حروف الهجاء للغة العربية التي تتكون منها سور القرآن.

-إن عدد هذه الحروف المفردة في السور التي تبدأ هو ٧٨ حرفا وأنه هو نفس عدد حروف آيات القرن الكريم وهي (أقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الانسان ما لم يعلم (٤) (**العلق**). أي أن عدد الحروف المفردة في اوائل السور تساوي عدد حروف اوائل آيات القرآن. اذا استبعدنا الحروف المتكررة من هذه الحروف المفردة وجدنا انهاا . ل .م.ص.ر.ك.ه .ي .ع . ط . س . ح . ق . ن. وهذه عددها ١٤ حرفا واذا استعرضنا السور التي لا تتكرر في فواتحها نفس الحروف بتركيبها وجدنا انها سور. (البقرة، الأعراف، يونس، الرعد، مريم، طه، الشعراء، النمل، يس، ص . غافر . الشوري . ق . القلم.) وهذه عددها ١٤ سورة. أي أن الحروف التي لاتتكرر في الحروف المفردة عددها ١٤ حرفا وأن السور التي لا يتكرر فيها نفس تركيب الحروف المفردة هي ١٤ سورة.

توافق عددي وتوازن حسابي :

لو تدبرنا عدد حروف لفظ الدنيا لوجدناها سته حروف، وأيضا حروف لفظ الحياة هي سته حروف، وعناصر الدنيا هي السماوات وما فيها . والأرض وما عليها فهذه انما تشير

اليها وتعتمد عليها وقد قرر القرآن الكريم ان الله سبحانه وتعالي قد خلقها في ستة ايام أي ست مراحل وذلك بمثل النص الشريف. "ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة ايام" **(٥٤ الاعراف)**.

ولو تدبرنا لفظ الإنسان لوجدناه يتكون من سبعة حروف ويقرر القرآن الكريم ان الله سبحانه وتعالي قد خلقه في سبع مراحل هي بضعة من سلالة طين ثم تصبح نطفة ثم علقة فمضغة ثم عظاما ثم لحما ثم خلقا آخر علي شكل الانسان وذلك في النص الكريم. "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين (١٢) ثم جعلناه نطفة في قرار مكين (١٣) ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين" **(المؤمنون ١٤)**.

أي ان الدنيا ولفظها يتكون من ستة حروف خلقت في ست مراحل والانسان وحروفه سبعة خلق في سبع مراحل ونجد ان فاتحة الكتاب وهي اول سور المصحف الشريف ونصها بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ٤إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧
(الفاتحة). تتكون من سبع آيات بما فيها البسملة اعتبرت آيه وهذه تتكرر في كل السور ما عدا سورة براءة ولا تعتبر فيها كلها انها آيه فالفاتحة سبع آيات بالبسملة وست بغير البسملة وآخر سور المصحف الشريف وهي سورة الناس ونصها قل أعوذ برب الناس (١) ملك الناس (٢) اله الناس (٣) من شر الوسواس الخناس (٤) الذي يوسوس في صدور الناس (٥) من الجنة والناس (٦).

أن الإنسان ولفظه يتكون من سبعة حروف وخلق علي سبع مراحل يتساوي معه في عدد الحروف الفاظ القرآن والفرقان والانجيل والتوراه فكل منها يتكون من سبعة حروف وايضا صحف موسي فهي سبعة حروف وأبو الانبياء ابراهيم يتكون ايضا من سبعة حروف فهل هذه اشارة عددية وموازنه حسابيه الي أن هذه الرسالات والكتب انما نزلت للإنسان لمختلف مراحله وشتي احواله وفي المواجهة وعلي النقيض نجد الشيطان ويتكون لفظه ايضا من سبعة حروف فهل ذلك تأكيد لعداوته للأنسان في كل أمره ومختلف حالاته وأنه يحاول ان يصده

تماما وكاملا عن الهداية التي انزلها الله للإنسان كاملة وشاملة بنبوة ابراهيم وصحف موسي والتوراه والانجيل والفرقان وهو القرآن. حقا وصدقا سبحانه وتعالي (له الأمر) وهذه ايضا حروفها سبعة. واذا اراد شيئا جل شأنه قال له (كن فيكون) وهذه ايضا حروفها سبعة. خلق فوق الانسان سبع طرائق بالنص الكريم "ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين" (المؤمنون). وجعل لجهنم سبعة ابواب كذلك بالنص الشريف. "وان جهنم لموعدهم اجمعين" (لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم) (**٤٣ الحجر**).

من اعجاز القرآن الكريم في الرقم (١٩) إن آية القرآن الكريم التي ورد فيها رقم التسعة عشر، وكذلك الآيات التي توضح اسباب ذكر هذا الرقم واهدافه نصها الشريف هو: (سأصليه سقر (٢٦) وما أدراك ما سقر (٢٧) لا تبقي ولا تذر (٢٨) لواحة للبشر (٢٩) عليها تسعة عشر (٣٠) وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكري للبشر (٣١) **المدثر**.

وبالتدبر فيها والتفكر فيما جاء بها نجد ان الرقم قد تحدد والعدد قد تقرر، ووضح السبب من ذكره، وتبين القصد والهدف من ايراده. ان جهنم عليها تسعة عشر. وان هؤلاء التسعة عشر من الملائكة وانهم لاصحاب النار. وأن ذكر هذا العدد، هو سبيل كشف المنافقين الذين في قلوبهم مرض وبيان كفر الكافرين، بما يعلنون عنه الجدل في هذا العدد ودراسته والاختلاف عليه اثناء مناقشته ثم يقولون ما سبب ذكر هذا العدد وماذا اراد الله به كفرا منهم والحادا وضلالا عن الهدي وابتعادا، وأما الذين اوتوا الكتاب من المؤمنين فأنهم من نتائج دراستهم لهذا الرقم يزدادون ايمانا بما يتضح لهم من معجزة القرآن الكريم في هذا الرقم فيزدادون ايمانا به علي ايمانهم ولا يقترب أي شك او ريب فيه بعد ان كشفوا عن بعض اوجه اعجازه المادي الملموس في هذا الرقم وهكذا تدعونا الآيات الي دراسة هذا العدد وما يتصل به ويظهر منه في القرآن الكريم وفيما يظهر تدعيم للإيمان بل زيادة منه فيه.

فى حالة الحاجة لمعرفة رقم صفحة فى المصحف (في حالة ١٥ سطر فى الصفحة):

رقم الصفحة = رقم الجزء – ١ × ٢ = الناتج، ثم يتم اضافة رقم ٢ يمين الناتج.

والدراسات الاولية تظهر حقائق عجيبة ومعجزات منها:

١- **البسملة:** البسملة التي يبدأ بها المصحف الكريم. وتبدأ بها كل تلاوة للقرآن الكريم وهي (بسم الله الرحمن الرحيم) (١) الفاتحة عدد حروفها ١٩ حرفا. أي ان الاية الأولي من السورة الأولي في المصحف الشريف تتكون من ١٩ حرفا. وان سورة الفاتحة وهي فاتحة الكتاب وفاتحة المصحف نصها هو (بسم الله الرحمن الرحيم (١) الحمد لله رب العالمين (٢) الرحمن الرحيم (٣) مالك يوم الدين (٤) اياك نعبد واياك نستعين (٥) اهدنا الصراط المستقيم (٦) صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (٧) **الفاتحة**.

أي تتكون من ست آيات بدون البسلمة التي لا تعتبر آية في اوائل السور الأخري، وحاصل ضرب ١٩ وهو عدد حروف البسملة في عدد آياتها بدون البسملة وهو ٦ هو ١١٤ أي عدد سور القرآن الكريم.

وأن سورة الناس وهي آخر سور المصحف الشريف نصها هو ((قل أعوذ برب الناس (١) ملك الناس (٢) اله الناس (٣) من شر الوسواس الخناس (٤) الذي يوسوس في صدور الناس (٥) من الجنة والناس (٦) **الناس**.

أي أن عدد آيات آخر السور في المصحف تساوي عدد آيات أول المصحف وهو ٦ وهي ايضا لا تقرأ الا مبتدئة بالبسمله وعددها ١٩ حرفا ويكون حاصل ضرب ١٩ في عددآياتها وهو ٦ هو ١١٤ عدد سور القرآن الكريم.

أي أن عدد آيات آخر السور في المصحف تساوي عدد آيات أول المصحف وهو ٦، وهي ايضا لا تقرأ الا متبدئة بالبسملة وعددها ١٩ حرفا ويكون حاصل ضرب ١٩ في عدد آياتها وهو ٦ هو ١١٤ عدد سور القرآن الكريم.

أي أن العلاقة الحسابية بين البسملة وفاتحة المصحف هي نفس العلاقة بين البسملة وآخر المصحف وانها تشير الي عدد سور المصحف وتقوم علي ١٩ في ٦.

(١)**الرقم** ١٩: عدد كلمات اول آيات القرآن الكريم نزولا وهي: (أقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم

الانسان ما لم يعلم (٤) العلق. وهو ١٩ كلمة. وعدد كلمات آخر ما نزل من آيات القرآن وهي: (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) المائدة. ١٩ كلمة.

-أن عدد كلمات اول آيات القرآن الكريم نزولا وهو ١٩ بضربه في عدد آيات أول سور المصحف وهو ٦ يساوي ١١٤ وهو عدد سور القرآن وعدد كلمات آخر آيات القرآن الكريم نزولا وهو ١٩ بضربه في عدد آيات آخر سور المصحف وهو ٦ يساوي ١١٤ ايضا وهو عدد سور القرآن فهناك علاقة حسابية بين أول آيات القرآن نزولا وأول سور المصحف، وبين آخر آيات القرآن نزولا وآخر سور المصحف وهي علاقة تساوي بضرب ١٩ في ٦. وبالتأمل في فاتحة الكتاب وهي أول سورة في المصحف نجد ان أول حديث بين العبد وربه مما يعلمنا الله به هو ما جاء في النص الشريف (أياك نعبد واياك نستعين) الفاتحة وعدد حروف هذا الحديث هو ١٩ حرفا.

-وكذلك نجد ان أول دعاء ورد في المصحف الشريف مما يجب علي العبد ان يدعو به ربه هو ما جاء في الآية التالية لآية الحديث ونصها. (اهدنا الصراط المستقيم) الفاتحة. وعدد حروف هذا الدعاء ايضا هو ١٩ حرفا

-الدين عند الله الاسلام، هذه حقيقة دينية وبديهية عقلية لا شك فيها ولا جدال عليها وكل دين انما كان اصل عقيدته، وجوهر عبادته، وهدف دعوته هو، اسلام المرء لله، وهل يسلم الانسان قلبه ووجهه وكل أمره الا لله الواحد الآحد، هكذا وبه دعت الرسل جميعا وليس هناك ما هو افضل ويقول الحق سبحانه وتعالي "ومن أحسن قولا ممن دعا الي الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين" **(فصلت)** لذلك، فإن أي دين لا يدعوا الي إسلام الإنسان أمره لله فلن يقبل منه اذ يكون بذلك دعوة غير صحيحة ومقولة غير سليمة وهذا ما يقرره القرآن الكريم في النص الشريف "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين" **(آل عمران)**.

-هذه الحقيقة الدينية والبديهة العقلية التي منطوقها الدين عند الله الإسلام نجدها قد جاءت في القرآن الكريم في النص الشريف. (ان الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين

اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءاهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب (١٩) آل عمران. الآية رقم ١٩ من سورة آل عمران. واذا تدبرنا حروفها نجدها ١٩ حرفا. ويقول الله سبحانه وتعالي عن فضله بإكمال الدين للناس واتمام نعمته عليه ما نصه (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) المائدة .

-ولو تدبرنا القول الكريم ورضيت لكم الاسلام دينا نجد حروفه ١٩ حرفا تشيرالي كمال الدين وتمام النعمة. ويذكر القرآن الكريم في أمر نجاة ابراهيم عليه السلام من النار التي القاه فيها الكفار وأهل الشرك ما نصه الشريف. (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما علي ابراهيم) الانبياء. أي ان نجاته انما كانت بالقول الكريم من رب العرش العظيم يا نار كوني بردا وسلاما. واذا تأملنا هذا القول من الرحمن الرحيم وجدنا عدد حروفه ١٩ حرفا.

-ويذكر القرآن الكريم في سبب نجاة سيدنا ذا النون عليه السلام انه سبح الله وذلك في النص الكريم. وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادي في الظلمات أن لا إله ألا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين. أي أن سبب نجاته انما كانت من قوله ان لا اله الا الله سبحانك. واذا تأملنا هذا التسبيح نجده يتكون من ١٩ حرفا .

-وفي نجاة المؤمنين يقول القرآن الكريم في النص الشريف (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم.)١٧٤ آل عمران. أي أن المؤمنين الذين لم يخشوا جمع الناس عليهم انما زاد ايمانهم وعلامة ذلك ودليله قولهم حسبنا الله ونعم الوكيل التي بها ولها وهبهم الله نعمه وأنعم عليهم بفضله فلم يمسسهم السوء بل نجاهم الله من كل سوء أي سوء وكان فضلا من الله عليهم عظيما ونجاتهم وفضل الله عليهم انما كان بسبب ايمانهم الذي منه وبه قالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل لو تدبرنا عدد حروف قولهم هذا لوجدناه ١٩ حرفا.

-في سورة المدثر وهي التي نزل فيها الرقم ١٩ نجد انها بدأت بنداء الله سبحانه وتعالي عل نبيه وأمره بأن ينذر الناس وذلك في النص الكريم "يا أيها المدثر (١) قم فأنذر (٢)" (المدثر١، ٢). وهذا النداء والأمر انما يتكون من ١٩ حرفا وبه تفتتح السورة التي

ذكرت صراحة ونصا الرقم ١٩ ونجد في نفس السورة كذلك الآية ٣١ ونصها الشريف "ومايعلم جنود ربك الا هو" (المدثر) وهذه عدد حروفها ١٩ حرفا أن أول أمر من الله لخاتم رسله وانبيائه بإبلاغ الدعوة انما كان بأن ينذر عشيرته الاقربين وذلك في النص الكريم "وانذر عشيرتك الاقربين" (الشعراء) وهذه الآية الشريفة تتكون من ١٩ حرفا أي ان أول امر من الله لرسوله بتبليغ الدعوة انما يتكون من ١٩ حرفا.

-ويقول الله سبحانه وتعالي عن القرآن الكريم "تلك آيات الكتاب المبين" (الشعراء) وهذه الآية عدد حروفها ١٩ حرفا. ويتكرر نفس النص وبنفس العدد في سورتي يوسف والقصص ويقول كذلك جل شأنه عنه (تلك آيات الكتاب الحكيم) لقمان. وهذه ايضا عدد حروفها ١٩ حرفا.

-ويتكرر نفس النص وبنفس العدد من الحروف في سورة يونس ويقول سبحانه وتعالي عن القرآن الكريم كذلك "وما هو الا ذكر للعالمين" (القلم) وعدد حروف هذه الاية ١٩ حرفا ايضا.

-ويبشر الله سبحانه وتعالي نبيه بالنصر والفتح فيقول عز من قائل "اذا جاء نصر الله والفتح"النصر. وهذه الأية الشريفة تتكون كذلك من ١٩ حرفا. ويبشره جل شأنه بالفتح المبين بالنص الكريم "انا فتحنا لك فتحا مبينا"الفتح وهي ايضا تتكون من ١٩ حرفا. وبالنصر العزيز الشريف من نفس السورة بل، وفي الآية الثالثة حيث يقول جل شأنه "وينصرك الله نصرا عزيزا" (الفتح) وهذه كذلك تتكون من ١٩ حرفا.

-وفي الحروف المفردة في أوائل السور نجد ان حرف "ق"وهو ما بدأت به سورة "ق"قد تكرر ٥٧ مرة أي ١٩×٣.

-وفي سورة الشوري التي بدأت بالحروف حم عسق أي فيها بل وآخرها الحرف "ق"نجده قد تكرر فيها ايضا ٥٧ مرة أي ١٩ × ٣

-وذلك رغم ان عدد آيات سورة "ق"هو ٤٥ اية وعدد ايات سورة الشوري ٥٣ اية لقد اختلف عدد الآيات في السورتين واتفق عدد مرات ذكر الحرف "ق"الذي بدأتا به وكان الاتفاق برقم ١٩ المكرر ثلاث مرات .

-وفي الأسماء الحسني والصفات العليا نجد ان مما تعدد تكراره منها.

-السميع وقد تكرر ١٩ مرة أي١٩×١.

-الحكيم وقد تكرر ٣٨ مرة أي ١٩ ×٢.

-الرحمن وقد تكرر ٥٧ مرة أي ١٩ × ٣.

-الرحيم وقد تكرر ١١٤ مرة أي ١٩ ×٦.

وتتابع الآيات ويتوالي ظهور البينات فالآيات كثيرة تلك التي تتساوي في عدد كلماتها وتتطابق في الرقم ١٩، والأخري عديدة تلك التي تتساوي في عدد حروفها بالرقم ١٩ وكيف اذن بالأيات التي كلماتها اضعاف هذا الرقم انه أمر لا يتسع له مجال النشر أي مجال وأما الأيات التي تتضاعف حروفها بمكررات هذا الرقم فإنه أمر جد عسير إن لم يكن من المحال. فليكن إذن هذا الثبات انما هو مجرد مثال واضح وسليم لما في القرآن الكريم من اعجاز في الحساب والأرقام والترقيم.

٢- **الدنيا والآخرة:** تكررت الدنيا في القرآن الكريم ١١٥ مرة وذلك بمثل النص الشريف. "وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور" (آل عمران ١٨٥)، وتكررت الآخرة نفس العدد أي ١١٥ مرة وذلك بمثل النص الشريف. "إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآآخرة" (هود ١٠٣). رغم انهما لم يجتمعا في أكثر من حوالي ٥٠ آية في مثل النص الكريم "وأبتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا" (القصص).

وانفردت الدنيا في آيات والأخرة في آيات اخري ورغم ذلك يتساوي عدد مرات ورود كل منهما ١١٥ مرة الدنيا و١١٥ الآخرة في كل آيات القرآن الكريم.

٣- **الشياطين والملائكة:** تساوي عدد مرات ورود لفظ الشيطان وعدد مرات ورود لفظ الملائكة في القرآن الكريم، فقد تكرر لفظ الشيطان ٦٨ مرة في مثل النصر الشريف "إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا" (فاطر).

وتكرر لفظ الملائكة ٦٨ مرة ايضا في مثل النص الكريم. "اذ يوحي ربك الي الملائكة اني معكم" (الانفال).

أما باقي الالفاظ التي تخص لفظ الشيطان فقد وردت بلفظ الشياطين ١٧ مرة في مثل النص الشريف "وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا" (البقرة ١٠٣). وبلفظ شيطانا، في

آيتين في مثل النص الكريم "وإن يدعون الاشيطانا مريدا" (النساء) وبلفظ شياطينهم مرة واحدة في النص الشريف "واذ خلوا الي شياطينهم قالوا انا معكم"البقرة وعدد هذه المرات ٢٠ اذا اضيفت الي عدد ورود لفظ الشيطان وهو ٦٨ لاصبح المجموع ٨٨ مرة.

وباقي الالفاظ التي تخص الملائكة فقد وردت بلفظ الملك ١٠ مرات في مثل النص الشريف "ولا أقول لكم اني ملك" (الانعام ٥٠). وبلفظ ملائكته ٥ مرات في مثل النص الكريم. "ان الله وملائكته يصلون علي النبي" (الاحزاب ٥٦). وبلفظ ملكا ٣ مرات بمثل النص الشريف "ولو انزلنا ملكا لقضي الأمر"الانعام.

وبلفظ الملكين في آيتين شريفيتين مثل: "وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين" (الاعراف ٢٠). وعدد هذه المرات ٢٠ ايضا اذا اضيفت الي عدد ورود لفظ الملائكة وهو ٦٨ فأصبح المجموع ٨٨ مرة ايضا.

وهكذا تتساوي مرات ذكر الشيطان والملائكة بالعدد ٦٨ وتتساوي الالفاظ الأخري للشيطان وهي ٢٠ بالألفاظ الأخري وهي ٢٠ ويتساوي المجموع الكلي لكل من الشياطين والملائكة فيرج كل منهما ٨٨ مرة في القرآن الكريم.

٤- **الحياة والموت:** تكرر لفظ الحياة في القرآن الكريم ٧١ مرة وذلك في مثل النص الشريف "المال والبنون زينة الحياة الدنيا" **(الكهف)**.

أما مشتقات لفظ الحياة فلقد تكرر لفظ يحيي ١٥ مرة وذلك في مثل النص الكريم "والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير" **(آل عمران ١٥٦)**.

بعد ان أخذ في الاعتبار عدم حسبان المرات التي يختص فيها اللفظ بحياة الأرض وقصر العدد علي حياة الخلق في كل مشتقات لفظ الحياة وتكرر لفظ حي ١٤ مرة وذلك في مثل النص الكريم "وجعلنا من الماء كل شيء حي" **(الانبياء ٣٠)**.

اما لفظ حيا فلقد تكرر ٥ مرات في مثل النص الشريف. "لينذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين" **(يس)** وكذلك تكرر لفظ احياة ٥ مرات في مثل قوله تعالي "وما يستوي الأحياء والأموات" **(فاطر ٢٢)** وتكرر لفظ يحييك ٤ مرات في مثل النص الشريف: "ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون" **(البقرة ٢٨)**. واما لفظ يحيا فلقد تكرر ٣ مرات في

مثل النص الكريم "الذي يصلي النار الكبري (١٢) ثم لا يموت فيها ولا حيي (١٣) (**الاعلي ١٢، ١٣**). وكذلك تكرر لفظ نحيي ٣ مرات في مثل قوله تعالي "انا نحن نحيي ونميت والينا المصير" (**ق٤٣**)، وايضا لفظ حياتنا في مثل النص الشريف: "وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا" (**الجاثية ٢٤**)، وتكرر لفظ نحيا مرتين في مثل النص الكريم "ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين" (**المؤمنون٣٧**). وكذلك لفظ أحيا في مثل النص الشريف "وأنه هو أمات وأحيا" (**النجم ٤٤**). ايضا لفظ احياكم في مثل قوله تعالي "وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم" (**الحج ٦٦**). "أن ذلك لمحيي الموتي وهو علي كل شيء قدير" (**الروم٥٠**). أما الألفاظ التي وردت مره واحدة من مشتقات لفظ الحياة فهي الواردة في النصوص الشريفة.

"ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينه" (**الانفال ٤٢**).

"قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون" (**الاعراف ٢٥**).

"ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا" (**المائدة ٣٢**).

"فقال لهم الله موتوا ثم احياهم" (**البقرة ٢٤٣**).

"قالو ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين" (**غافر ١١**).

"أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها" (**الانعام١٢٢**)

"واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتي" (**البقرة ٢٦٠**).

"من عمل صالحا من ذكر او انثي وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة" (**النحل ٩٧**).

"والذي يميتني ثم يحيين" (ال**شعراء ٨١**).

"قل يحييها الذي انشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم" (**يس ٧٩**).

"اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعم بها" (**الاحقاف ٢٠**).

"يقول يا ليتني قدمت لحياتي" (**الفجر ٢٤**).

"أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم" (**الجاثية ٢١**).

"قل أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين" **(الانعام ١٦٢)**.

وبذلك يكون لفظ الحياة ومشتقاته فيما يخص حياة الإنسان العادية قد تكرر في القرآن الكريم ١٤٥ مرة ونفس هذا العدد قد تكرر به لفظ الموت ومشتقاته اذ تكرر لفظ الموت ٣٥ مرة في مثل النص الشريف "وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد" **(ق ١٩)**. وتكرر لفظ الموتي ١٧ مرة في مثل النصر الكريم "والموتي يبعثهم الله ثم اليه يرجعون" **(الانعام ٣٦)** ولفظ الميت تكرر ١٢ مرة في مثل النص الشريف "انك ميت وانهم ميتون" **(الزمر ٣٠)**.

تكرر لفظ يميت ٩ مرات في مثل قوله سبحانه وتعالي "والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير" **(آل عمران ١٥٦)**. وتكرر لفظ ماتوا ٧ مرات مثل النص الكريم "ولو كانوا عندما ما ماتوا وما قتلوا" **(آل عمران ١٥٦)**. ولفظ متنا تكرر ٥ مرات في مثل النص الشريف "أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد" **(ق ٣)**. وكذلك لفظ يموت في مثل النص الكريم "وتوكل علي الحي الذي لا يموت وسبح بحمد" **(الفرقان ٥٨)**. تكرر لفظ يمتيكم ٤ مرات في مثل النص الشريف "وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم" **(الحج ٦٦)**. وتكرر لفظ مت ثلاث مرات في مثل النص الكريم. "قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا" **(مريم ٢٣)** وكذلك لفظ أموات في مثل النص الشريف "ومايستوي الاحياء ولا الأموات" **(فاطر ٢٢)**. وأيضا لفظ أمواتا في مثل قوله تعالي "ألم نجعل الأرض كفاتا (٢٥) احياء وأمواتا (٢٦)" **(المرسلات ٢٥، ٢٦)**.

وتكرر لفظ مات مرتين في مثل النص الشريف "ولاتصل علي احد منهم مات ابدا" **(التوبه ٨٤)**. وكذلك لفظ متم في مثل النص الكريم "ولئن متم او قتلتم لإلي الله تحشرون" **(آل عمران ١٥٨)**. وأيضا لفظ تموت في مثل قوله سبحانه وتعالي "وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا" **(الجاثية ٢٤)**. وكذلك لفظ اماته في مثل النص الشريف "فأماته الله مائة عام" **(البقرة ٢٥٩)** وكذلك لفظ نميت في مثل النص الكريم "انا نحن نحيي ونميت والينا المصير" **(ق٤٣)** وايضا لفظ موتوا في مثل النص الشريف. "فقال لهم الله موتوا ثم احياهم" **(البقرة ٢٤٣)** وكذلك لفظ موته في مثل النص الكريم "وأن من أهل الكتاب الا

ليؤمن به قبل موته" (**النساء ١٥٩**) وكذلك لفظ ميتا في مثل النص الشريف "أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس" (**الانعام ١٢٢**). وأيضا لفظ ميتون في مثل النص الكريم "ثم انكم بعد ذلك لميتون" (**المؤمنون ١٥**). وكذلك لفظ موتتنا في مثل النص الشريف "ان هي الاموتتنا الأولي وما نحن بمنشرين" (**الدخان ٣٥**). أما ألألفاظ التي وردت مرة واحدة من مشتقات لفظ الموت فهي الواردة في النصوص الشريفة. "ايعدكم انك ماذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون" (**المؤمنون ٣٥**). "والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا" (**مريم ٣٣**). "الله يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها" (**الزمر ٤٢**). "قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون" (**الاعراف ٢٥**). "ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم" (**البقرة ٢١٧**). "لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها" (**فاطر ٣٦**). "ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما" (**النساء ١٨**). "وانه هو أمات وأحيا" (**النجم ٤٤**). "قالو ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين" (**غافر ١١**). "والذي يميتني ثم يحيين" (**الشعراء ٨١**). "ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا" (**الفرقان ٣**). "ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون" (**البقرة ٥٦**). "الله يتوفي الانفس حين موتها" (**الزمر ٤٢**). "لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولي" (**الدخان ٥٦**). "أفما نحن بميتين" (**الصافات ٥٨**). "اذا لآذقناك ضعف الحياة وضعف الممات" (**الاسراء ٥٧**). "أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم" (**الجاثية ٢١**). "قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين" (**الانعام ١٦٢**). وبذلك يكون لفظ الموت ومشتقاته قد تكرر ١٤٥ مرة وهكذا تكرر لفظ الحياة ومشتقاته فيما يخص حياة الخلق ١٤٥ مرة وهو نفس العدد الذي تكرر بالنسبة للفظ الموت ومشتقاته فيما يخص كذلك الخلق او الاحياء.

٥- **الصيف والحر والشتاء والبرد:** تساوي عدد مرات ذكر الصيف والحر بعدد مرات ذكر الشتاء والبرد في القرآن الكريم رغم اختلاف ورودهما في آياته الشريفة اذ لم يجتمعا فيآية واحدة سوي مرة في النص الشريف. (لإيلاف قريش (١) ايلافهم رحلة الشتاء والصيف (٢) قريش. ولم يرد بعد ذلك لفظ الشتاء او مشتقاته فيكون الصيف قد ذكر مرة واحدة ..

والشتاء ذكر ايضا مرة واحدة ولقد ورد الحر مرتين في مصل النص الشريف (وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر) ٨١ **النحل**. ومرة واحدة بلفظ "حرا"في النص الكريم (قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) ٨١ **التوبة**. وأيضا مرة واحدة بلفظ الحرور في قوله تعالي: (وما يستوي الأعمي والبصير (١٩) ولا الظلمات ولا النور (٢٠) ولا الظل ولا الحرور (٢١) **(فاطر)**. وبذلك يكون الحر قد ورد ٤ مرات وورد البرد بلفظ "بردا"مرتين في مثل النص الكريم (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما علي ابراهيم) ٦٩ **الانبياء**. وكذلك ورد بلفظ بارد مرتين في مصل النص الشريف (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ٤٢ (ص) ويكون البرد قد تكرر ٤ مرات، قدر ما تكرر الحر **و**الصيف والحر تكررا ٥ مرات قد ما تكرر الشتاء والبرد تماما.

٦- **التكرار العددي:** التكرار العددي لكلمة الله أكبر التى يعتقد أنه لا عبارة تتكرر على لسان البشرية قولاً وسمعا فى اليوم الواحد بنفس العدد والانتشار، فالفرد العادي الذي يصل فروضة فقط دون نوافل يقول الله أكبر ٨٥ مرة كل يوم بواقع خمس مرات فى كل من ركعاته السبع عشرة المفروضة فإذا أدي الفرد بعد ذلك أبسط النوافل بعط كل صلاة فلقد زاد على الخمس وثمانين الولى خمسين أخري، فإذا كان المرء من اصحاب الأوراد الذين يسبحون ويحمدون ويكبرون بعد كل صلاة ثلاثاً وثلاثين فلقد أضاف الى المائة والخمس والثلاثين الأولي مائة وخمس وستين أخري ليكتمل النصاب ثلاثمائة مرة الله أكبر ناهيك عن سماعها اناء الليل وأطراف النهار تتردد على ألسنة المؤذنين عشرين مرة ومثلها عند اقامة الصلاة ومثلها من محطات الراديو وقنوات التليفزيون والفضائيات ومن سائر مخلوقات الله التى تسبح وتحمد وتكبر ولكننا لا نفقه تسبيحها وكل ذلك من آيات الله المعجزة فى عبارة "الله أكبر"التى بالتالي لا تتقطع أرضاً ولا سماء ولا فضاء ولا بحراً ولا جواً طرفا النهار أو زلفي من الليل فسبجان الله والله أكبر.

علاقة الزمن والتزامن بحروف القرآن وكلماته :

وجد الباحثون الإسلاميون في مجال الإعجاز الرقمي والعددي والإحصائي والرياضي في القرآن الكريم، أن هناك ثمة علاقة بين حقبة زمنية معينة تمت الإشارة إليها في القرءان الكريم، وبين عدد الأحرف التي تصف هذه العلاقة، وضربت عدة أمثلة تؤكد هذه الظاهرة

القرآنية نسوق منها على سبيل المثال:

أولا: سورة نوح تتميز سورة نوح بالمميزات الآتية :*

١- ترتيبها التوقيفي (٧١) وهو الترتيب الموجود حاليا في المصاحف سورة الفاتحة ثم سورة البقرة ثم سورة آل عمران وهكذا....إلخ (،يماثل ترتيبها التنزيلي (٧١) وهو ترتيب نزول الآية رقم (١) منها، يماثل ترتيبها التنازلي من حيث عدد الآيات (٧١) بمعنى أن سورة البقرة تعد الأكبر من حيث عدد الآيات (٢٨٦ آية)، تليها سورة الشعراء لتكون ثاني سور القرآن من حيث عدد الآيات (٢٢٧)، ثم الأعراف (٢٠٦)، ورابعة الترتيب آل عمران وهكذا يكون الترتيب المتماثل في نقط المقارنة الثلاث هو العدد (٧١) في تفرد مطلق غير متكرر لسورة أخرى من سور القرآن الكريم.

٢- سورة نوح وفي تفرد آخر، هي السورة الوحيدة التي تتحدث في سيرة نبي الله نوح (عليه السلام) دون أي مشاركة لأي موضوع آخر. ظهر اسم نبي الله نوح في القرآن الكريم ٤٣ مرة في ٢٨ سورة كان اعلاها ظهورا في سورة هود في ثمانية مواقع منها، وتلتها سورة نوح في ثلاثة آيات فيها، ثم ظهر الاسم مرتين في اربعة سور وهي الاعراف، الاسراء، الصافات . غافر، بعدها ظهر لمرة واحدة في اثنتين وعشرين سورة وجاء اول ظهور للإسم في سورة آل عمران كما جاء آخر ظهور للإسم في سورة نوح مجموع الحروف المرسومة والتي تشكل كلمات الآيات في سورة نوح ٢٢٥ كلمة هو ٩٥٠ حرف وهو يماثل مدة لبث نبي الله نوح في قومه، وهي أيضا مدة اللبث الوحيدة المذكورة في القرآن، في تفرد مدهش، حيث ذكر الحق"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ" (**العنكبوت ١٤**) أي أن مدة لبث نبي الله نوح في قومه تماثل تماما عدد حروف سورة نوح.

ملحوظة:

إحتوت سورة نوح على (٢٨) آية جاء مجموع حروفها المرسومة هي= ٥١ + ٢١ + ٢٥ + ٦٥ + ٢٦ + ٢١ + ٧٨ +١٦+ ٢٨ + ٢٧ + ٢١ + ٤١ + ٢ -+ ١٤ + ٢٩ + ٣١ + ٢٣ + ٢٥ + ٢١ + ٢٠ + ٤٩ + ١٥ + ٥٣ + ٣٣ + ٥٢ + ٣٦ + ٤١ +

*نظرات متجددة فى رحاب آيات الذكر الحكيم/ م. محمد عبد العزيز

٦٨ =٩٥٠ حرفا. وهذه العددية فضلا عن انها تطابق تماما المدة التي ذكرها الحق بأنها مدة لبث نبي الله نوح (عليه السلام) في قومه، فهي ايضا تحقق الانتظام تحت مظلة رمز التحقق الرقمي اليقيني القرآني (١٩) فهي تقبل القسمة عليه بدون باق ٩٥٠ ÷ ١٩ ٥٠.

ثانيا: مدة لبث بني إسرائيل في التيه :

يقول الله في سورة المائد قَالَ "فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ" (المائدة ٢٦). فلو إجتزأنا من الآية الجزء الذي يشير إلى مدة التيه التى فرضها الله على بني اسرائيل

سوف نجد أنه قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ}وبإحصائها (عدًّا) سوف نكتشف أن عدد حروف كلماتها (٤٠) حرفاأي أن هناك تماثل وتطابق تام بين المدة الزمنية المعلنة في هذا الجزء من الآية، وبين عدد حروف كلمات هذا الجزء المجتزأ.وبناء على المثالين السابقين، فإنه يتراءى لنا أنه يمكن استخلاص واستنتاج مدد زمنية بناء على عدد حروف الكلمات التي تشير إلى مواضيع بذاتها لكن المدة الزمنيه لم تذكر صراحة في تلك المواضع من القرآن الكريم.

الآية (١٥١) من سورة البقرة "كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ"لو جزأناها إلى جزئين وعددنا الحروف المرسومة في كل جزء الجزء الأول: يصف مهام الرسول كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ عدد حروف هذا الجزء (ثلاثة وستون) حرفا يماثل المدة التي قضاها الرسول حيأ. أما الجزء الثاني من الآية فيوضح نوع العلم الذي سيقدمه هذا الرسول وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١) فعدد حروفه المرسومة (ثلاثة وعشرون) حرفا وهي تماثل المدة التي قضاها الرسول في تفعيل مهام بث الدعوة.

الآية (١٦٤) من سورة آل عمران "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"لو جزأنا هذه الآية إلي ثلاثة أجزاء

الجزء الأول: يبين منَّ الله على المؤمنين ببعثه رسولا لهم من أنفسهم لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ الجزء الثاني: يبين المهام المكلف بها رسول الله إليهم يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ وعدد الحروف المرسومة المكونة لهذا الجزء (أربعون حرفاً) وهي تماثل عمر الرسول عند بداية البعثة

الجزء الثالث: يوضح نوعية المعتقدات السائدة أنذاك "وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"وعدد حروف هذا الجزء (ثلاثة وعشرون) حرفا وهي تماثل المدة التي قضاها الرسول (صلى الله عليه وسلم) يدعو لوحدانية الله.

الآية الثانية من سورة طه التي تصف الحال التي كان عليها الرسول (صلى الله عليه وسلم)، بعد تنزل القرآن "أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى" (سورة طه ٢) عدد الحروف المكونة لكلمات هذه الآية هو (ثلاثة وعشرون) حرفاً، وهي تماثل تماما مدة البعثة.

ننتقل الآن إلى النوع الثاني من أنواع الإحصاء الزمني وعلاقته بعدد كلمات النص الذي يحتوي الإشارات العددية، حيث يبرز مثل هذا النوع من الإحصاءات في سورة الكهف، حيث قصة أصحاب الكهف والرقيم كأول لمحة من لمحات سورة الكهف وهي تستغرق المساحة من الآية (٩) إلى الآية 26).

أول إشارة: يقول الحق "وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا" **(سورة الكهف ٢٥)** وبإحصاء عدد كلمات الآيات بدءا من الآية (٩) والتي تبدأ بها القصة، إلى الآية (٢٤) فسوف نجد أنها (٣٠٥) كلمة فإذا استمر العد في الآية (٢٥) حتى نصل إلى لفظة "ثَلَاثَ"فيزداد العدد بذلك بمقدار أربعة كلمات، كي تصل العددية الإجمالية للكلمات (٣٠٩) أي ثلاثمائة وتسع وهي مطابقة لمدة لبث أصحاب الكهف في كهفهم، كما أخبر الحق بذلك في محكم كتابه.

ثاني إشارة: يقول الحق "سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا" **(سورة الكهف ٢٢)** بجمع الأعداد التي ظهرت في الآية سوف نجد أنها ٣ + ٤ + ٥ + ٦ + ٧ + ٨ = ٣٣ وبإحصاء عدد كلمات هذه الآية فسوف نجد أنها ثلاث وثلاثون كلمة إذن نخرج من الأمثلة الموضحة

عاليه أن هناك ثمة تأصيل لعلاقة وثيقة بين أعداد الحروف والكلمات في الآيات التي تشير إلى عدديات بذاتها وبين أحداث وقعت بالفعل، وبذلك أتصور أننا نستطيع أن نفعل العكس، أي يمكن لنا أن تتاح لنا عددية معينة فتشير بدورها إلى حدث لم يقع بعد، أي أننا بنفس المنهجية العددية نستطيع باستقراء عدديات من الحروف والكلمات والتي ترد في تشكيل معين من الكلمات القرآنية، أن نتنبأ بأحداث مستقبلية يمكن أن تقع في قابل الأيام.

ونعرج الآن على سورة الإسراء لنستجلي منها ومن تعداد كلماتها واحصاء حروفها ما يمكن أن يتنبأ بموعد لزوال اسرائيل، ولسوف نرى أن كلمات السورة التي تصف الإفسادين تقول "وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا (٢) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣) وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا" (١٠٣) "وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا" (١٠٤)... ولنتمهل قليلا في تدبر هذه الكلمات والتي تصف أن قضاء الله يحتم أن ثمة إفسادين يتلازم معهما علوين كبيرين لبني إسرائيل أولهما: والذي يظهر في الآية (٥) "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا" (٥) سوف نلاحظ أن الأفعال التي وردت في هذه الآية وهي جَاءَ، بَعَثْنَا، فَجَاسُوا، وَكَانَ، مَفْعُولًا كلها جاءت في صيغة الماضي مما يدل على أنها سبقت تنزل القرآن، وأغلب الظن أنها تلك المشار إليها بـ (السبي البابلي)، حيث وقع في منتصف القرن الأول قبل الميلاد وبعد وفاة نبي الله سليمان (عليه السلام)، حدث أن اختلف أولاده مع بعضهم لدرجة قتالهم فيما بينهم وتنازعوا السلطة والمناطق، وتحول الشعب اليهودي إلى عصابات تقطع الطريق، وتمنع وصول قوافل التجارة من وإلى العراق والجزيرة العربية، مما دفع نبوخذنصر العربي العراقي عام

٥٨٦ ق.م إلى شن حملة تأديب لهؤلاء الشراذم المتفرقة، وحطم هيكلهم قبل تمام بناءه، وأحرق توراتهم، واستأصل شأفتهم، وأخذهم أسرى أخذ عزيز منتصر، وأهلك معهم الزرع والضرع، ومضوا في هذا الأسر سبعين عاما هذا ما ذكر في كتب التاريخ علي خلاف بينهم في تحديد المدة تماما، فالبعض ذكر انها ٧١ سنه والآخر زعم بأنها ٧٢، واحسب ان مدة السبعين كانت ٧٦ سنه ذلك لأن ذلك يتوافق مع الإشارة الزمنيه التالية.

أما ثاني الإفسادين، فقد أشار إليه الحق في الآية (٧) "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا"فسوف نلاحظ أن الأفعال الواردة لِيَسُوءُوا،وَلِيَدْخُلُوا، وَلِيُتَبِّرُوا كلها جاءت في صيغة المستقبل المؤكدةمما يعني أن القضاء على الإفساد الثاني هو أمر لا زال في طي المستقبل من الأيام، ونحسب أننا في خضم هذا الإفساد الأخير، فنحن بالفعل نعايش أحداث العلو الثاني حيث وصفها الحق "ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا "وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ: فهم المتحكمون فعليا في إقتصاديات الدنيا، وبنوك وأموال العالمِ وَبَنِينَ: فقد توافد إلى دولتهم شباب اليهود من أوربا الشرقية، والإتحاد السوفيتي، ويهود اليمن، وفلاشا الحبشة، والبقية تأتي وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا: لقد تمكن يهود هذا العصر من امتلاك قوة عسكرية جبارة ،وأقاموا ترسانة تصنيعية حربية تتيح لهم تملُّك أحدث الأسلحة التقليدية، كما تمكنوا من تطوير إمكانياتهم النووية، وتقنيات فضلا عن إعلامهم المتغلغل في الصحف والمجلات والإذاعات والفضائيات، بما يمكنهم على الدوام من تحريك الرأي العام العالمي فيما يرونه يخدم مصالحهم وتوجهاتهم.

فهل بعد ذلك من علو تم ليهود هذا العصر إقامة كيان يتجسد فيه هذا الوصف القرآني من العلو والإفساد، بإقامة دولة اسرائيل وتجمعوا من شتاتهم في الأرض ليعودا إلى أرض كنعان (فلسطين) وقد أشار الحق إلى ذلك "وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا" **(الإسراء ١٠٤)** حدث ذلك في العام الشمسي (١٩٤٨م) الموافق للعام القمري (١٣٦٧ هـ)، فهل يتحقق وعد الله بأن يكون هذا العلو هو المشار إليه بكونه الإفساد الثاني (الأخير)، مما يعني أن دولة إسرائيل في طريقها بإذن الله

إلى الزوال....وجهة النظر الأولى كما يراها الأستاذ بسام جرار في كتابه (زوال اسرائيل نبوءة قرآنية أم صدفة رقمية المؤشرات الآتية الدالة على قرب تحقق النبوءة :

١- عدد الآيات في كلا السورتين سورة يوسف، وسورة الإسراء هو ١١١ آية مما يوجد علاقة بينهما، فسورة يوسف تقص بداية بني اسرائيل مع تغريبهم من أرض كنعان إلى مصر، وسورة الإسراء تصف نهايتهم.

المؤشر القمي (٧٦) والدال علي تحقق نبوء ة زوال دولة اسرائيل في سورة الإسراء.

٢- المذنب هالي يتم دورته في (٧٦) عاما، وفي المعتقدات اليهودية ربط شديد بدورة هذا المذنب، وقد بدأ المذنب هالي دورته في عام (١٩٤٨) وقت إنشاء الدولة اليهودية، وسوف يتمها بعد (٧٦) عاما عندها تكون النهاية.

٣- الكلمات في عجز آيات سورة الإسراء، بدءا من الآية (٢) وحتى نهاية السورة تنتهي كلها بالألف المنصوبة، فإذا ما أزلنا المكررات منها لحصلنا على (٧٦) منها غير متكررة.

٤- إذا أحصينا عدد الكلمات بدءا من الآية (٢) وحتى كلمة ".. وَلِيَدْخُلُوا.."في الآية (٧) فسوف نجد أنها (٧٦) كلمة. مجموع عدد الكلمات في الآيات ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، والجزء من الآية ٧ متضمنا كلمة ".. وَلِيَدْخُلُوا.."على الترتيب هي١٢ + ٩ + ١٣ + ١٧ + ١١ + ١٤ = ٧٦ كلمة.

٥- العدد (٧٦) هو أحد الأعداد التي تقبل القسمة على (١٩) وهو رمز التحقق اليقيني القرآني، مما يعني أن عُمْر دولة اسرائيل هو أربعة دورات تسع عشرية، والعددية (٧٦) تشكل بذلك أهمية خاصة فيما نحن بصدد دراسته.

٦- لو أضفنا العدد (٧٦) على العام القمري الذي قامت فيه دولة اسرائيل ١٣٦٧هـ - لحصلنا على العام القمري المتوقع فيه زوال دولة اسرائيل وهو ١٤٤٣ هـ، وهذا العام يوافق بالتقويم الشمسي (٢٠٢٢ م)، وهذا العام يميزه أنه يبدأ يوم سبت وينتهي أيضا يوم سبت، وتبدأ فيه السنة الهجرية فيه يوم (٨) آب أغسطس، والغريب أن اليهود يحتفلون في كل عام بذكرى تدمير هيكلهم الأول في ذات هذا اليوم، وهذا يعني أن اليوم الذي تم فيه تدمير علوهم الأول، سيكون هو بذاته موعد تدمير علوهم الثاني بإذن الله.

٧- ذكر الأستاذ بسام جرار في كتابه المشار إليه، أن عدد الكلمات بدءا من الآية الثانية إلى كلمة... جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا "في الآية (١٠٤)، فسوف تكون (١٤٤٣) كلمة والمفروض أن هذا العدد يماثل العام القمري الذي سوف تزال فيه اسرائيل، لكن بمراجعة هذه العددية، فقد وجدنا أن مجموع الكلمات المشار إليها هو (١٤٤٩) كلمة وبذلك نسقط هذا الدليل من بنود التحقق.

٨- أورد الكتاب بعض الحسابات التي تعتمد على عدديات تاريخية، مثل تاريخ هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أو عمر نبي الله سليمان (عليه السلام) يوم وفاته، مما لا أصل له في كتاب الله، واعتماده على مؤشرات تاريخية من وضع البشر، يضعف من مصداقيتها، مما أدي إلى اسقاطها أيضا من بنود التحقق.

وهكذا قدم لنا كتاب (زوال اسرائيل نبوءة قرآنية أم صدفة رقمية)، عددا من المؤشرات العددية، والتي تم التيقن منها ومن جديتها وصحتها، والتي توحي بأن نبوءة زوال إسرائيل قد شارفت التحقيق، وأن علوها الثاني قد أهل فرط عقده وجهة النظر الثانية : كما يراها المهندس / عدنان الرفاعي في كتابه (المعجزة الكبرى)، والمؤشرات الآتية تنذر باقتراب تحقق النبوءة :

مجموع عدد الكلمات في الآيات الخمس التي تصف العلوين والإفسادين في سورة الإسراء وهي مجموعة الآيات ٤، ٥، ٦، ٧، ٨ هي على الترتيب١٣ + ١٧ + ١١ + ٢٣ + ١١ = ٧٥.

عدد حروف الآية (٥) والتي تصف الإفساد والعلو الأول هو ٧٥ حرف.

عدد الحروف في عجز الآية (٧)، بدءا من كلمة "...فَإِذَا جَاءَ "، أي الجزء فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) هو بالضبط (٧٥) حرفا

وسبب هذا الإجتزاء أن هذه الكلمات وحدها تصف وقائع العلو والإفساد الثاني ولا يدخل في هذا الوصف صدر الآية إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا..

من البنود الثلاثة السابقة سوف نجد أن العددية (٧٥) لها ظهورعددي قوي في الوصف

القرآني للإفسادين والعلوين الأول والثاني في سورة الإسراء، وهي بذلك تشكل ارتباطا شديدا بالحدثين، فإذا ما غضضنا الطرف عن الإفساد والعلو الأول – حيث أنه قد وقع بالفعل – ووجهنا إهتمامنا إلى العلو والإفساد الثاني، والذي نعيش ونعايش أحداثه الآن فسنجد الآتي أنشأ الكيان اليهودي في العام الشمسي (١٩٤٨م) الموافق للعام القمري (١٣٦٧هـ) كبداية للعلو والإفساد الثاني، فإذا أضفنا العددية (٧٥) لها فسوف نحصل على ١٤٤٢ هـ) وهي تقابل النصف الأول من العام الشمسي (٢٠٢٢ م)، ذلك لأن السنة القمرية (١٤٤٣ هـ) سوف تبدأ في (٨) آب أغسطس من العام ذاته. وهذا يعني أن عام (٢٠٢٢ م) يشتمل على الجزء الأخير من العام القمري (١٤٤٢هـ)، وأيضا يشتمل على الجزء الأول من العام القمري (١٤٤٣هـ).

مما سبق يتضح أن موعد زوال دولة اسرائيل وحسب رؤية المهندس/عدنان الرفاعي سوف يقع بإذن الله في العام الشمسي (٢٠٢٢م).

وجهة النظر الثالثة: أما الباحث الإسلامي الدكتور كيمائي/ محيي الدين عبد الغني فله وجهة نظر أخري تتلخص في أن العلو الثاني والذي تجسد في قيام دولة لإسرائيل في العام الشمسي (١٩٤٨م) انما هو قد بدأ حقيقة في عام (١٩١٧) حين قدم وزير خارجية المملكة المتحدة ذاك الحين (اللورد آرثر بلفور) وعدا لـ (حاييم وايزمان) رئيس الوكالة اليهودية في الحين المذكور بانشاء وطن قومي للكيان الصهيوني وسمي هذا الوعد باسم (وعد بلفور) فكأنما اعطي من لا يملك وعدا لمن لا يستحق بانشاء دولة علي انقاض دولة قائمه بالفعل (فلسطين).

جاء رأي الباحث علي ان هذا التاريخ ١٩١٧ م هو البداية الحقيقية للعلو الثاني، وحين التفت الي الإشارة القرآنيه المؤكدة لزوال دولة اسرائيل الواردة في الآية (١٠٤). "وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الأخرة جئنا بكم لفيبا" (الاسراء ١٠٤). واعتبر رقم الاية (١٠٤) هو المدة الزمنيه بالسنين للعلو الثاني، من وقت صدور الوعد بالإنشاء الي نهاية هذا العلو، فاذا بدأنا عد السنين بدءا من العددية ١٩١٧ لوجدنا ان العد الرابع بعد المائة سوف يقف بنا عن ذات العام الشمسي ٢٠٢٢ وكانت هي ثالثة الأراء في

حساباتنا ونبوءتنا لزوال دولة اسرائيل .

ونخلص مما سبق وعرضنا لوجهات النظر للباحثين الإسلاميين الأستاذ/بسام جرار والمهندس/عدنان الرفاعي، أنهما اتفقوا على أن زوال دولة اليهود والمنشأة باسم دولة اسرائيل، سيكون بإذن الله في العام الشمسي (٢٠٢٢م)، على أن أولهم رأي أن هذه النهاية ستكون في أول العام القمري (١٤٤٣هـ)، أما الثاني فقد رأى أن تلك النهاية ستكون بإذن الله في نهاية العام القمري (١٤٤٢هـ). والجمع بين الرأيين ميسور، بل هو يشير وبدقة عالية إلى اليوم المحدد لذلك ألا وهو يوم (٨) آب أغسطس من العام الشمسي (٢٠٢٢م) ليكون يوم زوال مجدهم الأول هو بذاته يوم زوال علوهم الثاني والأخير بإذن الله.

ملحوظة: التنبؤ ليس خوضا في الغيب، وإنما هو يحدث باستقراء مؤشرات خاصة، وقياس دلالات بعينها، وهو بذلك يكون أقرب إلى التوقع بتفعيل هذه المؤشرات، وتوقيع هذه الدلالات، وقد قدم لنا الحق في كتابه مثال على ذلك بأن قال "الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤)" **(الروم ١، ٢، ٣، ٤).**

وجد العلماء والمفسرون توافقاً غريباً فى القرآن الكريم فى الكلمات واضدادها فالدنيا والآخرة ذكرت كل منهما ١١٥ مرة والملائكة والشياطين ٨٨ مرة والرجل والمرأة ٢٤ مرة والرغبة والرهبة ٨ مرات والجهر والعلانية ١٦ مرة والحياة والموت ١٤٥ مرة. وابليس والاستعاذة منه ١١ مرة. والنفع والفساد ٥٠ مرة والمصيبة والشكر ٧٥ مرة والشدة والصبر ١١٤ مرة. وذكر الناس ٢٦٨ مرة وذكر الرسل ٢٦٨ مرة وهناك كثير من التوافق. لكن الأغرب أن كلمة الصلاة تكررت ٥ مرات بعدد فروضها الخمس وكلمة الشهر بعدد أشهر السنة ١٢ مرة واليوم بعدد أيام السنة ٣٦٥ مرة وبالمناسبة فقد جاء ذكر الرياح فى القرآن الكريم ١٥ مرة بالافراد وعشر مرات بالجمع واذا كان القرأن قد نزل مفرقاً ومقطعاً على مدى ٢٣ سنة فإنة يستحيل ان يكون هذا من صنع البشر .

الإعجاز العلمي فى القرآن الكريم

أدى هذا الاعجاز القرآنى الى ايمان كثير من الناس وإعلان اسلامهم، الاستاذة الطبيبة فى جامعة السربون بفرنسا وهى فرنسية نصرانية كاثولوكية كانت تتحدث فى محاضرة عن دم الحيض وقالت: ان اوروبا كانت تزعم ان نزول دم الحيض على النساء عمل من أعمال السحر لكن العلم اكتشف انه دم تفرزة بعض الغدد الانثوية، ثم تتحدث عن الاضرار التى تترتب على جماع الرجل بالمرأة الحائض وان الرجل اذا ما اقترب من المرأة الحائض جنسياً ادى ذلك الى امراض فى الجهاز التناسلى وفى الكليتين وامراض جلدية، وحين رد عليها طالب سعودى بأن القرآن الكريم اكد ذلك منذ اربعة عشر قرناً من الزمان طلبت منه أن يذكر لها ما قالة القرآن فى هذا الشأن ولما قرأعليها قوله تعالى: "ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن" **(البقرة ٢٢٢)** قالت فى دهشة: اهذا فى كتابكم ؟ أريد ان ابحث الآن مع اهل الرأى فدعاها الى جامعة الرياض بالسعودية والتقت بعلماء المسلمين هناك وناقشتهم، وقبل ان ينفض المجلس العلمى قالت الطبيبة أحضروا ورقة وقلما واكتبوا ما سأملية عليكم: "أقر وأعترف وأشهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله "لقد أسلمت حين فهمت الحقائق العلمية فى القرآن.

ولما كان الحجر الاسود وفقاً للأحاديث والتراث الاسلامى الحق ليس من أحجار الأرض بل هو من السماء وحين أراد اعداء الاسلام الطعن فى عقيدة المسلمين وقالوا: انه من صخور البازلت الغامقة اللون المنتشرة حول البيت، وعزموا على اثبات ذلك فى بداية هذا القرن للتشكيك فى صحة الاسلام، وأعدت الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية ضابطاً انجليزياً اسمه ريتشارد اف برتون لهذه المهمة وكان قد تعلم العربية فى ثمانى سنوات واتقنها بلهجة أهل المغرب العربى، وتجول بين المغرب ومصر ثم الحجاز باعتباره مسلماً ينوى الحج الى الكعبة وأعجب بأخلاق المسلمين الذين رافقهم فى رحلة الحج لكن الرجل كان له هدف آخر. وحينما رأى الكعبة لأول مرة قال: أن منظر البيت الحرام هو أجمل منظر رأيته فى حياتى، واختلى الرجل بالحجر الاسود فى وقت لم يكن فيه الزحام الذى نشاهده حالياً وتمكن من الحصول على قطعة منه "مازال هذا الجزء محفوظاً فى متحف العلوم الطبيعية

فى لندن حتى اليوم "وسلم هذا الجزء للقنصل البريطانى فى ذلك الحين فى حفل على شرف "برتون"وأرسلوه الى بريطانيا ليجروا عليه التحاليل والأبحاث ويثبتوا انه من احجار القشرة الأرضية وكانت المفاجأة التى أذهلتهم انه حجر نيزكى نادر فريد فى نوعه وليس من احجار الأرض وحين علم "بروتون"بهذه الحقيقة أعلن اسلامة وألف كتاباً رائعاً من جزئين اطلق عليه "رحلة الى مكة".

وفى محاضرة بكلية الطب جامعة كارديف غربى بريطانيا منذ عدة سنوات كان السؤال عن الآيات فى مطلع سورة القمر وهل تمثل ومضة اعجاز علمى فى كتاب الله، وكان الجواب بأنها احدى المعجزات الحسية التى أيدت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) – فى مواجهة كفار ومشركى قريش وانكارهم لنبوته (عليه الصلاة والسلام) وان المعجزات خوارق للسنن التى لاتفسير لكيفية حدوثها لولا ورودها فى القرآن او السنة. ووقف رجل بريطانى من الحاضرين عرف نفسة بأن اسمه "داود موسى بيدكوك"وأنه مسلم ويرأس الحزب الاسلامى البريطانى واستأذن فى اضافة أن هذه الآيات فى مطلع سورة القمر كانت سبب اسلامة فى أواخر السبعينات من القرن العشرين فقد أهداه أحد المسلمين ترجمة لمعانى القرآن الكريم وفوجئ بسورة القمر ولم يصدق ان القمر انشق ثم التحم فأغلق الترجمة وانصرف عنها وبعد فترة وفى عام ١٩٧٨ شاهد على شاشة التليفزيون البريطانىB.B.C برنامجاً عن رحلات الفضاء استضاف فيه المذيع ثلاثة من علماء الفضاء الامريكيين، انتقد المذيع الاسراف وانفاق ملايين الدولارات على رحلات الفضاء، وملايين البشر يتضورون على الأرض من الجهل والمرض والتخلف، واجاب العلماء انه بفضل هذه الرحلات تم تطوير عدد من مجالات التشخيص والعلاج فى مجالات الطب والصناعة والزراعة وغيرها وتطرق البرنامج الى أول رحلة لإنزال رجل الى سطح القمر تكلفت اكثر من مائة مليار دولار وتابع المذيع عتابة على هذا الاسراف وأجاب العلماء بأن هذه الرحلة اثبتت لهم حقيقة لو انفقوا عليها اضعاف هذا المبلغ لاقناع الناس ما صدقهم احد وهى ان القمر سبق له ان انشق ثم التحم وان اثاراً محسوسة تؤيد ذلك الحدث وجدت على سطح القمر تؤيد ذلك الحدث واضاف "بيدكوك"حين سمعت ذلك فقفزت من الكرسى الذى اجلس عليه وقلت

معجزة تحدث لمحمد قبل الف وأربعمائة سنة يرويها القرآن بهذا التفصيل العجيب ثم يسخر الله من يثبتها للمسلمين فى عصر العلوم والتقنية الذى تعيشة، لابد ان يكون هذا الدين حقاً، وعدت الى ترجمة معانى القرآن الكريم اقرؤها بشغف شديد وكانت آيات أول سورة القمر سبباً مباشراً لاسلامى، وبعد كل هذا هل لمخلوق على وجة الأرض ان ينكر القرآن ويشكك في الاسلام.

(١) **أعماق التدبر (سورة هود):** القرآن الكريم معجزة الإسلام الكبري، وآيته المبهرة الى يوم الدين فهو الذي لا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، ولايخلق على كثرة الرد، "وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يدية ولا من خلفة تنزيل من حكيم حميد" **(فصلت ٤١، ٤٢)**، لم تلبث الجن إذ سمعته الا أن قالوا: "إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً" **(الجن ١، ٢)**، فما أن سمع أحد الأعراب قوله تعالى: "وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين" **(هود ٤٤)**، حتى إنطلق قائلاً هذا كلام رب العالمين لا يشبه كلام المخلوقين.

وقد أخرج الحاكم والترمذي والبيهقي وابن منذر عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن ابا بكر (رضي الله عنه) قال للنبي (صلى الله عليه وسلم): يارسول الله قد شبت، فقال (صلى الله عليه وسلم): "شيبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت"وفى بعض طرق الحديث جاء ذكر الحاقة وسأل سائل، وفى بعضها "شيبتني هود وأخواتها وما فعل بالأمم السابقة، وكل ذلك يدل على عظم ما اشتملت عليه من ذكر أحوال يوم القيامة، وما فعل بالأمم السابقة المنحرفة عن منهج الله عز وجل. وفيما يلي بعض النماذج من بلاغة القرآن الكريم فى هذه السورة:

فى قولة تعالي "الا تعبدوا الا الله إنني لكم منه نذير وبشير" **(هود ٢)** فى تقديم الإنذار على البشارة هنا تناسب واتساق مع ما اشتملت عليه السورة من إهلاك الأمم الظالمة وتحذير لكل من يخالف منهج الله وشرعته حيث يعقب سبحانه على إرسال حجارة من سجيل منضود على قوم لوط بقولة سبحانه "وما هى من الظالمين ببعيد" **(هود ٨٣)**، فهذا تحذير لكل من

تسوله له نفسه الخروج عن منهج الله والإنحراف عنه فى أى زمان او مكان.

فى قوله تعالي "وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه" **(هود ٣)** تأكيد على أن استغفار الذي ينفع صاحبه هو ما صاحبه او تبعه إقلاع عن الذنب وعزم أكيد على عدم العود اليه، أما مجرد الاستغفار باللسان دون استحضار لمعناه فى القلب أو ظهور لأثره على الجوارح فهو كما قال بعض السلف الصالح: الاستغفار بلا اقلاع عن الذنب توبه الكذابين، يقول الشاعر: استغفر الله من استغفر الله قول خلا لفظه من أصل معناه.

فى قوله تعالي "وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين" **(هود٦)**، تأكيد على أن مسألة الرزق مردها الى الله عز وجل وحده، لاتجري على قدر العقول والافهام يقول أبو تمام: لو كانت الأرزاق تجري على الحجا هلكن إذن من جهلهن البهائم ويقول الامام الشافعي (رحمه الله): ومن الدليل على القضاء وحكمه بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق ومع ان السعي والأخذ بالأسباب مطلوب ومشروع فإن الأمر كله فى ضمانه رب العالمين وحده. وجاء لفظ "دابة"نكره لإفادة العموم، والنكره فى سياق النفي تعم، واستخدم النص القرآني اسلوب التوكيد بطريق النفي والاستثناء وهو أعلي طرق القصر فى قوله تعالي: "وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها"تاكيداً على أنه ما من دابة فى البر ولا فى البحر فى الأرض ولا فى السماء فيما نعلم وفيما لا نعلم الا على الله رزقها، وهذا يطمئننا إليه أيضاً نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) حيث يقول "لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها فإتقوا الله وأجملوا فى الطلب"وفى التتميم بقوله تعالي "ويعلم مستقرها ومستودعها" **(هود ٢٦)**، فائدة أخري يقول عبد الله بن عباس: إن مستقرها حيث تأوي ومستودعها حيث تموت، حيث تكون ليسوق اليها رزقها أينما كانت فى البر أم فى البحر أم فى الجو، ويعلم مستودعها اى مكان موتها، فالموت مقدر زماناً ومكاناً، ولن تموت نفس حتى تستوفي أجلها، ويكون ذلك فى المكان والزمان الذي علمه وحدده رب الخلائق كلها. وقد أخرج ابن جرير والحاكم عن ابن مسعود أنه قال: مستقرها الأرحام ومستودعها حيث تموت، أى ان الله عز وجل يعلم مكانها ومستقرها أول ما تحتاج الى الرزق وهي لا تزال فى الرحم مستودعها حيث تموت، حيث يساق اليها قبل موتها آخر ما تحتاج اليه من الرزق. وتنوين

"كل"فى قوله تعالي "كل فى كتاب مبين" **(هود ٦)**، والتقدير كل ذلك من رزق كل دابة، وعلم مستقرها وسوق رزقها إليها فيه، وعلم مستودعها حيث تموت كل ذلك فى كتاب مبين "لايضل ربي ولا ينسي" **(طه ٥٢)**.

في قوله تعالى "ونادي نوح ابنه وكان فى معزل يابني اركب معنا ولا تكن من الكافرين، قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء، قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين" **(هود ٤٢، ٤٣)**. قال سبحانه وتعالى على لسان نوح (عليه السلام) "لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم"ولم يقل لا عاصم اليوم من الماء تأكيداً على أن الله عز وجل إذا اراد امراً اى امر فلا معقب لحكمة ولا راد لأمره أو قضائه "إنما أمره إذا آراد شيئاً أن يقول له كن فيكون " **(يس ٨٢)** فليس الأمر أمر الماء والجبل فقط إنما هو مشيئة الله بإهلاك الظالمين والخارجين على منهجه وشرعيته فأراد نوح أن ينبه ابنه على خطتة فى تسميته ماء وتوهمة أنه كسائر المياه التى يمكن أن يتخلص إنسان منها بالهرب أو اللجوءالى قمة جبل أو نحوه وذكره كلمة "اليوم"للتنبيه على أنه ليس كسائر الأيام التى تقع فيه الوقائع وتلم الملمات المعتادة التى ربما يتخلص منها بالالتجاء الى الأسباب العادية أو البشرية إنما هو يوم خاص فيه عذاب غير مرود عن الكافرين والظالمين ولا نجاه فيه بأي سبب الا بسبب واحد هو التعلق بحبل الله المتين والاعتصام برحمته عز وجل ووعده لعبادة المؤمنين.

قوله تعالي "وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين" **(هود ٤٤)**. سمع أعرابي هذه الآية فقال: أشهد أن هذا كلام رب العالمين لا يشبه كلام المخلوقين والا فمن ذا الذي ينادي الأرض أن تبلع ماءها فتبلع ؟ وينادي السماء أن تقلع عن انزال الماء فتقلع؟ ويأمر الماء أن يغيض ويسمع ؟ ويأمر السفينة أن ترسو على مكانها الذي أراده فتفعل؟ إنه رب العالمين الذي تسبح له السماوات والأرض ومن فيهن ويسجد له الكون كله. وفى هذه الآية من وجود البلاغة الكثير منها مراعاة النظير وهو الجمع بين الشئ وما يناسبة فالأرض يناسبها بلع الماء "ياأرض ابلعي"والسماء يناسبها الاقلاع عن انزال الماء "ويا سماء اقلعي"والماء يناسبة

أن يغيض والسفينة يناسبها أن تستوي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي ثم جاء التذييل والتتميم بقوله تعالي "وقيل بعداً للقوم الظالمين"احتراساً لئلا يتوهم أن الغرق لعمومه شمل من لا يستحق الهلاك كما أن فى اختيار لفظ "الظالمين"دون سواه ابرازاً لسبب الهلاك وعلته وأنهم اهلكوا بسبب ظغيانهم وظلمهم أنفسهم "وما كان ربك ليهلك القري بظلم واهلها مصلحون" (**هود ١١٧**).

فى قوله تعالي "ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشري قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ" (**هود ٦٩**) فى قوله تعالي "قالوا سلاماً"تعبير بالجملة الف عليه اى سلمنا سلاماً أو نسلم سلاماً أما قوله تعالي "قال سلام"فمقول القول جملة اسمية والتقدير سلام عليكم أو عليكم سلام والتعبير بالجملة الاسمية يفيد الثبات والاستقرار فإذا قلت قام محمد فقد يكون قام ثم جلس أما اذا قلت محمد قائم فهذا يعنى أنه قائم ومستقر فى قيامه مستمر فيه فرد ابراهيم (عليه السلام) بالجملة الاسمية يفيد أنه حياهم بتحية أحسن من تحيتهم لما فى ذلك من الثبات وهو حق الضيف واستجابة لقولة تعالي "واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ان الله كان على كل شئ حسيباً" (**النساء ٨٦**). وقوله تعالي "فما لبث"يفيد اعتناء ابراهيم (عليه السلام) بضيوفه وإسراعة فى اعداد الطعام وتقديمة لهم وقوله تعالي "جاء بعجل"مع أن ضيوفه كانوا على ما قال ابن عباس وابن جبير ثلاثة فقط أو كانوا اثني عشر على اقصي عدد ذكره المفسرون فجاء ابراهيم عليه السلام لهم بعجل مع علمه أنهم لا يأكلون ربعة أو عشره زيادة فى إكرام الضيف إذ يستحب أن يقدم للضيف فوق ما يأكل عادة حتى لا يكون فى حرج من نفاذ ما يقدم له من طعام. ووصف العجل هنا بأنه "حنيذ"وفى سورة الذاريات بأنه "سمين"من باب التنوع الأسلوبي والجمع بين الوصف العام والوصف الخاص فبين كلمتي "سمين""وحنيذ"عموم وخصوص مطلق فكل حنيذ سمين وليس كل سمين جنيذاً، فالحنيذ هو السمين الذي يقطر ودكه اى شحمه ودهنه وقيل السمين المشوي بالرضف اى الحجارة المحماة فى اخدود أو نحوة وكل ذلك انما يدل على شدة كرم ابى الأنبياء ابراهيم (عليه السلام).

فى قوله تعالي "وامرأته قائمه فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب"

(هود ٧١) المراد بقولة تعالي "قائمة"كما ذكره أكثر المفسرين واخراجة ابن ابي حاتم عن مجاهد "انها كانت قائمة فى الخدمة اى فى خدمة ضيوف ابراهيم عليه السلام وذلك مع تقدم سنها فقد ذكر بعض المفسرين أنها كانت فى التاسعة والتسعين وذلك يدل على علو همة آل بيت ابراهيم (عليه السلام) جميعاً فى كرم الضيافة والاعتناء بأمر الضيوف ونذكر هنا قول حاتم الطائي: واني لعبد الضيف ما دام ثاوياً وما فى الا ذلك من شيم العبد. وذكر بعض المفسرين ان قيامها كان من وراء ستار وذكر بعضهم ان نساءهم كانت لا تحتجب ولا سيما العجائز وقد كانت "رضي الله عنها"عجوزاً وغني عن الذكر أنها كانت فى زي المؤمنات الصالحات. أما ضحكها فقيل: انه كان سروراً بإهلاك أهل الفساد من قوم لوط وقيل: من غفلة قوم لوط من قرب عذابهم وقيل: تعجباً من امساك الاضياف عن الأكل حيث قالت: عجباً لاضيافنا نخدمهم بأنفسنا ولا يأكلون طعامنا.

فى قوله تعالي: "وسيق الذين كفروا الى جهنم زمراً حتى اذا جاءوها فتحت أبوابها" **(الزمر ٧١)** حيث جاءت كلمة "فتحت غير مسبوقة ولا مقرونة بالواو، وقوله تعالي: "وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها " **(الزمر ٧٣)**. حيث جاءت كلمة "وفتحت"مسبوقة بالواو. فهذه الواو التى جاءت فى قوله تعالي : "وفتحت"فى الحديث عن أهل الجنة قال بعض العلماء والمفسرين إنها واو الحال، والمعني جاءوها والحال أنها مفتوحة وذلك من زيادة إكرام الله عز وجل لعبادة المؤمنين أن جعل الجنة مفتحة الأبواب مهيأة لاستقبالهم قبل قدومهم إليها والحال ليس كذلك من أهل النار بل إن النار تاخذهم بغته.

وقال بعض المفسرين واللغويين إن هذه الواو واو الثمانية، ذلك إن بعض القبائل العربية كانت تعد، فتقول: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية .. فتأتى بالواو مع العدد الثامن وذكروا لذلك شواهد منها قوله تعالي: "سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة وسادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم، حيث ذكرت الواو مع العدد الثامن، وقوله تعالي: "التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون

الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر"حيث ذكرت الواو مع العدد الثامن، وقوله تعالي : "عسي ربه إن طلقكن أن يبدله أزوجاً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً"حيث ذكرت الواو ايضاً مع العدد الثامن، مع أن الواو فى هذه الآية لها معني آخر وهو إفادة التنويع ولا مانع أن يتضمن الحرف أكثر من معني.

وقد ذكرت واو الثمانية فى قوله تعالي : "وفتحت"فى الحديث عن أهل الجنة في قوله تعالي "فتحت"فى الحديث عن اهل النار، لأن أبواب النار سبعة لقوله تعالي فى الحديث عنها : "إنها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم" (**الحجر ٤٤**)، أما أبواب الجنة فثمانية لقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : "من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله الا الله وحدة لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم إجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له ثمانية أبواب يدخل من أيهما شاء " (الترمذي)، فلما كانت أبواب الجنة ثمانية أتي معها بالواو، ولما كانت أبواب جهنم سبعة لم يؤت معها الواو، وفى كون أبواب الجنة ثمانية وأبواب جهنم سبعة ما يدل على أن رحمة الله عز وجل أوسع من غضبه، يقول الحق سبحانه وتعالي : "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الى آخر الآية "التخريج".

فى قوله تعالي على لسان ابراهيم (عليه السلام) "الذي خلقني فهو يهدين، والذي هو يطعمنى ويسقين. واذا مرضت فهو يشفين. والذي يميتني ثم يحيين. والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين" (**الشعراء ٧٨، ٨٢**). جاءت التراكيب "الذي خلقني""والذي يميتني""والذي أطمع أن يغفر لي"بدون ضمير الفصل "هو"فى حين جاءت التراكيب : "فهو يهدين""وهو يطعمني ويسقين""فهو يشفين"مشتملة على ضمير الفصل "هو"وذلك لأن الأفعال الأولى المتمثلة فى الخلق والأمانة والإحياء ومغفرة الذنوب لا يجادل فيها أحد، بل أن أكثر الناس على التسليم المطلق فيها لله عز وجل أما جانب الرزق المعبر عنه بالإطعام والسقيا،

وجانب الشفا، وجانب الهداية الى الصراط المستقيم، فهو مما يغفل كثير من الخلق عن الاعتماد على خالقهم فيه، وتهتز عن بعضهم فيه قضية التسليم المطلق، فتجد منهم من يخادع أو ينافق أو يغش ظناً منه أن ذلك قد يجلب له نفعاً فى الرزق أو يدفع عنه ضرراً، ناسياً انه لن تموت نفس حتى تستوفي أجلها ورزقها، كما أن بعض الناس قد يذهب فى مسألة التداوي الى بعض الدجالين والعرافين والمشعوذين، فلما كان الحال عند بعض الناس فى هذه الأمور ينقصه اليقين المطلق فى الله عز وجل جاءت هذه الأفعال مؤكدة بضمير الفصل، يؤكد النص القرآني أن رب الخلق ورب الإحياء والأمانة هو رب الهداية، هو رب الإطعام، ورب السقيا، ورب الشفاء، فكما أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أجلها ورزقها، فليس من الإيمان واليقين أن نفوضها الأمر لله عز وجل فى الأمور الأولي ولا نفوضه إليه فى الأمور الأخري، فهو وحده القادر على هذا وذاك، والأمر كله له "إنما أمره اذا اراد شيئاً أن يقول له كن فيكون" **(يس ٨٢)**، وكان نبينا (صلى الله عليه وسلم) يقول "أطلبوا حوائجكم بعزة الأنفس فإن بيد الله عز وجل قضاءها".

قوله تعالي فى سورة الأنعام "ولا تقتلوا أولادكم من إملاق. نحن نرزقكم وإياهم" **(الأنعام ١٥١)**. فقد قدم ضمير المخاطبين فى قوله تعالي "نرزقكم"على ضمير الغائبين فى قوله تعالي "نرزقهم"وفى سورة الإسراء جاء الترتيب عكس ذلك فى قوله تعالي "ولاتقتلوا أولادكم خشية إملاق. نحن نرزقهم وإياكم" **(الإسراء ٣١)**. وكل قد وقع موقعه، ففى الآية الأولي يقول الحق سبحانه "ولاتقتلوا أولادكم من إملاق "فمن هنا لبيان الحال، أي لا تقتلوا أولادكم بسبب الفقر الواقع بكم خشية أن يزيدكم هؤلاء الأولاد فقراً على فقركم، ولما كان الفقير مشغولاً دائماً بحالة وواقعة ورزق يومه طمانه الحق (عز وجل) على ذلك بقولة تعالي : "نحن نرزقكم"فبدأ بما يناسب حال المخاطبين، ثم ثني بقوله تعالي "وإياهم ليطمئنهم أيضاً على ابنائهم من بعدهم. أما فى آية سورة الإسراء فيقول سبحانه "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق"وأمر منطقي أن الذي يخشي الإملاق والفقير هو الغني لا الفقير يقول الشاعر: (ألم تر أن الفقر يرجي له الغني– وأن الغني يخشي عليه من الفقر)، والغنى – غالباً – مشغول

بحال إبنائة وتربيتهم وتدبير أمورهم أكثر من إنشغاله بحال نفسه، فكان الأنسب لحالة أن يطمئن الحق سبحانه المخاطبين هنا على ما يشغلهم وهو رزق أبنائهم، فبدأ بقوله سبحانه "نحن نرزقهم"ثم ثني بالحديث عن رزقهم هم فى قوله "وإياكم"وكانه سبحانه وتعالي يقول لهم: كما رزقناكم فنحن بقدرتنا ومشيئتنا نرزق أبناءكم أيضاً. وبهاتين الآيتين معاً يقطع النص القرآني الحجة على الفقير والغني معاً، ويزيل العلة التى من أجلها قد يقدم هذا أو ذلك على كبيرة قتل الأولاد من الفقر أو خشية الفقر، فلا عذر بعد ذلك لفقير ولا لغني، لأن الله عز وجل هو المتكفل برزق هذا أوذاك، بل أنه تكفل برزق كل دابة يقول سبحانه "وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها. كل فى كتاب مبين " **(هود ٦)**.

قوله تعالي "وزكريا اذ نادي ربه رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين. فاستجبنا له ووهبنا له يحيي وأصلحنا له زوجة إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين" **(الأنبياء ٨٩: ٩٠)**. فى قوله "فاستجبنا له ووهبنا له يحي ... "قدم هبة الولد لزكريا (عليه السلام) على إصلاح زوجه، على ان النظر فى ترتيب الأسباب والمسببات العادية يقتضي أن يتقدم إصلاح الزوج على انجاب الولد، لكن النص القرآني جاء على خلاف ذلك، لأن قدرة الله عز وجل ومشيئته لا يحدهما أسباب ولا مسببات فإنما أمره سبحانه وتعالي: "إنما أمره اذا اراد شيئاً أن يقول له كن فيكون " **(يس ٨٢)**، فكأنه عز وجل يقول نحن قادرون على أن نهب لزكريا أو غيره الولد سواء أصلحنا له الزوج أم لم نصلحها، فما هو عجيب مستغرب عندكم إنما هو سهل يسير فى جانب قدرة الله عز وجل وهو ما أجابت به الملائكة زوج إبراهيم (عليه السلام) عندما أبدت دهشتها وتعجبها فى مثل هذا الموقف، وهو ما يصوره القرآن الكريم فى قوله تعالي: "وإمرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب .. قالت يا ويلتي أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشئ عجيب، قالوا: أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد " **(هود ٧١، ٧٢، ٧٣)**. اضافة الى أن تقديم الهبة على الإصلاح تقديم للبشري وهى الأهم فى مثل هذا الموقف، اذ تأتي البشري أولاً للمتلهف لها، ثم يأتي بعد ذلك تفصيل

الكلام أو ذكر الأسباب وبيان الحال، وقد أمرنا ديننا الحنيف بالبشري، وإدخال السرور على النفس البشرية، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا" (متفق عليه). وفي قوله: "إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين" (**الأنبياء ٩٠**) بيان وتعليل لسرعة استجابة الدعاء، ولما ينبغي أن يكون عليه حال من يرجو إجابة دعائه من حسن الصلة بالله عز وجل والمسارعة فى الخيرات، والدعاء سراً وعلناً، رغباً ورهباً، فى قنوات وخشوع وتضرع واستكانة لله رب العالمين. فزكريا وأله لم يكونوا يفعلون الخيرات فحسب إنما كانوا يسارعون فيها مع ملازمتهم الدعاء سراً وعلانية رغباً ورهباً، وكانوا لله الأحد خاشعين.

(٢) الإعجاز العلمي فى قصة يوسف عليه السلام:

قال الله تعالي: "اذ قال يوسف لابيه يا أبت أني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين" (**يوسف ٤**) لنتعرف علي المجموعة الشمسية ... ونتساءل هل في الاية الكريمه ما يشير الي ان عدد كواكب المجموع احد عشر كوكبا

في شهر اغسطس من عام ٢٠٠٦ انعقد مؤتمر لعلماء الفضاء في العاصمة التشيكية براغ وشهدت جلسات المؤتمر جدلا حاميا حول تعريف الكوكب واتفق العلماء علي ان الاجرام التي يمكن تصنيفها ككواكب يجب ان يتوفر فيها ثلاثة شروط هي:

(١) اتخاذ مدارا حول الشمس. (٢) ان تكون كبيرة الحجم بما يكفي وان تتخذ شكلا كرويا. (٣) الا يتقاطع مدارها حول الشمس مع أي اجرام اخري وعليه يخرج كوكب بلوتو من تصنيف الكواكب لتقاطع مداره مع مدار كوكب نبتون اقرب الكواكب اليه ويكون كوكبا قزما وكان مشروع القرار الذي طرح علي المؤتمر باضافة ثلاثة كواكب قزمة وهي بلوتو وسيريس والبلوتون ٢٠٠٣ يو بي ٣١٣ الي المجموعة الشمسية والتي تضم ثمانية كواكب هي عطارد، الزهرة، الارض، المريخ، المشتري، زحل، اورانوس . ونبتون. وبذا تصبح كواكب المجموعة الشمسية احد عشر كوكبا ولا نجزم لأن في هذا اشارة لما ورد في الاية الكريمة من عدد كواكب المجموعة الشمسية لا عتبارات مستقبلية والله اعلي واعلم .

بيانات عن كواكب المجموعة الشمسية (نسبة الي الارض)

الكوكب	كتلته النسبية مع اعتبار كتلة الأرض	نصف قطره الاستوائي مع اعتبار قطر الارض	متوسط سرعته المدارية كم/ثانية نصف قطر	مداره مقاسا بالوحدة الفلكية
عطارد	٣٨٤٧	٠٦٠	٠٦٠	٩٠
الزهرة	٧٢	٩٥٣٥٠	٩٥٣٥٠	٠
الأرض	٨١	١١٢٩		
المريخ	٥٢	١١	١١٠	٠
المشترى	٢	٥٣٢٤	٩١١	٣١٧
زحل	٥٤	٦٤٩	٨١٩	٩٥
يورانيوس	١٩	٨١١٩	٠١٦	١٤
نبتون	٠٦	٤٣٣٠	١٣٣	١٧

فى قوله تعالي: "قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاءوا على قميصة بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون" **(يوسف ١٧-١٨)**.

- قولهم هنا "ولوكنا صادقين"لم يستطيعوا أن يجزموا بصدقهم فى حين أنهم جزموا به فى قولهم : "وإنا لصادقون"عندما تركوا أخاهم بنيامين فى قبضة عزيز مصر، ذلك لأن الكاذب مهما اجتهد فى إخفاء كذبه لابد أن يترك علامة لفظية أو معنوية تكشفه، سواء فى هذا التردد والأحتراز اللفظي "ولوكنا"أم فيما كان من شأنهم أن جاءوا بالقميص ملطخاً بالدم مع كونه سليماً من أي خدش أو قطع، مما جعل أباهم يعقوب (عليه السلام) يقول لهم: ما أحلم هذا الذئب الذي أكل يوسف ولم يخدش قميصه، كذبتم لو أكله الذئب لمزق القميص، وهو ما عبر عنه الحق سبحانه وتعالي: "وجاءوا على قميصة بدم كذب"واستخدم المصدر

المراد به اسم المفعول للدلالة على شدة كذبهم، وأنه محض افتراء لا أساس له فى الواقع، ولو قلنا إن لفظ كذب على وزن "فعل"إنما هو المبالغة، فالتعبير بالمصدر وبصيغة المبالغة كلاهما يبرز مدي الافتراء والمبالغة فى الكذب والإجتهاد فى اخفاء معالمة، ولكن كما قال بعض النقاد: أفضل كلمة قالها الشاعر: ومهما تكن عند أمرئ من خليفة .... وإن خالها تخفي على الناس تعلم ... على حين أنهم عندما كانوا صادقين فعلاً أكدوا كلامهم بقولهم: "وإنا لصادقون" **(يوسف ٨٢)**.

ب- فى قوله تعالي : "فصبر جميل تساءل بعض الناس: كيف يكون الصبر جميلاً؟ فقال بعض أهل العلم: إن القرآن الكريم تحدث عن الصبر الجميل، والصفح الجميل، والهجر الجميل. أما الصبر الجميل "هنا"فهو الصبر الذي لا شكاوي ولا ضجر معه، إنما هو الصبر المصحوب بالرضا والتسليم بقضاء الله وقدره، وقد قال أحد الشعراء للمعتمد بن عباد يعزيه فى وفاة والده: ستصبر صبر اليأس أو صبر راحة ... فلا تؤثر الوجه معه الوزر. وأما الصفح الجميل فى قوله تعالي: "فاصفح الصفح الجميل" **(الحجر ٨٥)** فهو الذي لا من معه، وأما الهجر الجميل فى قوله تعالي: "واهجرهم هجراً جميلاً" **(المزمل: ١)** فهو الهجر الذي لا أذي معه.

فى قوله تعالي: "وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلي دلوه قال يا بشري هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بمايعلمون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين وقال الذي اشتراه من مصر لأمرأته أكرمي مثواه عسي أن ينفعنا أو نتخذه ولداّ وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض" **(يوسف ١٩-٢١)**.

- لفظ سيارة عند علماء اللغة لفظ مولد، وهو اللفظ الذي كان يستخدم فى القديم لمعني، ثم مع تطور الزمن صار يستخدم لمعني أخر بينه وبين المعني القديم مناسبة، كألفاظ القطار والقاطرة والمقطورة، حيث كان اللفظ يستخدم لمجموعة الإبل التي يسير بعضها خلف بعض، ويسمي الجمل أو الناقة التى فى المقدمة بالقاطرة، والتى خلفها بالمقطورة، فلما كان شكل القطار، وسيره المسافات الطويلة يشبه سير الإبل هذا استخدم اللفظ القديم فى المعني الجديد. ولفظ "سيارة"صيغة مبالغة من السير على وزن "فعالة"وكان

يطلق على الركب يواصل السير لمسافات طويلة، ولوحظ هذا المعني فى المركبة الحديثة التى تسير لمسافات طويلة، فسميت سيارة لما بين المعنيين من تشابه.

- عندما يسمع بعض الناس قوله تعالي "وشروه بثمن بخس"يألم لبيع هذا الكريم ابن الكريم بثمن بخس، لكنه قد لا ينتبه للحكمة الإلهية، فسواء بيع يوسف عليه السلام بثمن بخس أم بمئات الملايين لن يعود عليه من هذا الثمن شئ، إنما العبرة بما آل اليه أمره عندما قال عزيز مصر لامرأته: أكرمي مثواه عسي أن ينفعنا أو نتخذه ولداً، وكما قال ابوتميم: قد ينعم الله بالبلوي وإن عظمت... ويبتلي الله بعض القوم بالنعم. ومن هنا من لحظة وضع يوسف عليه السلام قدمه فى بيت العزيز كانت بداية التمكين "وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض"وإن كان الوصول الى هذا التمكين قد مر بابتلاءات ومحن هى ضريبة طبيعية له، وهى سنة الله فى امتحان عبادة المخلصين، يقول الحق سبحانه وتعالي: "أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا أمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين" (**العنكبوت ٢-٣**)، ويقول سبحانه وتعالي: "ام حسبتم ان تدخلوا الجنة لوما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين أمنوا معه متى نصر الله الا إن نصر الله قريب" (**البقرة ٢١٤**).

- أن فرعون هو اسم علم لملك مصر الذى عاصر سيدنا موسي،وكان آخر ملوك الهكسوس الذين احتلوا مصر، ثم طردهم الملك أحمس بعد خروج موسى وقومه من مصر، ولم يكن لقبا لكل ملوك مصر، وساق من القرآن الكريم أدلة على قوله هذا فى غاية المنطق والعقل، منها أن كلمة فرعون . برغم مجيئها فى ٧٤ موضعا فى القرآن . لم تأت معرفة أبدا مثل الملك أو العزيز، ولا فرعون مصر، مما يدل على أنه اسم علم وليس صفة أو منصبا، كما أنه لم يأت جمعا أبدا لأن أسماء الأعلام لا تجمع. أيضا فى قوله تعالى (إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) [**القصص ٨**]، فلابد لغويا وأن تكون كلمة فرعون علما مثل هامان المعطوفة عليها، وفى قوله تعالى على لسان سيدنا موسى (وإنى لأظنك يا فرعون مثبورا) [**الإسراء ١٠٢**]، فلم يقل يا أيها الفرعون، وعبارة موسى هذه جاءت ردا على خطاب فرعون له باسمه مباشرة (إنى لأظنك يا موسى مسحورا) [**الإسراء ١٠١**]، فكان طبيعيا أن يرد

عليه كذلك موسى باسمه مباشرة .

وكذلك فى قوله تعالى (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط) [**التحريم ١٠**]، فعرف كل امرأة باسم زوجها، وكذلك بالنسبة لامرأة فرعون إذ قال تعالى (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) [**التحريم ١١**]، فعرفها كذلك باسم زوجها، كما أن حاكم مصر فى عهد سيدنا يوسف أشير إليه فى القرآن بالملك وبالعزيز، وليس بالفرعون .

ترجع أهمية هذا البحث إلى تبرئة المصريين من الاتهامات الباطلة التى حاولت إلصاقها بهم «الإسرائيليات"بأنهم قتلوا أبناء بنى إسرائيل واستحيوا نساءهم، فالملك الذى فعل هذا ثم أغرقه الله وجنده بعد خروج موسى وقومه، لم يكن مصريا من الأساس، بل من الهكسوس المحتلين، واسمه فرعون، وليس الفرعون ولا فرعون مصر.

- قوله تعالي: "ولقد همت به وهم بها لولا أن رأي برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين""**يوسف: ٢٤**". قال بعض أهل العلم: لقد همت به قصد تحقيق رغبتها وهم بها للدفاع عن نفسه. وقال بعضهم المعني: "ولقد همت به"أي وقع الهم من جهتها. ثم استأنف فقال: "وهم بها لولا أن رأي برهان ربه"والمعني: ولولا أن رأي برهان ربه لهم بها.. وبما أن لولا أداة امتناع لوجود. تقول: لولا إكرام أخيك لعاقبتك. فأنت لم تعاقبه إكراماً لأخيه. فامتنعت المعاقبة لوجود الإكرام .

والمعني علي ذلك: ولولا أن رأي برهان ربه لهم. وبما أن البرهان موجود فالهم لم يقع من جانبه "عليه السلام". فقد كان منها هم ومنه "عليه السلام"مقاومة. وهذه المقاومة هي التي أدت إلي قطع قميصه من دبر.

- قوله تعالي: "واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدي الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم""يوسف٢٥". أ- في قوله تعالي: "واستبقا الباب"هو يريد أن يفلت من قبضتها وينجو بنفسه. وهي تريد أن توقع به لتنفيذ رغبتها. ب- في قوله تعالي: "وقدت قميصه من دبر"استخدم النص القرآني لفظ "القد"دون سواه من الألفاظ الدالة علي القطع باعتباره المعادل اللغوي الأدق والأنسب لحالة القطع الذي كان من امرأة العزيز لقميص يوسف "عليه السلام". فالقد: هو الشق الطولي. والقط: الشق

العرضي. والقطع يشملهما. ويقولون عن الإمام علي بن أبي طالب "رضي الله عنه": أنه كان إذا علا بالسيف قد. وإذا دنا بالسيف قط. وكان القد من الدبر للتأكيد علي أنه كان يريد أن ينجو منها. وهي التي تطارده وتتبعه. وقد شهد شاهد من أهلها: "إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأي قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن إن كيدكن عظيم"(**يوسف ٢٧- ٢٨**).

- في قوله تعالي "وألفيا سيدها". ولم يقل سيدهما. إكراماً ليوسف عليه السلام. فهو حتي لو كان سيده شكلاً وظاهراً باعتبار يوسف "عليه السلام"مملوكاً له إلا أن النص القرآني قد أكرم يوسف "عليه السلام"عن أن يكون له سيد من البشر. فسيده وربه ومولاه هو الله وحده .

- في قوله تعالي علي لسان امرأة العزيز: "إلا أن يسجن"إشارة إلي أنها كانت لا تزال تريده حياً أمام عينها وتحت امرتها. فلم تقل: إلا أن يقتل أو يطرد أو ينفي أو يبعد. فلمحت في خطابها لزوجها بالعقوبة التي تريد وتوافق هواها قوله تعالي: "... ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين""**يوسف: ٣٢**".

أ- في قوله تعالي: "فاستعصم"تأكيد علي ما كان من امتناع يوسف "عليه السلام"وشدة اعتصامه بالله. وإذا كان أهل اللغة يقولون: إن زيادة المبني زيادة في المعني. فإن الاستعصام هو أعلي درجات الاعتصام. فقد وقف يوسف "عليه السلام"كالطود الشامخ الذي لا يهتز. يقول الحق سبحانه: "ومن يعتصم بالله فقد هدي إلي صراط مستقيم".

ب- أتي قوله تعالي: "ليسجنن" بنون التوكيد الثقيلة "المشددة". لأنها كانت تملك أن تسجنه. وقد كان. أما قوله تعالي: "ليكونا"فجاء بنون التوكيد الخفيفة "الساكنة"لأنها لا تملك أن تجعله من الصاغرين. لأن العزة والصغار بيد الله وحده "ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين""**المنافقون: ٨**"

ج- يقول تعالي : "أما أحدكما فيسقي ربه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه ....." (**يوسف ٤١**)، فتفسير الرؤيا كان واضحاً لدي يوسف عليه السلام فالذي رأي أنه يعصر خمراً هو من فسرت رؤياه بأنه يسقي ربه خمرا، واما الذي رأي أنه يحمل فوق

رأسه خبزاً فهو الذي يصلب وتآكل الطير من رأسة، وكان الأمر واضحاً لدي يوسف عليه السلام، فقد فطن عليه السلام الى ذلك، وقال الذي ظن أنه تاج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين" **(يوسف ٤٢)**، ومع ذلك لم يحدد كل واحد منهما على التعيين حتى لايبث اليأس فى نفس من سيؤول مصيره الى الصلب، فأطلق الرؤيا على التعميم مراعاة لطبيعة النفس البشرية وعدم إغلاق باب الأمل أمامهما حتى فى أحرج اللحظات ولو بإطلاق العنان للخيال فى هذا الأمل، لكنه عليه السلام عمل على بث الطمأنينية فى نفس من غلب على ظنة نجاته عندما قال له أذكرني عند ربك وهو مبدأ إسلامي فى التبشير وعدم التنفير.

ملحوظة:

-إذا كان الصديق على نفس العقيدة يكتب صُحلب.

-إذا كان الصديق على غير العقيدة يكتب صاحب.

- يقول تعالي : "فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين" **(يوسف ٧٤-٧٥)**، قال أهل العلم كان السارق فى شريعة أهل مصر يجلد ويغرم، فما كان ليوسف عليه السلام لو حكم عليه بقانون واحكام أهل مصر أن يستبقي أخاه الى جانبه، أما فى شريعة يعقوب عليه السلام فكان للمسروق أن يأخذ السارق بما سرق بأنه يستعبده لديه مدة من الزمن على قدر جرمه، وماكان ليوسف عليه السلام أن يفطن الى الأمر كله بداية من وضع الصاع فى رحل أخية الى سؤالهم هذا السؤال لولا تدبير الله عز وجل له، يقول سبحانه : "كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك الا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء فوق كل ذي علم عليم" **(يوسف ٧٦)**.

- فى قوله تعالي على لسان يعقوب عليه السلام : "اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه" **(يوسف ٨٧)** قدم ذكر يوسف عليه السلام على ذكر أخيه مع أن فقد أخية كان قريباً، وفقد يوسف عليه السلام، كان قد طال عليه الأمد، للدلالة على شدة ثقة يعقوب فى الله عز وجل، وأمله الكبير فى عودة يوسف عليه السلام، وأنه لم يغب عن باله قط، "قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين قال إنما أشكو بثي وحزني الى الله

وأعلم من الله ما لا تعلمون" **(يوسف ٨٥-٨٦)**.

- السر في رقم ٧: تأويل رؤية الملك الآية ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩: باتريك وير محلل اقتصادى امريكي كان قد عكف علي دراسة الوضع الاقتصادي المصري على مر التاريخ فلاحظ أنه يتحول بشكل متناوب كل سبعة سنوات من العجز إلى الانتعاش الاقتصادي.. وقد لاحظ "وير" فى دراسته التى نشرت بعدد من المواقع الامريكية الاقتصادية وموقع «The National» الاماراتى، انه ومنذ بداية التسعينيات على الأخص وعلي امتداد ربع قرن من الزمان، يشهد الوضع الاقتصادى المصرى حالة من العجز إلى الانتعاش كل سبعة سنوات وهو ما قد يثبت صحة توقعات خبراء الاقتصاد والمستثمرين عن الوضع المستقبلي المزدهر لمصر في ٢٠١٨.

وتقول الدراسة: كانت السبع سنوات الاخيرة والتى بدأت من عام ٢٠١١ حيث اندلعت ثورة يناير وتنتهى عام ٢٠١٨ هى سبع سنوات عجاف، فى حين ان السبع السنوات التى سبقتها وبدات من عام ٢٠٠٤ وهو العام الذي تولت فيه حكومة أحمد نظيف المسئولية، شهدت مصر انخفاض الرسوم الجمركية والضرائب على الدخل وتعويم الجنيه المصري، وفي نفس تلك الفترة كانت السياحة بدأت في استعادة انتعاشها، وتم اكتشاف بئر دلتا النيل للغاز الطبيعي مما جعل مصر على قائمة التصدير العالمية للغاز، وهو ما احدث انتعاشة ملحوظة للاقتصاد المصري وقتها ادت الى ارتفاع نمو الناتج الإجمالي المحلي لأعلى النسب ليصل إلى ٧.٢%، وبالعودة سبعة سنوات أخرى سابقة لهذه الفترة منذ عام ١٩٩٧ تلاحظ انها سبع سنوات من العجز والتعثر، فقد شهدت هذه الفترة مايسمى بالأزمة الآسيوية المالية والتي تسببت في سحب المستثمرين لأموالهم من الأسواق الناشئة عبر العالم وانخفاض أسعار النفط العالمي، بينما كانت مصر لاتزال مصدراً صافياً للنفط، وفي ذلك العام أيضًا تضررت السياحة بحادث الأقصر الشهير الذي راح ضحيته ٥٨ سائحاً، كما أن سوء إدارة أسعار صرف العملة جعل الوضع السيىء يستمر طوال سبع سنوات، على العكس تماما من الفترة التى سبقتها من عام ١٩٩٠ – لاحظ الفرق سبع سنوات ايضا – هذه الفترة رغم انها شهدت احتلال العراق للكويت ووافقت فيها مصر على إرسال قواتها

للمساعدة في تحرير الكويت، وخلال الـ ١٢ شهرًا التي تلت الحرب، بدأ الاقتصاد المصرى يشهد تحسنا ملحوظا بعد ان قررت دول الخليج العربي ونادي باريس للدول الدائنة على إلغاء حوالي ٢٥ مليار دولار من قيمة الديون الخارجية لمصر، ليساهم ذلك في تحسن وضع مصر لتكون السبع سنوات من الانتعاش .

وفي الوقت الذي يبدو ان تاريخ الاقتصاد المصرى يعيش الانتقال بين المرحلتين «العجز والانتعاش»، يستبشر المحلل الاقتصادي بارتيك وير أن الانتعاش الاقتصادي قد اقترب ولكن لابد من الانتظار لمدة ثلاث سنوات أخرى وكأنه يريد ان يقول حتى تكتمل السبع سنوات العجاف.

المفارقة ان هذا الاستبشار يتوافق مع غالبية توقعات خبراء الاقتصاد التى ترى ان النتائج المرتقبة وجنى الثمار من قناة السويس الجديدة ومن محور تنميتها يحتاج على الاقل الى مدة لن تقل عن ثلاث سنوات من الآن اى مع بداية عام ٢٠١٨ بحسب التقديرات.

أما الاهم هو مانصح به باتريك قائلا: أنه من الحكمة أن يستفيد القائمون على الوضع الاقتصادي بمصر من قصة النبي يوسف عليه السلام.

وإذا حدث وتأملت قصة سيدنا يوسف ستجد أنها زاخرة بالعديد من المبادئ والنظريات الاقتصادية المتشابهه الى حد كبير مع المشهد الإقتصادي الراهن لمشروع قناة السويس الجديدة ومحور تنمية القناة، فحسبما أوضحت دراسة حديثة بالمعهد المصرى لأكاديمية الإسكندرية للإدارة المحلية، كشفت الدراسة عن منهجية يوسف فى اتخاذ القرارات الاقتصادية والاستفادة منها فى إدارة الشئون الاقتصاد على مستوى الدولة والفرد، تبين ان هذه المنهجية كانت تراعي عنصر الزمن عند وضع خطة الموازنة العامة، فهى ليست خطة لسنة مقبلة، كما يحدث فى الاقتصاد المعاصر، وانما امتدت إلى خمسة عشر عاما، وهو مايخطط له وباقتدار القائمون على مشروع تنمية محور قناة السويس الان ويتحدثون عنه بالدلائل والنظريات الاقتصادية، ومثلما تناولت الدراسة نجاح سيدنا يوسف فى استغلال الموارد الطبيعية والمحتمل استغلالها، وهى تقدير حجم المورد الطبيعى المراد استغلاله وتقدير مدى ثروته النسبية، فإن نجاح خطط مشروع القناة الجديدة فى استثمار الموارد

الطبيعية التى تمتع بها منطقة قناة السويس وسيناء والمناطق المحيطة بها يصب فى هذا التوافق الملحوظ مابين نظرية سيدنا يوسف وخططه للخروج من عجاف سنواته السبع وانقاذ مصر ومابين مانسعى اليه الان لخروج من ذلك المازق الاقتصادى، وهو مايمكن ان تلاحظه فى العديد من توصيات كتب التنمية والتخطيط فى الاسلام التى تلمح الى فترة سنوات سيدنا يوسف وضرورة النظر اليها والاستفادة منها، وهذه الخطط التنموية قد ذكرها القرآن الكريم في قصة يوسف –عليه السلام.

وفى السياق ذاته تاتى آراء الخبراء الإقتصاديين أعضاء المجلس التخصصي للتنمية التى طالما كان يدلى بها فى تصريحات صحفية ومحاضرات دراسية لتؤكد أن تعظيم وتحقق الخطط التنموية الاقتصادية لمشروع القناة الجديد لابد ان يبدا بخطوة اولى الا وهى حسن استغلال الموارد الطبيعيه للمكان وعبقريته الجغرافيه – وكأنه يستوحى ذلك من نظرية يوسف – يتم على أثرها وضع تصور شامل لتخطيط المحور، وتحديد الصناعات والأنشطة الخدمية المطلوبة، مع خطة تسويق للأراضى، وعرضها على وزارة السياحة لإعداد المشروعات اللازمة من أولويات المرحلة الحالية تحويل قناة السويس لمركز اقتصادى عالمى، ومنطقة صناعية ولوجيستية من مشروعات النقل والتجارة والصناعة العالمية، ومركز عالمى لتخزين وإعادة شحن البضائع من الدول المصدرة الكبرى عالميا إلى الدول المستوردة الرئيسية، مثل دول الخليج العربى، وباقى الدول العربية، وكذلك دول القارة الآسيوية، بدلا من وضعها الحالى كممر ملاحى للسفن فقط، ذلك لن يتم الا بإنشاء هيئة مستقلة تتولى مهمة تطوير محور قناة السويس، وهو ماحدث فعلا وصارت القناة هيئة مستقلة اقرب الى مايكون مركز اقتصادى عالمى ينتظر ان يكون له اطار تشريعى وادارى، يطرح المنطقة اللوجيستية الملاصقة لميناء بورسعيد على المستثمرين من خلال خطة تسويق عالمية، الغريب ان اراء الرجل راحت تبشر بأن الخير المنتظر من مشروع القناة الجديدة ستهل علينا في نهاية ٢٠١٧ مما يعنى انه يتوافق والكلام الدائر حول اسطورة السبع سنوات حيث يؤكد أنه بعدها ستبدأ مرحلة الانتعاش وتشهد مصر رفع للناتج المحلي الإجمالي من ٢ % الي ٤.٣ % مع توقعات بتراجع البطالة من ٩.٦ % الي ١.٩ %

وارتفاع عائدات القناة السنوية من ٥ مليارات دولار الي ١٢ مليار دولار بالإضافة الي اسهامه في رفع معدل التجارة العالمية من ٨ % الي ١٥ % .

وما بين سنوات الفراعنة قديما وسيدنا يوسف الي سنوات قناة الأحفاد يظل الرقم ٧ هو كلمة السر الكامنة فى حياة المصريين بين قدمائها واحفادها عجافها ورخائها، فلقد كان المصريون القدامى ينقسمون إلى ٧ فرق، وجعلوا النيل ٧ مصبات، والترع التي تصب في بحيرة موريس عددها ٧، وكانت الأهرام ذات ٧ غرف، وكان عدد البقرات السبع من الرموز الدينية لديهم، فكانوا يعتقدون أن الثّور المتألّه، المعروف بأوزيريس، يملك ٧ بقرات بمنزلة ٧ زوجات، وفي طقوس المحاكمة المصرية الفرعونية، كان الإله يسأل الميت: على ماذا عساك أن تعيش الآن في حضرة الآلهة؟ فيجيب الميت: ليأتني الطعام من مكان الطعام، ولأعش على أرغفة الخبز السبعة التي تجيئني طعاما في حضرة حورس« Horus » ، واما اذا آتينا الى زمن سيدنا الصديق، تكتشف ان يوسف أقام عند عزيز مصر ٧ سنين حتى بلغ، ولما روادته زليخه عن نفسها وهو في بيتها وغلقت الأبواب كانت ٧ أبواب، وكان يوسف عليه السلام قد رأى الرؤيا الأولى وهو ابن ٧ سنين وكان إخوته أحد عشر، ٧ منهم من لية بنت ليان وفي رواية هي – ليئة بنت لابان – وهي زوجة يعقوب عليه السلام وبنت خاله – لابان، وسورة يوسف نفسها ٧ آلاف حرف وفي – هيت لك – ٧ أقوال للمفسرين رحمة الله عليهم أجمعين. ويوسف الصديق عليه السلام من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله . لأنه دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله رب العالمين. وكان آخر مناجاة موسى عليه السلام: يا رب أوصني، فقال: أوصيك بأمك.. قالها ٧ مرات. وحشر فرعون السحرة من المدائن، وكانت ٧ مدائن وقبل ايام عندما زرنا سجن سيدنا يوسف بقرية أبوصير التابعة لمركز البدرشين ،أخبرنا اهل المكان أن المريدين من أهل الرجاء كلما جاءوا لزيارة مكانه الذي تطهر بوجوده، يطوفون حوله ٧ أشواط ثم يقفون عند أحد زوايا الحجرة ويتركوا دعواتهم هناك معتقدين بأنه إذ أرادوا رفع الظلم عنهم لابد ان يتطهروا فلن يقبل الله أن يرد مظلوم بظلمه في حضرة يوسف الذي وقع عليه الظلم في هذا المكان.. هذا المكان الذي يغلفه سور هذا السور يفصل بين قصص وكرامات

يحكيها الأهالي وأثريين يختلفون علي حقيقة السجن بل ويرونها ضربا من الخيال ففي الوقت الذي خلص تقرير جيفري مارتن مدير البعثة الإنجليزية في عام ١٩٠٦ الي أن التربة التي يعتقد الأهالي وجود السجن تحتها ليست لتربة عادية وإنما يقع تحتها ما يشبه البئر، وربما ذلك يصدق علي كلام الأهالي عن وجود سرداب تحت هذه الحجرة يصلنا بسجن زاويرا المعروف في القرية بسجن سيدنا يوسف، والدراسة يشير إليها أحد الأثريين العاملين بمنطقة سقارة مضيفا أنه قد سبقها أيضا محاولات من البعثة الانجليزية عام ١٩٠٤ التي كان مديرها عالم الاثار "قويبل"والذي استرعاه دعاء المال الذين معه في الحفائر كلما مروا بهذه المنطقة الي محاولة الوقوف علي حقيقة تلك الشائعات بوجود السجن بهذه المنطقة التي يعتبرونها مستجابة الدعاء، لكن البعثات لم توفق في إتمام عملها بسبب الأهالي الذين ثاروا لنبش المكان وظنهم أن الخواجات يحاولون طمس معالم مكان النبي الكريم.

وعلي الجانب الاخر يري مدير عام المنطقة الاثرية بسقارة أن هذه الشائعات محض أساطير توارثها الأهالي ليس هناك ما يؤيدها علميا، وحتي لو أنه ليس هناك ما ينفيها قطعا، إلا أنه ما من مقدمات أو أدلة أثرية تستدعينا للحفر لاستكشاف الصواب وتبديد أموال الحفر.

وبين إرهاصات النفي والتأكيد بين الأثريين، يتتشبث الأهالي بإعتقادهم الذي توارثوه أبا عن جد عن أن هذه المنطقة تضم بين ظهرانيها سجن سيدنا يوسف عليه السلام ويخلعون عليه العديد من الكرامات والقصص الأسطورية من تحقيق المعجزات وإجابة دعواتهم وشعورهم الزائد بالارتياح والسكينة في هذه البقعة المقدسة بحسب موروث إعتقادهم والتي لا يتردد عليها أهالي المنطقة فحسب ولكن مريدين عرب وإندونيسيين وماليزيين.

فى قوله تعالي : "وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين أخوتي" **(يوسف ١٠٠)**، عندما عدد يوسف عليه السلام نعم الله عز وجل عليه بدأ بقوله : "إذ أخرجني من السجن"فى إشارة واضحة الى سجنه بعد أن كان من شأن امرأة العزيز ما

كان، ثم قال: "وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين أخوتي"فى إشارة الى إلقائهم إياه فى الجب فتأدباً فى الخطاب بدأ بما لا دخل لهم فيه وهو سجنه، ثم غقب بما لهم فيه دخل وهو إلقاؤه فى الجب، لكنه عليه السلام كان فى غاية الأدب والرقي، فجعل ما كان منهم نزغاً من الشيطان واستخدم اسلوب الالتفاف أو العدول عن الخطاب الى الغيبة، فلم يقل: من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبينكم، وإنما قال : "بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين أخوتي، إيثار للفظ الأخوة على ما سواها، فمهما حدث فنحن أخوة يجمعنا دم واحد، وفى هذا الالتفاف والعدول أمر أخر فلم يقل: بينى وبينكم، وكأنه يقول لقد كان شي، وصرنا جميعاً الآن شيئاً آخر، فالماضي قد انتهي بما فيه وما عليه، ثم نحن الآن فى حاضرنا، فلنعش معني الأخوة الذي يربط بيننا بكل ما يجمله هذا اللفظ من معان، وهذا ما ينبغي أن تتحلي به فى الصفح الجميل، والعفو الجميل، وكما يقولون: "صلح بلا عتاب خير من صلح بعتاب، لأن العتاب قد يكون مقدمة الشقاق أو السباب، وفى هذا ما يؤكد أن الأخلاق والقيم السامية من الحلم، والصفح، والعدل، والأمانة، والوفاء"راسخة فى جميع الشرائع السماوية لأنها تتبع من نعيم واحد، وهو الوحي الإلهي المنزل من الله عز وجل على انبيائه ورسله أجمعين، وصدق نبينا صلى الله عليه وسلم إذ يقول : "الأنبياء، أخوة لعلات أمهاتهم شتي ودينهم واحد" (مسند أحمد).

(٣) أعماق التدبر (سورة الكهف):[*] أعماق التدبر السبع، لا تعدو أن تكون إلا أعمالا للفكر، في قراءة ما بين السطور في محاولة لفهم ما لم يصرح به النص وهي لا تخرج عن كونها الا مجموعة من الاجتهادات العقلية والوقفات التأملية للغوص في كلمات آيات كتاب الله في محاولة لاستجلاء أبعاد معانيه واستخراج بواطن مراميه، والقدره علي إدراك جمال النص، والتقدير الوجداني لمشاهد التصوير الفني فيه، في نظرات جديدة ومتجددة، بل ودائمة التغير والتحول الي الاحدث والأقرب الي القبول الذهني، لمواكبة تطور العلوم والمعارف والأعراف بل والمفاهيم في مجالات العلوم التجريبية والانسانية. وما حدا بنا الي ان ننحو هذه الناحية تلك

[*] ومضات تأملية فى قطوف قرآنية– المهندس– محمد عبد العزيز خليفة إستشارى تصميم– غزوات الرسول لمحمد الشعراوى

الاشارات الربانية والتي تبدت في الآية الكريمة "ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم" **(الحجر ٨٧)** ومعها الاية الكريمة "سنريهم اياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتي يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك انه علي كل شيء شهيد **(فصلت ٥٣)**.

السبع المثاني ليست هي الفاتحة: ويشير الحق بالاية **(الحجر ٨٧)** الي ان المعاني في آيات القرآن لا تعني فقط المعني الأول والذي نستنبطه للوهلة الأولي والذي هو في الأغلب شديد البساطة والتسطيح مع كونه حق، الا أنه يناسب ذوي الإدراك المتدني، من العامة والبسطاء من غير المتعمقين واولئك الباحثين عن الدعوة المباشرة الصريحة والحدوته والاقصوصة والامثلة الجلية دون حيود ولا قيود ولا فلسفات متقعرة وحري بنا ان نضع في اعتباراتنا أن ذلك يمثل أولي الأبعاد التي وضعها الله في تلك المعاني، أو هي العمق الأول . اذا ما أجزنا هذا التعبير . حيث انه هو المفهوم الذي سوف يصل أول ما يصل الي ذهن المتلقي القاريء للقرآن أو ذلك الذي يستمع اليه من أول وهله، لكن يحدث في بعض الأحيان أن تقف بالفكر عند كلمة بذاتها او تركيبة لفظية خاصة، وكأنك تسمعها لأول مره، مع انك قرأتها مئات المرات من قبل لكنها ارادة الله شاءت أنذاك أن تجتاحك تلك الومضة المتساءلة .

لماذا تدور في سرعة خاطفة في الذهن حين تأتيك تلك اللمسة الربانية، والتي لا تأتي الا لمن يستحقها فذهنه جاهز بالتساؤل وادراكه علي أهبة التلقي وعقله يفعل امكاناته وعلومه ومعارفة وثقافته للإجابة علي مثل هذه اللمحات وقد يفتح الله عليه بالإجابة وقد تكون الأخري فإذا ما فتح الله عليه بالإجابة فسوف يري . بنور الله . وعلي الفور عمقا جديدا وأبعادا شتي غير الذي اعتاد تعاطيه من قبل ،ويتحتم عليه بعدها ان ينقل هذا العلم الذي وصله الي اخوانه والي الدنيا بأسرها هذا هو ما أرمي اليه من وجوب التدبر والذي اشار اليه الحق في الأيات. "أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا" **(النساء ٨٣)**.

"أفلا يتدبرون القرآن أم علي قلوب اقفالها" **(محمد ٢٤)** ثم في الحض علي التفكر وردت عدة آيات نذكر منها علي سبيل المثال "كذلك يبين الله لكم الأيات لعلكم تتفكرون **(البقرة ٢٦٦)**.

"كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون (**يونس ٢٦٦**). ويشير الحق في آيات قرآنيه متعددة وجوب التفقه في آياته نسوق منها "انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون"، "قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون" (**الانعام ٩٨**).

وهكذا نلمس بوضوح جلي، اهمية التفكر وضرورة التفقه ووجوب التعقل وفريضة التدبر فهكذا وهكذا فقط نحاول ان نقترب من مراد الله فأن وافقت مشيئته كان الفوز وان كانت الأخري كان علينا ان نحاول ونحاول ولا نتوقف عن المحاولة الي أن يمن الله علينا بالفهم وان شاء الله هو فاعل. ذلك يمكن ان يتكرر حدوثه للمتفكرين بالقرآن المتدبرين له بل انه يمكن ان يحدث لذات الكلمات وذات الاية مرات ومرات وبذلك يضاف اليها بعدا جديدا واعماقا متعددة وقد اذن الرحمن لتلك الاعماق ان تتعدد الي ان تصل الي سبعة اعماق او هكذا ذهب بي الفكر في تأويل آية المثاني. فضلا عن ان لكل عمق من هذه الاعماق السبعة زاوية رؤية معينة دالة علي الخيرية ومشيرة لها ومحفزة عليها وكذا ناهية عن مهاوي الهوي والانسياق وراء همزات الشياطين وهكذا يسهل تجسيد اسما من أسماء الله الحسني ليحتوي هذا المعني ويدل عليه ويرتبط به ارتباطا وثيقا ليكون هذا الاسم بمثابة الاسم الجامع لمجموعة المفاهيم الشاملة الموضحة لعمق بذاته والذاكرة له والمذكرة به. وبعد العروج الي كل عمق من الأعماق السبعة علي حدة سوف نضفي عليه . ان شاء الله . الاسم المرتبط به والدال عليه، ومن ثم يسهل الخروج من العمق قيد البحث بالدروس الحياتية المستفادة وهي التي يمكن ان تعيننا في حياتنا الانية ولكل حياة سوف تجيء في مستقبل الايام من بعدنا من أن تتوائم وما يعرض عليها من ظروف وما تتعرض له من ازمات وهموم وكيف يتسني لهذه النفس المكلومة ان تلجأ لله بالذكر وبالتيقن ان الله هو المتحكم في الأكوان مهيمنا ومسيطرا عليها وانما ندعوه باسمائه الحسني كي نكون دوما في معيته، ولكي يخرجنا من انفسنا التائهة الي فيض رحوماته وعظيم عطاءاته ولا ننسي ابدا ان المحنه دائما وابدا حنيني بالمنحة واننا يجب علينا التريث والصبر الجميل في البحث عن المنحة المختفية وراء المحنة فما هي الا هداة زمنيه وجيزة ولا تلك المحنة ان تصح عما فيها من المنحة بحول الله وقوته . ولتدبر القرآن عدة طرق وكثؤر من المنهجيات الا

ان ابرزها هو البحث الموضوعي بمعني ان نجمع الآيات التي تحدثت عن موضوع بذاته ونضعها جميعا تحت البحث المجهري ولا أقصد بالمجهر هنا بالطبع تلك الالية التي تكبر صغير الاشياء لكني أرمي الي ضرورة وأهمية فحصها فحصا دقيقا ومتأنيا لاكتشاف العلاقات والروابط التي تربط ذلك بتلك .

أما عن الحال حين تدبر الألفاظ فعلينا الرجوع إلى جذره اللغوي، ثم استخراج كافة اشتقاقاته اللغوية، بعدها تستعرض كافة استخداماته القرانية، ومن ثم تتضح المعاني المختلفة والتخريجات المتعددة لذات اللفظة، والتي منها سوف نقف على المعنى المناسب للفظة في الموقع قيد البحث.ولنا في تفاصيل تلك المنهجية مبحث خاص هو قيد الطبع.

أما عن البعد الرقمي والإحصائي للقرآن، فبعد ظهور الحاسبات الآلية وامكاناتها الحسابية الجبارة، أمكن الباحثون الإسلاميون من سبر غور هذا البعد القرآني الجديد، وصار اكتشاف رمز التحقق اليقيني القرآني والذي به سوف نتحقق من صحة واثبات فرضيات رياضية متنوعة تربط عدديات القرآن (كل ما هو عددي في القرآن مثل ترتيب السور التوقيفي والتنزيلي، ثم عدد آيات كل سورة، وعدد الكلمات في كل آية، بل وعدد حروف تلك الكلمات، وعلاقات الزوجية والفردية بينهم وأيضا الأعداد التي وردت في كتاب الله على الصورة العددية، فضلا عن أساليب تحويل الحروف والكلمات إلى عدديات باستخدام نظام المقابلات العددية للحروف طبقا للأبجدية العبرية

أو طبقا لترتيب خاص للحروف الهجائية مستنتج من فرز ترتيب ظهور تكرارات الحروف في القرآن الكريم تنازليا ولكل منها منهجه ومنجيته وكلاهما قد تمكن من الوصول الي حقائق رياضية مبهرة وهذا يعني ان الله قد من علينا من كرمه باضافة هذا العمق الجديد للمعاني القرآنيه وجعلنا نقترب أكثر وأكثر من السقف السابع لاعماق التدبر القرآني .

- مثال تطبيقي على ما سبق ما جاء فى سورة الكهف عن أهل الكهف :

أولا: "فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا"الناظر لهذه الآية، يرد إلى ذهنه المعنى البسيط وهو أن الله قد ضرب على آذانهم، بمعنى أنه قد أوقف خاصية السمع لديهم، فلا يوجد شئ يمكن أن يزعجهم، أو أي صوت يمكن أن يصل إليهم، هذا هو

المعنى البدهي.

والسؤال الذي يفرض نفسه، إن كان السمع هو السر في الضرب على الأذن فلماذا لم يأت الحق بعبارة وضربنا على أسماعهم بدلا من وضربنا على آذانهم ؟

قال تعالي "قل الله أعلم بمالبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع مالهم من دونه مولي ولا يشرك فى جكمه أحداً" **(الكهف ٢٦)**.

ذكرت حاسة السمع قبل حاسة البصر فى معظم أن لم يكن جميع آيات القرآن عدا آيات قليل حيث يتقدم السمع على البصر فى الدنيا عند ولادة الطفل فهو يسمع منذ مولده ويبصر بعد حوالى عشرة أيام من بداية عمره، بينما تقديم البصر عن السمع فذكره فى الآيات القرآنية الكريمة فى حالة الغيب، والحديث عن الآخرة فالبصر يتقدم عن السمع لتأكيد ما يراه الإنسان مما ذكره القرآن الكريم ويتضاءل الحاجة لحاسة السمع بالمقارنة بأهمية البصر فى الآخرة.

السر يكمن في أن للأذن وظيفة ثانية، وهي حفظ الإتزان، وعليها تقع مهمة الحفاظ على توازن الجسم في أي وضع يكون عليه، ويكون والحال كذلك الأنسب أن يذكر الضرب على الأذن لا على السمع وحده، لأنهم إن أفاقوا نتيجة أي مؤثر خارجي، فإنهم لن يستطيعوا مجرد التحرك من وضع الرقود إلى وضع الجلوس، فضلا عن أنهم لن يستطيعوا التحرك من الوضع جالسا إلى الوضع قائما.

وثالثة المرائي تكمن في أن للأذن وظيفة ثالثة، لم تكتشف إلا منذ عدة سنوات قليلة، وهي أن الأذن وفي حالة نفسية خاصة (حالات الخوف والفزع والهلع أو الألم غير المحتمل أو الفرح الشديد أو الإشتياق الجامح) تصدر ذبذبات صوتية عالية التردد تصل إلى أرجاء الكون، ويستقبلها من هم متآلفون ومتوالفون مع الشخص صاحب الآذان، مثل الأم والتوأم والأخ والصديق اللصيق، وهذا ما يدفع الأم أحيانا إلى الصياح فجأة بأن ولدها البعيد في خطر، حيث تفسر حينها بأنها حاسة الأم، أو قلب الأم، وكذلك يفسر أن يخطر في ذهن أحد أن صديقه الغائب قد صار له وقت طويل لم يتواصل معه، وعلى غير المتوقع يرتفع رنين الهاتف ويكون على الخط الثاني هذا الصديق بالذات، أو يجده طارقا عليه الباب، كلنا

بالطبع مر بهذه التجربة أو طاف به هذا الطائف. من هذا يتضح أن ثمة وظيفة ثالثة للأذن، ألا وهي نداءات الإستغاثة، كي يمكن أن يغيثه مغيث.

سبحان الله.. فكأن ذكر الضرب على الأذن هو الأقرب والأشمل والجامع لكل وظائف الأذن، فبالضرب على الأذن انقطع أهل الكهف عن الدنيا فتوقف الأذن عن السماع عزلهم عن الدنيا، وتوقف الأذن عن القيام بوظيفة حفظ الإتزان لن يمكنهم من التحرك متوازنين، أما عن الوظيفة الثالثة فالضرب عليها سوف يمنعهم من اصدار نداءات استغاثة لإستدعاء أحد من ذويهم ليوقظهم ومن الجائز أن يخرج علينا العلماء بوظيفة رابعة أو خاصية خامسة للأذن، فلا يستطيع كائن من كان أن يدعي أنه قد قال الكلمة الأخيرة في القرآن، أو أنه توصل لمعرفة مراد الله في ذكر هذه العبارات.اعجاز الآية "....سِنِينَ عَدَدًا "لماذا لم تأتي "عدة سنين "، أو "سنين متعددة "ذلك لأن ذلك يشير إلى أن العددية المذكورة سوف تكون عددية صحيحة دون أي كسور، فالعددية التي تشير إلى مدة اللبث بالسنين الشمسية هي عددية صحيحة ٣٠٠ سنة شمسية وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ

وكذلك العددية التي تشير إلى مدة اللبث بالسنين القمرية أيضا عددية صحيحة دون أي كسور (٣٠٩ سنة قمرية) "وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا"وهكذا تجئ الإشارات العددية المذكورة في هذه الآية بصورة تشير إلى عدديتها الصحيحة. والمدهش في الأمر، أن هذه اللفتة الرياضية تشير إلى أسلوب التعليم الرباني للبشر، ولمن يستمع منهم إلى التوجيهات الإلهية المنظورة، فضلا عمن يصطفيه الله منهم بالعلم اللادني، فمن تلك الأعداد نستطيع أن نستخرج قانون التحويل الحسابي من التقويم الشمسي إلى التقويم القمري ٣٠٠ سنة شمسية تساوي تماما ٣٠٩ سنة قمرية.

ثانيا: من الضروري القاء الضوء الإحكام العددي والإحصائي فمن الثابت أنه يوجد نظام رقمي محكم يحكم القرآن، وبهذا يكون استخدام تركيبة لفظية بذاتها فضلا عما تقدمه من أبعاد متعددة للتدبر فهي في ذات الوقت جاءت على الصورة التي تجعلها منتظمة في هذه التركيبة الرقمية الفذة.فإن تفحصنا الإشارة الربانية في الآية وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا **(الكهف ٢٥)**.

وبإحصاء عدد كلمات الآيات بدءا من الآية (٩) والتي تبدأ بها قصة أصحاب الكهف، إلى الآية (٢٤) منها فسوف نجد أنها (٣٠٥) كلمة فإذا استمر العد في الآية (٢٥) حتى نصل إلى لفظة "ثَلَاثَ فيزداد العدد بذلك بمقدار أربعة كلمات، كي تصل العددية الإجمالية للكلمات (٣٠٩) أي ثلاثمائة وتسع وهي مطابقة لمدة لبث أصحاب الكهف في كهفهم، كما أخبر الحق بذلك في محكم كتابه. ملمح آخر يمكن لفت النظر إليه وهو أننا لو استعرضنا التساؤلات وارتباط الإجابة بـ "قل "أو بـ "قالوا "التي وردت في قصة أصحاب الكهف لوجدناها أربعة

أولها: وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩).

ثانيها: وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (٢١).

ثالثها: سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢٢).

رابعها: وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦)

جاءت الإجابة في أول التساؤلات "...قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ..."وجاءت في الثانية "...فَقَالُوا... رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ.."كما جاءت في الثالثة "...قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ....." ووردت كلها بصيغة الربوبية أما الرابعة فوردت مخالفة لهم فقد جاءت بصيغة الألوهية قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا".....

سنلاحظ أولا أن الصيغ الأربع قد سبقتها لفظ القول، وأردفتها لفظة العلم ففي الثلاث آيات الإول جاءت على تركيبة قول..و .. ربوبية....ثم علم ..وفي الرابعة فقط وردت على

الصورة قول ..و .. ألوهية...ثم علم.

والسؤال الآن ما هو السر في اختلاف الصيغتين ؟

بل أن هناك تساؤل ثان أكبر يظهر في الآية الأخيرة ألا وهو لماذا أورد الحق هذا التساؤل عن مدة اللبث في حين أنه قدم الإجابة عليه مسبقا في الآية التي سبقت هذه الآية مباشرة... !! ؟؟

قال تعالي "وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قال لبثنا يوماً او بعض يوم قالوا ربكم أعلم بمالبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الي المدينة فلينظر أيها أزكي طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً" **(الكهف ١٩)**.

قول لبثنا يوماً أو بعض يوم يدل على عدم حدوث تغير فى الشكل الخارجي لأن الله عز وجل علق حياتهم خلال فترة نومهم.

إجابة السؤال الأول تكمن في طبيعة مفهوم اللفظين، فلفظ الربوبية يظهر حين يكون الحديث عن الأرزاق وعن التربية وعن الدنيوات في عالم الخلق والشهادة عموما، وهي مما يتصور الإنسان أن يكون له دخل فيها أو يستطيع بقدراته المحدودة أن يؤثر فيها أو يتوقع نتائجها، مما سوف يسمح الله لهم بمعرفته أو فعله..مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ..."سورة الكهف هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ **(آل عمران ٧)** فذكر لفظ الألوهية ورد هنا في هذه الآية من سورة آل عمران في مطلق الغيب "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّااللَّهُ.."أما لفظ الربوبية فقد ورد على لسان البشر المتدبرين قي آيات الكون العظيم والقرآن الكريم، والدائبين على تحصيل العلم، وهو مما سوف يسمح الله لهم ببلوغه "...وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا..."ولفظ الألوهية عموما، يظهر حين يكون الحديث عن المنهج والهداية والإيمان وكذلك حين التطرق إلى الحديث عن الغيب، ولا يعلم الغيب إلا الله بنص الآيات، عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا **(٢٦ الجن)**.

أما إجابة السؤال الثاني فتكمن في أن السؤال الذي نطرحه أصلا هو سؤال مغلوط،،

لأن التساؤل الوارد في الآية لم يكن تساؤلاً عن المدة بـ كم فلم يقل الحق (كم لبثوا..) وإنما قال قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ".....

والتساؤل بـ "بما "هو عن الكيفية وليس عن العددية، فكيف تسنى لأهل الكهف أن يبقوا هذه المدة الطويلة وهم أحياءدون طعام أو شراب ؟ كيف توقف الزمن عندهم فلا تغير أصاب سحنتهم ولا أجسادهم ؟كيف منعت الأرض من أن تأكل أجسادهم ؟الكيفية.. وهذا هو عين الغيب فكان لابد وأن يأتي في هذا المقام الغيبي لفظ الألوهية لأن الحديث يدور عن محض غيب، لذا فإننا سوف نجد أن الحق أردف هذه الحقيقة عقب التساؤل مباشرة في ذات الآية (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦)". ويرتبط بها اسم الله عالم الغيب والشهادة .

قال تعالي "ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً" **(الكهف ٢٥)**. قول ازدادوا تسعاً يعنى الفرق بين السنة الميلادية والهجرية.

ثالثا: وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (١٧).

ويرتبط المثال الرابع ارتباطا وثيقا باسم الله المهيمن أن هذه الآية، تحتوي هزة وجدانية، واشارة تنبيهية إلى وجود شئ خارق للعادة، وكاسر للمألوف، ويجب علينا أن نقف عنده، لنتفحصه مليا، ألا وهو ذكر مقطع الآية "...ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ". الواقع في رحاب آية قرآنية نتلو كلماتها، لكن أن تأتي لفظة الآية (بأي من صورها مفردة أو جمعا) محتواه ضمن كلمات الآية المقروءة، فذلك مما لابد وأن يلفت أنظارنا إلى وجود شئ مهم، بل هو غاية في الأهمية لابد من البحث وراءه، وتقصي معالمه.وقد ورد هذا المقطع في كناب الله في آيات عديدة تربو عن الثلاثة والعشرين موضعا، فضلا عن ورودها في اشارة إلى مفرد لفظة الآية ".. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً.."، مثل ما جاء في سورة النحل يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١) وَمَا ذَرَأَ

لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣) وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٥) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٦٧) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩) أو تأتي بغير اسم الإشارة "ذلك "مثل إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ **(آل عمران٩٧)** ودائما كانت تصاحبها إشارات إلى قوم (يتدبرون، يتفكرون، يتفقهون يعقلون، يعلمون، يفقهون، يؤمنون، يذَّكرون، يسمعون، للمتوسمين، توقنون) مما يؤكد ضرورة إعمال الفكر والبحث فيما وراء هذا الذي نقرأه، ولنا في تلك الجزئية (ظهور اشتقاقات – آية – في القرآن مبحث خاص).

الشاهد أن ظهور هذا التنبيه، يحتم – حين قراءته – علينا أن نشحذ أفكارنا، وأن نستدعي أعلى قدراتنا الإدراكية، لاستعراض الكلمات التي وردت في السابق واللاحق من العبارات، في محاولة إثر محاولة لمعرفة ما هو الشئ الخارق للعادة في هذا الحدث، أو التي تومئ إليه هذه الإشارات.

أن الحق وصف الشروق بـ "..طلعت.." في مقام أشرقت، وواقع الأمر أنه لم تأت أشرقت للشمس في النص القرآني كله، فدائما كانت تأتي كأحد اشتقاقات (ط . ل . ع) مثل الآية قيد البحث أو مطلع، مثل حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا **(الكهف ٩٠)** وأحسب أن ذلك الإشراق جاء قصرا على نور الله حين قال وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ **(الزمر ٦٩)** ذلك لآن الإشراق في هذه الحالة سوف يشمل الأرض كلها، ويغمرها مجتمعة بنور الله، وهذا يتوافق وعظمة الخالق أما الشمس فحين تشرق فإنها تنير نصف الكرة الأرضية فقط ويبقي نصفها الآخر في ظلمة حالكة، لذا اقتصر استخدام وأشرقت علي نور الله سبحانه وتعالي، اما حين جاء الاستخدام مع الشمس فقد استبدلت

هذه اللفظة شديدة الخصوصية بلفظة اخري تناسب المخلوق "طلعت"

رابعا: هذه الآية من الوهلة الأولى تقول في مستوى تدبرها الأول، أن الشمس تشرق من يمين الكهف، وحين اشراقها تزاور عن الكهف بما يعني أنها تبتعد عن الكهف كما يشيح المرء برأسه بعيدا محركا رقبته حين يقابل من لا يحب وعند الغروب، فإنها تغرب عن شمال الكهف. وهذا يعني أن الشمس تبتعد صباحا عن الدخول إلى الكهف، وتظل مبتعدة طيلة النهار، أما عند الغروب فإنها تعطيهم القليل جدا من ضوئها بالغ الضعف .كان هذا عن المعنى الأول البديهي، لكن قراءة ما بين السطور تفصح عن معنى ثان غاية في الوضوح، وهو يخص تحديد الإتجاهات الأصلية لمدخل الكهف، فحين تشرق الشمس من عن يمين مكان ما، ثم تغرب في يساره، فإن البديهي هو أن يكون إتجاه الشمال أمام هذا المكان والجنوب يكون خلفه، وعليه وطبقا لهذه الرؤية يكون الإتجاه والذي هو عليه مدخل الكهف قيد البحث هو الشمال، وهذا توقع وإن كانت أبعاده صحيحة وتوقيعاته سليمة إلا أنه تدبر منقوص جانبه التوفيق، وأوقعنا ذلك في خطأ التقدير، ذلك لأننا إعتبرنا الرؤية من داخل الكهف، أو أن أحد الأشخاص يقف على باب الكهف فهو حينها يرى أن الشمس سوف تشرق من يمينه، وكذلك عند الغروب تغرب عن يساره، وبهذا الوصف يكون المدخل فعلا في إتجاه الشمال.واقع الأمر أن الكلمات لم تقل بذلك وإنما وردت "وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ"... الحديث هنا عن الرائي من الخارج، أي يامن تقف أمام الكهف من الخارج ووجهك متوجه جهة مدخل الكهف، فإنك سوف ترى الشمس حين تشرق فإنها تشرق من يمينك، وكذلك حين تقف في نفس الموقف عند الغروب، فلسوف ترى الشمس تغرب عند يسارك.. وهذه التخريجة تعكس التصور وتأتي بالموقع الحقيقي لمدخل الكهف، وهو أنه في إتجاه الجنوب.ولكن ما الفائدة التي سوف نحصل عليها بهذه المعلومة المعرفية ؟ذلك أنه حين يتنامي إلى علمك أن هناك أربعة كهوف في العالم، يتنازع أهلها شرف أن يكون الكهف المذكور في القرآن هو الكهف الذي هو يقع في أراضيهم، وبهذه المعلومة التي أفصحت عنها القراءة المتأنية لكلمات الآية الكريمة، نستطيع أن نفصل في الحكم في هذا النزاع المختلق..! هذه الكهوف الأربعة يقع أحدها في (مدينة أفسوس – تركيا) وكذلك

يدَّعوا واحدا في العراق وآخر في بلاد السند (باكستان حاليا)، ورابعهم في الأردن في بلدة الرجيب (وهي التحوير اللفظي لكلمة) "..الرَّقِيمِ .. القرآنية"ففيها نطقت القاف جيما كما هو سائد في معظم الدول العربية، وكذلك بعد قلب الميم باءً إذا ما جاءت في نهاية الكلمة.

وحقيقة الأمر أن كهف الأردن هو الذي تنطبق عليه هذه المواصفات تماما من كون أن مدخلة يقع في الجنوب، فضلا عن تطابق اسم المنطقة مع الإسم القرآني.يوجد ملمح آخر، يضيف إلى ما سبق مزيدا من قرائن التحقق، ويتمثل ذلك في وجود فجوات جدارية تسمح لعدة أشخاص بالرقاد في كل منها".... وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ..."،هذه الفجوات تعلو عن أرضية الكهف، بما يعني أن أرضية الكهف واطئة، ذلك مما يرى من استخدام حرف الباء في وصف مكان رقود الكلب المصاحب لهم "...وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ"...

وإضافة حرف الباء إلى الوصيد في الآية الكريمة (وهو يعبر عما يوصد أو المفترض أنه يوصد وحيث أنه لا يوجد باب هنا فهو يعني فتحة الباب أو مدخل الكهف التي تفضي إلى أرضية الكهف)، وهي بذلك – الباء – قد وصفته بالإنخفاض حيث تعلوه فجوات الرقود.

أن تحديد موقع الكهف، قد أتاح لمجموعة من الباحثين عمل خرائط لقطاعات هندسية (أفقيا ورأسيا وجانبيا)، كما أتاح لهم إعداد جداول خاصة بمواعيد شروق وغروب الشمس، وكذا زوايا دخول ضوء الشمس في كل أيام السنة إلى الكهف، وأثبتت هذه الجداول أن الشمس تدخل على استحياء فقط عند بداية الشروق إلى أرضية الكهف ولا تصل أبدا إلى الفجوات التي تعلو الأرضية وذلك في يومين محددين في السنة، مما يتوافق وكتاب الله في ذكر تزاور الشمس عن كهفهم. ثم بعد أن جبنا في كنف الشمس ومداعبتها المحسوبة للراقدون في الكهف، آن لنا أن ننتقل إلى العمق الثالث من أعماق التدبر، وهو يكمن في مطالعة مقطع الآية "..... وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ..... "أفصح الحق عن آخر مستجدات العلم، والتي جاد الله بها على خلقه، فقد استخدم جل وعلا لفظة"... تَقْرِضُهُمْ.."من القرض اي تمنحهم قرضا، (وليس تقرُضهم من القرْض وهو نحت الأشياء بالأسنان الأمامية كأن تقول قرض الفأر الخشب والقرض بمعنى السلفة أي أن الشمس تعطيهم قرضا أو تسلفهم شيئا، والقرض عادة يكون في الخفاء مستترا حتي لا يقع المقترض

في حرج افتضاح أمره،وكشفا عن مسيس حاجاته .

المعروف أن الشمس قد سخرها الله لإمداد الأرض بالضياء وبالحرارة، ومن المعروف أيضا أن نوعي الطاقة التي تملكهما الشمس، تتحركان في الكون على الصورة الموجية، فإذا ما ركزنا الضوء على موجات الضياء فقد ثبت أنها تنقسم بدورها إلى نوعين من أنواع الإشعاع أولهما مرئي والآخر خفي، أي أن أولهما نستطيع رؤية ظواهره بالعين المجردة، أما الآخر فتحس آثاره، وقد استطاع علماء العلوم الفيزيائية تحليل الضوء المرئي إلى سبعة ألوان منظورة ومشاهده وهي تلك التي ترى بعد نوبات المطر حيث يظهر في أفق السماء قوس هائل من الألوان يسمونه قوس قزح)، وذلك بعد إمرار الضوء من خلال منشور زجاجي عادي، وهي ألوان (الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق والنيلي والبنفسجي)، أما غير المنظورة فكانت الأشعة تحت الحمراء والأشعة فوق البنفسجية، وهما يقعان على الأطراف من خريطة التحليل الطيفي فترى الآشعة تحت الحمراء في أقصى اليمين، وعلى النقيض منها ترى الآشعة فوق البنفسجية تقع في أقصى الشمال! ألم يذكر الحق "..... وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ....."كيف يتسنى لنا أن نصف هذا التوافق العجيب والتبيان الأعجب ؟

وهذا الإشعاع فوق البنفسجي هو بيت القصيد، فهذا الإشعاع إذا سلطت جرعات بسيطة منه على الكيانات الميكروسكوبية من الجراثيم والميكروبات والطفيليات وحيدة الخلية لقتلته على الفور، ولهذا السبب يستخدم هذا الإشعاع في تعقيم مياه الشرب، أيضا يستخدم لضمان تعقيم غرف العناية المركزة، الله أكبر، إنما هذا يعني أن جرعات الآشعة فوق البنفسجية والتي تنطلق من الشمس بكميات كبيرة أثناء ميل زاوية سقوط الشمس في رحلة الغروب تكون في أوهن درجات قوتها، وتكون بذلك مناسبة للأجسام البشرية، وهذ يناسب عملية القرض المشار إليها فالقرض يكون دائما قليل من كثير.

نخلص من هذا العرض أن ساحة الكهف وفجواته قد أحيلتا إلى غرفة عناية مركزة، لا تستطيع الكيانات غير المرئية والتي تهلك الأجساد، أن تقترب من هذا الحفظ الآلهي غير المسبوق، كل هذه العلوم في كلمتين اثنتين"..... وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ".....

وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨). استخدام اللفظ "رُقُودٌ "في هذا المقام يثير حزمة من الأسئلة لماذا لم يستخدم الحق كلمة نيام بدلها ؟ هل لأنهم لم يكونوا نياما واقع الأمر ؟ أم هل هم كانوا في حالة تشبه حالة البيات الشتوي لبعض الكائنات من ذوات الدم البارد ؟ ولماذا لم يستخدم الحق أيضا لفظة الوفاة؟ حيث جاء في محكم كتابه اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِيمَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (الزمر ٤٢) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوالَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦). ثم إلى المقطع الثاني من الآية "..وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ.."لماذا لم تأت (نقلبهم يمينا وشمالا)؟

واقع الأمر أن التقليب يمينا وشمالا يعني أن الأجساد تتقلب حول محورها لكنها ثابتة في ذات المكان، أي أنها تتقلب لكنها لا تتحرك، أما ظهور لفظ "ذات "في الجملة إنما يعني أن هناك مساحة أفقية للتحرك والتقلب يمينا كما توجد مساحة أخري للتقلب والتحرك في مساحة أفقية يسارا.

لكن ما أهمية التقليب ذات اليمين وذات الشمال ؟إن عدم التقليب أثناء النوم يؤدي إلى ظهور تقرحات في الجسم البشري يقال لها تقرحات الفراش، وتتكون لعدم سريان الدم وتوقفه مكتوما ومضغوطا عند وضع بذاته، والحل يكون بالتحرك وعدم الثبات على وضع واحد أثناء الرقود.

فضلا عن أن الجسم البشرى له توازناته الكهربية والمغناطيسية والتي لابد وأن تتوافق وكهربية ومغناطيسية الأرض، وتعريض جانب من هذا الجسم للفيوض غير المرئية من مجال مغناطيسية الأرض، قد يحدث ضررا في دوائر الجسم الكهربائية ذات الأبعاد الثلاثة، مما يستتبع ضرورة تغيير إتجاهات الجسم كل فترة حتى يصير توزيع هذه الإشعاعات على الجسم بالتساوي.وما يقال عن الإشعاعات الكهربية والمغناطيسية، يقال أيضا عن الآشعة الكونية الساقطة من الأجرام السماوية، وقوى الجذب والتنافر المنتشرة في الكون، وتوَجب

والأمر كذلك أن يتم التقليب المستمر لكي يحدث تجانس وتوازن لهذه المؤثرات جميعا.

وآن لنا أن نلحظ أن الكلب المصاحب لهم لم تسر عليه نفس القواعد الطبية وذلك لسببين الأول: أن الشعر الذي يكسو جلد الكلب له تركيبة لولبية خاصة فهو يكون مثل (السوستة)، وبهذا الخاصية لن يكون هناك تماس مباشر بين جلد الكلب وبين أرض الكهف.الثاني أن الكلب أحادي المغناطيسية، ورقوده في أي مكان وفي أي اتجاه لن يؤثر عليه في قليل أو كثير، مما يعني عدم حاجته للتقلب.

وأخيرا نأتي إلى عجز الآية وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا ..... لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا

تحَسُبهم أيقاظاً، إنما جاء ليعبر عن أنهم كانوا غير مغمضين لأعينهم،لأن ذلك يبقي على حيوية عصب العين، وإلا أصيب هذا العصب بالضمور مما يستتبع فقدهم القدرة على الإبصار لحظة عودتهم إلى الحياة.

وعدم إغماض العين أثناء النوم، هو مبعث الرعب فيما لو نظرهم أحد أو أطلع عليهم مخلوق بشري، واللفظ يوحي بالتوجس والحذر في الإقتراب، فجمود حدقة العين وثباتها على نظرة متحجرة لمبُعث للخوف وإجتياح النفس الإنسانية به، وملؤها رعبا.

خامسا: "وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا اَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا"من النظرة الأولى لهذه الآية سوف يرتسم في أذهاننا على الفور صورة لجماعة استيقظت لتوها من النوم، وهم لا يزالون يرفلون في نعيم الإفاقة وكسلها الساحر، فمنهم من هو لايزال راقداً، ومنهم من هو في وضع الجلوس والقليل منهم انتصبوا قائمين، وهم في تلك المنطقة الرمادية بين النوم واليقظة، فبعضهم يتثاءب، وبعضهم يتمطع، والأخر يبحث عن شربة ماء تقطع عطشه، وهذا يبحث عن كسرة خبز تقيم أوده، في هذا الجو يرتفع صوت واحد منهم متسائلا كم لبثتم ؟

فيرد عليه بعضهم في تقدير يقيني بديهي: لبثنا يوما أو بعض يوم فالعادة بين بني البشر أن النوم لا يزيد عن بضعة ساعات (بعض يوم) أو على أكثر تقدير يكون قد تخطى

ذلك إلى إمتداد اليوم كله.

هم حكموا هنا على الوقت بأعرافهم، أو هي أعراف البشر العادية تقديراً ولذلك سوف نطلق عليهم التقديريين.إلا أن هناك مجموعة أخرى فيهم تختلف عنهم، فهم يتركون أنفسهم لتصاريف القدر، ولا يشغلون أنفسهم بالتفكر، فجاء جوابهم على السؤال المطروح من نوع ما يرتاحون إليه حيث أجابوا .. قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ.."وفي هذه الإجابة عين القدرية، وهؤلاء هم القدريون.

كان هذا هو البعد الأول لمعاني الكلمات، أما العمق الثاني فيتبدى في حقيقة منطقية، وهي أنه طالما نطق أحدهم بهذا التساؤل قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ..."، فمن الطبيعي أن يدور مثله في أذهانهم أو هو يتردد على ألسنتهم، وكان هذا يعني أنه لم يحدث أي تغير في سحنتهم فلا شيب إشتعل في رؤوسهم، ولا أظافر طالت حتى تلولوت، وليس ثمة تجاعيد في جباههم ولا جلودهم، فضلا عن بقاء ملابسهم على حالتها التي كانت عليها عند دخولهم الكهف، ففيها نفس زهوتها وهي على نفس الجدة فلم يطولها بلى، ولا بهتت في الالوان أما العمق الثالث فسوف يأخذنا إلى تقديرات العددية، ففهم هذه الكلمات سوف يمكننا من تقدير عدد أفراد أصحاب الكهف، فتعالوا نستطلع كيفية وأسلوب الإستنتاج.

نبدأ أولا باستعراض إحتمالات العددية والتي أشار الحق إلى أنها هي التي سوف يقولها الناس في توقعاتهم، ذلك وكما وردت في الآية (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولن خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فب ربي اعلم بعدتهمما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا (٢٢) من آيات سورة الكهف، وهي تتلخص في ثلاثة احتمالات فالمفترض أن يكون عددهم إما ثلاثة أو خمسة أو سبعة أفراد.

ولنبدأ بالإحتمال الأول وهو أن يكون عدد أصحاب الكهف ثلاثة أفراد، وهنا وطبقا لتتابع الكلمات في الآية فسوف نجد أن المقطع قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ..."قد أنقص من عددهم واحد، ويبقى من الثلاثة فردان اثنان، وهذا يعني ضرورة أن تتحول صياغة الكلمات إلى المثنى، لكن المشاهد أن الصياغة جاءت "... كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا..."أي أنها تشير إلى جمع،

مما يسقط من الإعتبار هذا الإحتمال.

وبنفس المنطق سوف نقفز إلى الإحتمال الثاني في احتمالات العددية، ألا وهو أن يكون عددهم خمسة، وبالمثل فإن إنقاص واحد من عددهم فسوف يكون المتبقى منهم هو أربعة، وأيضا هنا سوف نلاحظ أن هناك ثمة مجموعتان تتحاوران

"قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ"... والمعروف أن أقل الجماعة ثلاثة، فالصياغة تحتم أن جماعة أقلها ثلاثة تخاطب جماعة أخرى أقلها ثلاثة، وهكذا نسقط الإحتمال الثاني من حساباتنا، مما يؤكد صحة الإحتمال الثالث المتبقي وهي أن عدد أصحاب الكهف كان سبعة أفراد، وهذا ما أفصح عنه الاستقراء التدبري الحثيث لكلمات الآية قيد البحث.

وطالما تناولنا البحث في عدد أصحاب الكهف، فإنه يجدر بنا الإنتقال إلى المثال السادس، حيث أنه قد آن لنا أن نبحث عن حقيقة هذه العدديات في تلك الآية التي تناولت عدد أصحاب الكهف صراحة بالنص وبالأرقام، وعلى التدقيق لكنا وقبل ان ننتقل الي هذه الجزئية بات من المحتم علينا ان ننظر بعين التدبر الي الاية قيد البحث، الا وهي الكلمات (... فابعثوا احدكم بورقكم هذه الي المدينة فلينظر ايها أزكي طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا). ولنقف عند كل كلمة من كلمات النص المعروض .

قال الحق فأبعثوا"ولم يقل (فأرسلوا) ذلك لأن الإرسال يكون دائما من مستويين مختلفين في العلو وهذا يعني وجود تمايز بين الراسل والمرسل اليه، كما يتوجب ان يكون هناك رساله لكي يحملها رسول أما "ابعثوا"فتكون بين اقران تتساوي بينهم المنزلة كما يدل حرف الفاء علي التسارع في الانبعاث والعجلة في التنفيذ .

وقال أحدكم ولم يقل بعضكم وذلك لان الفرد عادة لا يثير ريبة اذا ما سار في الطريق وحده اما لو كانوا فردان او ثلاثة فذلك سوف يلفت الانتباه اليهم وليبدأ الشك في مسلكهم مما قد يعرضهم للمساءلة والانكشاف فهم لا زالوا تحت الانطباع بأنهم مطاردون من أهل المدينة .

وقال بورقكم وهي نقود فضية مما يشير الي طبيعة العملة المستخدمة ذاك الايام ايضا

يشير الي انهم كانوا من اغنياء القوم او كانوا من ابناء الموسرين من القوم ذلك لتوافر الأموال معهم وفي حوزتهم. وقال الي المدينة. لم يستخدم الحق هنا لفظ القرية ولا لفظ البلد او البلدة، ولا لفظ حاضرة، وانما استخدم لفظ المدينة ولفظ المدينة دائما يوجه الي الحاضر من الأماكن أي كان لدي اهلها سمات التحضر والرقي ولسوف نلحظ ذلك في تلك الكلمات المتداولة بين اصحاب الكهف وبين بعضهم البعض.

ولفظ المدينة ورد اربعة عشرة مرة في محكم الكتاب وكلما وردت كانت تشير الي وجود مؤمنين بها او وجود بعض المؤمنين او وجود ظلال الإيمان والتي تظهر من بين ثنايا كلمات المتكلمين وطالما وصفها الله بهذه الصفة فكان ذلك دليلا علي ان أهل المدينة قد تحولوا مما كانوا عليه من كفر واصبحوا بفضل الله مؤمنين (انظر بحث المدينة . القرية . البلد).

فلينظر لم يقل (فليري أو فليبصر) ذلك لان الاخيرتين تنأيان بالمعني عن الغرض المطلوب، ولكل منهما استخدامه القرآني والمعني الذي يغلب علي الاقتناع به هو انه لعمل دراسة للسوق Marketing Survey وهو ايضا لحثنا علي ان ننتهج مثل هذا المنهج عند اقدامنا علي الشراء أي شيء مهما كان بسيطا في مظهره متدنيا في قيمته فلا بد من أن يسبقه دراسة للسوق.

وقال "أزكي طعاما فليأتكم برزق منه"وهنا يكون لطلب شراء طعام لأول وهله معني خاص وهو انهم لم يحملوا معهم أي نوع من أنواع الأطعمة حين دخولهم الي الكهف حيث كانوا في عجلة من أمرهم حينذاك فلم يكن يعنيهم ولا بوسعهم حمل أي أطعمة معهم فقد كان همهم الأول هو الشعور بالأمان بالبعد عن مطاردة طالبيهم بالاختباء في الكهف الموحش والذي ملآه الحق آمنا ورحمة بهم .

وأزكي طعاما: تعني انه لا بد وان يكون طيب الاعداد، تام النضج، مظهره جميل، ورائحته طيبة، وقبل ذلك لابد وأن يكون حلالا وهذا التوجيه للذي سوف يذهب للشراء انما يؤكد ما ذهبنا اليه من قبل بكونهم من أبناء الموسرين من أهل المدينه لأن هذه التفاصيل لا يذكرها الا من تعود عليها في سابق الأيام فهو يدل علي أنهم لا يتطلعون الي أي طعام يتبلغون به وانما لهم خيارات محددة لذلك .

ثم فليأتكم سوف نلحظ ان استخدام احد استخدامات (أتي) انه هو الأنسب في هذا المقام فقد كان من الممكن ان يستخدم بدلا منها (يحضر لكم أو يجيئكم بـ) أو (يجلب لهك) وذلك انما يعود لسهولة الاتيان او هو توقع عدم وجود مشاكل في الحصول علي المطلوب وعموما فان اشتقاقات (أتي) وكونها تكون بصيغة الماضي او المستقبل او تكون همزتها مفتوحة بالفتحة او مكسورة بالكسرة فلكل من هذه الحالات استخدامات قرآنيه متعددة.

انما ما يلفت الانتباه في هذه اللفظة الواردة في الآية فليأتكم انها وردت في صيغة الأمر فهي لم تأتي فليأتنا او فليأتني ومن ذلك يتضح اثره المتكلم وترفعه كما توحي بانه هو بذاته الذي طرح السؤال الأول عن توقعهم مدة اللبث، وهذا يلقي ظلالا عنه وعن كونه قائدا لهذه المجموعة وزعيما لها وهذا توجه جديدا من الحق بأنه يتوجب علي كل جماعة اذا ما أزمعوا التحرك في جماعة لسفر او لمهمة الا وكان لابد من أن يأمروا عليهم واحدا منهم يثقون في حكمته وقدرته علي ادارة الأمور ومواجهة المشاكل واصدار القرارات المناسبة في الأوقات المناسبة.

ثم "يرزق منه"كان لاختيار الحق لكلمة الرزق في هذا المقام انما جاء للتدليل علي شدة وعمق ايمان هؤلاء الفتية فقد كان من الممكن ان تأتي (ببعض منه)أو (ببعض الطعام) ذلك لان لكل منا رزقه المحدد والذي لن يحصل علي سواه مهما بالغ في السعي .

وقال "وليتلطف"وذكر احد اشتقاقات اللطف يدل علي النعومة والتهذيب وهي هنا دليل علي الأسلوب المؤدب الراسخ في تعاملهم مع الآخرين والذي جيلوا عليه عمرهم كله وهذا يؤكد وللمرة الثالثة ما كانوا عليه من ثراء من قبل هروبهم الي الكهف الا أن الأمر لا يخلوا من التحذير بأن عدم تحري الدقة في الاخذ بهذا التوجيه وبأن المعاملة غير اللطيفة قد تؤدي الي مشاجرة من نوع ما مما يعرضهم لانكشاف امرهم. وقد تقول البعض من غير الدارسين للعد الاحصائي لكلمات القرآن ان هذه الكلمة انما تشير الي منتصف كلمات القرآن ولتأكيد هذه المقوله وقفوا عند احد معاني اللطف وهو الدقة واعتبروا ان ذلك يؤكد دقة العد واحكام الاحصاء لكن الحقيقة بعيدة كل البعد عن هذه المقوله .

سادسا: سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ

وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا 22).

ويناسبهم اسم الله ... الحسيب ملحوظة مهمة: يجمع الاعداد التي ظهرت في الآية سوف نجد انها ٣+٤+٥+٦+٧+٨= ٣٣ وبإحصاء عدد كلمات هذه الآية فسوف نجد انها (ثلاث وثلاثون كلمة).

لا يمكن ان تكون مجرد صدفة فليس في محكم الكتاب صدف. تبدأ الآية أول ما تبدأ بالإشارة إلى أن مجموعة الكلمات لا تخرج عن كونها عبارة عن بعض مقولات أو ادعاءات المتحزلقين بمعني ان الحق ينقل الينا القول . كما صدر منهم بخطئه وصوابه ذلك لأنه يوجد خطا تركيبي او هو خطا لغوي فلا يصح في العربية ان نجمع في العددية بين البشر وبين الكلب وهذا ما سوف نقرأه في المقطعين. سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ.. وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ كانت هذه من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن القولين السابقين، قد حزمهما الحق سويا برفضهما حيث أنهما يعدان ضربا من ضروب الرجم بالغيب، والذي هو دائما يكون على غير أساس من علم أو قرائن.

يأخذنا ذلك إلى المقطع المتبقي، "... وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ..."نلاحظ هنا أن ثمة حرف "واو "قد ظهر فيما بين العدد "سَبْعَةٌ "وبين الكلمة التي تليها "...ثَامِنُهُمْ .."، مما يعني أن التركيبة اللغوية قد صُحِحت عربيا، فضلا عن أنها أثبتت هذه الإحتمالية، أو هي وعلى الأدق توحي بأن عددهم كان سبعة على الأقل.

والسبب في هذه الإضافة الأخيرة، أن المقطع التالي مباشرة في الآية يقول ".. قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ.."مما يعطي انطباعاً بأن العدد يمكن أن يزيد عن السبعة. ثم تأتي الإضافة الربانية، بالسماح لبعض قليل من خلقه بالوقوف على هذه العددية حيث أردف الحق ".. مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ.."

سابعا: وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤) ويتماشي اسم الله .. الهادي .. مع محتويات الآية أولهما: أن أسلوب كتابة كلمة لشئ لاتخضع لقواعد الإملاء العربية،

وإنما كتبت على شكل خاص يخص قواعد الكتابة بالرسم القرآني، فقد وردت مضافا إليها حرف الألف بعد حرف الشين "...لِشَيْءٍ... "، وليس ثمة تفسير لدينا، لكنهم قالوا أن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى أو تؤدي إلى تأكيد المعنى، لكن الملاحظ أن المعنى في هذا المقام ظل على حاله، والأرجح أن السر في مجيئه على هذه الصورة، إنما يرجع إلى أن القرآن الكريم يحكمه نظام عددي شديد الإحكام، أحكمت آياته من لدن حكيم عليم، وقد بدأت أسرار هذا الإحكام الإحصائي في التكشف أمام الباحثين القرآنيين ووجود حرف الألف التي تبدو وكأنها زائدة في هذه الكلمة، في هذا الموقع لابد له من سبب كإكمال عددية معينة، أو لينضبط معها تركيبة رياضية خاصة، علم ذلك عند ربي.

ثانيهما: أن القول بتقديم المشيئة مرتبط بالوجود الذاتي لشخصية المتكلم وهذا ما يفرق واقع الأمر بين استخدامنا للرجاء القولي إن شاء الله وانتظار العطاء الإلهي بمقولة بإذن الله إن شاء الله تأتي حين يكون لك مشاركة فيها، كأن تقول سوف أمُر عليك غدا... إن شاء الله. أما الأخري فتأتي حين تقول مثلا الجو سوف يغدو مشمسا صحوا.... بإذن الله.

في سورة الكهف أربع قصص اولها قصة أصحاب الكهف ثم قصة أصحاب الجنتين ثم قصة موسي مع العبد الصالح وفي نهايتها قصة ذي القرنين.. واذا بدأنا بقصة أصحاب الكهف سنجد أن ملكا جبارا يسمي دقيانوس تولي ملك بلده من بلاد الروم «طرطوس» بعد زمن عيسي عليه السلام وكان يدعو الناس إلي عبادة الأصنام ويقتل كل مؤمن لا يستجيب لدعوته ولما رأي بعض الفتية ذلك حزنوا وبعث الملك في طلبهم وهددهم بالقتل أن لم يعودوا للأصنام فاظهروا رفضهم وقالوا «ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها» وطاردهم الملك فهربوا ليلا ومروا براع معه كلب فتبعهم الكلب وأووا إلي كهف فتبعهم الملك وجنوده وعند الكهف خاف الجنود وفزعوا من دخول الكهف فقال الملك سدوا عليهم باب الكهف حتي يموتوا جوعا وعطشا فألقي الله علي أهل الكهف النوم فبقوا نائمين وهم لا يدرون ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا أي أنهم ناموا ٣٠٩ سنوات بالتاريخ الهجري وهي تساوي ٣٠٠ سنة بالتاريخ الميلادي وهذه معجزة فالرسول النبي الأمي لم يقرأ ولم يكتب فمن أين له معرفة ان كل مائة سنة شمسية تزيد ثلاث سنين قمرية وكل ثلاث وثلاثين سنة

شمسيا تزيد سنة قمرية وكل سنة شمسية تزيد نحو احد عشر يوما علي السنة القمرية لاشك ان الله قد أعلمه بما أوصاه اليه.

ويقول الله في السورة «ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال"أي يقلبهم الله لئلا يصابوا بمرض الفراش او تأكل الأرض أجسامهم وعدد مرات التقليب لا يعلمها إلا الله، ثم أيقظهم الله وظنوا أنهم ناموا يوما أو بعض يوم وشعروا بالجوع فأرسلوا واحدا منهم يسمي «تمليخا» ليشتري لهم الطعام ونصحوه بالتخفي والحذر واشتري تمليخا الطعام ولما دفع النقود للبائع أخذ يقلب فيها ويقول من أين حصلت علي هذه النقود واجتمع الناس ينظرون لتلك النقود ويتعجبون ثم قالوا من أنت يا فتي لعلك وجدت كنزا فقال لا والله إنها دراهم قومي قالوا إنها من عهد بعيد ومن زمن الملك دقيانوس قال وأين هو الآن قالوا مات من سنين. قال والله ما يصدقني أحد بما أقوله لقد كنا فتية واكرهنا الملك علي عبادة الأوثان فهربنا منه عشية أمس فأوينا إلي الكهف وأرسلني أصحابي اليوم لاشتري لهم طعاما فتعالوا معي إلي الكهف أريكم اصحابي فتعجبوا من كلامه ورفعوا أمره إلي ملك ذلك الزمان وكان مؤمنا صالحا فذهب الملك مع جنوده إلي الكهف وشاهد الفتية يصلون ولما انتهوا من صلاتهم عانقهم الملك وأخبرهم انه رجل مؤمن وأن دقيانوس قد هلك من زمن بعيد وسمع كلامهم وقصتهم وعرف ان الله بعثهم ليكون امرهم آية للناس. ويقود د. عبدالله شحاتة رحمه الله في كتابه تفسير القرآن الكريم ان مكان الكهف فهو قريب من ايلياء «بيت المقدس"وقيل انها عند نينوي بلاد الموصل وقيل بلاد الروم ولم يقم للآن دليل علي شيء. وكان اهل الكهف يعيشون في زمن كثر فيه الشك في البعث وامر القيامة فانزل الله هذه القصة واطلع الناس علي امرهما ليشاهدوا باعينهم ان القادر علي البعث هو الله لانه القادر علي بعث الموتي واحياء من في القبور للحشر والحساب والجزاء.

تمضي بنا سورة الكهف فتقص علينا قصة صاحب الجنتين وهي تبين لنا قدرة الله وعظمته فهو يرفع ويخفض ويغني ويفقر من يشاء وأن الدنيا متغيرة وفانية والآخرة خير وابقي وتبدأ قصة صاحب الجنتين بأنه كان هناك أخوان من بني إسرائيل احدهما مؤمن والآخر كافر ورثا مالا عن أبيهما فاشتري الكافر بماله حديقتين وانفق المؤمن ماله في

مرضاة الله حتي نفد ماله فعيره الكافر بفقره فأهلك الله مال الكافر وضرب هذا للمؤمن الذي يعمل بطاعة الله والكافر الذي أبطرته النعمة.

وسواء صحت هذه الرواية او لم تصح فإن ضرب المثل لا يتوقف علي صحتها فالقصة هنا نموذج للعظة والتحذير من إغراء المال. فهذا الغني الكافر كان يملك بستانين من شجر العنب المثمر وقد وسع الله علي صاحب البستانين بانواع التوسعة وعلي حافة البستانين اشجار النخيل وتتوسط الارض الزروع والثمار وتتفجر بينها الانهار أي كل واحدا من الحديقتين اخرجت ثمارها ولم تنقص منه شيئا في سائر الاعوام وكان وسط الجنتين نهر كبير وحباه الله بأموال أخري من الذهب والفضة والحيوانات الأليفة وغير ذلك.

ويوما ما قال صاحب الجنتين لصاحبه المؤمن وهو يحاوره ويفتخر عليه بالمال والثمار والاتباع والخدم انا اكثر منك مالا كما تري من جناتي وزروعي واكثر اتباعا يقومون بمساعدتي عند الحاجة.. وكان صاحب الجنتين قد استولي عليه الغرور والامل الكاذب وسار مع صاحبه إلي بستانه وتكلم معه بعنجهية وخيلاء ونسي قدرة الله الخالق الرزاق المنعم وقال لأخيه مشيرا إلي البساتين والاشجار والأعناب والانهار ما أظن أن تفني هذه الجنة ابدا ولا تخرب ثم ازداد غرورا وكفرا فانكر القيامة والبعث من شدة حبه للمال والدنيا وقال ما أظن القيامة كائنة وحاصلة فليس هناك بعث ولا حشر ولا جزاء واذا كان هناك بعث علي سبيل الغرض فسوف يكون نصيبي في الاخرة افضل واحسن لانني في الدنيا احسن وأغني فكما اعطاني ربي ذلك في الدنيا فسوف يعطيني مثله في الآخرة وهكذا ظن هذا الكافر ان جنته لن تفني وان الاخرة تقاس علي الدنيا.

هنا يقف الاخ المؤمن مذكرا أخاه بالله تعالي الذي خلق آدم من تراب وهو أب البشرية وهذا يجعل الانسان متواضعا متذكرا عظمة الخالق.

ويقول الدكتور عبد الله شحاتة رحمة الله في كتابه تفسير القرآن علي الإنسان ان يتذكر دائما ان الله اوجدنا من العدم وهو قادر علي أن يعيد الحياة لأي منا مرة أخري بعد الموت ولايجب علينا ان نشرك مع الله غيره.

لهذا قال الرجل المؤمن لاخيه اذا دخلت جنتك أو حديقتك واعجبت بما فيها من

اشجار وثمار فقل هذا من فضل الله فماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. ويضيف دكتور عبدالله شحاتة من أعجبه ماله فليقل ما شاء الله لاقوة إلا بالله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا أدلك عند كنز من كنوز الجنة لاحول ولا قوة إلا بالله". فنجد المؤمن يرشد أخاه في هذه القصة إلي التواضع والايمان واذا رأيتني فقيرا قليل المال فالله قادر أن يرزقني جنة خيرا من جنتك ويسلب عنك نعمتك لكفرك به فتصبح حديقتك ارضا جرداء ملساء لانبات فيها أو تفور المياه فيها فيتلف كل ما فيها من الزروع والشجر .

وفعلا حدث ما توقعه الرجل الصالح فخربت الجنتان وهلكت امواله كلها جزاء بطره وتكبره وغروره وصار الكافر يعض بنان الندم والحسرة والأسف والخزي لبوار ارضه وهلك ما انفقه عليها وهكذا رأي الغني المغرور جنته بجميع ما اشتملت عليه خرابا لا حياة فيها فيندم أشد الندم ويقول إنه تجبر وتكبر وتطاول علي من خلقه ورزقه وانه انكر البعث والحساب وجحد قدرة القدير.وهكذا ضاعت منه الدنيا وعظمت حرسته عليها ولم يجد قوة تنصره وتدافع عنه وترد عنه قضاء الله عليه بخراب جنته وهو عاجز خاسر لا ينفعه أحد وندم أشد الندم علي أنه تفاخر علي أخيه الصالح ولو أن الكافر أيقن أن الله افضل ثوابا وجزاء في الدنيا والآخرة لما حدث له سوء.

قصة موسي والخضر :

سيدنا موسي هو كليم الله وهو موسي بن عمران نبي بني اسرائيل صاحب المعجزات الظاهرة والشريعة الباهرة.. اما فتي موسي الذي صاحبه في رحلته إلي الخضر هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام وقد كان يخدمه ويتعلم منه.. اما سيدنا الخضر قيل انه كان نبيا وقيل انه كان عبدا صالحا وقيل انه كان وليا. وقد قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسي قام خطيبا في بني اسرائيل ولما سئل اي الناس اعلم قال موسي: انا. فعتب الله عز وجل عليه اذ لم يرد العلم إلي الله فأوحي الله إلي موسي ان لي عبدا بمجمع البحرين «هو المكان الذي يجتمع فيه البحران ويصيران بحرا واحدا وقيل انه ملتقي بحري فارس والروم ملتقي المحيط الهندي والبحر الاحمر عند باب المندب وقيل عند ملتقي البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلسي عند مضيق جبل طارق وقيل انها عند

مجمع النيل والبحر المالح عند دمياط ورشيد"وقال موسي يارب كيف لي به فقال الله: تأخذ حوتا «سمكة"فتجعله معك وحينما تفقد الحوت فهناك هذا الرجل فانطلق موسي ومعه فتاه حتي اتيا الصخرة فناما وخرج الحوت بمعجزة واتخذ سبيله في البحر سربا فلما اسيتقظا نسي فتاه ان يخبره بأمر الحوت ولما انطلقا بقية يومهما فلما جاء الغد قال موسي لفتاه اتنا غداءنا فقال فتاه اني نسيت الحوت فرجعا حتي الصخرة فوجدا سيدنا الخضر نائما فسلم عليه موسي فقال الخضر: من انت؟ قال: انا موسي قال: موسي نبي بني اسرائيل. قال: نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا. فقال له: اني علي علم من علم الله لا تعلمه انت. فقال موسي: ستجدني «ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا» فقال له الخضر: فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتي احدث لك منه ذكرا.. وفعلا انطلقا معا يمشيان علي الساحل فمرت سفينة فطلبا من قائدها ان يحملهما فعرفوا انه الخضر فيحملوهما بغير اجر وفوجيء موسي بأن الخضر قد خلع لوحا من ألواح السفينة بالشاكوش. فقال موسي ناس حملونا بغير اجر وتقوم بتخريب السفينة لتغرق اهلها وخلع موسي ثوبه ليغطي به ما خلعه الخضر. وقال الخضر ألم اقل انك لن تستطيع معي صبرا وكملا سيرهما بعد نزولهم من السفينة وفي الطريق وجد الخضر صبية يلعبون وبينهم صبي اخذه الخضر علي جانب ولوي رقبته وقطع رأسه وعندئذ غضب موسي وانكر علي الخضر ان يقتل نفسا بريئة لم يرتكب جرما لقد جئت شيئا نكرا. فرد الخضر «ألم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا» وكملا مسيرتهما حتي أتيا أهل قرية استطعما أهلها فابوا ان يضيفهما فوجد موسي جدارا يريد ان ينهدم فأقامه الخضر بيده فقال موسي لو شئت لاتخذت عليه أجرا.. ورد الخضر علي موسي قائلا هذا فراق بيني وبينك ولكني سأشرح لك الاسباب، فالسفينة التي خرمتها كانت ملكا لمساكين يعملون في البحر ويتكسبون منها وكان هناك ملك ظالم يغتصب كل سفينة كاملة صالحة لهذا احدثت فيها عيبا حتي لا يأخذها الملك منهم. اما الغلام الذي قتلته فقد كان سينشأ كافرا فاجرا وكان سيرهق ابويه طغيانا وكفرا وهذا العمل مؤلم في الظاهر ولكن الله اراد بالوالدين خيرا فقبض الغلام إلي جواره وعوضهما ذرية صالحة. أما القرية البخيلة اللئيمة كان بها جدار يريد ان ينقض وتحته كنز من المال وقد اصلحته بأمر

الله حتي يكبر اليتيمان ويستخرجا كنزهما لأن والدهما كان رجلا صالحا.. وما فعلت ذلك عن امري!.. ان هذه القصة تؤكد ان الانسان مهما اتسع عقله وعلا منصبه محدود في علمه وأن كثيرا من الأمور يخفي علينا وأن لله عبادا قد يخصهم بنوع من العلم لا يعطيه لجميع الناس ومع ذلك فلا أحد يستطيع ان يصل لسعة علم الله وعظيم حكمته.

(٤) أعماق التدبر سورة مريم:

مريم العذراء:

أ- يتكرر لفظ "أخ "**و**" أخت"ومشتقاتها فى الكتاب المقدس بعهدية القديم والجديد بمعان مختلفة تشير الي أخوة الجنس والنوع الإنساني، واخوة القرابة وأخوة الصداقة وأخوة المحبة،من ذلك على سبيل المثال – ما جاء فى سفر التكوين الإصحاح الثامن من قول ابراهيم لإبن أخية لوط "لا تكن مخاصمة بينى وبينك لأننا نحن أخوان، وإنطلاقاً من هذا المفهوم أشار الكتاب المقدس فى أكثر من موضع الى أخوة المسيح **(إنجيل متى ١٢: ٤٦ وإنجيل مرقس ٦: ٣)** وفى اللغة الآرامية وهى اللغة التى تحدث بها المسيح، وهى لغة مشتقة من العبرية تستعمل كلمة "أخ"وكلمة ابن خال"وكلمة "ابن عم"بمعنى واحد، ومرجعنا فى ذلك المعاجم المتخصصة.

ب- يشير الكتاب المقدس الى أن العذراء مريم والدة المسيح لها أخت شقيقة تحمل اسم اختها "مريم"والعلة أو السبب فى تسمية شقيقة العذراء مريم بإسم مريم، هو أن والدي مريم العذراء "يواقيم"وزوجته "حنه"كانا عاقرين لا ينجبان،وقد نذرا إن رزقهما الرب بمولود أن ينذراه للرب، فلما رزقهما الرب بـ "مريم"والدة المسيح سلماها للهيكل وفاء لنذرهما ثم رزقهما الرب بمولودة أخري أطلقا عليها اسم شقيقتها مريم بإعتبار أن الأولى نذرت للرب وقد تزوجت مريم الثانية كلوباً (حلفى بالآرامية) وأنجبت منه يعقوب الملقب بـ "يعقوب البار"ويوسي ويهوذا وسمعان، ومن ثم وفى ضوء ما سلف بيانه عن دلالة لفظ أخ أو أخت فى اللغتين الآرامية والعبرية أشار الكتاب المقدس الى أبناء مريم الثانية بأنهم أخوة المسيح حال كونهم أولاد خالته.

ج- تشير الثوابت التاريخية والعقيدة المسيحية الى أن العذراء مريم والدة المسيح كانت

مخطوبة لرجل اسمه يوسف، ولم تتزوج منه ولا من أحد قبله أو بعده وبالتالي لم تلد بعد ولادتها المسيح وظلت بذلك العذراء كل حين ومريم البتول وتشير نبوءات العهد القديم الى أن العذراء مريم لم تنجب غير المسيح، ومن ذلك ما جاء فى **سفر اشعياء النبي ١٧: ١٤** "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل". وعما نوئيل تعنى "الله معنا"وورد لفظ "العذراء"فى الآية معرفة بآداة التعريف "ال" (هوذا العذراء) يؤكد بتوليتها قبل وبعد ولادتها المسيح.

"واذكر في الكتاب ادريس إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا" **(مريم: ٥٦،٥٧)** هاتان الآيتان القرآنيتان الكريمتان جاءتا في مطلع النصف الثاني أما عن سورة مريم، وهي سورة مكية، واياتها ثمان وتسعون (٩٨) بعد البسملة. وقد سميت بهذا الاسم تكريما للسيدة مريم البتول التي اوردت السورة الكريمة معجزةحملها بابنها عيسي ابن مريم دون اب، ووضعها اياه وليدا يتكلم وهو في المهد معترفا بعبوديته لله تعالي وبنبوته ورسالته، وبالمباركة التي باركه بها الله، وبالامر بالصلاة والزكاة، وبالبر بوالدته العذراء البتول ويدور المحور الرئيسي لسورة مريم حول قضية العقيدة شانها في ذلك شان كل السور المكية، وياتي في مقدمة ذلك التوحيد الكامل لله تعالي وتنزيهه عن جميع صفات خلقه وعن كل وصف لا يليق بجلاله، والتاكيد علي طلاقة قدرته التي لا تحدها حدود، ولا يقف امام سريانها عائق، والتسليم بحتمية البعث، والحشر، والحساب والجزاء، والخلود في الاخرة اما في الجنة ابدا او في النار ابدا، واليقين في وحدة رسالة السماء المنبثقة من وحدانية الخالق سبحانه وتعالي والمؤكدة علي الاخوة بين جميع الانبياء وبين الناس جميعا الذين ينتهي نسبهم الي اب واحد وام واحدة هما ادم وحواء (عليهما من الله السلام) وعلي ضرورة عبادة الله تعالي وحده بما امر وحسن القيام بواجبات الاستخلاف في الارض بعمارتها واقامة شرع الله وعدله فيها.

وللتاكيد علي هذه المعاني تعرض سورة' مريم' لجوانب من القصص المتعلقة بعدد من انبياء الله تعالي، ولمصائر مكذبيهم من الكفار والمشركين في الدنيا، والانباء بمصيرهم الاسود في الاخرة. وتبدأ سورة' مريم' بخمسة من الحروف الهجائية المقطعة، وهي

(كهيعص) وقد وردت بهذه الصيغة مرة واحدة في القران الكريم. وهذه الفواتح الهجائية او الحروف النورانية تتكون من اربعة عشر حرفا، جمعت في اربع عشرة صيغة، ورد اغلبها مرة واحدة الا اربعا منها هي: (الم) وقد تكررت ست مرات في القران الكريم، (الر) وقد تكررت خمس مرات، (طسم) وقد تكررت مرتين، (حم) وقد تكررت بمفردها ست مرات، وتكررت مرة سابعة في الصيغة الخماسية (حم عسق). وبذلك يكون عدد الصيغ المكررة لتلك الفواتح تسع عشرة، ومجموع الصيغ غير المكررة عشر صيغ. وتضم هذه الفواتح الهجائية اسماء نصف حروف الهجاء الثمانية والعشرين، وقد استفتحت بها تسع وعشرون سورة من سور القران الكريم. وهذه الفواتح الهجائية هي من اسرار القران العظيم التي فوض اغلب المفسرين الامر فيها الي الله تعالي وراي البعض فيها انها رموز لمعان معينة في السورة، او انها اسماء للسور التي جاءت في اول كل منها، ومنهم من راي فيها معجزة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) لنطقه باسماء تلك الحروف وهو الامي، والامي ينطق بأصوات الحروف ولا يعرف اسماءها. ومن المفسرين من جمع تلك المقطعات في مجموعات من الجمل التي من اشهرها: "نص حكيم قاطع له سر".

تتميز سورة مريم بأنها مكيه وآياتها ٩٨ نزلت بعد سورة فاطر وبها موضع سجدة فى آية ٥٨، وأن بداية السورة: تنتهي الآيات بكلمات نهايتها (يا)، حيث تصور بأحداث تحتاج الى تنفيس وراحة مع حرفي (يا).

وفى نهاية السورة: حزم وقرارات حاسمة بإنتهاء الآيات بكلمات نهايتها حرفي (دا).

وفى **(سورة مريم آية ٦٥)**: رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا. هذا اعجاز كبير وتحدي حتى يوم القيامة، لا يمكن لأحد أن يسمي مولود إسم الله عز وجل .

فى سورة مريم: – ذكر فى القرآن الكريم فى سورة مريم آية (٢) رحمت ربك عبده زكريا، وكلمة رحمة تكتب بفتح التاء وليس قفلها فى الكتابة العادية (رحمة) وذلك لأن :

-كلمة رحمة إذا كانت مكتوبة رحمت فهذا يعنى إذا كانت الرحمة قد تمت، حالة كتابتها رحمة فهذا يعنى أن الرحمة سوف تأتى.

- **آية ٢)** عبودية الله لها شروط: طاعة الأمر – النهي عن ما نهاه الله عز وجل – عدم الإعتراض على قضاء الله.

- إقتران الدعاء ببيان الحالة التى أدت العاء، والعاقبة التى تتم فى حالة إستجابة الدعاء.

- **آية ٤)** يعتبر إشتعال الرأس شيباً دليلاً على إكتمال الشيب فى الرأس ولم يتبقي شيئاً من الشعر دون شيب.

- **آية ٥)** عاقر: يوجد حائل لإتمام إتصال الحيوان المنوي بالبويضة واذا أزيل الحائل تم الحمل.

- عقيم: لا يوجد إفراز للبويضات وهى درجة أصعب من العاقر وتحتاج الى معجزة.

وبعد هذا الاستهلال استعرضت السورة الكريمة تضرع نبي الله زكريا (عليه السلام) الي الله تعالي خفية ان يهبه ذرية صالحة، وقد بلغ منه الكبر مبلغا، وكانت امراته عاقرا، واستعرضت استجابة الله لتلك الضراعة فوهبه يحيي، نبيا وسيدا وحصورا. ثم انتقلت السورة بعد ذلك الي قصة السيدة مريم البتول والي معجزة حملها دون ان يمسها بشر، ووضعها لعبد الله ونبيه المسيح عيسي ابن مريم (عليه السلام). وليدا يتكلم وهو في المهد، وما رافق ذلك من مشاهد واحداث.

وبعد ذلك انتقلت سورة مريم الي قصة نبي الله ابراهيم، وحواره مع ابيه، وثباته علي الحق الذي اكرمه الله تعالي به، وتمم فضله عليه بالذرية الصالحة من الانبياء علي الرغم من شيخوخته الطاعنة وشيخوخة زوجته. واتبعت سورة مريم ذلك بالحديث عن سلسلة من انبياء الله من ذرية ادم كان منهم موسي وهارون، واسماعيل وادريس جاءوا، وهددت هؤلاء المارقين بيوم الحساب.ثم استعرضت السورة الكريمة جانبا من صفات الجنة، مؤكدة ان الملائكة لا تتنزل الا بامر الله، وموصية الرسول الخاتم، ومن بعده جميع المسلمين بالاصطبار علي عبادة الله، وجعلها محورا للحياة، ومستنكرة عدم الايمان بالبعث، والتفاخر بحطام الدنيا الفانية، والتعالي علي عباد الله الصالحين وتعييرهم بفقرهم، كما تذكر سورة مريم بالهالكين من الامم السابقة، مؤكدة ان الله تعالي– يمد للضالين في غيهم حتي اذا

اخذهم لم يفلتهم، وانه سبحانه وتعالي يزيد الذين اهتدوا وهدي، وانه لن يجمع الانسان من هذه الحياة الدنيا الا العمل الصالح.وتختتم السورة الكريمة بالقرار الالهي بان الله تعالي يجعل للذين امنوا وعملوا الصالحات كرامة منه، وانه سبحانه وتعالي قد يسر القران الكريم علي لسان الرسول الخاتم ليبشر به المتقين وينذر به اعداء الدين. وتكرر التذكير بهلاك الكفار والمشركين من الامم البائدة التي لا يكاد احد ان يدرك لهم وجودا علي وجه الارض. والتركيز هنا علي ومضة الاعجاز الانبائي في ذكرنبي الله ادريس عليه السلام وهو ثاني ما نعلم من انبياء الله تعالي بعد ابينا ادم، وذلك لان من الاثار المروية انه جاء بين ادم ونوح عليهما السلام وان تحدث البعض عن نبوة لاحد ابناء ادم وهو شيت قبله وهذه الفترة التي وجد فيها ادريس (عليه السلام) تمتد لاكثر من ثلاثين الف سنة مضت ومن هنا تتضح ومضة الاعجاز الانبائي في ذكر القران الكريم له. وقد جاء ذكر عبد الله ونبيه ادريس (عليه السلام) مرتين في القران الكريم علي النحو التالي: "واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا" (مريم ٥٦، ٥٧) "وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين" (الانبياء٨٥). وفي هذه الايات القرانية سجل القران الكريم لعبد الله ونبيه ادريس (عليه السلام) من مكارم الاخلاق صفات الصبر والصديقية ورفعة القدر عند رب العالمين ووضعه في زمرة عدد من انبياء الله ومن هنا كان واجب الايمان بنبوته عليه السلام. والانبياء هم صفوة الله من خلقه اختارهم بعلمه وحكمته وقدرته من اكمل البشر خلقاً وخلقا واشرفهم نسبا واكثرهم ذكاء وفطنه وايمانا وورعا واغزرهم فقهاً وعلما واعمقهم فهما لرسالة الانسان في هذه الحياة وبمصيرهم من بعدها والزمهم بالمنهج الذي يرتضيه الله تعالي من عباده المستخلفين في الارض. ومن هنا فان تشريف الله سبحانه تعالي لعبده ادريس بالنبوة، ووضعه في زمرة انبياء الله المعصومين في امر التبليغ عن رب العالمين وعن الوقوع في الذنوب والمعاصي التي قد يقع فيها غيرهم من البشر غير المعصومين حتي يكون كل نبي من انبيا الله قدوة صالحة لقومه يهتدون بهديه ويستنون بسنته ويحتذون به في الاخلاق والمعاملات والسلوك كما يقلدونه بالعقيدة والعبادات. وكتب التفسير لم تفصل في سيرة نبي الله ادريس (عليه السلام) لان القران الكريم لم يذكره الا في الموضعين المشار اليهما انفا

في كل من سورة مريم (٥٦-٥٧)، وسورة الانبياء (٨٥).

وخلاصة اقوال من كتبوا في قصص الانبياء ان نبي الله ادريس (عليه السلام) كان اول نبي بعثه الله تعالي بعد ابينا ادم (عليه السلام). ومنهم من قال بأنه جاء بعد كل من ادم وشيت ولد ادم وانه بعث لهداية ذرية قابيل الذي كان قد قام باول عمليه قتل لانسان علي وجه الارض فقتل أخاه هابيل بغير ذنب جناه، وانحرفت ذريته من بعده عن هداية رب العالمين التي حملها ابونا ادم (عليه السلام).

ولحكمة يعلمها الله تعالي لم يفصل القران الكريم سيرة عبد الله ونبيه ادريس، وتفاعل امته مع دعوته ولم يتوافر للمدونين لسير الانبياء مادة كافيه عنه، وعلي الرغم من ذلك فان مدونة القفطي (جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف) المعنونة باسم' تاريخ الحكماء' قد اوردت شيئا من التفصيل عن النبي ادريس (عليه السلام) دون اثبات مصدره. يقول القفطي (رحمه الله) ان الحكماء اختلفوا في شأن النبي ادريس اختلافا كبيرا، فقالت إحدي الفرق انه ولد بمدينة منف من ارض مصر، وادعت بان اسمه باللغة اليونانية هو (ارميس) ثم عرب الي هرمس الهرامسة وقيل بان هذا لم يكن اسمه، ولكن كان لقبا من القابه. واسمه عند العبرانيين هو (خنوخ) وعرب الي (اخنوخ) وحرف في اللغة الانجليزية الي (انوك enoch) ولكن الله تعالي ذكر اسمه ادريس، وكلام الله تعالي هو الحق المطلق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ويقول القفطي بان المشهور عن النبي ادريس (عليه السلام) انه خرج من مصر وجاب الارض ثم عاد اليها، وعند انقضاء اجله رفعه الله تعالي مكانا عليا، وقد يكون المقصود بذلك هو مقام الزلفي عند رب العالمين ورفع ذكره في الخافقين وقد يكون المقصود ما شاع من رفعه الي السماوات العلي، ويدعم هذا التفسير ما جاء في الصحيحين ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مر بالنبي ادريس (عليه السلام) في السماء الرابعة ليلة الاسراء والمعراج. وقال اخرون ان ادريس (عليه السلام) ولد بارض بابل من العراق وبها نشأ وانه قبل بعثته اخذ بعلم شيت ابن ادم (والذي يقال بانه جد جد ابيه)، ولما بعث وجاءه وحي السماء بدأ يدعو الي دين الله (الاسلام) فلم يتبعه الا اقل القليل من اهل بابل،

فغادرهم هو ومن امن معه الي ارض مصر واخذوا في دعوة المصريين الي دين الله الواحد الاحد الفرد الصمد والي عبادته بما امر، والي الالتزام بحسن القيام بواجبات الاستخلاف في الارض بعمارتها واقامة شرع الله وعدله فيها، وبالاستقامة علي المنهج الذي يرتضيه ربنا تبارك وتعالي من عباده من اجل السعادة في الدنيا والفوز بالجنة في الاخرة والنجاة من النار.

وذكر ابن اسحاق ان ادريس (عليه السلام) كان بعد ادم (عليه السلام) وانه ادرك من حياة ادم٣٨٠ سنة، كما قيل ان ادريس كان اول من خط بالقلم، واول من خاط الثياب ولبسها واول من وضع القواعد للسياسات المدنية، وخطط اسس تمدين المدن، كما اشتهر بالحكمة وفصل الخطاب. وقالت طائفة من المشتغلين بقصص الانبياء ان النبي ادريس (عليه السلام) هو المشار اليه في الحديث الذي يرويه معاوية بن الحكم عندما سال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الخط بالرمل فقال: 'انه كان نبي يخط به فمن وافق خطه فذاك'.

وروي الحاكم في' المستدرك' عن سمرة بن جندب قال: ' كان ادريس ابيض، طويلا، ضخم البطن، عريض الصدر، قليل شعر الجسد، كثير شعر الراس وكانت في صدره نكتة بيضاء من غير برص، فلما حصل من اهل الارض الفجور، والاعتداء في امر الله رفعه الله الي السماء فهو حيث يقول' ورفعناه مكانا عليا'. من هنا كان ذكر القران الكريم لنبي عاش من قبل٣٠ الف سنة وجها من اوجه الاعجاز الانبائي في كتاب الله يشهد له انه لا يمكن ان يكون صناعة بشرية.

ولم يكن الصفر موجودا بين الأرقام الحسابية قديما. وهو اختراع عظيم يسر علي العالم كتابة وقراءة الأعداد الكبيرة تحديدا حتي القرن ال ١٦ كان النظام الرقمي الروماني هو السائد في أوروبا لكنه كان صعبا وغير عملي وكان حرف C يعني ١٠٠ وحرف v يعني ٥ فاذا اردنا كتابة ٢٠٥ كان يكتب هكذا ccv لكن الهندوس في الهند كانوا يقيمون الحسابات بنظام رقمي مختلف تم نقله لأوروبا بواسطة التجار العرب وعرف باسم النظام الهندوسي العربي ولاقي قبولا كبيرا لكنه كان يعتمد علي تسعة ارقام فقط ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، بالاضافة الي الصفر ووفقا لهذا النظام يصبح لكل رقم منها قيمه معينه علي

حسب مكان كتابته بالإضافة للصفر. فبدلا من كتابة ٢٢٧ بالرومانية اصبح يمكننا كتابة ٢٠٥ وهكذا.

- تكرار كلمة الصلاة: بالتفكير المنطقي الذي لا يحتاج الي جهد للفهم فإن المتأمل في القرآن الكريم بهدف تجنب المعاصي يستطيع من الوهلة الأولي ان يستنتج الأعمال التي حرمها الله والأخري المكروهة والأمثلة عديدة علي أهمية الحدث في هذا السياق فعندما يشدد الله العقوبة علي شيء بل ويضع له الحد في الدنيا فهذا دليل علي التحريم لا يحتاج الي مناقشة للتقديم كالسرقة التي وضع الله لها حد القطع والقتل حين قرر سبحانه وتعالي ان النفس بالنفس اما الطريقة الأخري التي ينبه الله بها الي اهمية الأمر فهي التكرار مثل الصلاة التي أمر الله بإقامتها لتأكيد أهميتها وعند تأمل نظرة القرآن الكريم للظلم فإن الله جلت قدرته قد ذكر كلمة الظلم تسعين مره ومشتقاتها ٢٩٠ مرة فتوقف العقل عند هذا الرقم الكبير الذي يعكس اهمية الظلم منذ ان خلق الله الأرض ومن عليها ان النفس البشرية التي الهمها الله فجورها قبل تقواها هي التي حذرها في مواقع عديدة في كتابه الكريم من الظلم بل اعاد التأكيد في الحديث القدسي الذي أكد فيه علي لسان رسوله صلى الله عليه وسلم انه حرم الظلم علي نفسه وجعله بيننا محرما واعاد الامر صراحة بقوله فلا تظالموا صدق الرسول فيما بلغ عن رب العزة.

- آدم وحواء:

حين يكون الحديث عن الخروج من الجنة يكون إصرار البعض ومعظمهم أناس مثقفون على المغالطة فيدعون أن حواء هى السبب فى هذا الخروج وذلك بإغراء آدم على الأكل من الشجرة المحرمة وبالتبعية ينسبون للمرأة كل الأحداث السيئة ويكيلون لها الاتهامات بالغواية للرجل وتشجيعه على ارتكاب الجرائم، والحقيقة ان هذا ظلم بين حيث إن القرآن الذي سرد لنا قصة الخروج من الجنة هو نفسه الذي سرد لنا دليل براءة حواء فيقول الله فى سورة الأعراف "ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين، وقاسمهما

إني لكما لمن الناصحين، فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين"، إذن الفاعل والمحرض هو الشيطان وليس حواء، فهل بعد ذلك من دليل براءة.

عيسي كمثل آدم:

- أراد أحد الملحدين أن يشكك فى أي تشابة يجمع بين خلق سيدنا آدم وخلق سيدنا عيسي (عليهما السلام)، فقال أن القرآن الذي أكد تشابه خلقهما لم يأت بالدليل على ذلك، ولا يزيد عن كونه كتاب أساطير، فهل يترك الله سبحانه وتعالي هذا الملحد ومن على شاكلته دون أن يقدم لهم البراهين التى تثبت صدق ما أخبر به، بل ويضع المعجزات فى كتابة المجيد ليراها كل البشر ويعاينوها على مر الأزمان، صحيح أننا لا يمكن لنا الآن أن نشاهد خلق سيدنا آدم أو سيدنا عيسي لنعاين وجة التشابه بينهما، ولكن يمكن أن نقرأ كتاب الله. فقد أنزل الله أية عظيمة يؤكد فيها ان خلق آدم يماثل خلق عيسي: "إن مثل عيسي عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون" **(آل عمران ٥٩)** ولنتأمل كلمات الآية جيداً ولندقق في المعني الذي تحمله .. الله تعالي يؤكد لنا أن مثل عيسي كمثل آدم، أي ان هناك تماثلاً فى معجزة الخلق، فكلاهما جاء للحياة بكلمة كن وبدون الأسباب البشرية المتعارف عليها، فهل من الممكن أن نجد ايضاً تماثلاً رقمياً بين إسم عيسي واسم آدم، هل من الممكن ان نري معجزة مادية لا تقبل الشك وترد على أولئك المشككين وتثبت لهم أن القرآن هو كلام الله تعالي الذي لا يأتيه الباطل من بين يدية ولا من خلفه، لنتأمل هذه الحقيقة الرقمية الرائعة لقد تكرر اسم عيسي فى القرآن كله خمسة وعشرون مرة وتكرر إسم آدم في القرآن كله أيضاً خمسة وعشرون مرة فهل يمكن ان يكون هذا التماثل مجرد مصادفة؟.. والآيات الخمسون بالطبع لا تتسع هذه المساحة المحدودة لنشر نصوصها بالكامل، ولكن يمكن لقارئ القرآن بمنتهي البساطة أن يستخرجها ويضعها فى جدولين متقابلين، فى كل جدول منها خمسة وعشرون آية، أول ملاحظة مهمة ستستوقفه هى أن الآية المشار اليها سابقاً فى سورة آل عمران والتي تؤكد التماثل فى خلق آدم وخلق عيسي

هى نفسها التى تحمل رقم سبعة فى كل من الجدولين، والعجيب أن عدد كلمات هذه الجملة القرآنية المشار اليها هو سبع كلمات أيضاً: إن مثل عيسي عند الله كمثل آدم .. بالله عليكم هل يمكن للمصادفة ان تصنع هذا التطابق العجيب.

وكان التطابق الذي رأيناه فى الآية السابقة مقدمة لإشارات عديدة أخري تتعلق بالرقم سبعة، فنجد أن التماثل يشمل عدد الأحرف ايضاً من خلال تناسقات سباعية رائعة، فعدد أحرف (مثل عيسي) سبعة، وعدد أحرف (عند الله) سبعه، وعدد أحرف (كمثل آدم) سبعه، وعدد أحرف (ثم قال له) سبعة وعدد أحرف (كن فيكون) سبعه. فهل هذه مصادفة أم احكام إلهيه .. حتي أننا اذا نظرنا الى رقم الخمسة وعشرون (حسابياً) وجمعنا الرقمين فسنجد الحاصل سبعة، كذلك يأتى عدد أحرف اسم السورة (آل عمران) فى سبعة أحرف. معجزات التماثل والتشابه بين خلق آدم وخلق عيسي مستمرة، إنها حقائق رقمية جديدة تتجلي فى تكرار هذين الإسمين الكريمين، ولنتأمل فى الجدولين الآية التى تحمل الترتيب التاسع عشر فى ذكر إسم آدم، سنجد أنها موجودة فى سورة مريم ونصها: (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا من نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلي عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكيا).. وسنجد أيضاً أن الآية التي تحمل الترتيب التاسع عشر فى ذكر إسم عيسي موجودة ايضاً فى سورة مريم ونصها: (ذلك عيسي ابن مريم قول الحق الذي فيم يمترون). فضلاً عن أن سورة مريم نفسها تحمل الرقم التاسع عشر فى ترتيب المصحف الشريف.

وأخيراً لنقف لحظة ونتسائل والخطاب لكل من لا يزال مرتاباً في رسالة الإسلام وفى صدق القرآن: هل كان يمكن لمحمد صلى الله عليه وسلم فى عصره أن يأتى بمثل هذه التناسقات الهندسية الرائعة وهو النبي الأمي؟ وهل كان لدية حاسبات رقمية وعلم مسبق في الإحصاء والعدد والرياضيات؟ وهل كان النبي الأعظم متفرغاً للحسابات والأرقام أم أنه كان يقود امة بأكملها؟ الحقيقة انه ليست لدينا إجابة على هذه التساؤلات سوي: "ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين"صدق الله العظيم.

- صورة أخري من صور الجهل بحقائق قرآنية، وبالذات بين شباب الفيس بوك، فكم

قرأناً لهم مؤكدين "بما لا يقبل اى شك"أن الجنة موجودة فوق السماء السابعة بينما النار مكانها تحت سابع أرض، يؤكد القرآن غير ذلك، واليكم قوله تعالي فى سورة الأعراف: ونادي أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله علي الظالمين، الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون، وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطعمون، واذا صرفت ابصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين"ثم يقول سبحانه فى نفس السورة. ونادي أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين"صدق الله العظيم.. ويقول سبحانه فى **(سورة الصافات آية ٥١-٥٩)**: قال قائل منهم إنى كان لي قرين، يقول أءنك لمن المصدقين، أءذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أءنا لمدينون، قال هل أنتم مطلعون، فاطلع فرءاه فى سواء الجحيم، قال تالله إن كدت لتردين، ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين، أفما نحن بميتين، الا موتتنا الأولي وما نحن بمعذبين"صدق الله العظيم.. معنى ذلك أن الجنة والنار متجاورتان فى مكان ما لايعلم مكانه وكنهه الا الله سبحانه وتعالي، وسوف يكون هناك تحاور بين أهل الجنة وأهل النار، وسوف يكون على الأعراف (وهى المكان المرتفع على قمة الحاجز بين الجنة والنار) رجال ينظرون الى أصحاب الجنة ويعاينون النعيم الذي ينعمون فيه ويطعمون أن يكونوا معهم، وفى نفس اللحظة وتصرف ابصارهم رغماً عنهم الي أصحاب النار فيستعيذون بالله منها ومنهم.. (وبالمناسبة سيكون هؤلاء الرجال هم أخر أهل الجنة دخولاً لها كما أخبر القرآن).

وبمناسبة الحديث عن الجنة والنار ومن هم آخر أهل الجنة دخولاً الى الجنة.. هل يوجد فى المقابل خروج من النار؟ لقد فتحنا أعيننا فى الدنيا وكبرنا على مفهوم ثابت ومعلومة أكيدة فيما يتصل بهذا الشأن مفادها أن المسلم العاصي، اذا دخل النار فهو حتماً خارج منها الى الجنة بعد فترة مؤقتة يحكم بها الله تعالي ليأخذ عقابة طالت هذه الفترة أم قصرت، ولكن بكل الأحوال يستحيل أن يخلد المسلم فى النار. من منا كمسلمين لم يسمع

هذا الكلام وحفظة عن ظهر قلب، المفاجأة أن هذا الكلام ليس صحيحاً، فقد خلا القرآن الكريم تماماً من أى اشارة للخروج من النار لأي من كان سواء من الكفار او من المسلمين العصاة، الدليل فى بعض الآيات والمثال على ذلك: الآية مائتان وخمس وسبعون من سورة البقرة (وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فإنتهي فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب االنار هم فيها خالدون). مثال آخر الآية أربع عشرة من سورة النساء (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين)، كذلك الآية ثلاثة وتسعون من سورة النساء (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) والآيتان ثمانية وستون وتسعة وستون من سورة الفرقان (والذين لا يدعون مع الله إلهاً أخر ولا يقتلوان النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً) الخلاصة مهما بحث عن آية واحدة تشير للخروج من النار فلن تجد، وحتى اذا استندت للأيات الموجودة فى سورة هود والتى تحمل أرقام مائة وستة ومائة وسبعة ومائة وثمانية وهي: "فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق، خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلاَّ ما شاء ربك أن ربك فعال لما يريد، وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ "صدق الله العظيم. اذا اعتبرت أنها دليل على الخروج من النار (فضلاً عن أنها تشمل جميع أهل النار بمن فيهم الكفار) فلابد ايضاً ان نعتبرها دليلاً على الخروج من الجنة. فهل هناك خروج من الجنة؟.. وبصرف النظر عما يقوله المفسرون فى تفسير هذه الآيات من أن خلود السموات والأرض كائن بإرادة الله وبالتالي هو مرتبط بالخلود فى النار وفي الجنة، الا أن هذه الآيات بالذات تحمل تأويلاً معيناً لا يعلمه الا الله لذلك فلندعها لله.. ولكن في كل الأحوال لا يمكن اعتبارها دليلاً على الخروج من النار.. الخلاصة يجب أن تسارع بالتوبة الى الله وتفكر الف مرة وتراجع نفسك قبل أن تقدم على اى معصية لأنك قد علمت أنه لا خروج من النار.. والله تعالي أعلي وأعلم.

(٥) أعماق التدبر (سورة العنكبوت):

يدعي المهاجمون للقرآن ان ما جاء به حول بيت العنكبوت يتمثل في ضعفه الشديد في قوله تعالي "وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون فالعلم الحديث كما يقولون اثبت ان خيوط العنكبوت اقوي من مثيلها من الصلب فى نفس الحجم خمس مرات ولذلك تستخدم في صنع الملابس الواقية من الرصاص واقوي من بيت الحرير واكثر مرونه ويتساءلون كيف يوصف بيت هذه مكوناته بالضعف والوهن. اشار القرآن الكريم اشارة واضحة الي ان انثي العنكبوت التي تقوم ببناء البيت وليس الذكر في قوله تعالي "مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوب اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون فلما جاء العلم الحديث ذكر ان مهمة بناء البيت هي مهمة الانثي التي تحمل في جسدها غدد افراز المادة الحريرية التي ينسج منها البيت . كما أخبر القرآن الكريم ان بيت العنكبوت هو اوهن البيوت وهذه حقيقة علمية واضحة اقرها العلم الحديث اذ انه ضعيف من الناحية المادية فلا يقي صاحبه حرا ولا بردا ولا يحميه من اعدائه الطبعيين رغم ان خيوطه من اقوي الخيوط كما انه ضعيف من الناحية المعنوية حيث تأكل الانثي الذكر بعد تلقيحها كما يأكل اولاده بعضهم بعضها وليس هناك اضعف من بيت تنهار فيه العلاقة الاسرية ويمكر كل فرد من افراده بالاخر وقد ايدت كتب اللغة المعنيين حيث اتت كلمه البيت بمعني زوجه الرجل كما اتت بمعني محل اقامته وبالتالي فالوهن المقصود لا يشير الي الخيوط وانما الي العلاقة التي تنتهي بمجرد التلقيح او بمجرد اداء المهمة

(٦) أعماق التدبر (سورة المجادلة) :

-سورة المجادلة سورة مدنية، تقع فى الجزء ٢٨ فى الحزب ٥٥ فى ربعه الأول، ترتيبها التوقيفى.٥٨، وترتيبها التنزيلي ١٠٥، وعدد آياتها ٢٢ آية وترتيبها من حيث عدد آياتها هو.٧٦، ورمز درجة توافقها ٤ أى أنها زوجية الترتيب التوقيفي وزوجية عدد الآيات ورمز استفتاحها ٤ أي أنها بدأت بجملة خبرية حيث بدأت بـ قد سمع الله ....

"قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما إن

الله سميع بصير".

- وتميز هذه السورة ميزة خاصة، ذلك أن لفظ الجلالة قد ظهر فى كل آياتها مرة على الأقل:

ملحوظة ١: عن ظهور لفظ الجلالة :

- خمس مرات فى آية واحدة الآية ٢٢.
- أربع مرات فى آية واحدة فى الآية ١.
- ثلاث مرات فى ثلاث آيات ٦، ١١، ١٣.
- مرتين فى خمس آيات ٤، ٧، ٨، ١٠، ٢١.

ولمرة واحدة فى اثني عشرة آية وهى ٢، ٣، ٥، ٩، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠.

ملحوظة ٢ :

ظهور لفظ الشيطان ثلاث مرات فى آية واحدة وهى الآية "استحوذ عليهم الشيطان فإنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون" (١٩) وهذه الظاهرة تفردت فى هذه السورة.

ملحوظة ٣ :

ظهر لفظ الجلالة بالثلاثة أشكال الإعراب سوياً "المرفوعه بالضمة اللهُ، والمنصوبة بالفتحة اللهَ، والمجرورة بالكسرة اللهِ" فى الآيتين (١)، (٢٢). "قد سمع اللهُ قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكي الى اللهِ واللهُ يسمع تحاوركما إن اللهَ سميع بصير" (١)

"لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا إن حزب الله هم المفلحون" (٢٢).

آيات الإعجاز العلمي فى الحشرات: *

أولاً: البعوض:

يوجد ثلاثة أنواع رئيسية مهمة من البعوض فى الطبيعة: أولاً: بعوض الأنوفيليس وينقل طفيل الملاريا وطفيل الفلاريا وفيروس الحمي المخية، وتقف الحشرة وجسمها مائل على السطح ورأسها للأسفل. ثانياً: بعوض الكيولكس وينقل طفيل الفلاريا وفيروس الحمي الدماغية، وتقف الحشرة موازية للسطح. ثالثاً: بعوضة الايديز وينقل فيروسات الحمي الصفراء وحمي (أبو الركب) والحمي الدماغية فالحشرة موازية للسطح وتميل اليرقات بزاوية على سطح الماء مثل الكيولكس لكنه يتميز عنه بعدة خصائص، منها أن الحشرة عليها قشور فضية. وقد ضرب الله بها مثلاً لصغر حجمها وعظمة خلقها، حيث حباها الله ببعض من أسراره والتي تبينت للعلماء فى الوقت الحاضر، حيث وجد أن للبعوضة عيناً مركبة تحتوى على مائة عين فى رأسها، بحيث تستطيع الرؤية من جميع الجهات، وكل عين يطلق عليها "عوينة"تصغير عين، وبذلك تكون الصورة مركبة تجميعية، وتستطيع ان تلمح ضحيتها على مسافة ما بين ٢٥-٣٠ متراً. ويوجد فى فم البعوضة ٤٨ سناً. ولها ثلاثة قلوب فى جوفها، بكل أقسامها قلب مركزي وقلب آخر لكل جناح وفى كل قلب أذينان وبطينان. ولها ست سكاكين فى خرطومها، لكل واحد منها وظيفته الخاصة به. ومزودة أيضاً بثلاثة أجنحة فى كل طرف فى جسمها، بالاضافة الى قشور عديدة من على أوردة الأجنحة لتزيد من قدرة الجناح على الطيران لتستطيع الطيران لمسافة قد تصل الى ١٥٠كم.

وعندما تقوم البعوضة بمص الدم تستعمل تقنية مثيرة وتوضح عظمة الخالق حيث تحط أولاً على الهدف ثم تقوم بتحديد مكان مص الدم بواسطة الشفاة الموجودة فى الخرطوم، وتملك البعوضة إبرة مغلفة بغلاف خاص يتم اخراجها فقط عند إمتصاص الدم، ولا يتم ثقب الجلد بهذه الإبرة ولكن الفك العلوي هو الذي يقوم بهذه العملية، فهو يشبة حد السكين، ويحتوى الفك السفلي على أسنان مائلة نحو الداخل، فهو يعمل كمنشار ليشق الجلد بمساعدة الفك العلوي، وتدخل الإبرة بعد ذلك فى هذا المكان الذي تم شقة لتصل الى

* المصدر: أ.د. محمد عبد الرحمن- مجلة العلم، العدد ٤٤٣، (٢٠١٣)

العرق وتمتص الدم، وأثناء مص الدم فإن أنثي البعوضة تضع بعضاً من لعابها فى الجلد، حيث أن اللعاب يحتوى على بروتينات تبقي على الجلد، وبعدها يقوم الجهاز المناعي بجسم الانسان بإصدار ردة فعله ضد هذه البروتينات الغريبة عنه، والذي يترجم فى صورة حكة وانتفاخ فى منطقة اللدغة، كما أن البعوضة لا تستسيغ كل أنواع او فصائل الدماء، لذلك فإن لها القدرة على تحليل الدم، فإذا كان ذلك مقبولاً لديها مصته، والا فإنها تتركه.

ولكي تستطيع البعوضة سحب الدم دون تجلطه، فهي تحقن لعابها قبل امتصاصها للدم لتمنعه من التجلط، وعندئذ تدخل الطفيليات إلي الجسم ثم تمتص الدم، ثم تفصل كرات الدم الحمراء لتستخلص البروتين منها (لتخصيب البيض)، ثم بقية العناصر، وتفرز مادة مميعه للدم شبيهة بالهيبارين، تعمل على تمييع الدم وبقاؤه فى حالة ميوعة، حتى تستطيع سحب ما تحتاج اليه من الدم، وغالباً ما يزداد وزنها الى ثلاثة أو اربعة اضعاف مرة بعد عملية السحب.

والمعروف أن البعوض حشرة ماصه للدماء، وتمتص كمية تصل الي ٠,٠٥ ميللتر من الدم فى كل وجبة، وما يقال عن البعوضة من أنها تعيش على الدم معلومة خاطئة، لأنه يتغذى على رحيق الزهور، أما الأنثي فإنها تلجأ لإمتصاص الدماء فقط لأنها تحمل البيض، الذي يحتاج الى كل من البروتين وعنصر الحديد لكي ينمو، وبذلك فإنها تحافظ على تواصل نسلها من أجيال قادمة، ويبلغ وزن البعوضة واحد على ألف من الجرام.

كما أنها مزودة بجهاز حراري لا تمتلكه أحدث الطائرات، ويعمل بنظام الأشعة تحت الحمراء، حيث يعمل هذا الجهاز على عكس لون الجلد البشري فى الظلام الى اللون البنفسجي، حتى تستطيع أنثي البعوضة رؤيته، اذن هى لا تدري الاشياء لا بشكلها ولا بلونها ولا بحجمها، ولكنها تراها من خلال الشعور بحرارتها فقط، ولهذا الجهاز الذي تمتلكة البعوضة حساسية عالية جداً، قد تصل الى واحد على ألف من الدرجة المئوية، وإذا ارتفعت الحرارة بمقدار واحد على ألف فقط يبدو ذلك أمام عينها ظاهراً، ولو تبدلت الحرارة تشعر بها البعوضة فإن الأشعة الحمراء الصادرة من الأجسام فى رسم خرائط حرارية له فى دماغ البعوضة، وهذه الأشعة تتفاوت من شخص الى آخر.

إضافة الى ذلك فإنها مزودة بجهاز تخدير موضعي لتخدير موقع اللدغ، ليساعدها على غرس ابرتها بحيث لا يشعر الشخص بالألم الا بعد أن تسحب البعوضة خرطومها، وما يحدث من أعراض الألم بعد ذلك ينجم بعد أن تنتهى البعوضة من سحب الدم.

تستطيع البعوضة شم رائحة عرق الإنسان من مسافة بعيدة قد تصل الى ستين متراً، وقد وجد أن أنثي البعوض تفضل بعض ضحاياها على البعض، فتفضل الصغار على الكبار، وذلك بسبب سرعة ضخ الدم فى جسمة، والإناث على الذكور، وذوي البشرة البيضاء على من يتمتع ببشرة سمراء. وتفضل النساء الحوامل عن غيرهم، فقد لوحظ أن السيدات الحوامل أكثر عرضة للإصابة بمرض الملاريا، لجاذبيتهن لدي بعوض الأنوفيليس (الذي يسبب مرض الملاريا) فالتغيرات الفسيولوجية الخاصة بالحمل تمثل عوامل جذب مميزة للبعوض، كما وجد ان درجة حرارة الجسم ترتفع بشكل جزئي أثناء الحمل وينتج عن ذلك زيادة فى كميات الدم التي تضخ الى الجلد لخفض درجة الحرارة، وقد تؤدي كميات الدم الكبيرة الى زيادة إفراز بعض المواد من الجلد فى العرق، كما أن البكتيريا التي تعيش على الجلد ترسل اشارات كيميائية تقوم بدورها فى مساعدة البعوضة في الاستدلال على فريستها. وعند البعوضة محاجم تمكنها من الوقوف على سطح أملس، ومخالب اذا كان السطح خشناً، والبعوضة يرف جناحاها بعدد كبير جداً يبلغ درجة الطنين ألاف المرات فى الثانية الواحدة.

وعند وصول ذكر البعوض لمرحلة البلوغ، فإنه يقوم بالبحث عن الأنثي، مستفيداً مما حباه الله به من حاسة السمع، حيث أنها تكون أقوي لدي الذكور منها فى الإناث، فينتبه الذكر للصوت الصادر من انثي البعوضة والذي تحدثة بأجنحتها (أربعة الاف رفة فى الدقيقة) ويقوم بالتقاطه بواسطة الشعيرات الدقيقة التى توجد في نهاية عضو الاحساس الذكري، وأثناء عملية التزاوج مع الأنثي يوجد جسم في ذكر البعوض بجانب أعضائة التناسلية يساعده على مسك الأنثي وهي (الكلاليب)، فالذكور عندما تطير تكون ضمن مجموعات كثيرة تشبه الغيوم، فعندما تدخل أي أنثي فى هذا السرب من الغيوم، يقوم الذكر اثناء طيرانية يمسك الأنثي بواسطة الكلاليب، وتتم عملية التزاوج خلال مدة قصيرة يرجع

الذكر بعدها الى المجموعة.

يعيش البعوض منذ مائتين وعشرة ملايين عام تقريباً، وقد وجدت معلومات ووثائق عن علم الملاريا تم دفنها مع المومياوات المصريات. وقد صنفت أنثي البعوض على أنها الأنثي الأشد فتكاً وقتلاً فى العالم، وبأنها المخلوق الأكثر قتلاً للإنسان بالمقارنة بجميع مخلوقات الأرض. يحمل البعوض سلاحاً بيولوجياً قاتلاً، فهو يقتل حوالي اثنين مليون إنسان فى العالم كل عام، وفى افريقيا وحدها يقتل البعوض ثلاثة الاف طفل بالملاريا كل يوم (أي يموت طفل كل ثلاثين ثانية).

يستطيع البعوض أن يطير عدة كيلومترات، ويري ويسمع ويتذوق ويميز الألوان، ويشم ويستشعر الحرارة والحركة وبعض الغازات، وقد أثبتت دراسة حديثة أن البعوض ينجذب الى بعض الألوان أكثر من الأخري، ويدل ذلك على أن البعوض يتمتع بخاصية تتمييز مدي واسع من الألوان، ولكن معظم رؤيته تقع فى مجال الأشعة تحت الحمراء، وبالتالي فلديهم قدرة كبيرة على الإحساس بالحرارة. يتعرف البعوض على الضحية ويحدد مكانها عن طريق استشعاره لغاز ثاني أكسيد الكربون (زفير التنفس)، ورائحة العرق، والحرارة والحجم والشكل واللون والحركة المنبعثين من الجسم. يستطيع البعوض ان يكمن طوال فترة الشتاء (بيات شتوي) انتظاراً للصيف، ويستطيع بيضه أن يعيش لأكثر من خمسة أعوام فى انتظار الظروف المناسبة للفقس. تزداد هجمات البعوض خمسمائة ضعف اثناء اكتمال القمر.

تدل الدراسات الجارية على أن واحداً من كل عشرة أشخاص عالي الجاذبية للبعوض، وللعوامل الجينية دور فى أكثر من ٨٥ في المائة من قابلية البعض دون غيرهم للإصابة بلسع البعوض، الا أن العلماء لم يستطيعوا تحديد تفاصيل العناصر التى تجعل البعوض يري انساناً ما "فريسة مفضلة"وكم كثير من الأبحاث والدراسات العلمية التى حاولت معرفة المركبات أو الروائح أو المميزات التى توجد فى جلد أو حتى دم البعض، والتي تجعل البعوض ينجذب نحوهم لقرصهم وشفط الدم منها.

وقد بحث العلماء فى أكثر من ٤٠٠ مركب كيميائي لمعرفة أيها ذات علاقة بجاذبية البعوض، وتم التعرف على عدة عناصر كيميائية فى الجسم، يشكل وجودها بشكل واضح

على سطح الجلد، عامل جذب للبعوض، فقد وجد ان البعوض ينجذب نحو الأشخاص الذين يوجد على جلدهم تركيزات عالية للكوليسترول والمركبات الستيرويدية، ولكن هذا لايعنى ان البعوض يفضل من لديهم ارتفاع فى نسبة كوليسترول الدم، بل يرتبط الأمر بوجود الكوليسترول فى الدم والمركبات الكيميائية المرتبطة به على سطح الجلد، وقد يحدث ذلك حتى لدى من يمتلك نسبة الكوليسترول فى دمائهم طبيعية.

ينجذب البعوض الي جلد الاشخاص الذين ينتجون كميات زائدة من بعض انواع الأحماض، مثل حمض اليوريك (Uric Acid)حيث يثير وجود هذه الأحماض حاسة الشم لدى البعوض، ويغرية للهبوط على سطح الجلد، وعملية الجذب هذه تحصل قبل وقت طويل من الهبوط على الجلد، لأن البعوض يستطيع تمييز الرائحة على بعد ٥٠ متراً، وهو مالا يعتبر جيداً بالنسبة إلي الأشخاص الذين ينتجون كميات عالية من ثانى أكسيد الكربون، حتى لو شعر به من مسافة بعيدة، حيث أن ثاني أكسيد الكربون من المركبات الجاذبة أيضاً للبعوض، فقد اكتشف العلماء حديثاً أن البعوض يستطيع معرفة مكان انسان ما من خلال زفير هذا الانسان، فقد زود الله البعوضة بتقنيات تستطيع التقاط غاز ثاني أكسيد الكربون الذي يخرجة الإنسان وتحليل كميته ومصدره، ويؤكد العلماء حساسية البعوضة لغاز ثانى أكسيد الكربون بقدرات تتفوق على أعقد الأجهزة التى صنعها البشر، وهذا ما يفسر غالبية انجذاب البعوض نحو الأشخاص البالغين مقارنة بالأطفال، ومن المعلوم ايضاً أن البالغين ينتجون كميات أكبر من ثانى أكسيد الكربون، وكذلك فإن السيدات الحوامل أكثر عرضة لقرص البعوض، وذلك لنفس السبب، كما أن الزيادة فى نشاط حركة الجسم تزيد من إفراز حمض اللاكتيك وإفرازة عبر الغدد العرقية، ولذا فإن المتحركين والنشطاء فى الحركة يكونوا أكثر عرضة من الأشخاص الساكنين والهادئين، كما تزيد الحركة في زيادة حرارة الجسم.

وقد وجد ان البعوض يحب القدم البشرية ويتجه صوبها، فهو يعشق رائحة الأمونيا والتى تنشأ نتيجة لتحلل عرق القدم، ونقلاً عن دراسة فرنسية: ان ما يتناوله الإنسان من طعام هو المهم فيمكن أن يزيد ذلك من جاذبيته، ويخمن العلماء أن الأمر له علاقة بالنسب العالية التي

يخرجها جسم الإنسان أثناء هضم الأرز من غاز ثانى أكسيد الكربون أو اليوديد.

وتمكنت الدراسات والبحوث من تحديد الأشخاص الأكثر عرضة لقرص البعوض، وهو ما يفيد جداً فى الوقاية من الأمراض الميكروبية التى ينقلها البعوض، إضافة الى وسائل الوقاية من إزعاج القرص الجلدي نفسه، حيث ينتقي البعوض ضحاياه عبر تقييم الرائحة وكمية ثانى أكسيد الكربون والمواد الكيميائية الممتزجة بسائل العرق على الجلد، وقد وجد أن البعوض أكثر إنجذاباً لقرص الرجال، والأشخاص المنتمين لفصيله الدم (O)، وأيضاً أصحاب الأجسام الممتلئة أكثر من الأجسام النحيفة، وكذلك ينجذب البعوض الى الحرارة، ولذا فإن ارتداء ملابس غامقة اللون حافظة لحرارة الجسم عن التبخر يزيد من عرضة إنجذاب البعوض.

فوائد البعوض للإنسان:

بالرغم مما يسببة البعوض من إزعاج فهناك فوائد عديدة للدغة البعوض، وتأتى الفائدة الأولي فى تنشيط جهاز المناعة فى الجسم، حيث أنه فى الوضع الطبيعي لاتحدث التهابات بالجسم، وبهذا لايحتاج الجسم الى الكمية المعتادة من كريات الدم البيضاء فيقل عددها، فهو يدخل الى الجسم مواد تسبب التهاباً موضعياً حتى يتجمع الدم فيستطيع امتصاص أكبر كمية ممكنة، ويضطر الجسم للدفاع عن نفسه فتزيد كمية كريات الدم البيضاء لرد هذا الهجوم، ولضعف هذا الهجوم وردع الجسم له فتبقي نسبة كريات الدم لمدة فى مستوي مرتفع بعد اللدغة، وبذلك تزيد نسبة المناعة فى الجسم، وقد تكون له فوائد أخري لم يكتشفها العلم.

إن الذي خلق الإنسان هو الذي خلق هذه البعوضة، هذه الحشرة غير العادية الخارقة، وهو الذي ركبها وفق هذا النظام الخارق الذي يثير الحيرة، إنه الله تعالي الذي خلق فوقها حشرة صغيرة جداً لا تري الا بالميكروسكوب، وهو ما إكتشفه العلم حديثاً.

وهذا مصداقاً لقوله تعالي "إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها" **(سورة البقرة الآية ٢٦)** فسبحان الله الخالق العظيم.

ثانياً: نحل العسل:

سورة النحل سورة مكية عدد آياتها ١٢٨ آية، وترتيبها التوقيفي ١٦، وترتيبها التنزيلي ٧٠ وتقع بدايتها في الجزء ١٤ والحزب ٢٧ وفي الربع الثاني منه ووردت فيها الآيتان الكريمتان ٦٨ و٦٩ عدد كلمات الاية ٦٨ (١٣ كلمة) عدد كلمات الآية ٦٩ (٢٤ كلمة).

النص الكريم: "وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (69)".

ملحوظة: سوف نتعرض لألفاظ آيتي النحل كلمة تلو كلمة بالتفصيل المختصر وللتعبيرعن عنوان الكلمة في الآية وفي السورة قيد البحث نعرض نظام الترميز الآتي: عدد سور القرآن الكريم ١١٤ سورة أي يكفي لترميزها ثلاث خانات رقمية وكذلك أكبرعدد من الآيات ورد في سورة البقرة وهي ٢٨٦ آية أي يكفي لترميزها ثلاث خانات رقمية أما أكبر عدد من الكلمات جاء في آية واحدة هو ١٢٨ كلمة وذلك في آية الدين ٢٨٢ سورة البقرة أي يكفي لترميزها ثلاث خانات رقمية ويظهر الصفر على شمال العدد تحقيقا للثلاثية الرقمية لكل رمز منها على حدة.

مثال: كلمة يعرشون هي الكلمة الثالثة عشر١٣. في آية النحل ٦٨. وفي سورة النحل ذات الترتيب التوقيفي١٦. وعلى ذلك يكون عنوان "يعرشون"هو ١٣،٦٨،١٦، مثال: عنوان كلمة "كلي" هو وهكذا " وَأَوْحَى تبدأ الآية بكلمة وأوحي، وبالرجوع إلى تفاصيل جدول الجذر "و.ح.ي"سوف نجد أن هذا الاشتقاق ظهر استخدامه ثمانية مرات في القرآن ثانيها كانت لهذه الآية ومن الملفت للنظر أن هذه اللفظة لم توجه إلى أي من الحيوانات المتحركة أي المخلوقات الحية المتحركة (الحيوانات، الأنعام، الزواحف، الطيور، الجراد، الضفادع) إلى آخر هذه السلسلة وأيضاً من الحشرات مثل (الذباب، البعوض، العنكبوت، القمل...الخ) سوى لهذه المخلوقة الفريدة المتفردة وهى (نحل العسل). والوحي لغير العاقل "برمجة"أو هو كتاب الله الموجود في كل خلية من خلايا هذا المخلوق أو هو بلغة العصر صفات أو مُوَّرثات جينية لكل منها وظيفة معينة، فكلمة وظيفة هنا تعتبر كلمة كبيرة نسبياً ونستطيع

أن نستبدلها بكلمة تَوَجُه أي كل مُوَرَثة موروثة لها توجه خاص يعتبر إحدى لبنات أداء وظيفة بعينها هذه التوجهات جميعاً قد كتبها الله أي حددها ووصفها وقدر أبعادها وحدودها ومداها وحدد موعداً لبدايتها وموعداً لنهايتها، بل وضع فيها موعداً لفنائها وكيفية التخلص منها فضلاً عن إنه جل شأنه حدد مكوناتها وعناصرها الأولية وتراكيب هذه العناصر لتنتج مكونات أكثر تعقيداً ثم تستمر هذه التفاعلات لتَكَون مواد أكثر تعقيداً وهكذا في سلسلة كبيرة تنتهي إلى الوصول إلى نفس الصيغة الوراثية التي تعد واحدة من المكونات الكثيرة جداً والتي تقدر بالملايين، تصل الى المليارات والتي تنتقل من جيل إلى جيل بنفس الكيفية والتي تجعل هذا المخلوق ينتظم في العمل الذي خلق من أجله انتظاماً بديهياً مدهشاً مكرراً لنفس نمطية ما كان عليها أسلافه الأولين.

تأتي بعدها لفظة "ربك"وقد اختار الحق كلمة "رب"لأنه رب العالمين ورب السماوات والأرض وما فيهن، رب الكافر والعاصي والمؤمن، رب الحيويات المتحركة (البشر والحيوانات.. الخ)، ورب الحيويات الثابتة (النباتات، والأشجار...الخ) ورب كل شيء، وقد قدر فيها ولها أرزاقها، فتجئ استعمال "رب"هنا متوافقة تماماً مع هذا التوجه، لأن استعمال لفظ الجلالة (الله) لا يأتي إلا عند الحديث عن الإيمان التعبدي، لكن لفظ الرب يأتي عند الحديث عن الأرزاق، والتصرفات الحياتية وقد جاءت الكاف في آخر الكلمة لتعطي خصوصية للمتلقي، فهي تعطي خصوصية للمتلقي الأول رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم)، وأيضاً تعطي خصوصية للمتلقي الأخير أو القارئ الذي يقرأ هذه اللفظة دائماً بهذه الخصوصية "ربك"لكي يرسخ في الأذهان أن المتحدث هنا هو الرب رب كل شيء ربك ورب النحل ورب الأكوان جميعاً، وكأن القرآن قد تنزل عليك يا من تقرأه الآن.

ثم جاءت بعدها "إلى النحل"أي أنه يوجه الانتباه إلى أن الحديث سوف يخص مخلوق أسماه الله النحل هو بالطبع مخلوق أمامنا في الطبيعة ومتوافر في الحياة وما من أحد من البشر إلا ويعلم ما هو النحل، ويجب أن نلاحظ أن الصيغة المستعملة هي صيغة الجمع فيما يعني أن الحق يشير إلى أن هذا النوع الخاص من الوحي سوف يكون لجنس النحل بكافة أنواعه وعلى إختلاف البيئة المتواجد فيها، في حين أنه حين أورد الإشارة إلى عالم

النمل أورده بصيغة المفرد قائلا "حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" **(النمل ١٨)**.

وهنا يجب أن نلفت الإنتباه إلى أن الحق لم يعرِّ ف هذه النملة بحرفي الألف واللام، بما يعني أنها مجرد نملة عادية، ولا تميزها أي ميزه خاصة، وعند تدبر هذه الإشارة فإنما تعني أنه يتوجب على أي فرد عادي من أفراد المجتمع التنبيه والإعلان بأي وسيلة عند إقتراب ما يرى فيه خطر على باقي أفراد المجتمع، أيضا توجه النظر إلى ضرورة وجود حراسات خاصة مستمرة بل وتناوب في هذه الحراسات، ليس هذا فحسب بل نوفر معهم وسائل الإعلان عن أي خطر من أي نوع عند مجرد إقترابه من المكان الذي يتواجدون فيه.كانت هذه إشارة سريعة إلى عالم النمل، فما الذي يريده الله أن يلفت إنتباهنا إليه في الحديث عن النحل.

أول هذه التوجهات أنه قال "أن اتخذي"أي أن الحديث سوف يكون عن أنثى هذا المخلوق وذلك لتأنيث الفعل "اتخذ"وسوف يتكرر هذا التوجه لتأكيد هذا المعنى أربع مرات الأولى "اتخذي من"، "ثم كلي"، "فاسلكي"، "من بطونها". إذن هناك إصراراً على تأكيد أن الحديث إنما هو موجه لأنثى النحل وللقارئ أن يتعجب عندما يعلم أن النحل إنما يوجد دائماً في الطبيعة على ثلاثة أنواع:

الأول: الملكة وهي أهم فرد في الخلية فهي التي تقود هذه المملكة وتنظم أولوياتها وتحدد بدقة هائلة الخطط المستقبلية وخطط بناء الخلية وتحديد عدد الأفراد وعدد كل نوع وعليها يقع عبء استمرار هذا الكائن ووجوده الدائم في الحياة، وعليها وحدها يقع عبء وضع البيض بنظام خاص لإكمال دورة الحياة.

الثاني: الذكور ومهمتها تنحصر فقط في انتظار لحظة معينة يحددها قائد هذه المملكة (الملكة) لتخرج في عملية انتقائية للذكر الأقوى والذي سوف يفوز بإخصاب الملكة، وتسمى هذه العملية للعاملين في مجال تربية النحل عملية التطريد .

الثالث: الشغالة وهي أنثى غير مكتملة التكوين فهي لا تستطيع أن تتناسل أو تضع بيضاً وعليها وحدها يقع عبء العمل الكامل في الخلية وهو ما رصد الباحثون منه ما يلي:

١-جمع الرحيق . ٢- جمع حبوب اللقاح. ٣- جمع الماء لتخفيف السوائل. ٤- تهوية الخلية برفرفات من أجنحتها. ٥-الحفاظ على درجة الحرارة والرطوبة وثباتها في الخلية. ٦- حراسة الخلية واعتراض من يحاول الدخول خلسة إليها. ٧-الدخول في قتال مع الأعداء الطبيعيين مثل: زنبور الحقل، الفئران. ٨- القيام بإنتاج ستة أشربة (سوائل) وهي: العسل، الغذاء الملكي، الشمع، صمغ البروبولس، خبز النحل، سم النحل للدفاع عن نفسها.٩- عملية حضانة البيض ومراقبة عملية الفقس وتغذية الأجنة ورعايتها. ١٠- حراسة الملكة وتنظيفها وتغذيتها.

وهكذا نرى أن عناء التشغيل والعمل يقع فقط على رأس هذا النوع الثالث، رغم أنها أنثى غير كاملة، فكان السبق القرآني بتحديد ذلك التخصيص وتوجيه الحديث بصيغة الأنثى سبق لما انتهي إليه الحديث من العلوم.والعجيب أن هذه المخلوقة تقوم بكل هذه الواجبات دون أن يوجهها أحد ودون أن تتلقى تدريباً من أحد، فالنحل لا يرث الواجبات وليس هناك تعليم ولا تعاليم من أي نوع من الجيل السابق إلى الجيل اللاحق إن هي إلا مراحل سنية أي هي شرائح زمنية من عمر النحلة تقوم فيها في كل مرحلة بأداء وظيفة بعينها وتنتقل تلقائياً إلى المرحلة التالية دون أن يطلب منها أحد ذلك والسر هنا يكمن في طبيعة وحي الرب "وأوحى ربك"بعد ذلك تأتي لفظة "مِنَ"واستعمال هذه الأداة للتبعيض لكن قائل هذه الكلمات هو الله رب العالمين لأن "من"تعني أي أن النحل لابد وأن يأخذ مكان معيشته على ما هو عليه فليس له القدرة على إعادة تشكيل المكان أو تعديل أبعاده بل هو يستطيع التواؤم مع أي أبعاض وأبعاد يجدها مناسبة.

فلو فرضنا أن استعملت الأداة "فِي "بدلاً من الأداة "مِنَ مثال: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ" **(النحل ٣٦)**، هنا الأمر الإلهي بالسير في الأرض وليس على الأرض لأن (في الأرض) تعني التعامل مع الأرض في ثلاثة أبعاد، مع ما هو تحت الأرض ومع ما هو على الأرض وأخيرا مع ما هو فوق الأرض، أي اختراق البحار والمحيطات والغوص فيها وحفرالمناجم والأنفاق ثم السعي على

سطح الأرض، ثم أيضاً الطيران في الغلاف الغازي (الهواء) الذي يحيط بالأرض إحاطة السوار بالمعصم ويشكل جزءاً من تكوينها هذا مما يعنيه استخدام الأداة في"،

وردت الصياغة "قل سيروا في الأرض"أربع مرات في القرآن الكريم فى (**الأنعام ١١**) و(**النمل ٦٩**) و(**العنكبوت ٢٠**) و(**الروم ٤٢**) ووردت على الصورة "فسيروا في الأرض"مرتين (**آل عمران ٣٧**) و (**النحل ٣٦**).

مثال آخر: قَالَ "آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى" (**طه ٧١**).

وكمثال أخر لحركة هذا الحرف في القرآن هو ما جاء في الحكم الجائر الذي حكم به فرعون مصر حين سجد السحرة كلهم أجمعين حين رأوا آية تحول عصا نبي الله موسى إلى ثعبان حي وما هو ليس بسحر من النوع الذي يألفون ويعرفون. وكان منطق الناس أن يجيء القول في الصلب مستخدماً الأداة "على"أي على الصورة (لأصلبنكم على جذوع النخل) لكنه جاء "وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ"وبينهما الكثير، فمعنى استخدام الأداة "في"أنه سوف يصلبهم صلباً شديداً جداً وقاسياً إلى درجة أن تختلط لحومهم مع لب النخيل الداخلي وليس بعد ذلك قسوة، فالأداة "في "هنا دلت على شدة وقسوة الصلب.

وعودة إلى الأداة "مِنَ"فإنه لايوجد عند النحل أدوات حفر ولا نقر ولا شق ولا تقطيع لتقوم بعمل تعديل لأي مكان اختارته لتبني فيه بيوتها، إذن يكون الاستخدام القرآني للأداة "مِنَ "هو الاستخدام الأمثل والموافق لطبيعة النحل.

"مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ"ثم بعدها تأتي "من الجبال ومن الشجر ومما يعرشون".

وهذه حددت الأماكن الطبيعية والتي يمكن أن يبني فيها النحل خلاياه، لكنا كلها مسبوقة بالأداة "مِنَ "أي أن النحلة سوف تأخذ بالأبعاد الموجودة كما هي عليه في الثلاثة بيئات، لكن الغريب أن هذا التدريج جاء أولاً الجبال ثم الشجر ثم يعرشون، وبذلك نجد أن درجات فعالية وجودة منتجات النحل تتناسب طرديا مع ذات الترتيب الذي أتى به الحق في الآية لكل بيئة فمنتجات النحل الجبلي تتفوق بالجودة العالية والتأثير الأقوى عن مثيلتها من نحل الغابات ثم

يأتي في نهاية القائمة في الجودة تلك المنتجات التي نحصل عليها من خلايا النحل المصنعة بواسطة الإنسان (مما يعرشون) ألا يبين هذا الترتيب ما ينبأ عن آيات العلم في القرآن ؟ والله يحققه ويدلل عليه ويسبقه، فمثلا هذا الترتيب يتناسب مع تواتر الخلق فالجبال خلقت أولا ثم تلاها الشجر والنباتات عموما ثم الخلايا المصنَّعة بيد الإنسان.

١- درجات الندرة في الطبيعة.

٢- صلابة التكوين.

٣- الجودة العالية والتأثير الأقوى.

٤- القيمة النقدية.

"بُيُوتًا ": وتبقى كلمة "بيوتاً"من الآية ٦٨ وتفاصيل هذه الكلمة تحتاج إلى مبحث خاص بها لورودها في القرآن في ١٨ اشتقاق جاءت على تخريجتين: الأولى: (ب.يَّ.ت) أي ضمر في ضميره شيء، أو إنتوي نية معينة مثل بَيَّتَ الغدر أي أخفى في شعوره نيةالغدر وهكذا. الثانية: (بَ.يْ.تْ)وهو المكان الذي يحتوي أحياء واستخدامها يأتي على أشكال: أ- فيقال بيت الرجل وبيت الأسرة. ب- يصف الله المساجد بأنها بيوت الله، وخص المسجد الحرام بمكة بلفظ البيت، فيقال مثلاً البيت، البيت الحرام، والبيت المعمور. جـ- الأماكن التي تعيش فيها كائنات غير بشرية مثل النحل والعناكب، لكن اختلفت هذه الصفة تبعاً لنوع الكائن فللطيور أعشاش، وللحيوانات عرين (الأسد)، وللزواحف جحر .

ويختلف استعمال لفظ "بيت"عن لفظ "منزل"عن لفظ "مسكن"،فلكل منها استخدام خاص أما عن لفظة لفظة "بيوتاً"فلسوف نلاحظ على الفور أن الحق توجه بالحديث المفرد إلى الشغالة (الأنثى غير مكتملة النمو) قائلاً: اتخذي، كلي، فاسلكي، لكن جاءت لفظة (بيت) جمعاً فقد وردت بيوتاً ولم يقل بيتاً وهذه إشارة مهمة إلى كونه مركباً من عدة أماكن مجهزة كلها للحياة. فتلاحظ أن خلية النحل هي عبارة عن أقراص شمعية مبنية بأشكال هندسية خاصة (سداسية) متماثلة الأبعاد لكل نوع من أنواع الخلايا، فسوف نجد أن الوحدات السداسية المخصصة لاحتواء يرقات الذكور تبني بكثافة ٢٨ وحدة في البوصة المربعة، أما الوحدات الخاصة باحتواء يرقات الشغالات فتبني بكثافة ١٦ وحدة/بوصة

مربعة،أما الوحدات الخاصة بالملكات فليس من معلومة متاحة عنها إلا أن يرقات الملكات تغذي بالغذاء الملكي فقط طيلة فترة الحضانة، أما الشغالات فتغذي يرقاتها ثلاثة أيام فقط بالغذاء الملكي فقط ثم تطعم بعدها خبز النحل،هذا عن كلمة بيوتاً والتي جاءت جمعاً في هذه الآية، ويجرنا الحديث عن البيوت الي أن الحق ذكر بيتاً آخر لحشرة معروفة وهي العنكبوت "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" **(العنكبوت ٤١)**. هنا التوجه أيضاً بصيغة الأنثى لكن الفارق بينهما شاسع في هذه الآية يضرب الحق المثل أن الذين اتخذوا من دون الله أولياء أي أنهم لجأوا لغير الله مهما كان هذا الذي هم لجأوا إليه هو ضعيف واهن. الوهن هنا ليس في خيوط بيت العنكبوت فالثابت علمياً أن قوة الشد لهذا الخيط تعادل عشرة أضعاف مثيله من الصلب فالوهن هنا ليس في الخيط وإنما هو في بناء البيت المعنوي أي ليست في مواد أو بنية البيت، وإنما هو في حميمية العلاقة الأسرية ودفئها وأمنها، فالشاهد أن أنثى العنكبوت بمجرد أن يطأها الذكر تقوم بلدغه على الفور لتقتله في مكانه ثم تقوم بوضع البيض في ثنايا جثة الذكر وتحت حراشيف جسده وتترك الجميع لترحل وتقوم الأجنة المفرخة من البيض نتيجة الحرارة المنبعثة من تحلل أنسجة الذكر المقتول بالتغذية على سوائل هذا التحلل. أي أن قتل الذكر ضرورة حياتية لتخبئة البيض في ثناياه، ولعملية تفقيسه نتيجة حرارة التحلل ولعملية تغذية الأجنة من سوائل التحلل، وهذا يعني أن القتل حتمي وبديهي لإكمال دورات الحياة وهذا لا يكون أبداً في أسرة متكاتفة تحمي بعضها بعضاً. وعلى النقيض من ذلك نجد حشرة اجتماعية أخرى وهي النمل قد جاء ذكرها في:

"حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" **(النمل ١٨)**.

تلاحظ هنا ظهور مساكنكم بمعنى المكان الذي تعيشون فيه واستخدم الحق صفة المساكن ذلك لأن بها سكن وسكينة وتعاطف وعواطف وحميمية أسرية قائمة، وقد جاء في الآية كلمة "لَا يَشْعُرُونَ"وهي مستخرجة من المشاعر ولا يعقل أن تستخدم النملة المتكلمة لفظاً لا يشكل معناه أهمية عند الجماعة بما يعني أن هناك سكينة تحكمها مشاعر وهذه

لمحة قرآنية مميزة لعالم مملكة النمل.

أيضا يجب الإنتباه إلى أن البيوت يدخل في إنشاءها مواد بناء من طبائع مختلفة ففي بيوت المدن والتي يعيش فيها البشر يستعمل الطوب والآجر والحجر في البناء، أيضا يستخدم الشمع في بناء بيوت النحل، والخيوط القوية في غزل بيت العنكبوت وهكذا.

-واستطراداً مع آية النمل سوف نجد أن هناك إشارة إلى "سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ "ورداً على سؤال عن كيف تمكنت هذه النملة (الأنثى) من التعرف على نبي الله سليمان؟. والإجابة أنه قد أوتي من الملك والعلم والمعرفة ما يمكنه من ترجمة وفهم لغة الحيوانات والطيور والحشرات ومما يبدو طبيعياً أن تتعرف النملة على نبي ذلك الزمان بوحي من الله ،- فالله ينبئ مخلوقاته المسيرة جميعا بنبي الحقبة الآنية – ذلك نبي الله سليمان الذي يفهم لغتها لكن المثير للانتباه أن تردف النملة كلمة "وَجُنُودُهُ "، فهذا يعني أن هذه الكلمة مفهومة ومتداولة في عالم النمل. فالثابت أن عندهم جنود وعندهم معارك وغزوات وإلا ما كان لها أن تستخدم هذه اللفظة في حديثها فهي لن تستخدمها، إلا إذا كانت تدرك معناها تماماً وينتشر هذا المعنى بينهم وكان من الممكن أن تستخدم بدلاً منها (سليمان ورجاله)أو (سليمان والذين معه)أو (سليمان وأتباعه)وهكذا، ولكن استخدامها لفظة (وَجُنُودُهُ) إنما تعني أنها تدرك معناها تماماً.

ثم جاء في التحذير الندائي للنملة "لَا يَحْطِمَنَّكُمْ "بدلاً من "ليقتلنكم"أو "ليميتكم"فقد ثبت أن جسم النملة الخارجي يدخل في تركيبه مادة السليكون الزجاجية، لذا جاء التحطيم أقرب في المعنى من القتل، فضلاً عن استخدام لفظة "لَا يَحْطِمَنَّكُمْ "يدخل فيها تحطيم الروح المعنوية والتي تفوق أهميتها التصفية الجسدية، ثم انتهت الآية بكلمة "لا يشعرون"وهي من الشعور والمشاعر ونعود لنؤكد أنها لو لم يكن لهذه الكلمة استخدام في عالم النمل ولو لم يكن لهذه الكلمة معاني محددة عندهم لما أطلقتها تلك النملة في نداءها التحذيري، وهذا يشكل نوعاً من الترابط الفكري أو توافق المعنى وتناسق السياق بين لفظي مساكنكم وما تشير إليه من سكن وسكينة وبين "لا يشعرون"وما تعنيه من مشاعر وشعور مما يعني إظهار علاقة المشاعر بالسكينة،والسكينة هي أعلا درجات الأمان، والأمان هو شعور

داخلي وجداني يشيع في النفس الراحة والهدوء والرضا إذن يوجد هناك علاقة مباشرة بين مدخل كلمات الآية وإعجازها.

ومن نافلة القول أن نسوق إليكم تصرف عجيب ومدهش يقوم به النمل عندما يغزو مساكنه جيش مهاجم للسطو على مخازن الغذاء عندهم، فحينما تتصاعد صيحات التضور من الجوع من الجيش الغازي، فإن النمل المُهَاجَم يقوم أولا بتقديم وجبة مشبعة لهم حتى تتوقف تأوهات الجوع، ليس عن جبن أو رشوة لردهم عن الهجوم، وإنما عن نبل أخلاق، فلا يصح في عرفهم قتال الجائعين، وأي نصر هذا الذي سوف تحصدونه إذا ما قاتلتم الجياع، ليت بني البشر يكون لديهم بعض من هذا الخلق القويم، والمشاعر النبيلة.

ثم أن الآيات من سورة النحل والتي بدأت من الآية "٦٤" وانتهت عند الآية "٧٣"سوف نجد أنها كلها بدأت بحرف الواو فيما عدا الآية التي نحن بصددها "٦٩" والتي بدأت بـ "ثم"... وثم تفيد التعقيب مع التراخي أكثر من التراخي الذي يشير إليه استعمال الواو لأن أمر بناء البيوت سوف يستغرق ردهة زمنية ليست بالقصيرة، وبعد إعداد المكان وبناء البيوت (الخلايا السداسية) تأتي مرحلة أخرى وهي مهمة الإبقاء على النسل لإعادة دورة الحياة، وقد سُخر النحل بما أودعه الله فيه من خطط وبرامج إلى أنه وفي طريقه إلى تجديد دورة حياته يقوم بتصنيع وإفراز عدة مواد نحن البشر في حاجة إليها جميعاً للغذاء والاستشفاء.

وتبدأ هذه العملية بالأمر "كُلي"الموجه إلى أنثى النحل (الشغالة)، لكن العجيب أن النحلة لا تأكل وإنما تمتص رحيقاً، فليس عندها فم وأدوات مضغ وإنما كل الذي لديها فم محور على شكل أنبوبي (خرطوم) ليسهل عليها امتصاص الرحيق لغذاءها ولتصنيع ما هي مسخرة لإنتاجه.

والرجوع إلى أصل الفعل "كُلي"سوف نجد أن النصوص القرآنية قد استخدمت بعض اشتقاقات هذا الجذر (أ .ك. ل) فيما ليس هو بطعام فمثلاً أكل الربا أكل أموال الناس واليتامى أكل السحت، أكل التراث، فقد جاءت في أكثر من عشرين موضعاً قرآنياً مما لا تعني الإطعام لكنها بعد ذلك جاءت كلها تعني الإطعام، والمعروف أن الأكل هو عبارة عن

تناول مواد متوافرة في البيئة المحيطة يقوم المخلوق بإدخالها في جوفه بطريقة ما ثم تفرز عليها عصارات وأنزيمات ومواد هاضمة لتحليلها إلى شكل قابل للامتصاص في الخلايا، ويتم حسن استغلالها بالصورة الأخيرة في الاحتراق لتوليد الطاقة اللازمة للحياة والحركة أو تذهب المواد المهضومة إلى أجهزة أخرى في الجسم لتقوم بتحويلها إلى ما شاء الله به من هرمونات وفرمونات وإفرازات لتقوم بتجديد نفسها وأيضاً لإنتاج ما هي مكلفة به ومخلوقة من أجله. فالأنعام نأخذ منها اللبن واللحوم والجلود وبعض العطور (المسك) والأمصال والأدوية والأسماك نأخذ منها لحومها وبعض الأدوية والعطور (العنبر ودودة القز نأخذ منها الحرير وهكذا، إذن الأكل هنا بمعنى ابتلاع الطعام المتوافر ثم هضمه للاستفادة منه في العمليات الحيوية لداخل الجسم وللمنتجات لخارج الجسم.

ويأتي بعد الأمر "كُلِي"الأداة "من"وهي هنا للتبعيض، وقد سبقت الإشارة إليها على أنها تفيد التعامل مع الأشياء كما هي فليس عند النحلة منقار ينقر (الطيور) أو أدوات ثقب (البعوضة) أو أسنان لتمضغ، أو قواطع لتقطع، كل الذي عليها أن تبحث عن الطعام (رحيق الأزهار) المتوافر في بيئتها المحيطة وتنهل منه كما هو ما شاء الله لها من رزق.

وبعدها تأتي كلمة "كُل"وهذا يعني أنه لا فرق عندها بين زهرة وزهرة وليس عندها تفضيل لزهرة عن زهرة وإنما الكل في الاختيار سواء لكن العجيب أن النحل إن وقع على مساحة بها نوع بذاته من النباتات المزهرة والتي هي بطبيعة الحال متماثلة الزهرة فإنها توقف البحث عن زهرات أخرى لكي تتخصص في جمع رحيق هذه الزهرة فقط دون غيرها، والأعجب أنه إذا تعددت النباتات والأزهار في ذات المنطقة لكن بكميات تسمح لكل نوع منها بأن يحصل على حد الجدوى الاقتصادي سوف نجد أن خلايا النحل سوف تتقسم بحسب تعدد الأزهار في المنطقة، فمثلاً وعلى سبيل المثال لو أن بالمنطقة حدائق كمثرى وليمون وخوخ بكميات كبيرة فإن خلايا النحل سوف تتخصص في جمع رحيق زهرة بعينها، أي أن كل مجموعة تقطن خلية (عريشة) سوف تجمع رحيق زهرة بعينها فالنحل في واحدة منها يتخصص في جمع رحيق شجر الليمون والأخرى تتخصص شغالاتها في جمع رحيق زهور الكمثرى وهكذا. فعند توافر الطعام الكافي لوجود رحيق زهر لكل منهم يكون

التخصص له المبادرة وتقدر المساحة اللازمة لإنتاج ١ كيلو من العسل ب ٤ هكتارات (الهكتار ١٠٠٠٠ متر مربع) أي حوالي ٢.٥ من الأفدنة المصرية أو تستطيع أن نقول أن رحيق ٤٠٠ كيلو جرام من زهور البرسيم ينتج منها ١ كيلو عسل أيضاً من المعلوم أن طيران النحلة يكون في دائرة نصف قطرها ٤-٥ كيلو متر حول العريشة، ثم أيضاً من المعلوم أن لكل حشرة من الحشرات ارتفاع خطي تطير عليه ولا ترتفع عنه إلا قليلاً وفي حالات خاصة وهذا الارتفاع يقدر بـ ٣٠ سنتيمر إلى ١٥٠ سنتيمتر.

من الجائز أن النحل وإن تخصص في جمع الرحيق من زهرة معينة فإن هذا لا ينفي استعانته ببعض الزهور الأخرى لكنها بنسبة بسيطة وذلك لإكمال الفائدة من وجود خلطات من أرحقة متعددة. ويستغل مربيو النحل هذه الخاصية إذا ما كان الغرض هو إنتاج عسل يحمل مواصفات معينة لعلاج مجموعة من الأمراض فوجدنا مثلاً عسل حبة البركة حيث حقول حبة البركة وعسل البردقوش حيث تتوفر حقوله وهكذا، والعجيب أن خلط الأعسال ببعضها يتم ظاهرياً دون مشاكل لكن إذا ما ترك العسل المخلوط فترة فإننا سوف نجد أن كل نوع منها سوف يشكل طبقة خاصة به منفصلة عن أخلاط العسل الأخرى!!....

تأتي بعد هذا كله "الثَّمَرَاتِ وجرى العرف على اعتبار أن الثمرات هي ثمرات الفاكهة الناضجة ومن هذا المنطلق سوف نجد أن النحل لا يملك في تركيبه ما يمكنه من جرح قشرة الثمرة الخارجية ليمتص عصيرها المُحلى، وحتى إذا كانت الثمرة مجروحة بفعل نقرة طائر أو ثقب ناتج من حشرة ثاقبة، فإن العصير المتدفق خلال هذا الجرح سوف يتعرض للهواء الجوي مما يسرع بتساقط خمائر سابحة في الجو عليه، فتقوم بتخثره وتحويل السكر الموجود فيه إلى الكحول في عملية تخمر كحولي طبيعية وهذه تنفر منها النحلة مهما كانت قلة درجة تركيز الكحول الموجود على شفا الجرح مما ينفي لجوء النحلة إلى مثل هذه الطريقة للحصول على عصير الثمرة.إذن ما هو المقصود بالثمرات في الآية؟

بالرجوع إلى مصنف ألفاظ الآية سوف نجد أن الثمرات هو اشتقاقات الجذر ث. م.ر.والذي يظهر لها ١٦ استخداماً مختلفاً ًولفظة الثمرات في الآية قيد البحث تأتي في الترتيب الثاني عشر بين هذه الاستخدامات. لكنا سوف نلاحظ أن لهذا الجذر اشتقاقات

أخرى مثل أثمر وثمره. وقد ظهرتا في آيتين في سورة الأنعام "انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ" **(الأنعام ٩٩)**، "كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ" **(الأنعام ١٤١)**. والسياق بهذا إنما يشير إلى أن للثمرات درجات إثمار أو يعني درجات نضج أو يعني أن نضج الثمرة يأتي على مراحل، فأولاً تكون هناك ثمرة أو بداية لما هو يمكن أن يكون بعد فترة زمنية يشكل ثمرة ناضجة يانعة، هذه المرحلة من الإثمار تسمى الزهرة وهي بداية تكوين الثمرة على أي من أشكالها ونتيجتها أن تتكون بذرة صالحة لإعادة دورة الحياة للأصل أو تكون هذه البذرة داخل وعاء حاوي لها،له من الشكل واللون والرائحة والطعم مما يشجع بعض أفراد المخلوقات (البشر– الحيوان– الأنعام– الطيور) على إلتهامه، وبذلك تكون الزهور أول درجات الإثمار أو هي أول حلقة من حلقات تكوين الثمرة، وأغلب الظن أن الاستعمال القرآني للفظة الثمرات جاء على هذا النحو إشارة لهذه الرؤية، أيضاً هناك استخدام قرآني لهذه اللفظة لكنها تشير إلى نوع آخر من أنواع المعاني "يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ" **(القصص ٥٧)**.

وهنا فإن المقصود بالثمرة هو الناتج النهائي الأخير من أي شيء زراعي أو صناعي أو تجاري أو حتى يكون شيئاً معنوياً مثل ثمرة جهده، وثمرة كده وتعبه وثمرة دراسته، أي أن كل شيء كيفما كان هذا الشئ له ثمرة نهائية ونتيجة حتمية لما سبقه من إعداد وحلقات وخطوات وأغلب الظن أن دعوة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) "وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ" (ابراهيم ٣٧). إنما كانت تعني هذا المعنى وليس اقتصاراً على الثمرات النباتية التي تؤكل.ثم يأتي رابع هذه المعاني في استخدام الحق للفظة "الثَّمَرَاتِ "ففي سورة الكهف "وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤)".

هنا يشير الحق إلى "أَعْنَابٍ "ومفردها عنبة وجمعها عنب وجمع الجمع لها أعناب والمقصود هنا ليس في ثمرة العنب بذاتها وإنما تشير إلى كل الفواكة مائية التكوين،أيضا أشار الحق إلى "بِنَخْلٍ "ومفردها نخلة وجمعها نخيل وجمع الجمع لها نخل وأيضا ليس

القصد هنا هو النخل المنتج للتمور فقط، وإنما يرمي إلى جميع الفواكه الجافةمن غير مائية التكوين مثل البلح والدوم وجوز الهند والنقل (المكسرات).

أيضا ذكر الحق أن "كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آَتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا..."بمعنى تعظيم الإنتاج وأن الجنتين لم يكن من الممكن أن تأتيا بالثمار أكثر مما أنتجت فعلا، لكن يفاجئنا الحق في الآية التالية "وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ..."، أي ثمر هذا الذي يشير إليه الحق بعدما أخبرنا في الآية السابقة أن الجنتين قد اتخمتا بالثمر واقع الأمر أن الحق يشير إلى نوع آخر من أنواع الثمر، هو يشير إلى أن هناك ثمة عمليات تصنيعية تحولية لتحويل الثمار الطبيعية الناضجة إلى منتج مُحول، مثل التمر الجاف والعجوة والفواكه المجففة مثل التين والزبيب وقمر الدين ...وهكذا، لذا حين قدَّر الله على هذا المتبطر بالهلاك أشار إلى أنه قد "وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ..."أي أطاح بما لديه من الأخضر واليابس أي ذهبت الجنان إلى غير رجعة وكذلك المصانع التحويلية "وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢)"كان هذا الذي تحدثنا عنه آنفا هو التعرض لبعض المعاني المختلفة والإستخدامات المتنوعة للثمر وللثمرات.

سنلاحظ هنا ظهور الأداة "ف"وهي تعني التعقيب مع الإسراع وجاءت بعد انتهاء كلمتي "كلي من كل الثمرات"، أي أن عملية الحصول على الطعام قد انتهت بعد تمام إعداد البيوت وجاء الأمر هنا بالفاء في أوله مما يفيد الإسراع في السلوك، والسلوك هنا يعني شيئين: إما أنه سلوك طريق بعينه أي السير في دروب خاصة مخصصة مثل خطوط الطيران، فالطائرة تسير في خطوط ملاحية خاصة بها أشبه بتواجد طريق ثابت في الجو تسير فيه الطائرة. أو هو سلوك معنوي مبرمج بما يعني تنفيذ خطة معينة مرتبة ذات خطوات متتابعة بمنهجية خاصة للوصول إلى هدف بعينه.

"سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً": وتجئ كلمة "سبل ربك ذللاً"بعدها لتزيد من حيرتنا، فهل السبل المقصودة هنا هي الطرائق التي تسير فيها النحلة في رحلات ترددية بين الخلية وبين حقول الزهور فيكون المقصود أن الله ذلل لها هذه الطرق أو أن المقصود هو أن النحلة قد جبلت على السير في هذه الطرق مذللة لذلك مجبورة مقهورة عليه ولا تستطيع منها فكاكاً وذلك

تمثلاً لقول الحق "والشمس تجري لمستقر لها"، أي أن الشمس تسير في مدار ثابت لا تستطيع عنه تحولاً، فلو كان هذا المعنى هو المقصود لجاءت الكلمة، فاسلكي سبل ربك ذللاً...أولا ثم بعدها تتلوها .... فكلي من الثمرات. ذلك لأن عملية البحث عن الطعام والسير في طرائق المكان وأجوائه تسبق عملية الإطعام، لكن ولأن الترتيب جاء على النحو الذي جاء عليه فأغلب الظن أن المقصود هنا ليست السبل بمعنى الطرق والدروب التي تسير فيها النحلة للوصول إلى حقول الزهور جيئة وذهاباً. لكنه على الأغلب هو المعنى الآخر المستمد من كلمة "وأوحى ربك"لأنها تتوافق مع "سُبل ربُك"، أي أن النحل سوف يتبع البرامج التي خلقت بداخله وحيا لعمل تركيبات خاصة من هذا الغذاء الذي حصلت عليه بخطوات معينة لا دخل للنحلة فيها وإنما هي تقوم بها مجبورة مقهورة، لأن هذه الخطوات مخلوقة (مطبوعة) في جيناتها وصفاتها الوراثية ولا تستطيع أن تتصرف على نحو مغاير، وهذا معنى ذُللاً، كما أن النحل لا يقوم بتعليم صغاره خطوات حياته لكنه مجبور مقهور مطبوع عليها، وعلى هذا يكون الترتيب المنطقي أن يبني النحل بيوتاً بكيفية خاصة ثم تأكل ما هو متوافر في المنطقة من أرحقة الزهور ثم تقوم بتصنيعه طبقاً لخطوات ثابتة ووصفات معينة ومواصفات بعينها لإنتاج مواد أيضاً معينة ولا دخل لها فيها فلا هي تستطيع أن تمتنع عن العمل ولا تستطيع الإبدال والتغير في أسلوب التنفيذ ولا تستطيع أن تنتج موادً أخرى من تلقاء نفسها فهي مجبورة مسخرة لما وضعه الله فيها من برامج. وهذا لا يعني أن الهداية إلى طرائق الذهاب والعودة والبحث هو بالأمر الهين، وهو أيضاً يدخل ضمن ما أوحى به الله إلى الخلائق جميعاً من معرفة الدروب ذهاباً وعودة إلا أنه يأتي في مرحلة لاحقة من الأهمية للتعرض لها.

"يَخْرُجُ": ثم بعدها تأتي "يخرج من بطونها"لا حاجة طبعاً لشرح معنى يخرج فهو من الخروج الذي يختلف عن الإخراج بمعنى إلقاء الفضلات وطردها إلى الخارج، فالنحلة لا تخرج العسل من فتحة الإخراج كما أنها لا تتقيؤه من داخل بطونها عبر الفم لكن خروجه يكون من غدد خاصة منتشرة على بطنها شأنها في ذلك شأن غدد أخرى موجودة أيضاً على البطن لإنتاج منتجات أخرى كلها تخرج من أماكن خاصة في البطن وليس كما يتبادر

إلى الذهن (خطأ) أنه يخرجها من فتحة الإخراج، فالنحل كأي كائن حي يتغذى ويهضم غذاءه ويقوم بإخراج فضلات هذا الغذاء من فتحة خاصة بإخراج الفضلات ولا علاقة لهذه الدورة بعملية تصنيع العسل أو غيره من المواد.

"مِن بُطُونِهَا": هذه هي رابع إشارة لتخصيص صيغة الإنثى، فالأولى كانت إتخذي، ثم كُلي، فاسلكي وكما سبق وأشرنا أن كلمة يخرج يدل على خروجه من البطن لكن من غدد خاصة (مثلها مثل الغدد المنتجة للعرق في الإنسان) وكل مجموعة غدد مخصصة لإنتاج مادة معينة. ننتقل بعدها إلى الكلمة التالية في الآية "شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ": سوف ينتقل الذهن على الفور لتأويل هذه الكلمة "شراب"بأنها عسل النحل ولو كان الحق يريد أن يشير إلى هذه اللفظة بالذات لجاء بها واضحة صريحة مثلما جاءت في الآية"مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ" **(محمد ١٥)**.

أي أن لفظ العسل هو أحد الألفاظ المعتمدة والمتداولة والمستخدمة في القرآن، وإن كانت لم تأت إلا هذه المرة في هذه الآية، فما المانع من استعمالها مرة أخرى في هذا المقام إذاما كان الحق يريد الإشارة إلى أنه عسل النحل. والجواب على ذلك أن النحلة لا تنتج شراباً واحداً (والشراب تعني حالة السيولة)، بمعنى أن النحلة تنتج سوائل متعددة حصروها في ستة سوائل، لكنها كلها تنتج أولاً على صورة سائلة وتخرج من غدد خاصة لكل منها في بطن النحلة فتبقى بعضها على حالة السيولة وبعضها الآخر يتحول بعد ملامستها لهواء الجو ليصير صلباً على الصورة المناسبة للاستخدامات في الخلية.

"فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ": وقطعاً طالما اختلف السائل المنتج فإن ذلك يستتبع اختلاف كل خواصه من لون ورائحة وطعم وكثافة واستخدام، فضلاً عن أن كل سائل منهم على حده قد يأتي بعدة ألوان تبعاً للزهرة التي ترعي فيها النحلة. بما يعني اختلاف ألوان المنتجات واختلاف الألوان في المنتج الواحد وكل منها فيه شفاء للناس أي يستعمل في معالجة نوعيات مختلفة من الأمراض، سواء الباطنة أو الجلدية أو الجهاز الهضمي أو الجهاز

البولي أو الدورة الدموية والتغذية وعلاج فقر الدم وعلاج ارتفاع وانخفاض ضغط الدم وارتفاع السكر وانخفاضه، يا سبحان الله يعالج الأشياء المتضادة أي الشئ وضده لكن بأسلوب استخدام مختلف، لذا فإنه توجد مستشفيات في الخارج (بلغاريا وروسيا) يقوم فيها العلاج أساساً على منتجات نحل العسل ولا يستعمل أي مواد أخرى لتطهير العمليات الجراحية والحروق وقطرات للعين وللأذن والفم، ولو عددنا لوجدنا عدداً يقدر بخمسمائة مرض بل يزيد على ذلك يمكن علاجها بمنتجات نحل العسل وحده، طبعاً هذا ليس عن معارف تعارفية أو خبرات شعبية لكنها رصدت في أبحاث علمية جادة ومنشورة في مجلات علمية طبية متخصصة لا يتسع المجال لسردها هنا جميعاً، وهكذا نكون قد وصلنا في محاولاتنا في فهم نصوص الآية إلى "يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس"ولابد أن نراعي أن اللفظ "فيه شفاء"وليس فيه الشفاء حتى لا يتبادر إلى الذهن أن منتجات النحل فيها الشفاء من كل داء وسقم لكن فيها شفاء أي أن بعضاً من الشفاء بإذن الله وليس كل الشفاء.

"إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ": فلسوف نجد أن الجملة بدأت بحرف التأكيد "إن"واستمرت صيغة التأكيد باستخدام "في ذلك"وكانت الثالثة إضافة حرف اللام لكلمة آية، يعني ثلاثة مستويات من التأكيد على أن ما سبق وعرضه النص إنما يشير بالتأكيد الجازم المشدد عليه أن هذا الذي يحدث يشكل آية (والآية جاءت في القرآن بعدة معاني فهي تعني الدليل أو البرهان أو الحجة أو العلامة أو الجملة القرآنية ولذلك مبحث خاص وكذلك احتواء آية قرآنية علي لفظة آية أو آيات ففيها تكمن هزة وجدانية وتنبيه زاعق الي وجود ما يتطلب التفكر والتدبر). أي أن هذا الذي سُقناه من أخبار عن هذا المخلوق وعما هو مسخر ليفعله ليشكل دليلاً دامغاً وبرهاناً عقلياً، على طلاقة قدرة الله ويشير إلى حقيقة علمية مؤكدة من شواهد الأمور. يشير لمن؟ ويؤكد لمن؟. ويدلل على أمور لمن؟. لنوع واحد من البشر (لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ). بما يعني أن هذه الأدلة لا تُساق إلى أي كائن بشري أو إنساني ولكن لمن يعمل فكرة في تدبر آيات الله وعجائب مخلوقاته لأنه سوف لا يجد مناصاً من الهتاف سبحان الله.

أن الله جَلَّ وعلا يشير إلى أنه حين خلق النحل خلقه متكاملاً بما يحفظ عليه نوعه، ويهيئ له التواجد المستمر في الحياة بأنه جعله على ثلاثة هيئات (الملكة والذكر والشغالة) وقد تشكلت خلايا بناء أجسام كل نوع منها بما يكفل لها أداء مهمتها في الحياة بحفظ نوعها بالتناسل، أيضاً بأن وضع في مُؤَرثاتها الجينية وصفاتها الوراثية من خطط العمل المتزامنة ما يمكنها من إنتاج عدة أشربة (العسل – الغذاء الملكي – الشمع– صمغ البروبولس– سم النحل – خبز النحل) وكلها تختلف الألوان فيها عن بعضها بل تختلف أيضاً على مستوى النوع الواحد منها وجعل فيها أيضاً بعض الشفاء وفي بعضها كل الشفاء.

والملاحظ أن توجه الحديث على لسان الحق في الآيتين جاء موجهاً إلى أنثى النحل (الشغالة) فهي المكلفة بأعمال بناء بيوت النحل من الخلايا الشمعية السداسية سواء كان ذلك في البيئات الطبيعية من الجبال والغابات أو في البيئات الصناعية مما يعرشه لها الإنسان من خلايا طينية أو خشبية – مع ضرورة ملاحظة اطراد درجات قوة تأثير منتجات كل بيئة، وكذا درجة ندرتها –، ثم بعدها تقوم برحلات متكررة للبحث عن رحيق الزهور التي هي بداية تكوين كل ثمرة في النباتات وكذلك جمع الماء وحبوب اللقاح ثم تناول كل ذلك وهضمه ثم بإتباع ما خلقه الله فيها وحياً من سبل وطرق إنتاج متعددة تقوم بفرز منتجات مختلفة الألوان والمذاق والتأثير من غدد خاصة في بطنها – وليس من فتحة الإخراج – وكلها فيها شفاء للناس.

ومثل هذا المثل الذي يضربه الله للبشر جاء بالإشارة اللطيفة إلى المتلقي الأول رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) ثم أيضاً إلى المتلقي الأخير وهو القارئ الآني حيث جاءت الكلمات "وأوحى ربك إلى النحل أن..."حيث جاء الحق بلفظ الربوبية "ربك"حيث هو رب محمد (صلى الله عليه وسلم) ورب القارئ ورب الأجناس كلها من ملائكة وجن وبشر ورب كل شيء من الحيويات المتحركة والثابتة والجوامد. وهو رب العالمين الذي يوجه القارئ إلى إعمال فكره بتدبر كلمات الله وآياته في كونه المنظور متلمساً خطوات هذا التدبر من كتابه المسطور ومترسماً كلمات الآية "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" **(فصلت ٥٣)**.

لكنا قبل أن نسترسل في كلمات هذا المقطع من الآية لنا وقفة صغيرة هنا للربط بين هذه الآية وآية أخرى سبقتها بقليل في نفس السورة ألا وهي الآية " (٦٦) سورة النحل"وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ".سوف نلاحظ أن السياق القرآني جاء بـ "بطونه"مع الأنعام بصيغة المذكر مع أن المعلوم أن أنثى الأنعام هي وحدها التي تنتج اللبن. في حين أنه في هذه الآية جاء بصيغة المؤنث فقال "بطونها". وأرجح الآراء في ذلك أن الذكر في الأنعام له تأثير مباشر وحتمي على هذه العملية فلولا أن الذكر يطأ الأنثى فتحمل جنيناً ثم تقوم بولادته فينتج على الأثر اللبن اللازم لغذاء الوليد هنا يتضح سبب تذكير اللفظة، أما في حالة النحل فإنه لا دخل للذكر في هذه العملية من أساسها وما يقوم به النحل من مصنعات كلها تخرج من (بطونها) دون أي تدخل من بعيد ولا من قريب من ذكر النحل، فذكر النحل له مهمة واحدة محددة هو أن الذكر الأقوى يقوم بتلقيح الملكة وهذه العملية تتم بالانتخاب الطبيعي حيث تصعد الملكة بعد عدة إشارات منها ورقصات وإفراز فورمونات (الفورمونات هي المقابل اللفظي للهورمونات في الكائنات الأكثر رقيا) خاصة لتعلن أن الملكة قد استعدت لعملية (الطراد) وهي تعني المطاردة من جميع ذكور الخلية لتصعد في طبقات الجو العليا ووراءها تطير الذكور إلى أن يقعوا واحداً تلو الآخر من الإجهاد ولا يصل إليها إلا الأقوى والأجدر عندئذ يقوم بتلقيحها أي يقوم بضخ سائله المنوي إلى جراب داخلها حتى يمتلئ هذا الجراب بالسائل المنوي عندها تقوم الملكة بدفع قوائمها الخلفية في جسد الذكر لكي تملصه منه لأن قضيبه سهمي أي يتحرك في اتجاه واحد وهو الدخول فقط ولا يمكن إخراجه منها إلا بانتزاعه من جسده فيقتل الذكر على الفور وتعود بعدها الملكة إلى العريشة حيث تقوم وصيفاتها من الشغالات بتنظيفها مما علق بها من أحشاء الذكر وتغذيتها بجرعة من الغذاء الملكي لكي تسرع على الفور في وضع البيض في خلاياه الخاصة به. وهذا يعني أن ذكر النحل هو الآخر يقتل لذا فأغلب الظن أن الحق استعمل هنا كلمة بيوتاً بدلاً من استخدام مساكن للتعبير عن أن هناك شيئا ما مفقودا لا تكتمل بغيره الحميمية الأسرية، وعودة إلى أصل الموضوع فذكر النحل لا دخل له مطلقاً فيما سوف تقوم النحلة بتقديمه لنا من منتجات فالفضل يرجع لله في الإيحاء لها وحدها في ذلك

لذا جاء النص مؤنثاً. أما في حالة الأنعام فلا بد من وجود ذكر لإتمام عملية الحمل والولادة وبعدها يجيء المنتج المتوقع ألا وهو اللبن الحليب، لذا جاء النص مذكراً في هذه الحالة .

نحل العسل لا ينتج شراباً واحداً (الشراب تعني حالة السيولة) بما يعني أن النحل ينتج سوائل متعددة حصرت في ستة منتجات سائلة: ١- الغذاء الملكي أو العسل الملكي أو الرويال جيلي، وهو توليفة غذائية خاصة تقوم شغالات النحل بإنتاجها خصيصاً لغذاء يرقات ملكات النحل ثم لغذاء ملكة الخلية المتفردة فيما بعد وذلك لإمدادها بجرعات بروتينية قوية لتقويتها على إنتاج الكميات الهائلة من البيض والتي تقوم وحدها بإنتاجه وهو بذلك يعتبر من أفضل مساعدات علاج حالات الضعف العام وقلة النشاط خاصة لكبار السن وأيضاً في فترات النقاهة والتي تعقب العمليات الجراحية. ٢-الشمع وهو شمع بناء الخلايا السداسية ثم سدها بعد امتلاءها بالعسل حتى يمنع عنها الهواء والغبار والأتربة وعوالق الجو وهو ما يعني الرحيق المختوم.

" يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥)"سورة المطففين. وأيضاً يستخدم لتغليف وعزل أي حشرة أو قارض يهاجم الخلية ثم يموت فيها ويصعب على النحل إزاحته خارج العريشة عندها يقوم النحل بتغطيته تماماً بالشمع حتى يمنع عنه الهواء ويمنع إتمام عملية التحليل التي قد تصيب العريشة كلها بالتسمم، ويصير لصق الشمع بأصماغ البروبولس.والذي تبني به الشغالات الخلايا السداسية المميزة لبيوت النحل ويفرز سائل الشمع من غدد خاصة منتشرة على جسم الشغالة على شكل قطرات صغيرة مثل العرق، وتبدأ على الفور بالجفاف بمجرد تعرضها للهواء مكونة قشوراً رقيقة من الشمع، حيث تقوم الشغالات المخصصة لهذه العملية في حك أجسامها مع بعضها لتتساقط هذه القشور الشمعية والتي يعاد تجميعها على الفور وتلصق مع بعضها باستخدام لاصق خاص (صمغ البروبولس) على شكل الخلايا السداسية في مجموعات متعددة السعات حيث تبني الخلايا بأبعاد مختلفة وذلك حسب ما سوف يوضع بها من بيض والذي سيصبح بعد فقسه يرقات للملكات أو الشغالات أو الذكور أو ما سوف يخزن بها من المنتجات المختلفة، ويدخل شمع النحل في إنتاج كثير من كريمات التجميل وتغذية بشرة الوجه وتحسين وترطيب خلايا الجلد عموماً.

ومن الجدير بالذكر أن إنتاج كيلو جرام واحد من الشمع يتطلب من شغالة النحل وقتاً ومجهوداً يعادل سبعة أمثال المجهود والوقت الذي تستغرقه شغالة النحل في إنتاج كيلو جرام واحد من العسل. لذا ولتعظيم إنتاج العسل –حيث يعتبر المنتج الرئيسي في هذه العملية– يقوم مربيو النحل بجمع الشمع من الخلايا– بعد تفريغه من العسل بالطبع –بعد انتهاء موسم الإنتاج في الربيع ويقومون بصهره ثم صبه في قوالب وأطر خشبية (براويز) ذات وحدات سداسية متماثلة في الأبعاد وكثافة التوزيع مع الخلايا السداسية والتي يقوم النحل ببنائها في الطبيعة وذلك توفيراً لمجهود شغالة النحل في بناء خلايا بيوت النحل مما يعتبر توجيهاً مصطنعاً لشغالة النحل في تركيز مجهوداتها في مهامها الأخرى وعلى رأسها بالطبع إنتاج عسل النحل.

١– صمغ خلايا النحل (البروبولس) وهوعبارة عن سائل راتنجي رائق يتحول إلى خاصية اللصق بعد تبخر بعض من مكوناته المتطايرة، ويتم استخدامه ليس في بناء الخلايا فحسب لكنه يستخدم أيضاً في تثبيت أقراص الشمع مع البيئة المتوافرة للنحل، ولهذا الصمغ تأثير علاجي رائع خاصة حالات الحروق بدرجاتها المختلفة مما يساعد الجلد على سرعة شفاءه والتئام جروحه وأيضاً يقلل من التشوهات الناتجة ويعيد للجلد شكله المعتاد وللبشرة نعومتها العادية.

٢– سم النحل وهو سائل بروتيني تقوم الشغالة بحقنه بقوة خلال إبرة مجوفة خاصة في مؤخرة بطنها تدعي الزبان وذلك فقط في حالة الدفاع عن نفسها أو حالة الذود عن الخلية، مما يسبب آلاماً مبرحة للملسوع به وهو يسبب نوعاً خفيفاً من الحمى وارتفاع في درجة حرارة الجسم، لكنه يشكل خطراً إذا ما زادت اللسعات عن حد معين، لذا يفضل الاستعانة بأخصائي العلاج بسم النحل لتحديد عدد وأماكن اللسعات، وهو يستعمل في علاج آلام الروماتيزم وأوجاع المفاصل كما تبين مؤخراً أن له تأثيراً علاجياً ملحوظاً على بعض أنواع فيروس الكبد الوبائي. ٣– خبز النحل وهو عبارة عن توليفة من حبوب اللقاح المجمعة من عدة زهور لنباتات مختلفة يقوم النحل بانتقائها من البيئة المحيطة ثم يقوم بعجنها مع عدة سكريات أولية، فهو عسل بدائي بسيط غير مكتمل التكوين– ثم يخلطها مع

إنزيمات وخمائر خاصة من لعابه ثم يكورها على شكل كريات صغيرة ويقوم بعدها بتغذية صغار يرقاته بها، وخبز النحل يعتبر من أنسب الأغذية للأطفال من البشر معتلو الصحة خاصة في فترات النقاهة، ومن العجيب أن يمتد هذا التأثير إلى كبار السن أو فلنقل مع الإحساس بالوهن عموماً. ٤- عسل النحل وهو يعتبر من أهم مساعدات العلاج وأكثرها استخداماً على الإطلاق يستعمل على نطاق واسع جداً سواء أكان وحده أو كان مختلطاً بأشياء أخرى، والجدير بالذكر أن عسل النحل منتج رباني يجئ على ثلاثة صور.

أ- عسل النحل الجبلي وهو إفراز للنحل الجبلي حيث ترعى الشغالات بين الصبارات والأعشاب الصحراوية عظيمة الفائدة وهو عادة غامق اللون جداً حيث يقترب لونه من لون عسل قصب السكر- العسل الأسود- يميزه أيضاً شدة اللزوجة وغلظة القوام وقد يخالط طعمه بعض المرارة المحتملة والمقبولة وهو غالي الثمن نظراً لندرته وصعوبة الحصول عليه.

ب- عسل الأشجار والغابات وهو إفراز نحل الغابات حيث تنتشر الأشجار الباسقة وزهورها متباينة الأشكال والألوان كذلك الأعشاب الغضة والنباتات الأرضية كثيرة الزهر، وهذا النوع من العسل يتوافر حيث الغابات الأفريقية أو غابات أوروبا ومروجها.

ج- عسل الخلايا وهذا النوع من العسل ينتج من الخلايا المصنوعة بواسطة الإنسان سواء الطينية منها -الخلايا البلدية- أو الخلايا الخشبية ويسهل والأمر كذلك أن تنقل الخلايا من مكان إلى آخر سعياً وراء توافر النباتات والأشجار المزهرة، وهذا النوع من العسل هو الأكثر انتشاراً بالطبع في مصر.

أن نحل العسل لا يخلط أبداً بين رحيق الزهور فنجد مثلاً أن نحل خلية ما قد تخصص أفراده في جمع الرحيق من زهور الليمون وخلية أخرى قد تخصص نحلها في جمع رحيق أزهار البرسيم، وهكذا ويطلق عليه في هذه الحالة اسم الزهرة التي تم جمع الرحيق منها فيقال مثلاً عسل الموالح وعسل البرسيم وعسل القطن... الخ.

ويهتم منتجوا العسل بإنتاج أعسال متخصصة فيقال مثلاً عسل حبة البركة أو عسل البردقوش أو عسل زهر البابونج، حيث يتميز مثل هذه الأنواع من العسل بخواص علاجية

خاصة فضلاً عن خواصه العلاجية العامة. أن هناك بعض أنواع العسل المتوافر في الأسواق يتم بيعه على أنه عسل نحل طبيعي، لكنه واقع الأمر ليس عسلاً طبيعياً بالشكل المعروف أو الشكل المتعارف عليه، فهو يصنف كواحد من العسل الصناعي وإن قامت شغالات النحل بإنتاجه، وسبب ذلك أنه لم يتح لها المجال في استخلاص رحيق الأزهار القريبة –شغالة النحل تستطيع أن تجمع الرحيق من الحقول في نطاق دائرة يصل نصف قطرها إلى خمسة كيلومترات– بل قُدم لها سائلاً سكرياً مصطنعاً بإذابة السكر العادي، أو إذابة عسل قصب السكر – العسل الأسود– أو إذابة سكر الجلوكوز في الماء، ومع الأسف فإنه يصعب التمييز بمجرد النظر بين عسل النحل الطبيعي وذلك الآخر المصنع إصطناعياً مما يجعله مفتقداً للكثير من خواص العسل الطبيعي العلاجية، وليس هناك ثمة طريقة منزلية سهلة للتعريف بينهما، لكنا سوف نجتهد في تقديم بعض الوسائل البسيطة والتي يمكن عن طريقها التيقن من جودة العسل الطبيعي:

١– اختبار الرائحة: فإن ظهرت رائحة غير مستحبة أو انبثقت رائحة عسل قصب السكر– العسل الأسود– كان ذلك دليلاً على أن العسل تحت الاختبار عسلاً صناعياً تمت تغذية خلاياه بسائل سكري من ذوبان العسل الأسود.

٢– اختبار الرطوبة: ويتخذ هذا الاختبار عدة أشكال:

إسقاط قطرة من عسل النحل تحت الاختبار فوق ورقة نشاف أو ورقة مناشف ورقية سوف تلاحظ اتخاذ القطرة شكل نصف الكرة دون أن تتسطح أو تفرش فوق الورقة وذلك من تأثير التوتر السطحي القوي الذي يتمتع به عسل النحل الطبيعي؛ فإذا ما بدأت هالة دائرية من النشع المائي في الظهور حول القطرة كان ذلك دليلاً على زيادة نسبة الرطوبة في العينة ودل ذلك على تدني درجة جودة العسل.

استخدام قلم خشبي (كوبيا) وذلك بغمس سن القلم الكوبيا في قطرة من العسل بعد إسقاطها فوق ورقة كتابة عادية، سوف نلاحظ بقاء القطرة صافية دون أي تغيير في لونها هذا إذا ما كان العسل جيدا أما إذا حدث وتغير لون قطرة العسل أو تعكرت بلون الكوبيا البنفسجي كان ذلك معناه تشبع العينة بالماء مما يشجع على رفض العينة.

غمس عود ثقاب مشتعل في قطرة من العسل المطلوب اختباره بعد إسقاطها فوق سطح جامد جاف ويفضل أن يستخدم طبق صيني جاف نظيف لهذا الغرض، فإذا ما استمرت شعلة عود الثقاب مشتعلة بعد رفعها مباشرة من غمسة العسل دل ذلك على جودة العسل المعروض، أما إذا حدث وانطفأت الشعلة –نتيجة لتسرب بعض الماء الموجود في عينة العسل إلى الأنابيب الشعرية الدقيقة الموجودة في نسيج ألياف خشب عود الثقاب– كان معنى ذلك الوحيد هو رداءة جودة العسل تحت الاختبار. ويمكن استبدال عملية الغمس المشتعل بتبليل خشب عود الثقاب أسفل الرأس المعد للاشتعال وذلك مسحة خفيفة من عينة العسل بحيث تغطي مسافة سنتيمتر واحد على الأقل ومن جميع أضلاعه ثم نقوم بإشعال هذا العود فاستمرار الشعلة دليل على جودة العسل وانطفاءها يؤول إلى العكس.

٣– اختبار السيولة: وهذا الاختبار يتم فقط في أوان قطف العسل (جمعه) في الربيع ويستمر طوال الصيف حيث يكون عسل النحل في حالة سيولته العادية ولا يصلح هذا الاختبار بعد حلول برد الشتاء ودخول عسل النحل مرحلة غلظة القوام وتكثف اللزوجة، واختبار السيولة يجري ببساطة بملء ملعقة من عسل النحل من الإناء المخزن به العسل ثم سكبها مرة أخرى وإعادتها إلى نفس الإناء مع رفع الملعقة فوق الإناء حوالي عشرين سنتيمتراً سوف تلاحظ استمرار نزول العسل الجيد لفترة طويلة تعدل من ضعفين إلى ثلاثة أضعاف الوقت اللازم لإسقاط نفس هذه الكمية من العسل الرديء أو من أي سائل سكري آخر.

٤– اختبار الذوبان: وهذا الاختبار يجري بملاء معلقة (شوربة) بعسل النحل المراد اختبار جودته مع ملاحظة ان تلف الملعقة علي بعضها لضمان عدم تساقط العسل، وتوضع الملعقة بما فيها في كوب مياه شرب في درجة حرارة الغرفة، دون تقليب ويترك لمدة نصف ساعة دون أي تقليب ثم نتذوق رشفة من ماء الكوب فإذا وجدنا طعم حلو السكر، فيكون هذا دليلا علي غش العسل واما اذا بقي الحال علي ما هو كان عليه من عدم تغير طعم الماء لكان هذا اعلانا علي جودة العسل وعدم تعرضه للخلط او للغش.

عسل النحل الصناعي: غش عسل النحل سواء أكان ذلك باستبداله بسكر الجلوكوز أو خلطه به أو خلط بعض الأرومات والروائح والألوان الصناعية بسكر الجلوكوز لجعله

متشابهاً في اللون، والرائحة مع عسل النحل الطبيعي، أو استخدام هذا النوع من السكر الأوليّ في تصنيع السائل السكري والذي يقدم إلى شغالات النحل بدلاً من رحيق الزهور الطبيعي لكي ينتج ما يسمى بعسل النحل الصناعي، فهذا النوع من السكر يتم تصنيعه على شكل سائل غليظ القوام عالي اللزوجة شفاف رائق يقترب في شكله العام من شكل عسل النحل، وهو يصنع من تكسير جزيء النشا –رباعي التكوين– المتوافر في حبات الذرة ودرنات البطاطس لذا تطلق عليه مصانع الحلوى (سكر بطاطس) وهو يستعمل في هذه المصانع على نطاق واسع في معظم منتجاتها، ونظراً لكون إنتاجه على صورة سائلة فهو يباع معبئاً في صفائح أو براميل من الصاج، وواقع الأمر أن سعر هذا النوع من السكر لا يقارن بطبيعة الحال مع سعر سكر السكروز –ذو الجزيء ثلاثي التكوين– والذي اعتدنا إطلاق اسم السكر عليه والمتداول في البيوت والمقاهي والمطاعم فسعر الجلوكوز يبلغ ربع سعر السكروز لنفس الوحدة الوزنية.

قال تعالى «وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون، ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون" **(النحل: ٦٨ –٦٩)** أن المعمرين فى مرتفعات التبت بالهمالايا، وأهل البدو فى جبال اليمن وحضرموت، ورعاة البقر والمزارعين فى القرن الإفريقى، أكثر صحة نتيجة تناولهم كميات كبيرة من العسل طيلة حياتهم، فللعسل أهمية كبرى لصحة المعدة، لأن المعدة مدخل الصحة العامة للجسم، فهى بيت الداء والدواء.وذلك لاحتوائه على خمائر مثل البيروكسيداز والليباز والكاتلاز، التى تنشط المعدة وتجعلها تقوم بوظيفة الهضم على أكمل وجه ويحتوى العسل أيضا على مضادات حيوية قاتلة للبكتريا والجراثيم، وتساعد على الحماية من السرطان مثل الكاروتين وماء الأوكسجين وحمض العسل .ويحتوى عسل النحل على نسبة عالية من السكريات وأملاح ومواد نباتية وأنزيمات وحبوب لقاح وماء. وهو سريع التمثيل فى الجسم، لان سكرياته أحادية، وهى جلوكوز وفركتوز بنسبة ٨٠% يمتصها الجسم مباشرة دون مشقة، وبه أملاح معدنية (الحديد والنحاس والبوتاسيوم والكالسيوم والفسفور) وفيتامينات (ب١ ،ب٢،ج) وأحماض

أمينية ودهنية (بانتوثينك، نيكوتينك، ستريك) وكربوهيدرات وكثير من المواد الأخرى غير المعروفة وتبلغ ٥٠% من تركيبه، فضلا عن حامض الفوليك كما يحتوى على ٣% بروتين، ٥% معادن وللعسل استخدامات طبية متعددة فى علاج بعض أمراض العيون مثل التهاب حواف الأجفان، والتهاب القرنية وحروق العين، كما يستخدم فى علاج أمراض الجلد الفطرية وأمراض الشعر والصدفية والحروق والجروح، ويفيد العسل كمقو لجهاز المناعة وكعلاج مساعد فى بعض الأمراض المزمنة، لاحتوائه على الجلوبيولين التى تقوى جهاز المناعة كما يفيد فى علاج أمراض القولون، والإسهال، والإمساك، وحموضة وقرحة المعدة، واضطرابات الأمعاء، والتهابات المسالك البولية وحصوات الكلى.

ويستخدم العسل أيضا فى علاج الحساسية وأمراض الصدر والأرق، والأنيميا، وتأخر نمو الأطفال، وضعف الأسنان، والدوالى، والأورام، والسل، وارتفاع ضغط الدم، وتقوية عضلة القلب، والآلام الروماتيزمية، وأمراض الكبد، وأمراض البروستاتا، والبهاق.

الجهاز العصبى فى جسم الإنسان له وضع خاص نظرا لحساسيته وتفرده بمواصفات خاصة تختلف عن باقى أعضاء الجسم ولذلك فإن أمراض المخ والأعصاب يجب التعامل معها بدقة وحذر حيث تؤخذ حالة كل مريض على حدة ولا مجال للتعميم.

عند صيام مريض المخ والأعصاب هناك عدة عوامل لابد من مراعاتها ودراستها بدقة قبل تحديد صيام مريض المخ والأعصاب أهمها: أن الصيام امتناع عن الطعام مما قد يؤدى إلى إنخفاض نسبة الجلوكوز فى الدم وهذا قد يؤدى إلى استثارة البؤرة الصرعية لمرضى النوبات الصرعية مما قد يؤدى إلى انتكاسة المريض أو قد يؤدى الى نوبات صداع خاصة فى مرض الشقيقة (الصداع النصفى) وكذلك قد يؤدى إلي تفاقم حالات وهن العضلات كذلك الصيام امتناع عن الماء مما قد يؤدى إلى نسبة من الجفاف وزيادة لزوجة الدم مما قد يهدد مريض جلطات المخ والشلل النصفى وفى ساعات الصيام يمتنع المريض عن تناول أى دواء أو عقاقير مما قد يؤدى إلى تدهور المريض كل هذه العوامل لابد من دراستها جيدا ودراسة تأثيرها على المريض قبل تحديد صيامه من عدمه ويمكن التغلب عليها باختيار أنواع من العقاقير طويلة المفعول التى يمكن أن تغطى ساعات الصيام دون

تأثير على المريض وتناول الماء والسوائل بكميات كافية بين المغرب والفجر لتجنب نقص السوائل وحالات الجفاف.وتناول أغذية مفيدة عالية القيمة الغذائية سواء من الجلوكوز أو مضادات الأكسدة بين الإفطار والسحور وتجنب القيام بمجهود بدنى شديد خاصة مع ازدياد الحرارة ومع طول ساعات الصيام فى الصيف.وتقديم الإفطار وتأخير السحور قدر الإمكان لتناول العقاقير فى موعدها.

كما يجب استشارة طبيب المخ والاعصاب قبل تحديد صيام المريض من عدمه خاصة فى وجود أمراض أخرى متزامنة فى أجهزة أخرى من الجسم مثل السكر أو أمراض الكلى.

الإستشفاء بالعسل وفوائده :

وأوحي ربك الي النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون. **(النحل ٦٨ – ٦٩).**

قد تم توثيق فوائد العسل الصحية منذ القدم بدءا من الحضارة اليونانية الي الرومانية وكذلك في النصوص الإسلامية ولقد أبرزت كتابات هذه الحضارات صفات ومزايا الشفاء الموجودة في العسل. كذلك اثبتت العديد من الدراسات ان فوائد العسل عديدة ومذهلة حيث أشار الباحثون الي أن القدماء المصريين استخدموا العسل في علاج الجروح وتوصلوا الي بعض خصائصه العلاجية كما تشير الي ذلك البرديات وحتي جاء الإسلام وأكد علي أهمية العسل حتي ان كلمة (شفاء) وردت في القرآن الكريم اربع مرات ثلاثة منها مع القرآن ومره مع العسل يقول تعالي (يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لأية لقوم يتفكرون **(النحل: ٦٩).**

أنواع العسل في مصر: يختلف نوع العسل علي حسب مصدر الرحيق سواء كان الزهور او الافرازات النباتية وتبعا لذلك يختلف لون العسل وطعمه ورائحته ومن أنواع العسل:

١- **عسل السدر:** وهو أجود انواع العسل علي مستوي العالم اجمع ويتميز بلونه البني الداكن ورائحته المميزة الذكية والخفيفة .

٢- **عسل دوار الشمس:** وهو يتميز بلونه الأصفر وطعمه اللاذع اللذيذ

٣- **عسل الحمضيات:** ولونه ابيض وقليل الكثافة وينصح خبراءالتغذية بتناوله لتهدئة الاعصاب والاطباءلعلاج العيون.

٤- **عسل القطن:** خفيف ورائحته مميزة يتجمد بسرعة ويكون تحببه كبيرا ذو لون بني فاتح مقبولا في طعمه .

٥- **عسل البرسيم الابيض:** وهو عسل شفاف ويعتبر من افضل انواع العسل ويتحول الي لون ابيض كالثلج .

٦- **منتجات النحل الأخري:** غذاء الملكات: هي سائل ابيض تفرزه شغالات النحل الحديثةالعمر من غدد في مقدمة رأسها وهو الغذاء الرئسي لملكة النحل .

٧- **حبوب اللقاح:** من أهم الموارد التي ينتجها النحل خلال تجواله بين الزهور لجمع الرحيق منها.

٨- **صمغ النحل:** وهو مادة ينتجه االعسل من خلال تجميع مواد راتنجية صمغية من براعم الأشجار ثم يقوم بمعالجتها ويضيف اليها بعض المواد مثل حبوب اللقاح .

٩- **سم النحل:** هو سائل ابيض شفاف ذو رائحة نفاذه وطعم لاذع، يقوم النحل بوضعه داخل جسم العدو بواسطة آله اللسع.

وكلنا سمعنا وقرأنا عن منافع العسل والقوة الشفافية التي أودعها الله في هذه المادة العجيبة وسبب ذلك اننا لم نطلع علي ما كشفه علماء الغرب والشرق من طاقة شفائية عجيبة يتميز بها العسل عن أي مادة أخري في العالم. ولذلك سوف اسرد لكم اخر ما وصل اليه الباحثيون في مجال الشفاء بالعسل وبالنسبة لي فإن ابن خالي كان طبيبا بوحدة صحية بأحد القري وجاء أحد المرضي مصابا بحروق ولم يجد الا كمية من العلاج تغطي جزيء من الحروق ولم يجد الطبيب الا هذا فقال لأهله هاتوا لي عسل النحل وقام بتغطية الجزء الباقي به وكانت المفاجأة ان العسل اعطي نتيجة اسرع من الأدوية الطبية .

في بحث آخر وجد الدكتور Molan أن جميع أنواع العسل تتميز بوجود مضادات للجراثيم من النوع القوي، ويقول: إنك لا تجد أي مادة في العالم تشبه العسل في خواصها المطهرة. حيث يفرز النحل مادة hydrogen peroxide بواسطة أنزيمات خاصة، وهذه

المادة معروفة بخصائصها المعقمة.

كما أثبت هذا الباحث بعد تجارب استمرت عشرين عاماً أن العسل له طاقة كبيرة في علاج الإمساك المزمن، وبدون أية آثار جانبية. ويقول إن أدواتي الطبية التي أحملها معي في حقيبة العلاج هي مجرد ضمادات وعسل! ويقوم الدكتور Molan بعلاج الكثير من الأمراض بالعسل فقط دون أي شيء آخر! ويقول:

"إن للعسل تأثيراً مذهلاً في علاج الحروق والتقيح، ويمكن تطبيقه مباشرة على الحروق فيعمل على ترميم الجلد وقتل البكتريا المؤذية، بل يزيل آثار الحروق فتجد العضو المحروق بعد العلاج بالعسل عاد كما كان دون آثار أو ندوب."

بعد اختبارات طويلة وجد الدكتور Glenys Round اختصاصي أمراض السرطان شيئاً غريباً في العسل! فقد لاحظ أن للعسل تأثيراً مدهشاً في علاج السرطان. ويقول إننا نستعمل العسل في علاج سرطان الجلد حيث يخترق الجلد ويعالج هذه السرطان بشكل تعجز عنه أفضل الأدوية.

كذلك يؤكد أن كل الأدوية وقفت عاجزة أمام علاج القروح ولكنهم تمكنوا أخيراً من شفائها بالعسل. والشيء الذي يؤكده جميع المرضى الذين تمت معالجتهم بالعسل أنهم يحسون بسعادة أثناء العلاج، فلا آثار جانبية، ولا ألم..

لقد حيرت بعض أنواع الجراثيم باحثي الولايات المتحدة الأمريكية ولم يجدوا لها علاجاً، ولكنهم اليوم يحاولون استخلاص المضادات الحيوية الموجودة في العسل للتعقيم حيث يؤكدون أنها من أفضل المضادات الحيوية!

كما يؤكد الخبراء أنه يتم إنفاق ستة بليون دولار سنوياً على علاج الجروح والحروق، ولو تم الاعتماد على العسل لوفّروا نسبة كبيرة من الأموال. إذاً العسل يوفر المال أيضاً.

كما وجد بعض الباحثين أن العسل يملك قوة شفائية في علاج قروح المعدة والتهابات الحنجرة. ووجدوا أن الجراثيم تجتمع بطريقة خاصة لتدعم بقاءها وتجمعاتها، وأثبت البحث العلمي أن العسل يقوم بتفريق دفاعات الجراثيم ويشتتها ويضعفها، مما يساعد الجسم على القضاء عليها. وقد قام العلماء مؤخراً باكتشاف مادة في العسل تمنع التأكسد وبالتالي تفيد

في علاج الكولسترول.

يحوي العسل "المعلومات"التي انتقلت من النحل إلى هذا العسل أثناء إنتاجه، هذه المعلومات موجودة في رحيق الأزهار حيث تتفاعل داخل بطون النحل وتعدَّل ويزداد مفعولها لتكون جاهزة للاستفادة منها، وهنا يكمن سر الشفاء بالعسل. فالله تعالى زود كل نحلة ببرامج موجودة في خلايا دماغها ولذلك هي تقوم بخطة مرسومة لها مسبقاً وهو ما عبر عنه القرآن بقوله تعالى: (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) **[النحل: ٦٨]**. فهو إذاً طريق مرسوم ووحي من الله بأسلوب نجهله نحن البشر!

ولذلك يعجب العلماء من الطاقة الخفية الموجودة في العسل والتي تستطيع شفاء الأمراض المستعصية، ويتساءلون: كيف يحدث الشفاء؟ ما هو الشيء الذي يقوم به العسل داخل خلايا جسدنا فنجد أن السرطان يتوقف بشكل مفاجئ، ونجد أن الكثير من البكتريا يتوقف نموها في الجسم، ونجد أن الجهاز المناعي ينشط ويصبح أكثر فاعلية .... ما الذي يحدث؟ لا أحد لديه الإجابة.

ولكننا بقليل من التأمل في هذا القرآن وتحديداً في قوله تعالى: (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) **[النحل: ٦٨-٦٩]**، سوف نجد أن الله تعالى أودع في هذا العسل قوة شفائية من قوله عز وجل من كلمة (وَأَوْحَى)، فلذلك من الضروري أن نقرأ على العسل قبل أن نتناوله سواء للعلاج أو للغذاء.

على الرغم من الأعداد الكبيرة من النحل والتي تساهم في صناعة قالب العسل، إلا أننا لا نجد أي تصادم أو خلل في عملها، ويعجب العلماء من دقة التنظيم، وأين تعلموا هذه المبادئ، وكيف يتمكن النحل من أداء كل هذه المهام ببراعة دون أن يخضع للتدريب، فالنحلة منذ ولادتها "مبرمجة"لتقوم بهذا العمل: ألا يشهد ذلك على قدرة الخالق عز وجل؟

يحتوي العسل على فيتامين (ب١) الذي يفيد في التهاب الأعصاب وتنميل الأطراف. كما يحتوي العسل على الفيتامين (ب٢) المفيد لعلاج قرحة الفم وتشقق الشفاه والتهاب

العين. كما يحتوي العسل على عدد من المعادن مثل البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والمغنسيوم والحديد والنحاس والفوسفور والكبريت وهذه المجوعة تساعد على تهدئة الحالة النفسية لدى المريض المصاب باضطرابات نفسية.

والعسل له مهم جداً للأطفال الرضع ولوقايتهم من فقر الدم والكساح ولعلاج التبول اللاإرادي لدى الأطفال، ولكن يجب أن يتناولوا كميات صغيرة منه بالنسبة للأطفال دون العام.. كما أن مضغ القليل من شمع العسل مع العسل الصافي يساعد على علاج الزكام والتهاب الحلق والسعال، ولشفاء الجيوب الأنفية وحساسية الأنف .

كما يستفاد من العسل في معالجة الإرهاق العضلي والتشنجات العضلية. كذلك يفيد العسل في علاج أمراض الكبد وحالات التسمم.

يربي النحلة صغارها بعناية فائقة، وبنفس الوقت تقوم بإنتاج العسل، ويقول العلماء إن النحل يمتلك في دماغه برنامجاً معقداً لا يمكن للمصادفة أن تصنع مثل هذا البرنامج الذي يتفوق على البشر في بعض مزاياه، فالنحلة مربية ماهرة تعتني بالبيض ثم تقدم لليرقات الغذاء والحماية والرعاية حتى تكبر وتنمو، وسبحان الله!

أمراض يساعد العسل في شفائها:

- يمكن علاج الأرق وقلة النوم بشرب كأس ماء مذاب فيه ملعقة من العسل قبل النوم، فقد وجد بعض الباحثين تأثيراً مهدئاً لشراب العسل.

- يمكن استعمال العسل لعلاج تشقق الشفاه، وعلاج الجلد المتجعد، أي لتجميل وتنشيط الجلد المترهل.

- ملعقة عسل كل يوم قد تقيك من نوبة قلبية قاتلة، هذا ما يؤكده الباحثون من خلال الدراسات الجديدة على العسل، حيث لاحظوا أنه يساهم في تنظيم عمل القلب.

- وفي بحث حديث جداً نصح الأطباء بتناول ملعقة من العسل كل يوم لعلاج السعال المزمن، وبشكل أفضل من الأدوية الكيميائية المعروفة.

- بحث آخر وجد أنه حيث تعجز الأدوية الكيميائية عن علاج الربو والتهابات الرئتين والمجاري التنفسية، فإن العسل أثبت قدرته الكبيرة على الشفاء!

- لعلاج التوتر النفسي والتهاب الأعصاب والاضطرابات المختلفة في أنظمة عمل الجسد، فإن العسل له طاقة عجيبة في تنظيم وتخفيف هذه الاضطرابات وتهدييء الحالة النفسية.

- لعلاج التهابات اللثة وتسوس الأسنان، فقد أثبتت بعض التجارب الشعبية أن تدليك اللثة بالعسل يقوي اللثة الضعيفة وينشط حركة الدم ويقتل البكتريا المؤذية في الفم.

- لعلاج الضعف الجنسي وأمراض العقم، فقد أثبتت بعض التجارب أن للعسل مفعول في تنشيط وتنظيم الحالة الجنسية لدى الرجل والمرأة على حد سواء، كذلك هناك بعض الأبحاث بينت الدور المهم للعسل في علاج العقم.

في كتاب الله نجد أن المادة الغذائية الوحيدة التي وصفها الله تعالى بأن فيها شفاء للناس هي العسل. يقول عز وجل: (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) **[النحل: ٦٩]**.

وإذا تتبعنا الاكتشافات الحديثة نجد أن العسل يستخدم حديثاً في علاج الحروق والجروح المتقيحة وعلاج أمراض الجلد والحفاظ على صفاء ونقاء البشرة وعلاج الكلف والنمش. كذلك يفيد العسل في منع تساقط الشعر وعلاج تلف هذا الشعر. بالإضافة إلى فائدته في التهابات الأمعاء وكثير من أنواع السرطان.

الإعجاز في القرآن والسنة روى البخاري ومسلم في صحيحيهما أن رجلاً جاء إلى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقال: إن أخي استطلق بطنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسقه عسلاً.فسقاه ثم جاء فقال: إني سقيته عسلاً فلم يزده إلا استطلاقاً. فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال: اسقه عسلاً، فقال: لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقاً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صدق الله وكذب بطن أخيك) فسقاه فبرأ. يقرر هذا الحديث الشريف فائدة العسل في علاج أمراض الجهاز الهضمي. إن كلمة (الاستطلاق) الواردة في نص الحديث الشريف هي ما نسميه اليوم بالإسهال. وقد ثبت بالتجارب أن العسل يقتل الجراثيم على مختلف أنواعها لاسيما التي تستوطن الجهاز الهضمي، لذلك له أثر فعال في علاج الإسهال كما يساعد على علاج قرحة المعدة والتئام هذه القرحة خلال فترة قصيرة. وكذلك يعالج الإمساك! وهذا من المفعول المزدوج للعسل، لأن العسل ببساطة

يقوم بتنظيم حركة الأمعاء بل ويؤثر على خلايا هذه الأمعاء بما يحويه من "معلومات"أودعها الله بداخله.

وأخيراً نتذكر قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: (الشفاء في ثلاثة: شرطة محجم أو شربة عسل أو كية نار وأنهى أمتي عن الكي) [رواه البخاري]. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليكم بالشفائين العسل والقرآن) [رواه ابن ماجه في سننه]. ولا ننسى قوله تعالى: (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) **[النحل: ٦٩]**.

خواص العسل العلاجية *:

١- مقو عام يسمح للأذن محل العناية أن تصير في وضع أفقي تماماً ويبقى هذا الوضع على ما هو عليه لمدة لا تقل عن خمسة دقائق لكل أذن.

- المناعة الذاتية:

الجهاز المناعى فى جسم الإنسان هو المسئول عن حمايته ضد الإخطار الخارجية من فيروسات وبكتيريا وفطريات وطفيليات وغيرها، التى قد تغزو الجسم، وضد الإخطار الداخلية مثل الخلايا السرطانية، يستطيع الجهاز المناعي أن يفرق بين الانتيجينات الغريبة foreign antigens التى تهاجم الجسم وبين أنسجة الجسم وخلاياه وجزيئاته التى تمثل الانتيجينات الذاتية self antigens حيث أن كل هدف للجهاز المناعي يطلق عليه مصطلح أنتيجين antigen سواء كان غريباً أو ذاتيا، وعندما يفقد الجهاز المناعي قدرته على التفريق بين ما هو غريب وما هو ذاتي يبدأ فى مهاجمة أنسجة الجسم، وتحدث عن المناعة الذاتية antoimmunity عام ١٩٠٠م عالم البكتريا الألماني بول ايرليخ Paul Ehrlich (1854-1915) والذي منح جائزة نوبل فى الفسيولوجيا والطب عام ١٩٠٨، أطلق على التفاعلات المناعية ضد أنسجة الجسم جملة ميلودرامية : السموم الذاتية المرعبة".horror autotoxicus

الجهاز المناعي يتكون من أنسجة ليمفاوية اولية وتتمثل فى نخاع العظام والغدة

---

* المصدر: يحيى سنبل، مجلة العلم، العدد ٤٤٣ (٢٠١٣)

التيموثيه thymus فى نخاع العظام تنشأ جميع الخلايا الليمفاوية lymphocytes وفي الغدة التيموثية تنضج الخلايا اللمفاوية T وتصل الى مرحلة الكفاءة الوظيفية، وأنسجة لمفاوية ثانوية وتتمثل فى العقد اللمفاوية lymph nodes والطحال والأنسجة الليمفاوية المرتبطة بالأغشية المخاطية، والجهاز المناعي الجلدي، وتجمعات من الخلايا اللمفاوية غير المحددة جيداً والموجودة فى الأنسجة الضامة،افتراضياً فى جميع الأعضاء ما عدا الجهاز العصبي المركزي.

الشئ العجيب الذي يتحير فيه العقل أن الخلايا التي يتكون منها الجهاز المناعي تتفاهم وتتحاور عن طريق مواد كيميائية تسمي الحرائك الخلوية cytokines ، كما تتصرف الخلايا المناعية كأشخاص عقلاء يقومون بعملهم على أكمل وجه، على سبيل المثال خلايا مناعية تسمي القاتلات الطبيعية Natural Killer cells بتدمير الخلايا المصابة بالفيروسات، والخلايا السرطانية، خلايا مناعية أخري تسمي الخلايا اللمفاوية T مدمرة الخلايا Tlymphoctes Cytolytic تقوم بتدمير الخلايا المصابة بالفيروسات والخلايا السرطانية وتقوم بتنشيط الملتهمات الكبيرة macrophayes عن طريق الحرائك الخلوية التى يتم إفرازها أما الخلايا اللمفاوية T المساعدة halper T cells فهى التي تحرض الخلايا اللمفاوية B على النمو والتمايز وتنشط الملتهمات الكبيرة عن طريق الحرائك الخلوية.

الوظيفة الواحدة تقوم بها خلايا متعددة لمحاصرة العدو والقضاء عليه والحرص على عدم الافلات من العقاب. المناعية الذاتية سبب مهم للمرض في الإنسان، حيث أنها تصيب على الأقل ١-٢% من الشعب الأمريكي. التوصيف الإكلينيكى للمناعة الذاتية غالباً خاطئ أو لا أساس له، العديد من الأمراض التى تحدث فيها تفاعلات مناعية مصاحبة لإصابة الأنسجة يطلق عليها المناعة الذاتية لكن هذه التسمية قد لاتكون صحيحة، على سبيل المثال إصابة الأنسجة التى تحدث أثناء الاستجابات المناعية ضد الانتيجينات الغريبه ليس نوعاً من امراض المناعية الذاتية، أكثر من ذلك، وجود الأجسام المضادة أو الخلايا اللمفاوية T المتفاعلة مع الانتيجينات الذاتية قد يكون نتيجة وليس سبباً لإصابة الأنسجة .

يقول الدكتور اندرو لختمان استاذ الباثولوجي بالمدرسة الطبية بهارفارد: المناعة الذاتية تنتج عن فشل أو انهيار الآليات المسئولة بصفة طبيعية عن الإبقاء على التحمل الذاتي self-tolerance اي عدم مهاجمة الأنسجة الذاتية، المناعة الذاتية يتم منعها عن طريق عمليات انتخاب تمنع انضاج بعض الخلايا اللمفاوية الخاصة بالانتيجينات الذاتية، وعن طريق آليات تثبط الخلايا اللمفاوية المتفاعلة ضد الانتيجينات الذاتية والتي نضجت بالفعل، فقدان التحمل الذاتي قد ينتج عن انتخاب أو تنظيم غير طبيعى للخلايا اللمفاوية المتفاعلة ضد الذات self-reactive واضطراب فى طريقة تقديم الانتيجينات الذاتية الى الجهاز المناعي.

ولأسباب غير معروفة فإن متلازمات المناعية الذاتية قد تكون مرتبطة بفرط التنسج الليمفاوى، وتضاعف الخلايا الليمفاويه السرطاني، وتضاعف خلايا البلازما السرطاني، وكذلك اضطرابات نقص المناعة مثل نقص الأجسام المضادة فى الدم، ونقص الأجسام المضادة A الانتخابي، ونقص المكون المكمل complement component deficiency، الأجسام المضادة الذاتية أحياناً تنشأ كجزء من عملية الشيخوخة.

الأمراض المناعية قد تكون عامة systemic اي انها تشمل عدة أعضاء فى الجسم مثل مرض الروماتويد Rheumatoid arthritis ومرض الذئبة الحمراء systemic lupus erythema tosusوقد يكون المرض المناعي خاصاً بعضو معين من اعضاء الجسم مثل مرض الوهن العضلي Myasthenia gravis والأنيميا الخبيثة، ومرض أديسون، ومرض جريفز Graves` disease قائمة هذه الأمراض طويلة، والخطورة عالية، والسبب هو النيران الصديقة التى يطلقها الجهاز المناعي، والتي تستهدف أحد تراكيب الجسم والتي قد تكون دقيقة للغاية مثل المستقبلات Receptors كما يحدث فى مرض الوهن العضلي حيث تتكون أجسام مضادة تستهدف مستقبلات الاسيتيل كولين عند أماكن الاتصال بين الأعصاب والعضلات، المرض هو الذي يلفت الأنظار الى أهمية كل تركيب من تراكيب الجسم مهما كان دقيقاً.

آيات الإعجاز العلمي فى المياه:

البحار والمحيطات آية من آيات الله عز وجل وتعتبر من الكنوز والاسرار التى مازالت لم تبوح بمعظمها، وقد اتخذها الله عز وجل فى كثير من مواضع القرآن الكريم للدلالة على وحدانيته وربوبيته وقد شهدت القرون الأولى على اختلاف الديانات اتخاذ الله عز وجل البحر معجزة للنبى الكريم موسى عليه السلام فى القضاء على فرعون وقومه.

"فلما تراءا الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون (٦١) قال كلاّ صلى إن معى ربى سيهدين (٦٢) فأوحينآ الى موسى أن اضرب بعصاك البحر صلى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم (٦٣) وأزلفنا ثم الآخرين (٦٤) وأنجينا موسى ومن معه أجمعين (٦٥)" **(سورة الشعراء من الآية ٦١ الى الآية ٦٥).**

وقد عدد الله عز وجل نعمة فى تسخير البحار لخدمة الانسان على مدى حياته فيقول الله تعالى "أحل لكم صيد البحر وطعامة متاعاً لكم وللسيارة صلى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً قلى واتقوا الله الذى اليه تحشرون" **(سورة المائدة الآية ٩٦).** وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قلى قد فصلنا الأيات لقوم يعلمون" **(سورة الانعام الآية ٩٧).** "وهو الذى سخر البحر لتاكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضلة ولعلكم تشكرون " **(سورة النحل الآية ١٤).** "مرج البحرين يلتقيان (١٩) بينهما برزخ لا يبغيان (٢٠) فبأى ءالآء ربكما تكذبان (٢١) يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (٢٢) فبأى ءالاء ربكما تكذبان (٢٣) وله الجوار المنشئات فى البحر كالأعلام (٢٤) فبأى ءالاء ربكما تكذبان (٢٥) " **(سورة الرحمن من الآية ١٩ الى الآية ٢٥).**

فى القرآن الكريم أشارات علمية واضحة عن باطن الأرض والصدع العظيم المحيط بها وبحارها المسجورة وظلمة البحر اللجي لم يكتشف الا فى منتصف القرن العشرين، إن حقيقة كون البحر مسجوراً التي أكتشفت عام ١٩٦٢ فقط تعد من روائع الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، ومصطلح البحر اللجي مصطلح علمي دقيق يستخدم اليوم وهو قبل ذلك كلمة قرآنية أصيلة، قال الله تعالي (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء

حتى اذا جاءة لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابة والله سريع الحساب أو كظلمات فى بحر لجي يغشاه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) **(النور: ٣٦-٤٠).**

الأملاح فى مياه البحار: يوجد في مياه البحار عدد كبير من الأملاح المعدنية وهذه الأملاح المعدنية تكونها مجموعة من العناصر الكيمائية المعروفة مثل الكلور . الصوديوم . الكالسيوم . البروم . الكبريت . الماغنسيوم . البوتاسيوم . ولكن وجد ان أكثر عنصرين يدخلان في تكوين املاح البحار هما عنصراالكلور والصوديوم اللذان يؤلفان ملح الطعام العادي فقد وجد ان ماء البحر العادي يحتوي علي حوالي ١٨ جم كلور لكل كيلو جرام من الماء وحوالي ١٠ جرام صوديوم لكل كيلو جرام من الماء وهناك بعض الاملاح الاخري الهامة الهامة في مياه البحار وان كانت نسبتها اقل من املاح كلوريد الصوديوم هذه الأملاح تستفيد منها الكائنات العضوية في نموها وتكاثرها داخل مياه البحار وهذه الأملاح تسمي بالأملاح المغذة وهي أملاح الفوسفور والنيتروجين والسيليكون ويصبح البحر خاليا من المخلوقات لوحدث واستهلك كل من الاكسجين المذاب والأملاح المذابة الضرورية للحياة في البحار ولم يحدث لها تجديد ولكن الماء يتجدد باستمرار عن طريق التقليب وصعود وهبوط المياه فيصبح البحر خصبا غنيا بالمخلوقات فتبدو المساحات البحرية الغنية بالكائنات الحية بلون ازرق مائل للأخضرار بسبب وجود اعداد هائلة من تلك الكائنات بينما يدل لون المياه الزرقاء الصافية علي الجدب وقلة المواد العضوية وبالتالي فإن هذه المناطق لا تكون صالحة لصيد لذا فإن وجود الاملاح في مياه البحار والمحيطات اساسي لاستمرارية الحياة بكل اشكالها وبدونها تنعدم كل اشكالالحياه فيالبحاروالمحيطات ومن ثم تنعدم الحياة كذلك علي سطح الارض.

وتتكون قيعان البحار والمحيطات من القشرة المحيطية المكونة من صخور البازلت ذى الكثافة العالية عكس القارات تتكون من القشرة القارية المكونة من صخور الجرانيت ذى الكثافة المنخفضة نسبياً وبالتالى فإن القارات تطفو بارزة بينما تهبط قيعان المحيطات، ومع استمرار النشاط البركاني تكونت كميات كبيرة من بخار الماء ومع برودة الأرض تساقط

الأمطار مكونة المحيطات والبحار أى أن مصدر الماء فى الأرض قد أتى من باطنها وهو ما ذكره القرآن الكريم بقول تعالى (والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها) **(النازعات: ٣٠-٣١)**.

وترجع قصة اكتشاف حيد أو حافة وسط المحيط لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث تمكن دارسو المحيطات من ريسم سلسلة جبال تمتد باتجاه شمال جنوب بطول المحيط الأطلسي وتتحرك الواح الغلاف الصخري متباعد على حافتي المحيط وتوجد تلك السلسلة من الجبال فى جميع أحواض المحيطات، ويمثل حيد وسط المحيط أطول سلسلة جبلية فى الأرض، الا انها لا ترى على سطحها لأنها تمتد تحت البحر، وتحيط بالكرة الأرضي والإمام القرطبي يقول فى تفسيرة قوله "جبل يحيط بالأرض غحاطة كاملة والسماء عليه مقبية، ونشأ من زمردة خضراء، وتررد كتب الجيولوجيا الحديثة فى وصفها لحيد وسط المحيط نفس الكلمات، فتصف حيد وسط المحيط بأنه حيد عالمي يحيط بالأرض، اما الزمرة الخضراء فربما كانت الحمم التى يتكون منها البازلت الذي يكون مادة قيعان المحيطات والذي يتكون من معادن الاوليفين والبيروكسين الخضراء اللون. ويتجلي إعجاز القرآن الكريم فى هذا المجال فى قوله تعالي (والأرض ذات الصدع) (وردت مادة سجر فى القرآن الكريم مرتين حيث يقسم الله تعالى (والبحر المسجور) وفى الثانية يصف رجال البحر يوم القيامة (واذا البحار سجرت) وقوله (واذا البحار فجرت) (**الانفطار ٣**). فوسط البحر يسجر دائماً منذ مولده وحتى بإذن الله بتفجيرة يوم القيامة بالصهير الصاعد من جوف الأرض خلال الوادي الخسف وكلما استع وادي الخسف تبعاً لزيادة معدل حركة الألواح المتباعدة زاد اتساع قاع البحر، وفى وقت محدد ستفجر البحار من مراكز انتشارها وحينئذ ستخرج الأرض اثقالها ويمتلئ البحر بالحمم وتري اشراط الساعة رأى العين.

مياه البحار والتاريخ :

لقد كانت البحار عالماً مجهولاً إلى القرن الثامن عشر الميلادي، كما كانت الخرافات والأساطير المتعلقة بالبحار تسود الحضارات القديمة، وكان الرومان يعتقدون بأن قمم الأمواج جياد بيضاء تجر عربة الإله (نبتون) بزعمهم، وكانوا يقومون بالطقوس والاحتفالات

لإرضاء هذه الآلهة، وكانوا يعتقدون بوجود أسماك مصاصة لها تأثيرات سحرية على إيقاف السفن، وكان لليونانيين مثل هذه الاعتقادات كما كان بحارتهم يعزون سبب الدوامات البحرية إلى وجود وحش يسمونه كاربيدس يمتص الماء ثم يقذفه، ولم يكن بمقدور الإنسان معرفة أعماق الشواطئ الضحلة والمياه الراكدة ناهيك عن معرفة البحار العميقة والحركات الداخلية في هذه المياه، كما لم يكن بإمكان الإنسان الغوص في هذه الشواطئ إلا في حدود عشرين متراً ولثواني معدودة ليعاود التنفس من الهواء الجوي، وحتى بعد ابتكار أجهزة التنفس للغواصين لم يتمكن الإنسان من الغوص أكثر من ثلاثين متراً نظراً لازدياد ضغط الماء على جسم الغواص مع زيادة العمق والذي يعادل عند عمق ثلاثين متراً أربعة أضعاف الضغط الجوي على سطح الأرض وعندئذٍ يذوب غاز النتروجين في دم الغواص ويؤثر على عمل مخه فيفقده السيطرة على حركاته ويصاب الغواصون نتيجة لذلك بأمراض تعرف في الطب بأمراض الغواصين، أما إذا نزل الغواص إلى أعماق بعيدة فإن ضغط الماء يكفي لهرس جسمه.

التسلسل الزمني لاكتشاف أعماق البحار:

-في عام١٣٠٠ م استخدم صيادو اللؤلؤ أول نظارات واقية مصنوعة من صدف السلاحف.

-في عام ١٨٦٠م تم اكتشاف أحياء في قاع البحر المتوسط باستخدام حبل حديدي (كيبل).

-في عام ١٨٦٥م تم ابتكار مجموعة غطس مستقلة بواسطة كل من (روكايرول وديناير وز).

-في عام ١٨٩٣م تمكن بوتان من إلتقاط صور تحت الماء.

-في عام ١٩٢٠م تم استخدام طريقة السبر بالصدى (صدى الموجات الصوتية) لمعرفة الأعماق.

-في عام ١٩٣٠م تمكن كل من بارتون وبيبس من أن يغوصا بأول كرة أعماق حتى عمق ٣٠٢٨ قدماً وابتكار (أقنعة الوجه والزعانف وأنبوب التنفس).

-في عام ١٩٣٨م تم ابتكار قارورة للتنفس (سكوبا Scuba) وابتكار صمام التنفس من قبل الكابتن كوستو ودوماس.

-في عام ١٩٥٨م تم إجراء تجارب الاختبارات على غواصة الأعماق (الستينيات) وابتكار (ابرس) غلاصم للتنفس تحت الماء وتجربتها لأول مرة.

-وتمكن الإنسان من الغوص إلى أعمق بقعة في المحيط الهادي، كما تمكن من البقاء في أعماق البحر لعدة أيام، واكتشف الإنسان وجود فوهات في أعماق البحر، وصنع الإنسان الغواصة الصفراء والغواصات النووية.

معلومات حديثة في علم البحار:

لم تبدأ الدراسات المتصلة بعلوم البحار وأعماقها على وجه التحديد إلا في بداية القرن الثامن عشر عندما توفرت الأجهزة المناسبة والتقنيات وصولاً إلى ابتكار الغواصات المتطورة. وبعد عام ١٩٥٨م أي بعد ثلاثة قرون من البحوث والدراسات العلمية وعلى أيدي أجيال متعاقبة من علماء البحار توصل الإنسان إلى حقائق مدهشة منها:

١- ينقسم البحر إلى قسمين كبيرين:

- البحر السطحي الذي تتخلله طاقة الشمس وأشعتها.
- البحر العميق الذي تتلاشى فيه طاقة الشمس وأشعتها.

١- يختلف البحر العميق عن البحر السطحي في الحرارة والكثافة والضغط ودرجة الإضاءة الشمسية، والكائنات التي تعيش في كل منهما ويفصل بينهما موج داخلي.

٢- الأمواج البحرية الداخلية Internal wave :

تغطي الأمواج الداخلية البحر العميق وتمثل حداً فاصلاً بين البحر العميق والبحر السطحي، كما يغطي الموج السطحي سطح البحر ويمثل حداً فاصلاً بين الماء والهواء ولم تكتشف الأمواج الداخلية إلا في عام ١٩٠٤م.

ويتراوح طول الأمواج الداخلية ما بين عشرات إلى مئات الكيلومترات كما يتراوح ارتفاع معدل هذه الأمواج ما بين ١٠ إلى ١٠٠متر تقريباً.

٣- اشتداد الظلام في البحر العميق مع ازدياد عمق البحر حتى يسيطر الظلام الدامس الذي يبدأ من عمق (٢٠٠متر) تقريباً ويبدأ عند هذا العمق المنحدر الحراري الذي يفصل بين المياه السطحية الدافئة ومياه الأعماق الباردة،كما توجد فيه الأمواج الداخلية

التي تغطي المياه الباردة في أعماق البحر، وينعدم الضوء تماماً على عمق ١٠٠٠متر تقريباً.أما فيما يتعلق بانتشار الظلمات في أعماق البحار فقد أدرك صيادوا الأسماك أن الضوء يمتص حتى في المياه الصافية وأن قاع البحر المنحدر ذا الرمال البيضاء يتغير لونه بصورة تدريجية حتى يختفي تماماً مع تزايد العمق وأن نفاذ الضوء يتناسب عكسياً مع ازدياد العمق.

وأبسط جهاز علمي لقياس عمق نفاذ الضوء في مياه المحيط هو قرص سيتشى The Secchi Disk ولكن على الرغم من كونه وسيلة سهلة لقياس اختراق الضوء للماء بدرجة تقريبية وعلى الرغم من استعماله على نطاق واسع فإن قياس الظلمات في ماء البحر بصورة دقيقة لم يتحقق إلا بعد استخدام الوسائل التصويرية في نهاية القرن الماضي. ثم بتطوير وسائل قياس شدة الضوء التي استخدمت الخلايا الكهرو ضوئية خلال الثلاثينيات، وبعد اختراع الإنسان أجهزة مكنته من الغوص إلى هذه الأعماق البعيدة وفي الهامش. معلومات عن شدة الضوء عند أعماق مختلفة من المحيط.أما البحار العميقة فالضياء منعدم فيها، والظلمات متراكمة، وتعتمد الكائنات الحية والأسماك التي تعيش فيها على الطاقة الكيميائية لتوليد الضوء الذي تستشعر به طريقها، وهناك أنواع منها عمياء تستخدم وسائل أخرى غير الرؤية لتلمس ما حولها.وتبدأ هذه الظلمات على عمق ٢٠٠متر تقريباً وتختفي جميع أشعة الضوء على عمق ١٠٠٠متر تقريباً حيث ينعدم الضوء تماماً، كما أن أغلب تركيب الأسماك في الأعماق يتكون من الماء لمواجهة الضغوط الهائلة.

ظلمات بعضها فوق بعض:

إن الظلام الدامس الذي يشتد من خمسمائة متر إلى ألف متر يتكون في أعماق البحار نتيجة لظلمات بعضها فوق بعض، وتنشأ لسببين رئيسين:

(١) **ظلمات الأعماق:** يتكون شعاع الشمس من سبعة ألوان (الأحمر، البرتقالي، الأصفر، الأخضر، النيلي، البنفسجي، الأزرق) ولكل لون طول موجي خاص به. وتتوقف قدرة اختراق الشعاع الضوئي للماء على طول موجته فكلما قصر طول الموجة زادت قدرة اختراق الشعاع للماء، لذلك فإن شعاع اللون الأحمر يمتص على عمق ٢٠متراً تقريباً

ويختفي وجوده بعد ذلك، وينشأ عن ذلك ظلمة اللون الأحمر، فلو جرح غواص على عمق ٢٥متراً تقريباً وأراد أن يرى الدم النازف فسيراه بلون أسود، بسبب انعدام شعاع اللون الأحمر، ويمتص الشعاع البرتقالي على عمق ثلاثين متراً تقريباً فتنشأ ظلمة أخرى تحت ظلمة اللون الأحمر هي ظلمة اللون البرتقالي، وعلى عمق ٥٠ متراً تقريباً يمتص اللون الأصفر، وعلى عمق ١٠٠متر تقريباً يمتص اللون الأخضر، وعلى عمق ١٢٥متر تقريباً يمتص اللون البنفسجي والنيلي، وآخر الألوان امتصاصاً هو اللون الأزرق على بعد ٢٠٠متر تقريباً من سطح البحر. وهكذا تتكون ظلمات الألوان لشعاع الشمس بعضها فوق بعض، بسبب عمق الماء الذي تمتص فيه الألوان بأعماق مختلفة.

(٢) **ظلمات الحوائل:** وتشترك ظلمات الحوائل مع ظلمات الأعماق في تكوين الظلمات الدامسة في البحار العميقة، وتتمثل ظلمات الحوائل فيما يأتي:

أ- **ظلمة السحب:** غالباً ما تغطي السحب أسطح البحار العميقة نتيجة تبخر الماء، وتمثل حائلاً نسبياً لأشعة الشمس، فتحدث الظلمة الأولى للحوائل والتي نراها ظلالاً لتلك السحب على سطح الأرض والبحار.

ب- **ظلمة الأمواج** السطحية: تمثل الأسطح المائلة للأمواج السطحية في البحار سطحاً عاكساً لأشعة الشمس، ويشاهد المراقب على الساحل مقدار لمعان الأشعة التي عكستها هذه الأسطح [١٨] المائلة للأمواج السطحية.

(٣) **ظلمة الأمواج الداخلية:** توجد أمواج داخلية تغشى البحر العميق وتغطيه، وتبدأ من عمق ٧٠متر إلى ٢٤٠متر، وتعلق ملايين الملايين من الكائنات الهائمة في البحار على أسطح الموجات الداخلية، وقد تمتد الموجة الداخلية إلى سطح البحر فتبدو تلك الكائنات الهائمة كأوساخ متجمعة على سطح البحر، مما يجعلها تمثل مع ميل الموج الداخلي حائلاً لنفاذ الأشعة إلى البحر العميق فتنشأ بذلك الظلمة الثالثة تحت ظلمتي السحب والموج السطحي. ويتبين مما سبق أن الظلمات التي تراكمت في البحار العميقة عشر ظلمات وهي:

أ- **ظلمات الأعماق:** وهي سبع ظلمات بعضها فوق بعض تنشأ من التلاشي

التدريجي لألوان الطيف السبعة.

ب- **ظلمات الحوائل الثلاثة:** (١) السحب. (٢) الموج السطحي. (٣) الموج الداخلي. وهي أيضاً ظلمات بعضها فوق بعض.

الاكتشافات العلمية المتعلقة بالآية:

مما سبق يتبين أن العلم التجريبي قد اكتشف في فترة طويلة، خلال القرون الثلاثة الماضية، وبعد توفر الأجهزة الدقيقة، وبتضافر جهود أعداد كبيرة من الباحثين وعلماء البحار، الحقائق الآتية:

- وجود ظلمات في البحار العميقة .
- وأن هذه الظلمات بعضها فوق بعض.
- تزداد هذه الظلمات بالتدريج مع زيادة العمق حتى تنعدم الرؤية تماماً.
- وجود أمواج داخلية تغشى البحر العميق.
- تعمل الأمواج الداخلية بما عليها من الكائنات الهائمة على حجب الضوء.
- عدد الظلمات المتراكمة في البحار العميقة عشر ظلمات، سبع منها بسبب عمق الماء وثلاث بسبب الحوائل الثلاثة: السحاب، الموج السطحي، الموج العميق.
- تنقسم مياه البحر إلى قسمين:

أ- مياه البحر السطحي حيث توجد فيها طاقة الضوء.

ب- مياه البحر العميق التي تراكمت عليها الظلمات.

وصف القرآن لهذه الأسرار والحقائق البحرية : قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٤٠)﴾ **(النور ٤٠)**.

-أثبت القرآن وجود ظلمات في البحر العميق، وقيد وصف البحر بلفظ (لجى) ليعلم قارئ القرآن أن هذه الظلمات لاتكون إلا في بحر لجي أي عميق،﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ ويخرج بهذا القيد البحر السطحي الذي لا توجد فيه هذه الظلمات.

- وقد بين أهل اللغة والتفسير معنى لفظ (لجي)، فقال قتادة وصاحب تفسير الجلالين: لجي هو العميق، وقال الزمخشري: اللجي العميق الكثير الماء، وقال الطبري: ونسب البحر إلى اللجة بأنه عميق كثير الماء، وقال البشيري: هو الذي لا يدرك قعره واللجة معظم الماء، والجمع لجج، والتج البحر إذا تلاطمت أمواجه.

- وهذه الظلمات تتكون بسبب العمق في البحر اللجي، وهي ظلمات الأعماق التي سبق الإشارة إليها. قال تعالى﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾. قال الزمخشري : (بظلمات متراكمة من لج البحر والأمواج والسحاب)،وقال الخازن: (كظلمات في بحر لجي أي عميق كثير الماء ...معناه أن البحر اللجي يكون قعره مظلماً جداً بسبب غمورة الماء)وقال المراغي: (فإن البحر يكون مظلم القعر جداً بسبب غور الماء).

- وذكر القرآن أن للبحر العميق موج يغشاه من أعلاه. قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ ...﴾.

- وذكرت الآية وجود موج آخر فوق الموج الأول قال تعالى: ﴿ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ... ﴾ هذه صفة للبحر وهي: وجود موجين في وقت واحد أحدهما فوق الآخر، وليست أمواجاً متتابعة على مكان واحد بل هي موجودة في وقت واحد، والموج الثاني فوق الموج الأول.

- وتشير الآية إلى أن فوقية الموج الثاني على الموج الأول كفوقية السحاب على الموج الثاني. قال تعالى: ﴿ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ...﴾.

- ذكرت الآية وجود موج يغشى البحر العميق ويغطيه كما ذكرت وجود موج ثان فوق الموج الأول، وهذا يستلزم وجود بحر فوق (الموج الأول والبحر العميق) وهو البحر السطحي الذي يغشاه الموج الثاني الذي فوقه السحاب.

- وأثبت القرآن دور هذه الحوائل الثلاثة في تكوين الظلمات في البحار العميقة وأن بعضها فوق بعض كما قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٤٠)﴾ **(النور٤٠)** وهو ما فهمه بعض المفسرين: قال الإمام البغوي في تفسيره لهذه الآية: "ظلمة الموج الأول على ظلمة البحر، وظلمة الموج الثاني فوق الموج

الأول وظلمة السحاب على ظلمة الموج الثاني". وقال الإمام ابن الجوزي في تفسيره: "ظلمات يعني ظلمة البحر وظلمة الموج الأول، وظلمة الموج الذي فوق الموج، وظلمة السحاب".

- اشتملت الآية على ذكر ظلمات الأعماق (السبعة) في أولها وظلمات الحوائل (الثلاثة) في آخرها

﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ...﴾.

- وذكرت الآية أن هذه الظلمات التي سبق ذكرها بسبب الأعماق أو الحوائل بعضها فوق بعض، وأستعمل القرآن لفظ ظلمات الذي تستعمله العرب للدلالة على جمع القلة، من الثلاثة إلى العشرة، فقبلها تقول ظلمة وظلمتان، وبعدها تقول إحدى عشرة ظلمة، ومن ثلاث إلى عشر تقول ظلمات كما هي في الآية، وهذا ما كشفه العلم كما سبق بيانه: سبع ظلمات للألوان متعلقة بالأعماق وثلاث ظلمات متعلقة بالحوائل (الموج الداخلي، والموج السطحي، والسحاب).

- وبينت الآية التدرج في اشتداد الظلام في البحار العميقة باستعمال فعل من أفعال المقاربة وهو (كاد) وجعلته منفياً. قال تعالى: ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ﴾ فدل هذا الاستعمال الدقيق على معنيين: الأول: أن الذي يخرج يده في هذه الأعماق ليراها لايراها إلا بصعوبة بالغة، كما فهم ذلك بعض المفسرين، ومنهم المبرد والطبري.

الثاني: أن الذي يخرج يده في هذه الأعماق ليراها لايراها البتة، لأن فعل المقاربة كاد جاء منفياً، فإذا نفيت مقاربة الرؤية دلت على تمام نفي الرؤية، وهذا ما ذهب إليه بعض المفسرين، أمثال الزجّاج وأبو عبيده والفرّاء والنيسابوري. والآية استعملت تعبيراً يدل على المعنيين معاً، فتكون الرؤية بصعوبة في الأعماق القريبة، وتنتفي الرؤية تماماً في الأعماق البعيدة، على عمق ١٠٠٠متر تقريباً كما مر بنا. فتأمل كيف جاء التعبير القرآني الموجز دالاً على المعاني الصحيحة المتعددة.

وجه الإعجاز:

لقد ذكر القرآن الكريم معلومات دقيقة عن وجود ظلمات في البحار العميقة، وأشار إلى سبب تكوينها، ووصفها بأن بعضها فوق بعض، ولم يتمكن الإنسان من معرفة هذه الظلمات إلا بعد عام ١٩٣٠م. وأخبر القرآن عن وجود موج داخلي في البحار لم يعرفه الإنسان إلا بعد عام ١٩٠٠م، كما أخبر بأن هذا الموج الداخلي يغطي البحر العميق، الأمر الذي لم يعرف إلا بعد صناعة الغواصات بعد الثلاثينيات من القرن العشرين، كما أخبر القرآن عن دور الموج السطحي، والموج الداخلي في تكوين ظلمات في البحار العميقة، وهو أمر لم يعرف إلا بعد تقدم العلم في القرون الأخيرة. وما سبق من المعلومات لم يكتشفه الإنسان إلا بعد أن ابتكر أجهزة للبحث العلمي تمكنه من الوصول إلى هذه الأعماق، ودراسة هذه الظواهر، وبعد أن استغرق البحث فترة طويلة امتدت لثلاثة قرون من الزمن، واحتشد لها مئات الباحثين والدارسين حتى تمكنوا من معرفة تلك الحقائق. فمن أخبر محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الأسرار في أعماق البحار في وقتٍ كانت وسائل البحث العلمي فيه معدومة، والخرافة والأسطورة هي الغالبة على سكان الأرض في ذلك الزمان، وبخاصة في مجال البحار ؟كيف جاءه هذا العلم الدقيق بهذه الأسرار، وهو الرجل الأمي في أمة أمية وبيئة صحراوية، ولم يتيسر له ركوب البحر طوال حياته ؟

وحين عرضت هذه الحقائق على البرفسور (راو) وسئل عن تفسيره لظاهرة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وكيف أُخبر محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الحقائق منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام أجاب: (من الصعب أن نفترض أن هذا النوع من المعرفة العلمية كان موجوداً في ذلك الوقت منذ ألف وأربعمائة عام ولكن بعض الأشياء تتناول فكرة عامة ولكن وصف هذه الأشياء بتفصيل كبير أمر صعب جداً، ولذلك فمن المؤكد أن هذا ليس علماً بشرياً بسيطاً. لا يستطيع الإنسان العادي أن يشرح هذه الظواهر بذلك القدر من التفصيل ولذلك فقد فكرت في قوة خارقة للطبيعة خارج الإنسان، لقد جاءت المعلومات من مصدر خارق للطبيعية).

إنه لدليل قاطع على أن هذا العلم الذي حملته هذه الآية قد أنزله الله الذي يعلم السر في السموات والأرض، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٦)﴾ (الفرقان٦) وقال تعالى: ﴿لَكِنْ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (١٦٦)﴾ **(النساء١٦٦)** والقائل: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)﴾ **(فصلت٥٣)**.

مياه البحار Marine Water :

انواع البحار:

تنقسم البحار الى مجموعتين رئيسيتين واساس هذا التقسيم يرجع الى كيفية اتصال البحر بالمحيط فتقسم البحار الى: بحار داخلية، بحار خارجية.

١- **البحار الداخلية:** تتميز بأنها تتصل بالمحيط عن طريق مصدر مائى ضيق (مضيق) ويجد عدد من البحار الداخلية فى البحر المتوسط والبحر الاحمر والبحر القطبى الشمالى والبحر الاندونيسى والخليج العربى وبحر البلطيق ولما كانت البحار الداخلية تتصل بالمحيط عن طريق المضايق فاننا نجد ان حركات المد والجزر فيها تكاد تكون معدومة او ذات تأثير ضعيف، وتتميز البحار الداخلية ايضاً بأن امواجها ليست من النوع العنيف كذلك تتميز بارتفاع نسبة الملوحة بها وخاصة عندما تقع هذه البحار فى مناطق مرتفعة فى درجات الحرارة مثل البحر الاحمر والخليج العربى والبحار الداخلية تقسم هى بدورها الى قسمين من حيث العمق الى بحار ضحلة وغير عميقة مثل البحر الاحمر والخليج العربى، وبحار اخرى عميقة مثل البحر الابيض المتوسط والبحر القطبى الشمالى.

٢- **البحار الخارجية او البحار المفتوحة:** فهذه البحار ترتبط بالمحيط بمنفذ واسع مثل بحر الشمال بأوروبا، وتتميز البحار المفتوحة (الخارجية) بارتفاع منسوب المد بها، وتتميز خصائص مياهها بأنها متشابهة مع خصائص مياة المحيطات، وكذلك تتميز بقلة محتواها من الاملاح نظراً لاتصالها المباشر بالمحيط وتنخفض فيها نسبة التبخر، وعادة ما تتميز البحار الخارجية بكبر العمق باستثناء بحر الشمال الذى يكون عمقه ضحلاً بالنسبة لكونة من البحار المفتوحة، وتعتمد البحار على المحيطات فى تنظيمها وتعتبر البحار من الوحهة الجيولوجية حديثة العمر بالنسبة الى المحيطات التى يرجح انها قديمة قدم الكرة

الارضية، اى ان البحار تكونت فى مرحلة لاحقة بعد تكون المحيطات اولاً وذلك من ملايين السنين.

٣- **أول استكشاف لبحر خارج الأرض:** يعتزم فريق علمى التقدم لوكالة الفضاء الامريكية "ناسا"بإقتراح انزال قارب فى احد بحور قمر تيتان التابع لكوكب زحل ويريد الفريق انزال القارب فى بحر ليجيا مارى وهو عبارة عن كتلة ضخمة من غاز الميثان تقع قرب أعلى نقطة شمالى قمر تيتان اكبر اقمار زحل، وسيعرض الاقتراح على ناسا لتنفيذه فى أحد البرامج التى تقوم فيها باختبار نظام طاقة مختلف وجديد سيكون هذا اول اكتشاف لبحر فى كوكب آخر عداً الأرض.

٤- **مياه على سطح المريخ:** أكدت المركبة الفضائية "فينيكس"التى هبطت على سطح المريخ دليلاً قاطعاً على وجود ثلج أو ماء على سطحه. ولم يتوقف الانجاز عند هذا الحد، بل تجاوزه الى اكتشاف أكثر أهمية وهو أن تربة المريخ قلوية أكثر بكثير مما كان متوقعا، ما يعنى أنها تشبة تربة الأرض، لقد اكتشف علماء ناسا من عينة ترابية للمريخ وبفضل الذراع الآلية لـ"فينيكس"ومختبره الكيميائي، وجود الخصائص والعناصر التي لابد من وجودها من اجل وجود حياة، وجدت من قبل على سطح المريخ، أو موجودة الآن، ولو فى شكل ميكروبات او يمكن ان توجد مستقبلاً. ورغم ان النتائج ما زالت أولية، فإن كوكب الأرض الذى طالما تصورناه على أنه مركز الكون ومحوره، هو الآن قاب قوسين أو أدني من أن يفقد صفة كوكب الحياة الوحيد فى الكون، كما لم يعد حائزاً من وجهة النظر العلمية، النظر الى الحياة على أنها "ظاهرة ارضية"بعد اليوم، ولاشك ان هذا الاكتشاف سيفتح لاحقاً شهية علماء الفضاء الى استغلال هذا الكوكب وربما استيطانه، على غرار ما حدث فى الامريكتين واستراليا على كوكب الارض، ولكنه سيكون هذه المرة فى الفضاء الكوني الفسيح، واليوم بعد أن عرف أن الكوكب الأحمر "المريخ"ربما يكون شهد حياة، فغداً ربما نعرف كواكب أخرى عرفت أو تعرف الحياة وقد نعرف من الكائنات الحية الكونية ما يفوق البشر تطوراً.

٥- **من أبرز أحداث عام٢٠١٣ في عالم الفضاء أيضا،** تأكيد علماء فريق المركبة'

كيوريوسيتي' التابع لوكالة ناسا، والذي يبحث عن دلائل علي وجود حياة علي سطح المريخ، أن الكوكب يحتوي علي الماء ومواد كيماوية أخري، مثل ثاني أكسيد الكربون، وثاني أكسيد الكبريت، ومواد كيميائية أخري نشطة مما يجعل وجود حياة علي هذا الكوكب أمرا معقدا.وقد كشف تحليل عينة من التربة ذات الحبيبات الدقيقة التي جمعها' كيوريوسيتي'، عقب هبوطه علي الكوكب في أغسطس عام٢٠١٢ أنها تحتوي علي ماء يمثل نحو٢% من وزن العينة، ولم يتمكن العلماء من العثور علي غاز الميثان في الغلاف الجوي لكوكب المريخ، وهو الغاز الذي يمثل مؤشرا قويا علي وجود مقومات للحياة. وقد تم العثور علي الماء بعد تسخين عينة من التربة حتي درجة٨٣٥ مئوية داخل معمل المركبة' كيوريوسيتي' مع تحليل الغازات المنبعثة، وتوصل العلماء إلي أنه بالإضافة إلي وجود الماء، يوجد مواد أخري بكوكب المريخ منها ثاني أكسيد الكبريت وثاني أكسيد الكربون.

٦- **مياه على سطح القمر**: كرات زجاجية دقيقة خضراء وبرتقالية جلبها رواد الفضاء من القمر منذ نحو ٤٠ عاماً كشفت ادلة على ان الماء وجد هناك فى البدايات الأولى، واستخدم العلماء طريقة جديدة لتحليل عناصر فى عينات الرمل القمرية لاكشتاف أدلة قوية على وجود الماء هناك قبل ٣ مليارات عام، ويمكن للدراسة التى نشرت فى مجلة "نيتشر"أن تدعم ادلة على أن الماء وجد فى فوهات البراكين المعتمة على سطح القمر، وان الماء قد يكون اصيلاً فى القمر ولم ينتقل اليه مع المذنبات ويعتقد اغلب العلماء أن القمر تشكل عندما اصطدم جسم بحجم كوكب المريخ مع الأرض قبل ٤.٥ مليار سنة مضت، ومن المفترض ان ينجم عن هذا الاصطدام العظيم انهيار كتل منصهرة الى المدار المحيط بالأرض.

٧- **البحر الميت:** البحر الميت هو بحيرة ملحية مغلقة تقع في أخدود وادي الأردن ضمن الشق السوري الأفريقي، على خط الحدود الفاصل بين الأردن وفلسطين التاريخية (الضفة الغربية وإسرائيل). يشتهر البحر الميت بكونه أخفض نقطة على سطح الكرة الأرضية، حيث بلغ منسوب شاطئه حوالي ٤٠٠ متر تحت مستوى سطح البحر حسب سجلات عام ٢٠١٣.

يصل عرض البحر الميت في أقصى حد إلى ١٧ كم، بينما يبلغ طوله حوالي ٧٠

كم. وقد بلغت مساحته في عام ٢٠١٠ حوالي ٦٥٠ كم٢ إذ تقلصت خلال الأربع عقود الماضية بما يزيد عن ٣٥%. كما يتميز البحر الميت بشدة ملوحته، إذ تبلغ نسبة الأملاح فيه ٣٤.٢%، وهو ما يمثل تسعة أضعاف تركيز الأملاح في البحر المتوسط. وقد نتجت هذه الأملاح كون البحيرة هي وجهة نهائية للمياه التي تصب فيه، حيث أنه لا يوجد أي مخرج لها بعده، كما يلعب المناخ الصحراوي للمنطقة الذي يمتاز بشدة الحرارة والجفاف ومعدلات التبخر العالية دورًا كبيرًا في هذا الأمر.

عانى منسوب البحر الميت مؤخرًا من التراجع المستمر، حيث يرجع هذا الأمر إلى عدد من الأسباب الرئيسية، كالاستخدام المكثف لمصادر المياه، وأهمها نهر الأردن، وضخ المياه في الحوض الجنوبي، حيث يتكون حوض البحر الميت حاليًا من حوضين؛ شمالي وجنوبي. ونتيجة للإنخفاض المستمر لهذا المستوى، تعرض الجزء الجنوبي من البحيرة للجفاف، حيث أن الجزء الجنوبي أقل عمقًا من نظيره الشمالي، ويصل ارتفاع منسوب شاطئه إلى ٤٠١ متر تحت مستوى سطح البحر. ومع تجفيف الجزء الجنوبي، تم إنشاء برك لتبخير المياه وإنتاج البوتاس والمواد الكيماوية الأخرى عبر مصانع البوتاس الإسرائيلية، وشركة البوتاس العربية في الأردن. وتحتاج تلك البرك إلى ضخ كبير من مياه البحر، مما أثر تأثيرًا كبيرًا على مستوى سطح البحر.

لقد بلغ المعدل السنوي لانخفاض مستوى سطح البحر خلال العقد المنصرم بمقدار يعادل الفقدان لمدة سنة كاملة، حيث أصبح المستوى ينخفض حوالي متر كل عام. ولقد زاد هذا المعدل في عام ٢٠١٢ بشكل واضح، ليبلغ إنخفاض مستوى البحر ١.٤٠ متر. وقد أدى الانخفاض التراكمي في مستوى المياه إلى تغيرات كبيرة أيضا في البحر الأبيض المتوسط بما في ذلك تغيرات لا يمكن الرجوع عنها في الجزء الشمالي، من خلق للمجاري، والانسحاب من الشواطئ، والأضرار التي لحقت بالبنية التحتية (الطرق والجسور) والمحميات الطبيعية.

يُعد البحر الميت مهم جدًا للصناعة والسياحة في المنطقة، حيث تُعتبر تركيبة مياهه مختلفة عن المياه الطبيعية، باحتواءها على تركيز عالي من الكالسيوم والبوتاسيوم. ويُستغل

هذا في مصانع الجانبين الأردني والإسرائيلي. وترجع الأهمية التاريخية والسياحية لمنطقة حوض البحر الميت إلى البحر نفسه وإلى شواطئه، حيث توجد بعض المعالم الأثرية والدينية الهامة في المنطقة مثل مسعدة، خربة قمران، وكهف النبي لوط، بالإضافة إلى التشكيلات الملحية الطبيعية فيه، والمناخ السائد، كلها جعلت من البحر الميت نقطة جذب سياحية عالمية، وخصوصًا فيما يتعلق بالسياحة العلاجية. وتحوي المنطقة على الآف الغرف الفندقية، حيث تتركز في الجزء الشمالي الشرقي في الأردن، بالإضافة إلى الجزء الغربي المطل على الحوض الجنوبي. وقد رُشح ليكون أحد عجائب الدنيا السبع الطبيعية في نطاق البحيرات.

التسمية:

أُطلق على البحر الميت تاريخيّا عدة أسماء قديمة في العهد القديم مثل: "بحر الملح" **و**"بحر العربة" **و**"البحر الشرقي" **و**"عمق السديم". وفي عهد عيسى المسيح عُرف بـ "بحر الموت"، **و**"بحر سدوم"نسبة إلى منطقة سدوم المجاورة، كما دُعي "البحيرة المنتنة"لأن مياهه وشواطئه لها رائحة منتنة. كما دُعي "بحيرة زغر"نسبة إلى بلدة زُغر التي كانت تقع على شاطئه الجنوبي الشرقي، وأُطلق عليه اسم "بحر الزفت" نسبةً إلى قطع الزفت التي كانت تطفو على سطحه في بعض الأحيان وخاصة عند حدوث الزلازل. وقد كان بعض سكان المنطقة يتاجرون في قطع الزفت التي يستخرجونها ويبيعونها. كما ذكره المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"باسم "البحيرة المقلوبة. وقد سُمي أيضًا "بحيرة لوط"نسبةً إلى النبي لوط الذي سكن وقومه بالقرب منه قبل أن يحل بهم العذاب. أما الإغريق فكانوا أول من أطلق عليه إسم "البحر الميت"لعدم وجود حياة فيه.

وحسب نظرية عالم الإراضة البروفيسور ليو بيكارد كان في الماضي جزءا من بحيرة واسعة حلوة المياه امتدت على منطقة غور الأردن ومرج بن عامر وصبت فيالبحر الأبيض المتوسط. وحسب هذه النظرية أسفرت التغييرات في علوّ الأرض قبل مليوني عام تقريبا إلى انقطاع الوصلة بين تلك البحيرة والبحر الأبيض المتوسط، وإلى تضيق البحيرة إلى بحيرة طبريا، نهر الأردن والبحر الميت. فأدى حصر مياه البحر الميت، وتبخر الماء إلى زيادة

نسبة الأملاح فيه.

الجغرافيا:

يحد البحر الميت من الشرق جبال محافظة مادبا ومحافظة الكرك في الأردن، ومن الغرب الضفة الغربية وجبال الخليل في فلسطين. أما شمالاً فيحده منخفض البحر الميت ومصب نهر الأردن، ومن الجنوب جرف خنزيرة، الذي يُعتبر بداية وادي عربة. يُعتبر خط التقسيم فيه حدًا فاصلاً بين الأردن وفلسطين تماشيًا مع نهر الأردن في الشمال، ووادي عربة في الجنوب. يقع بين دائرتيّ عرض ٣١.٠٣ و٣١.٤٣ شمالاً، وبين خطيّ طول ٣٥.٢١ و٣٥.٣٥ شرقًا. تبلغ مساحته الأصلية حوالي ١٠٠٠ كم٢، إلا أنها تقلصت خلال الأربع عقود الماضية إلى حوالي ٦٥٠ كم٢. ويبلغ أقصى عرض له ١٧.٥ كم، وأضيق نقطة تقع عند مضيق اللسان بعرض ٢ كم، أما أعمق نقطة فيه فتقع على بعد ٥ كم جنوب غرب مصب وادي زرقاء ماعين، ويبلغ عمقها ٣٩٩ م، بينما ينخفض سطحه بحوالي ٣٩٥ عن سطح البحر المتوسط.

وتحف الشواطئ الشرقية والغربية للبحر الميت منحدرات عمودية على شكل أبراج صدعية والتي تشكل جزءاً منالشق السوري الأفريقي. إن منحدرات الوادي تتجه إلى أعلى برقة إلى ناحية الشمال في اتجاه نهر الأردن وإلى ناحية الجنوب في اتجاه وادي عربة. ومن الناحية التاريخية فأن البحر الميت يتكون من حوضان: الحوض الرئيسي الشمالي والذي يبلغ عمقه ٣٢٠ مترًا (في عام ١٩٩٧) والحوض الجنوبي الضحل والذي منه تراجع البحر الميت منذ عام ١٩٧٨. والحوضين منقسمان عن طريق شبه جزيرة لسان ومضايق الموت التي لديها تل من الطمي.

المناخ:

تمتع البحر الميت بسماء مشمسة على مدار السنة، بالإضافة إلى الهواء الجاف. وتتساقط الأمطار على المنطقة بشكل قليل جداً بأقل من ٥٠ ملم (٢ بوصة) بينما يبلغ متوسط درجة الحرارة في الصيف بين ٣٢ و٣٩ درجة مئوية. وتتراوح درجات الحرارة في فصل الشتاء المتوسط بين ٢٠ و٢٣ درجة مئوية. كما تعتبر نسبةالرطوبة منخفضة حيث

توازي ٣٥% في معدلها. أما الإشعاعات الشمسية، فلقد دلت الدراسات على وجود طبقة غنية بالأوزون فوق سطح البحر تصل إلى ارتفاع ٢٥ كيلومتراً، ويقوم الأوزون بالإضافة إلى بخار الماء فوق البحر بعملية ترشيح وفلترة للأشعة الفوق بنفسجية.

ويُعد تركيز الأكسجين في هواء منطقة البحر الميت الأعلى في العالم، بصفته المنطقة الأكثر انخفاضًا. وتصل نسبة الأكسجين فيه إلى ٣٦%، علمًا بأن النسبة العالمية تصل إلى ٢٦%. أما بالنسبة إلى الضغوط الجوي في منطقة البحر الميت، فيترواح بين ٧٩٦ و٧٩٩ ملم زئبقي، وبهذا يُعتبر الأعلى في العال.

الجيولوجيا:

يشكل وادي الأردن جزءاً من الأخدود العظيم (حفرة الانهدام التاريخية) والذي يمتد من تركيا إلى شرق أفريقيا. وقد تشكل نتيجة تغيرات جيولوجية شهدتها القشرة الأرضية منذ ملايين السنين، وقد تشكل في قلبها البحر الميت الذي كان يمتد في الأصل على طول ٣٦٠ كلم من العقبة جنوبًا إلى بحيرة طبريا شمالاً. يعتبر وادي الأردن بأرضه الخصبة ومناخه الدافئ، والبحر الميت بمياهه العلاجية، مركز جذب سكاني عبر التاريخ، فقد شهد هذا الوادي العديد من الأقوام والحضارات التي تعود إلى عصور قديمة جدًا. وقد تم الكشف عن أكثر من ٢٠٠ موقع أثري حتى اليوم، ومعظم هذه المواقع المحيطة بمنطقة البحر الميت تتصل اتصالاً وثيقًا بأحداث ذُكرت في الكتاب المقدس، ومن أهمها كهف النبي لوط.

وقد أجرى بعض الباحثين الإسرائيليين مسحًا جيولوجيًا لقاع البحر الميت عام ١٩٦٧، وقالوا: "يبدوا أن قاع البحر الميت الحالي مكون من صخور تكوين أصدم الملحي الذي يقع تحت الحوض الجنوبي للبحر الميت". بمعنى أن هذه الكتلة كانت تحت قرى النبي لوط، وأن تكوين هذه البقعة المنخفضة كما ورد مشابه لتكوين أصدم، بينما المحيط الموجود فيه هو من تكوينات جيولوجية مختلفة عنها، هذا بالإضافة إلى وجود صدوع مستعرضة حول هذه البقعة تؤكد أنها لم تكن أساسًا ضمن التكوين الصخري الموجود فيه، وإنما جاءته من منطقة أخرى، وهذا يؤيد حدوث مثل هذا الانزلاق لهذه الكتلة الصخرية. كما يؤيد صحة هذا الدليل صورة الأقمار الصناعية لقاع البحر الميت، والتي يظهر فيها ست نقاط يُعتقد أنها

تجمعات سكانية تمثل قرى النبي لوط، وصورة غواصة بريطانية لنفس المنطقة عام ١٩٥٧ يظهر فيها أيضًا آثار مساكن وقرى مطموة بالملح.

التشكل:

يُعتبر البحر الميت ظاهرة طبيعية ناردة الوجود في العالم، فهو عبارة عن بحيرة مغلقة لا تتصل بالبحار الخارجية المجاورة (البحر المتوسط والبحر الأحمر). كما يقع في منطقة كانت جزءاً من الموطن الأصلي للإنسان الأول، ومهبطًا للديانات السماوية الرئيسية، ومكانًا لنشوء الحضارات القديمة، ومعبرًا للحركات التجارية والغزوات العسكرية عبر العصور التاريخية المتتابعة.

صورة جوية للبحر الميت خلال السنوات ١٩٧٢، ١٩٨٩، ٢٠١١.

يعود بداية التشكل الجيولوجي للبحر الميت إلى أواخر العصر الثلاثي، أي قبل حوالي ٣ – ٧ مليون سنة. فقد تكون على أنقاض البحيرات القديمة التي شغلت الانهدام الأردني حيث يقول علماء الجيولوجيا: أن "بحر تيش"أو Tythas الذي يشغل البحر المتوسط جزءاً من مكانه، كان يغطي أغلب أراضي المنطقة العربية، وبعد انحساره وتراجعه ووصوله إلى الشكل الحالي للبحر المتوسط، بقيت منطقة الغور ممتلئة بالمياه مكونة بحيرة أصدم القديمة التي كانت تتصل بالبحر المتوسط بواسطة مرج بن عامر ثمغور الأردن الأوسط حتى عصر الميوسين. وبعد عصر الميوسين، انقطع اتصال البحيرة الأردنية القديمة (بحيرة ما بعد أصدم) بالبحر المتوسط .

وأخذت تنحصر شيئاً فشيئاً نتيجة لارتفاع مستوى التبخر في المنطقة بسبب درجات الحرارة المرتفعة. ويعتقد العلماء بأن البحيرة تعرضت لعملية هبوط ثانية بسبب الضغط الكبير الواقع عليها، بسبب تركز الأملاح في قاعها حتى تكوّن البحر الميت بشكله الحالي والذي يعتبره علماء الجيولوجيا حالة دراسية نادرة الوجود، حيث يقع أطول فالق إزاحي قاري في العالم يصل امتداده إلى أكثر من ١٠٠٠ كم مصحوب بإزاحة جانبية تبلغ حوالي ١٠٥ كم. وقد لفت انهدام البحر الميت بتشكيله الجيولوجي ونشاطه التكتوني انتباه الكثير من العلماء في شتى مجالات علوم الأرض.

تتميز مياه البحر الميت بشدة ملوحتها التي تصل إلى ٣٤٠ غم/ لتر في أعماقه، وهي نسبة كبيرة جدًا، إذ تبلغ الملوحة فيه عشرة أضعاف ملوحة البحار والمحيطات. ويختزن البحر الميت في باطنه ثروة هائلة لمجموعة كبيرة من الأملاح قد لا تنضب بسبب ضخامة حجمها ودخولها في الصناعات الحديثة. اختلفت الآراء حول أصل تكون هذه الأملاح، وفيما يلي استعراض لثلاث نظريات تفسر كيفية تكونها:

نظرية ترسيب الأملاح البحرية: وتقول أن هذه الأملاح جاءت من مصدرين هما الترسيب المائي، والترسيب الجوي.

نظرية تجمع الأملاح التحتية: وتقول أن الأملاح تكونت من مياه نهر الأردن والأودية والينابيع الجانبية التي ترفد البحر الميت مباشرة، فهي تحتوي على كميات هائلة من الأملاح مشابهة لأملاح البحر الميت.

نظرية الأمطار البركانية: وتقول أن جزءاً من أملاح البحر الميت تكون نتيجة العذاب الذي حل بقوم لوط.

التركيب الكيماوي :

تُقدر كمية التبخر في مياه البحر الميت بحوالي ١٦٠٠ ملم في العام. وبحسب الفحوصات التي أُجريت على مياهه فإن عملية التبخر والتغيرات الكيمائية تحدث خلال الأربعين مترٍ العليا، وما دونها فهو ثابت لا يتغير. إذاً تختلف كمية ونوعية الأملاح حسب العمق. وتبلغ الأملاح المذابة ٤٤ مليار و٩٥٧ مليون طن. ومن هذه الكمية تُقدر المواد التالية بملايين الأطنان: كلوريد المغنيسيوم حوالي ٢٣ ألف مليون طن، ملح الطعام حوالي ١٢ ألف مليون طن، كلوريد الكالسيوم حوالي ٦ الآف طن، كلوريد البوتاسيوم حوالي ألفان مليون طن، بروميد المغنسيوم حوالي ٩٧٥ مليون طن، كبريتات الكالسيوم حوالي ١٠٥ مليون طن، بيكربونات الكالسيوم حوالي ٤٦ مليون طن،وكلوريد الروبيديوم حوالي ١٢ مليون طن.

ومن الجدير بالذكر، أن هناك مصادر أخرى عملت على زيادرة نسبة الأملاح في البحر الميت كالينابيع الساخنة والمعدنية مثل: ينابيع الزهار الكبريتية، وحمامات زرقاء

ماعين، إذ أن التحاليل التي أُجريت على مياه هذه المصادر دلت على نفس التركيب الكيماوي لمياه البحر الميت، حتى أن التحاليل الكيميائية التي أُجريت لمياه منجم بترول أسدم أظهرت علاقتها بمياه البحر الميت.

إن قوة تركيز أملاح البحر الميت التي ينفرد بها عن كل بحار العالم الداخلية هي عجيبة في حد ذاتها. ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل أن التركيب الكيماوي لمياه هذا البحر يختلف أيضًا عن غيره من بحار العالم الداخلية الأخرى، فهو يتكون في معظمه من أملاح الكبريتات والكربونات. والغريب في الأمر أيضًا، أن أملاح الكالسيوم تكاد تكون معدومة، إذ أن ذلك لا يحدث لأي بحر داخلي مثل البحر الميت. والأغرب من ذلك كله وجود كمية البروم العالية التي تبلغ ٥٩٢٠ ملغم لكل لتر والتي لا يوجد مثلها في أي بحر معروف، حيث أن كمية البروم في المحيطات تبلغ ٢٩٠ ملغم/ لتر وفي البحار المالحة ١٠٠٠ ملغم/ لتر.

الروافد المغذية :

يغذّي البحر الميت بالإضافة إلى نهر الأردن، عدد من الوديان والسيول الممتدة على جانبيه الغربي والشرقي. إذ يبلغ عددها من الجانب الغربي ٢٣ واديًا وسيلاً، فيما يبلغ عددها من الشرق ٥ فقط. وتبلغ مساحة المجاري المتعلقة بالبحر الميت ٤٠،٦ كم٢. وتأتي معظم تدفقات المياه إلى البحر الميت من مناطق ذات الكثافة المطرية النسبية لمجرى نهر الأردن إلى الشمال والمنحدرات العمودية للوادي المتصدع لشرق وغرب البحر الميت. وإلى الجنوب، يغطي خط تقسيم مياه وادي عربة المناطق القاحلة للنقب وصحراء الأردن الجنوبية.

شكل (١) وادي الموجب يغذي من الشرق

شكل (٢) وادي الهيدان يغذي من الشرق

شكل (٣) وادي داود يغذي من الغرب

شكل (٤) وادى المربعات يغذى من الغرب

شكل (٥) وادي قدرون يغذي من الغرب

شكل (٦) وادي السيال يغذي من الغرب

مشروع القناة:

يمر مُستوى المياه في هذا البحر التاريخي يتراجع حاليًا بمُعدلات لا تُصدق تاركًا خلفة آلاف الحفر، حيث يوجد حاليًا ما يُقارب ٣٠٠٠ حُفرة على الجانب الغربي ومئات الحُفر على الجانب الشرقي، وذلك بارتفاع شديد في وتيرة تشكل هذه الحُفر بشكل فُجائي، في وقت كان البحر يحتوي فيه على ٤٠ حفرة فقط في العام ١٩٩٠. الخُبراء في هذه المجال يُشيرون إلى أن مثل هذه الحفر تظهر حاليًا بمُعدّل حُفرة واحدة يوميًا، وأن المخيف فيها هو عدم وجود طريقة بمعرفة مكان أو توقيت ظُهورها. ظهور هذه الحفر متعلق بصورة مباشرة بتعرض البحر الميت للجفافبمُعدل متر واحد سنويًا، بحيث تنهار الأرض فجأةً وتتشكل حفر كبيرة أحيانًا مما يُشكل خطرًا على المناطق المُحيطة بالبحر من مزارع وطرقات وحتى أبنية كالفنادق أو المنازل. وتتشكل الحُفر هذه نتيجةً لتفاعُل المياه العذبة القادمة من مياه الأمطار أو بعض الينابيع تحت الأرض بالأملاح الموجودة في الأرض بعد تعرُض مساحات جديدة للتجفيف.

كارثة زوال البحر الميت. الفرق بين عامي١٩٦٠ و٢٠٠٧. ولإنقاذ البحر الميت من الجفاف، قام الأردن بالتعاون مع كل من السلطة الفلسطينية وإسرائيل بالتخطيط لمشروع أُطلق عليه "قناة البحرين"، وهو مشروع مقترح لشق قناة تربط بين البحر الميت وأحد البحار المفتوحة (البحر الأحمر أو البحر الأبيض المتوسط)، مستفيدا من ٤٠٠ متر الفرق في منسوب المياه بين البحار. قد تعوض المياه المتدفقة عبر القناة انخفاض مستوى البحر الميت بسبب تحويل المياه إلى إسرائيل بواسطة سد دغانيا المقام على نقطة الاتصال بين بحيرة طبريا ونهر الأردن. وسحب المياه الحلوة المتدفقة طبيعيًا إلى البحر الميت إلى أجهزة الري الإسرائيلية والفلسطينية والأردنية. بالمقابل، عارض المشروع الكثير من المنظمات البيئية في المنطقة، حيث أشارت عدد من الدراسات أن تدفق حوالي ٢ مليار متر مكعب

سنويًا من مياه البحر الأحمر إلى البحر الميت سيحدث تأثيرات بالغة الخطورة على كنوز وثروات البحر الأحمر، حيث مناطق الشعب المرجانية وحدائقها التي لا تقدر بثمن، كما سيغير من تركيبة البحر الميت. من جهة أخرى، يرى نشطاء سياسيون أن للمشروع أبعادًا سياسية واستراتيجة تضر الأردن والسلطة الفلسطينية، وهي بناء المستوطنات الإسرائيلية، وجلب المزيد من المهاجرين وخلق واقع ديموغرافي جديد في المنطقة وخلق رافد بشري مستمر لقواها العسكرية.

وقد تم التوقيع رسميًا على اتفاقية بين الأطراف الثلاثة في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٣ لمد خط أنابيب ينقل المياه من البحر الأحمر إلى البحر الميت، حيث استمر تداول خطة ربط البحرين الأحمر والميت على مدار عقود وخضعت للعديد من التغيرات، كما أنها كانت مُتضمنة أيضًا في اتفاقية السلام بين إسرائيل والأردن عام ١٩٩٤. ويشمل المشروع مرحلة أوليّة سيتم خلالها بناء خط أنابيب لنقل المياه طوله ١٨٠ كم من محطة تحلية المياه فيميناء العقبة الأردني الموجود على الساحل الشمالي الشرقي للبحر الأحمر إلى البحر الميت.

ويهدف المشروع إلى منع تدهور وانكماش البحر الميت وتوصيل المياه النقية إلى الأردنيين والفلسطينيين والإسرائيليين. ويعاني الأردن خصيصًا مؤخرًا من تداعيات نقص المياه بسبب زيادة عدد السكان في ظل استمرار تدفق اللاجئين من سوريا. وقد أعلن البنك الدولي أن البرنامج التجريبي قابل للتطبيق بتكلفة ١٠ مليار دولار أمريكي، لكنه حذر وكذلك المنظمات البيئية من العديد من المخاوف البيئية المتعلقة بالمشروع.

التاريخ:

نالت منطقة سدوم وعمورة أهمية لاهوتية في كتابات الكثير من الباحثين ما بين الوصف كما في كتابات الرحالة العرب وغيرهم، وإتباع منهجية علمية في الدراسة عند بعض الباحثين ساهمت في تسليط بعض الضوء على حادثة الخسف الشهيرة التي عمت منطقة الحوض الجنوبي للبحر الميت. كما أكد الكثير من العلماء أن مكان الخسف قد تم في مكان الحوض الجنوبي للبحر الميت الحالي، وبأن المدن التي ذكرت في القرآن، والتوراة

كانت موجودة في مكان الحوض الجنوبي، وأن الخسف الذي حدث في الألف الثاني قبل الميلاد قد دمّر المدن ومن سكنها. وقد استبعد بعضهم أن البحر الميت قد تكون في تلك الفترة فقد كان موجودا قبل حادثة الخسف. وقد أكدت بعض الدارسات أن البحر الميت قد تشكل بعد تكون عدة بحيرات سبقت مرحلة البحر الميت الحالي، وأن بعض هذه البحيرات كانت ذاتمياه عذبة.

ولقد اتفق العلماء على أن منخفض البحر الميت قد شغله عدة بحيرات سبقت تشكل البحر الميت الحالي وهي بحيرة أصدام، بحيرة السمرة، بحيرة اللسان، وبحيرة دامية، والبحر الميت الحالي.

فعندما بدأ تشكل منخفض الأغوار، كانت الجبال الشرقية متصلة مع الجبال الغربية. وعندها بدأ منخفض الأغوار بالتشكل بالحركة الأفقية أو العمودية كما أشار العديد من العلماء. ومهما يكن الأمر فقد انفرج منخفض الأغوارعلى شكل أحواض واسعة لكنها لم تكن عميقة، ويبدو أنه كان متصلا مع البحر المتوسط. ومع توالي عملية الانخفاض انقطع الاتصال ما بين البحر المتوسط ومنخفض البحر الميت. وينقطع بذلك اتصال البحر المتوسط مع الأغوار والذي زودها بالمياه فترات زمنية طويلة نسبيا. وأصبح مصدر المياه التي تغذي منطقة الأغوار يعتمد بشكل مباشر على مياه الأمطار.

وقد تعرضت تلك البحيرات خلال تاريخها الطويل إلى اختلاف من حيث الانخفاض عن مستوى سطح البحر والامتداد الأفقي وملوحة المياه. وكان تعتمد بشكل مباشر على رطوبة الجو ومعدلات الأمطار، حيث كانت تسود المنطقة فترات من الجفاف تليها فترات انتقالية ثم فترات رطبة مما يؤدي إلى جفاف تلك الأجسام المائية أو الامتلاء في الفترات الرطبة. وتشير المصادر الجيولوجية إلى أن بحيرة السمرة نتجت عن فترة رطوبة رافقها ازدياد كبير في معدلات الأمطار وأنها ترافقت مع إحدى العصور الجليدية إلي سادت الأرض وكانت ذات مياه عذبة. أما بحيرة اللسان فقد كانت مياهها عذبة أحيانًا ومالحة في أحيان أخرى حسب رطوبة الجو. وهي أكبر المسطحات المائية التي شغلت منخفض الأغوار حيث وصل طولها إلى ٢٢٠ كم.

ومع نهاية بحيرة اللسان حدثت فترة جفاف قبل ١٤ ألف سنة، والتي أدت إلى جفاف معظم المسطحات المائية في منطقة الأغوار وهي متطابقة مع أخر عصر جليدي في فترة بحيرة دامية. ومع نهاية بحيرة دامية تشكل البحر الميت الحالي قبل ١١ ألف سنة، وقد كان مستوى سطحه يتعرض إلى تذبذب سببه الظروف الطبيعية الناتجة عن التقلبات المناخية إلى أن تحول التقلب في مستوى سطح البحر الميت إلى عوامل بشرية ناتجة عن تحويل مصادر تغذية البحر الميت بالمياه وأهمها نهر الأردن، وإقامة السدود المائية على الأودية التي ترفد البحر الميت بالمياه حتى انخفضت كمية المياه الواردة إلى البحر الميت من ١٢٠٠ مليون متر مكعب قبل عام ١٩٦٠ إلى أقل من ٣٠٠ مليون متر مكعب في الوقت الراهن.

وقد وُصف البحر الميت في الكثير من الخرائط والمواقع الدينية اليهودية والمسيحية، حيث تُعد خارطة مادبا الفسيفسائية أهم تلك الخرائط. وهي جزء من أرضية لكنيسة قديمة في مدينة مادبا في الأردن، تعود إلى العصر البيزنطي. وهي أقدم خريطة أصلية للأراضي المقدسة، والتي يعود إنشاؤها إلى سنة ٥٦٠. توجد اليوم داخل كنيسة القديس جوارجيوس في مدينة مادبا، والتي بُنيت في عام ١٨٩٦ فوق بقايا الكنيسة البيزنطية. تمتد خريطة مادبا على جزء من أرضية الكنيسة، وتُقدر أبعادها بنحو ١٥.٧٥ عرضا ٥.٦٠ طولا، وتشكل مدينة القدسمركزا لها. وتظهر فيها مواقع في فلسطين والأردن وسوريا ولبنان ومصر .

وتوجد على شواطئ البحر الميت منطقة تاريخية مهمة، هي خربة قمران، وهي موقع أثري صغير الحجم، يقع على مقربة بضع كيلو مترات جنوبي أريحا في فلسطين. اكتسب شهرته العالمية بسب عثور مخطوطات البحر الميت فيه، وقبل العثور على المخطوطات لم يكن معروفاً الا عند القليل من علماء الآثار. وكانت أول زيارة للموقع من قبل علماء الاثار في أواخر القرن العشرين. وقد بدأت الحفريات هناك في عام ١٩٥٠، وكانت عبارة عن تنقيبات تجريبية. وتضم هذه المخطوطات مايزيد على ٩٧٠ قطعة مخطوطة، بعضها مما سمي لاحقا الكتاب المقدس وبعضها من كُتب لم تكن تعرف أو كانت مفقودة. أول من عثر عليها راعيان من بدو التعامرة المتجولين، كما تم اكتشاف المزيد بين عامي ١٩٤٧

و١٩٥٦ في ١١ كهفًا في وادي قمران. وقد أثارت المخطوطات اهتمام الباحثين والمختصين بدراسة نص العهد القديم لأنها تعود لما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الأول منه.

إستكشاف البحر :

بدأ الاهتمام الغربي باستكشاف نهر الأردن والبحر الميت في أواسط القرن التاسع عشر، وذلك من خلال بعثة أمريكية برئاسة الضابط وليم فرانسيس لنش، الذي زار المنطقة في عام ١٨٤٨ لأهداف إقتصادية وعلمية ودينية. وتتبع أهمية هذه البعثة من كونها أول بعثة أمريكية ناجحة أرسلت إلى حوض الأردن والبحر الميت، حيث أبدى لنش اهتمامًا واضحًا بالمنطقة، وذلك بدراسة إمكانياتها المائية والمعدنية، كما دعى إلى توطين اليهود في الأردن وفلسطين، قبل أكثر من قرن ونصف.

لم تكن بعثة لنش البعثة الغربية الأولى إلى منطقة نهر الأردن والبحر الميت، حيث زار الأيرلندي كرستوفر كوستجان وادي الأردن في عام ١٨٣٥، لكنه مات بعد دخوله البحر الميت. وقبل مجئ لنش بقليل، وتحديداً في عام ١٨٤٧، زار الإنجليزي توماس مولينكس، من البحرية الملكية البريطانية المنطقة، لاستكشاف البحر الميت، لكنه مات بعد أسبوعين من إتمام مهمته. ويظهر أن لنش كان مدركاً للصعوبات والأخطار التي مر بها سابقوه، لذلك نزل في مدينة عكا على الشاطئ الشمالي لفلسطين في ٤ نيسان/ أبريل ١٨٤٨، حيث أحاط السكان المحليون بالبعثة الأمريكية، وقطع بعدها لنش ورفاقه مسافة ٢٥ ميلاً من شاطئ البحر المتوسط عبر الجليل في خمسة أيام.

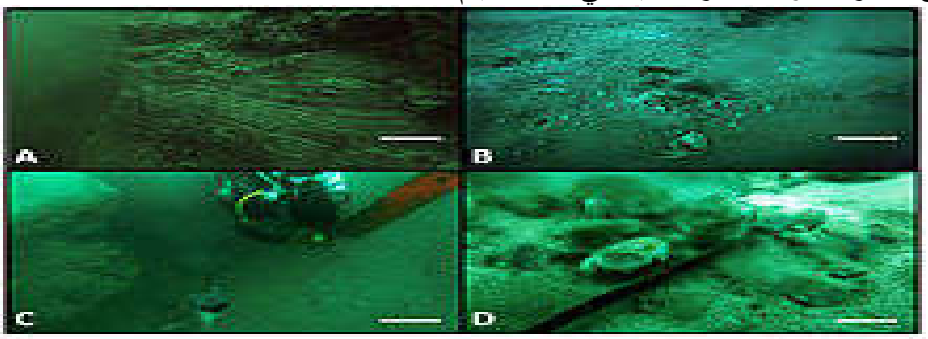

شكل (٧) ينابيع مياه عذبة في قاع البحر الميت

بدأ لنش رحلته من بحيرة طبريا عبر نهر الأردن إلى البحر الميت.، حيث استغرقت

الرحلة ثلاثة شهور (نيسان – حزيران ١٨٤٨). وبعد وصول لنش للبحر الميت في نيسان ١٨٤٨، أثرت طبيعة التربة ومنظرها العام في نفسه سلبًا، على الاهتمامات المستقبية للمنطقة، فالملح الخارج عن البحر الميت مغطيًا الحجارة، وطبيعة النباتات في المنطقة تشكل نقاطاً لتساؤلات مفيدة. كما رأى أن المساحات المحيطة بوادي الأردن وخاصة على الجانب الشرقي منه كانت جافة وصلبة. وخلال جولة لنش في البحر الميت التي استمرت ثلاثة أسابيع رسم بعض الخرائط لشواطئ البحر، واستكشف المرتفعات المحيطة به.

من جانب آخر، اكتشف العلماء مؤخرًا العشرات من ينابيع المياه العذبة على طول ساحل البحر الميت وعلى عمق من ٣٠ – ١٠٠ قدم تحت قعر البحر. أهمية هذا الاكتشاف تتبع في فهم أكثر للتوازن البيئي للبحر الميت. وقد وجد العلماء العديد من الحفر كل منها بعرض حوالي ١٠ أمتار في الجزء السفلي للبحيرة، وهي مغطاة بطبقة رقيقة وغريبة من أنواع بكتيرية جديدة.

أهميه دينية:

ارتبط البحر الميت تاريخيّا بقصة قوم لوط التي ذُكرت كثيرًا في الكتب السماوية. ولوط هو إبن أخ النبي إبراهيم هاجرا من العراق إلى الشام في القرن التاسع عشر قبل الميلاد. وقوم لوط هم من أصل عربي قحطاني أصولهم تعود إلى الجزيرة العربية، سكنوا منطقة جنوب البحر الميت بعد الهجرة العربية الأولى التي خرجت من الجزيرة العربية باتجاه الشمال، وتحديدًا بلاد الشام.

وكان هؤلاء القوم معروفين بممارسة اللواط. وقد ذكرت الكتب السماوية قصتهم بعد أن سئم لوط منهم ويئس من هدايتهم، فتعرضوا لعذاب أدى إلى تدمير قراهم الخمس عن بكرة أبيها. ووردت قصتهم في القرآن سبعة وعشرين مرة في ١٤ سورة.

ولقد ورد البحر الميت في الإنجيل تحت مُسمّيات مختلفة مثل "بحر الملح" و"بحر العربة" و"البحر الشرقي" وغيرها. كما وردت قصة لوط في التوراة في عدة مواضع من سفر التكوين.

Please notify us –before today 04: 00 pm– if you will bring your kids next Thursday, as we need to arrange with the nurseries earlier.
If you don't notify us, we may not be able to grantee a place for your kid at his nursery and we might send him to another nursery. Thank you

يقول الحق عز وجل في كتابة الكريم "أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ **(النور : ٤٠)**

في هذه الآية الكريمة يصف الله البحر اللجي وصفاًدقيقا ينطبق تمام الانطباق مع الاكتشافات العلمية الحديثة التي ثبتت ونوقشت على جميع المستويات العلمية، فما هو البحر اللجي الذي تحدث عنه القران وكيف يتطابق وصفة مع أحدث الاكتشافات العلمية وذلك ليزداد المؤمنون إيمانا ويقيم الحجة على الكفار فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

الإعجاز العلمي في هذه الآية المباركة:

يشَّبه المولى عز وجل الحالة التي يعيشها الكافر بظلمات تملئ قلبه وشبه هذه الظلمات بظلمات البحر اللجي التي سيتبين لنا كما هو غارق في الظلمات ويعلوه أمواج أعلى من الجبال واضطرابات بحرية شديدة يا لها من صورة قاتمة لقلب الكافر الذي ينغمس في في عالم الكفر وربما ينتهي به الحال إلى الانتحار وأي مصير ينتظره!!

عندما تمر أشعة الشمس بالسحاب فان السحاب يمتص جزء منها فيكون فوق البحار ظلام نسبى حيث تقل الكمية النافذة وما أن تصدم الأشعة بالأمواج السطحية البحرية ينعكس منها جزء وتمتص المياه الجزء المتبقي حتى يصل الجزء القليل إلى نوع من الأمواج تحت البحر العلوي يطلق عليه العلماء الأمواج الداخلية فتقوم هذه الأمواج بامتصاص القدر اليسير المتبقي فتتحول المياه أسفل هذه الأمواج إلى حالة من الظلمة المخيفة هناك ثلاث أنواع من الظلمات وهنا يكمن أيضا إعجاز آخر في استخدام كلمة (ظلمات) في الآية في صيغة الجمع بدلا من المفرد .

مقدمة تاريخية :

كما هو معلوم كان العلم البشرى محدوداًقديماًوكانت تسيطر عليهاالخرافات والحكايات الخيالية المرعبة خاصة فيما يتعلق بالبحار والمحيطات حيث كانت لا تتوفر معلومات عن البحار والمحيطات ومن هذه الخرافات ما كان ما يحيط بالمياه الراكدة التي لا تستطيع السفن عبورها حيث كان الرومان في ذلك الوقت يعتقدون بوجود أسماك مصاصة لها

تأثيرات سحرية على إيقاف حركة السفن، ورغم أن القدماء كانوا على علم بأن الرياح تؤثر على الأمواج والتيارات السطحية إلا أنه كان من الصعوبة بمكان معرفة شيء عن الحركات الداخلية في البحار .

ويبين تاريخ العلوم أن الدراسات المتصلة بعلوم البحار وأعماقها لم تبدأ إلا في بداية القرن الثامن عشر عندما اخترعت الأجهزة المناسبة لمثل هذه الدراسات الدقيقة، ومن هذه الأجهزة التي استعملت لقياس عمق نفاذ الضوء في مياه المحيط هو"قرص سيتشي" (The Secchi disk) وهو عبارة عن قرص أبيض يتم إنزاله في الماء ليسجل العمق الذي تتعذر رؤيته كنقطة قياسية. ومع نهاية القرن التاسع عشر تم استخدام الوسائل التصويرية التي تم تطويرها خلال الثلاثينات من القرن العشرين، حيث استعملت الخلايا الكهروضوئية.

الإعجاز العلمي في هذه الآية :

من الفيوضات العلمية في هذه الآية أن البحر اللجي يعلوه موج من فوقه موج أي هناك في ظاهر الآية القرآنية موجين يعلوا أحدهما الآخر .

كل البشرية كانت تعلم إلى وقت قريب أنهلا يوجد في البحار إلا موج واحد ففي هذه الآية الكريمة حقيقة علمية عالية في الدقة لم تكن تخطر ببال الأولين حيث لم يكن لديهم من المعارف والمعدات وآلات التصوير ما يتيح لهم الوصول إليها، إن الله تعالى يصف بحرا لجياًعميقاًويقول إن هذا البحر اللجي يغشاه أبيعلوه موج وهذا ما أثبته التقدم العلمي حديثاً، ولكن لماذا قال الله تعالى من فوقه موج اى من فوق الموج الأول موج ثاني (وظلمات)؟

علم البحار وتطابق حقائقه العلمية مع الآية

يقول العلماء بأنة يوجد في كل بحر مكاناًعميقاًولجياًأي مياهه تزيد في ارتفاعها عن القاع ١٠٠٠م وقد تصل إلى ٢٠٠٠م وهذه المنطقة هي التي وصفها القرآن بهذه الآية وكل منطقة أخرى لا علاقة بينها وبين الآية.

كما يقول العلماء انه في هذا البحر العميق وعلى عمق ٢٠٠م إلى خمسمائة متر يوجد موج داخلي وكأنك على سطح البحر تماماً، وهذا كان الاكتشاف الأول وقد وجد هذا الموج واكتشفه البحارة القدامى الاسكندينافيون وتتابعت الاكتشافات العلمية والدراسات البرية

والبحرية والكونية وطبعاًكان من إحدى هذه الدارسات العلمية هي دراسة البحار على جميع المستويات. وإحدى هذه المستويات في الدراسة كانت دراسة تلك المنطقة البحرية العميقة التي وصفها القرآني البحر اللُّجي أي العميق.

في الحقيقة لم يكن بالإمكان الغوص إلى تلك المناطق حيث يصل الضغط في بعض الأماكن إلى ٦٠٠ كيلو جرام على السنتيمتر الواحد إلا باستخدام غواصات متقدمة ومتينة وعلى درجة عالية جدا من التكنولوجيا الراقية الحديثة ومزوده بكاميرات التصوير التلفزيونية علاوة على استخدام الروبوت أيضا في هذا المجال.

وبعد دراسة البحار وأعماقها دراسة مستفيضة، أتضح لهم أن البحر العميق والذي ذكره القرآنبلفظ "اللُّجي" (أو كظلمات في بحرلجي) موجود في أسفل الموج الثاني (الذي سنتناوله بالتفصيل) عن البحر الأول.

بمعنى أن البحر العميق قسم قسمين إلى سطحي وسفلى ويفصل البحر الأول السفلى عن البحر العلوي "السطحي "موج كمثل هذا الموج السطحي الذي نراه بأعيننا ووجدوا أن البحر اللجي العميق السفلى المفصول عن البحر السطحي بموج يختلف عن البحر السطحي أو العلوي في كل شيء في الحرارة وفى الكثافة وفى نسبة الأملاح وفى الحياة المائية

بحران منفصلان فما يعيش في البحر العلوي الذي له سطح نراه بأعيننا المجردة يختلف تماماًعما يعيش في البحر العميق اللجي، فحيوانات هذا غير حيوانات ذاك ومن فصائل مختلفة تماما عنها، فأي إنسان عاديأو حتى مجموعة من الناس لا يمكن أن يخطر ببالهم مجرد خاطر أن هناك بحران منفصلان في بحر واحد ولا يمكن أن نصدق أن هذا السطح من البحر الذي نراه تحته وعلى عمق (٢٠٠: ٥٠٠) متر يوجد بحر ليس له علاقة ببحر السطح المرئي للعين.

كيف تحدث الظلمات في البحر اللجي؟

يجتاز ضوء الشمس ثلاثة موانع حتى ينعدم تماما في المنطقة التي تحت الموج اللجي وسوف نتناول كل مرحلة على حده: الظلمة الأولى أو العائق الأول لضوء الشمس والتي يتسبب فيها (السحاب): إن الناظر للكرة الأرضية من طائرة تطير فوق السحاب سوف يرى

أن السحاب سيغطى الكرة الأرضية سواء في الشتاء أو الصيف ولا توجد منطقة يمكن أن تنظر فيها إلى الكرة الأرضية.

ماذا يعنى هذا؟ يعنيذلك أنك لو كنت تطير فوق السحاب فسوف ترى شمساً ساطعة ونوراً واضحاً ولنفرض أن هذه الطائرة أرادت الطيران من تحت السحاب بين السحاب وسطح البحر فماذا ترى؟ ترى نفسك فجأة وقد أصبحت في منطقة مظلمة ظلاماً خفيفاً وقد ضاع النور الذي كنت تراه وأنت تطير فوق السحاب . يعنى هذا أن للمنطقة التي تقع تحت السحاب والموج السطحي للبحر ظلمة قليلا لعدم استطاعة الشمس الدخول بحرية إلى هذه المنطقة لوجود السحاب الذي يعتبر حاجزا قوياً لدخول أشعة الشمس الكاملة.

فكيف يكون السحاب السبب في الظلمة الأولى ؟

ترسل الشمس أشعتها المكونة من موجات كهرومغناطيسية وأشعة الراديو والأشعة السينية، إلا أن الغالب عليها هو الضوء المرئي وكل من الأشعة تحت الحمراء والأشعة فوق البنفسجية، بالإضافة إلى بعض الجسيمات الأولية المتسارعة مثل الإلكترونات، وأغلب الأشعة فوق البنفسجية يردها إلى الخارج نطاق الأوزون. وعند وصول بقية أشعة الشمس إلي الجزء السفلي من الغلاف الغازي للأرض فإن السحب تعكس وتشتت نحو ٣٠ % منها. وتمتص السحب وما بها من بخار الماء وجزيئات الهواء وهباءات الغبار وغيرها من نوى التكثيف الأخرى حوالي١٩% من تلك الأشعة الشمسية المارة من خلالها، تحجب السحب بالانعكاس والتشتيت والامتصاص حوالي٤٩ % من أشعة الشمس، فتحدث قدراً من الظلمة النسبية.

إذا نحن في طبقة الظلمات الأولى التي هي فوق الموج الثاني السطحي وأما ما تبقى من أشعة الشمس القليلة النافذة عبر السحاب فانه تحاول الدخول في البحر السطحي ولكنها تدخل بمستوى ضعيف يعكسها أيضا الموج المتحرك على سطح البحر.

ماذا يحدث للضوء عندما يقابل سطح البحر والأمواج السطحية؟

إن حوالي٣٥ % من الأشعة تحت الحمراء تستهلك في تبخير الماء، وتكوين السحب، وفي عمليات التمثيل الضوئي. التي تقوم بها النباتات البحرية.أما ما يصل إلي سطح البحار والمحيطات مما تبقى من الأشعة المرئية (أو الضوء الأبيض).

فان الأمواج السطحية للبحار تعكس ٥ % أخرى منها –وهذا هو السبب في لمعة سطع البحر، فتحدث قدراً آخر من الظلمة النسبية في البحار والمحيطات.

الجزء المرئي من أشعة الشمس الذي ينفذ إلي كتل الماء في البحار والمحيطات يتعرض لعمليات كثيرة من الانكسار، والتحلل إلي الأطياف المختلفة والامتصاص بواسطة كل من جزيئات الماء، وجزيئات الأملاح المذابة فيه، وبواسطة المواد الصلبة العالقة به، وبما يحيا فيه من مختلف صور الأحياء، وبما تفرزه تلك الأحياء من مواد عضوية، ولذلك يضعف الضوء المار في الماء بالتدريج مع العمق.

ولكن كيف يحدث ذلك (عملية امتصاص الضوء):

-على عمق لا يكاد يتجاوز عشرة أمتار يكون الطيف الأحمر هو أول ما يمتص من أطياف الضوء الأبيض ويتم امتصاصه بالكامل ولذلك إذا جرحت يد إنسان على هذا العمق فأنة لا يرى الدم .

-ثم على عمق لا يتجاوز الخمسين مترا يمتص الطيف البرتقالي ثم الطيف الأصفر والذي يتم امتصاصه بالكامل.

-ثم على عمق مائة متر في المتوسط يمتص الطيف الأخضر والذي يتم امتصاصه بالكامل.

-ثم على عمق يزيد قليلا على (٢٠٠) متر يمتص الطيف الأزرق، ولذلك يبدو ماء البحار والمحيطات باللون الأزرق لتشتت هذا الطيف من أطياف الضوء الأبيض في ألمائتي متر العليا من تلك الكتل المائية.

-فلو انك أتيت بكوب من الماء وسلطت عليه الأشعة فانك ترى قاع الكوب منير، فإذا قمت بتحريك الكوب حتى يصير موجا متحركاً فانك ترى إن قاع الكوب أصبح اقل إنارة عندما كان السطح ثابتا غير متحرك، ويفهم من هذا إن البحر السطحي أيضا عكست عنة أشعة الشمس المتبقية من أشعة الشمس النافذة من خلال السحب لوجود الموج فأصبح البحر السطحي العلوي مظلما على اثر انعكاس الأشعة ودخولها بكمية قليلة جدا.

وبذلك فإن معظم موجات الضوء المرئي تمتص على عمق مئة متر تقريباً من مستوى

سطح الماء في البحار والمحيطات، ويستمر ١% منها إلي عمق ١٥٠ مترا، و٠،٠١ % إلي عمق٢٠٠ متر في الماء الصافي الخالي من العوالق.

وعلى الرغم من السرعة الفائقة للضوء (حوالي٣٠٠٠٠٠ كيلومتر في الثانية في الفراغ، وحوالي٢٢٥٠٠٠ كيلومتر في الثانية في الأوساط المائية)، فإنه لا يستطيع أن يستمر في ماء البحار والمحيطات لعمق يزيد علي الألف متر، فبعد مائتي متر من أسطح تلك الأوساط المائية يبدأ الإظلام شبه الكامل حيث لا ينفذ بعد هذا العمق سوى أقل من٠،٠١ % من ضوء الشمس، ويظل هذا القدر الضئيل من الضوء المرئي يتعرض للانكسار والتشتت والامتصاص حتى يتلاشي تماماً على عمق لا يكاد يصل إلي كيلومتر واحد تحت مستوى سطح البحر. حيث لا يبقى من أشعة الشمس الساقطة على ذلك السطح سوى واحد من عشرة تريليون جزء منها، ولما كان متوسط أعماق المحيطات يقدر بنحو٣٧٩٥ مترا، وأن أقصاها عمقاً يتجاوز الأحد عشر كيلومترا بقليل (١١،٣٤٠ متر) وبين هذين الحدين تتراوح أعماق البحار والمحيطات بين أربعة وخمسة كيلومترات في المتوسط، وبين ثمانية وعشرة كيلومترات في أكثرها عمقا. فإن معني ذلك أن أعماق تلك المحيطات تغرق في ظلام دامس.

إذا البحر السطحي الذي يعلوه الموج الذي هو على السطح ونراه بأعيننا والذي يصل عمقه من (٢٠٠-٥٠٠م) أصبح مظلما ولكن ليس بالظلام الحالك، وذلك لدخول بعض الأشعة النافذة من سطحه. وهذه الأشعة القليلة النافذة والموجودة في البحر السطحي لابد لها من الانتشار على قلتها فتعمل على الدخول عبر الموج الذي يعلو سطح البحر اللجي ولكنها تصدم بحاجزين يمنعاها من الدخول تماما. الحاجز الثالث (ألأمواج الداخلية) حيث يمتص ما تبقى من القدر اليسير من الضوء.

كيف تتكون الأمواج الداخلية :

تلعب الكثافة دوراً هاماً في تكوين هذا النوع من الأمواج حيث تختلف كثافة الماء في البحار العميقة والمحيطات باختلاف كل من درجة حرارته، ونسبة الأملاح المذابة فيه، حيث تلعب درجة الحرارة وكمية الأملاح المذابة (معظمها كلوريد الصوديوم) دوراً هاماً في

وجود هذه الأمواج الداخلية علاوة على تأثير قوى المد والجزر وفي تأثير الرياح وتقلبات الضغط ،ويلعب المناخ دوراًهاماً في تمييز هذه الأمواج أفقياً بينما تلعب الكثافة بتمييزها أفقيا فعندما تسافر الأمواج أو تتحرك في مساحات شاسعة بين خطوط عرض مختلفة فإنها تكتسب صفات طبيعية جديدة نظراً لتغير المناخ في تلك المساحة، فتكتسب درجات حرارة جديدة وملوحة نتيجة اختلاف معدلات ارتفاع درجات حرارتها أو انخفاضها ومعدلات البخر وكذلك معدلات سقوط الأمطار وهذا يؤدي بها إلى التحرك رأسيا وتمايز الماء في البحار العميقة والمحيطات إلى كتل سطحية، وكتل متوسطة، وكتل شبه قطبية، وكتل حول قطبية ولا يتمايز الماء إلى تلك الكتل إلا في البحار شديدة العمق، ومن هنا فإن الأمواج الداخلية لا تتكون إلا في مثل تلك البحار العميقة، ومن هنا أيضا كان التحديد القرآني بالوصف بحر لجي إعجازا غير مسبوق.وتتكون الأمواج الداخلية عند الحدود الفاصلة بين كل كتلتين مائيتين مختلفتين في الكثافة، وهي أمواج ذات أطوال وارتفاعات تفوق أطوال وارتفاعات الأمواج السطحية بمعدلات كبيرة، حيث تتراوح أطوالها بين عشرات ومئات الكيلومترات، وتصل سعتها (أي ارتفاع الموجة) إلي مائتي متر، وتتحرك بسرعات تتراوح بين ٥ . ١٠٠ سنتيمتر في الثانية لمدد تتراوح بين أربع دقائق وخمس وعشرين ساعة كذلك يبدأ تكون الأمواج الداخلية علي عمق٤٠ متراً تقريبا من مستوى سطح الماء في المحيطات حيث تبدأ صفات الماء فجأة في التغير من حيث كثافتها ودرجة حرارتها، وقد تتكرر علي أعماق أخري كلما تكرر التباين بين كتل الماء في الكثافة، وعجز الإنسان في زمن الوحي ولقرون متطاولة من بعده عن الغوص إلي هذا العمق الذي يحتاج إلي أجهزة مساعدة خاصة مما يقطع بإعجاز علمي في هذه الآية الكريمة بإشارتها إلي تلك الأمواج الداخلية، وهي أمواج لم يدركها الإنسان إلا في مطلع القرن العشرين (سنة ١٩٠٤ م).

كيف تعمل الأمواج الداخلية كحاجز أخير للضوء :

نستنتج إن سطح الماء إن كان ثابتا غير متحرك فهو يساعد على نفاذ الضوء الأشعة، ولكن إن كان له حركة كحركة الأمواج فإنه يعوق الأشعة في الدخول والنفاذ ولا يدخلها منها إلا القليل كما حدث في البحر السطحي فإن الموجة تأثر كثيراً فما نفذ منها إلا

القليل من أشعة الشمس وهذه الأشعة القليلة جدا النافذة عبر البحر السطحي ليس لها من القدرة في النفاذ والدخول للبحر اللجي السفلى بسبب الأمواج الداخلية التي تعلوا البحر الثاني المضطرب اضطرابا شديداًأضف إلى ذلك الكميات الهائلة من الأسماك التي تعلوا هذا الموج لمحاولة النفاذ إلى البحر اللجي وبذلك فإن البحر اللجي تنعدم فيه أي أشعة أو ضوء ولو بمقدار ١ % لوجود الحاجزين المانعين وبذلك فإنالبحر اللُّجي غارق في ظلام كامل كما بين الحق سبحانه وتعالى.

يقول الحق سبحانه وتعالى (ظلمات بعضها فوق بعض) فهذه الظلمات جمع وليس مثنى أو ظلمة واحدة :

أ- ظلام البحر اللجي الكامل المطلق.

ب- ظلام البحر السطحي شبة الكامل.

ج- ظلام البحر الواقع بين السحاب وسطح البحر الثاني الذي هو على السطح.

فأنت إذا أمام ثلاث ظلمات شديدة حالكة تختلف بالنسبة والدرجة ولكنها ثلاثة ظلمات بعضها فوق بعض، كما وصف القران الكريم لمنتهى الدقة وربك يخلق ما يشاء.

الحياة داخل البحار العميقة :

في الواقع إن من تابع ما سبق يجد نفسه وقد استحال عليه التصديق بوجود أي نوع من الحياة في هذه الأعماق السحيقة ولكن الحقيقة غير ذلك فإذا كان البحر يموج بالأمواج فانه أيضا يموج أيضا بالحياة وعند التفكر في الآية مرة أخرى نجد أن هناك إعجازاً علمياً آخر غير الظلمات الثلاثة التي يسببها السحاب والموج السطحي والموج الداخلي والبحر اللجي فيا ترى ما هو الإعجاز الآخر؟

إن تتمة هذه الآية الكريمة تقول "ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فإذا كانت الآية تتحدث عن ظلمات البحر وخصوصا ظلمات البحر اللجي فان ما سوف يفهمه الإنسان هو الظلام الدامس إلا أن هناك ربط بين الآية وهذا الشطر بالذات فطالما أن الآية تتحدث عن الظلمات فما العلاقة بين الظلمات ثم التحول إلى ومن لم يجعل الله له نورا فما

له من نور. إن ما تعنيه الآية هو إشارة لطيفة إلى اسماك الأعماق السحيقة **و**حيث ينعدم ضوء الشمس حيث زود الله هذه المخلوقات بالنور فلكل جعل الله له شمسا خاصة به حيث كشف العلم أن البحار والمحيطات العميقة تعج بالكائنات المضيئة التي زودها الله بالنور وهذا إعجاز علمي آخر.

نعم، في هذا الخضم الهائل والخطورة المتناهية والاضطرابات الفائقة وانعدام الضوء الذي يعتبر أساس الحياة لا يمكن أن يتصور إنسان أن يكون هناك حياة بأي معنى ولكن قدرة الله وعظمة تدبيره تفوق الوصف فسبحانه لا تحده الكلمات ولا يصفه الواصفون ولا يعرفه العارفون خابت كل التصورات عن تحديد عظمته بالكلمات.

كيف تولد الأسماك الضوء :

الأسماك التي تعيش في الأعماق السحيقة من المحيطات المظلمة زودها الخالق عز وجل بمقدرتها على توليد الضوء البارد بطريقة لا يملك الإنسان إلا أن يسجد أمام عظمة خالقه، ويسمى هذا الضوء علميا بالضوء البارد أي الضوء الذي لا يصاحبه توليد أي حرارة، وذلك بواسطة أعضاء خاصة تدعى «حاملات الضوء»، وهذه الأعضاء عبارة عن مصابيح صغيرة بسيطة التركيب، لكنها على درجة عالية من الكفاءة، حيث تتركب من قرنية شفافة تتلوها عدسة، ثم عاكس مقعر عبارة عن نسيج خاص يقابل شبكية العين هو المسئول عن توليد الضوء، كما تقوم القرنية والعدسة بتجميع هذا الضوء قبل أن ينبثق خارج جسم السمكة .

وتختلف أعضاء الإضاءة في هذه الأسماك من حيث العدد والتوزيع والتعقيد. وغالبا ما توجد على جانبي الحيوان، أو على بطنه، أو رأسه، ونادراً على سطحه العلوي. وتعتبر قدرة هذه الأسماك على توليد الضوء إحدى عجائب خلق الله في الطبيعة. وقد يكون هذا الضوء باهتا يصدر بشكل متقطع من وقت لآخر، أو قد يكون مبهراً مستمراً. وتعيش هذه الأسماك على أعماق تتفاوت من ١٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ متر تحت سطح البحر، ولذلك يطلق عليها. أسماك الأعماق أو أسماك القاع .

مئات المعامل الكيمائية على جسم السمكة :

ويطلق العلماء على ظاهرة الإضاءة التي تستخدمها الأسماك ظاهرة الإضاءة الحيوية Bioluminescence وهذه الظاهرة تحدث داخل أجسام بعض الكائنات الحية مثل الأسماك والتي تعيش داخل المياه المالحة ولا تحدث في المياه العذبة ونادرة الحدوث على الأرض فهي تحدث فقط في نوع من الخنافس وبعض أنواع البكتيريا والفطريات .

كيف تحدث هذه الظاهرة :

تحدث هذه الظاهرة نتيجة بعض التفاعلات الكيمائية في جسم الكائن حيث تتحول الطاقة الناتجة من التفاعل إلى نور ولكي تتم هذه العملية فان الخالق عز وجل قد أنعم على هذه الكائنات

١- نوع من الصبغيات يطلق عليه علميا (Luciferin).

٢- إنزيم يسمى إنزيم (Luciferase)والذي يعمل كمادة محفزة تساعد على إتمام التفاعل داخل أجسام الأسماك بالإضافة إلى وجود الأكسجين ومصدر للطاقة وهو مركب يسمى (ثالث فوسفات الادينوسين (ATB) مما يؤدى إلى إنتاج مادة تسمى (Oxyluciferen وينبعث الضوء عند حدوث هذه التفاعلات حيث يمكن تمثيل هذا التفاعل بالمعادلة التالية :

$$[A] + [B] \rightarrow [\text{عامل محفز } \Diamond] \rightarrow [\text{Products}] + \text{light}$$

وتتواجد هذه المواد الكيمائية بصورة دائما داخل تراكيب تسمى الحوامل الضوئية (photophores)وتتوزع هذه الحوامل في أماكن معينة حسب إرادة الخالق لكل نوع من هذه الأسماك حيث يحدث هذا النوع من التفاعل داخلها.

وما كان ربك نسياً :

هناك أنواع أخرى من هذه الكائنات لا تملك هذه الحوامل فينعم الله عليها بان يجعل نوع من البكتريا المضيئة بذات الطريقة تتعايش معها على سطحها أو بين ثنايا الجلد فينبعث منها الضوء فترى السمكة نتيجة الضوء المنبعث من البكتريا والفطريات.

ما لون الضوء المنبعث من ظاهرة الإضاءة الحيوية التي تستخدمها هذه الكائنات:

إن اللون المنبعث يكون إما ازرق أو ازرق مخضر وذلك لسببين هما:

-أن اللون الأزرق والأزرق المخضر يسافر لمسافات طويلة داخل مياه البحار المالحة والمحيطات.

-أن الأسماك حساسة لهذه الألوان فتستطيع رؤيتها بسهولة في الماء.

ونجد في بعض أنواع السمك ينبعث منها ضوء احمر طوله الموجي طويل جدا فلا تراه باقي الأسماك وبهذا فهي ترى الأسماك الأخرى وهم لا يستطيعون رؤيتها فتستخدم هذه الخاصية في افتراس غيرها من الأسماك أو تستخدمها كلغة إشارة بين بعضها البعض .

ولكن هل هناك وظائف أخرى لهذا الضوء :

١- تستخدم بعض الأسماك هذا الضوء في جذب فرائسها ثم تقوم بإمساكها بفكها وتلتهمها.

٢- تستخدم الضوء كوسيلة تخويف وتشويش لباقي الأسماك التي تخاف من هذا الضوء المتوهج وتبتعد عنها.

٣- تستخدم هذا الضوء ككشافات ترى بها الطحالب والكائنات الدقيقة والتي تتغذى عليها العديد من اسماك المحيطات الصغيرة.

٤- تستخدم الضوء كلغة إشارة بين أفراد النوع الواحد فهم يستخدموا إشارات ضوئية فيما بينهم لا يعرفها احد غيرهم.

٥- البعض الأخر يستخدم الضوء كشفرات بين الذكور والإناث أثناء موسم التزاوج.

٦- فنجد بعض أنواع إناث الأسماك ينبعث منها أضواء ملونة من أماكن مختلفة على أجسامها فتصبح مثل الطاووس في روعتها وجمالها فتجذب الذكور إليها أثناء موسم التزاوج والغريب أن هذه الأضواء المبهرة لا يراها إلا الذكور التابعة لنفس نوع الإناث أما أنواع الذكور الأخرى فلا تراها .

ومن أشهر أنواع هذه الأسماك :

١- سمكة المصباح: Lantern fish

تعيش في المحيطات على أعماق سحيقة (١٢٠٠-٣٠٠٠) قدم ولكنها تقترب من السطح أثناء الليل بحثا عن الغذاء وتحمل مجموعة من الحوامل الضوئية المركزة أسفل

الرأس وعلى سطحها البطن والضوء المنبعث لونه ازرق مخضر وتستخدمه السمكة لجذب فرائسها من السمك .

٢- سمكة الفأس: Hatchet fish

تعيش أيضا على أعماق كبيرة وتحمل الحوامل الضوئية على سطحها البطني وينبعث منها إضاءة شديدة تعمل ككشافات تشوش باقي الأسماك فتبتعد عنها ولا تفترسها فهذا الضوء هو وسيلة الدفاع الوحيدة للسمكة.

٣- سمكة الثعبان : Viper fish

توجد على أعماق من ٨٠-١٦٠٠ م تحت سطح الماء ويوجد على زعنفتها الظهرية حوامل ضوئية تنتج ضوء مبهر يعمل على جذب الأسماك الأخرى ثم تقوم بالهجوم والتغذية عليها .

٤- سمكة التنين : Dragon fish

وهذه السمكة لا يوجد بها حوامل ضوئية ولكن أجسامها تحمل مجموعة من البكتيريا في منطقتين على جسمها:

المنطقة الأولى: بجانب العين وتعطى الضوء العادي الأزرق المخضر والذي تستخدمه في جذب فرائسها.

المنطقة الثانية: أسفل الرأس وينبعث منها ضوء لونه احمر لا يراه أحدا من الأنواع الأخرى من الأسماك كما أن العين البشرية لا تستطيع رؤيته لأنه ذو طول موجي طويل يصل إلى ٧٠٠ نانوميتر وتستخدم هذا الضوء الأحمر كلغة إشارة بين بعضها البعض دون أن يلاحظها احد من الأسماك الأخرى.

قال تعالى: "هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين" **(لقمان١١)**

سبحان الله الذي أتقن كل شيء خلقه قال تعالى: "صنع الله الذي أتقن كل شيء" **(النحل٨٨)**.

وصدق الله العظيم إذ يقول:

"بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" **(الأنعام ١٠١)**.

عودة إلى الآية يلفت المولى عز وجل أنظارنا إلى الحالة التي يعيشها الكافر ويشبهها بالبحر اللُّجى الغارق في الظلام وهى صورة قاتمة تجعلنا نستعيذ بالله من الكفر ونسأله أن يثبتنا على الإيمان ولا شك أن الكفر في أيامنا هذه تقف من ورائه مدلولات نظرية التطور التي ثبت خيبنها وتم تفنيد معظم بنودها علميا علاوة على المذاهب والايدولوجيات التي اتخذت من هذه النظرية أساسا تبنى عليه اتجاهاتها فمان كان إلا التخبط والحيرة والشك وانعدام الوزن ونشؤ مجموعة من الفلسفات لكي تحل محل الدين ولكن هيهيات هيهيات مزيد من الضياع والحيرة والتخبط وذلك إن كل هذه الفلسفات هي في مجملها ضد الدين الذي فطر الله عليه الإنسان.

أن القران الكريم وهذا الدين العظيم الذي تفضل الله بة على البشرية يحمل بين طياته أقوى الأدلة على إلوهية مصدره ولا أكون مبالغا إذا قلت أن كل الأديان السابقة على الرغم ما بها من تحريف تدين إلى هذا الدين العظيم بالفضل الكبير فلولا اعتراف الدين الاسلامى بها بل جعل هذه الحقيقة من أهم مبادئ الإيمان لسار الشك في إلوهية مصادر هذه الأديان كالنار في الهشيم . أن مراجعة بسيطة لظنون العلماء الذين كانت نشأتهم في وسط مسيحي سيبين لنا أسباب موجات الكفر في هذه المجتمعات فيقول فريدرك نيتشة (Friedrich Nietzche)"إن الإيمان المسيحي معناه الانتحار المتواصل للعقل البشرى "وعلى الرغم من أنه قد نشأ في أسرة أكليركية إلا إننا نجدة يقول "إن الآله قد مات وسيظل ميتا ونحن الذين قتلناه "– تعالى الله علوا كبيرا – وبطبيعة الحال أدى هذا الفكر إلى عصر العدمية (Nihilism)وبذلك لم يعد لهذا الإنسان إلا ذاته وأننا نعيش في عالم عبثي لا معقول ليس فيه اله وبطبيعة الحال العبثية ليس لها مكان في حياة المؤمن حيث يقول الحق سبحانه وتعالى "أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وانك إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله إلا هو رب العرش الكريم يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك."

في الواقع إذا ناقشنا مسألة الدين والعلم نجد تطابقا رائعا بين العلم ومسلمات القران فلا

وجود لتناقض بين العلم والدين الاسلامى فالعلم يشهد للدين ولذلك لم نجد في ديانة أخرى مثل ما في الإسلام من حض وتشجيع للعلم فكانت أول آية أنزلت تبدأ (أقرأ) ويقول الرسول محمد (طلب العلم فريضة على كل مسلم) وهناك آيات وأحاديث كثيرة تحض على العلم وطلبة فالدين الاسلامى في هذا الِشأن هو دين العلم وإذا كان الإعجاز القرآني متجدد فيمكننا أن نقول أن محمد أيد بالعلم فمعجزته هي العلم وعلى النقيض من هذا نجدا تخوفا كبيرا بين علماء المسيحية واليهودية من إقران العلم بالدين فيقول فرنسيس بيكون في التقرير الذي رفعة إلى الملك جيمس عن كيفية إصلاح التعليم العامة "يجب الحفاظ على هوة عميقة بين العلوم الطبيعية من جهة وبين الدين واللاهوت من جهة أخرى "ويقول آخر "كلنا تقدم العلم تأخر العلم إلى الوراء أما الفيلسوف الانجليزي المادي توماس هوبز (Hoppes)كان يرى أن الدين ليس من أمور الفكر وإنما هو أمر من أمور الاعتقاد .....ولا يجوز الخلط بين العقيدة والعقل فحيث ينتهي العقل تنتهي العقيدة وحيث ينتهي العلم يبدأ الإيمان وهكذا كان يرى هوبز أن الدين والعقل لا يجتمعان ويأتي الفيلسوف الألماني فيرباخ Feuerebach في هجومه على المسيحية فيذهب إلى أن الشيء الحقيقي ليس الله، ولا الوجود وإنما هي المعطيات الحسية فقط . ويضع فرباخ ما يسمى بدين إنسان مكان الدين المسيحي ويقول أن الشيء الإنساني هو الشيء الالهى وهو بذلك يتبنى نزعة الحادية بحتة وذلك ناتج عن التناقض الفكري والعلمي الذي تمتلئ بة الكتب المقدسة اليهودية والمسيحية.

ومازلنا في رحلتنا في –أعاذنا الله منة – ظلمات الكفر نستوضح أسباب الكفر الذي أصاب البشرية في العهود السابقة واللاحقة فها هي فلسفة سارتر ....بعبثيتها ولليس للموت في ذاته عند سارتر أهمية خاصة ....فقط أنة العبث الأخير، وهو لا يقل عيثا عن الحياة بذاتها فالموت يظهر عند سارتر في الفلسفة الوجودية : "جزء من الصفقة"الحياة والموت على حد تعبيره ولكن ماذا يحدث عندما تحين ساعة رحيل المرء الكافر من هذه الحياة ؟ أو ماذا يحدث عندما يواجه الإنسان الملحد الموت فعلا ويصبح في لحظاته الأخيرة ؟ إننا لا نرى إلا الفزع يغلفه ويحيط به من كل جانب .....!!! انه يدرك في تلك اللحظة الأخيرة _بشعور فطرى _

بأنة لم يحقق الغايات من خلقة وها قد دنت اللحظة الأخيرة لمواجهة الحقيقة الكاملة وجها لوجه ...ويحاول ذلك الإنسان النجاة ....النجاة بأي شكل من الأشكال وبأي ثمن ....ولكن إلى أين يذهب ؟.....حيث يقول المولى له ومن هم على شاكلته فأين تذهبون (٢٦) إن هو إلا ذكر للعالمين (٢٧) لمن شاء منكم أن يستقيم ."

وتتلاشى الفلسفات وتاريخ العظمة والكبرياء، وتمر أحداث قصة حياة الإنسان في لحظات أمام عينة ليدرك أنة قد أمضى حياته في سفسطة كلامية وتعالى على الحقيقة بدلا من إخلاص النية لله.

وتأتى لحظة الموت لسارتر الذي ضل وأضل بفكرة الملايين فيفزع فزعا شديدا فيطلب من رفيقة حياته في ألم أن تحضر له قس ..... (لعلة يجد فيه راحة وقد بدت له ملائكة الموت) فتستغرب زوجته من هذا الشيء الذي ظل يناهضه طوال الحياة فتقول له (سات هل لك في كاردينالا حيث لازال جنون الكبرياء يسيطر عليها) ولكنة يرى ضلال المسيحية في هؤلاء فيقول لها إن الكاردينال غشاش لله ويطلب قس مسكينا مغمورا في قرية مغمورة متناسيا أن لا فرق بين الاثنين فمعتقداتهم واحدة ويأتي القس فيعترف له بهزيمته أمام الموت ولعلها إرادة الله التي احدث هذا الموقف حتى يفضح هؤلاء وزيف معتقداتهم ولكن بعد فوات الأوان

ويسجل المولى عز وجل اللحظة التي يعاين فيها الكافر الموت وسكراته في الآية الكريمة التالية:

"وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ" **(الأنعام ٩٣).**

لقد تمكن الشيطان من إسقاط الإنسان في غياهب الظلام ،يساعده في ذلك شياطين الإنس فرحل الدين فالدين والكفر كالنور والظلام ضدان لا يجتمعان في مكان واحد وأصبح المكان فارغا وبحثا عن بديل يسد الفراغ قام علماء الكلمة بإنشاء فلسفات ظاهرها منمق ولكن جوهرها الظلام فمعظمها تنصب على الجانب المادي والمنفى بل ووجدت من يدافع

عنها ويحارب من أجلها ويهدم المساجد قبل الدين فذهبت أرواح وأما التي بقيت فأرغمت على اعتناق هذه الفلسفات وسيظل السؤال الحائر من المسؤول عن هزيمة الدين في مواجهة العلم والحق يقال أن الدين ما هزم أبداً ولكن الذين هزموه هم من كانوا يقومون على رعايته فأدخلوا ما لم ينزل الله به من سلطان في هذه الأديان بل وذهب بهم الجهل إلى إدخال الخرافات بين نصوص الدين وغيروا من صفات الله فهو في كتبهم عاجز أحيانا وينسى أحيان ويندم أحيانا بل ويجلس إلى الأحبار كي يتعلم منهم ثم جعلوه ضعيفا لا يقوى على أن يدافع عن نفسه فيصلب ويقتل بل وأصبحت القدرات البشرية (الأنبياء) شخصيات ناقصة فهي تخون وتزني (حتى زنا المحارم) هذه هي صورة الدين المسيحي واليهودي لا يمتلك الآليات التي يمكن بها أن يدافع عن نفسه ضد موجات إنكار الله ولذلك نقول لم يعد على الساحة الآن سوى الإسلام يمتلك من آليات الدفاع ضد موجات الإلحاد ما يقتلها في مهدها وصدق رسول الله بقولة"إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه "ويمتلك من النصوص التي تصور الله وتقرب صورة عظمته إلى العقول ويمكن أن تدرك جزء من هذا العظمة بقراءة أسماء الله الحسنى وتدبر القران وما عليك أن تؤمن ثم تسجد لله (فأسجد وأقترب) كما أنة يعطى صورة صادقة عن أنبياء الله فيجد الإنسان القدوة التي يمكن أن يقتدي بها وفى رسول الإسلام الأسوة الحسنة في كل شيء وذات مرة تسأل السيدة عائشة عن خُلق النبي فتقول في عبارة موجزة (كان خُلقه القرآن) ويا لها من عبارة صادقة فكانت حياته تفسير عملي للقران.

الأمواج العميقة :

نشرت صحيفة (تلغراف البريطانية) خبراً بعنوان: علماء يكتشفون الامواج العميقة:

إكتشف علماء بريطانيون امواجاً عميقة تتحرك في عمق المحيط الهادي وذلك عن طريق روبوتات خاصة والذي كشفت عن وجود امواج تتحرك شرقا وعلى عمق ميل من السطح. العلماء يشرحون منشأ الامواج الغريبة: الامواج المعروفة بأمواج كلفن هي اعرض واطول وابطئ من تلك الامواج الموجودة على الشاطئ، ويتسبب بنشوئها مجموعة التغيرات في حالة الطقس في المحيط الهادي الاستوائي. وهي معروفة بوجودها قرب سطح

المحيط الا ان العلماء تفاجؤوا حينما اكتشفوها في أعماق المحيط. البروفسور كارن هايوود، وهو عالم محيطات في جامعة ايست انجليا (المملكة المتحدة) واحد معدي البحث يقول "لقد غمرتنا حالة من البهجة والسرور في نفس الوقت"ويكمل قائلا "كنا نتوقع اكتشاف شيء من هذا على عمق ٥٠ متراً لان صور الاقمار الصناعية تبين ذلك لكن كنا متحمسين جداً حين وصلتنا البيانات من عمق ١٥٠٠ متر تدل على وجود تلك الامواج وهذا يفتح امامنا آفاق للبحث في اعماق اكبر لإحتمال وجودها هناك". ويقول الدكتور أدريان ماثيو وهو عالم احوال جوية في معهد علوم البيئة في (المملكة المتحدة) وقائد مجموعة البحث "كنا جميعنا نعتقد بعدم وجود اي منها على عمق أكبر من ٢٠٠ متر"، ويكمل قائلا: "كثير من البهجة والسرور، كيف لا وقد وجدنا تلك الامواج على اعماق سحيقة بلغت ١٥٠٠ متر فقد كانت امواج عادية من حيث درجة الحرارة ودرجة الملوحة، تتحرك شرقا كل شهرين عبر المحيط الهادي الاستوائي". قد يكون الاكتشاف مهم جدا في توقع التغيرات في حالة المناخ وتوقعات حالة الطقس في المناطق الاستوائية. يعتقد العلماء ان سبب تلك الامواج المحيطية يرجع الى تغير المناخ المعروف بـ 'تذبذب مادن جوليان Madden Julian ' Oscillation - MJO والتي قد تتحول لتكون نقطة انطلاق لظاهرة النينيو في نظام الغلاف الجوي في منطقة المحيط الهادي الاستوائي مما يؤثر على حالة الجو في العالم كله. تذبذب مادن جوليان يعد واحداً من المصادر الرئيسية لتغيرات حالة الجو والمناخ في المنطقة الاستوائية على حد قول الدكتور ماثيو، فهو يقول "هي تعمل اختلاف كبير في حياة الشعوب في اماكن مثل الهند واندونيسيا، ففي اسبوع يكون هناك هطول شديد للامطار وبعد بضعة اسابيع يكون هناك جفاف غير طبيعي ثم العودة الى الامطار الغزيرة من جديد وهكذا". استعمل فريق البحث روبوتات عائمة حرة تعرف بـARGO FLOATS وهي تعمل على عمق ١٠٠٠ متر وتصعد للسطح مرة كل ١٠ ايام وهي تعمل على قياس درجة احرارة و ملوحة المياه. وعند صعودها الى السطح فهي تقوم بإرسال كل البيانات عبر القمر الصناعي ومن ثم ترجع الى عملها في الاعماق. البرفسور هايوود يقول: "خلال العامين الاخيرين حصلت ثورة في طريقة استكشافنا للمحيط، فقد عمل علماء المحيطات

عبر العالم على تجنيد جيش من الروتوتات العائمة قاربت ٣٠٠٠ وكنتيجة لذلك فقد اصبحنا اكثر قدرة على ملاحظة التغيرات في مناخ المحيط واكثر قدرة على الحصول على القياسات والبيانات أكثر من اي وقت آخر علما ان علم المحيطات قد ظهر قبل حوالي ١٠٠ سنة ". الاعجاز العلمي: وصف القرآن لهذه الأسرار والحقائق البحرية : قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٤٠)﴾ (**النور**: ٤٠).

أثبت القرآن وجود ظلمات في البحر العميق، وقيد وصف البحر بلفظ (لجى) ليعلم قارئ القرآن أن هذه الظلمات لاتكون إلا في بحر لجي أي عميق،﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ ويخرج بهذا القيد البحر السطحي الذي لا توجد فيه هذه الظلمات.

وقد بين أهل اللغة والتفسير معنى لفظ (لجي)، فقال قتادة وصاحب تفسير الجلالين: لجي هو العميق، وقال الزمخشري: اللجي العميق الكثير الماء، وقال الطبري: ونسب البحر إلى اللجة بأنه عميق كثير الماء، وقال البشيري: هو الذي لا يدرك قعره واللجة معظم الماء، والجمع لجج، والتج البحر إذا تلاطمت أمواجه.

وهذه الظلمات تتكون بسبب العمق في البحر اللجي، وهي ظلمات الأعماق التي سبق الإشارة إليها. قال تعالى﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾. قال الزمخشري : (بظلمات متراكمة من لج البحر والأمواج والسحاب)،وقال الخازن: (كظلمات في بحر لجي أي عميق كثير الماء ...معناه أن البحر اللجي يكون قعره مظلماً جداً بسبب غمورة الماء) وقال المراغي: (فإن البحر يكون مظلم القعر جداً بسبب غور الماء). وذكر القرآن أن للبحر العميق موج يغشاه من أعلاه. قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ ﴾. وذكرت الآية وجود موج آخر فوق الموج الأول قال تعالى: ﴿ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ...﴾، وهذه صفة للبحر وهي: وجود موجين في وقت واحد أحدهما فوق الآخر، وليست أمواجاً متتابعة على مكان واحد بل هي موجودة في وقت واحد، والموج الثاني فوق الموج الأول.

أسرار البرزخ بين البحرين والحواجز المائية :

تضمن القرآن الكريم الذي أنزل قبل أكثر من (١٤٠٠) عام بعض المعلومات عن ظواهر بحرية لم تكتشف إلا حديثاً بواسطة بعض الأجهزة المتطورة.

ففي قوله تعالى: ﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾ **(سورة الفرقان٥٣)** وصف لنظام المصب، وتوضيح لامتزاج الماء العذب وماء البحر، وأن منطقة الامتزاج محمية ببعض القيود على ما يدخل إليها أو يخرج منها. وقد برهن العلم الحديث على خواص المصب هذه. كما برهنت علوم الأحياء الحديثة على أن هذه المنطقة هي منطقة محصورة تعيش فيها بعض الحيوانات الخاصة بهذه البيئة.

وبالإضافة إلى بيان وجود هذه الحواجز بين الماء العذب وماء البحر المالح فقد ذكر القرآن الكريم أيضاً وجود حواجز مماثلة في البحار نفسها قال تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾ **(سورة الرحمن١٩-٢٠)** وتشبه هذه الحواجز الحدود المائية بين مياه المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، وبين مياه البحر الأحمر وخليج عدن وفي مواقع أخرى من بحار العالم.

مقدمة :

علم البحار علم حديث يعنى بمختلف ظواهر عالم البحار. وبالرغم من أن الإنسان الأول كان على صلة قوية مع الأنهار والبحار إلا أنه لم يحاول فهم هذا الحقل فهماً علمياً. إذ كان اهتمامه منصباً على التعرف على خواص الأرض التي يعيش عليها، وعلى ما يحيط به من أمور أخرى سهلة المنال. وقد ذكر الفلاسفة الأوائل قبل عهد المسيح عليه السلام بعض الآراء عن الظواهر الطبيعية إلا أنهم لم يتطرقوا إلى ذكر البحار. ومع أن المفاهيم القديمة قد كونت بعض أسس العلوم الحديثة. إلا أنه لا يوجد ذكر عن القيام بأية محاولة لفهم أسرار البحار، ما عدا بعض المحاولات حول الملاحة لتسهيل أمر رحلاتهم البحرية وتجنب مخاطرها. وقد قام (بيثيس) في القرن الرابع قبل الميلاد بربط العلاقة بين القمر والمد والجزر.

وقد درس أرسطو في نفس الفترة الحياة في بحر إيجه وناقش نظريات الفلاسفة الأوائل. وقد جمع (سترابوا) بعد ذلك في القرن الثاني قبل الميلاد بعض المعلومات عن المد بطريقة غير معروفة.

وقد جاء في بحث للباحث محمد إبراهيم السمرة ما نصه:

(يحدثنا التاريخ أن العرب والفرس بعد ظهور الإسلام كانت لهم محاولات علمية في مجال علم البحار، ويذكر العالم الجغرافي ابن خرداذبة سنة (٢٣٢هـ-٨٤٦) ميلادية في كتابه (المسالك والممالك) أن الملاحين العرب والفرس في بحر العرب على علم بأن التيارات تعكس اتجاهها هناك مرتين في السنة. وبعد مرور مائة عام وصف المسعودي في موسوعته (مروج الذهب ومعادن الجوهر) حركات المحيط في جنوب بحر العرب قائلاً: (إن البحر الحبشي يمتد من الشرق إلى الغرب على طول خط الاستواء، وإن التيار يتغير في معظم أنحاء هذا البحر عندما تتغير الرياح الموسمية) ويحكي التاريخ أيضاً أن ابن ماجد قد دون معارفه عن بحر العرب في أربعين كتاباً، تتضمن إرشادات ملاحية، وكان ملماً بدورة الرياح في شمال خط الاستواء وجنوبه، فكيف إبرة البوصلة على قرص في علبة تضم دورة الرياح، كما كان يتحدث عن (فصول الملاحة في المحيط الهندي).

(وبالرغم من قيام الكثيرين بالعديد من الرحلات حول العالم، بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر، لكنهم لم يحاولوا توسيع دائرة معلوماتهم العلمية عن البحار.

ثم بدأ علم المحيطات يأخذ مكانه بين العلوم الحديثة عندما قامت السفينة البريطانية تشالنجر challenger برحلتها حول العالم من عام (١٢٩٣هـ) (١٨٧٢-١٨٧٦م) ثم توالت الرحلات العلمية لاكتشاف البحار.

وفي نهاية القرن العشرين بدأ الأمل يزداد في فهم الإنسان للبحر عن طريق الأقمار الصناعية والتصوير عن بعد ويشهد التطور التاريخي في سير علم البحار بعدم وجود معلومات دقيقة عن البحار قبل (١٤٠٠) عام، في فترة نزول القرآن الكريم على نبي أمي في أمة أمية، في صحراء جزيرة العرب، ومع ذلك فقد زخر القرآن الكريم بذكر أسرار الكون التي عرف الإنسان بعضها في عصرنا الحاضر.

ومنها أسرار علم البحار، والتي منها ما يبينه هذا البحث فيما يأتي :

٢- أسرار المصب والحاجز بين النهر والبحر :

في القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾ **(سورة الفرقان٥٣)**.

المعاني اللغوية وأقوال المفسرين في الآية:

اللفظ مرج يأتي بمعنيين بارزين:

الأول: الخلط: قال تعالى: ﴿بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج﴾**[سورة ق، الآية: ٥]**. وجاء في لسان العرب (أمر مريج: أي مختلط) وقال الأصفهاني في المفردات: (أصل المرج: الخلط) وقال الزبيدي: (ومرج الله البحرين العذب والمالح خلطهما حتى التقيا).

وقال الزجاج: مرج: خلط يعني البحر الملح والبحر العذب.

وقال ابن جرير الطبري: (والله الذي خلط البحرين فأمرج أحدهما في الآخر وأفاضه فيه) وأصل المرج: الخلط ومنه قول الله: (في أمر مريج) أي: مختلط. وروي عن ابن عباس في قوله تعالى: (مرج البحرين) يعني خلع أحدهما على الآخر. وعن مجاهد: أفاض أحدهما على الآخر. وعن الضحاك بمثل قول ابن عباس وذهب إلى هذا المعنى جمهور من المفسرين منهم: القرطبي وأبو حيان والآلوسي والخازن .... والرازي والشوكاني والشنقيطي.

الثاني: مجيء وذهاب واضطراب (قلق): قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: (الميم والراء والجيم أصل صحيح يدل على مجيء وذهاب واضطراب) وقال: مرج الخاتم في الأصبع: قلق. وقياس الباب كله، منه (ومرجت أمانات القوم وعهودهم): اضطربت واختلطت. وجاء نفس المعنى في الصحاح للجوهري ولسان العرب وبذلك قال الزبيدي والأصفهاني . (البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج).

البحر العذب هو النهر، ووصفه القرآن الكريم بوصفين: عذب، وفرات ومعناهما: أن ماء هذا البحر شديد العذوبة، ويدل عليه وصف (فرات)، وبهذا الوصف خرج ماء المصب الذي يمكن أن يقال إن فيه عذوبة، ولكن لا يمكن أن يوصف بأنه فرات.

وما كان من الماء ملحاً أجاجاً فهو ماء البحار، ووصفه القرآن الكريم بوصفين (ملح)

و(أجاج) وأجاج معناه شديد الملوحة، وبهذا خرج ماء المصب لأنه مزيج بين الملوحة والعذوبة فلا ينطبق عليه وصف: ملح أجاج. وبهذه الأوصاف الأربعة تحددت حدود الكتل المائية الثلاث:

- هذا عذب فرات: ماء النهر.
- وهذا ملح أجاج: ماء البحر.
- وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً: البرزخ هو الحاجز المائي المحيط بالمصب.

فما هو الحجر المحجور؟ الحِجْر والحَجْر: هو المنع والتضييق يسمى العقل حِجْراً: لأنه يمنع من إتيان ما لا ينبغي قال تعالى: ﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾ (سورة الفجر٥) والسفيه يَحْجُر عليه القاضي من التصرف في ماله فهو في حِجْر أو حَجْر والكسر أفصح. وجاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم للأعرابي: "لقد تحجرت واسعاً"رواه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد .قال ابن منظور: (لقد تحجرت واسعاً) أي ضيقت ما وسعه الله وخصصت به نفسك دون غيرك . ونستطيع أن نفهم الحجر هنا: بأن الكائنات الحية في منطقة اللقاء بين البحر والنهر تعيش في حجر ضيق ممنوعة أن تخرج من هذا الحجر.

ووصفت هذه المنطقة أيضاً بأنها محجورة أي ممنوعة، ونفهم من هذا اللفظ معنى مستقلاً عن الأول أي أنها أيضاً منطقة ممنوعة على كائنات أخرى من أن تدخل إليها فهي:

- حجر (حبس، محجر) على الكائنات التي فيها.
- محجورة على الكائنات الحية بخارجها.

ويكون المعنى عندئذٍ: وجعل بين البحر والنهر برزخاً مائياً هو: الحاجز المائي المحيط بماء المصب، وجعل الماء بين النهر والبحر حبساً على كائناته الحية ممنوعاً عن الكائنات الحية الخاصة بالبحر والنهر. ولم يتيسر للمفسرين الإحاطة بتفاصيل الأسرار التي ألمحت إليها الآية، لأنها كانت غائبة عن مشاهدتهم وتعددت أقوالهم في تفسير معانيها الخفية: فقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿وهو الذي مرج البحرين﴾**[سورة الفرقان، الآية: ٥٣]** أي خلطهما فهما يلتقيان. ويستند هذا القول إلى المعنى اللغوي للفظ: (مرج)، وقررت طائفة أخرى من المفسرين أن معنى (وهو الذي مرج البحرين) أي (وهو الذي أرسلهما في

مجاريهما فلا يختلطان.). قال ابن الجوزي: قال المفسرون: والمعنى أنه أرسلهما في مجاريهما فما يلتقيان، ولا يختلط الملح بالعذب، ولا العذب بالملح.

(وهو الذي مرج البحرين: أي خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان، من: مرج دابته: أخلاها. وبمثله قال البيضاوي والشنقيطي في أحد قوليه وطنطاوي جوهري في تفسير الجواهر. والذين قرروا هذا المعنى نظروا إلى قوله تعالى: ﴿وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾. وتقرير اختلاط الماءين يبدو متعارضاً مع وجود البرزخ والحجر المحجور. ولذلك رجح بعض المفسرين معنى الخلط. ورجح الآخرون معنى المنع. وكذلك الحال في تفسير البرزخ، فقد قرر بعض المفسرين أن برزخاً: حاجزاً من الأرض، وبمثله قال أبو حيان والرازي والآلوسي والشنقيطي.

ولقد رد ابن جرير الطبري هذا القول، فقال: (لأن الله تعالى ذكره أخبر في أول الآية أنه مرج البحرين، والمرج هو الخلط في كلام العرب على ما بينت قبل فلو كان البرزخ الذي بين العذب الفرات من البحرين، والملح الأجاج أرضاً أو يبساً لم يكن هناك مرج للبحرين، وقد أخبر جل ثناؤه أنه مرجهما. وبين البرزخ فقال: ﴿وجعل بينهما برزخاً﴾: حاجزاً لا يراه أحد). وقال ابن الجوزي عن هذا البرزخ: (مانع من قدرة الله لا يراه أحد). وقال الزمخشري: (حائلاً من قدرته) كقوله تعالى: ﴿بغير عمد ترونها﴾ **(سورة الرعد٢)** وبمثلهم، قال الأكثرون، منهم: القرطبي والبقاعي.

فتأمل كيف عجز علم البشر عن إدراك تفاصيل ما قرره القرآن الكريم.فمن المفسرين من ذكر أن البرزخ أرضاً أو يبساً (حاجز من الأرض) ومنهم من أعلن عجزه عن تحديده وتفصيله فقال: (هو حاجز لا يراه أحد)، وهذا يبين لنا أن العلم الذي أوتيه محمد صلى الله عليه وسلم فيه ما هو فوق إدراك العقل البشري في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعد عصره بقرون وكذلك الأمر في الحجر المحجور. فقد ذهب بعض المفسرين إلى حملها على المجاز، وذلك بسبب نقص العلم البشري طوال القرون الماضية.قال الزمخشرين: (فإن قلت، حجراً محجوراً ما معناه؟ قلت: هي الكلمة التي يقولها المتعوذ وقد فسرناها، وهي هنا واقعة على سبيل المجاز كأن كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه

ويقول: حجراً محجوراً) وبمثل ما قال الزمخشري قال غيره من المفسرين كأبي حيان والرازي والآلوسي، والشنقيطي.

التحقيق العلمي :

شاهد الإنسان منذ القديم النهر يصب في البحر، ولاحظ أن ماء النهر يفقد – بالتدريج– لونه المميز، وطعمه الخاص كلما تعمق في البحر، ففهم من هذه المشاهدة أن النهر يمتزج بالتدريج بماء البحر، ولولا ذلك لكان النهر بحراً عذباً يتسع كل يوم حتى يطغى على البحر.

ومع تقدم العلم وانطلاقه لاكتشاف أسرار الكون أخذ يبحث عن كيفية اللقاء بين البحر والنهر، ودرس عينات من الماء حيث يلتقي النهر بالبحر، ودرس درجات الملوحة والعذوبة بأجهزة دقيقة، وقاس درجات الحرارة، وحدد مقادير الكثافة، وجمع عينات من الكائنات الحية وقام بتصنيفها، وحدد أماكن وجودها، ودرس قابليتها للعيش في البيئات النهرية والبحرية.

وبعد مسح لعدد كبير من مناطق اللقاء بين الأنهار والبحار اتضحت للعلماء بعض الأسرار التي كانت محجوبة عن الأنظار، واكتشف الباحثون أن المياه تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

(١) مياه الأنهار وهي شديدة العذوبة.

(٢) مياه البحار وهي شديدة الملوحة.

(٣) مياه في منطقة المصب مزيج من الملوح والعذوبة، وهي منطقة فاصلة بين النهر والبحر متحركة بينهما بحسب مد البحر وجزره، وفيضان النهر وجفافه، وتزداد الملوحة فيها كلما قربت من البحر، وتزداد درجة العذوبة كلما قربت من النهر.

(٤) يوجد برزخ مائي يحيط بمنطقة المصب ويحافظ على هذه المنطقة بخصائصها المميزة لها حتى ولو كان النهر يصب إلى البحر من مكان مرتفع في صورة شلال.

(٥) عدم اللقاء المباشر بين ماء النهر وماء البحر في منطقة المصب بالرغم من حركة المد والجزر وحالات الفيضان والانحسار التي تعتبر من أقوى عوامل المزج، لأن البرزخ المحيط بمنطقة المصب يفصل بينهما على الدوام.

(٦) يمتزج ماء النهر بماء البحر بصورة بطيئة مع وجود المنطقة الفاصلة من مياه

المصب، والبرزخ المائي الذي يحيط بها ويحافظ على وجودها.

(٧) تختلف الكتل المائية الثلاث (ماء النهر، ماء البحر، وماء المصب) في الملوحة والعذوبة، وقد شاهد الباحثون الذين قاموا بتصنيف الكائنات الحية الموجودة فيها ما يلي:

أ- معظم الكائنات التي في البحر والنهر والمصب لا تستطيع أن تعيش في غير بيئتها.

(ويوجد بعض الأنواع القليلة مثل سمك السلمون، وثعابين البحر تستطيع أن تعيش في البيئات الثلاث، ولها قدرة على أن تتكيف مع كل بيئة فعديدات الأشواك (فيفينس) وَمَعِدِيَّاتُ الأرجل (لبتورينا، نيريتا) والسركانات توجد في المصبات ولكنها يمكن أن تعيش في المناطق البحرية عند مناسبة الظروف البيئية، أما (النيريس) وهي من عديدات الأشواك، ومَعِدِيَّات الأرجل (نيريتينا، هيدروبيا) والقشريات (سيانثورا) فتعتبر حيوانات لمنطقة المصب ولا توجد في البحر، ومعظم كائنات البيئات الثلاث تموت إذا خرجت من بيئتها الخاصة بها).

ب- وبتصنيف البيئات الثلاث باعتبار الكائنات التي تعيش فيها تعتبر منطقة المصب منطقة حجر على معظم الكائنات الحية التي تعيش فيها، لأن هذه الكائنات لا تستطيع أن تعيش إلا في نفس الوسط المائي المتناسب في ملوحته وعذوبته مع درجة الضغط الاسموزي في تلك الكائنات، وتموت إذا خرجت من المنطقة المناسبة لها، وهي منطقة المصب.

وهي في نفس الوقت منطقة محجورة على معظم الكائنات الحية التي تعيش في البحر والنهر، لأن هذه الكائنات تموت إذا دخلتها بسبب اختلاف الضغط الاسموزي Osmosis أيضاً.

وبعد: فإن هذا النظام البديع قد جعله الله تعالى لحفظ الكتل المائية الملتقية من أن يفسد بعضها خصائص البعض الآخر، ليبقى ذلك الاختلاف رحمة للناس وسائر الكائنات. وإذا كانت العين المجردة لا تستطيع أن ترى هذا الحاجز الذي يحفظ الله تعالى به منطقة المصب، فإن الأقمار الصناعية اليوم قد زودتنا بصورة باهرة، تبين لنا حدود هذه الكتل المائية الثلاث، التي تزداد وضوحاً كلما ازداد الفارق في حرارة الماء وما يحمله من مواد .

وبالرغم من أن الماء العذب يمتزج مع ماء البحر فإن هناك حدوداً على طرفي منطقة

الامتزاج المحدودة، التي تفرض قيوداً على ما يدخلها أو يخرج منها.وهذا الوصف ينطبق تماماً على نظام المصب.ويوجد اليوم اختلاف حول التعريف الأساسي لهذا المصطلح، ولكن العلم الحديث أثبت وجود حدود على طرفي منطقة الامتزاج.

فانظر كيف حارت العقول الكبيرة عدة قرون –بعد نزول القرآن الكريم– في فهم الدقائق والأسرار، وكيف جاء العلم مبيناً لتلك الأسرار، وصدق الله القائل: ﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها﴾ **(سورة النمل٩٣)** وانظر كيف استقر المعنى بعد أن كان قلقاً.قال تعالى: ﴿لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون﴾ **(سورة الأنعام٦٧)**.

وقال تعالى: ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ **(سورة ص٨٨)** فمن أخبر النبي الأمي في الأمة الأمية في البيئة الصحراوية حيث لا وجود لنهر ولا لمصبه عن هذه الأسرار الدقيقة عن الكتل المائية المختلفة التركيب: عذب فرات، مالح أجاج، وبينهما برزخاً وحجراً محجوراً.والحَجْر: هو المكان المحجور لكائنات حية تعيش في هذه البيئات المائية الثلاث؟!.وكم استغرق الإنسان من الزمن؟ وكم استخدم من الآلات الدقيقة والأجهزة الحديثة حتى تمكن من الوصول إلى هذه الحقائق التي جرت على لسان النبي الأمي قبل ألف وأربعمائة عام بأوجز تعبير وأوضح بيان؟من أين جاء هذا العلم لمحمد عليه الصلاة والسلام إن لم يكن من عند الذي أحاط بكل شيء علماً.

وصف الحاجز بين البحرين :

قال تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ **(سورة الرحمن١٩-٢٢)**.

وقال تعالى: ﴿وجعل بين البحرين حاجزاً﴾ **(سورة النمل٦١)**.

المعاني اللغوية وأقوال المفسرين:

البحرين: قال ابن فارس: (الباء والحاء والراء. قال الخليل: سمي البحر بحراً لاستبحاره وهو انبساطه وسعته... ويقال للماء إذا غلظ بعد عذوبته استبحر، وماء بحري أي مالح) .وقال الأصفهاني: (وقال بعضهم: البحر يقال في الأصل للماء المالح دون العذب). وقال ابن منظور: (وقد غلب على المالح حتى قل في العذب) .فإذا أطلق البحر دل على البحر المالح، وإذا قيد دل على ما قيد به. والقرآن يستعمل لفظ الأنهار للدلالة

على المياه العذبة.ويطلق البحر ليدل على البحر المالح قال تعالى: ﴿وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار﴾ **(سورة إبراهيم٣٢)**

وكذلك إذا أطلق البحر في الحديث (إنا نركب البحر ومعنا القليل من الماء) يقصد بذلك البحر المالح.

البرزخ: هو الحاجز: وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أنه لا يرى.

البغي: قال ابن منظور: (وأصل البغي مجاوزة الحد) وبمثله قال الجوهري والأصفهاني.

المرجان: قال ابن الجوزي: (وحكى القاضي أبو يعلى أن المرجان ضرب من اللؤلؤ كالقضبان) وروي عن الزجاج قوله: (المرجان أبيض شديد البياض) .وقال ابن مسعود: المرجان الخرز الأحمر .وقال أبو حيان: (وقال أبو عبدالله وأبو مالك: المرجان الحجر الأحمر، وقال الزجاج: حجر شديد البياض، وحكى القاضي أبو يعلي: أنه ضرب من اللؤلؤ كالقضبان) .وقال القرطبي: (وقيل المرجان عظام اللؤلؤ وكباره قاله علي وابن عباس رضي الله عنهما، واللؤلؤ صغاره، وعنهما أيضاً بالعكس أن اللؤلؤ كبار اللؤلؤ والمرجان صغاره وقاله الضحاك وقتادة) .وقال الآلوسي: (يخرج منها اللؤلؤ: صغار الدر. والمرجان كباره) .وقد رووا ذلك عن علي ومجاهد وابن عباس، وروي أيضاً عن ابن عباس ومجاهد وقتادة العكس، (وأظن أنه إن اعتبر في اللؤلؤ معنى التلألؤ واللمعان، وفي المرجان معنى المرج والاختلاط فالأوفق لذلك ما قيل ثانياً فيهما).

وروي عن ابن مسعود أنه قال: (المرجان الخرز الأحمر).وحاصل ما سبق أن المرجان نوع من الزينة يكون بألوان مختلفة بيضاء وحمراء وكبيراً وصغيراً، وهو حجر يكون كالقضبان، وقد يكون صغيراً كاللؤلؤ أو الخرز، وهو في الآية غير اللؤلؤ، وحرف العطف بينها يقتضي المغايرة. والمرجان لا يوجد إلا في البحار المالحة.وهيا إلى النص القرآني الكريم لنرى دقائق الأسرار التي كشف عنها اليوم علم البحار: قال تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبانيخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ **(سورة الرحمن١٩-٢٢).**

تصف الآيات اللقاء بين البحار المالحة، ودليل ذلك:

أ- لقد أطلقت الآية البحرين، فدل ذلك على أن البحرين مالحان.

ب- بينت الآية الأخيرة أن البحرين يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقد تبين أن المرجان لا يكون إلا في البحار المالحة، فدل ذلك على أن الآية تتحدث عن بحرين مالحين.

ج- عندما ذكرت منطقة اللقاء بين البحر والنهر في سورة الفرقان بينت الآية أن بينهما شيئين: (١) البرزخ، (٢) الحجر المحجور، قال تعالى: ﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾ **(سورة الفرقان٥٣)** أما في هذه الآيات من سورة الرحمن فقد بينت أن الفاصل هو البرزخ فدل ذلك على أن اللقاء هنا بين بحرين لا بين عذب ومالح. بسبب اختلاف ما يحدث عند اللقاء في الحالتين.

فمن الذي كان يعلم أن البحار المالحة تتمايز فيما بينها رغم اتحادها في الأوصاف التي تدركها الأبصار والحواس: (مالحة-زرقاء-ذات أمواج) وكيف تتمايز وهي تلتقي مع بعضها؟ والمعروف أن المياه إذا اختلطت في إناء واحد تجانست، فكيف وعوامل المزج في البحار كثيرة من مد وجزر وأمواج وتيارات وأعاصير؟؟

والآية تذكر اللقاء بين بحرين مالحين يختلف كل منهما عن الآخر، إذ لو كان البحران لا يختلف أحدهما عن الآخر لكانا بحراً واحداً، ولكن التفريق بينهما في اللفظ القرآني دال على اختلاف بينهما مع كونهما مالحين.

و(مرج البحرين يلتقيان) أي أن البحرين مختلطان، وهما في حالة ذهاب وإياب واختلاط واضطراب. وهذا ما كشفه العلم من مد وجزر في البحار يجعلها مضطربة بأكملها في مناطق الالتقاء، لكن البحار يجعلها مضطربة بأكملها في مناطق الالتقاء، لكن البحار المختلطة تختلط مع بعضها ببطء شديد.ومن يسمع هذه الآية فقط، يتصور أن امتزاجاً واختلاطاً كبيراً يحدث بين هذه البحار يفقدها خصائصها المميزة بها. ولكن العليم الخبير يقرر في الآية بعدها ﴿بينها برزخ لا يبغيان﴾ أي ومع حالة الاختلاط والاضطراب هذا التي توجد في البحار فإن حاجزاً يحجز بينهما يمنع كلاً منهما أن يطغى ويتجاوز حده. وهذا ما شاهده الإنسان بعدما تقدم في علومه وأجهزته، فقد وجد ماء ثالثاً يختلف في خصائصه عن خصائص كل من البحرين، ويفصل كلاً من البحرين المالحين المتمايزين في خصائصهما

من حيث الملوحة والحرارة، والكثافة، والأحياء المائية، وقابلية ذوبان الأوكسجين. ووجد أن هذا الحاجز المائي متحرك بين البحرين على اختلاف فصول السنة، وهذا المعنى يندرج أيضاً تحت قوله تعالى: (مرج) الذي يعني أيضاً الذهاب والإياب والاختلاط والاضطراب. ومع وجود البرزخ فإن ماء البحرين المتجاورين يختلط ببطء شديد، ولكن دون أن يبغي أحد البحرين على الآخر. لأن البرزخ منطقة تقلب فيه المياه العابرة من بحر إلى آخر لتكتسب المياه المتنقلة من بحر إلى بحر آخر صفات البحر الذي ستدخل إليه، وتفقد صفات البحر الذي جاءت منه وبهذا يمتنع طغيان بحر بخصائصه على البحر الآخر مع أنهما يختلطان أثناء اللقاء وصدق الله القائل: ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾.ثم انظر كيف جاء الوصف القرآني في آية سورة الفرقان مبيناً خصائص اللقاء بين البحر العذب والبحر المالح، جاء الوصف الدقيق أيضاً في آيات سورة الرحمن مبيناً خصائص اللقاء بين البحرين المالحين، فظهر في عصرنا اليوم سر تلك الفوارق الدقيقة بين الوصفين:

ما يخرج منها	الفاصل بينهما	النوع	النص
	(١) بينهما برزخاً (٢) وحجراً محجوراً	عذاب فرات وملح أجاج	﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾
يخرج منها اللؤلؤ والمرجان	بينهما برزخ	البحرين	﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾

جدول يبين الفرق في الوصف القرآني لمنطقتي اللقاء بين بحرين عذب ومالح يزيد بشيء ذكره القرآن الكريم وهو: (حجراً محجوراً)، وهذا ما بينه الدارسون فيما يسمى بمصبات الأنهار التي تحاط ببرزخ مائي يفصلها عن البحر والنهر، وتعتبر منطقة حجر للكائنات الحية الخاصة بها، ومنطقة محجورة على الكائنات الحية الخاصة بالبحر والنهر.

وبينت الآية أن البحرين المذكورين فيها، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان، والمرجان لا

يكون إلا في البحار المالحة، ولذلك لا توجد بين البحرين المالحين منطقة (حجراً محجوراً) على الكائنات الحية، لأن الاختلاف في درجة الملوحة ليس شديداً ليكون مانعاً لانتقال الكثير من الأحياء البحرية من بيئة إلى بيئة أخرى.

ولقد ذهب أكثر المفسرين إلى أن الحاجز الذي يفصل بين البحرين المذكورين هو حاجز من قدرة الله لا يرى كما قال ابن الجوزي وغيره، وذلك يوضح عجز أكابر العلماء عن أن يحيطوا بتفاصيل ودقائق ما ذكره القرآن.

وصدق الله القائل: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ **(سورة البقرة ٢٥٥)** وعندما شاء المولى أن يُري الإنسان تفاصيل هذه الآية كشف لهم قدراً من العلوم ازدادوا به علماً في هذا المجال، ومع كل كشف يتضح للإنسان حدود علمه، ولله در المفسرين الذين يقولون بعد كل تفسير والله أعلم.

وقد أشكل على المفسرين التوفيق بين وجود برزخ حاجز من طغيان بحر على الآخر وبين وجود حالة اختلاط بين البحرين وهو ما يدل عليه لفظ (مرج) لأن من قرر أن البحرين مختلطان، فقد أهمل دور البرزخ ووظيفته في منع البغي بين البحرين، ومن قرر وجود الحاجز المانع اضطر إلى تأويل لفظ (مرج) إلى معنى غير معناه الأصلي الدال على الاختلاط.

التحقيق العلمي:

لقد توصل علماء البحار بعد تقدم العلوم في هذا العصر إلى اكتشاف الحاجز بين البحرين كما يلي:

هناك برزخ بين البحرين يتحرك بينهما يسميه علماء البحار (الجبهة) تشبيهاً له بالجبهة التي تفصل بين الجبهتين، وبهذا يحافظ كل بحر على خصائصه التي قدرها الله له، ويكون مناسباً لما فيه من كائنات حية تعيش في تلك البيئة.

وهناك اختلاط بين البحرين رغم وجود هذا البرزخ لكنه اختلاط بطيء يجعل القدر الذي يعبر من بحر إلى بحر آخر يتحول إلى خصائص البحر الذي ينتقل إليه، دون أن يؤثر على تلك الخصائص.

اكتشف علماء البحار سر اختلاف تركيب البحار المالحة في عام (١٢٨٤هـ ١٨٧٣م) على يد البعثة العلمية البحرية الإنجليزية في رحلة (تشالنجر) فعرف الإنسان أن المياه في البحار تختلف في تركيبها عن بعضها من حيث درجة الملوحة، ودرجة الحرارة، ومقادير الكثافة، وأنواع الأحياء المائية، ولقد كانت هذه الأسرار ثمرة رحلة علمية استمرت ثلاثة أعوام وهي تجوب في جميع بحار العالم.

وأقام الإنسان مئات المحطات البحرية لدراسة خصائص البحار المختلفة فقرر العلماء أن الاختلاف في هذه الخصائص يفصل مياه البحار المختلفة بعضها عن بعض، لكن لماذا لا تمتزج البحار وتتجانس رغم تأثير قوتي المد والجزر التي تحرك مياه البحار مرتين كل يوم، وتجعل البحار في حالة ذهاب وإياب، واختلاط واضطراب، إلى جانب العوامل الأخرى التي تجعل مياه البحر متحركة مضطربة على الدوام؟

ولأول مرة يظهر الجواب على صفحات الكتب العلمية في عام (١٣٦١هـ-١٩٤٢م)، فقد أسفرت الدراسات الواسعة لخصائص البحار عن وجود خواص مائية تفصل بين البحار الملتقية، وتحافظ على الخصائص المميزة لكل بحر من حيث الكثافة والملوحة، والأحياء المائية، والحرارة، وقابلية ذوبان الأوكسجين في الماء، ويكون الاختلاط بين ماء البحار عبر هذه الحواجز بطريقة بطيئة، يتحول معها الماء الذي يعبر الحاجز إلى خصائص البحر الذي دخل فيه.وهكذا يحدث الاختلاط بين البحار المالحة، مع محافظة كل بحر على خصائصه وحدوده المحددة بوجود تلك الحواجز المائية بين البحار.وأخيراً تمكن الإنسان من تصوير هذه الحواجز المتحركة المتعرجة بين البحار المالحة عن طريق تقنية خاصة بالتصوير الحراري بواسطة الأقمار الصناعية.

وقد جاء في بحث الظواهر البحرية ما يلي:

إن مياه البحار بالرغم من أنها تبدو متجانسة إلا أن هناك فروقاً كبيرة بين بعض الكتل المائية في بعض مناطق البحار العالمية.

وتتحرك هذه الكتل على شكل وحدات متفرقة تفصلها عن بعضها البعض حدود واضحة وتحتفظ بخواصها رغم تحركها إلى مسافات بعيدة دون أن تمتزج مع بعضها.

وهناك نقطة مهمة أخرى وهي الفرق الدقيق بين نوعي الحاجز كما ظهر بالدراسات العلمية الحديثة ووصف وصفاً دقيقاً. إذ لا توجد بين الكتل المائية في البحار منطقة محدودة كتلك التي توجد في منطقة المصب.ومن المهم جداً أن نجد ذكراً للؤلؤ والمرجان في هذه المنطقة من البحار، وأن لا نجد مثل ذلك عند بحث (التقاء المياه العذبة مع المياه المالحة)، ويدل ذلك على أن اللؤلؤ والمرجان يتكونان في المناطق البحرية النقية ولا يتكونان في مناطق امتزاج المياه العذبة مع مياه البحر. وتؤكد الدراسات البحرية الحديثة على أن المرجان يوجد فقط في المناطق المدارية –دون الاستوائية– غير الممطرة أو قليلة المطر، ولا ينمو في مناطق المياه العذبة.ومن المدهش جداً أن نرى هذا التمييز بين المنطقتين دون الحاجة إلى فحص مياه البحار بالأجهزة الحديثة المعقدة.وللباحث محمد إبراهيم السمرة الأستاذ بكلية العلوم –قسم علوم البحار، في جامعة قطر دراسة ميدانية في خليج عمان الخليج العربي ذكر فيها نتائج دراسات كيميائية قامت بها سفينة البحوث (مختبر البحار) التابعة لجامعة قطر، في الخليج العربي وخليج عمان في الفترة (١٤٠٤–١٤٠٦هـ –١٩٨٤–١٩٨٦م) وتضمن البحث مقارنة واقعية بين الخليجين بالأرقام والحسابات والرسومات والتحليل الكيميائي، وبين اختلاف خواص كل منهما عن الآخر من الناحية الكيميائية والنباتات السائدة في كل منهما. ووضح البحث وجود منطقة بين الخليجين تسمى في علوم البحار (منطقة المياه المختلطة) Mixed-Water Area منطقة البرزخ.

وبينت النتائج أن عمود الماء في هذه المنطقة يتكون من طبقتين من المياه، إحداهما سطحية أصلها من خليج عمان، والأخرى سفلية أصلها من الخليج العربي. أما في المناطق البعيدة والتي لا يصل إليه تأثير عملية الاختلاط (Mixing) بين الخليجين فإن عمود الماء يتكون من طبقة واحدة متجانسة وليس من طبقتين.وأكدت النتائج أنه برغم هذا الاختلاط (في المناطق التي بها مياه مختلطة)، وتواجد نوعين من المياه فوق بعضهما البعض فإن حاجزاً ثابتاً له استقرار الجاذبية وقوتها (Gravitational Stability) يقع بين طبقتي المياه، ويمنع مزجهما أو تجانسهما حيث يتكون بذلك مخلوط غير متجانس (Heterogeneous Mixture)، وأوضحت النتائج أن هذا الحاجز إما أن يكون في الأعماق (من ١٠ إلى ٥٠

متر) إذا كان اختلاط مياه الخليجين رأسياً أي أن أحدهما فوق الآخر، وإما أن يكون هذا الحاجز على السطح إذا تجاوزت المياه السطحية لكل من الخليجين.

أوجه الإعجاز في الآيات السابقة: مما سبق يتبين:

أن العلماء الدارسين لمناطق اللقاء بين الأنهار والبحار (مناطق المصبات) اكتشفوا أن ماء النهر والبحر في منطقة اللقاء بينهما في حالة ذهاب وإياب واختلاط واضطراب، ويفصل بينهما ماء المصب الذي يعتبر حجراً على الكائنات الحية التي فيه محجوراً على الكائنات الخاصة بالبحار والأنهار، وأن ماء المصب محاط ببرزخ مائي يفصل بين البحر والنهر.

وذلك ما قرره القرآن الكريم قبل ألف وأربعمائة عام على لسان نبي أمي عاش في أرض صحراوية ليس فيها نهر ولا مصب، قال تعالى: ﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينها برزخاً وحجراً محجورا﴾.فهل تيسر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في زمنه من أبحاث وآلات ودراسات ما تيسر للعلماء الذين اكتشفوا تلك الأسرار بالبحث والدراسة؟؟والواقع أن الذي تيسر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر من ذلك فقد جاءه النبأ من العليم الخبير الذي أنزل عليه: ﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض﴾ **(سورة الفرقان٦)** كما أن علوم البحار لم تتقدم إلا في القرنين الأخيرين وخاصة في النصف الأخير من القرن العشرين. وقبل ذلك كان البحر مجهولاً مخيفاً تكثر عنه الأساطير والخرافات، وكل ما يهتم به راكبوه هو السلامة، والاهتداء إلى الطريق الصحيح أثناء رحلاتهم الطويلة، وما عرف الإنسان أن البحار المالحة بحار مختلفة إلا في الأربعينات من هذا القرن، بعد أن أقام الدارسون آلاف المحطات البحرية لتحليل عينات من مياه البحار، وقاسوا في كل منها الفروق في درجات الحرارة، ونسبة الملوحة، ومقدار الكثافة، ومقدار ذوبان الأوكسجين في مياه البحار في كل المحطات فأدركوا بعدئذٍ أن البحار متنوعة.وما عرف الإنسان البرزخ الذي يفصل بين البحار المالحة، إلا بعد أن أقام محطات الدراسة البحرية المشار إليها، وبعد أن قضى وقتاً طويلاً في تتبع وجود هذه البرازخ المتعرجة المتحركة..ولقد دل الوصف التاريخي في أول البحث عن تطور علوم البحار على عدم وجود أية معلومات علمية في هذا الموضوع قبل أربعة عشر قرناً من الزمان عند نزول

القرآن الكريم على رسول الله

التي تتغير في موقعها الجغرافي بتغير فصول العام.وما عرف الإنسان أن ماءي البحرين منفصلان عن بعضهما بالحاجز المائي، ومختلطان في نفس الوقت إلا بعد أن عكف يدرس بأجهزته وسفنه حركة المياه في مناطق الالتقاء بين البحار، وقام بتحليل تلك الكتل المائية في تلك المناطق.وما قرر الإنسان هذه القاعدة على كل البحار التي تلتقي إلا بعد استقصاء ومسح علمي واسع لهذه الظاهرة التي تحدث بين كل بحرين.فهل كان يملك رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المحطات البحرية، وأجهزة تحليل كتل المياه، والقدرة على تتبع حركة الكتل المائية المتنوعة؟.وهل قام بعملية مسح شاملة، وهو الذي لم يركب البحر قط، وعاش في زمن كانت الأساطير هي الغالبة على تفكير الإنسان وخاصة في ميدان البحار؟؟وصدق الله القائل: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ **(سورة فصلت٥٣)**.

الكتل البحرية:

كتل البحرية قال تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ. بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاّ يَبْغِيَانِ﴾ **(الرحمن ١٩-٢٠)**.

الدلالة العلمية: لفظ (البحر) يمكن أن يطلق علي البحر المالح أو النهر العذب، وإذا أطلق بغير تقييد اقتصر علي البحر المالح، ولفظ (مرج) يدل علي المجيء والذهاب والتردد والاختلاط والاضطراب، ولذلك قيل (مرجت) أمانة القوم أي اضطربت، و (مرج) الأمر اذا اختلط، ومنه (الهرج والمرج)، وأمر (مريج) أي مختلط، و (المرج) مرعي الدواب حيث يكثر فيها النبات (فتمرج) الدواب فيه وتختلط، فأصل (المرج) هو الخلط، وقوله تعالي: (مرج البحرين) أي أفاض أحدهما بالآخر وجعلهما يختلطان دون امتزاج كما تختلط الدواب في المرعى؛ أي دون أن يغير أحدهما صفات الآخر، والبرزخ حاجز؛ فلا يبغي أحدهما على الآخر فيغير صفاته، إذن ليس ماء البحر المالح إلا كتل لكل منها خصائص مميزة كالحرارة والتركيب والكائنات البحرية.

التوافق مع العلوم الحديثة: بقياس كل من درجات الحرارة ونسبة الملوحة في كتل الماء التي تملأ البحار والمحيطات المختلفة، والتي تغطي حوالي٧١% من مساحة سطح الأرض

المقدرة بخمسمائة وعشرة ملايين من الكيلومترات المربعة، اتضح تباينها تباينا ملحوظا من بحر إلي آخر، وحتى في البحر الواحد نجد التمايز قائم أفقيا ورأسيا، وكل كتلة مائية منها تمثل بيئة حيوية لها تجمعاتها الخاصة بها من الأحياء البحرية من بعض الأنواع، والتباين في كل من درجات الحرارة ونسبة تركيز الأملاح في ماء البحار والمحيطات يؤدي إلي تباين في كثافتها، مما يعين علي تحديد تلك الكتل المائية المتباينة علي الرغم من محاولة الأمواج والتيارات البحرية خلطهما مع بعضها البعض، وتتحرك كتل الماء السطحية بين مساحات كبيرة شمالا وجنوبا فتتغير صفاتها بتغير الظروف البيئية التي تنتقل إليها، وعندما تتغير كثافة الكتلة المائية السطحية فإنها تغوص في وسط ماء أقل كثافة حاملة معها بعض صفات ماء المنطقة السطحية التي كانت فيها إلي أعماق المحيط إن لم تحمل تلك الصفات كلها فتؤدي إلي تغيير كبير في صفات الماء بتلك الأعماق، كما تعين علي تحديد المصادر التي جاءت منها مهما تباعدت مسافات تلك المصادر إلي آلاف الكيلومترات، ومع اختلاط الماء من مصادر مختلفة تتغير صفات الكتل المائية باستمرار؛ في المحيط الواحد وفي البحر الواحد وبين البحار والمحيطات المختلفة. وينقسم الماء السطحي في المحيطات علي أساس من التباين في درجات الحرارة ونسبة الملوحة إلي كتل متباينة، وعلي سبيل المثال فإن الماء السطحي في الجزء الشمالي من المحيط الأطلسي يعتبر أكثر أجزاء المحيطات ملوحة، بينما يعتبر الماء السطحي في شمال المحيط الهادي أقلها ملوحة، وتتباين كذلك كتل الماء متوسط العمق في المحيطات، وأوضح نموذج لكتل الماء العميق في البحار والمحيطات يقع في الجزء الشمالي الغربي من المحيط الأطلسي، وأما الماء شديد العمق فقد عرف حديثا أن المحيط القطبي الجنوبي يحوي فوق قاعه كتلة من الماء تعتبر أعلى ماء الأرض كثافة، وهكذا تتنوع كتل ماء البحار جميعا في الصفات وتبقى كل كتلة منها محتفظة بصفاتها؛ تماما كما وصفها القرآن الكريم.

وترتبط جزيئات الماء مع بعضها بعضا بتجاذب الشحنات الكهربية، وتعرف هذه الخاصية باسم اللزوجة الجزيئية، وهي من أهم الصفات المؤثرة في ماء البحار والمحيطات التي تجعله يختلط ولا يمتزج امتزاجا كاملا أبدا. وشدة تماسك وتلاصق جزيئات الماء هي

التي أعطته بتدبير من الله تعالى العديد من صفاته المميزة مثل شدة توتره السطحي، وميله إلي التكور على ذاته علي هيئة قطرات بدلا من الانتشار الأفقي علي السطح الذي يسكب عليه، وفي تكوين ذلك الحاجز غير المرئي بين كل ماءين مختلفين في صفاتهما من مثل الماء العذب والمالح، والماءين الملحين المتباينين، فيجعل كل بحرين متجاورين معزولين؛ رغم فعل التيارات البحرية والأمواج من الحركة ذهابا وإيابا ولكن بغير اختلاط، إنها حقيقة لم يصل إليها العلم إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ولم تدون في كتاب قبل منتصف الأربعينيات من القرن العشرين، فهل من تفسير لورودها صريحا في القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا من الزمان خلت سوى الوحي.

المد والجزر Tide :

المد والجزر هو ظاهرة طبيعية من مرحلتين تحدث لمياه المحيطات والبحار. مرحلة المد يحدث فيها الارتفاع وقتي تدرجي في منسوب مياه سطح المحيط أو البحر. ومرحلة الجزر يحدث فيها انخفاض وقتي تدرجي في منسوب مياه سطح المحيط أو البحر.

وتنجم هذة الظاهرة عن التأثيرات المجتمعة لقوى جاذبية القمر والشمس ودوران الأرض حول محورها (قوة الطرد المركزية).

بعض الشواطئ يحدث بها ذروتين متساويتن تقريباً للمد، وحضيضين للجزر كل يوم، ويسمي ذلك بالمد نصف اليومي. بعض المواقع الأخري يحدث بها ذروة واحدة للمد وحضيض واحد للجزر فقط كل يوم، ويسمي ذلك بالمد اليومي. بعض المواقع يحدث بها مدين وجزرين متفاويتن في اليوم الواحد، وفي بعض الأحيان الأخري يحدث بها مد وجزر واحد كل يوم، وهذا ما يسمى بالمد المختلط.

تتأثر آونه ومطال المد والجزر في مكان ما بالمحاذاة بين الشمس والقمر، وبنمط المد والجزر في المياه العميقة للمحيط، وبأنظمة التقابُل المساري للمحيطات، وبشكل الخط الساحلي وبقياس الأعماق القريبة من الشاطئ.

يتحرك سطح البحر حركة توافقية على السواحل صعوداً وهبوطاً كل يوم بقدر معلوم، وتعرف هذه الحركة بالمد والجزر. وينجم عن هذه الحركة تيارات مدية تندفع في القنوات

الساحلية أو في مصبات الأنهار بسرعة كبيرة. وقد يعلو سطح الماء في تلك المصبات والخلجان علواً كبيراً، إذ يصل في خليج فندي Fundy في كندا إلى ٣٠ متراً، ويزيد في ليفربول عن تسعة أمتار. وقد لوحظ أن هناك علاقة وثيقة بين حركة المد والجزر وأوجه القمر. فتبلغ هذه الحركة مداها عندما يكون القمر بدراً، وتصل إلى أدناها عندما يكون القمر في المحاق. وسبب ذلك أن قوة جذب القمر عندما يكون بدراً Full Moon تكون شديدة .

وإذا كان حدوث عملية المد والجزر تعزى إلى أثر جاذبية القمر، فإن الشمس تقوم بعامل منظم لهذه العملية، فإذا وقع كل من الأرض، والقمر، والشمس على استقامة واحدة يعظم حدوث المد تبعاً لإضافة قوة جذب الشمس إلى قوة جذب القمر، ويعرف المد في هذه الحالة باسم المد العاليSpring Tides ، أمّا إذا وقع القمر والشمس على طول ضلعي زاوية قائمة بالنسبة للأرض، فتضُعف أو تُقلل قوة جذب الشمسSolar Tides ، من تأثير قوة جذب القمرLunar Tides ، للمسطحات المائية على الأرض. وعلى ذلك يقل منسوب المد، ويعرف في هذه الحالة باسم الجزر المحاقي.Neap Tides

ويتباين مدى ارتفاع المد تباينا كبيرا في مختلف جهات العالم، فقد يعلو ويرتفع في جهة ما إلى حد كبير، بينما يضمحل ولا يكاد يحس به أحد في بقعة أخرى، قد لا تبتعد عن الأولى كثيرا. وأقصى ارتفاع يبلغه المد في العالم يحدث في خليج فندي.

وهناك نحو ست جهات من العالم يزيد فيها ارتفاع المد عن ١٢ متراً هي بورتو جاليجوس Puerto Gallegos في الأرجنتين، وخليج كوك Cookفي ألاسكا، وخليج فروبيشر Frobisher من مياه مضيق ديفزDavis ، ومصب نهر كوك سوك Kook Soak في خليج هدسون، وخليج سان مالو St. Malo في فرنسا.

وتختلف استجابة المياه لمدى المد على أبعاد متقاربة، فعند النهاية الشرقية لقناة بنما، لا يتعدى مدى حركة المد والجزر قدمين على الأكثر، بينما يرتفع المدى إلى نحو خمسة أمتار (١٦ قدماً) عند نهايتها الغربية في المحيط الهادي. وفي بحر أختسك Akhotsk ، يختلف مدى المد أيضاً في مختلف أجزائه، ففي معظم مياه البحر لا يزيد المدى عن قدمين، ولكنه في بعض أجزائه يصل الفرق بين مستوى المد والجزر إلى نحو ثلاثة أمتار (١٠ أقدم).

وتساعد تيارات المد والجزر حركة الملاحة، ولكل ميناء توقيت معين لدخول السفن وخروجها منه، يتفق مع نظام حركة المد والجزر، إذ تستطيع السفن الاقتراب من الأرصفة لإجراء عمليات الشحن والتفريغ في وقت حدوث المد، ثم تسرع في الابتعاد عنها حينما يحل الجزر، حتى لا تجنح في القاع حينما تنحسر المياه. ويصبح خطر موجات المد شديدا في الخلجان والممرات المائية الضيقة، وخاصة حينما تعترض مسار المد رياح أو أمواج مضادة. ففي منطقة جزر ألوشيان، حيث توجد بعض المضايق، التي تستخدمها السفن في رحلتها بين المحيط الهادي وبحر بيرنج، يشتد خطر التيارات المائية، التي قد تلقي بالسفن فجأة وعلى غير انتظار بعيداً عن مسارها الطبيعي فتصطدم بالصخور.

وفي مضيق أكون Akun، تبلغ قوة تيار المد قوة سيل جبلي، تصاحبه دوامات غاية في الخطورة. ومثلها أيضا تيارات المد، التي تحدث في منطقة جزر لوفوتن Lofoten في النرويج، وحينما تشتد تلك الأمواج المدية وتضطرب، تنشأ عنها دوامات مائية، تعرف باسم مالستروم Malstrom تستحيل معها الملاحة، فلا تقترب السفن من الجزر، أو من مجال وجودها حتى تتلاشى.

وتشبه دوامات مالستروم في شكلها الكأس أو القمع، فتبدو فتحاتها واسعة مستديرة، ثم تضيق رويداً رويداً وتنجرف مع التيار حتى تتلاشى، وينشأ غيرها وتتتابع وتتلاحق كأنها مطبات على طول التيار، تلتهم كل ما يصادفها من قوارب صيد أو غيرها.

يتضح مما سبق أن ظاهرة المد والجزر وليدة الظواهر الفلكية، مثل دوران القمر حول الأرض ودوران الأرض حول نفسها وحول الشمس، وأن اختلاف المد والجزر بالزيادة أو النقصان يرجع لكل من القمر والشمس، ويمكن حسابه والتكهن بوقوعه بدرجة عالية من الدقة، لكن الحقيقة غير ذلك، فنظرية المد قامت على فروض غير صحيحة، إذ أنها افترضت أن الماء يحيط بالأرض على شكل غلاف بسمك واحد، وأن الماء لا عزم له ولا قوام. وطبيعة الماء تخالف هذا الفرض إذ أن للماء عزماً وله قواماً، ومن ثم فأنه لا يتشكل في التو واللحظة تحت تأثير قوى الجذب، بل تلزم فترة زمنية حتى تتم هذه الاستجابة. كذلك لا يغطي الماء سطح الأرض تماماً بل يُغطي ما نسبته ٧٠.٨% من مساحة الكرة

الأرضية، كما أنه ليست أعماق المياه متساوية، فضلاً عن أن طبيعة الشواطئ البحرية وتعرجاتها ليست واحدة، ولهذا كله أثر كبير في حدوث المد وارتفاعه، فالماء يتراكم في المضايق والخلجان، وينبسط في البحار المفتوحة.

هناك عوامل طبيعية أخرى تُخرج ظاهرة المد والجزر من دائرة النظام الفلكي الدقيق مثل الرياح واتجاهها. فإذا هبت الرياح في اتجاه الشاطئ فإنها تسرع بتيارات الماء دخولاً في الخلجان، فيرتفع المد أكثر من المقدر له حسابياً كما أنه يحدث قبل ميعاده، وقد تجعله يستمر في ارتفاعه مدة طويلة، ويكون العكس إذا هبت الرياح نحو البحر، فتؤخر من حدوثه وتقلل من ارتفاعه.

وللضغط الجوي أيضاً تأثير في ارتفاع الماء، فهناك علاقة عكسية بينهما، بمعنى أنه إذا ارتفع الضغط، انخفض الماء، والعكس صحيح. وارتفاع عمود الزئبق سنتيمتراً واحداً في البارومتر يعادل انخفاض ١٣ سنتيمتراً في منسوب سطح الماء. وتُشاهد هذه الظاهرة في ميناء برست Brest في فرنسا، وأن أقل تغيير في الضغط الجوي يحدث اختلافاً ملحوظاً في منسوب الماء.

ويمكن تطبيق نظرية المد على المسطحات المائية جنوب دائرة العرض 40° جنوباً، لخلو هذا النطاق من اليابس تقريباً، إلاّ من بعض الجزر الصغيرة المبعثرة، إضافة إلى أن الرياح السائده فيها تهب في اتجاه واحد وبقوة ثابتة تقريباً معظم أوقات السنة.

المد والجزر هو ظاهرة طبيعية من مرحلتين تحدث لمياه المحيطات والبحار.مرحلة المد يحدث فيها الارتفاع وقتي تدرجي في منسوب مياه سطح المحيط أو البحر. ومرحلة الجزر يحدث فيها انخفاض وقتي تدرجي في منسوب مياه سطح المحيط أو البحر. وتنجم هذه الظاهرة عن التأثيرات المجتمعة لقوى جاذبية القمر والشمس ودوران الأرض حول محورها (قوة الطرد المركزية).

بعض الشواطئ يحدث بها ذروتين متساويتن تقريباً للمد، وحضيضين للجزر كل يوم، ويسمي ذلك بالمد نصف اليومي. بعض المواقع الأخرى يحدث بها ذروة واحدة للمد وحضيض واحد للجزر فقط كل يوم، ويسمي ذلك بالمد اليومي. بعض المواقع يحدث بها

مدين وجزرين متفاويتن في اليوم الواحد، وفي بعض الأحيان الأخري يحدث بها مد وجزر واحد كل يوم، وهذا ما يسمى بالمد المختلط. تتأثر آونه ومطال المد والجزر في مكان ما بالمحاذاة بين الشمس والقمر، وبنمط المد والجزر في المياه العميقة للمحيط، وبأنظمة التقابُل المساري للمحيطات، وبشكل الخط الساحلي وبقياس الأعماق القريبة من الشاطئ.

أهمية ظاهرة المد والجزر:

لحركات المد والجزر أهمية بالغة فهي تعمل على تطهير البحار والمحيطات من كل الشوائب، وكذلك تطهير مصبات الأنهار والموانئ من الرواسب، كما أنها تساعد السفن على دخول الموانئ التي تقع في المناطق الضحلة. ولكن المد الشديد قد يشكل خطر على الملاحة وخاصة في المضايق.

إن ظاهرة المد والجزر من الظواهر الطبيعية المنتشرة في جميع بحار العالم، وان نسبة ارتفاع المد وانخفاض الجزر تختلف من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي مرورا بخط الاستواء، ففي بعض المناطق من العالم تصل إلى أكثر من ٢٠٠ سم، وفي مناطق أخرى لا تزيد عن ٣٠ سم.

وظاهرة المد والجزر تحدث يوميا ٤ مرات (كل ٦ ساعات تحدث الظاهرة)، في محافظة البصرة وفي شط العرب وشط البصرة، فضلا عن السواحل المجاورة للخليج العربي في خور الزبير ومدينة الفاو. وقد تصل إلى أكثر من ٨٠ سم في مدينة البصرة وتنخفض كلما توغلنا نحو الشمال إلى أن تختفي هذه الظاهرة في مدينة القرنة .

نبذة تاريخية:

فطن الإنسان منذ العصور القديمة إلى استغلال قوى المد والجزر في إدارة طواحينه لطحن الغلال. وما تزال توجد آثار هذه الطواحين على شواطئ مقاطعة (بيرتاني) في شمال فرنسا منذ القرن الثاني عشر الميلادي.

والفكرة التي تعمل بموجبها هذه الطواحين بسيطة للغاية، وتتلخص في حجز ماء المد في خزان أثناء المد العالي، وعندما يمتلئ الخزان بالماء تقفل بوابات خاصة، فيكون مستوى سطح الماء في الخزان أعلى من مستوى سطح البحر حين يبدأ الماء بالانحسار.

وقد استغل العرب ظاهرة المد والجزر قبل أوروبا بثلاثة قرون أو أكثر، كما ورد في

الكتب التاريخية ،إذ وجد النص الاتي: (استغل اهل البصرة تيار المد والجزر في إدارة السواقي وطواحين الغلال قبل أوروبا بقرون، وقد ورد ذكر النص في كتاب البلدان ل ابن خرداذبه (٨٤٦ م) وفي مؤلفات المقدسي (٩٨٩ م).

منشآت المد والجزر:

إن منشآت المد والجزر هي منشآت تعتمد على ظاهرتي المد والجزر، حيث أن كل من الشمس والقمر تؤثر على الأرض وعلى مياه البحار والمحيطات بفعل الجاذبية حيث تسبب جاذبية الشمس للأرض ما يسمى بالمد الشمسي solar tide وتؤثر جاذبية القمر بما يسمى بالمد القمري Lunar tide ويسبب هذان المدان حركة دورية ومتوقعة للمياه ذهابا وإيابا على شواطئ الأرض.

كيفية حدوث ظاهرة المد والجزر :

تنشأ حركة المد والجزر بفعل جاذبية الشمس والقمر لمياه البحار والمحيطات ولأن القمر أقرب إلى الأرض فتأثير جاذبيته تكون أكبر رغم صغر حجمه فنستنتج ان جاذبية القمر هي أهم عامل في حدوث المد والجزر ولكن هنالك عامل أخر وهو قوة الطرد المركزي الناتج عن دوران الأرض حول نفسها.يحدث المد والجزر مرتين كل يوم "مرة كل ١٢ ساعة"لأن أجزاء سطح الأرض تمر في أثناء دورتها أمام القمر فيحدث المد في الأماكن المواجهة للقمر ثم لايلبث أن يحدث الجزر عندما تبتعد هذه الأماكن عنه ويختلف ارتفاع المد باختلاف موقع القمر في مداره بالنسبة لكل من الأرض والشمس.

- في المحاق والبدر يعلوا المد إلى أقصى دورته نظرا لوقوع الشمس والقمر في جهة واحدة وتبلغ قوة جاذبية القمر أقصاها عند ظاهرة الكسوف.

- في الأسبوعين الأول والثالث من كل شهر قمري يكون المد ضعيف بسبب وقوع كل من الشمس والقمر على ضلعي زاوية رأسها مركز الأرض وبذلك تحاول جاذبية الشمس تعديل جاذبية القمر.

أهمية ظاهرة المد والجزر: لحركات المد والجزر اهمية بالغة فهي تعمل على تطهير البحار والمحيطات من كل الشوائب وكذالك تطهير مصبات الأنهار والموانئ من الرواسب

كما انها تساعد السفن على دخول الموانئ التي تقع في المناطق الضحلة. ولكن المد الشديد قد يشكل خطر على الملاحة وخاصة في المضايق.

ان ظاهرة المد والجزر من الظواهر الطبيعية المنتشرة في جميع بحار العالم، وان نسبة ارتفاع المد وانخفاض الجزر تختلف من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي مرورا بخط الاستواء، ففي بعض المناطق من العالم تصل إلى أكثر من ٢٠٠ سم، وفي مناطق أخرى لا تزيد عن ٣٠ سم. وان ظاهرة المد والجزر تحدث يوميا ٤ مرات (كل ٦ ساعات تحدث الظاهرة)، في محافظة البصرة وفي شط العرب وشط البصرة فضلا عن السواحل المجاورة للخليج العربي في خور الزبير ومدينة الفاو. وان ظاهرة المد والجزر قد تصل إلى أكثر من ٨٠ سم في مدينة البصرة وتنخفض كلما توغلنا نحو الشمال إلى ان تختفي هذه الظاهرة في مدينة القرنة.

نبذة تاريخية فطن الإنسان منذ العصور القديمة إلى استغلال قوى المد والجزر في إدارة طواحينه لطحن الغلال. وما تزال توجد آثار هذه الطواحين على شواطئ مقاطعة (بيرتاني) في شمال فرنسا منذ القرن الثاني عشر الميلادي.

والفكرة التي تعمل بموجبها هذه الطواحين بسيطة للغاية وتتلخص في حجز ماء المد في خزان أثناء المد العالي، وعندما يمتلئ الخزان بالماء تقفل بوابات خاصة فيكون مستوى سطح الماء في الخزان أعلى من مستوى سطح البحر حين يبدأ الماء بالانحسار.

وقد استغل العرب ظاهرة المد والجزر قبل أوروبا بثلاثة قرون أو أكثر، كما ورد في الكتب التاريخية القديمة إذ وجد النص الاتي: (استغل اهل البصرة تيار المد والجزر في إدارة السواقي وطواحين الغلال قبل أوروبا بقرون، وقد ورد ذكر النص في كتاب البلدان ل ابن خرداذبه (٨٤٦ م) وفي مؤلفات المقدسي (٩٨٩ م).

عوامل المد والجزر:

١- قوة جذب القمر والشمس للأرض.

٢- قوة الطرد المركزية للأرض.

الخصائص :

أعلى المد أو ذروة المد هو أحد طرفي ظاهرة المد والجزر المعروفة ويطلق أعلى المد عادة على الفترة الزمنية اليومية التي يكون فيها ماء البحر في أعلى مستوى له. يحدث في مكان معين مدان في كل يوم يتخللها جزران أيضا.

الأمواج والمد والجزر :

مياه البحار والمحيطات ليست ساكنة ولكنها في حركة مستمرة، وتعرف هذه الحركة بالأمواج. وهي اضطراب في الماء ينجم عن تحرك جزيئاته ارتفاعاً وانخفاضاً في حركة توافقية منتظمة. وتنشأ الأمواج في الغالب نتيجة لحركة الرياح والعواصف والزوابع، لذا قسمت إلى الأنواع التالية:

أ. أمواج سريعة، تراوح سرعتها بين ٤٠ إلى ٦٠ ميل في الساعة، وتتكون في البحار المفتوحة تحت تأثير الرياح الشديدة.

ب. أمواج متوسطة السرعة تراوح سرعتها بين ٢٠ إلى ٤٠ ميلاً في الساعة، وتتكون كذلك في البحار المفتوحة بعد أن تقل سرعة الرياح نسبياً، وتتكون أيضاً تحت تأثير العواصف والأنواء.

ت. أمواج محدودة السرعة، وتراوح سرعتها بين ٥ إلى ٢٠ ميلاً في الساعة، وتظهر خارج نطاق الرياح التي كونتها في البداية.

ث. أمواج هادئة، وهي التي تقل سرعتها عن ٥ أميال في الساعة، وتتكون تحت تأثير الهواء شبه الساكن، كما هو الحال في أمواج بعض البحيرات.

وكما تختلف الأمواج في سرعتها، فإنها تختلف أيضاً في أشكالها، ومن ثم يمكن تقسيم الأمواج حسب الشكل إلى ما يلي:

أ- الأمواج القبابية الشكل Sinusoidal Waves ، وتتميز بأنها محددة الارتفاع.

ب- الأمواج الحلزونية Trochoidal Waves ، وتتكون في البحار المفتوحة وتتميز بأنها غير محددة الارتفاع.

ج- الأمواج الفردية المنعزلة Solitary Waves ، وتتكون في المياه الضحلة،

وبالتالي لا تتلاحق ولا تتابع بعضها بعضاً.

ظاهرة المدّ والجزر في البحار كما لم ترها من قبل : موقع -ArabiaWeather.com تؤثر جاذبية الكواكب والأجرام السماوية فيما بعضها بصورة هائلة، حيثُ تُعتبر هذه العلاقة عاموداً أساسيّاً لحضور أشكال الحياة على كوكبنا الأرض كما نعرفها.

ومن ضمن تأثيرات جاذبية القمر والشمس على الأرض، تظهر ظاهرة المدّ والجزر كواحدة من أبرز التأثيرات التي ظلّ العالم مُتحيّراً من أسبابها لفترة طويلة.

وتتشكّل ظاهرة المدّو الجزر بفع جاذبية الشمس والقمر لمياه المُحيطات والمُسطحات البحرية، بحيث تحدُث الظاهرة مرتين يوميّاً.

يُعتبر تأثير جاذبية القمر بهذه الظاهرة أكبر لأنه أقرب حجماً، بحيثُ يحدث المدّ في الأماكن المواجهة للقمر، ويحدّث الجزر عندما تبتعد هذه المناطق عن مواجهته.

ويبلُغ المدّ ذروته عندما يكون القمر في حالة المُحاق، وذلك بسبب وقوع القمر والشمس بجهة واحدة.

ظاهرة المدّ والجزر تعمل على تنظيف شواطئ البحار والمحيطات من الأوساخ والشوائب، ولكنها قد تكون خطيرة على الملاحة البحرية خاضة في مناطق المضائق.

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ : قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ **(سورة إبراهيم٣٢).**

فتحت هذه الكلمات الربانية كتاب الكون على مصراعيه، وتضمنت سطوره امتنان الله علينا بنعم لا تعد ولا تحصى، لتجعلنا نقف مذهولين قائلين: الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءاً فأنبت به الأشجار، وأنزل الحديد وسائر الآلات، وأرسل الرياح رحمةً منه وزودها بالحركات القوية وجعلها آية لأولي النهى والأبصار، ووسع الأنهار، وجعل عمقها وحالها مقدراً بمقدار، تجري بها الفلك بأمره، وننتفع من كل هذه النعم، فنشكر المنعم وندعوه آناء الليل وأطراف النهار.

أول من صنع السفن: كان أول من صنع السفن نبي الله نوح عليه السلام، فقال الله

جلَّ وعلا: ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ **(سورة هود ٣٨)** فسخر منه قومه لأنه بالأمس كان نبياً يدعوهم لدين الله وبعد ذلك يصبح نجاراً يصنع السفن التي لم تكن مألوفةً لهم، وكانت هذه التجربة بأمرٍ من الله تعالى ووحي منه، فعُلِّمَ صناعتها والشروط التي تضمن لها الطفو، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ **(سورة هود٣٧)**. وكانت أفضل مادة لصناعتها الخشب، لأنه أخف من الماء، ويجب أن تُنشر على شكل ألواح ليزداد سطحها وبالتالي تزداد القوة الضاغطة عليها (دافعة أرخميدس)، وأن تثبت بالمسامير وتطلى بمادة عازلة تمنع تسرب الماء إليها مما يجعلها قادرة على ركوب البحر ولا تغرق، فقال سبحانه: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ **(سورة القمر١٣)**.

لماذا لا تغرق السفن: كثيراً ما يتبادر إلى الذهن سؤال مفاده، كيف تطفو السفن ولا تغرق رغم أنها مصنوعة من معادن كثافتها أعلى من كثافة ماء البحر ورغم حجمها الكبير؟ ولماذا تغرق قطعة صغيرة من الحديد؟. ..... لا تغرق السفن لأنها تبنى ضمن شروط يحددها البحر، فيجب أن يكون الجزء المغمور منها ضخم الحجم وأجوف لذا فإن قوة دفع مياه البحر تزداد بزيادة الحجم، ولذلك جاءت كلمة (سخَّر) والتي تعني: ذلَّل وأخضع. فسخر الله سبحانه البحار وجعلها تتمتع بقوة تؤثر على السفن، وفق قانون (دافعة) أرخميدس: وهي قوة شاقولية تتجه إلى الأعلى وتؤثر على الأجسام غير الذوابة في السائل، وتساوي أيضاً وزن السائل المزاح، وتعطى بالعلاقات التالية:

حيث:f قوة ضغط السوائل (قوة أرخميدس)،:ρ كثافة السائل (الماء).:V حجم الجسم المغمور في السائل، تسارع الجاذبية الأرضية.

حاجة السفن إلى الجسم المغمور: نلاحظ من القانون: أن دافعة أرخميدس تزداد بزيادة حجم الجسم المغمور في الماء، لذلك يكون حجم السفينة كبير، وهو شرط من شروط توازنها، فشبَّه القرآن الكريم السفن في البحر بالجبال، وهنا نجد دقة اللفظ القرآني من الناحية العلمية، فقال سبحانه: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ **(سورة الشورى٣٢)**

فالجبال مثل الأوتاد التي نرى قسماً منها ظاهراً فوق الأرض والآخر يكون أسفلها، فقال الله تعالى: ﴿ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ **(سورة النبأ ٧)**. ويتبين لنا أن الجبال في الأرض تحفظ لها التوازن والاستقرار وتمنعها من الاضطراب، من خلال أوتادها، فكذلك السفن تحتاج مثل الجبال إلى الجزء المغمور في الماء ليحفظ لها التوازن ويمنعها من الغرق والاضطراب، وهذا ما يدل عليه قول الله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ **(سورة لقمان١٠)**. الحجم: تزداد دافعة أرخميدس بزيادة الحجم ويزداد الحجم بزيادة السطح وبالتالي تزداد قوة الضغط لأن الضغط يتناسب عكسياً

مع السطح وفق العلاقة :

حيث : الضغط. و: f القوة الضاغطة. وS : سطح الجسم الذي تؤثر عليه القوة.

كثافة السائل في البحار: تزداد دافعة أرخميدس بزيادة كثافة السائل، وهنا تجدر الإشارة إلى دور ملوحة البحار في هذه القوة، لأنه كلما كبرت نسبة الملوحة كبرت الكثافة، فمثلاً البحر الميت نسبة ملوحته أكبر بكثير من غيره، ودافعة أرخميدس فيه أكبر، لذا سماه علماء الفيزياء (البحر الذي لا يغرق فيه أحد)، وبالتالي تطفو السفينة عندما يكون الوزن الحجمي للسائل أكبر من الوزن الحجمي لها، أي: (أن يكون وزن نفس حجم الجسم من السائل أكبر من وزن الجسم).

كثافة السائل في الأنهار: تتمتع مياه الأنهار بكثافة أقل من كثافة ماء البحار لأنها عذبة ونسبة ملوحتها أقل من ملوحة البحار، لذا فكثافة ماء البحار أكبر، والنهر في اللغة: الأنهار من السعة، ولا تسمى الساقية نهراً، بل العظيم منها هو النهر، ومنه جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴾. نجد الأنهار معطوفة على البحار، ولكي تجري السفن فيها يجب أن تكون الأنهار واسعة وعميقة، لتزداد قوة الضغط، ونزيد حجم السفينة بما يتلائم مع الكثافة، لتحقق شروط الطفو.

ويجب أن يكون أجوف: وهذا سِرٌ من أسرار الله سبحانه وتعالى في مخلوقاته ولمعرفة هذا السر فلننظر إلى الكيس الهوائي في جسم السمكة، فعندما يمتلئ بالهواء يزداد حجمها

وبالتالي تقل كثافتها عن كثافة الماء فتطفوا، (وهذا هو الغرض من وجود كيس هوائي في جسم السمكة)، فمن أجل هذا تصنع السفينة مجوفة.

كيف تجري السفن: العلم الذي يدرس هذا النوع من الحركة يسمى علم التحريك: وهو يدرس الحركة من حيث مسبباتها، أي القوى المؤثرة عليها، فحركة السفن في البحار تخضع لمبدأ العطالة (قانون نيوتن الأول)، ونميز حالتين:

١- الجسم الساكن يبقى ساكناً ما لم تؤثر عليه قوة خارجية تؤدي لتحريكه.

٢- يبقى الجسم محافظاً على سرعته ما لم تؤثر عليه قوة خارجية تغيرها.

والقوة: هي كل ما يؤثر على الأجسام فتغير من شكلها أو سرعتها أو طبيعتها.

العلاقة بين الرياح وحركة السفن والسفن القديمة ومنها (الشراعية) تسير تحت تأثير قوة الرياح، وهي القوة التي كانت معتمدة في زمن رسول الهة صلى الله عليه وسلم، وللرياح دور كبير في تحريك السفن وهذا واضح في قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾. **(سورة الشورى٣٢-٣٣)** فتبقى السفينة ساكنة ما لم تؤثر عليها قوة تحركها وقوة الرياح هي المسؤولة عن إعطاءها قوة الدفع والتي تجعلها تتحرك بسرعة متناسبة مع هذه القوة، فإذا كانت هذه القوة معدومة سكنت، أما السفن الحديثة فتجري تحت تأثير قوة تقدمها محركاتها، فإذا انعدمت ركدت. فسبحان الذي سخر لنا الفلك وما كنا لها مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون .

وجه الإعجاز التاريخي: أخبرنا الله تعالى عن العصر الذي صنعت فيه السفن، معلناً اسم النبي الذي صنعها وأعدها لتجري في البحر ضمن شروط تحفظها من الغرق.

الإعجاز العلمي:

١- تجلى إعجاز القرآن الكريم في أن السفن تبقى ساكنة، ما لم تؤثر عليها قوة تحركها.

٢- تشبيه السفن بالجبال، والجبال أوتاد، فمنها قسم لا نراه يسكن في باطن الأرض، يحفظ لها التوازن وتمنعها من الاضطراب، كذلك السفن فمنها قسم مغمور في الماء لا نراه، يؤمن لها التوازن ويحفظها من الغرق.

٣- سخير مياه البحار والأنهار وجعلها ذات كثافات مناسبة لتحمل على ظهرها السفن.

٤- استخدام الخشب لصناعة السفن لأنه أخف من الماء، ومسامير لتثبيت الألواح الخشبية ذات السطح الكبير، مما يزيد من القوة الضاغطة، ويمنع تسرب الماء إلى داخلها.

وأخيراً: فإن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي، ما كان ينطق عن الهوى، بل وحي من الله سبحانه وتعالى الذي يُعَلِّمُ من يشاء من عباده ويصطفي من ارتضى.

إعجاز الكتاب في وصف ثقل السحاب :

في زمن الأمم الضالة عن سبيل الله وعن الطريق السوّي، البعيدة عن الشريعة الإلهية والحادة عن جوهر التوحيد والمنغمسة في الشرك والكفر بالله الواحد الأحد، كان تعدد الآلهة أمرا سائدا ورائجا، فكان للإغريق مثلا آلهة بوظائف عديدة: فهذا إله الزراعة وهذا إله الحصاد وهذا إله الموسيقى، كما كان للمصريين القدامى إله الشر وإله الحكمة وإله الموت وغيرها، وكان لقريش هبل والعزة ومنات وغيرها من الأسماء التي أخذتها الأحفاذ عن الأجداد وورّثتها الأسلاف للأخلاف، فتعدّدت الآلهة ولكن الكفر كان واحد، وتعالى ربنا عن الصاحبة والشريك والولد. وكانت نظرة الشعوب القديمة إلى الأشكال والظواهر الطبيعة المحيطة بهم نظرة ذاتية غير موضوعية غالبا ما تكون مبنيّة على الظّن والشك والتآويل الباطلة، وكانو يفتقرون إلى أدنى تفسير علمي ومنطقي لهذه الظواهر، بل كانوا يفسرونها على حسب أهوائهم تفسيرا غالبا ما يكون سطحيا وساذجا مبنيا على الخرافات والأساطير القديمة وبعيدا على المنهج العلمي السليم. فإعتقدوا مثلا أنّ الرعد هو صوت الإله والبرق هو سلاحه، كما فسروا السحب والغيوم على أنها خبز الآلهة وطعامها، وإعتقدوا أيضا أنّها خفيفة سهلة المنال من الريح كونها عديمة الوزن ولا ثقل لها. فلمّا شاء سبحانه وتعالى أن يبعث رسلا وأنبياء لكي ينوّروا لهذه الأقوام الضّالة سبل النجاة، إقتضت حكمته عزّ وجلّ أن يكون لهذه الرسل حججا تدحضّ الخرافات والأساطير السائدة آنذاك، وفي الوقت نفسه توافق ولا تنافي الظواهر الطبيعية والسنن الكونية التي أنشأها وقدّرها باعث الرسل بالحق. وسنخصّ في بحثنا هذا ظاهرة وزن السحب وثقلها وكثافتها وخصائصها الفزيوكيميائية من منظور علمّي بحت كما سنبيّن بإذن الله تعالى كيف جاء وصف هذه الظاهرة في القرآن الكريم، ذلك الكتاب المعجز الذي لا ينافي الظواهر والسنن الطبيعية ولا يتعارض معها، وكيف يناقضها وهي من إنشاء الله تعالى والقرآن هو كلامه أوحاه إلى الرسول الصادق الأمين، فالقول الصادق إنما هو الذي يوافق الواقع ولا يخالفه.

لقد ظلّت فكرة إنعدام وزن السحاب وخفّته فكرة تكاد تسيطر على كل الفلسفات والإعتقادات القديمة، بل إنّها (أي الفكرة) قد نجدها عند معظم الناس في عصرنا هذا، فإذا

سألت اليوم أحدا عن وزن السحاب لربما ضحك عليك وسخر منك ووضع سؤالك في خانة الجنون ! فما هي حقيقة السحب إذا ؟ وما هي أقسامها وخصائصها العلمية؟ وهل هي ثقيلة ذات أوزان كباقي الأجسام الطبيعية الأخرى؟ وهل جاء في القرآن شيء عن وزنها وثقلها.

تعريف السحاب وكيفية تشكلها:

بمنظور فيزيائي يمكننا القول أنّ السحب عبارة عن تجمع مرئي لجزيئات دقيقة من الماء أو الجليد أو كليهما معا يتراوح قطرها ما بين ١ إلى ١٠٠ ميكرون، تبدو سابحة في الجو على ارتفاعات مختلفة كما تبدو بأشكال وأحجام وألوان متباينة، كما تحتوي على بخار الماء والغبار وكمية هائلة من الهواء الجاف ومواد سائلة أخرى وجزيئات صلبة منبعثة من الغازات الصناعية.

والسحب عبارة عن شكل من أشكال الرطوبة الجوية التي يمكن رؤيتها بالعين المجرّدة، حيث أنّ الشمس، التي تعتبر المحرك الأساسي لدورة الماء، تقوم بتسخين المحيطات التي تحوّل جزءاً من مياهها من حالتها السائلة إلى بخار، فتقوم التيارات الهوائية المتصاعدة بأخذ بخار الماء إلى داخل الغلاف الجوي (حيث درجات الحرارة المنخفضة) فيتكاثف الهواء المشبّع ببخار الماء مكونا بذلك جزيئات الماء السائلة أو المتجمدة فتمتزج بذرات الغبار مشكلة بذلك السحب. ومادامت درجة كثافة السحب هي من ١٠ إلى ١٠٠ مرة أقل من درجة كثافة الهواء فإنّها تطفوا في السماء، أما ما يفسر تحرك السحب عبر الرياح هو الحركة الدائمة لجزيئات الهواء التي تدفع كل الكتل التي تحتك بها بما في ذلك السحب.

أقسام وفصائل السحاب :

تنقسم السحب حسب إرتفاعها إلى ٣ أقسام: السحب العالية الإرتفاع، السحب المتوسطة الإرتفاع والسحب المنخفضة الإرتفاع. وتنقسم كل مجموعة من المجموعات الثلاثة الى عدة فصائل وهي كالتالي:

أولا: السحب المنخفضة: (٢٠٠٠ متر على مستوى الأرض) وتنقسم إلي أربع مجموعات وهي :

١- السحاب الطباقي المنبسط الخفيض أو الرهج :

وهي سحب منخفضة رمادية اللون قريبة من سطح الأرض أشبه ما تكون بالضباب المرتفع، وأحيانا على هيئة رقع مهلهلة تتركّب من قطيرات مائية دقيقة تتشكل بفعل تبريد الجزء الأسفل من الجو، وقد تنشأ من تأثير الحركة المزجية عندما يترطّب الهواء بواسطة الهطول الساقط من سحب الطبقي المتوسط او الركام المزني او المزن الطبقي .

٢- السحاب الركامي الطباقي :

سحب منخفضة قريبة من سطح الأرض تبدو بشكل طبقة رمادية يغلب عليها وجود أجزاء داكنة تترافق بهطول مطر خفيف واحيانا ثلوج.

٣- السحاب الركامي المنخفض أو الخفيض :

يعرف هذا النوع من السحب عند العرب بإسم القرد، وهي سحب منخفضة تنمو بشكل رأسي شديدة السماكة والكثافة، تكون الأجزاء المضاءة من الشمس بيضاء وتكون قاعدتها داكنة نسبيا ومهلهلة في بعض الأحيان، وتتكوّن من قطرات مائية ويمكن ان تكون في أجزائها العلوية مكونة من بلورات ثلجية، تتشكل على طول الجبهات الباردة من المنخفضات الجوية وتترافق بهطول على شكل زخات من المطر.

٤- المزن الركامية أو الركام المزني:

ويعرف في لسان العرب باسم الصيب، وهي سحب شديدة الكثافة والضخامة لها إمتداد رأسي كبير، بإمكانها أن تمتدّ من سطح الأرض الى نهاية طبقة التروبوسفير، مظهرها يشبه مظهر الجبال وغالبا ما يكون جزؤها العلوّي متفلطحا بشكل سندان. تتركب من قطرات مائية وبلورات ثلجية ويكون التهاطل على شكل زخات شديدة من المطر أو الثلج أو البرد ويندر ان يهطل البرد من سواها.

وهي أشهر أنواع السحب وأكثرها قوة وتحمل في داخلها قوة ديناميكية هوائية خارقة بإمكانها الإطباق على جناحي طائرة ركاب، كما تحمل في باطنها أكثر الشحنات الكهربائية وأكثرها قوة وبإمكان شرارة برق صادرة منها أن تمد مدينة بالكامل بالكهرباء، وهي السحابة الوحيدة التي تتميز بشكلها المهيب والمخيف، وهذا النوع من السحب يتميز بقربه من سطح

الأرض وعلو قمته، فنمو القمة مستمر حتى تصطدم بطبقة الغلاف الجوي الأولى، فتنحرف القمة لتتمدد بشكل جانبي، حتى يتم ما يسمى بـ: السندان.

ثانيا: السحب المتوسطة (٢٠٠٠- ٦٠٠٠ متر) :

وتنقسم إلي ثلاث مجموعات هي كالتالي:

١- السحاب الركامي المتوسط:

سحب متوسطة الارتفاع تتكون من قطرات مائية تتحول الى بلورات ثلجية عند انخفاض درجة الحرارة.

٢- السحاب الطباقي المتوسط:

سحب متوسطة الأرتفاع تأخذ شكل صفائح أو طبقات متجانسة، وقد تغطي السماء كليّا أو جزئيا كما تبدو بعض أجزائها رقيقة، ويمكننا من رؤية الشمس من خلالها ولكن بلون باهت، وهي تتركّب من قطرات مائية وبلورات جليدية تؤدي في بعض الأحيان بمشيئة الله الى تهاطل مطري وأحيانا ثلجي.

٣- المزن الطباقية:

تبدو على شكل طبقة رمادية اللون تحجب الشمس تماما وتصبح غالبا سحب منخفضة يصاحبها هطولات مطرية وثلجية.

ثالثا: السحب المرتفعة: ٦٠٠٠ – ١٢٠٠٠ متر :

وتنقسم بدورها إلي ثلاث مجموعات:

١- السحاب الرقيق المرتفع :

وتطلق عليه العرب إسم القزع، وهي عبارة عن سحب عالية توجد على أرتفاع ٦ كم وأكثر، وعادة لا تغطي السماء كلها ولونها يميل للبياض، كما تتركب من بلورات ثلجية دقيقة الحجم لا تؤدي الى أي هطول، ظهورها يعد نذير وبشير لحدوث تغييرات في الجو.

٢- السحاب الركامي المرتفع أو السمحاق الركامي :

وهي عادة سحب رقيقة بيضاء تتركب من بلورات ثلجية مندمجة أحيانا ببعض القطرات المائية، في الغالب لا تحجب أشعة الشمس أو القمر.

٣- السحاب الطباقي المرتفع أو السمحاق الطباقي :

هذا الصنف يمثل سحب عالية شفافة تغطي السماء كليّا أو جزئيّا ولا تحجب أشعة الشمس تماما، كما تترافق عادة بشكل هالة حول الشمس أو القمر، وهي تتركب في الغالب من بلورات ثلجية لا يرافقها هطول.

نظرة العلم إلى ثقل السحب :

يعتبر الغلاف الجوي مستودعاً كبيراً للمياه يستخدم لنقل الماء حول الأرض، إذ يصل حجم الماء الموجود في الغلاف الجوي إلى حوالي ١٢.٩٠٠ كيلومتر مكعب. يتساقط معظمها على شكل أمطار في المحيطات والبحار، وإذا سقطت كل المياه الموجودة في الغلاف الجوي مرة واحدة كأمطار فإنها ستغطي الكرة الأرضية بعمق يصل إلى ٢.٥ سم. ويقدّر ثقل السحب التي تجري من فوق رؤوسنا بآلاف الملايير من الأطنان ! ويختلف ثقلها من صنف إلى آخر وهذا راجع لإختلاف درجة كثافة الجزيئات المائية والجليدية التي تحتويها هذه السحب، فلقد قام المعهد الإداري للدراسات المناخية والمحيطات. بولاية واشنطن الأمريكية بتقديم بعض التقديرات الخاصة بكثافة ووزن السحب، فكان تقديره لوزن السحابة التي نشاهدها في اليوم الجميل والتي هي من فصيلة السحاب الركامي المنخفض ب: ٦٣٥.٠٠٠ طن! وتقدّر درجة كثافتها ب: ..٢ غرام في المتر المكعّب وقد يصل حجمها إلى واحد كيلومتر مكعّب. أما سحابة المزن الركامية فقد يصل وزنها إلى ١.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ طن ! (أي ميليار طن) وهذا راجع إلى درجة كثافتها الكبيرة نسبيّا والتي تصل إلى واحد غرام في المتر المكعّب، أما طولها فقد يتعدى ١٥ كيلومتر وعرضها يصل أحيانا إلى ١٠ كيلومتر، وبالحساب التقريبي يمكننا أن نقول أنّه تجري يوميا فوق رؤوس سكان الأرض سحبا يقارب معدل وزنها: ١٥.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ طن! (أي ١٥.٠٠٠ ميليار طن) ولا عجب في ذلك خاصة وإذا علمنا أنّ ولاية نيو يورك الأمريكية تلقت وحدها ٤٢.٤ مليار طن من الثلوج في شتاء ١٩٩٦ حسب ما نشرته "أخبار العلوم"الصادرة عن جامعة كورنال الأمريكية، بينما تلقت ولاية فرجينيا الغربية ١٤.٦ مليار طن، ويكون مجموع كتلة الثلوج التي تساقطت ما بين١٠ أكتوبر ١٩٩٥ إلى غاية و٣١ ماي من سنة ١٩٩٦ في كل الولايات المتحدة الأمريكية هو ١.٤٦٨.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ طن!

ذكر ثقل السحب في القرآن :

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ **(الأعراف٥٧)**.

لقد جاء ذكر السحاب في مواضع عديدة من القرآن، وجائت الإشارة إلى خاصية ثقل السحاب في الآية ٥٧ أعلاه من سورة الأعراف، وذلك في قوله تعالى: "أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالا "، وثقالا هي جمع ثقيلة، فنقول سحابة ثقيلة وبالجمع سحاب ثقال، وهذا نص صريح من رب العالمين أنّ السحب ثقال اي شديدة الثقل لما تحمله من ماء، وهذا ما ذهب إليه إبن كثير والطبري ومعظم علماء التفسير، وهذا أيضا ما إعتادت أن تقوله العرب، قال زيد بن عمرو بن نفيل رحمه الله :

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما استوت شدها بأيد وأرسى عليها الجبالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا
إذا هي سيقت إلى بلدة أطاعت فصبت عليها سجالا

ويقال أيضا: "أصبح فلان "ثاقلاً"أي: ثقيلاً من المرض أو أثقله المرض، وعلى نحو هذا قال لبيد بن أبي ربيعة:

رَأَيتُ التُقى وَالحَمدَ خَيرَ تِجارَةٍ رَباحاً إِذا ما المَرءُ أَصبَحَ ثاقِلا.
وهل هو إلا ما أبتني في حياته إذا قذفوا فوق الضريح الجنادلا

ومنها أيضا "المثقال"وهو وحدة للوزن، قال المتنبي:

لو كل كلب عوى ألقمته حجراً لأصبح الصخر مثقالاً بدينارِ

أوجه الإعجاز في الآية الكريمة:

إنّ قوله تعالى: "أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالا"هو وصف لثقل السحب وصفا حقيقيا إعجازيا قد أدحضّ كل الخرافات والعقائد الخاطئة والتي قد أعطت تفسيرا خاطئ للسحب وخصائصها، فوصفها سبحانه في كتابه منذ مئات السنين وصفا دقيقا لم يتمكن الإنسان الوصول إلى

إدراك ماهيتها إلى بعد ١٤ قرنا من وحي الله إلى رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلّم).

فالعرب في أول الوحي إعتقدوا أنّ قوله تعالى: "أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً "هو من المجاز في القول وهو كناية على ثقل السحب لما ينزل منها من ودق وبرد وثلوج، ومادام القرآن صالح لكل زمان ومكان وأنّ له عجائب لا تنقضي فلقد وافق الوصف المجازي لثقل السحاب بيان العرب ومعانيهم وروعة بديعهم وبيئتهم المتواضعة، كما وافق الوصف الإعجازي الحقيقي لثقل السحاب كل النظريات والإكتشافات الحديثة المتعلقة بالدراسات المناخية ودوراة المياه في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين.

والمتدبر في قوله تعالى: "أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً "يجد مجالا لإعجاز علمي آخر على غرار خاصية الثقل، فالتاء في قوله "أَقَلَّتْ "تعود على الرياح، والإقلال بالشيئ هو حمله والقيام به، فالعرب تقول: إستقلّ البعير بحمله أي إذا حمله فقام به. وفي وصفنا لخصائص السحاب في بداية أول هذا البحث قلنا أنّ درجة كثافة السحب هي من ١٠ إلى ١٠٠ مرة أقل من درجة كثافة الهواء فلهذا نجدها تطفوا في السماء بفعل الريح، وما الريح إلاّ حركة أفقية للهواء تنتج من الحركة الدائمة لجزيئاته والتي تدفع كل الكتل التي تحتك بها بما في ذلك السحب، فبمنظور علمي نفهم أنّ الرياح لا تحمل السحاب فحسب لكن تقوم به إلى أعلى أو أسفل أو بينهما وهذا حسب طبيعة وفصيلة السحاب كما سبق وأن ذكرناها سالفا، أي أن للرياح خاصيتين: الأولى أنّها تحمل السحاب والثانية أنّها توجهه، ولهذا جاء اللفظ ب: "أَقَلَّتْ "في الآية أعلاه وهو لفظ معجز يشمل الحمل والتوجيه، وهذا من دقة التعبير القرآني وإعجازه، ذلك الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

كيف يمكن لبشر عاش في بيئة صحراوية قاحلة، في زمن قوة الرومان وحضارة الفرس والبرابرة، عهد الخرافات والأساطير وتعدد الآلهة والفلسفات الباطلة والتآويل الخرافية والزائفة لكل الظواهر الطبيعية، كيف يمكنه أن يعطي تفسيرا دقيقا لخصائص السحب والغيوم والرياح وهو بشر يمشي في الأسواق ويأكل الطعام إن لم يكن يوحى إليه بكتاب من رب السحاب؟! وكم هو عجيب أمر هذا القرآن فلا تكاد تمضي حقبة من الزمن إلاّ وأبهر بإعجازه وغيبه من يحملونه بأيديهم، فهذا إعجاز كونّي وذاك إعجاز بياني وآخر غيبي وسيظل يعجز العلم بنظرياته

التجريبية والنظريّة ما دام يتلى إلى يوم القيامة، هي إذا حكمة الله تتجلى في كونّه وهي قدرته نراها جهرا بعلمنا الذي علّمنا إياه ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ظواهر كونية :

١- ارتفاع مستوى البحر ربع متر:

اثبتت الدراسات التى أجرتها وكالة ناسا للفضاء عبر الأقمار الصناعية ارتفاعاً فعلياً فى منسوب سطح البحر يقدر بنحو ٥٧.٤٣ مليمتراً منذ عام ١٩٩٧، وقالت الوكالة إن تغير المناخ كان هو السبب الرئيسي وراء هذه الظاهرة. وإن ارتفاع مستوي البحر جاء نتيجة لعاملين ذوبان الكتل الجليدية بالقطب الشمالي والمناطق الباردة، وتمدد البحار بسبب ارتفاع درجة حرارة المياه،والإرتفاع التدريجي فى مستوي سطح البحر منذ عام ١٩٩٥ بمعدل سنوي ٣.١٦ مليمتر سنوياً.

ضمن سلسلة المؤتمرات التى يعقدها معهد الدراسات والبحوث البيئية – التابع لجامعة عين شمس – كل عامين انعقد المؤتمر القومى الخامس وكان موضوعة التغيرات المناخية، واثرها على البيئة فى مصر، وفى اولى جلسات المؤتمر أكد اهمية قضية تغير المناخ واثارها المتوقعة على العالم بوجه عام ومصر بصفة خاصة كما اكد ضرورة الاهتمام بالدراسات العلمية حول هذا الموضوع واثر زيادة ثانى اكسيد الكربون والغازات الاخرى الدقيقة على الارض فى تكوين ما يطلق عليه ظاهرة "الصوبة "وما قد ينطلق منها مؤثراً على مناحى الحياة المختلفة والاجراءات التى تحد من الانبعاثات الضارة بالبيئة برفع كفاءة استخدامات الطاقة وترشيدها، وأكد تقريراً عن اللجنة الدولية المعنية بالدفء العالمى عن امكانية تضييق فجوة عدم التيقن للمعادلات فى تغيير المناخ الا انه لا يزال هناك امور يصعب تحديدها بدقة لعدم التاكد من المعاملات والمؤشرات كما اكدت زيادة تركيزات الغازات سواء الناتجة عن الانسان او الطبيعة وان متوسط درجة حرارة الهواء الملامس للقشرة الارضية قد زاد منذ القرن الماضى بحوالى٠.٣م الى٠.٦م من ١٠سم الى ٢٥سم، وتأكد حدوث مجموعة من العواقب الوخيمة لتغيير المناخ من حيث غمر المناطق الساحلية وزايدة السيول ببعض المناطق والجفاف الشديد فى مناطق اخرى وانتهت المناقشات

بتوصيات المؤتمر من خلال محاور رئيسية اهمها الاهتمام بقضايا تغير المناخ وخاصة انه اصبح حقيقة واقعة وضرورة تدعيم عمليات الرصد البيئى الشامل لعناصره المختلفة والاهتمام بدراسة ما قد يطرأ على شواطئنا البحرية من تأكل ونحر، كذلك الاهتمام بالدراسات الخاصة بآثار تغيرات المناخ العالمى على الموارد المائية باعالى النيل والاهتمام بأثار التغيرات على الانسان وسلامته والدراسات المتعلقة بالانتاج الزراعى والمبانى والمنشآت ذات القيمة التاريخية والاهتمام بأعداد خريطة قومية للبحوث فى مجال الاثار المترتبة على ذلك والبدء فى اتخاذ خطوات ايجابية لتشكيل جمعية وطنية علمية من الاكاديمين والخبراء المختصين بدراسة التغيرات المناخية واثارها على المستويين المحلى والاقليمى. ومن الطريف أن من الانشاءات الحديثة فقد شيدت نافورة دبى بجوار برج خليفة أعلى مبنى فى العالم، يبلغ ارتفاعها ٣٠٠ متر ويمكن أن تضخ رخات مياه فى الهواء بارتفاع ١٦٥ متراً.

٢- إرتفاع متوقع فى منسوب المتوسط بسبب التغييرات المناخية:

تعد أول دراسة عن تأثير التغييرات المناخية على خزان المياه الجوفي بالدلتا. الدراسة ممولة من البنك الدولي والجهود الذاتية لتحديد هذه التأُثيرات التى يخشي العالم منها على موارده الطبيعية خاصة وأنها محتملة لوجود تغيرات مناخية حالياً ف عليه ولكنها ستظهر خلال المائة عام القادمة أن الحقائق تشير لإرتفاع منسوب سطح البحر المالحة مع مياه الخزان الجوفي العذب.

معهد البحوث بدأ من خلال جهوده الذاتية إنشاء قاعدة أساسية فى خطته البحثية إختيار ٤ مواقع كنفط مراقبة للتعرف على هذا التداخل تقع ما بين بورسعيد حتى رشيد يقوم فريق العمل حالياً بحفر آبار مراقبة المنسوب المياه الجوفية الحالي متدرجة العمق من ٢٠٠ الى ٦٥٠ متراً وذلك لإستخدام هذه البيانات مع ما يتوفر لدي المعهد من أرصاد حالية وسابقة فى إنشاء أول نموذج مصري لتداخل مياه البحر فى الخزان الجوفي.

وجود العديد من الدراسات العالمية حول النماذج المناخية لإرتفاع منسوب مياه المتوسط أكدت أن الزيادة حتمية وتتراوح من نصف متر الى ما يزيد عن متر.

٣- زيادة منسوب البحر فى بورسعيد :

دراسات قام بها رجال علوم البحار على المياه والسواحل المصرية الممتدة ٢٢٠ كيلو مترا على المتوسط والأحمر وخليجى السويس والعقبة، لمراقبة أثر تغير المناخ على شواطئنا، عمليات الرصد لا تتوقف فى ثلاث مناطق رصدها معهد بحوث الشواطئ بالإسكندرية أن منسوب سطح البحر زاد فى بورسعيد مقارنة بالمناطق الأخرى وارتفع المنسوب إلى ٥.١ ملليمتر، وهو ارتفاع غير محسوس بالنسبة للمواطن، ولكنه يعنى أشياء كثيرة أمام العلماء، بينما زاد البحر أمام الإسكندرية وسجلت أجهزة الرصد ارتفاعا قدره ١.٦ ملليمتر، ولاحظ باحث أجهزة الرصد أيضا ارتفاعا فى منسوب سطح البحر أمام البرلس قدره ٢.٣ ملليمتر. وقال د. إبراهيم الشناوى مدير معهد بحوث الشواطئ بالإسكندرية: أن عيون علماء المعهد تراقب مناسيب سطح البحر شمال الدلتا كله ورأس البر وشمال بحيرة البرلس وشمال بحيرة المنزلة ومنطقة خليج أبوقير حيث النشاط الصناعى، وتوصية العلماء تجنب وضع أى خطط تنموية على الشريط الساحلى بين المنزلة والبرلس إلا بعد توثيق الدراسات وطرح الاحتياجات لترويض طغيان البحر.

٤- موجات المد فى البحر المتوسط:

بدأت منظمة الامم المتحدة للعلوم والتربية والثقافية (اليونسكو) مشروعاً لتزويد منطقتى البحر المتوسط وشمال شرق المحيط الاطلنطى بانظمة للانذار المبكر من موجات المد العاتية "تسونامى "بدأ تشغيل هذه الانظمة والعمل بها ابتداء من ديسمبر ٢٠٠٧ وستنضم الشبكة الجديدة الى نظام عالمى للانذار المبكر انشئ جزء منه بالفعل فى المحيط الهادى وجزء آخر يجرى تنفيذه حالياً فى المحيط الهندى، وذكرت اليونسكو ان موجات تسونامى حدثت فى السابق فى حوض البحر المتوسط والمحيط الاطلنطى احدها دمر لشبونة عاصمة البرتغال فى القرن الثامن عشر وآخر قتل ٨٥ الف شخص فى ايطاليا عام ١٩٠٨، اتخذ قرار انشاء نظام الانذار المبكر فى البحر المتوسط والمحيط الاطلنطى فى اجتماع عقد فى روما ضم خبراء من ٢٣ دولة فى حوض البحر المتوسط.

بينت دراسة حديثة أن البحار والمحيطات تمتص نصف ما يلفظه الإنسان في الهواء من ثاني أكسيد الكربون، وإذا استمر الوضع على حاله فإن المخلوقات التي تعيش في

المحيطات عرضة للأذى لأنها ستفقد قدرتها على تكوين قوقعتها أو غلافها الطبيعي. وهذا ضرر آخر يخشاه العلماء، بحسب وكالة الأسوشيتد برس، من هذه الغازات الناتجة عن احتراق المواد النفطية، والتي يحملونها أيضا مسؤولية ارتفاع حرارة الكرة الأرضية .

ويحتوي الغلاف الجوي للأرض حاليا على ٣٨٠ جزء في المليون من ثاني أكسيد الكربون، مقارنة بقرابة ٢٨٠ في المليون عام ١٨٠٠ كما يؤكد العلماء. هذه النسب تشكل نصف ما تسرب إلى الهواء في خلال هذه الفترة، لذا طرح العلماء السؤال محاولين معرفة مصير النصف الآخر من كميات ثاني أكسيد الكربون.

وأكد فريق من العلماء يقوده كريستوفر سابين، في تقرير نشر في "جورنال أوف ساينس"، أن كميات الغاز المفقودة قد تحللت في مياه المحيطات. وجاء في التقرير أن المحيطات استوعبت نسبة ٤٨ في المائة من غازات ثاني أكسيد الكربون التي أطلقها اشتعال المواد النفطية ومصانع الأسمنت ويمكن للمحيطات أن تستمر في استيعاب هذا الغاز لأن عملية الاختلاط تتم ببطء في مياهها. واستمرار الوتيرة على ما هي سيؤدي في نهاية القرن الحالي إلى انخفاض نسبة الكالسيوم المكون لقوقعة الأسماك بنسبة ٢٥ إلى ٤٥ في المائة.

عند اجتياز الممر المائى الذى يربط بين المحيطين الهادى والأطلنطى وإجتياز جبال الجليد فى قاع العالم فى القطب الجنوبى، تجمع الباحثين فى صالون البانوراما المغلق والمحاط بنوافذ زجاجية محكمة من كل الجوانب فى الطابق الثانى عشر ٠

كأن اول مالفت النظر ظهور كتلة من الجليد تبدو طافية فوق الماء وتتحرك ببطء شديد الا انه ما ان مضت دقائق حتى لاحت اعداد كثيرة من هذه الكتل المتحركة بدت من كثرتها اشبه بمئات اليخوت والقوارب المختلفة الأحجام التى تقف فى الموانى٠

ان هذه الكتلة الجليدية المتحركة واسمها العلمى glaciers عبارة عن كتل تنفصل عن شواطئ القارة الجليدية وتعوم فوق مياه المحيط لأنها من المياة العذبة التى كثافتها أقل من مياة البحر، ورغم ان هذه الكتل تبدو على البعد انها تتحرك برومانسية، الا أنها شديدة الخطورة على السفن فالجزء المرئى من هذه الكتل فوق سطح المحيط يمثل عشرين فى

المائة فقط من حجمها بينما أكثر من ٨٠% منها مختف غير مرئى تحت الماء، وهذا الوزن الكبير للجزء المختلفة هو الذى يدفع كتلة الجليد للتحرك.٠ فهى طافية بسبب عذوبة مياهها، متحركة بقوة جزئها الأكبر المختفى، وهذه الكتل تنفصل فى الصيف (من ديسمبر الى ابريل) فى شكل أجزاء مختلفة الاحجام يصل عددها ما بين عشرة الاف وخمسة عشر الف كتلة كل سنة، وتصل ضخامة بعضها الى حجم باخرة كبيرة، ورغم ان أشعة الشمس التى بدت قوية من وراء زجاج الباخرة الا أن وجود الجزء الأكبر من كتلة الجليد المتحركة تحت الماء يحافظ على بقائها فى حالة جليدية بصورة مستمرة نظراً لبرودة مياه المحيط.

وحسب الأرقام المسجلة فإن أكبر كتلة جليد انفصلت عن القطب الجنوبى هى التى عرفت بإسم "بى – ١٥ "وقد انفصلت فى شهر مارس ٢٠٠٠ وكانت اشبه بجبل صغير تحطم وتبعثر الى عدة قطع أصغر كانت اكبرها قطعة صاحبة حجم قياسى بلغ ٢٧كم فى ١٢٢كم مما جعلها تغطى مساحة ٣١٠٠ كيلو متر مربع أى نحو مساحة دولة لوكسمبرج، وقد ظلت طافية ثلاث سنوات قبل أن تدخل وتختفى فى "بحر روس "داخل القطب الجنوبى. وكما ان هناك هواة لصيد الحيتان فهناك ايضاً هواة لاصطياد قطع الجليد الصغيرة لبيع الهواء المحبوس فيها بعد جمعة لاستخدامه فى المشروبات، على اعتبار أن عمرة يبلغ اكثر من ثلاثة الاف سنة على الاقل.

انزلت الباخرة أحد قوارب الانقاذ فيها (قارب كبير بموتور يتسع لـ ٤٥ شخصاً) ذهب فى مهمة لصيد عدد من كتل الجليد الصغيرة، وقد صحب الطاقم المتخصص الذى ذهب فى القارب، المعدات اللازمة ومنها ونش صغير تم تشغيلة بواسطة موتور كهربائى حملة القارب حتى يستطيع رفع قطع الثلج من المحيط نظراً لضخامة ثقل الجزء المختفى منها داخل الماء وقد جئ بصيد الثلج وتم تكسيره ودفعة فى خزان الباخرة للشرب وتذوق طعم مياة الانتاركتيكا أعذب المياه وانقاها.

وبرغم تطور الأجهزة العلمية ووسائل الكشف وتقدمها فان ذلك لم يمنع وقوع حوادث صدام بين القوارب وكتل الجليد تصل سنوياً الى نحو ٥٠٠ حادث تصيب البواخر ولا تغرقها كما كان يحدث عادة فى الماضى، وأشهر حادث غرق تعرضت له باخرة بسبب كتلة جليد كانت الباخرة الشهيرة "تيتانك"التى احتكت بكتلة جليد ضخمة حاولت الهروب من

الدخول فيها فى اول رحلة كانت تقوم بها ليلة ١٤/١٥ ابريل ١٩١٢ فى اليوم الرابع من رحلتها التى بدأت فى ساوث هامبتون فى طريقها الى نيويورك عبر المحيط الاطلنطى، كان طول "تيتانك "٢٦٩ متراً وعرضها فى أوسع نقاطها ٢٨ متراً ووزنها نحو ٥٢٠ ألف طن وحمولتها ٢٢٢٤ فرداً ركاب وطاقم كانت تيتانك فى وقتها اكبر السفن اماناً فقد بنيت فى حوض بناء فى ايرلندا وصممت على اساس تصنيع قاعين لها وحتى اذا حدث وتعرض القاع الخارجى لاصابة احتفظ القاع الثانى بسلامة الباخرة فى الوقت الى تم تقسيم القاع الى ١٦ غرفة منفصلة بما يضمن توفير اقصى حماية للباخرة من أى تسرب للمياة، ولهذا اعتبرت شركتها أنها باخرة ضد الغرق، مع ذلك غرقت فى أول رحلة لها وغرق معها ١٥٠٠ ونجا ٧٠٠ لتؤكده إرادة الالهية أنها الأقوى، ولم يكن معتاداً فى المنطقة التى عرقت فيها "تيتانك"ظهور هذه الكتل الجليدية ولكن الذى حدث انها انفصلت عن القطب الشمالى وطوحت بها الرياح عدة كيلو مترات وهى عائمة فى حالة جليدية صلبة الى أن اصبحت فى طريق "تيتانك"ثم كانت المأساة عندما فشلت جهود كابتن الباخرة ولم تكن الاجهزة الدقيقة المستعملة اليوم قد ظهرت تفادى الجزء المختفى من كتلة الجليد تحت الماء فكانت الكارثة.

٥- حموضة المحيطات والكائنات المرجانية :

يجعل المستوى المتصاعد من ثاني أوكسيد الكربون في الجو، محيطات العالم أكثر حامضية، وفقا لما يقوله علماء في الحكومة ومستقلون. ويحذرون من أن هذا الاتجاه، يمكن أن يبيد، في نهاية القرن، الشعاب المرجانية والكائنات التي تشكل شبكة الأغذية البحرية. وعلى الرغم من ان العلماء وبعض السياسيين قد بدأوا اخيرا التركيز على مشكلة حامضية المحيط، فانهم يصفونها باعتبارها واحدة من اشد المخاطر البيئية التي تواجه الأرض. وقال النائب الديمقراطي جاي انسلي من واشنطن، الذي تلقى إيجازا لمدة ساعتين حول الموضوع في مايو (ايار) الماضي مع خمسة آخرين من أعضاء مجلس النواب: «انها قنبلة موقوتة انفجرت في الأوساط العلمية، وأخيرا في أوساط المشرعين. وهي مثال آخر على انه عندما تضع مليارات الأطنان من ثاني أوكسيد الكاربون في الجو ستكون هناك هذه النتائج التي لم يكن لأحد منا ان يتوقعها». وقد أعاد توماس لوفجوي، رئيس

مركز جون هاينز الثالث للعلوم والاقتصاد والبيئة، كتابة كتاب «تغير المناخ والتنوع البيولوجي»، وهو آخر كتبه، من أجل تسليط الأضواء مجدداً على مخاطر حامضية المحيط. وقال الأسبوع الماضي انه «التغير البيئي الأعمق الذي درسته في كل حياتي .

ومن المنتظر أن يصدر تحالف للعلماء الفيدراليين والجامعيين الآن تقريرا يصفون فيه كيف ان انبعاثات ثاني اوكسيد الكاربون، هي بحسب كلمات المركز القومي للأبحاث المناخية والادارة القومية لشؤون المحيط والمناخ «تغير على نحو دراماتيكي كيمياء المحيط وتهدد المرجان والكائنات العضوية البحرية الأخرى التي تفرز الهياكل العظمية». ولفترة عقود من الزمن، ظل العلماء يصورون امتصاص المحيطات لثاني أوكسيد الكاربون كإضافة بيئية، لأنه يخفف آثار التسخين الحراري. ولكن بأخذ ثلث واحد من ثاني أوكسيد الكاربون، والكثير منه ناجم عن عوادم السيارات ومشاريع الطاقة الكهربائية والمصادر الصناعية الأخرى، فإن المحيطات تحول مستوى الحامضية والقاعدية .

ومستوى الحامضية والقاعدية، الذي يقاس في «وحدات»، هو حساب توازن حامضية السائل وقاعديته. وكلما كان عدد الوحدات أقل كانت الحامضية أعلى، وكلما كان عدد الوحدات أكثر كانت القاعدية أعلى. وكان مستوى الحامضية والقاعدية في محيطات العالم مستقرا بين ١٠٠٠ و١٨٠٠، ولكنه انخفض بعشر الوحدة منذ الثورة الصناعية، وفقا لكريستوفر لانغدون أستاذ البيولوجيا البحرية في جامعة ميامي .

ويتوقع العلماء أن ينخفض مستوى الحامضية والقاعدية بـ٠.٣ من الوحدات بحلول عام ٢٠٠١، وهو ما يمكن أن يلحق أضرارا جدية بالكائنات البحرية التي تحتاج الى كاربونات الكالسيوم لبناء قواقعها وهياكلها العظمية. وما أن يجري امتصاص ثاني أوكسيد الكاربون في مياه البحر، فإنه يشكل حامض الكاربونيك ويقلل من حامضية وقاعدية المحيط، جاعلا من الصعب على المرجان والكائنات الصغيرة المعلقة أو الطافية والقواقع البحرية الصغيرة ان تشكل أجزاء جسمها .

وقال كين كالديرا، أستاذ كيمياء المحيطات في جامعة ستانفورد، الذي قدم إيجازا للمشرعين سوية مع جوان كليباس، اخصائية البيئة البحرية في المركز القومي للأبحاث

المناخية، ان المحيطات أكثر حامضية مما كانت عليه خلال «ملايين السنين". وقال كالديرا ان «ما سنفعله في العقد المقبل سيؤثر على محيطاتنا لملايين السنين. فمستويات ثاني أوكسيد الكاربون تتزايد على نحو سريع جدا، وهي تمارس تأثيرا كبيرا على الحياة البحرية». وعبر البعض عن ارتيابهم بتكهنات التسخين العالمي المعتمدة على النماذج الكومبيوترية، ولكن حامضية المحيط أقل إثارة للجدل، لأنها ترتبط بالكيمياء الأساسية. وقال لوفجوي «يمكنك ان تنسخ هذه الظاهرة عبر النفخ في أنبوبة ورقية في قدح ماء وتغيير مستوى حامضية وقاعدية الماء. ويعتبر هوغو لويسيغا، أستاذ الجغرافيا في جامعة كاليفورنيا بسانتا بربارا، واحدا من أكاديميين قلائل يرتابون في الظاهرة. وقد نشر لويسيغا، وهو عالم مياه جوفية، بحثا في مجلة الاتحاد الجغرافي الأميركي الصادرة في مايو (ايار) الماضي، أشار فيه الى ان المحيطات قد لا تصبح حامضية الى هذا الحد، لأن ما يكفي من المواد الكاربونية سيساعد على حفظ التوازن فيها .

وكتب لويسيغا انه على الرغم من أن مياه البحر في مناطق معينة قد تصبح اكثر حامضية بمرور الزمن، فإنه «على مستوى عالمي وبمرور الزمن (بمئات السنين)، لن تكون هناك تغيرات بارزة في ملوحة أو حامضية مياه البحر، بسبب التركيز المتزايد لثاني أوكسيد الكاربون في الجو". وقد كتب ما يزيد على عشرين عالما رسالة يشككون فيها بهذا الافتراض، طالما ان الأمر يمكن أن يستغرق آلاف السنين لوصول مثل هذه المواد من الأرض الى المحيطات. وأجرى العلماء عددا من التجارب القليلة على حامضية المحيط في السنوات الأخيرة. وأظهرت كل هذه التجارب أن إضافة ثاني أوكسيد الكربون الى الماء يقلل من معدل نمو الكائنات المرجانية، ويمكن أن يؤدي الى تحلل القواقع. وتوصل لانغدون، الذي قام بتجربة بين أعوام ١٩٩٦ و٢٠٠٣ في مختبرات جامعة كولومبيا، الى أن الكائنات المرجانية نمت بمعدل النصف في الأحواض المائية عندما تعرضت الى مستوى ثاني أوكسيد الكاربون، الذي يتوقع ان يوجد في عام ٢٠٥٠ وقال لانغدون إنه بالتوافق مع درجات حرارة أعلى في البحر يسببها تغير المناخ، فان الكائنات المرجانية قد لا تبقى على قيد الحياة بحلول نهاية القرن.

تحذير جديد أطلقته محافظة البحر الأحمر من خطورة نقص مياه الشرب علي قطاع السياحة في الغردقة وأيضا تأثيرها علي الأهالي إذا لم يتم إيجاد حل سريع لهذه المشكلة اعتبارا من الصيف المقبل فقد أعلن رئيس شركة مياه الشرب والصرف الصحي بالبحر الأحمر أن أشهر صيف هذا العام هي الأصعب في تاريخ المنطقة بالنسبة لمشكلة مياه الشرب وإذا لم يتم التحرك السريع وتدبر جميع الاعتمادات المالية لرفع كفاءة قطاع المياه وزيادة طاقتها الإنتاجية فإن الصيف المقبل سيكون كارثيا علي المواطنين وعلي قطاع السياحة.أن مدينة الغردقة عاصمة المحافظة يتوافر لها الآن٥٠% فقط من الكمية المطلوبة لسد احتياجات السكان والقطاع السياحي من مياه الشرب، حيث تحتاج علي أقل تقدير لنحو مائة ألف طن يوميا، بينما يضخ لها فقط٥٠ ألف طن، ولذلك تنهال يوميا مئات الشكاوي من المواطنين بسبب نقص وضعف المياه، وهناك مشكلات مماثلة في مدن أخري مثل سفاجا والقصير وأن مشكلتي الكهرباء ونقص السولار سهمتا في تفاقم المشكلة، حيث تعطل محطات إنتاج المياه يوميا بسبب هذه المشكلة.أن التوسعات العمرانية والسياحية الجديدة تحتاج لآلاف مؤلفة من أطنان المياه خلال الفترة المقبلة وهي غير متوافرة الآن، وفي حالة عدم توافر الكميات المطلوبة سوف تتوقف التنمية المستقبلية بالمنطقة. وطالب بسرعة البدء في تطوير ورفع كفاءة محطة اليسر لتحلية مياه البحر بالغردقة كحل سريع للمشكلة، وضرورة توفير مليار جنيه لقطاع مياه الشرب.فقد أعلن رئيس شركة مياه الشرب والصرف الصحي بالبحر الأحمر أن أشهر صيف هذا العام هي الأصعب في تاريخ المنطقة بالنسبة لمشكلة مياه الشرب وإذا لم يتم التحرك السريع وتدبر جميع الاعتمادات المالية لرفع كفاءة قطاع المياه وزيادة طاقتها الإنتاجية فإن الصيف المقبل سيكون كارثيا علي المواطنين وعلي قطاع السياحة.

وأشار إلي أن مدينة الغردقة عاصمة المحافظة يتوافر لها الآن٥٠% فقط من الكمية المطلوبة لسد احتياجات السكان والقطاع السياحي من مياه الشرب، حيث تحتاج علي أقل تقدير لنحو مائة ألف طن يوميا، بينما يضخ لها فقط٥٠ ألف طن، ولذلك تنهال يوميا مئات الشكاوي من المواطنين بسبب نقص وضعف المياه، وهناك مشكلات مماثلة في مدن

أخري مثل سفاجا والقصير وأن مشكلتي الكهرباء ونقص السولار سهمتا في تفاقم المشكلة، حيث تعطل محطات إنتاج المياه يوميا بسبب هذه المشكلة.أن التوسعات العمرانية والسياحية الجديدة تحتاج لآلاف مؤلفة من أطنان المياه خلال الفترة المقبلة وهي غير متوافرة الآن، وفي حالة عدم توافر الكميات المطلوبة سوف تتوقف التنمية المستقبلية بالمنطقة. وطالب بسرعة البدء في تطوير ورفع كفاءة محطة اليسر لتحلية مياه البحر بالغردقة كحل سريع للمشكلة، وضرورة توفير مليار جنيه لقطاع مياه الشرب.

تمتلك الدول العربية بما فيها مصر خاصة الدول والمدن المطلة علي ساحل البحر الأحمر كنوزا هائلة في سلسلة موانئ البحر الأحمر، التي اذا أحسن استغلالها حققت رواجا اقتصاديا كبيرا ووفرت الملايين من فرص العمل للشباب العربي .

وتتمثل في مجموعة موانئ قديمة كان لها دورها المهم في نهضة الحضارة الإسلامية ومثلت مصدر الدخل الرئيسي لها، الذي مكنها من صنع أعظم حضارة في تاريخ البشرية وقد شهد لها الشرق والغرب، كما مكنها من الوقوف في وجه الغزوات الصليبية واسترداد القدس ومازالت بعض الموانئ القديمة تمارس دورها حتي الآن، بالإضافة الي الموانئ الحديثة، لكن بقي البعض منها مغلقا ولم يتم استغلاله.هذا ما أكدته الدراسة العلمية التي أعدها مدير عام البحوث والدراسات الأثرية والنشر العلمي بسيناء عن أهمية موانئ البحر الأحمر ودورها التجاري عبر العصور، مؤكدا أن هناك أهمية تاريخية كبري للموانئ المصرية والعربية المطلة علي سواحل البحر الأحمر والمتوسط، ومشيرا الي أن ميناء القلزم والمعروف حاليا بميناء السويس كان موضعا مهما علي رأس خليج السويس، وكان في القرن الثاني الميلادي الميناء المهم للتجارة مع الهند وفي صدر الإسلام أصبح القلزم الميناء الرئيسي لمصر علي ساحل البحر الأحمر، وازدادت أهميته بعد إعادة حفر خليج أمير المؤمنين الواصل بين الفسطاط والقلزم وكان تجار الغرب يفدون إليها من الفرما مصر القديمة)، ومنها يركبون البحر الي ميناء الجار بالسعودية ثم الي جدة وعدم في طريقهم لسواحل الهند، كما أن السويس كانت من محطات طريق الحج وقد ساعد انتعاش ميناءي طور سيناء والسويس البحريين علي كثرة استخدام الطريق البري الذي يصل بينهما وبين

القاهرة، فكانت القوافل تخرج من القاهرة الي بركة الحاج ومنها الي السويس ثم الي العقبة ومنها تتحدر جنوبا نحو الحجاز.

أما ميناء أبوزنيمة وهو اسم يطلق علي رأس من رؤوس شبه جزيرة سيناء الواقعة علي خليج السويس، فقد أقيم عند هذا الرأس مجموعة مساكن مخصصة لإقامة عمال شركة استخراج المنجنيز من منجم أم بجمة الواقع علي بعد٣٠ كيلومترا من رأس أبوزنيمة، وعرفت هذه المساكن باسم أبوزنيمة لوقوعها في هذا المكان وكان بمصر القديمة ميناء مستخرجي الفيروز في سرابيت الخادم، وقد كشفت بعثة آثار جامعة كاليفورنيا عام١٩٤٨ ميلادية عن ميناء مصري جنوب أبوزنيمة، ربما كان الميناء المصري القديم لخدمة منطقة تعدين كنقطة لشحن وتفريغ سفن بعثات التعدين المصرية المرسلة علي البحر الأحمر، وقد بدأ تأرخ نشرتي هذا الموقع في عهد حتشبسوت وتحتمس الثالث.

كما أن طور سيناء والتي تبعد٢٦٩ كيلومترا من نفق أحمد حمدي بمحافظة السويس تحوي هي الأخري الفرضة البحرية للميناء المملوكي بطور سيناء، وذلك منذ عام (٦٤٨ .٩٢٢ هجرية،١٢٥٠ .١٥١٦ ميلادية)، وهو المكان الذي يخدم الميناء من مخازن وخلافه والتي كشفت عنه بعثة آثار يابانية برئاسة الدكتور كاتواتوكو رئيس البعثة تحت اشراف منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية.

وهناك منطقة نبق السياحية التي تبعد٢٥ كيلومترا شمال ميناء شرم الشيخ البحري، وهي أقرب فرضة الي بر الحجاز وكان يعمل الميناء خلال عام (١٣٢٤ هـ .١٩٠٦ م) في تجارة الإبل والأغنام وأكثرهم من أعراب قبيلة الحويطات بجنوب سيناء، حيث كانوا يأتون بالإبل والأغنام من بر الحجاز الي منطقة نبق ثم يخترقون سيناء الي السويس وتضم منطقة نبق آبارا عذبة وبستانا لأشجار النخيل.

وكشفت مدينة دهب عن الفرضة البحرية للميناء البحري للآثار الإسلامية والقبطية في عدة مواسم منذ عام١٩٨٩ حتي٢٠٠٢ وهي ميناء الأنباط بجنوب سيناء، ويعود تاريخها الي القرن الثاني قبل الميلاد وبداية الأول الميلادي مع ازدهار نشاط الانباط البحري ووجود شبكة طرق امتدت لهم عبر سيناء، وكان هناك طريق للأنباط من أيلة (مدينة العقبة الآن)

علي رأس خليج العقبة الي ميناء دهب البحري ومنها يتوغل الي داخل سيناء، وكان هذا ضمن شبكة طرق الأنباط بين المحيط الهندي والبحر المتوسط، فكانت بضائع الهند تأتي الي اليمن عن طريق عدن وكان أهل اليمن ينقلونها مع محاصيلهم الي الحجاز وكان الأنباط ينقلونها من الحجاز الي البتراء بالأردن ومن هناك تتفرع الي مصر من خلال طريق البتراء والي فلسطين بطريق بئر سبع والي شمال سوريا بطريق دمشق.

كما يقع ميناء عيذاب علي ساحل البحر الأحمر داخل الحدود المصرية في الحد الفاصل بينه وبين السودان، وكان طريق الحج المصري خلال القرون الوسطي يسير إليه الحجاج من قوص ليجتازوا البحر الأحمر الي جدة ومنها الي مكة المكرمة، يحدها من الغرب قرية أبوسمبل وتجاهها علي الشرطئ الشرقي للبحر الأحمر في حدود السعودية بلدة رابغ وشرم رابغ شمال ميناء جدة وعلي بعد١٣٠ كيلومترا وكان له دور في التجارة العالمية العابرة بين الشرق والغرب خلال العصر الإسلامي، حيث كانت السفن المحملة بسلع الشرق الأقصي وعالم المحيط الهندي بجانبيه الإفريقي والعربي تنتهي الي عيذاب بمعرفة تجار التوابل الذين قاموا بنقل التوابل والزعفران وغير ذلك من منتجات الشرق الي دول الغرب عبر الأراضي المصرية، وكانت ضمن ثغور مصر الساحلية لحماية حدود مصر الجنوبية الشرقية بما فيها من جند وسلاح مما يعطي للقائمين علي التجارة العابرة قدرا من الأمان والحماية.

وعن موانئ البحر الأحمر بالدول العربية المختلفة، يشير ريحان الي أن مدينة أيلة العقبة الأردنية لم تكن علي الإطلاق في الموضع الذي تحتله الدولة الصهيونية الآن باسم ميناء إيلات، فمن المعروف في التاريخ الحديث أن ميناء إيلات يرقد فوق قرية أم الرشراش (المرشرش) المصرية التي احتلتها اسرائيل في١٠ مارس١٩٤٩ ميلادية لوضع قدميها علي منفذ بحري يقع علي ساحل علي خليج العقبة، ثم ألبست الموضع بالاسم القديم وأطلقت عليه إيلات وهو ما لا يصبح علما ولا تاريخا.

٦- الكائنات والأسماك فى البحر المتوسط والبحر الأحمر:

فى أحضان مدينة أثينا الهادئة القابعة فى ساحل المتوسط. اجتمع خبراء وناشطو

البيئة من ١٤ دولة تطل على البحر المتوسط تحت مظلة برنامج البيئة المتوسطى (أفق ٢٠٢٠) لمناقشة أوضاع البيئة والتنمية فى دول الإقليم.الحوار الذى استمر على مدى يومين بين الخبراء وأعضاء البرلمانات المتوسطية، أكد بوضوح تفاقم التدهور الذى أصاب حالة التنوع البيولوجى للبحر جراء زيادة معدلات التلوث الناجم من الأنشطة الصناعية بما تحويه من سموم وصرف صحى غير معالج ومخلفات السفن وحوادث انسكاب البترول، وانتشار الأكياس البلاستيكية التى أصبحت تغطى ثلث قاع البحر. وكل هذا أدى إلى تدمير ما يصل إلى ٨٠% من الأنواع الحية بالبحر، ٥٠% منها نادر ولا يمكن تعويضه، كما تطرق الحوار أيضا إلى مناقشة الأوضاع السياسية الساخنة بدول الربيع العربى وأثرها على التنمية وسياسات حماية البيئة، وكذلك قواعد الحكم الرشيد لمواجهة تصاعد البطالة وإزدياد معدلات الفقر فى عدد من دول الإقليم.

والمؤتمر دعا إليه برنامج البيئة المتوسطى Horizon 2020 وحلقة البرلمانيين بدول المتوسط من أجل التنمية المستدامة برئاسة مايكل سكولوس وشارك فيه أعضاء الشبكة العربية للبيئة والتنمية وأعضاء من مؤسسات المجتمع المدنى بالإضافة إلى عدد كبير من الإعلاميين المتخصصين فى البيئة والتنمية من دول الإقليم، وكان الغرض من عقده واضحا فى الشعار الذى تم اختياره كعنوان للمؤتمر وهو كيف يمكن أن يلعب البرلمانيون دورا مؤثرا فى تخفيف التلوث فى البحر المتوسط؟"من خلال تعريف البرلمانيين بحجم الحالة المأساوية التى وصل إليها البحر المتوسط وحفزهم إلى ضرورة سن التشريعات اللازمة والضغط على الحكومات لتنفيذ برامج فعالة لخفض معدلات التلوث.هذا المؤتمر هو الأول بعد الربيع العربى وبنى على عدة خطوط عريضة لتحقيق العدالة الاجتماعية. الأول هو ضرورة وضع البيئة ضمن أولويات الحكومات لضمان إدماج الاستدامة فى كل سياسات التنمية، والثانى هو صنع حوار بين البرلمانيين والصحفيين وتحفيزهم إلى ممارسة دورهم فى تعبئة الشعوب ودورهم كمراقب للحكومات لضمان أن يسير الأداء فى اتجاه تحقيق التنمية المستدامة.

وأكد مايكل سكولوس أن المتوسط هو من أكثر بحار العالم استخداما وتلوثا بسبب

استخراج الوقود وحوادث انسكاب النفط، وأن الحكم الرشيد فى مجال التنمية والبيئة غائب تماما فى بلدان المتوسط، ودلل على ذلك بوجود مركز لاستقبال النفايات الكيماوية ومعالجتها فى مالطا من السفن العابرة ولكن أمره مازال مجهولا بسبب تجاهل إبلاغ الحكومات به، وطالب البرلمانيين بنقل الرسالة بشكل طوعى لتبنى قضايا المتوسط . وأشار إلى أن عدد السكان قد تضاعف خلال الـ٤٠ عاما الأخيرة، وأن معظمهم فى دول جنوب المتوسط بالمنطقة العربية يعانى مشاكل جمة بسبب عدم توافر المياه الصالحة للشرب، وأن ٢٩% من عدد السكان تحت خط الفقر المائى الذى قدرته الأمم المتحدة بـ١٠٠٠ متر مكعب للفرد من المياه سنويا، بينما يعيش ٧% فقط من هؤلاء السكان على أقل من ٥٠٠ مترمكعب للفرد سنويا. وهو المعدل الأقل فى العالم.

كما أن البحر يستقبل نواتج ١٠ آلاف حادث انسكاب بترولى سنويا أو ما يقدر بـ٦٠ ألف طن من الزيوت وكذلك يستقبل ٣٠٠٠ طن من الرصاص و٥ آلاف طن من البلاستيك، وقال ستيوارت شاناك رئيس لجنة الطاقة والبيئة والمياه باتحاد المتوسط إن التلوث يحدث ايضا بسبب استقبال البحر أطنانا هائلة من النفايات، التى تشكل مواد خام يمكن استعادتها ولابد من مشاركة المواطنين وتجميع المبادرات الفردية لتنمية صناعة التدوير، خاصة أن هناك بطالة كبيرة بين الشباب، والاعتماد على الطاقة النظيفة يمكن أن يؤدى إلى ايجاد وظائف جديدة.

وفى تجربة نادرة لا تحدث كثيرا انتقل المؤتمر إلى قلب البرلمان اليونانى، حيث شارك أعضاؤه مع أعضاء البرلمان فى حوار ثرى حول أوضاع البيئة ومستقبل التنمية، وألقت الأزمة الاقتصادية فى اليونان بظلالها القاتمة على سير المناقشات، حيث أشارت إيلينا باناريتس عضو البرلمان اليونانى إلى انخفاض الأجور بنسبة ٤٠% وأن البيئة لم تعد ضمن أولويات كثير من الشرائح الاجتماعية، وقال ديمتريس كوركولاس نائب وزير الشئون الخارجية: لدينا مشاكل كبيرة فى التخلص من النفايات والمخلفات الصناعية وكذلك مواجهة الضرر الحادث فى الأنظمة البيئية بسبب تغير المناخ، وأشار عماد شمس إلى ضعف القوانين المنظمة لحماية البيئة فى المتوسط مستشهدا بمصر التى تعد فيها تكلفة الغرامات

المالية أقل كثيرا من تكلفة توفيق الأوضاع البيئية داخل المصانع الملوثة، مما يدفع أصحابها أو القائمين عليها إلى تعمد المخالفة للقانون لأنها أيسر وأقل تكلفة، وطالب بتوفير كل الاتفاقيات الدولية المتعلقة ببيئة المتوسط لأعضاء البرلمانات المتوسطية حتى تتسنى لهم ممارسة دورهم بشكل فعال.

أعضاء البرلمان المصرى بذلوا جهودا كبيرة خلال السنوات الماضية لمحاصرة التلوث والتخفيف من حدته، فالدستور المصرى الذى يعد له حاليا به باب واضح حول البيئة وحمايتها، وقال: لقد قدمت أنا وزملائى فى البرلمان المصرى طلبات إحاطة واستجوابات تتعلق بالفساد فى السياسة والبيئة، خصوصا حول المصانع السوداء التى جاءت إلينا من الشمال ومن بينها مصانع البتروكيماويات التى تنشأ بجوار مساكن الفقراء وتلقى مخلفاتها فى البحر المتوسط. وطالب بإيجاد جهة تنفيذية وتمويل مع جدول زمنى لتنفيذ مشروعات توفر حماية البيئة فى البحر المتوسط وتخفف حدة التلوث به مؤكدا أن ما لم تستطع السياسة تحقيقه تستطيع البيئة أن تفعله.

تتمتع محافظة البحر الاحمر بشواطئ تمتد من السويس حتى الحدود الجنوبية بطول اكثر من الف كيلو متر، ورغم ذلك فان البحر الاحمر يعانى من فقر شديد فى صيد الاسماك والمنتجات البحرية وتضطر الى استيراد معظم احتياجاتها من السويس والقاهرة. كان انتاج المحافظة عدم ١٩٨٦ يصل الى ٢٢ الف طن سنويا لكنه انخفض الى اقل من النصف رغم ان طاقة البحر الاحمر يمكن ان تعطى انتاجاً يزيد عن ١٢٠ الف طن سنوياً وقد أصدرت وزارة الزراعة المصرية أن انتاج البحر الأحمر من الثروة السمكية بلغ ٦% من الانتاج الكلى. فى جولة لاستطلاع اراء المختصين فى هذه الظاهرة الغريبة التى تحولت معها محافظة البحر من منطقة مصدرة الى مستوردة للاسماك، وهناك عوامل كثيرة وراء هذه الظاهرة اهمها عمليات الصيد العشوائى غير المنتظمة التى تقضى على الاسماك الصغيرة والامهات الحاملات للبيض مما يسبب فقداً كبيراً فى المحصول السمكى وكذلك زيادة نسبة الملوحة بالبحر الاحمر مما يؤثر على تواجد الكائنات النباتية التى تكون الغذاء الرئيسى للاسماك فى مياة البحر وعمليات التدمير للشعاب المرجانية بالاضافة الى عمليات

التلوث بالبترول والمخلفات الاخرى التى تفقد الكتلة المائية محتواها من الاكسجين وبالتالى تتأثر العناصر المغذية الرئيسية فى مياة البحر. ويرجع سبب هذا العجز لهجرة الجيل الجديد من ابناء الصيادين للعمل فى السياحة وبالتالى ظهر عجز كبير فى عدد الصيادين بالاضافة لاتجاه وحدات الصيد للعمل بمجال السياحة نظراً لعائدها المجزى.

قام نادى الرياضات البحرية بالغردقة بتنظيم ندوة طالبت بزيادة عدد مسابقات الصيد بالمحافظات الساحلية وان يكون توقيت اقامتها بعيداً عن مواسم التكاثر والتزاوج حرصاً على تنمية الثروة السمكية وانشاء وحدات تنبؤ بالاحوال الجوية وسرعة الرياح وارتفاع الامواج لخدمة حرفة الصيد بصفة عامة وتشجيع النشء والشباب على ممارسة تلك الهواية لنشرها، ويجب الاتجاه الى الاسباب الحقيقية وراء نقص المعروض من الاسماك ويمكن تلخيص ذلك فى حل مشاكل الصيادين وحفزهم على الانتاج لترك الاسماك الطازجة المنتجة محلياً حرة التداول ودعم مشروع تنمية الثروة السمكية وتوجيهها للقيام بدورة فى زيادة الانتاج لتشجيع الشباب على حرفة الصيد باعطائهم القروض عن طريق جمعية الصيادين لشراء المراكب ذات الحجم الصغير والموتورات وادوات الصيد مع اعفائها من الجمارك والضرائب وعدم التقيد بذهاب وعودة الصيادين اثناء الليل وفق تصاريح الصيد.

مازالت موارد مصر البيئية تتعرض للاستنزاف ومازالت الجهود الحثيثة تجرى لمحاصرتها، خصوصا فى محميات البحر الأحمر الذاخرة بأكثر الحيوانات والكائنات البحرية ندرة وقيمة علمية وبيئية، وأكثرها جذبا للسياحة. نجحت إدارة محميات البحر الأحمر بجهاز شئون البيئة فى ضبط سفينتين محملتين بكميات كبيرة من الكائنات البحرية التى تم صيدها بالمخالفة للقانون أبرزها حيوان خيار البحروالسلاحف البحرية وأسماك الزينة وغيرها، وهى أنواع محرم صيدها والاتجار فيها ومدرجة على القائمة الحمراء لاتفاقية (سايتس) الخاصة بالاتجار فى الأنواع الحية. الحملة قامت بتوجيه من وزير البيئة وتم تنفيذها بالتعاون بين إدارة محميات البحر الأحمر وقوات حرس الحدود والقوات البحرية.

كان نتوقع أن يزداد نشاط المهربين والصيادين الذين يقومون بالصيد الجائر فى البحر الأحمر فى هذا الوقت من العام صيفا لأنه موسم السلاحف لوضع البيض، وفيه تتوجه إلى

الجزر البحرية الشمالية لوضع بيضها، فيكون الصيادون لها بالمرصاد، لذا كان لابد من وضع خطة لضبط المجرمين فى حق البيئة والوطن، لتعزيز الجهد الذى نبذله للقضاء تماما على استنزاف الموارد،تم جمع المعلومات من الصيادين وتم رصد السفينتين وعليها كميات كبيرة من اصداف السلاحف ١٥سلحفاة و١٦٠٠ من خيار البحر بالإضافة إلى حصان البحر وشعاب مرجانية حية موضوعة بأكياس. وقدرت الخسائر بنحو ٨٠٠ ألف دولار. وكانت هذه الكميات فى طريقها للتهريب خارج البلاد وخصوصا إلى تركيا، والصيادون الذين تم ضبطهم بعضهم من الفيوم وبحيرة المنزلة ومتخصصون فى الصيد الجائر ويستسلمون لإغراء محترفى التجارة غير المشروعة بالكائنات الحية، ويستخدم خيار البحر فى صناعة الأدوية والمقويات الجنسية، بينما تستخدم أصداف السلاحف النادرة فى تزيين الموبيليا والأخشاب. أن خطورة الصيد الجائر لا تتمثل فقط فى القضاء على الأنواع الحية المهددة بالانقراض، ولكن أيضا فى إفساد النظام البيئى للبحر الأحمر ككل، وهو نظام قائم على الاتزان الطبيعى يلعب فيه كل كائن حى دورا مميزا فى تحقيق هذا الاتزان، فخيار البحر هو المسئول عن تنقية المياه وتنظيفها والسلاحف تلتهم الحشائش الزائدة ولها دور فى التوازن الطبيعى للأسماك. ولهذا بمحاصرة جميع المظاهر الإجرامية المخالفة للقانون للقضاء على ما نسميه بالانفلات البيئى بالبحر الأحمر، وجاءت هذه الحملة فى سلسلة من الحملات والكمائن ونجحنا حتى الآن فى ضبط سيارة ربع نقل محملة بكميات كبيرة من الكائنات البحرية الموشكة على الانقراض، بينها زعانف القرش وحيوان حصان البحر.

قرار غريب اصدره محافظ جنوب سيناء بفتح الصيد داخل محمية رأس محمد لأول مرة أمام ٥٦ مركب صيد لصيادى خليج السويس وطور سيناء، القرار صدر دون الرجوع لوزير البيئة صاحب الولاية القانونية على المحميات الطبيعية، كما أن القرار مخالف للقوانين والأعراف الدولية التى تنظم الأدله داخل المحميات الطبيعية وقد رفضت وزارة الدولة لشئون البيئة القرار مؤكداً أنه سيؤدى الى تدمير البيئة البحرية بالمحمية حيث ستقل كمية الاسماك فى البيئة مما يؤدى الى عودة سمك القرش مرة أخرى لمهاجمة السياح بعد نقص الاسماك التى يعتمد عليها فى غذائة، كما سيؤدى الى نقص اعداد الاسماك الملونة

التى تعتبر مع الشعاب المرجانية أهم عوامل جذب لسياحة الغوص التى تشتهر بها محمية رأس محمد وهى أفضل ثانى محمية بحرية على مستوى العالم، كما سيؤدى القرار الى تدمير الشعاب المرجانية وعودة الصيد الجائر لأسماك الشعور مرة أخرى بالمحمية حيث أن الصيد الجائر من أهم اسباب ظهور اسماك القرش وأًصبح السياح لا يجدون مكاناً آمناً للغوص فى وجود أدوات الصيد والشباك.

ذكر آخر تقارير صندوق حماية البيئة الدولى أن خمس الحيوانات الفقارية معرضة لخطر الانقراض، هذا التقرير هو أشمل التقارير التى صدرت عن الصندوق واعتمد على معلومات وردت عن ٢٥ ألفاً من الانواع جاءت فى القائمة الحمراء أى المهددة والتى اعدها الاتحاد الدولى للحفاظ على الطبيعة، وخلص التقرير الى أن الأرض تمر بسادس فترة فناء وانقراض جماعى نسبى كما حدث مع الديناصورات منذ ٦٥ مليون عام. الدراسة نشرت فى جورنال ساينس وهى اول دليل واضح على أن الجهود المبذولة للحفاظ على الحيوانات والبيئة قد اثمرت. فبدونها كان اختفار الحيوانات سيرتفع بنسبة ٢٠% ووجدت الدراسة ان الحيوانات البرمائية هى الأكثر تعرضاً لخطر الانقراض و٤١% من جميع الحيوانات معرضة لنفس الخطر والاسماك الغضروفية مثل الاقراش معرضه لخطر الانقراض بنسبة ٣٣% والثدييات بنسبة ٢٥% والزواحف ٢٢% والطيور ١٣%.

فى عام ١٩٨٥ وقعت حادثة مريبة حاصرت الثلوج حوالى ثلاثة الاف حوت بالقرب من مضيق بيرنج عندئذ اسرعت فرق الانقاذ ومعها كاسحات الجليد لانقاذ هذه المخلوقات من محنتها. لكن ضوضاء فرق الانقاذ واصوات المحركات اصابتها بالخوف والارتباك، وعجزت عن التحرك من المنفذ المتاح أمامها، عندئذ لجأ فرق من العلماء الى اسلوب فريد وهو استخدام انواع مختلفة من الموسيقى عبر مكبرات الصوت منها العسكرى والشعبى والجاز والروك، ولدهشة العلماء استجابت الحيتان لموسيقى بتهوفن وتحركت مجتازة المضيق الى البحر الطليق، ولم تتأثر بالموسيقى الأخري، ولم يلجأ الخبراء الى الموسيقى دون اسس معرفة من قبل تتمثل فى استخدام الانواع المختلفة للحيتان لأصوات وغناء أمكن تسجيلها ووضع نوتة موسيقية للغناء المنظم لأحد الأنواع ويطلق عليه كنارى البحر.

وتتفاهم الحيتان مع بعضها باستخدام الهمهمة او الطقطقة وتتردد اصوات بعضها الى مسافة تصل الى خمسة كيلو مترات، وهناك ما توصف بالحيتان الثرثارة التى تواصل شدو أغانيها الجميلة ٢٢ ساعة متصلة خصوصاً فى موسم الزواج والبحث عن الحبيب المنشود، ودراسة الحيتان لا تقتصر علي معرفة أنواعها وخصائص كل نوع وما يطلقة من أصوات عالية او أغان هادئة بل تمتد الى جوانب أخرى تخدم اهدافها هندسية وبيولوجية وطبية، فالحوت الازرق مثلاً وهو العملاق العظم لجميع مخلوقات البر والبحر، ويخضع كل جزء من جمسه الى دراسات لمعرفة غرائب هذا الكائن المدهش الذى قد يصل طوله الى ٣٠ متراً ووزنة قد يتجاوز الـ ١٨٠ طناً، أى ١٨٠٠ كيلو جرام ولسانة طولة ثثة امتار، ويبلغ من اتساع بعض شراييه امكانية احتضانها لانسان صغير الحجم ليسبح بحرية داخلها.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة التكوين الهندسى لهذه المخلوقات والاستفادة منها فى تصميم القواري والسفن والغواصات، فحجم الحوت يمنحة قوة هائلة غريبة يستطيع السباحة بطاقة تقدر بألف حصان. والتناسق الرائع لجسم وزعانف وذيول هذه الحيتان اثناء تحركها، الهم الخبراء بالعديد من التصميمات الهندسية الجديدة للقوارب والسفن وان كان لغز قدرة الحوت على الانطلاق بقوة الف حصان وسرعة تفوق غواصة بقوة عشرة الاف حصان لايزال يخضع للبحث. والدراسات امتدت الى السلوك الاجتماعى لأنواع من الحيتان مثل الهجرة فى الخريف من الاسكا القريبة من القطب الشمالى الى منطقة بالقرب من كاليفورنيا وهى مسافة تبلغ ٨٠٠٠٠ كيلو متر وتعتمد اثناء رحلتها السنوية للتزاوج على قدر ضئيل من الغذاء مما يفقدها نحو ثلث وزنها. والروابط العائلية تثير الدهشة الصغار تظل مرتبطة بالايون اكثر من ١١ سنة واثناء الازمات تسرع مجموعة منها نحو من تعرض للخطر او لمرض او لجرح، للعناية به ولا تتركه حتى يستعيد نشاطة، ثم تبرز غريزة الامومة الشديدة التطور بعد ولادة الصغير تحت الماء تسرع الام بحملة الى السطح ليتنفس. يساعدها احياناً زوجها وتدفع الام بصغيرها بحنان حتى يتعلم السباحة بعد حوالى ٣٠ دقيقة من ولادته اما اذا مات الوليد اثناء او بعد الوضع فان الام تحمله على ظهرها عدة ايام، حتى تجد مكاناً بعيداً عن المفترسين فتضعه فيه، وقد يكون قد تحول الى شئ كرية الرائحة لا يغرى احداً

بالتهامة.

أسماك القرش فى البحر الأحمر والمتوسط كانت مسالمة ووديعة وغير مؤذية وكان لدينا ٣٠٠ نوع من أسماك القرش ترتع فى المياه العميقة إمام شواطئنا البعض منها هاجر والبعض انقرض ولم يبق سوي ٤ أنواع تمرح أمام شواطئنا على سواحل شرم الشيخ وعلى طول خليجي السويس والعقبة، وكما هو معروف أن أسماك القرش تصاب بالهياج اذا اشتمت رائحة الدم أو الصرف الصحي وهى روائح تثير غزيرة الهجوم والعنف وتصبح متوحشة ويرجع سبب هياجها الى أن اصحاب بعض المنتجعات يتخلصون من الصرف الصحي بالتخلص منها فى البحر دون معالجة ولذا ناقش الربان وسام حافظ كبير مرشدى قناة السويس خلال اجتماع الاتحاد المصري للحياة البرية مع د.سامي الفيلالي لأمين الاتحاد بأن غياب التفتيش البيئي أدى الى هذه النتيجة واضاف القباطنة فى السباق كانوا يتفقدون هدوء القرش وكان يتغذى على الاسماك والبيض والخبز، ولأسباب عديدة سوف تضع وزارة الاسكان الكود المصري لإعادة استخدامات مياه الصرف الصحى فى الاغراض والمشروعات المختلفة مثل زراعة الغابات أو زراعة الأشجار المثمرة أو الصرف فى النيل أو البحر.

ولايزال البحث يجرى حول اسرار هذه المخلوقات خصوصاً استجابتها لنوع من الموسيقى دون غيره .. وما يمكن ان تقدمة للأطباء من خصائص فريدة ربما تحمل فى ثناياها مواد طبية يستفيد منها البشر.

مع تكرار حوادث قطع كابلات الإنترنت والتي تؤثر بدورها علي أعمال وحياة ملايين البشر اليوم في ظل الاعتماد المتزايد علي الإنترنت في حياتنا اليومية،وفي ظل الأبحاث العالمية المتلاحقة لتطوير خدمات الإنترنت بدا في الأفق أن ثورة تكنولوجية قادمة ستنهي بدورها علي كافة المشكلات الحالية سواء علي مستوي اعتماد نقل الانترنت علي أسلاك أو كابلات أو حتي عمليات القرصنة والجرائم الإلكترونية. هذه الثورة الجديدة تعرف باسم كوانتم نت وهو رصد العالم غير المرئي كالجزيئات بسرعات غير متناهية للبحث عبر الإنترنت بدون أسلاك أوكابلات بحرية أوأي خطوط اتصالات ملموسة، وهي تقنيات متقدمة قامت علي أسس نظريات أينشتاين الكلاسيكية للحركة. هذه التقنية بدأت بالفعل تستخدمها

الدول المتقدمة علي المستوي الاقتصادي والعسكري. وتعتمد تلك التقنية علي نظريات ميكانيكا الكم حيث توضح هذه النظرية طبيعة وخصائص الضوء بما فيه من فوتونات كأصغر مكون من مكوناته والمنوط بها تخزين وتداول المعلومات عبر الفضاء الالكتروني.وتقوم تلك التقنية علي الصلة والتعارف بين الفوتونات المسئولة عن تداول المعلومات عبر النت حيث يمكن استخدام زوج من الفوتونات التوائم في تداول المعلومات عن بعد بحيث يكون أحدهما مرسلا والآخر مستقبلا، ويمكن تشبيه تلك الفوتونات التوأم بحجري النرد اللذين يحملان دائما نفس الرقم بغض النظر عن المسافة التي تفصلهما. تبقي الفوتونات التوأم علي اتصال دائم رغم المسافة التي تفصل بينهما فإذا حدث أي تغيير في خصائص أو مكونات أو اتجاه أي فوتون منهم يقوم الفوتون التوأم الآخر مباشرة بنفس التغيير ويتم ذلك بسرعة فائقة تعادل سرعة الضوء. ويمكن التحكم والتعامل مع الفوتونات بعدة دوائر إلكترونية ومرايا لتحريكها وتوجيهها في كل الاتجاهات ويتم تغذية الفوتون المرسل بالمعلومات بتقنية خاصة وتخضع الفوتونات لعملية التشفير حيث يكون لكل إشارة شفرة خاصة لايمكن فكها الا عن طريق جهاز الاستقبال بما يتضمنه من فوتونات معرفة المعلومات وما لديه من مفتاح فك الشفرة. وتمكن العلماء من إنتاج الفوتونات التوأم بطريقة مبسطة جدا كما هو ظاهر بالجراف المرفق للدكتور محمد الدسوقي.

وقد وصف آينشتاين هذه الظاهرة العلمية منذ سنوات طويلة بأنها قدرة سحرية للتواصل عن بعد، وبناء علي ذلك قام العالم روبرت أدرسن بتطوير وتطبيق تلك التقنية علي نطاق أوسع ومعه فريق بحثي حيث حققوا رقما قياسيا في بعد المسافة بين الفوتونات التوأم الي أن قاربت ٣٥٠ كم. وبعد نجاح هذه التجربة سيتمكن العلماء تدريجيا من استخدام هذه التقنية وتأكيد صلاحيتها في الاتصال وتداول المعلومات بين القارات وعبر المحيطات خلال السنوات العشر القادمة.أن هذه التقنية لها ثلاث مميزات في غاية الأهمية: الأولي أنها تعمل بدون ألياف ضوئية والتي تستخدم حاليا في صورة كابلات عبر البحار والمحيطات لتوصيل الانترنت وبالتالي لا نتعرض لقطع تلك الكابلات بسبب أو بآخر، والثانية هي استخدام السرعات الفائقة في البحث وتداول المعلومات في الفضاء الالكتروني أما الميزة

الثالثة والتي تعتبر أهم الميزات حيث يتم تأمين الفضاء الإلكتروني تماما والحفاظ علي خصوصية المعلومات وعدم التعرض للقرصنة حيث يمكن اكتشافه عمليات التنصت في الحال فور تغيير خصائص أو اتجاه أي من الفوتونات التوأم، ومن ثم يبدو أن العصر الذهبي لقراصنة الانترنت والجرائم الالكترونية قد شارف علي الانتهاء .

والجدير بالذكر أن هناك جهات في حاجة ماسة لتلك التقنية مثل البنوك وأماكن نقل المعلومات السرية. وعلي ضوء ذلك تم تصنيع كمبيوترات حديثة وفقا للحوسبة الكمومية التابعة لنظرية ميكانيكا الكم السالف ذكرها. وتتميز تلك الكمبيوترات بصغر حجمها وتخزين معلومات أضعاف مضاعفة عن التي يتم تخزينها بالكمبيوترات العادية. ومن هذا المنطلق فإنه من المهم أن يكون للجامعات المصرية والمؤسسات البحثية دور باهتمام الباحثين والعاملين في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عامة وتقنية الكوانتمات خاصة مع ضرورة الاستثمار المكثف لنتاج الفكر الإنساني المتمثل في البحوث والدراسات في مختلف آليات معالجة متطلبات الحياة وكذا الاستثمارات المكثفة لاستخدامات الحاسب الآلي وتقنية الاتصالات الحديثة لتحقيق أعلي درجة من الاستفادة منها.

٧- المحيطات والجراثيم:

تساهم المحيطات فى نشر امراض خطير مثل الكوليرا، وتشجع تقلبات المياة الباردة الصاعدة من الاعماق على الهجرة الجماعية لعدد كبير من مسببات الامراض مثل الفيروسات والميكروبات، وقد توصل علماء الاحياء الامريكيون الى ان المحيطات بيئة ملائمة لنمو الميكروبات من خلال اساليب الفحص والتحليل نجح العلماء فى عزل الكائنات الدقيقة الموجودة فى مياة البحار من فيروسات وبكتريا وطفيليات وديدان وطحالب سامة، وهذه السلالات الدقيقة من سكان البحر تؤكد خطورة المحيطات على صحة الانسان وتعتبر الفيروسات اصغر سكان البحر واكثرهم انتشاراً فقد يبلغ عددها ١٠ ملايين فيروس فى واحد فى الالف من لتر مياة البحر، ويحذر العلماء ان مياة البحر والماكولات البحرية تعتبر مصدرين تقليديين للعدوى، وانه لو انتشر وباء بكتيرى او فيروسى فى منطقة بحرية فان المياة الملوثة تصب فى الانهار والتى ينتهى بها المطاف فى المحيط فتلوث الشواطئ

الساحلية وبالتالى تصيب من يسبح في هذه المياة بالامراض سواء عن طريق ابتلاع مياة البحر او بملامسة الجلد والاغشية المخاطية او استنشاق رذاذ المياة وايضاً بتناول المأكولات البحرية خاصة القشريات مثل الجمبرى والكابوريا والاستاكوزا والرخوبات مثل السبيط فى المناطق غير الصحية ويمكن لبعض الفيروسات ان تكون مسؤلة الى حد كبير عن الاضطرابات المرضية التى تصيب احياناً من يتناول فواكة البحر، وقد ثبت ان الفيروسات المعوية تصيب الانسان بالاسهال والتهاب اغشية المخ والتهاب الملتحمة واصابة عضلة القلب والالتهاب الكبدى الفيروسى.

وتمثل الطحالب السامة خطورة على صحة الانسان لانها تلوث فواكة البحر وسلالات اخرى من خلال ملاسمتها للماء او رذاذه، وحددت دراسة معملية بجامعات نورث كارولينا الاضطرابات المزمنة التى تسببها الطحالب السامة ومنها تدهور الجهاز المناعى والاضطرابات التنفسية وخلل فى وظائف الجهاز العصبى المركزى يصاحبه ضعف الذاكرة وزيادة احتمال نمو الاورام الخبيثة، ويتم الاكتشاف عن هذه البكتيريا بتكبير شريطها الوراثى او اطلاق شعاع ليزر رفيع على سطح عينة من الماء فيستثير بعض الصبغات فى الكائنات الدقيقة لتصبح مضيئة ويسهل رصدها، وهذه الاساليب اتاحت الكشف عن الكائنات الصغيرة جداً غير المرئية بالوسائل التقليدية وبالتالى تحديد سلوكياتها فى البيئة التى تعيش فيها. وقد اثبتت الدراسات ان الفيروسات والبكتيريا لا تبقى ثابتة فى مكانها وعند فحص الفيروسات الموجودة فى المياة الساحلية بممر "مامالا"المائى فى هاواى وفى خليج المكسيك ان هذه الفيروسات تهاجر مع التيارات المائية بسرعة ٢٤ متراً فى الساعة وفى اخر ظاهرة لعواصف النينو ثبت ان مستعمرة من الفيروسات المرضية انتقلت مسافة ١.٥ كليو متر بطول سواحل فلوريدا ولوثت مناطق الصيد.

يعتبر قاع البحار يعتبر مستودعاً حقيقياً للجراثيم وعند تحليل عينات من مياة البحر على عمق ١٠٠٠ متر اكتشف العلماء تشكيلة من الفيروسات التى تسبب المرض للانسان ومنها فيروس شلل الاطفال "روتافيروس "وفى دراسة نشرت بمجلة "مارين انفيرومنتال ريسر شر "عام ١٩٩٤ تبين وجود طبقات من البكتريا التى تقاوم تأثير المضادات الحيوية فى

المياة العميقة بمدينة نيويورك ما بين ١٩٨٨ و١٩٩٢ وتسكن هذه الكائنات الدقيقة اى حيوان بحرى وتدخل فى حالة سكون او بيات اذا كانت الظروف البئية غير ملائمة لها. وهذا هو حال ميكروب الكوليرا الذى يستطيع التعايش فى ظل التغيرات الشديدة فى نسبة الملوحة او الحرارة او نقص المغذيات يعيش عليها فى مياة البحر، ويسكن هذا الميكروب حيوان بحرى من القشريات "كوبيبود "وقد يصل عدده بداخل هذه الحيوان الى ١٠ الاف ميكروب وهكذا يستطيع هذا الميكروب اختراق لحم الكابوريا والجمبرى والاستاكوزا ويعترف علماء الاحياء الامريكيون انهم يحاولون حتى الان ايجاد علاقة محددة بين الاوبئة وتقلبات المياة العميقة، وحتى تثبت هذه الصلة تلقى الدراسات السابقة الضوء على مساهمة المحيطات فى دورة مسببات الامراض وضرورة الحد على المدى الطويل من تأثيرها على صحة الانسان.

تحت عنوان "التكنولوجيا الحيوية واستزراع البحر"يقول الكاتب فى الخمسينات من القرن المنصرم أمكن تربية أسماك المبروك (الكارب) فى سيبيريا بالاتحاد السوفيتى السابق عن طريق استنباط سلالات جديدة بالرغم من كونها أماكن شديدة البرودة، كذلك فقد فطن العلماء الى فكرة استزراع البحر بالاسماك عندما اكتشفوا ان الشعاب المرجانية تعتبر بيئات نموذجية لتجميع أنواع كثيرة من الاسماك، وبكميات فقيرة، فقاموا بإنشاء شعاب مرجانية صناعية عن طريق القاء عربات الترام والاتوبيسات والحافلات القديمة وما شابهها فى البحر، بحيص تشكل كهوفاً أو اسطحاص صلبة لتجميع الاسماك واللافقاريات، ووضع البيض وحماية الاجنة فيها، ونظراً لأكسدة هذه المخلفات فى عملية الصدأ وتأكلها، فقد طورت بكتل خرسانية مفرغة وذات فتحات دائرية من أعلى ومن الجانب وعلى أعماق ثابتة قد تصل الى ٢٠ متراً، بل أن العلماء اليابانيين لم يكتفوا بزراعة سواحل البحر بالمزارع السمكية، وانما ذهبوا الى استخدام حواجز عائمة خاصة، حيث تربي الاسماك على أعماق قد تصل الى ٥٠ متراً فى قلب مياه المحيط، وزودوا هذه الاعماق المظلمة بوسائل الاضاءة الحديثة، حتى تجذب اليها الهائمات الحيوانية والنباتية التى تصلح كغذاء للأسماك والقشريات. فهل آن الأوان لعلماء مصر ان يستغلوا الشواطئ المترامية على البحرين

الابيض والأحمر وان ينشئوا هذه البيئات الصناعية لكى تكون لدينا ثروة سمكية هائلة تكفي الاستهلاك المحلى وقد تفيض للتصدير؟ ناهيك عن شواطئ نهر النيل وبحيرات الدلتا وبحيرة السد العالي، وكلها بيئات مائية صالحة للإستزراع السمكي بأقل التكاليف وبعائد مادي وغذائي يفوق الخيال.

٨- مضاد حيوي من المحيط:

تمكن علماء امريكيون من استخراج تركيبة مضاد حيوي جديدة ونادرة من الكائنات الحية المائية المجهرية الموجودة في الرواسب التي جمعت من سواحل كاليفورنيا ويقول العلماء ان التركيبة الجديدة التي يطلق عليهااسم انثراسيمايسين فعالة في قتل بكتريا الجمرة الخبيثة وبكتيرياالعنقودية الذهبية المقاومة لمضاد الميثيسلين الحيوي. وقد يؤدي هذا البناء الكيميائي الفريد لتلك التركيبة الي ظهور صنف جديد من عقاقير المضادات الحيوي. وقد اعربت الجمعية الامريكي للأمراض المعدية عن قلقها من الا يكون معدل تطور المضاد الحيوي كافيا لمواجهة مقاومة تلك البكتريا وذلكما يجعل من هذاالاكتشاف بالاخص امرامرحبا به وجري استخراج تلك التركيبة من متسلسلة الببكتريا التي تم جمعها من رواسب المحيط الهادي. تنبع الأهمية الحقيقية لهذا العمل من أن الانثراسيمايسين هذا له تركيبة كيميائية جديدة وفريدة. ويسلط الاكتشاف الضوء علي المورد المحتمل المواد جديدة وتركيبات تقدمها لنا المحيطات والتي لا يزال الكثير منها غير معروف حتي الان.

أعماق البحار :

استطاعت جيالونج (اسم غواصة الاستكشاف الصينية التى تزن اكثر من ٢٢ طناً) ان تهبط لعمق ٤٠٠٠ متر تحت سطح البحر فى رحلة لاستكشاف الاعماق، فى محاول لكشف الغموض والاسرار التى تحيط بعالم البحار. جيالونج تعنى باللغة الصينية تنين البحر، وقد صممت هذه الغواصة لتنزل الى اعماق تصل الى ٧٠٠٠ متر وهى بذلك تكون قد تعدت الرقم القياسى لأقصى عمق تستطيع ان تصل اليه غواصة من صنع الانسان، بعد غواصة شينكان نيبون اليابانية (٦٥٠٠ متر) ونوتيل الفرنسية (٦٠٠٠ متر). ويبدو ان الصين أصبحت فى مركز الريادة الآن، خاصة بعد افتتاحها لمركز ابحاث لأعماق البحار

بتكلفة ٥٥ مليون يورو وتعلن بوضوح انها اصبحت قوة عملية فى مجال الكشوف البحرية٠ فعلى مدار الزمان كان العلماء يعتقدون ان وجود حياة فى تلك الاعماق المظلمة يعد من المستحيلات. ففى هذه الاعماق وبدون أى تمثيل ضوئى، وبدرجات حرارة تتفاوت بين الصفر والـ ٣٥٠°م، وكمية الضغط المائى الهائلة، يستحيل ان يعيش كائن حى مهما كان .

وبعد ان امتلك الانسان الامكانيات العلمية والمادية والتقنية اصبح بامكانة الآن اختراق البحار والمحيطات، وبدأ شيئاً فشيئاً يكتشف عالماً جديداً، وكائنات حية لم يراها ابداً من قبل، ووجد فى هذا الفضاء كنوزاً لا حصر لها، كميات غير محدودة من مخزونات الطاقة والمعادن والبترول والغاز الطبيعى ليس هذا فقط، بل وجد هناك حياة كاملة، كائنات مدهشة استطاعت ان تؤقلم نفسها على الاجواء الصعبة وندرة موارد الحياة، استطاعت ان تعيش فى بيئة يستحيل العيش فيها اصلاً٠ وتقديرات مبدئية ان هناك حوالى ١٠ ملايين كائن حى مجهول فى اعماق البحار، وهى ارقام تقديرية بالطبع، ولأن الانسان فى الاساس لم يستكشف سوى ٥% من مساحة مياة المحيطات والبحار حتى الان.

وتقول الباحثة الفرنسية فى العلوم البحرية كلير نوفيان: فى الواقع نحن نعلم عن القمر اكثر مما نعلمة عن البحار والمحيطات، فهذا هو المكان الوحيد الذى لم يبحث وينقب فيه الانسان بالشكل الكافى وذلك نتيجة لصعوبة الوصول الية، ومع ذلك كلما يذهب الانسان الى هناك يجد معارف واستكشافات مذهلة ومفيدة وتؤكد الدراسات الحديثة ان هناك ٦٠٠٠ كائن بحرى تم اكتشافه فى السنوات الاخيرة فى هذه الاعماق. ولكن مازال هناك اضعاف هذا العدد لا يعرف عنهم الانسان شيئاً .

بداية من عمق ٣٠٠ متر يبدأ الظلام تدريجياً فى الاستحواذ على المياة، واكبر حيوان يظهر فى هذا المستوى هو حوت العنبر الازرق العظيم، والذى يطلق عليه بطل العالم فى كتم الانفاس لقدرته على الغطس لمسافة ٣٠٠٠ متر تحت سطح البحر للبحث عن كائن الحبار الرخوى الذى يعتبر الوجبة الاساسية له، اما الاسماك الأخرى فهى تحاول بقدر الامكان ان تعيش اسفل المياة مباشرة لتكون قريبة من ضوء الشمس، وادناها تعيش الشعاب البحرية والمرجانية، لكن بعد هذه المستويات يختلف شكل الحياة تماماً، وتظهر كائنات

تعيش بأساليب وطرق مختلفة، وتتميز معظم هذه الكائنات التى بأجسام شفافة الى حد ما، وقد تهيأت هذه الكائنات لتعيش فى هذه البيئة الصعبة، فهى لا تتمتع بأجسام قوية لن تستطيع تحمل الضغط الرهيب هناك، بل على العكس تتميز كلها بأجسام رخوية لزجة، قادرة على الاندماج بأسلوب مثالى مع الضغط المائى العالى، ويكفى للتدليل على كمية الضغط ان نسبة الضغط على عمق ١٠٠٠ متر تحت المحيط تساوى مائة ضعف الضغط الجوى على سطح البحر اى ما يوازى وزن ٥٠ طائرة يحملها شخص واحد٠ ويحكى دانييل ديسبروبيس الذى شارك فى ٣٠ طلعة بحثية لغواصة نوتيل الفرنسية فى اعماق تصل الى ٢٥٠٠ متر عما شاهده هناك، فيقول انه شاهد تلك الاسماك اللزجة المضيئة والتى لا يعلم حتى الآن اذا كان من الصحيح تصنيفها كحيوانات ام نباتات ام حتى اشباح او عفاريت. ولأن القاعدة الاساسية تقول انه لا وجود للحياة بدون تمثيل ضوئى فقد اكتشف الباحثون نوعاً من القدرة على الحياة كان مجهولاً فى الماضى، هو التمثيل الضوئى الكيميائى، فالكائنات فى الاعماق تستفيد من انبعاثات الهيدروجين والكبريت المنبعثة من المياة الساخنة من عمق الارض، وتتفاعل هذه المواد مع اجسام الكائنات لتساعدها عل استخلاص الاوكسجين والقدرة على الحياة. وقد أثار هذا الاسلوب الجديد فى الحياة شغف واهتمام العلماء لامكانية الاستفادة منه فى مجالات متعددة خاصة الصناعية والدوائية، فهذه الكائنات تمتلك خلايا حية تتحمل درجات حرارة عالية جداً، وضغوطاً مرتفعة بالاضافة الى تفاعلها مع مواد تعد سامة وضارة للكائنات الحية (الكبريت) وكلها عوامل تؤكد امكانية الاستفادة الكبرى من هذه الكائنات.

ولعل المجال الطبى والدوائى هو من يأتى على قمة المستفيدين المتوقعين من هذه الاعماق البحرية، فالكائنات التى تعيش فى هذه الاعماق لها خصائص بيولوجية مميزة للغاية، خصوصاً فى عملية اعادة توليد الخلايا الحية من جديد، وبجانب ذلك، ولأن الحياة فى البحار اقدم كثيراً من الحياة على الأرض، فإن قدرة الكائنات البحرية على التعامل مع البكتيريا والفيروسات اكبر بكثير من قدرة الكائنات البرية على التعامل معها لذلك نسمع كل يوم تقريباً عن دواء جديد استخرجه العلماء من كائنات البحار.

اكتشف خبراء جامعة كورنيل فى نيويورك الذين درسوا سلالة من الاسماك بها نوعان من الذكور ان كيمياء المخ هى التى تحدد سلوك الاسماك جنسياً بغض النظر عن الجنس، وادى الاختلاف الكيميائى ببعض ذكور هذه الاسماك الى التصرف مثل الاناث. الدراسة التى نشرت فى مجلة نيتشر العلمية محدودة تحتاج الى مزيد من الابحاث لكن الباحثين يقولون انها قد تساعد على تفسير السلوك الاجتماعى للحيوانات الفقارية ومنها الانسان، ويقول جيمس جودسان خبير بيولوجيا الاعصاب المثير ان هذه المواد الكيميائية توجد فى نفس منطقة المخ عند كل السلالات الفقارية وتحدث نفس السلوك وذلك يوحى بأن السلوك الاجتماعى يتحدد بغض النظر عن نوع الجنس فى سلالات اخرى غير الاسماك خاصة وان الانظمة الكيميائية تتشابة فى كل السلالات الفقارية.

تحت عنوا دراسات بيئية على لافقاريات القاع الكبيرة الملتصقة بالنباتات المائية كمؤشر للتلوث فى نهر النيل قامت كلية العلو بجامعة عين شمس والمعهد القومي لعلوم البحار والمصايد فى الاشراف على كشف مصادر اتلوث التى تؤثر على نهر النيل،وثروته السمكية،والسمات البيئية لحيوانات القاع الكبيرة بالنهر، وفرعية دمياط ورشيد حيث اختارت الدراسة ٢٢ محطة موزعة على النهر، من أسوان للقاهرة، علاوة على الفرعين. دلت الدراسة على وجود ٣٨ نوعاً من لافقاريات القاع الكبيرة تنتمى لثلاث مجموعات، وهى مفصليات الأرجل والرخويات والحلقيات بالإضافة الى قليل من الاسماك.

وتميزت مفصليات الأرجل (٢٠ جنساً) بأعلي كثافة خلال فترة الدراسة فى المجري الرئيسي لنهر النيل وفرعي دمياط ورشيد على التوالي، بينما احتلت الرخويات ١٣ نوعاً المركز الثاني، واحتلت الحلقيات ١٣ نوعاً المركز الثالث من حيث العدد، أثبتت الدراسة أن مياه الصرف الصناعي لكل من: مصنع السكر فى محطة كوم أمبو والزيوت والصابون في محطة كفر الزيات ومصنع الكيماويات فى محطة كيما ومياه الصرف الصحي فى محطة الرهاوي، بالاضافة الى التلوث الحراري من محطتي شبرا الخيمة وطلخا هى أهم مصادر التلوث لمياه النيل، وأن هذه المحطات تحتوى على أكثر النواع تحمً للتلوث مثل مجموعة حشرات ديابترا، وأن محطات اسيوط وبنها وزفتا وكوم حمادة هى أقل المحطات تلوثاً اذ

إحتوت على أنواع حساسة للتلوث.

وأوصت الدراسة بمعالجة مياه الصرف الصناعي والصحي،وتتبع التغيرات البيولوجية والكيميائية أمام مصبات هذه المصارف للمحافظة علي النظام البيئي بنهر النيل، وحظر تفريغ النفايات الصناعية والمنزلية والزراعية والصلبة أو القاء الحيوانات الميته بنهر النيل، مع تطبيق القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ الذي يوقف كل هذه التجاوزات الخطيرة.

عندما استطاع علماء البحار الوصول الى الأعماق المظلمة للمحيطات داخل غواصة الابحاث شاهدوا لأول مرة منظراً مدهشاً يتمثلا فى عشرات الانواع من الكائنات البحرية تضئ وسط الظلام الحالك اشبة بمجرة غامضة تلمع فيها الاف النجوم٠ قائمة المخلوقات البحرية المضيئة طويلة جداً تشمل الاسماك وقناديل البحر والاخطبوط والمحار وغيرها، لكل نوع طابعة المميز فى الاضاءة وقد تكون هذه الاضواء قوية او ضعيفة، حمراء او زرقاء حسب نوع الكائن والرسالة التى يرسلها بواسطة لغة الضوء و٩٥% من مخلوقات الاعماق المظلمة تشع بالضوء. من اغرب هذه الكائنات اسماك تحمل ما يشبه كشافات السيارات فى عيونها، تتحكم فيها بقدرات مدهشة تضيئها وفقاً لكل ظرف فى بيئتها٠ وعندما بحث العلماء عن اسرار هذه الاضاءة عرفوا انها تتبع من مصدرين لبعضها حاملات للضوء تصدر عن تفاعلات كيميائية بداخلها لتصبح الاضواء تحت ادارتها تتحكم فيها٠ والمصدر الثانى هو استضافة هذه الاسماك لانوع من البكتريا البحرية المضيئة وزرعها فى اماكن خاصة بجسمها او عيونها تستفيد البكتريا من الغذاء الكامن فى مضيفها، مقابل تقديم ما يشاء من اضواء، واكتشف العلماء ان فى كل ملمتر من البقع المضيئة، عشرة بلايين من هذه البكتريا، تتغذى على ما يحتوية دماء هذه الاسماك من مواد وتقوم بمهمتها الفريدة طوال حياة مضيفها وحتى بعد ساعات من موته، والمخلوقات ذات التفاعلات الكيميائية المنتجة ذاتياً للاضاءة تستطيع التحكم فيه ولكن ماذا يحدث لمن يعتمد على بكتريا تتركز حول العينين وتصبح شبيهة بالكشافات، كيف تضيئها او تطفئها٠ الاجابة توصل اليها العلماء بعد ابحاث تتمثل فى وجود قطعة متحركة من نسيج خاص تقوم بوظيفة الجفن الاسماك الخالية من الجفون، فاذا ارادت السمكة حجب اضوائها، حركت هذا النسيج ليشبه

الجفون فتظلم او تضئ وفقاً لارادتها بفضل تحكمها فى هذا النسيج٠ ولكل نوع من اسماك الاعماق خصائص مميزة للاضاءة وعدد محدد من المصابيح لكل مصباح ضوءة الخاص والوانة المميزة.

انزيمات فى أعماق البحر الأحمر :

اكتشف ٦٠ عالما من الجامعة الأمريكية بالقاهرة وجامعة الملك عبد الله للعلوم والتكنولوجيا بالسعودية إنزيمات جديدة في أعماق البحر الأحمر ذات استخدامات متعددة تصلح لصناعات الأدوية والورق والسكر والوقود الحيوي. كان علماء الجامعتين قد شاركوا في رحلة استكشافية علي متن السفينة RV/Aegeoحيث قاموا بإجراء دراسات دقيقة، لبرك المياه عالية الملوحة والشعاب المرجانية ورواسب قاع البحر. أكدت الدكتورة رانيا صيام، رئيس قسم الأحياء وقائد الفريق البحثي بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ان الرحلة تضمنت استكشاف ٥ برك عالية الملوحة تتمتع بعمق يصل إلي ٢٢٠٠ متر ودرجة حرارة تبلغ ٧٠ درجة مئوية ودرجة الملوحة في هذه المنطقة تعادل ثمانية أضعاف ملوحة المياه السطحية للبحر الأحمر بينما تحتوي علي تركيزات سامة من المعادن الثقيلة. وبدأ الفريق البحثي في اجراءات تسجيل براءة اكتشاف أحد هذه الإنزيمات والذي يمكن استخدامه في عدة صناعات منها المنظفات ولب الورق والادوية والجلد ومنتجات الألبان والوقود والحبوب والسكر.

اكتشف فريق من العلماء من الجامعة الامريكية بالقاهرة وجامعة الملك عبد الله للعلوم والتكنولوجيا إنزيمات جديدة في أعماق البحر الأحمر تنتجها كائنات دقيقة ذات استخدامات متعددة مثل المنظفات واللب أو العجينة الورقية والورق والجلد ومنتجات الألبان والسكر المحلي والوقود الحيوى والأدوية. ضم الفريق ٦٠ خبيراً من الجامعتين حيث قاموا برحلة استكشافيه على متن السفينة RV/Aegeo لإجراء دراسات دقيقة لبرك المياه العالية الملوحة والشعاب المرجانية ورواسب قاع البحر وقد تم مسح تلك المناطق التى كشفت عن وجود كائنات دقيقة تنتج الانزيمات وتتحمل العيش في ظروف قاسية، مثل انعدام الأكسجين، والملوحة الشديدة ودرجات الحرارة العالية والضغط الجوي المرتفع وذلك فى ٥ برك عالية الملوحة يصل عمقها الى ٢٢٠٠ متر ودرجة حرارة تبلغ ٧٠ درجة مئوية وتم تسجيل براءة

الاكتشاف.

فى أعماق المحيطات تبقى درجات الحرارة أعلى قليلاً من درجة التجمد أيا كان الوقت ليلاً أو نهاراً صيفاً أو شتاءاً، قنديل البحر المشوش يجلس فى قاع البحر على رأسة، وقد وجد نوع من السماك الأعمي لم يري ضوء الشمس منذ مليون سنة وطول يومه وليلته ٤٧ ساعة. وقد وجد انه عندما يموت الحوت ويرسو على قاع المحيط تمر سنتان قبل أن تتمكن آكلات الجيف من انتزاع قطعة من لحمة وربما تبقى عظامة فى مكانها عشرات السنين. فى أعماق البحار يعيش ايضاً كائن خى عملاق وحيد الخلية يبلغ عرضة ١٠ سم.

استفاد علماء الهندسة الوراثية من المخلوقات المضيئة فى تجارب شهيرة حيث اكتشفوا الجين او المورث الكامن فى خيشوم بعض انواع قناديل البحر، المنتجة ذاتياً للاضاءة ثم قاموا بزرعة فى انواع من النبات والحيوانات. لتضئ معلنة عن حاجة الى المياة او لتحديد بؤرة مرض بعينه عند الفئران لذلك كتب من قبل عن البطاطس المضيئة والفئران المضيئة وغيرها من الكائنات التى خضعت لهذه التجارب. وعندما يصل العلماء الى الاستفادة الكاملة من غرس جينات الاضاءة والتحكم الكامل فيها ن قد تحدث قفزة فى الميادين الزراعية والطبية، يصعب التكهن بابعادها الآن. واذا كان علماء الهندسة الوراثية، قد عرفوا مؤخراً كيف يستفيدون من هذه المخلوقات فان بعض الجماعات من سكان اواسط افريقيا وامريكا، خصوصاً النساء فى غابات كوريا او هاورای، عرفن فوائد المخلوقات المضيئة والاستفادة منها منذ عشرات السنين. فالنساء البدائيات ينتقين من الغابات نوعاً من الحشرات اسمة ذباب الناد، يتميز باضاءة شديدة وجمعة فى سلال منسوجة من الياف الاشجار، ثم يعلقنها فى اسقف اكواخهن فتضئ عند حلول الظلام. وفى حفلات الزواج فى هذه المناطق خصوصاً كوستاريكا وجزء الهند الغربية تتزين الفتيات بمجوهرات من نوع فريد تلمع وتبرق دون اضواء تسقط عليها. فهذه المجوهرات تتكون من حشرات مضيئة تنتقى الفتيات الانواع الاشد ضياء من ذباب الناد، وتربط الحشرات من خصرها حتى لا تتحرك او تطير، ويضعنها فى اماكن مختلفة لتكون اشبه بأساور تحلى معصمها، او اقراطاً تتدلى من اذنيها.

بالرغم من ان تناول كميات كبيرة من الدهون ضار جداً بصحة الانسان الا ان هناك نوعاً من الدهون يعرف باسم اوميجا ٣ يحمل فوائد كثيرة لم تكن معروفة من قبل، ويتوافر هذه النوع من الدهون بصورة كبيرة من الاسماك خاصة اسماك السالمون والتونة. واشارت الابحاث ان اوميجا ٣ تلعب دوراً كبيراً فى تجنب وتخفيف امراض عصرية من بينها امراض القلب والتهاب المفاصل وحتى الامراض النفسية مثل الاكتئاب الحاد، وكانت منظمة امراض القلب الامريكية قد اوصت مؤخراً بتناول الاسماك مرتين اسبوعياً لانها تحمى من الجلطات التى تسبب الازمات القلبية، وتكمن اهمية اوميجا ٣ فى ان نقصها يجعل الجسم يعتمد على الدهون المشبعة لانتاج اغشية الخلايا، ويفتقد هذا النوع من الدهون الى المرونة المطلوبة لأن غياب هذه المرونة يؤثر سلباً على عمل القلب لأنه لا يسمح له بأخذ الراحة المعتادة كما اشارت دراسات اخرى الى ان اوميجا ٣ يخفف وبشكل ملحوظ الام مرضى الروماتيزم والروماتويد ويقلل من حاجتهم الى الاعتماد على العقاقير والمعاناة من اثارها الجانبية خاصة يجب تناول الاغذية التى تحتوى على هذه الدهون المهمة فى المراحل المبكرة للمرض وهناك [فأوميجا ٣ يخفف الام مرضى التهاب الامعاء والجهاز الهضمى مع استعمال الأدوية المعتادة، وبدأ العلماء ابحاثاً اولية لمعرفة تأثير تناول الاسماك وعلاج الامراض النفسية واكدت دراسة شملت ٤٤ شخصاً يعانون من امراض عصبية دائمة وعرضية ان تناول عشرة جرامات من زيت السمك يومياً يؤدى الى تقليل هذه الاعراض فى غضون اربعة اشهر ويقول باحثون فى المركز القومى الامريكى للصحةالنفسية ان وجود معدلات عالية من دهون DHA احدى مكوناتها اوميجا ٣ فى الدم يعنى ان ناقل عصبى مهم مسئول عن صحة الحالة المزاجية يعمل بكفاءة، وان تكاسل نشاط هذا الناقل العصبى هو الذى يؤدى الى الاكتئاب ولكن الباحثون يقولون ان عليهم القيام بمزيد من الابحاث للتاكد من الدور الذى يلعبه اوميجا ٣ فى الحفاظ على الصحة النفسية والعصبية للانسان.

يفضل أسماك القرش الفك المفترس الصيد والعدوان على البشر، من خلال الغوص فى معدته ومراقبة تسبة الاحماض والانزيمات المعبرة عن حالات الجوع او الشبع وقد ابتكر

العلماء جهاز صغير بداخلة اجهزة الكترونية يدخل معدة القرش ويسجل نسبة تزايد او تناقص هذه الاحماض فى الاوقات المختلفة نهاراً وليلاً، كلما كانت ضعيفة تكون رغبته فى الاكل اكبر ويصبح فى هذا الوقت من اليوم اشد خطراً. وحرص العلماء وضع هذا الجهاز داخل شرائح من لحم الجياد الذى يفضلة القرش فيبتلعه مع الطعام، وتبدأ الأجهزة فى تسجيل نسبة الاحماض، وعلاقتها بسكونة المؤقت او اندفاعة نحو الصيد والاعتداء على البشر، واطمأن العلماء لعمل الأجهزة من خلال التجارب الاولى على نوع صغير من القرش فى بحيرة صناعية تابعة لمركز الابحاث، وبعد اربعة ايام من عملها داخل معدته لفظها من فمه، ويلتقطها العلماء لدراسة ما سجلته من تناقص أوتزايد هذه الاحماض وعلاقتها بالجوع او الشبع.

والخطوة القادمة ستكون الاهم عندما يلتقط هذا الجهاز اخطر انواع القرش والتى استحقت لقب الفك المفترس، وهى القرش الابيض العملاق، والقرش المنقط وقرش النمر والثور، ومحاولة توقع الوقت الذى تكون فيه اشد خطراً على المصطافين فى المياة التى تكثر فيها وتحذير الغواصين منها. ومحاولة فهم هذه الظاهرة ترتبط بجهود مكثفة تجرى من سنين لابتكار وسائل تحمى من الانواع الخطرة لهذه المخلوقات بدأت مع برنامج ابوللو لهبوط الرواد على القمر خلال الفترة من ١٩٦٩ – ١٩٧٢، فوكالة الفضاء الامريكية كانت تعتمد على هبوط الرواد بعد انجاز المهمة، فى المحيط الهادى قرب جزيرة مدواى وعرفوا بعد ذلك ان هذه المنطقة تنتشر فيها انواع من اسماك القرش الخطرة فكان لابد من توفير الحماية لهم خلال الفترة ما بين الهبوط وتحرك السفن والطائرات لنقلهم من كابسولة السفينة.

ومن اجل حماية هؤلاء الرواد اثناء الهبوط فى هذه المنطقة من المحيط الهادى تقرر تكليف مجموعة من الغواصين المدربين وابتكار اول سلاح يقاوم الفك المفترس اذا اقترب منه. وحمل هذه السلاح اسم مبتكرة وهو العالم بروس باركى، خبير الحروب البحرية والفضاء يتمثل هذا السلاح فى حربة تعمل بالضغط وتطلق ثانى اكسيد الكربون عند غرسها فى جسم القرش، يؤدى الى ارتباك فى معدة القرش، ويعجز عن التنفس بسبب زيادة ثانى اكسيد الكربون ونقص الاكسجين. خصوصاً بعد لفظ مافى معدته، وسد خياشيمة فيموت فى

الحال. ففى ذلك الحين كانت وكالة الفضاء الامريكية مدركة لروعة انجاز وصول رواد الى القمر وعودتهم سالمين، ولا تريدافساده او اضعاف فرحته بسبب تعرض احد الرواد لهجوم من فك مفترس خصوصاً ان العودة يشاهدها الملايين على شاشة التليفزيون. من هنا جاء اهتمامها بفريق من الغطاسين للحراسة، ومجموعة من الخبراء لابتكار سلاح الردع الامر الذى اسفر فى النهاية عن ابتكار حربة بروس التى استخدمت بنجاح حتى نهاية برنامج ابوللو لكن التعبئة ضد هذه الاسماك استمرت فبعد وكالة الفضاء الامريكية، جاءت قيادات السلاح الجوى الامريكى تطالب بحماية قائدى الطائرات القتالية اثناء سقوطهم بالمظلة فى المحيط عند حدوث عطب خطير بالطائرة٠ فجاءت ابتكارات جديدة لهؤلاء الطيارين من بينها لف الطيار بحقيبة قابلة للانتفاخ، وهى صغيرة تتسع لها بدلته عند الخطر تنتفخ وتحمى الجسم من رائحة الدم او البول وهما من عوامل جذب القرش، والحقيبة من مواد بوليثينية قوية تصبح مدرعة عند المواجهة.

ولان حوادث اعتداءات القرش على المصيفين ازدادت فى السنوات الأخيرة وصلت الى مائة حول الساحل الغربى الامريكى و٢٠ قتلى بل ووصول القرش الى المياه الضحلة التى يقل عمقها عن مترين والعدوان على من يسبحون فقد تضاعفت الجهود لمواجهة هذا الخطر، وجاء احدث ابتكار فى صورة عصا يحملها الغواص او حارس الشواطئ وتطلق شحنات كهربائية تفزع القرش وتدفعه الى الفرار، لكن السؤال المحير هو: لماذا يتزايد هجوم القرش على المصيفين، وتضاعفت حوادثه هل بسبب عدوانية مفاجئة ام زيادة عدد السابحين ام خلل وتلوث فى المياة ادى الى هذه الظاهرة ؟ اسئلة سيحاول العلماء الاجابة عنها من خلال المزيد من البحث.

مياه البحر وقود للطائرات:

هل يمكن تحويل مياه البحر الي وقود للطائرات بالرغم من صعوبة الفكرة يقول الباحث الامريكي انها ممكنه وان باستطاعتهم تنفيذها في يوم من الأيام .. ويشير الباحثون الي تجربة علمية نجح من خلالها الباحث جون كانزيون في تحويل مقدار ضئيل من مياه البحر الي وقود يكفي لاشعال عود ثقاب وتولدت عن هذه التجربة نظرية تحويل مياه البحر

الي وقود. كان المخترع جون كانزيوس يعمل علي تطوير طريقة باستخدام موجات الراديو لاستهداف وتدمير الخلايا السرطانية في الجلد وبعد دراسات وتجارب اكتشف ان الماكينه التي اخترعها تستطيع توليد الكهرباء من المياه المالحة باستخدام هذه الموجات فعندما وجه ضربه مركزة بالموجات للمياه المالحة اصبحت قابله للأشتعال .. لكن بمجرد وقف الموجات فقد الماء قدرته علي الاحتراق نجحت الماكينه في تحقيق هذا الاثر عن طريق احداث خلل في تركيب مياه البحر التي تتكون من الملح والماء وعندما تخللت موجات الراديو الماء حدث خلل في جزئيات الهيدروجين الموجودة في الماء واصبح من السهل اثارة خاصية قابلية الاشتعال فيها المشكلة الاساسية الان تتعلق بقياس حجم الطاقة التي تتولد عن هذه العملية حيث يتعين ان تكون اكبر من الطاقة المستهلكة في توليدها.

المعجزات الإلهيه للرسل عليهم السلام :

١- سفينة نوح:

فى قصة سيدنا نوح عليه السلام ذكر القرآن الكريم فى سورة هود من الآية ٤٠ الى الآية ٤٤:

"حَتَّى إِذا جاءَ أَمْرُنا وَفارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَما آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ (٤٠) وَقالَ ارْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَمُرْساها إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبالِ وَنادى نُوحٌ ابْنَهُ وَكانَ فِي مَعْزِلٍ يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ (٤٢) قالَ سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ قالَ لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَحالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) وَقِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَيا سَماءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْماءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤)".

حيث جاء أمر الله عز وجل وفار التنور وحمل سيدنا نوح عليه السلام من كل زوجين اثنين فى السفينة بنفسه وهطلت الأمطار بغزارة كالجبال. والأعجاز العلمي للقرآن الكريم أن الله أمر الأرض والسماء بالإمساك عن المطر وجفاف الأرض واستوت السفينة على جبل الجودي. وكان سيدنا نوح عليه السلام يبعث حمام زاجل كل فترة للإستدلال على وجود أرض تحط عليه الحمام وسط هذا الطوفان العظيم فلما إكتشف جفاف الأرض استوت

السفينة على الجودي نجا نوح ومن معه من المؤمنين.

٢- قصة سيدنا يونس:

فى قصة سيدنا يونس عليه السلام ذكر القرآن الكريم سورة الأنبياء من الآية ٨٢ وحتى الآية ٩٠ :

"وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ

خرج سيدنا يونس مغاضباً، وبعد ركوبه السفينة هاج البحر وارتفعت أمواجه فتم عمل قرعة فوقعت عليه فألقوه فى البحر فإلتقمه الحوت وظل يسبح ويدعوا الله عز وجل أن ينجيه فاستجاب الله ونجاه من الغم فنادي فى الظلمات **(الأنبياء ٨٧)** ظلمة الليل، وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت، وخرج من بطن الحوت وهنا الإعجاز العلمي للقرآن الكريم حيث عصارة بطن الحوت حامضية شديدة فحدث حروق فى وجه وحسد سيدنا يونس وألقاه الحوت على الشاطئ فأمر الله عز وجل إنبات شجرة من نبات اليقطين وهو كل شجر لا يكون له ساق وقيل أن سيدنا يونس عليه السلام كان لا يتناول ورقة منها الا ألاوته لبنا أو شرب منها لبناً وقيل أنه نبات البقطين ليظلله حتى تلتئم جروحه ونبات اليقطين من العائلة القرعية التى تتميز بكبر حجم أوراقها حتى يمكن حماية وجة وجسد سيدنا يونس.

٣- معجزة إلهيه انشقاق البحر لنبى الله موسى:

هناك نظريات وقصصاً واوهاماً تاريخية تم تسجيلها فى العديد من الدراسات العلمية

التى تمولها منظمات صهيونية عن فرعون مصر، تقوم هذه النظريات والدراسات بتشوية تاريخ مصر القديمة بادلة وهمية وغير علمية ليؤكدوا القائمون عليها من خلالها ان كل ملوك مصر القديمة كانوا هم الفراعنة الذين خرجوا لملاحقة نبى الله موسى عليه السلام فى اثناء هروبة من فرعون .

فتناولت النظريات والابحاث ان الملك رمسيس الثانى هو فرعون الخروج وراء نبى الله موسى عليه السلام، كما ذكرت ابحاث اخرى انه مرنبتاح ابن رمسيس الثانى، واخرى انه اخناتون واخرى انه احمس عند طردة للهكسوس كأحد المؤرخين الصهاينة، لدرجة ان بعض الابحاث ذكرت فى السابق انها حتشبسوت وهى امرأة وذلك امعاناً فى تشوية تاريخ مصر القديمة دون مبرر واضع لديهم كما لا يوجد دليل علمى واحد على صحة هذه الادعاءات وكان آخرها الدراسة التى حاولت ايجاد تفسير علمى للمعجزة الالهية وهى معجزة انشقاق البحر لنبى الله موسى عليه السلام بواسطة رياح قوية هبت من الشرق ليلاً ودفعت المياه الى الخلف فنجا نبى الله موسى من فرعون.

انشقاق البحر معجزة إلهية لكن سرعة وقوة الرياح ليست هى السبب فى ذلك، وهذه النظرية العملية ما هى الا مجرد تكرار لنظريات سابقة وليس بها جديد حيث تحاول البحث عن مخرج حتى لو كان غير منطقى او علمى للمعجزة الإلهية الواضحة كما ذكرت الدراسات ان العبور وغرق فرعون كان نتيجة لحركة المد والجذر فى ذلك الوقت وان حركة المد والجذر تنشط فى بحيرة البردويل لذلك كان عبور بنى اسرائيل عن طريق شمال سيناء على حد قولهم واعتمدوا فى ذلك على نص فى التوراه (ان الله ارسل ريحاً شرقية على البحر فأزالت الماء حتى ظهرت اليابسة وعبر بنو اسرائيل فتبعهم فرعون فغرق) .

وحول الاساس العلمى لهذه النظرية هناك العديد من الدلائل العلمية تهدم هذه النظرية من اساسها، وهذه الدلائل هى ان بحيرة البردويل علمياً لا تبقى على حال فاذا سدت الافواه التى تربطها بالبحر المتوسط تبخر ماؤها وبقى فى الطريق عدة برك موحلة تغطيها الرمال فتخدع المسافرين فيغوصون فيها ولكن نبى الله موسى عليه السلام وبنى اسرائيل رأوا بحراً بالفعل وخشوا على انفسهم ان يعبروا ولم يخدعوا برمال فوق ماء وهذا ثابت بالدليل القرآنى

فى قولة تعالى "فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون: صدق الله العظيم **(الآية ٦١ سورة الشعراء)** فرد عليهم نبى الله موسى (قال كلا ان معى ربى سيهدين) **(الآية ٦٢ سورة الشعراء)**، وجاءت المعجزة واضحة بنص القرآن الكريم (فأوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) **(الآية ٦٣ سورة الشعراء)** اى انشق البحر وكان كل جزء وكانه جبل مانع يحمى نبى الله موسى وقومة، وعندما عبر فرعون البحر وقومة عاد البحر كما كان عليه، كما ان هناك نصاً آخر فى التوراة يهدم تلك النظرية من أساسها حيث يؤكد ان العبور من مصر الى الأراضى المقدسة كان عن طريق جنوب سيناء وليس شمال سيناء وهو (انه لما أخلى فرعون السبيل للشعب فأن الرب لم يسمح لهم بالمرور من الطريق المعهود الى فلسطين ولو أنه قريب جداً "لأنه قال لئلا الشعب اذا رأى حرباً "فانه يعود ثانية الى مصر) **(سفر خروج ١٣: ١٤)** وهذا من الطبيعى لأن قبضة الفراعنة كانت اقوى بشمال سيناء حيث انها كانت الطريق الحربى لجميع الحملات العسكرية فى مصر القديمة ويضم حصوناً لحماية الطريق تبدأ من (ثاروا) القنطرة شرق الى غزة وهو طريق معروف منذ الدولة الوسطى.

لذلك كان من الطبيعى ان يبتعد نبى الله موسى وبنو اسرائيل عن طريق شمال سيناء ويتجهوا من طريق جنوب سيناء مما يهدم نظرية الرياح والمد والجذر النشيط ببحيرة البردويل بمحافظة شمال سيناء، ومن المفارقات الغريبة ان جنوب سيناء تحظى بوجود مغارة جبلية تقع بالقرب من منطقة ابو زنيمة تتفجر منها ينابيع المياه الكبريتية شديدة السخونة تتراوح درجة حرارتها ما بين ٥٥ الى ٧٥ درجة مئوية تصل الى حد الغليان ويمكن الاستفادة منها فى علاج الامراض الروماتيزمية والام المفاصل وخشونة الركبة والام العمود الفقرى وبعض الامراض الجلدية ويطلق عليها حمام فرعون نسبة الى ارتفاع درجة حرارتها، ويعتقد البعض انها تقع بالقرب من البحر الذى انشق ليعبر منه نبى الله موسى عليه السلام هرباً من فرعون وقومه وعاد البحر الى طبيعته مجدداً فغرق فرعون ومن معه.

٤- قصة السيده العذراء (مريم البتول) :

وفى قصة السيدة العذراء عليها السلام فى حملها لإبنها سيدنا عيسي عليه السلام

ذكر فى القرآن الكريم فى **(سورة مريم الآية ٢٣، والآية ٢٤)**

"فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24)".

والإعجاز القرآني يتمثل فى فناداها من تحتها.إختلف العلماء فى أنه عيسي عليه السلام أو أنه جبريل عليه السلام وأصح الروايتين أنه ابنها عيسي عليه السلام. وكلمة سريا قيل أنها تعنى نهر (جدول ماء)، والإعجاز القرآنى فى أن ولادة سيدنا عيسي عليه السلام كانت تحت الماء حيث أنها الأسهل دون ألم، والدراسات الحديثة أثبتت جدوي الولادة تحت الماء فهى آمنة تماماً.

٥- قصة سيدنا يوسف عليه السلام خلال حكم مصر :

وقع الرئيس عبد الفتاح السيسي وثيقة تدشين وإطلاق الحملة القومية لإنقاذ نهر النيل، وبذلك أعطي الرئيس إشارة استنفار المصريين جميعاً لأداء واجبهم الوطني والديني والأخلاقي بالحفاظ على نقطة المياه لأنها أساس الحياه، وحماية وحراسة منبعها وموردها نهر النيل الخالد، الذي تعددت الأحاديث النبوية، وتواترت الأقوال المأثورة عن أنه أحد أنهار الجنة، وانه كما قال عبد الله بن عمر: هو سيد الأنهار لأنه أشرف أنهار الدنيا. فتبارك الله الخالق لما يشاء، ولقد عنى القرآن الكريم بالماء لأنه أصل الحياة÷ وهو مثل السماء والأرض آية من آيات الله في قول الله تعالي "أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما، وجعلنا من الماء كل شئ حي أفلا يؤمنون" **(الأنبياء ٣٠)** وفى قوله تعالي "وهو الذي خلق السماوات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء" **(هود ٧)** وجاء ذكر الماء فى القرآن الكريم فى آيات ثلاث وستين، وبدءاً من قوله تعالي "والله أنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم" **(البقرة ٢٢)**، بقوله تعالي "فلينظر الإنسا مما خلق، خلق من ماء دافق.." **(الطارق ٦)** كما عنى القرآن الكريم بمصادر المياه: الأنهار، والبحار، والسحاب، فذكرت الأنهار فى أربعة وخمسين موضعاً فى القرآن، كما ذكرت البحار فى إحدي وأربعين آية، والسحاب فى آيات تسع، ولأن مستودع المياه شريان الحياه، هو نهر النيل، فقد ورد ذكره صراحة أو مجازاً فى القرآن الكريم مرات تسع، فجاء

ذكره بلفظ الأنهار فى قوله تعالي على لسان فرعون مصر "أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي" **(الزخرف ٥١)**، كما جاء ذكر النيل باسم اليم فى آيات ثمان، اثنتان منها فى آية واحدة فى قوله تعالي لأم سيدنا موسي "أن أقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل" **(طه ٣٩)**، وهكذا فإن نهر النيل شريان المياه والحياه، هو نعم عظمي أنعم الله بها على مصر، وهو امانة فى أعناق كل المصريين، وهم مأمورون بالحديث بنعمة الله امتثالاً لأمره تعالي "وأما بنعمة ربك فحدث" **(الضحي ١٠)**، والحديث بنعمة الله يقتضي حمايتها وصيانتها ورعايتها، وإن لم نفعل كنا بصدد معصية والمعصية تؤذن بزوال النعمة. إن الحفاظ على نهر النيل هو حفاظ على الحياة، والتفريط فى نهر النيل تفريط فى حق الحياة، وهو أقدم على التهلكة ومخالفة لأمر الله القائل "ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة" **(البقرة ١٩٥)**.

قال هيرودوت مصر هبة النيل وقال حكماء الأمة مصر والنيل هبة المولي عز وجل أولا ثم هما معا هبة المصريين. وذلك لأن كثيرا من الأنهار قد مرت بكثير من الأقطار بل أن نهر النيل نفسه قبل أن يصل إلي مصر قد مر علي ٩ دول أخري في حوض النيل هي رواندا وبوروندي والكونغو وكينيا وتنزانيا وأوغندا وارتريا وإثيوبيا والسودان ومؤخرا دولة عاشرة جنوب السودان الا انه لم تقم في أي من هذه الدول حضارة تماثل الحضارة المصرية عراقة وقدما ولم تنشأ في أي من هذه الدول حكومة مركزية تماثل الحكومات المصرية القديمة منها والحديثة. ويستمد نهر النيل مياهه من ثلاثة مصادر:

- **المصدر الأول:** منابع النيل من الهضبة الاستوائية وهو مصدر دائم يورد ١٥% من إيراد نهر النيل طوال العام لأن المطر في هذه المنطقة شبه دائم فضلا عن أنه يخرج من البحيرات الاستوائية بانتظام وتصل جملة الأقطار الساقطة في حوض الهضبة الاستوائية نحو ٥٠٠٠ مليار متر مكعب لكن نتيجة لكمية الفواقد الهائلة في مستنقعات هذا الحوض لا يصل أسوان أمام السد العالي سوي ١٢ مليار متر مكعب عن طريق النيل الأبيض .

- **المصدر الثاني:** منابع النيل من الهضبة الاثيوبية وهو مصدر موسمي بمعني أنه تأتي أمطاره خلال شهور معينة في السنة وليس دائما. وتمثل مياه الهضبة الاثيوبية نصيب

الأسد للنيل حيث يصله منها ٨٥% من جملة إيراده المائي في مواسم متقطعة وصفة الأمطار طبيعية موسمية وليست دائمة كما في البحيرات الاستوائية. ومواسم أمطار الحبشة موسمان الموسم القصير ويحدث في شهري مارس وإبريل من كل عام وموسم الأمطار الطويل ويحدث خلال أشهر يوليو وأغسطس وسبتمبر من كل عام. وتميل كمية الأمطار الساقطة علي حوض الهضبة الإثيوبية ٤٢٥ مليار متر مكعب في العام والإيراد السنوي لنهر النيل بروافده الثلاثة النيل الأزرق ونصيبه ٥٩% ونهر السوباط ١٤% ونهر عطبره ١٣% بما يعادل ٧٢ مليار متر مكعب فقط من اجمالي الأمطار الساقطة علي الهضبة الإثيوبية بأنهارها الثلاثة .

- **المصدر الثالث:** أما المصدر الثالث لمياه النيل وهو حوض بحر الغزال الذي يقع في جنوب السودان ويعرف بمنطقة المستنقعات فهو يتعرض سنويا لأمطار قدرها ٤٨٠ مليار متر مكعب لا يصل لأسوان منها سوي نصف مليار متر مكعب فقط والباقي كله يضيع بدون فائدة في المستنقعات وبحساب كمية الجريان السطحي لمياه النيل نجدها كالتالي ٧٢ مليار من الهضبة الإثيوبية **و**١٢ مليار من الهضبة الاستوائية وما يعادل صفرا من حوض بحر الغزال يكون المجموع ٨٤ مليارا وهو الرقم الشهير في حساب متوسط إيراد النهر سنويا بما يعادل ٤.٦% فقط من كمية الأمطار الساقطة علي حوض النيل بمصادره الثلاثة من حجم الأمطار الاجمالي البالغ ١٨٦٠ مليار متر مكعب،علي الرغم من انتظام فيضان النيل الا أنه قد يفيض بكثير من الإفاضة وقد يفيض فينشر القحط والمجاعة وقد رصدت إيرادات مائية زادت علي ١٥١ مليار متر مكعب علي الرغم من انتظام فيضان النيل الا انه قد يفيض بكثير من الإفاضة وقد يفيض مليار متر مكعب كما حدث في فيضان عام ١٨٧٩ وشحت حتي ٤٢ مليار كما حدث في الفترة منعام١٩٧٩ حتي العام ١٩٨٨م ويأتي فيضان النيل كما تقول الأرصاد في دورات كل منها عشرون عاما تكون ٧ أعوام منها مرتفعة الإيراد و٧ منخفضة الإيراد **و**٦ متوسطة الإيراد وهو ما تكرر بانتظام طول سنوات القرن ٢٠، ويأتي الفيضان في إطار تصنيف بلغ تعداد ٥ الي ٧ أوصاف بين شحيح ومنخفض جدا وأقل من المتوسط والمتوسط والاعلي من المتوسط والعالي جدا والخطير. والسنة المائية في مصر تبدأ أول أغسطس من كل عام وتنتهي ٣١ يوليو من

العام الذي يليه وأعلي منسوب للسد العالي ١٨٢ مترا. وهذا ما حدث إثناء حكم سيدنا يوسف عليه السلام مصر حيث كانت هناك سبعة سنوات عجاف وسبعة أخري سمان، كما ذكر القرآن الكريم.

٦- الماء في الوجه وجسم الإنسان :

أنعم الله عز وجل على الإنسان وخلق فى جسمه أعضاء كثيرة كل منها له منافع وله ضرورة واختص عز وجل كل عضو بنوع معين من المياه وهذا إعجاز إلهي حيث يحتوى الوجه وجسم الإنسان على مياه بأنواع مختلفة كما يلى:

- **العين:** ماء مالح فى صورة دموع لغسيل العين .
- **الأذن:** ماء مر لزج لمنع الحشرات من دخول فتحة الأذن.
- **الفم:** ماء قلوي ليناسب وسط وعمل إنزيم التيالين كبداية لهضم الكربوهيدرات فى الغذاء .
- **الأنف:** ماء حامضي لمنع دخول الميكروبات داخل جسم الإنسان .
- **الدم:** ماء متعادل يحمل جميع المركبات الغذائية الى خلايا وأنسجة الجسم.
- **سائل المعدة:** ماء حامضي ليناسب وسط وعمل إنزيمات هضم البروتين.
- **سائل الأمعاء الدقيقة:** ماء قلوي خفيف ليناسب وسط وعمل إنزيمات هضم الكربوهيدرات والدهون والبروتينات.
- **سائل الأمعاء الغليظة:** مهمتها سحب المياه من المخلفات لتكون شبه جافة .

لغة القرآن – المفرده القرآنية :*

إن فهم القرآن الكريم فرض واجب. ولا يتم هذا الفرض إلا بتعلم العربية. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

ولاشك أن الحفاظ علي لغتنا هو حفاظ علي هويتنا العربية الإسلامية يقول الحق سبحانه في شأن القرآن الكريم ولغته: "وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون" (الزخرف٤٤). وكان سيدنا عمر بن الخطاب "رضي الله عنه"يقول: "تعلموا العربية فإنها من دينكم".وتتميز لغة القرآن الكريم بأن كل لفظة أو مفردة من مفرداتها قد وقعت موقعها. حيث يقتضي المقام

---

*د/ محمد مختار جمعة- وزير الأوقاف المصرية

ذكرها دون سواها أو مرادفها. فإذا جاءت الكلمة معرفة أو نكرة كان لاقتضاء المقام ذلك. وإذا جاءت مفردة أو جمعاً كان ذلك لغرض يقتضيه السياق. وقد يؤثر النص القرآن كلمة علي أخري وهما بمعني واحد. ويختار كلمة ويهمل مرادفها الذي يشترك معها في أصل الدلالة. وما كان للمتروك أن يقوم مقام المذكور أو يدانيه بلاغة لو ذكر مكانه. ومن نماذج ذلك: كلمة "إصلاح" في قوله تعالي: "ويسألونك عن اليتامي قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم""**البقرة: ٢٢٠**".فلو تأملنا هذه الآية جيداً. ونظرنا علي وجه التحديد في موقع كلمة "إصلاح". ثم فكرنا في بدائلها اللغوية ومشتقاتها وما يرادفها. وحاولنا أن نضع أي بديل لغوي رأسياً أو أفقياً في موضعها لوجدنا أن العربية علي عمقها واتساعها عاجزة عن أن توافينا أو تمدنا بكلمة يمكن أن تقوم مقام كلمة "إصلاح"في هذا الموضع.

فالإصلاح أمر جامع لما يحتاج إليه اليتيم. فقد يحتاج إلي المال فيكون الإصلاح براً وعطاء مادياً. وقد يحتاج إلي من يتاجر له في ماله أو من يقوم علي زراعته أو صناعته فيكون الإصلاح هو القيام بذلك. وقد لا يحتاج اليتيم إلي المال. إنما تكون حاجته أشد ما تكون إلي العطف والحنو والإحساس بالأبوة. فيكون الإصلاح إشباع ذلك عنده.

وقد يكون الإصلاح في تقويم زيغه أو اعوجاجه. فقد جاء أحد الناس يسأل النبي (صلى الله عليه وسلم): مم أضرب يتيمي؟ فقال (صلى الله عليه وسلم): "مما كنت ضارباً منه ولدك". فالنبي (صلى الله عليه وسلم) يطلب من السائل أن يعامل اليتيم معاملة ولده. فينظر إلي ما يصلحه ويقومه ويشد عضده. ومن هنا تلتقي البلاغة النبوية في إيجازها ووفائها بالمراد مع النص القرآني. وإن كان الحديث النبوي قد ركز علي جانب واحد من جوانب الإصلاح. وهو التأديب والتقويم. فإن الإصلاح في النص القرآني هو الكلمة الجامعة لما يحتاج إليه اليتيم وما يصلحه.

كلمة "بحرب"في قوله تعالي: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون" (**البقرة٢٧٨-٢٧٩**).

فكلمة بحرب هنا وقعت موقعاً لا يمكن لأي بديل لغوي أن يقوم مقامها فيه. فهي المعادل اللغوي الأنسب والأدق. القادر علي ردع النفوس المتعلقة بالمال. القابلة للربا أو المتحايلة عليه. فتعلق بعض الناس بالمال. وبخاصة الكسب السهل السريع عن طريق الربا لا يردعه إلا علم هؤلاء بأنهم إنما يحاربون الله ورسوله. وهي حرب معلومة النتائج. مدمرة لمن يتعدي حدود الله أو يخرج علي شريعته. وقد سئل عبدالله بن عباس: "أي آية في كتاب الله أشد؟ فقال لقد قرأت ما بين الدفتين فما وجدت آية في كتاب الله تعالي أشد من آية الربا لقوله تعالي: "إن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله". ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): "ما ظهر في قوم الزنا والربا إلا أحلوا بأنفسهم عذاب الله".

تتميز لغة القرآن الكريم بأن كل لفظة أو مفردة من مفرداتها قدوقعت موقعها، حيث يقتضي المقام ذكرها دون سواها أو مرادفها، فإذا جاءت الكلمة معرفة أو نكره كان لإقتضاء المقام ذلك، واذا جاءت مفردة أو جمعاً كان ذلك لغرض يقتضية السياق، وقد يؤثر النص القرآنى كلمة على أخري وهما بمعني واحد، ويختار كلمة ويهمل مرادفها الذي يشترك معها فى أصل الدلالة، وما كان للمتروك أن يقوم مقام المذكور أو يدانية بلاغة لو ذكر مكانه ومن نماذج ذلك:

١- **أول النحويون:** إن المذكر السالم قد يطلق علي جمع المؤنث السالم على سبيل التغليب، لكن النحويين والاصوليين يتفقون على أن ما جاء على أصله لا يسأل عن علته، وما جاء على خلاف الأصل فلابد لخروجة على هذا الاصل من علة .

وهنا نقطة علمية بلاغية فى العدول عن صيغة المؤنث "القانتات"الى صيغة المذكر "القانتيين"وذلك أن خدمة دور العبادة لم تكن تعهد الى النساء قط ولذا عندما وضعت إمرأة عمران ابنتها مريم (عليها السلام) قالت : "رب إني وضعتها أنثي والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثي وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم" (**آل عمران ٣٦**). فلما قامت مريم (عليها السلام) بخدمة بيت الرب خير قيام، وقامت مقام خيرة الرجال فى هذه الخدمة، راعي النص القرآني البعد الدلالي المعنوي للكلمة، وللتأكيد على أنها أدت دوراً مهماً لايقوم به الا الرجال الأقوياء المخلصون بل قد لا يقوي عليه كثير من الرجال حيث يقول الحق سبحانه "وليس الذكر كالأنثي"أى وليس الذكر الذي كنت تتمنين

كالأنثي التى رزقك الله (تعالي) بها، فهى خير من كثير من الرجال فى برها وتقواها وخدمتها لبيت الله، ومن هنا استحقت أن تكون فى عداد القانتين لأنها قامت بما يقوم به الرجال، ولم يعهد فى زمانهم أن تقوم به النساء.

٢- **قوله تعالي فى سورة مريم عليها السلام** "فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً فجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً فناداها من تحتها ألاتحزني قد جعل ربك تحتك سرياً وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلي واشربي وقري عيناً فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً" **(سورة مريم ٢٢-٢٦).**

فى هذه الآيات فوائد علمية وبلاغية كثيرة منها:

أ- التعبير بلفظ "انتبذت"ولم يقل قصدت أو طلبت، وإنما اختار النص القرآنى لفظاً يعادل الحالة التى كانت بينها وبين قومها، وهى حالة النبذ لها والرفض لما بدا عليها من علامات الحمل، وهو ما تجلي فى قولهم لها: "يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوءٍ وما كانت أمك بغيا" **(مريم ٢٨).**

ب- "فأجاءها المخاض الى جذع النخلة"جاء التعبير بلفظ "فأجاءها"بمعنى الجأها إلجاء وإضطرها إضطراراً، حيث كانت تريد أن تتواري عن اعين القوم، ثم إن المخاض وهو إرهاصات الولادة يكون من أصعب لحظاتها، فأكنها تتحرك حركة عفوية لا إرادية من الألم النفسي من جانب والألم الجسدي من جانب آخر، وكان الإلجاء أو اللجوء الى جذع النخلة حيث كانت وحيدة فريدة تحتاج الى شئ قائم صلب تمسك به أو تستند إليه، حيث فقدت من تستند اليه أو من يحنو عليها فى عالم البشر، فقالت "ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً."

ج- العطف بالفاء فى قوله تعالي: "فناداها من تحتها"للتأكد على لطف الله عز وجل ورحمته بعباده، ففى اللحظة التى وصل فيها الأسي عندها الى مداده، وضاقت عليها الأرض بما رحبت، كان اللطف والرحمة "قد جعل ربك تحتك سرياً"وهزي هذه النخلة التى كانت جافة يابسة تساقط عليك رطباً جنياً.

د- فى الحديث عن وجود الماء والتمر جاء ذكر الماء أولاً: "قد جعل ربك تحتك

سرياً"أى نهراً أو جدولاً عذباً، ثم جاء ذكر التمر ثانياً فى قوله تعالي: "وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا"أما فى الحديث عن ترتيب تناول الطعام والشراب، فقد جاء ذكر الطعام أولاً والشراب ثانياً: "فكلي واشربي وقري عيناً"فما سر تقديم الماء فى الأولى وتأخيره فى الثانية؟

جاء ذكر الماء أولاً فى الأولي لأن حاجة النفساء اليه أعم وأهم، فهى تحتاجه للتطهير أشد، كما أن من يأكل الرطب يحتاج فى الغالب الى الماء جانبه، فكان وجود الماء أولاً لتأكل وهي مطمئنة الى وجود حاجتها من الماء. أما الثانية فقدم الأكل جرياً على النسق العربي فى نحو قولهم: كل وإشرب يقول الحق سبحانه وتعالي: "وكلوا واشربوا ولا تسرفوا" (**الأعراف ٣١**) وفيه أيضاً تأكيد على أهمية التمر بالنسبة للنفساء لسهولته على المعدة فى الهضم وفوائد أخري عديدة.

هـ – ذكر بعض أهل العلم الى الأخذ بالأسباب فى قصة مريم عليها السلام، قالوا: ان من أوجد لها جداول الماء وأثمر لها جذع النخلة بالرطب الجني كان قادراً على أن يرسل اليها التمر على طبق من ذهب أو فضة، لكنه سبحانه وتعالي قال لها: "وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً"تأكيداً على أهمية العمل وضرورة الأخذ بالاسباب. كما علق بعض أهل العلم على حديث رسول الله "صلى الله عليه وسلم": "لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً" (أحمد فى مسنده). إن الطير تأخذ الأسباب فتغدو جوعي وتروح وقد رزقت لسعيها ولم تمكث وتبق فى أوكارها أو اعشاشها، فليتنا نتعلم من الطير سعيها وتبكيرها، فالغدو هو السير فى أول النهار، والرواح هو العودة فى آخره، وقد حثنا الإسلام كتاباً وسنة على السعي والعمل، فقال الحق سبحانه وتعالي "فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور" (**الملك ١٥**) وقال صلى الله عليه وسلم "خيركم من يأكل من عمل يده وأن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده" (البخاري).

- فى قوله تعالي: "فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فرياً يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبياً قال إني عبد الله أتانى الكتاب وجعلنى نبياً وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصلاة

والزكاة ما دمت حياً وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً" **(مريم ٢٧-٣٢)**.

و- فى قوله تعالي : "فأتت به قومها تحمله"دليل قوي على ثقتها فى الله عز وجل، ثم فى براءتها، فهى التى أتت قومها ولم تتردد ولم تفكر على عكس من يرتكب جرماً، فإنه إنما يهرب ممن يطلبه ولا يقوي على مواجهته، فهى لم تأت قومها فحسب وإنما أتتهم وهى تحمل وليدها الذي هو سبب اتهامها وإدانتها من وجهة نظرهم.

٣- وقد دفعها الى ذلك وزاد من ثقتها بنفسها ما رأته من إكرام الله عز وجل لها، وما أيدها به من معجزات "فناداها من تحتها"بكسر "من"على أنها حرف جر، وفتحتها "من"على أنها إسم موصول، وعلى رواية الكسر أن الذي ناداها هو جبريل عليه السلام، وعلى قراءة الفتح أن الذي ناداها هو عيسي عليه السلام، حيث أنطقه الله عز وجل فى المهد، ليطمئن قلبها عندما تشير الى قومها أن يتحدثوا اليه لا اليها، وكذلك ما كان من شأن النهر أو الجدول الذي أجراه الله عز وجل لها وإثمار الجذع بالرطب "قد جعل ربك تحتك سرياً وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً."

ب- والمراد بقولهم "يا أخت هارون"على ما ذكره بعض المفسرين يا شبيهة هارون فى الصلاح والتقوي وذلك بالنظر الي سيرتها وإنقطاعها لخدمة الرب فى المحراب وما كان فيه معجزات وإكرام من الله عز وجل "كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم إنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب" **(آل عمران ٣٧)**.

وكذلك بالنظر الى تربيتها وسيرة أسرتها النقية "ماكان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً"فسيرتها وسيرة اسرتها لا يمكن فى منظورهم ان تردي الى أمر غير محمود، ومن هنا كان تعجبهم واستغرابهم.

"فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا"

ب-وهنا كانت المعجزة المفحمة لهم، وهو نطق هذا الصبي فى مهده، ولم يكن مجرد نطق عادي، إنما كان ينطق إيماناً وحكمة "قال إني عبد الله أتانى الكتاب وجعلني نبياً". فبدأ عيسي عليه السلام بذكر عبوديته لله عز وجل وفيه رد جلي على كل من يخرج بوصفه عليه السلام عن هذه الصفة، وهي أشرف ما يوصف به الخلق، ألم يقل الحق سبحانه وتعالي عن

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم "سبحان الذي أسري بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصي الذي باركنا حوله" (**الإسراء ١**).

ج- عبر النص القرآني على لسان عيسي عليه السلام بقوله "أتاني الكتاب وجعلني نبياً"بالفعل الماضي مع أن إيتاء الكتاب وإرساله نبياً الى بني اسرائيل كان بعد ذلك بعقود، لأن هذا متحقق الوقوع كونه إرادة الله عز وجل، وأمره سبحانه وتعالي إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، وإذا كان الشاعر العربي يصف أحد الملوك فيقول "وأن وعيداً منك كالأخذ باليد، فكيف بإرادة رب العالمين وأحكم الحاكمين فى عدة سبحانه وتعالي لأنبيائه ورسله"

د- فى قوله تعالي على لسان عيسي عليه السلام "وبراً بوالدتي"رد واضح ونفي التهمة عن أمه عليها السلام، فلم يقل براً بوالدي وإنما قال براً بوالدتي. وقد ذكر بعض العلماء خلق الله عز وجل آدم بلا أب ولا أم وخلق حواء بلا أم، وخلق عيسي بلا أب وخلق سائر الناس من أب وأم، وكأنه سبحانه وتعالي يقول لنا نحن نخلق من أب وأم، ومن أب بلا أم، ومن أم بلا أب، وبلا أب ولا أم، ولا يعجزه سبحانه وتعالي شئ فى الأرض ولا في السماء.

٤- **وفى قوله تعالي فى سورة آل عمران لمريم عليها السلام** : "وإركعي مع الراكعين"ولم يقل مع الراكعات، وكذلك قوله سبحانه وتعالي "فى سورة التحريم وكانت من القانتين"ولم يقل من القانتات، وذلك لأن ما قامت به من خدمة بيت الرب عزل وجل لم يكن معهوداً أنذاك أن تقوم به النساء، فلما قامت بعمل ما كان يقوم به سوي الرجال نزلت منزلتهم فى الخطاب، ويوضح ذلك ما كان من امها امرأة عمران عندما قالت "رب إني وضعتها أنثي والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثي"فإنها كانت تتمني أن ترزق بولد حتي يقوم بخدمة بيت الرب كما يجب فقيل لها: "ليس الذكر كالأنثي"ولم يقل سبحانه: وليس الأنثي كالذكر، حيث فسر ذلك بعض العلماء بقولهم ليس الذكر الذي كنت تتمنين كالأنثي الذي رزقني بها فى البركة والخدمة، فهى ذرية مباركة، وأنثي مباركة، وستقوم بخدمة بيت الرب كما يقوم أكفأ الرجال وزيادة.

٥- **فى قوله تعالي** "ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور، ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور، الا الذين

صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير" **(هود ٩-١١)**.

أ- عبر النص القرآني فى جانب الرحمة والنعماء بلفظ الإذاقة للتأكيد على أن النعمة قد وصلت الى الإنسان، وذاق حلاوتها، واستمتع بها وطال الزمن فى ذلك أم قصر،أما فى جانب الضراء فقد عبر الحق سبحانه بكلمة "مسته"لإشعار بأن الضر كانت فى أدني درجاتها، فقد مسته مجرد مس، وهو أدني درجات الإلتقاء أو الملاقاة، وفي ذلك من اللطف الإلهي ما لايخفي وتأكيد على أن الانسان خلق ضعيفاً، وأنه "اذا مسه الشر جزوعاً، وإذا مسه الخير منوعاً، الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون **(المعارج ٢٠-٢٣)**

ب- في اسناد الإذاقة الى الله عز وجل تأكيد على أنها فضل نعمة مساقة من الله الى عبادة وخلقة، أما المس فقد اسند الى الانسان، لأن العقاب بإزالة النعم والحرمان منها انما يكون لتقصير الإنسان فى شكرها، يقول الحق سبحانه "وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد" **(إبراهيم٧)** وقد يكون ذلك ابتلاءاً واختباراً فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وهذا ما يشير اليه حديث نبينا (صلى الله عليه وسلم) "عجباً للمؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك الا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له " (صحيح مسلم).

ج- فى التعبير بقوله تعالي: "نزعناها"دون غيره كنحو سلبناها أو أزلناها أو أخذناها، ما يدل على شدة تعلق الانسان بالنعمة وحرصة عليها كما هو الحال فى شأن الملك، وهو ما يبينه قوله تعالي: "قل اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء، وتذل من تشاء بيدك الخير، إنك على كل شئ قدير **(آل عمران ٣٦)**. فالأيتان فيهما سهولة ويسر، وفي النزع دلالة على شدة تعلق المنزوع منه بالمنزوع.

د- استخدم النص القرآني صيغ المبالغة: "يئوس"، "كفور"، "فرح"، "فخور"للدلالة على شدة اليأس وكفران النعمة عند هذا النوع من البشر فى الحالة الأولي التى هى زوال النعمة عنه، وشدة الفرح وهو هنا بمعني البطر والأشر والاستعلاء على الناس فى الحالة الثانية التى هى سوق النعمة اليه، الا من استثناه الله – عز وجل- وهم الذين صبروا فى الضراء وشكروا فى النعماء.

تتميز لغة القرآن الكريم بأن كل لفظة أو مفردة من مفرداتها قد وقعت موقعها، حيث يقتضي المقام ذكرها دون سواها أو مرادفها، فإذا جاءت الكلمة معرفة أو نكرة كان لاقتضاء المقام ذلك، واذا جاءت مفردة او جمعاً كان ذلك لغرض يقتضية السياق، وقد يؤثر النص القرآني كلمة على أخري وهما بمعني واحد، ويختار كلمة ويهمل مرادفها الذي يشترك معها فى أصل الدلالة، وماكان للمتروك أن يقوم مقام المذكور أو يدانية بلاغة لو ذكر مكانه، ومن نماذج ذلك:

٦- **قوله تعالي على لسان زكريا (عليه السلام)** (قال رب اجعل لي آية، قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزاً) **(آل عمران ٤١)**، وفى **الآية ١٠ من سورة مريم** "ثلاث ليال سويا"

ذلك أن أيام العرب وشهورهم وسنينهم قمرية، فالليل فى حسابهم يسبق النهار ففى التاسع والعشرين من شعبان نترقب هلال رمضان فإذا ظهر هلال رمضان كانت أول ليلة من ليالي رمضان ثم يعقبها أول يوم منه، وهكذا فى هلال شوال وسائر الشهور. وسورة مريم التى جاء فيها ذكر الليالي مكية، وسورة آل عمران سابقة فى نزولها لسورة آل عمران فجعل السابق للسابق واللاحق للاحق.

٧- **كلمة "تداينتم"فى قولة تعالي** "يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين الى أجل مسمي فاكتبوه" **(البقرة ٢٨٢)**. ففى قولة تعالي "تداينتم"صيغة مبالغة تفيد المشاركة ووقوع الفعل من كلا الطرفين، وهما هنا الدائن والمدين، مما يفيد أن الأمر بكتابة الدين موجه اليهما معاً، ولا الى الدائن فقط مما يجعل حرص المدين على كتابة دينه واستجابة لأمر الله تعالي فى ذلك كحرص الدائن، على ذلك سواء بسواء، لا كما نراه في بعض نماذج عصرنا الحاضر من أنفة المدين من كتابة الدين، واعتبار ذلك خدشاً لكرامته ونيلاً من الثقة فيه، ولم يقم أحد بالاعتراف به وقضائه عنه وقع تحت طائلة قوله (صلى الله عليه وسلم) "والذي نفسي بيده لو قتل أحدكم فى سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل، و عليه دين ما دخل الجنة حتى يقضي دينه "مسند أحمد.

٨- **وفى قوله تعالى** "الى أجل مسمي "ما يفيد موعد السداد بالسنبن والأيام والشهور ولا بأس ايضاً باضافة مكان السداد ومحله، فكل ما يكفل سداد الدين وأداءة بلا لبس ولا

مماطلة يعد مطلباً شرعياً، ولا ينبغى أن يكون أجل السداد ملبساً غير معلوم الزمن، كان يقول له "سأسد دينك اذا بعت داري أو عاد ولدي من السفر ونحوة مما لا يضبط بعام معين وشهر معين ويوم معين"

٩- **كلمة "ولايضار"فى قوله تعالي** "ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقواالله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم" **(البقرة ٢٨٢)**. فهى هنا كما يذكر كثير من المفسرين مبينه للفاعل والمفعول به معاً، ويفسر ذلك قراءة من قرأ بالفتح والكسر، ولا يضار وقراءة من قرأ بالفتح والفتح، فعلى القراءة الأولي يكون المعني ولا يضار كاتب ولا شهيد أو المدين فعلى الكاتب أن يكتب بالعدل، وعلى الشاهد أن يشهد بالحق. وعلى القراءة الأخري يكون ولايضار كاتب أو شهيد، أى ولا يضر كاتب ولا شهيد ذلك أن بعضهم كان يذهب الى الكاتب فيجعله عن أمره، يقول له: اكتب الآن لأن الله تعالي يقول "ولا يأب كاتب أن يكتب"كما أن بعضهم قد لا يوفي الكاتب حقه، وذلك بأن يكون الكاتب محترفاً الكتابة منقطعاً لها كما هو الشأن فى مهنة المحاماة الآن فلا يوفيه المستكتب حقه وأجر كتابته فجاء النهي عن مضاره الكاتب باعجالة عن أساسيات حياته أو عدم توفيته حقه على كتابته إن كان منقطعاً لها محترفاً اياها.

ولا ينبغي ايضاً ان يضار الشاهد أو الشهيد كأن تكلفة مؤنه الانتقال من محافظة الى أخري أو من دولة الى أخري ليشهد معك أو لك، وقد لاتساعده امكاناته المادية على هذا الانتقال فلا تحمله فوق طاقته، بل على صاحب المصلحة فى الشهادة أن يتحمل مؤنه نقل الشاهد الى مكان الشهادة، وبخاصة اذا كان الشاهد رقيق الحال لايقوي على مؤنه النقل، بل أن الشاهد اذا كان ممن يكسب قوته وقوت أبنائه يوماً بيوم، وكان تفرغة وذهابه للشهادة فى هذا اليوم سيضر بقوته وقوت أبنائة فإن على صاحب المصلحة فى الشهادة ان يعوضه عما يلحقه من ضرر بأن يدفع له ما يوازي أجر هذا اليوم الذي يتعطل فيه عن كسب قوته وقوت أبنائه.

٨- الإعجاز القرآني فى الآية "وربك فكبر"من سورة المدثر لابد أن يكون من توابعها ومعانيها أن تهتف خلجات القلب والعقل واللسان إن "الله أكبر"هى مبتدأ وخبر! الله سبحانه وتعالي أكبر من أي شئ ومن كل شئ، فإذا كنت فى عملك وسمعت النداء يبدأ بالله أكبر ذلك لكي تعلم أن الله أكبر واذا كنت جراحاً تشق بطن المريض وتداوية فلتعلم أن الله أكبر واذا كنت رائداً للفضاء أو طياراً تشق عنان السماء فلتعلم أن الله أكبر واذا كنت جندياً أو زارعاً أو صانعاً فلتعلم ولتتذكر دائماً أنه مهما كنت كبيراً أو تؤدي عملاً كبيراً فالله دائماً أقوي وأكبر.

أما النقطة الثانية فهى التكرار العددي لكلمة الله أكبر حيث أنه لا توجد عبارة تتكرر على لسان البشرية قولاً وسمعا فى اليوم الواحد بنفس العدد والانتشار، فالفرد العادي الذي يصلي فروضة فقط دون نوافل يقول الله أكبر ٨٥ مرة كل يوم بواقع خمس مرات فى كل من ركعاته السبع عشرة المفروضة فإذا أدي الفرد بعد ذلك أبسط النوافل بعد كل صلاة فلقد زاد على الخمس وثمانين الأولى خمسين أخري، فإذا كان المرء من اصحاب الأوراد الذين يسبحون ويحمدون ويكبرون بعد كل صلاة ثلاثاً وثلاثين فلقد أضاف الى المائة والخمس والثلاثين الأولي مائة وخمس وستين أخري ليكتمل النصاب ثلاثمائة مرة الله أكبر ناهيك عن سماعها اناء الليل وأطراف النهار تتردد على ألسنة المؤذنين عشرين مرة ومثلها عند اقامة الصلاة ومثلها من محطات الراديو وقنوات التليفزيون والفضائيات ومن سائر مخلوقات الله التى تسبح وتحمد وتكبر ولكننا لا نفقه تسبيحها وكل ذلك من آيات الله المعجزة فى عبارة "الله أكبر"التى بالتالي لا تتقطع أرضاً ولا سماء ولا فضاء ولا بحراً ولا جواً طرفي النهار أو زلفي من الليل فسبجان الله والله أكبر

١٠- **أساطير مصر القديمة:** كثيرة.. هى القواسم المشتركة بين المسيحية والإسلام.. فمن فضائل التعارف والتآلف والمودة والسلام.. إلى قيم التسامح والتناصح والإخاء والوئام.. ومن الإقبال على فعل الخير وحسن معاملة ومعاشرة الغير.. إلى الإحجام عن الأنانية والأثرة.. وسلوك دروب الشر.. ومن حب الأوطان وتجويد العمل والعطاء وإعتناق العدل والبر والإحسان.. إلى نبذ الشدة والغلظة ومقاومة البغى والعدوان.تلكم هى مجرد أمثلة من القيم والفضائل والأخلاق الحميدة.. وغيرها كثير من المثل العليا الراقية الرشيدة.. وأزعم أن ذروة سنام الفضائل والقيم التى تتقاسمها المسيحية والإسلام.. هما فضيلة الحب وقيمة السلام.. إليهما دعا ومن أجلهما جاهد السيد المسيح وأخوه محمد (عليهما الصلاة والسلام).. فلقد بلغت فضيلة الحب قمة الشرف الذى لا يرام.. وإعتبرها السيد المسيح درة المجد فى جبين كل الأنام.. حين جعلها صفة سامية عليه للذات الإلهية.. فى عبارته الشريفة النورانية (الله محبة) ثم أطلق محبته لينالها الناس جميعا وعلى السواء.. الأخيار والأشرار.. العصاة والأسوياء.. لا يحرم منها أحد حتى الأعداء الألداء. تلكم هى المقولة

التى جاوزت فى صفاتها وبهائها "نجوم السماء": أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم ثم أنه من قبل ذلك وجه أتباعه وحوارييه إلى أن ما يطلبه منهم هو الحب المطلق.. مجردا من المقابل والمعاملة بالمثل.. فى قوله البليغ المبهر: "إن أحببتم الذين يحبونكم فأى فضل لكم، فإن الخطاة أيضا يحبون الذين يحبونهم"ويستطرد (عليه السلام) قائلا: "وإذا أحسنتم للذين يحسنون إليكم فأى فضل لكم فإن الخطاة أيضا يفعلون هكذا"ثم جاء الإسلام.. ليثنى على السيد المسيح (عليه السلام).. وليتمم ما دعا إليه من مكارم الأخلاق.. ذلكم قول أخيه نبى الإسلام "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ومن بعد الإنجيل جاء القرآن الكريم ليعظم فضيلة الحب المتبادل بين العبد وربه واعتبار أن سببه وعلامته وغايته هى طاعة رسول الله"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ولقد وردت كلمة الحب ومشتقاتها فى نحو ثمانين آية فى القرآن المجيد.. ثم إن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) قد أخرج من دائرة الإيمان.. من لا يحب ويرقى بمحبته لأخيه فى الإنسانية إلى درجة حبه لنفسه.. نعم.. يحب غيره تماما كما يحب نفسه.. ذلك ما سجله الحديث الشريف: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه".. تلكم هى لمحات لأرقى وأسمى مراتب الحب الإنسانى التى توافقت عليها شريعتا السماء.. المسيحية والإسلام. أما قيمة السلام جوهر المسيحية والإسلام.. فهى لا تعنى السلام المقابل للصراع والحرب والصدام فحسب.. وإنما السلام مطلقا.. سلام المرء مع ربه.. مع نفسه.. مع أهله.. مع وطنه.. مع الناس أجمعين. ولقد كان السلام هو واسطة عقد الترنيمة الملائكية التى صاحبت مولد المسيح عليه السلام".. المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة ثم جاء السيد المسيح (عليه السلام) داعيا إلى السلام.. مبشرا من يقيمون السلام.. بأعظم بشارة.. وهى انتسابهم إلى أعلى وأسمى مقام.. ذلك قوله: طوبى لصانعى السلام، لأنهم أبناء الله يدعون.. ثم جاء الإسلام.. ليشتق اسمه من كلمة السلام.. بل وليكون الإسلام (لغة) هو اسم فعل السلام.. وليدعو الله تعالى المؤمنين جميعا أن يستظلوا بمظلة السلام "يا أيها الذين امنوا ادخلوا فى السلم كافة"وإن من لم يستجب لذلك فهو متبع خطوات الشيطان.. ثم وردت كلمة السلام ومشتقاتها فى نحو

مائة وأربعين موضعا من القرآن الكريم.. ولقد بلغ السلام قمة سنام شرفه ورفعة مكانته وقدسيته بأن جعله الله تعالى اسما من أسمائه الحسنى وصفة من صفاته العلي.. فسبحانه هو: «الملك القدوس السلام"وفى حديث شريف بالغ الروعة والبلاغة والجلال.. جمع رسول الإسلام (صلى الله عليه وسلم) بين فضيلة المحبة وقيمة السلام.. وجعل منهما معا علامة وآية وحصاد الإيمان.. بل وجعل من ثلاثتهم: الإيمان والحب والسلام.. تأشيرة دخول الجنة وبلوغ غاية المرام.. ذلك قوله: "لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا.. أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم. أفشوا السلام بينكم". وهكذا.. اتفقت شريعتا المسيحية والإسلام على إرساء وترسيخ قيمتى الحب والسلام.. عسى أن يجيد فهمها والالتزام بهما.. أتباع السيد المسيح وأخيه محمد عليهما الصلاة والسلام.. أما من لا يتفهم ذلك فهو من مرضى القلوب والأفهام.. علينا أن نصلى من أجلهم.. ليخلصهم الله من شر الأمراض والأسقام.

١١- **إن وجوه العظمة والإعجاز فى القرآن الكريم لا تقف عند حد،** فمعجزات القرآن البلاغية، والبيانية، والأخلاقية، والتشريعية، والعلمية، وما اشتمل عليه من آيات وإشارات كونية،لا تقف عند حد.

وستتجلي هذه الآيات يوماً بعد يوم وجيلاً بعد جيل الى أن يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها، فعطاء القرآن الكريم لا ينفذ، وعجائبه لا تنتهي، وتحدية قائم ومستمر لا يتعطل ولا يتوقف على مر الزمان، ويقول الحق سبحانه "سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد" **(فصلت ٥٣)**، ويقول سبحانه متحدياً جميع البشر فى كل زمان ومكان "يا أيها الناس ضرب مثل فإستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز" **(الحج ٧٣، ٧٤)**، ويقول سبحانه على لسان إبراهيم عليه السلام متحدياً النمرود بن كنعان وغيره من سائر الخلق ".. قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فإت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين" **(البقرة ٢٥٨)**. وذلك الى أن تدنو القيامة فيأذن الله عز وجل بخروج الشمس من مغاربها كعلامة من علامات الساعة.

وقول سبحانه وتعالي فى سورة لقمان (عليه السلام) "خلق السماوات بغير عمد ترونها وألقي في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين" **(لقمان ١٠، ١١)**.

وفى باب السنن الكونية التى لا تتخلف ولا تتبدل يتحدث القرآن الكريم عن مراحل خلق الانسان فيقول: "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين" **(المؤمنون ١٢، ١٣، ١٤)** على أن هذه النشأة تعتريها سنن كونية فى الحياة وفى الممات، يقول الحق سبحانه وتعالي: "الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير" **(الروم ٥٤)**، ويقول سبحانه وتعالي: "ومن نعمره ننكسه فى الخلق أفلا يعقلون" **(يس ٦٨)** ويقول سبحانه ".. كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين" **(الأنبياء ١٠٤)**، ويقول سبحانه وتعالي: "ولقد جئتمونا فرادي كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نري معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون" **(الأنعام ٩٤)**.

فإذا مات بن آدم نادي مناد بلسان الحال أو المقال: يابن آدم جاءوا ودفنوك، وفى التراب وضعوك، وعادوا وتركوك، ولو ظلوا معك ما نفعوك، ولم يبق لك إلا أنا وأنا الحي الذي لا يموت، ويقول الحسن البصري: السعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ بنفسه أى أن العاقل من اتعظ بحال غيره أما الأحمق الغافل فهو من تغره الحياة الدنيا فينسي آخرته، ولم يتعظ بحال من مضي ولا من سبق، ولا بأحوال الأمم السابقة ولا القرون الماضية، وفيها متعظ لمن يتعظ وعبرة لمن يعتبر، يقول الحق سبحانه وتعالي: "فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقكم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزي وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمي على

الهدي فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون" (**فصلت ١٥، ١٦، ١٧**).

وتتميز لغة القرآن الكريم بأن كل لفظة أو مفردة من مفرادتها قد وقعت موقعها، حيث يقتضي المقام ذكرها دون سواها أو مرادفها. فإذا جاءت الكلمة معرفة أو نكره كان لإقتضاء المقام ذلك، واذا جاءت مفردة أو جمعاً كان ذلك لغرض يقتضية السياق، وماقدم لا يقوم مقامة التأخير، وما أخر لا يسد مسده التقديم، وقد يؤثر النص القرآني كلمة على أخري وهما بمعنى واحد، ويختار كلمة ويهمل مرادفها الذي يشترك معها فى أصل الدلالة، وما كان للمتروك أن يقوم مقام المذكور أو يدانية بلاغة لو ذكر مكانه ومن نماذج ذلك:

١٢- إعجاز خلق العين:

عن الإعجاز في خلق العين وآدائها لوظائفها فى الليل والصبح يقسم الله تعالي فى كتابه الكريم بآيتين كونيتين معجزتين فى سورة التكوير هما الليل والصبح، فيقول تعالى "والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس" (**التكوير ١٧-١٨**) فأما عن قسم رب العزة بالليل وانتشاره على الكون (والليل اذا عسعس) فذلك لأن شبكية العين فى الانسان تحتوى على نوعين من المستقبلات البصرية هما: الاقماع والعصيات فالأقماع تتركز في نقطة العين المركزية بشبكية العين، ولها ثلاث وظائف هى: الأبصار الحاد، وتمييز الألوان وادراك الحركة السريعة للأجسام وتحتاج الاقماع الى ضوء النهار العادي لتعمل بكامل كفاءتها، ويشير القرآن الكريم الى حقيقة تعطل عمل الاقماع فى الظلام، وعدم المقدرة على الابصار فى قولة تعالي: "مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لايبصرون (**البقرة ١٧**). كذلك من الاشارات القرآنية المعجزة لحقيقة عمل الاقماع فى ضوء النهار اشارة القرآن الكريم الى ضوء الفجر الصادق حيث يمكن للعين البشرية عند ظهوره – التمييز بين الألوان مثل الخيط الأبيض والأسود ليكون بداية للصيام يقول تعالي "وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر" (**البقرة ١٨٧**) أما العصيات فأنها تتركز فى اطراف الشبكية، ولها المقدرة على ادراك الاجسام الكبيرة بشرط تحركها فى الظلام، فإذا جاء الليل وحل الظلام وكانت الاجسام المحيطة ساكنة فإن الانسان (يتعسس) أو (يتحسس) طريقة اعتماداً على (عسعسة) قدمية

أو (تحسس) يدية للموجودات من حوله، إما لتحاشي الارتطام بها، او الاستدلال بها على موقعة – بعداً أو قرباً من المكان الذي يقصده ثم يأتى القسم الثاني لرب العزة جل وعلا بالصبح فى قوله تعالي : "والصبح اذا تنفس"اشارة الى الحقيقة العلمية المعروفة، وهى ان عملية التمثيل الضوئي (الكلوروفيلي) تكون معكوسة في النبات فى الليل فيأخذ الاكسجين من الجو، ويطرد ثانى أكسيد الكربون، ولهذا ينصح بعدم ترك النباتات داخل غرف النوم، خصوصاً المغلقة، بالليل أما فى الصباح فإن عملية التمثيل الضوئي تعود فى النبات الى وضعها الطبيعى فيأخذ ثانى أكسيد الكربون من الجو، ويطرد الأكسجين اللازم لتنفس الكائنات الحية. ولهذا شبه رب العزة جلا وعلا الصبح وكأنه كائن حى يتنفس وربط بين تنفس الكائنات ووقت الصبح، لأنه وقت تجدد هواء الكون والاكسجين النقي من كل المزروعات والنباتات، وقد أشار القرآن الكريم الى هذه الحقيقة المعجزة فى أكثر من اية كريمة، مثل قوله تعالي "والصبح اذا اسفر انها لأحدي الكبر" **(المدثر ٣٤)**، وقوله تعالى "فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون" **(الروم ١٧)**، وقوله تعالي "فالق الإصباح" **(الأنعام ٩٦)**، وصدق الله العظيم القائل "مافرطنا فى الكتاب من شئ" **(الأنعام ٣٨)**.

١٣- عظمة القرآن الكريم وبلاغته:*

القرآن الكريم كلام الله (عز وجل)، المنزل علي عبده محمد (صلى الله عليه وسلم)، المتعبد بتلاوته، المتحدي بأقصر سورة منه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل وهو الفصل ليس بالهزل، لا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، لم تلبث الجن إذ سمعته أن قالت: «... إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَي الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً « **(الجن: ١-٢)** ودعوا إلي الإيمان به: « قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَي مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَي الْحَقِّ وَإِلَي طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ» **(الأحقاف: ٣٠-٣١)** وما أن سمع أحد الأعراب قوله تعالي: « وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَي الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»**(هود: ٤٤)** حتي تجلت فطرته وسليقته

---

*د/ محمد مختار جمعة- وزير الأوقاف المصرية

فقال: أشهد أن هذا كلام رب العالمين لا يشبه كلام المخلوقين، وإلا فمن الذي يأمر الأرض أن تبلع ماءها فتبلع، ويأمر السماء أن تمسك ماءها فتقلع، ويأمر الماء أن يغيض فيطيع ويسمع، إنه وحده رب العالمين، ولا إله سواه.

وما أن سمعه الوليد بن المغيرة حتي انطلق قائلا: والله ما هو بالسحر ولا بالشعر ولا بالكهانة، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلي عليه.فهو أصدق الكلام وأحسنه، وأصدق القصص وأجمله، وأحسن الحديث وأعذبه وأبلغه، يقول الحق سبحانه: « اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَي ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَي اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» **(الزمر: ٢٣)**.

وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): « إن لله أهلين من الناس، قالوا من هم يا رسول الله ؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ولقد كرم الله (عز وجل) أهل القرآن، وكان أبيّ بن كعب (رضي الله عنه) من أهل القرآن المعدودين، فقال له نبينا (صلى الله عليه وسلم): يا أبيّ إني أمرت أن أعرض عليك القرآن.فقال أبي: عليّ أنا يا رسول الله!! فقال (صلى الله عليه وسلم): عليك أنت يا أبيّ، فأعاد أبيّ: عليّ أنا يا رسول الله، فقال (صلى الله عليه وسلم) نعم عليك أنت يا أبيّ، فقال أبيّ: أذكرت لك باسمي يا رسول الله ؟ فقال (صلى الله عليه وسلم) نعم لقد ذكرت لي باسمك ونسبك في الملأ الأعلي يا أبيّ.ومن أهل القرآن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: من أراد أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن أم عبد، وكان ابن مسعود رجلا نحيل الجسد شديد النحول، فصعد النخلة يوما فانكشفت ساقه، فضحك بعض الصحابة من شدة نحولها، فقال (صلى الله عليه وسلم): أتضحكون من ساق ابن مسعود ؟ والله لساق ابن مسعود أثقل في الميزان من جبل أحد، ومر (صلى الله عليه وسلم) ومعه الصديقان أبو بكر وعمر علي ابن مسعود وهو يصلي بليلٍ فوقف (صلى الله عليه وسلم) وصاحباه يسمعون، فلما انتهي ابن مسعود من قراءته وركوعه إلي سجوده، قال (صلى الله عليه وسلم) يابن مسعود سل تعط وادع يستجب لك، ثم عاد عمر إلي ابن

مسعود، فقال ابن مسعود: ما جاء بك الليلة يا عمر، فقال: جئت لأبشرك، فقال ابن مسعود: لقد سبقك بها أبو بكر، فقال عمر لا أسابق أبا بكر بعدها أبدًا، والله ما سابقناه في خير إلا سبقنا إليه. ثم إن القرآن الكريم هو أعلي درجات البلاغة والبيان، فهو – كما قال الإمام عبد القاهر في دلائل الإعجاز: – الذي يهجم عليك الحسن منه دفعة واحدة فلا تدري أجاءك الحسن من جهة لفظه أم جهة معناه، إذ لا تكاد الألفاظ تصل إلي الآذان حتي تكون المعاني قد وصلت إلي القلوب. فكل لفظة أو كلمة وقعت موقعها حيث هي مقصودة لذاتها لا يسد مسدها سواها، لا من المترادفات عند القدماء، ولا من حقول الاستبدال الرأسي أو الأفقي عند المحدثين، وما ذكر كان ذكره مقصودًا لا يقوم مقامه الحذف، وما حذف كان حذفه أبلغ من الذكر، ونسوق لذلك أنموذجًا واحدًا، وهو عدم ذكر الواو في قوله تعالي: « وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَي جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّي إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا **(الزمر: ٧١)**، وذكرها في قوله تعالي: « وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَي الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّي إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا **(الزمر: ٧٣)** قال بعض أهل العلم: إن الواو هنا واو الحال، أي جاءوها والحال أنها مفتوحة، وهذا من زيادة إكرام الله لعباده الصالحين أن هيأ لهم الجنة قبل قدومهم إليها، قال تعالي «جنات عدن مفتحة لهم الأبواب وقال بعض أهل العلم: إن الواو هنا واو الثمانية ذلك أن القرآن الكريم نزل علي سبعة أحرف، وكانت بعض القبائل العربية تعد فتقول: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، وثمانية، فتأتي بالواو مع العدد الثامن، ومن ذلك قوله تعالي في سورة الكهف: « سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ **(الكهف: ٢٢)** وقول الله تعالي في سورة التوبة: « التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ... **(التوبة: ١١٢)**، ويقول سبحانه في سورة التحريم: عَسَي رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا «**(التحريم: ٥)**، فلما كانت أبواب جهنم سبعة كما قال الحق سبحانه: لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ « **(الحجر: ٤٤)** لم يؤت معها بالواو، حيث لا داعي ولا مسوغ ولا مجال لذكرها، ولما كانت أبواب الجنة ثمانية جيء معها

بالواو، وكون أبواب الجنة ثمانية وأبواب جهنم سبعة دليل علي أن رحمة الله (عز وجل) أوسع من غضبه يقول سبحانه «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ **(الزمر: ٥٣)** فهذا ديننا دين الرحمة والرفق فتح باب الأمل واسعًا أمام العباد جميعًا بعيدًا عن كل مظاهر التشدد والتطرف والعنف والإرهاب الذي عانت وتعاني منه مجتمعاتنا، وإننا لعلي أمل في أن نصل من خلال العمل علي نشر الفهم الإسلامي الصحيح، وخدمة كتاب الله (عز وجل) إلي أن تحل السماحة واليسر محل العنف والتشدد الطارئ علي ثقافتنا وحضارتنا الإسلامية السمحة. علي أن عظمة القرآن لا تنحصر في جانب واحد. إنما تتعدي الجانب البياني إلي الجوانب التشريعية، والأخلاقية والإنسانية، والإعجاز العلمي والإعجاز الكوني.

١٤- **فى قوله تعالي** : "ولا تسأموا أن نكتبوه صغيراً أو كبيراً إلي أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدني ألاترتابوا" **(البقرة : ٢٨٢)**. ففى قوله تعالي: "ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً الى أجله ذ"قدم الصغير على الكبير للإهتمام به، ولتسامح الناس فيه غالباً، وعدم إنشغالهم بكتابته، فإذا جاء الأمر بكتابة الدين القليل أو الصغير والنهي عن السآمة من كتابته أولاً كانت العناية بكتابة الكثير أولى، وذلك حتى لا يضجر أحد أو يضيق بكتابة الدين دائناً كان أم مديناً، صغيراً كان هذا الدين أم كبيراً. "ذلك أقسط"أى عدل وأقوم للشهادة، وأدعي الى عدم الشك والريبة فى قيمة الدين، او فى نيه المدين للسداد، أو فى الأجل المحدد لسداد الدين، فهو أقطع لكل أوجه الخلاف، وأدعي لطمأنينه القلب لدى الطرفين، وقد حملت الإشارة بـ "ذلكم"كل هذه المعاني. والعاقل من يتجنب الدين إلا للضرورة القصوي، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): "والذي نفسي بيده، لو أن رجلاً قتل فى سبيل الله، ثم عاش، ثم قتل فى سبيل الله، ثم عاش، وعليه دين، ما دخل الجنة حتى يقضي دينه"

١٥- **فى قوله تعالي على لسان إبراهيم (عليه السلام)** : "رب إجعل هذا بلداً آمناً" (البقرة ١٢٦) و"رب إجعل هذا البلد آمناً" **(ابراهيم ٣٥)**. فى الآية الأولى الكلام عن واقع معين حين زار إبراهيم (عليه السلام) المكان قبل أن يصبح بلداً، فدعا (عليه السلام) لهذا المكان أن يكون بلداً وأن يكون آمناً فـ "بلداً"مفعول ثان لـ "إجعل"وأمناً صفة لـ "بلداً". أما فى

الآية الثانية فقد دعا إبراهيم (عليه السلام) للبلد أن يكون أمناً وذلك بعد أن صار بلداً، فكلمة "البلد"بالألف واللام بدل من اسم الاشارة و"أمنا"هى المفعول الثاني لـ ""اجعل."

ففى سورة البقرة دعا ابراهيم (عليه السلام) للمكان بدعوتين: الأولى أن يكون بلداً، والأخرى أن يكون أمناً، أما فى سورة ابراهيم (عليه السلام) فقد دعا للمكان بعد ان صار بلداً أن يكون أمناً تأكيداً منه على مطلب الأمن لأهل هذا البلد، وهو ما استجاب له رب العزة فقال سبحانه وتعالي: "... أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبي إليه ثمرات كل شئ ...." **(القصص ٥٧)**.

١٦- **قوله تعالي** : "وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخلقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالي عما يصفون" **(الأنعام ١٠٠)**. ففى تقديم كلمة "شركاء"على كلمة "الجن"فى هذه الآية فائدة جليلة ومعنى مقصود لذاته لا سبيل اليه مع التأخير، يقول الإمام عبد القاهر: "وبيان ذلك أننا وإن كنا نري جملة المعني ومحصوله إنهم جعلوا الجن شركاء وعبدوهم مع الله تعالي، وكان هذا المعني يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم، فإن تقديم الشركاء يفيد هذا المعني ويفيد معني آخر، وهو انه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجن ولا من غير الجن، وإذا أخر فقيل: جعلوا الجن شركاء لله لم يفد ذلك ولم يكن فيه شئ أكثر من الأخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالي، وأما إنكار أن يعبد مع الله غيره، وأن يكون له شريك من الجن وغير الجن فلا يكون فى اللفظ مع تأخير الشركاء دليل عليه. ففى حالة تقديم الجن على شركاء يتوجه لإنكار الى كون الجن شركاء لله، فيكون خاصاً بذلك، دون التعرض الى وجود شركاء غير الجن لا بالاثبات ولا بالنفي، أما فى حالة تقديم شركاء على الجن فيكون الإنكار متوجهاً الى مطلق اتخاذ شريك لله سواء من الجن أم من غيرهم، ويدخل إتخاذ شريك لله سواء من الجن أم من غيرهم فى هذا الانكار، ثم يأتي ذكر الجن بعد كلمة "شركاء"ليتوجه اليه الانكار مرة أخري على سبيل الخصوص، فيكون النص القرآني قد أنكر عليهم إتخاذهم لله عز وجل شركاء من دونه سواء من الجن أم من غيرهم ثم زادهم إنكاراً أو توبيخاً على خصوصية إتخاذهم الجن شركاء لله تعالي الله عن إفكهم وشركهم علواً كبيراً. وفى هذا كله تأكيد على تنزيه الله عز وجل عن أن يكون له أى شريك، وتأكيداً على الاعتماد عليه وحده، وحسن التوكل عليه والاستعانة به وحده دون أحد من

الخلق.

١٧- **الوجوه المسفرة:** لقد تحدث القرآن الكريم عن وجوه المؤمنين ووجوه الكافرين، فقال فى الأولي "وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة" **(عبس ٣٨)**، وقال سبحانه "وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة" **(القيامة ٢٢-٢٣)**. وقال فى الأخري "ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة" **(عبس ٤٠-٤٢)**. وقال سبحانه "تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون" **(المؤمنون ١٠٤)**، وقال سبحانه "لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون" **(الأنبياء ٣٩)**. وقال سبحانه "أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة" **(الزمر ٢٤)**، وقال فى مانعي الزكاة "يوم يحمي عليها فى نار جهنم فتكوي بهم جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون" **(التوبة ٣٥)**. والحقيقة أن هناك وجوهاً مختلفة لا علاقة للأمر فيها بالجنة أو النار، فهاتان مالهما وعلمهما وأمرهما الى الله وحده، إذ لا يمكن لأحد من الخلق أن يحكم على أحد بأنه من أهل الجنة أو من أهل النار، فذلك شأن خطير، إنما كانت القضية تتعلق بمدي إنبساط الوجه وتبسم المرء فى وجه أخية، ومحاولة إدخال البسمة أو السعادة أو السرور عليه، من باب قوله صلى الله عليه وسلم "لاتحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقي أخاك بوجه طلق"هذه الوجوه بغض النظر عن دينها أو مدي تدينها هى دنيا الناس، وجوه نضرة، وجوه مضيئة، وجوه إنسانية. غير أن على الجانب الآخر نري الوجوه الكالحة العابسة الكئيبه تعلوها غبرة وترهقها قطرة، فلا هي فاقهة لأمر دينها، ولا لأمر دنياها، فهناك وجود عبوسة مكفهرة لا تكاد تري لصاحبها بسمة ولا تدخل على أحد مسرة، ومع ذلك يظن بعض أصحاب هذه الوجوه العابسة البائسة أن هذا العبوس وتلك الكآبة قد تعطيهم قوة أو تضفي عليهم مهابة مصطنعة، على أن من يفكرون بهذه الطريقة إنما يحاولون أن يجبروا بداخلهم نقصاً وضعفاً وهزيمة نفسية داخلية، فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يمزح غير أنه لا يقول فى جده ولا مزاحة الا حقاً، وقد روي فى مواضع متعددة من كتب السنة والسيرة تبسمة فى وجه أصحابه، ومداعبتهم لهم، وملاطفته إياهم، بل إن كتب السنة والسيرة لتؤكد أنه ضحك فى بعض المواقف حتي بدت نواجذه من شدة الضحك، الضحك

الذي لا إسراف فيه ولايخل بهيبته أو مروءه. وخلاصة القول إن ديننا دين السماحة فى القول والعمل، والطلاقة والبشاشة فى الوجه، والأريحية فى النفس والعطاء، وفى كرم الطباع، فى الكلمة والنرة والبسمة، فالمسلم الحق كريم معطاء سهل هين لين يألف ويؤلف، والكافر فظ غليظ لا يألف ولا يؤلف، وشر الناس من لا تؤمن غضبته ولا يرجي حلمه ولا خير فيه للناس.

١٨- **مبادئ الإدارة من وحي القرآن:** القرآن كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل بين يديه أو من خلفه كان ولا يزال سباقا إلى حل مشكلات البشر على اختلاف الوانهم وجنسياتهم وهو الذى قد تضمن أساسيات ومبادئ علم الإدارة وكيف لا والقرآن تنزل على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام منذ اكثر من الف وأربعمائة عام، فى حين أن عمر علم الإدارة عند الغرب لم يتعد أربعمائة عام وبذلك ورغم الادعاءات بأن الغرب كان له السبق فى الإدارة فإن الواقع الأمين يقول: إن القرآن الكريم هو الاصل وإن علم الإدارة التى يتشدق بها الكثيرون هو الفرع لأن كتاب الله جمع فأوعى ولاتجاوز أن علم الإدارة قد أخذ عن الدستور السماوى سواء بوعى أو بلا وعى وسبحان الله خالق كل شيء.بهذه الحقائق استهل كتاب بعنوان «مبادئ الإدارة من وحى القرآن الكريم"والذى طالب فيه علماء الإدارة فى الغرب وإلى علماء الإدارة فى عالمنا الإسلامى بالتمهل ودراسة القرآن الكريم لأنه الأصل فى الإدارة وما عداه فهو الفرع مؤكدا أن الفرع لا ولن يرقى إلى الأصل أبدا، ويجدد دعوته لجميع الباحثين فى علم الإدارة خاصة فى عالمنا الإسلامى ألا ينخدعوا بما يقوله الغرب وأن يتعرفوا على حقيقة ما أنزله المولى فى دستوره السماوى لأن القرآن هو الهادى وهو السراج المنير، أن هذا السلوك للمعرفة هو جهاد فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله العليا.

أن كتاب الله جامع يضع القواعد بجملة دون تفاصيلها باستثناء بعض الأحكام المهمة مثل حدود الله والزواج والمواريث وأركان الإسلام وغيرها، ومن هذا المنظور برزت مناهج الاستنتاج والتفسير والقياس والاستدلال.وقال: إن آيات الله واسعة الثراء بمعانيها بحيث يمكن تفسيرها من زوايا متعددة لأن القرآن دستور لكل زمان ومكان وموقف وهو بمثابة «مدخل"لأن تكرار قراءة القرآن سوف يؤدى إلى اضافات جديدة لا تنتهي.

أن القرآن الكريم حدد وظائف الإدارة وتحديدا المدير والتى حددها بالمعلومات والتخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة، مشيرا إلى أن الحياة على هذا الكون لا تستقيم إلا من خلال المعلومات، ولقد أمدنا المولى القدير بمعلومات لا نهائية، حيث علمنا سبحانه على سبيل المثال وليس الحصر عددا من المفاهيم منها الخالق الواحد الأحد ويرى ولا يرى، ويسأل ولا يسأل ويحاسب ولا يحاسب، وهذه المفاهيم واضدادها هى الحكمة الإلهية التى تعبر عن التوازن الإلهى للكون والذى بدونه لا تستقيم الحياة عليه بكل ما عليها وصدق الله العظيم، حيث قال: «إنا كل شيء خلقناه بقدر» وعلم أدم الأسماء كلها.

هذه الآيات البينات تؤكد الكم الهائل من المعلومات التى أمدنا الله بها بدءا من خلق الكون إلى تمهيده للعيش عليه إلى خلق الإنسان وكافة الكائنات الحية إلى بعث الرسل بالرسالات إلى المعاملات الدنيوية إلى الموت فالبعث فالحساب، وهكذا أوحى القرآن على اظهار كل وظائف المدير بدءا من المعلومات وحتى الرقابة التى هى مفهوم إلهى فرضه المولى سبحانه على عباده ليراقب أعمالهم خيرا كانت أم شرا ليحاسبهم على مدى اتباعهم لدستوره السماوى بعد أن أنزل رسالته على أنبيائه ورسله المبشرين والمنذرين، ولقد فرض المولى سبحانه وتعالى مفهوم الرقابة الذاتية منذ بدء الخليقة حينما رفض هابيل أن يمد يده بالشر على قابيل ثم تعززت بنزول القرآن الكريم ويسأل هل من انسان يساندك إذا تصدقت أم لا؟ هل من انسان يساندك إذا سرقت خلسة؟ هل من انسان يساندك إذا أحسنت لذوى الأرحام. والقائمة طويلة لا تنتهى ومن هنا فأن المولى سبحانه يؤكد أهمية الرقابة الذاتية بعد بعثه للانبياء والرسل مبشرين ومنذرين.وحول موقف الإسلام من سمات وشخصية القائد الإدارى إن القرآن الكريم قد حدد عددا من سمات الشخصية الانسانية ومن أهمها سعة الإدراك والصدق والعدل والامانة والتواضع والديمقراطية والمرونة والتعاون وتحمل المسئولية والبعد عن النفاق والبعد الاجتماعي، ويؤكد القرآن الكريم ضرورة انتهاج الديمقراطية كأساس للشورى فى قوله "والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون"، مشيرا إلى أن الديمقراطية فى الإسلام تعنى حرية الاختيار وقول الحق وعدم التسلط على الآخرين والديمقراطية لا تعنى إرهاب الآخرين أو الاكراه والاجبار وهى تعنى ايضا التعرف على آراء الآخرين والأخذ بالصالح منها.

وأوضح أن تحمل المسئولية والاعتراف بالخطأ يعتبر احدى سمات الشخصية

الانسانية السوية، حيث يقول المولى سبحانه وتعالي، ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا، وعليه فإن القائد الإدارى الفعال يجب أن يتحلى بكل سمات الشخصية السوية، كما أمرنا العزيز القدير فى محكم آياته.

دخلنا العشر الأواخر من رمضان، وسنة الاعتكاف فيها أن يخرج المؤمن من الألفة مع المكان والأهل إلي المسجد، وفي ذلك تعويد للإخلاص مع الله، والتدريب لرحلة أخري هي تأدية الركن الخامس من الإسلام (الحج) عندما يترك أيضا أهله وبلده وماله للذهاب إلي بيت الله.. وفي العشر الأواخر أيضا ليلة وصفها القرآن الكريم بأنها خير من ألف شهر، وعدم تحديدها قصد منها الحق إشاعة طلب الخير فيها، وكأنه سبحانه يريد أن يعلمنا أن نميزها في إحيائها حتي نتعرض لنفحاتها وخيراتها.. الإمام الراحل الشيخ محمد متولي الشعراوي يشرح حكمة الارتقاء وتصعيد التكليف في الثلث الأخير من رمضان، ليكون المسلم في تمام صفائه، فيبين شروط الاعتكاف، وسلوك المعتكف، ثم يتطرق إلي اصطفاء الله لليلة القدر التي أخذت عظمتها من نزول القرآن فيها.

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي: إن أي مكان في بيت الله هو لمن سبق إلي نداء الله وقد يظن إنسان أن الصلاة في الصف الأول لها ثواب أكثر من ثواب الصف الأخير.. لا.. ليس ذلك صحيحا.. لأنه ليس من المعقول أن يأتي إنسان إلي نداء الله متأخرا ويتخطي رقاب الناس ويضايقهم ليصل إلي الصف الأول إن الله هو الذي يرتب الصفوف.

وعلي الإنسان أن يسأل نفسه: كيف أدخل بيت ربي بهذا الأسلوب الذي أتخطي فيه رقاب الآخرين؟ إن علي الإنسان المؤمن أن يجلس في أي مكان في المسجد دون مزاحمة لأن المعني في دخول المسجد أن يتفرغ الإنسان من الأنانية وصراع الحياة الدنيا، ويتفرغ تماماً لمحبة الله والتعلق به، وأن الوجود في المسجد هو تجديد الإيمان وتنقية الروح بصفاء جديد.

وإن صح التشبيه فإننا نقول: إن بطارية القلب يتم شحنها بالصفاء والارتقاء بالوجود في رحاب الرحمن ولحظة امتلاء القلب بالصفاء والارتقاء بالوجود فعلي الإنسان أن يخرج إلي الحياة ليبدأ حركته بها بهمة ونشاط بعد أن أخذ من المسجد فيض الإيمان والتقوي والبر ورضاء الرحمن.اعتكاف العشر الأواخر ما الحكمة في أن الاعتكاف في الأيام العشرة الأخيرة من رمضان »سنة«المقصد من ذلك الارتقاء وتصعيد التكليف رغبة في أن يكون المسلم في تمام الصفاء لأن صيام رمضان فيه تدريب الإنسان علي الحرمان من أشياء كانت حلالا،

ولأن الأيام العشرة الأخيرة في رمضان هي سنة للاعتكاف.. ففي ذلك اختيار أن يظل الإنسان في بيتة وبين أهله، واختيار للإنسان أن يخرج من الألفة مع المكان والأهل. ولعل في ذلك تعويداً للإنسان أن يخلص أياماً ويتدرب علي الصفاء الذي يضيء الأعماق عندما يترك الإنسان أهله وماله وفي هذا تدريب لرحلة أخري هي ركن خامس من أركان الإسلام، وهي الحج، تلك الرحلة التي يترك فيها الإنسان أهلة وبلده وماله وجاهه ويذهب إلي بيت الله.وهكذا يصبح الاعتكاف تدريبا علي التقوي وإعداداً لرحلة الذهاب إلي الكعبة التي يتجه إليها كل مؤمن بالقلب ويزيد بها علم اليقين وكأنه يراها عين اليقين.

في مسجد جامع وما شروط الاعتكاف ؟ ولماذا شرع؟ وما هو سلوك المعتكف.الإمام الشعراوي: الاعتكاف: قطع الحركة عن ذات المتحرك الإنسان حر في الانطلاق. والعبادات خروج من رتابة العادة والاعتكاف: يشترط أن يكون في مسجد يمنع نفسه عن الحركة إنها دربة له لكي يمنع نفسه من أي شيء في الكون يشغله عن المكون. عن عائشة رضي الله عنها قالت: »كان الرسول صلى الله عليه وسلم، إذا دخل العشر– أي العشر الأخيرة من رمضان – شد مئزره، وأحيا ليله وأيقظ أهله".

وعنها رضي الله أنها قالت: »كان رسول الله إذا أراد أن يعتكف، صلي الفجر، ثم دخل في معتكفه.«

وتوضح السيدة عائشة سلوك المعتكف فتقول: «السنة علي المعتكف ألايعود مريضا ولا يشهد جنازة، ولايمس المرأة، ولا يباشرها، ولا يخرج لحاجة، إلالما بد منه، ولا اعتكاف إلا بصوم، ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع«. هل فضل ليلة القدر راجع إلي الليلة نفسها أو لنزول القرآن فيها وصدق الحق إذا يقول: »ليلة القدر خير من ألف شهر «؟–إذا تأملنا في الإنسان والزمان والمكان لوجدنا أن الله اصطفي آدم ونوحاً، وآل إبرهيم وآل عمران علي العالمين ماهي ليلة القدر؟

واصطفي من الأزمنة زمانًا كاصطفاء الله لليلة القدر، واصطفي من الأماكن: مكة، ومن المساجد المسجد الحرام، ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمسجد الأقصي، ولذلك يقول المصطفي صلى الله عليه وسلم: لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد! المسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصي..

فعلة اختيار الله للزمان والمكان والإنسان: هو عين الاصطفاء فالميزة: أتت من

الاصطفاء، فليلة القدر أخذت عظمتها من نزول القرآن فيها، فهي عظيمة بذاتها اصطفاها الله من قبل نزول القرآن هذا جائز وهذا جائز !ولا مانع من الأخذ بالرأيين. ولكن نقول ماهي ليلة القدر ؟هل التي نزل فيها القرآن، أو هي التي يفرق فيها كل أمر حكيم، ومادام يفرق فيها كل أمر حكيم، فيكون اصطفاؤها، قبل نزول القرآن فيها، وليس بسبب نزول القرآن فيها، ولكن تمام النعمة بنزول القرآن فيها، فكأن القرآن جعل ليلة القدر فأئقة القدر، واصطفاء الله لها كان قبل نزول القرآن، لأن معني قوله تعالي : «إنا أنزلناه في ليلة القدر» أي ليلة التقدير لكل مقدور في الكون وأعظم مقدور هو القرآن، فهو قمة المقدور.

في وتر العشر الأواخر وكيف يتم تحديد هذه الليلة المباركة «ليلة القدر»؟الإمام: وردت روايات عدة في تحديد ليلة القدر، فقد ورد، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اطلبوها في وتر العشر الأواخر من رمضان"وعدم تحديد ليلة القدر»، يقصد منه الحق سبحانه وتعالي، إشاعة طلب الخير فيها، فكأن الحق يريد أن يعلمنا أن تميزها في أن نحييها، وإلا ستمر علي الناس جميعا، والله سبحانه وتعالي يريد أن يشيع مراسم الإحياء في ليال أوسع.

وإشاعتها في الزمان دون تحديده، كان نتيجة لمعصية، فقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلي أصحابه، قال لهم: إني جئت لأخبركم بليلة القدر، أما أنه قد تحاور أي تجادل فلان، وفلان، فرفعت، فكأن الخير يرفع بالمجادلة، لأن الجدال في الكلام ضلال، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم »ما ضل قوم، بعد أن هداهم الله إلا أورثوا الجدل» وهذا يدل دلالة واضحة علي أن الخير يرفع بالجدل، فلولا الجدل لعرف وقتها، أي وقت ليلة القدر، ولكنها أشيعت في العشر الأواخر من رمضان.لحكمة ربانية ساميةوعدم تحديد ليلة القدر، لحكمة ربانية سامية وهي ألا تأخذ صفة الرتابة، وإذا حددت فإن كل المسلمين، يتحرون هذه الليلة، المعينة، ولكن يريد إشاعتها في العشر الأواخر، ولأن ليلة القدر درة فريدة في رمضان، والباحث عن الدر عليه أن يغوص في الأعماق، في قاع البحار.والباحث عن ليلة القدر عليه أن يجتهد في زمانه المشاع في العشر الأواخر.وبعض المستشرقين يقولون: إن هناك تضاربا في الأحاديث التي تحدثت عن ليلة القدر. فالرسول مرة يقول: «أطلبوها في وتر العشر الأواخر» ومرة يقول: «أطلبوها في شفع العشر

الأواخر» ويرد عليهم الإمام الشعراوي قائلا: إن الشفع قد يكون وترا، والوتر قد يكون شفعا، بدليل أن شهر رمضان قد يكون كاملا: «ثلاثون يوما». وقد يكون ناقصا: «تسعة وعشرون يوما» فحينما يكون الشهر كاملا يكون العدد وترا من «١٢» وحينما يكون الشهر ناقصا يكون وترا من ٢ .

فقد جعل «الشفع» في الناقص »وترا«. إذن فلا تضارب بين الحديثين: وهذا يدل علي أن الرسول صلى الله عليه وسلم استخبر غيبا بالشهر إن كان ناقصا أو كاملا. فإن كان ناقصا قال: «التمسوها في شفع العشر الأواخر» وإن كان كاملا قال: "التمسوها في وتر العشر الأواخر". هل رآها الرسول؟مسألة يرددها البعض: هل رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة القدر؟ وهل رآها أحد من الصالحين عليحقيقتها؟ يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي: قالوا إن أحدا من خلق الله لم ير ليلة القدر إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتلك من الخصوصيات التي خص الله بها رسوله، بعد ذلك رآها بعض الناس والذين رأوها قالوا لرسول الله رأوها رؤيا منامية كما قال: «رأيت كأني أسجد في ماء وفيض، فلما أصبح صباح ليلة الثالث والعشرين وجدوا المسجد طول الليل: السماء أمطرت، وسجد رسول الله حتي بان ذلك في جبهته وفي يديه، ومن هنا نعلم أن ليلة القدر كانت في ذلك العام في تلك الليلة".

حديث آخر ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهو أنه خرج صلى الله عليه وسلم علي أصحابه وهم في المسجد، فوجد قوما يتشاحنون فقال: كنت جئتكم لأخبركم بليلة القدر، ألا وأنه قد تلاحم فلان وفلان وعينهما فرفعت: «التمسوها في العشر الأواخر« ولو أنها رفعت علي مدلول من قال لما التمسناها في العشر الأواخر وإنما الذي رفع هو تحديدها في ليلة خاصة.

ولكن والأحاديث التي قالت: التمسوها في السابع والعشرين قالوا هذه الأحاديث لابد أن يكون كل حديث منها واردا في سنة، فهو في تلك السنة: التمسوها في ليلة كذا، وفي السنة الأخري: التمسوها في ليلة كذا، وبذلك نعلم أن تعدد الروايات، إنما هو لتعدد السنوات، وليس تعدد كل الروايات في سنة واحدة.

بعد ذلك جاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخبر جمع منهم أنهم رأوها في السبع الأواخر، يعني أن واحدا رآها في كذا وواحدا رآها في كذا، المجموع أنهم رأوها في السبع الأواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أري رؤياكم، فقد تواطأت أي اتفقت التمسوها في السبع الأواخر.. أي في ذلك العام. فكل ما ورد من تحديد ليلة من لياليها في وقت من الأوقات، فإنما كانت في تلك الليلة.حقيقة الصوم الخالص ونحن في الثلث الأخير من شهر رمضان المعظم.. كيف يعرف المؤمن ومن يدريه أن صومه خالص؟ وكيف يعرف أيضا أن صومه غير خالص؟

الحكمة في كل أمر تكليفي لمن آمن به علته الأمر... فالمسلم يفعل كذا لأن الله قال له أفعل ولا تفعل كذا لأنه قال له لا تفعل كذا... وهل حكمة الأمر عند المأمور به أم عند الآمر، هل يعلم الطفل الحكمة جرعة في الدواء المرة حين تشفيه من مرضه؟ إنما الطبيب الذي وصفها له هو الذي يعلم الحكمة فيها ومنها.

والمسلم يصوم لأن الله قال له صم. وحذار من تعليق الحكم علي علته... والذي يصوم لأن صومه يشفيه من علته نقول له: صومك ليس عبادة.. وليس ناشئا عن إيمان، إنما ذلك صوم إيمانا بعلة الصوم وليس بالصوم نفسه، إذن فالأصل في المؤمن أن يقبل الأمر من الله دون علة الأمر، ولا يعلق عمله علي هذه العلة حتي تكون عبادته خالصة وصومه خالصا لوجه الله تعالي. وما دمنا قد تحدثنا عن علامات الصوم الخالص لوجه الله تعالي: لقد ورد في الحديث القدسي الشريف: «كل عمل ابن آدم له، إلا الصوم فإنه لي، وأنا أجزي به» هل الصوم خير العبادات، مصداقا لقول الحق في حديثه القدسي؟ الإمام الشعراوي: كل عمل من الأعمال يعمله الإنسان له معنيان: جزاء في الآخرة،نفع من الدنيا، والصوم: يمنعني من شهوتين: بقاء النوع، وبقاء الجنس، لماذا الصوم بالذات؟هذا النوع وهو الصوم لا يمكن أن يتقرب به بشر لبشر، ولكن بقية العبادات ممكن أن تأخذ صورة التقرب لبشرمن الممكن أن يقول إنسان لحاكم: ليس هناك إلا أنت!!مقابل لا إله إلا الله!!من الممكن أن يركع أو يسجد للحاكم!! وهذه صلاة من الممكن أن يقدم للحاكم أو أقاربه هدايا. وهذه زكاة أو يذهب لتسجيل اسمه في سجل الزيارات من باب الولاء!! وهذا حج ولكن:

هات لي بشرا صام لبشر!! لم يحدث!! ما تقرب إنسان لإنسان بصوم!! لم يكن خير العبادات ولكنها خاصية في العبادة لا يعلمها إلا الله، فهو الذي يجزي عنها. ولذلك لم يدخل الله الصوم في كادر الجزاءات.. فهو لله فقط »إنها مثل القرارات الجمهورية غير خاضعة للكادر الوظيفي.«

الهجرة:*

تعتبر حادثة الهجرة، من أبرز بل وأهم أحداث السيرة النبوية العطرة، فقد مكث الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبلها ثلاثة عشر عاما في مكة يدعو إلى الإيمان بوحدانية الله، في محاولة شديدة الجدية والدأب لإعادة بناء الشخصية العربية والمتواجدة في القرب، بما يتوافق وتعاليم الإسلام الحنيف، وذلك لإعادة ترتيب لبناتهم الفكرية والوجدانية القلبية ليكونوا أهلا لتحمل تعاليم هذا الدين، ولنشر هذا الدين، وذيوعا لجوهر الوحدانية والمبادئ السامية التي نادى بها الإسلام، وإلى التوسم بالأخلاق الحميدة التي جاء بها وكان مثالا لتطبيقها رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) مفهوم الهجرة هي حرية التحرك رغما عنه، فيسمى في هذه الحالة إخراجاً..وتهجير..!! والرسول لم يكن حرا في اختياره بل مرغما مجبرا على الهرب وبذلك يكون قد هُجِر وأخرج ولم يكن مهاجرا.

لم تأت في أي من الآيات الـ ٢٢ التي أشارت إلي معني الهجرة أي ذكر من بعيد ولا من قريب لتصف رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) فيها، ولا جاءت متصل هبه، أو بمعني ادق ففي حين ان هذه الحادثة ذاتها وصفت في كتاب الله لأربعة مرات علي انها اخراج، فهي ذاتها لم توصف ابدا بأنها هجرة .

روى الترمذَي الحديث رقم ٣٨٦١ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لِمَكَّةَ: مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ وَلَوْلا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ. رجاء ... أن نتدبر كلمة أَخْرَجُونِي...وكلمة: مَا سَكَنْتُ غَيْرَك.

تثنية الرسول: الاية الكريمة من سورة التوبة والتي وردت بها الإشارة الي الواقعة (الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار) ذهبت الأقوال في

---

*نظرات متجددة فى رحاب آيات الذكر الحكيم/ م. محمد عبد العزيز

موضوع التثنية الي دربين رئيسين:

أولهما: التثنية العددية: فقد وردت كلم ثَانِيَ اثْنَيْنِ في هذه الآية لتصف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأنه كان ثاني إثنين فمن ذا الذي كان إذن هو من يشار إليه على أنه هو الأول؟ أشارت كتب التراث إلى أن الذي رافق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذه الرحلة كان الصدِّيق أبو بكر رضي الله عنه، وطبعا لم يصرح القرآن باسمه صراحة، فإن كان الموضوع موضوع ترتيب فلا يجوز أن نجعل ترتيب رسول الله هو الثاني.

وذهب البعض الي ان الأول هو الله فهو الأول والآخر، "هو الأول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم" (**الحديد ٣**). ويكون بذلك الثاني هو رسول الله، وأشاروا الي الاية الكريمة "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (**المجادلة ٧**). وهذا القول لا يستقيم معه منطق فالسياق يشير في السابق من كلمات الآية الي ان الله قد نصره. "الا تنصروه فقد نصره الله"..... ايضا تشير كلمات الاية بين ايدينا الي ان التأييد والتثبيت هو في معية الله.... "اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا". وبذلك يتضح ان النصر من عند الله وكذلك التأييد والتثبيت في معية الله، وهكذا تكون العندة والمعية في جانب تأمين رسوله وصاحبه الذي معه، وليس في جانب الكينونه وجانب العد والعددية فلا يصح ان يجمع الله مع أي من مخلوقاته في العد حتي وإن كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فالله ليس كمثله شيء "فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذروكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" (**الشوري ١١**).

-**الصحبة:** وفي قول آخر.. أن الأول كان رسول الوحي جبريل (عليه وعلى نبينا السلام) وبذا يمكن أن يكون الرسول هو الثاني، وهذا القول مردود عليه، ذلك بالنظر إلى تلك الكلمات المطمئنة التي جاءت على لسان الرسول

(... ذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا.....) والمفروض أن يقوم رسول الوحي جبريل بطمئنة الرسول وليس العكس. وواقع الأمر أن أسلوب العرض لا يعني الترتيب وإنما

يعني مطلق العدد وحديته، أو بما يعني الجزم بأنهما كانا شخصين إثنين فقط ولم يخرج معهما شخص ثالث.

وقد يحتج قائل بأن هناك ثمة شخص ثالث وهو دليل الرحلة وهو من كان يدلهما على الشعاب والمسالك غير المأهولة، للهروب من أهل مكة المتابعين لهم والجادين في طلبهم، وهذا القول مردود عليه بأن ذلك لم يحدث في اللحظات الأولى من الرحلة وهي لحظات الإخراج من مكة، وإنما جاء لاحقا بعد إنتهاء مدة لبثهما في الغار وبدء التحرك الفعلي الي يثرب

٥- **التثنية التلاحقية:** وهي تعني ان التثنية هي في الأصل تشير الي تلاحق او تعدد حدوث الواقعة، أي انها حدثت من قبل ولزوج من البشر ومن الرسل، والآن يتكرر حدوثها ولكن في زمان لاحق ومكان آخر ولزوج ثان من البشر. وهي بذلك تعني ان واقعة الاخراج المشار اليها في الاية الكريمة من سورة التوبة وهي التي تصف اخراج الذين كفروا لأحد الرسل ومعه آخر من ديارهم التي ولدوا وشبوا فيها قد وقعت مرتين اثنتين .

المرة الأولي: كانت لنبي الله موسي (عليه السلام) حين تآمر عليه فرعون وملئه ليقتلوه، عندما فزع هاربا الي غار ليختبأ فيه هو والرجل الصالح الذي جاء ليحذره. "وجاء رجل من اقصي المدينه يسعي قال يا موسي ان الملآ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين (٢٠) فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين (٢١)" **(القصص ٢٠، ٢١)**. ومنها قد تعني من المدنيه او قد تعني من الغار الذي هو ايضا في اقصي المدينة استعدادا لهروب نبي الله موسي الي ارض مدين.

أما المره الثانية: لتكرار الواقع وبنفس الأوصاف من كون ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يكن مهاجرا وانما هجر واخرج رغما عنه وجاء اخراجه من الذين كفروا او ما زالوا علي كفرهم من أهله وعشيرته هذه الواقعة تكون بذلك لاحقه للأولي أي هي الثانية في ترتيب الحدوث ويكون الرسول بذلك هو الثاني في حال تحقق هذه الواقعة.

وردت الإشارة إلى صحبة الرسول أو إلى الشخص الذي كان له شرف مصاحبة الرسول في هذه الرحلة بكلمة واحدة وهي "لِصَاحِبه". وجاءت بعد فعل القول والذي جاء في صيغة

المضارع "يَقُولُ"بما يفيد استمرار هذا القول التأميني المطمئن وديمومته طوال مدة مكوثهم في الغار، أيضا بعد الآداة "إذ "والتي تفيد طلب الإيماء إلى ضرورة التذكر وذكر تفاصيل هذا الموقف بكل دقائقه، والآداة "إذ"عند ظهورها إنما تعني التفريق بين مشهدين، مشهد سابق لها، وآخر لاحق بها، بما يعني مشهد الإخراج من البلدة وهو المشهد السابق للآداة "وكذا مشهد التواجد في الغار وهو المشهد اللاحق بها. ونلفت الانتباه أن الأداه إذا تكرر ظهورها في هذه الآية ثلاث مرات، فقد ظهرت أول الأمر لتنتقل بالمشهد من ساحة مكة الآمنة الي خطوات الإخراج الوجلة المتسارعة المتباعدة لرجلين هاربين، ثم جاءت الثانية لتفصح عن مشهد أكثر تركيزا من الساحة المفتوحة الي ضيق الغاز غير الآمن، ثم يزداد التركيز مع ورود الثالثة لتسكن حركتيهما في تربص حذر وليشع نوع من الاطمئنان الهاديء الواثق بالله في حديث خافت يضج بالإيمان وهمسات صاخبة باليقين من تأييد الله.

إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها جعل كلمة الذين كفروا السفلي وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم" **(التوبة ٤٠)**.

ولا يهم في هذا المقام تحديد إسم هذا الصاحب، فطالما أغفل القرآن ذكر هذا الإسم كان ذلك يعني أنه لا فائدة ترجى من ذكره، بل يعمم فضل مثل هذا الصاحب الذي يفعل مثل هذا الفعل مع صاحبه على طول الزمان وإلى أن تقوم الساعة، إذ لا يعرف الصاحب الحق إلا في الأزمات والمحن.

والعجيب أنه يترائى للمرء أن هذا الصاحب المصاحب تقع عليه مهمة المساندة المعنوية، لكن المشاهد أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو الذي كان يقوم بهذه المساندة وذلك التأمين والطمأنة النفسية المستمرة، والتذكير بأنهم في معية الله، ومن كان في معية الله فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون.

إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَاً

إلا أن الكلمة المحيرة "لاَ تَحْزَنْ "وهي الكلمة التي تلت الكلمة التي أسقطنا ضوء البحث

عليها "لِصَاحِبِهِ..."، فهنا مقام الخوف وليس بحال مقام الحزن، فالخوف شعور لحظي يناسب خطر الموقف الذي يواجهه المرء، أما الحزن فهو شعور وجداني يتناسب طرديا مع تراكمات من الإحباطات ونفاد الحيلة، وهذا يعني تاريخية الحزن ولحظية الخوف.

واستخدام الحزن في هذه الآية يصف ما كان عليه الصاحبان من مشاعر قبل لحظة الإخراج من البلدة، وأثناءها وبعدها، وتجلت قمة الحزن حين الإنفراد وحدهما في ظلمة الغار ووحشة الغربة وقسوة الوحدة. أعقب هذه اللمحة ان الحق وضع علي لسان رسوله الكريم عبارة (..... اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا). وهي تفيد عدم الانسياق مع الأفكار الموجبة للحزن لا لشيء الا اليقين بمعية الله وما أعظمها من معية، مما يشير الي الأسلوب الناجع المتوجب علي المحزون اتباعه الا وهو ذكر الله والثقة في تأييده والتحرك في الحياة علي ان يكون الله دوما في قبلك ويذكرنا هذا الموقف بموقف مشابه حدث لنبي الله موسي (عليه السلام) حين تصايح قومه وهم علي شاطيء البحر ان فرعون وجنوده سوف يدركونهم ليكون البحر من أمامهم وهم عزل والعدو من ورائهم مما يعني افنائهم عن آخرهم. عندها صاح نبي الله موسي (عليه السلام) صيحته الواثقة الأكدة من تأييد الله قائلا: كلا ان معي ربي سيهدين الاية (٦٢) من سورة الشعراء. (لما تراءي الجمعان قال أصحاب موسي إنا لمدركون" (٦١) قال كلا ان معي ربي سيهيدين (٦٢). الفارق بين المقولتين واللتان وردتا علي لسان النبيين الكريمين فالعبارة الأولي جاءت تشكل آية قائمه بذاتها وعلي الصورة (قال كلا إن معي ربي سيهدين). أما العبارة الثانية فقد وردت كجزء من آية علي لسان نبي الهدي "ان الله معنا"ففي العبارة الأولي والتي جاءت علي لسان نبي الله موسي فقد سبقت فيها المعية اللفظ الدال علي الربوبية أما العبارة الثانية: والتي وردت علي لسان نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وفيها سبقت الإلوهية اللفظ الدال علي المعية. ايضا عبارة نبي الله موسي بدأت بالتعبير عن نفسه بالمعية اولا والحق بها ياء الملكية لذا توجب ذكر الرب والحق بها هي الأخري ياء الملكية لكن العبارة التي جاءت لتتبأ عما قاله رسول الله محمد (صلى الله عليهوسلم) ففيها جاءت المعية مع الله بالجمع أي انها اشتملت علي صاحبه معه.

-**التخفي والتواجد فى الغار**: فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا هنا نرى أن السكينة قد تنزلت على رسول الله **(صلى الله عليه وسلم)**، والسكينة حين تتغشى الإنسان، تملأ جوانحة بالهدوء والراحة وتنسم نسائم من رَوْح الله، وتوقن نفسه بالثقة في رضوان الله، وتحي في فؤاده الأمل في نصرة الله ومأزرته له.

كان هذا عن صدر الجملة أما عن عجزها وهي التي تتحدث عن التأييد بجنود من جند الله، وذهب ناسجو الأخبار وواضعو الروايات في هذا الصدد كل مذهب، فقالوا أن ثمة حمامتين كانتا ترقدان على بيضهما في عش أمام الغار.

أيضا قالوا أن الله بعث بحشرة العنكبوت لتبني بيتها الشبكي لتسد به فوهة الغار، وحين وصلت فرقة البحث عن الرسول وصاحبه، تقدموا إلى باب الغار فلما تراءت لهم الحمامة والعنكبوت قالوا أنه لا يعقل أن تبقى الحمامة في عشها إذا حدث واقترب أحدهم من العش، وكذلك بيت العنكبوت لا يمكن أن يستمر سليما إذا ما ولج أحدهم إلى داخل الغار، وعجت كتب التراث بمثل هذه الأقاصيص، لكن كتب الروايات إقتصرت على رواية واحدة وهي :

رواية أحمد بن حنبل برقم: (٣٠٨١) في كتاب: من مسند بني هاشم، إنفرد به: أحمد بن حنبل.؟.وَخَرَجَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حَتَّى لَحِقَ بِالْغَارِ وَبَاتَ الْمُشْرِكُونَ يَحْرُسُونَ عَلِيًّا يَحْسَبُونَهُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَلَمَّا أَصْبَحُوا ثَارُوا إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَوْا عَلِيًّا رَدَّ اللَّهُ مَكْرَهُمْ فَقَالُوا أَيْنَ صَاحِبُكَ هَذَا قَالَ لَا أَدْرِي فَاقْتَصُّوا أَثَرَهُ فَلَمَّا بَلَغُوا الْجَبَلَ خُلِّطَ عَلَيْهِمْ فَصَعِدُوا فِي الْجَبَلِ فَمَرُّوا بِالْغَارِ فَرَأَوْا عَلَى بَابِهِ نَسْجَ الْعَنْكَبُوتِ فَقَالُوا لَوْ دَخَلَ هَاهُنَا لَمْ يَكُنْ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى بَابِهِ فَمَكَثَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ.

والآية المذكورة تدحض هذا الإدعاء فكما ذكرت الآية أن جند الله المشار إليهم لم يكن من الممكن رؤيتهم، ويسقط بذلك قول مبلغو التاريخ وواضعو المرويات قصة الحمامتين وكذلك رواية نسيج العنكبوت.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن ما كنه تلكم الجنود غير المرئية ؟يجيب الحق على مثل هذه التساؤلات في سورة يس. "وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ

فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ" (٩). أي أن ثمة غشاوة غشيت أعينهم فهم ينظرون لكنهم ليسوا بمبصرين، وكان للتخوف الخافت والذي همس به صاحب الرسول حينما كانا في الْغَارِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا فَقَالَ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا .هكذا كانت ثقة رسول الله في ربه، وعلى هذا النحو أغلب الظن جاء تأييد الله.

٦- **الجد فى التقصي وراءه والبحث عنه:** أن فرقة من المتعقبين المصرين على الإمساك برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصاحبه، وصلت إلى حواف باب الغار، عندها صدر من صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) همسة خافتة متخوفة "لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا"عندها طمأنه رسول الله بعبارة تماثلت مع صيحة رجاء الواثق في تأييد الله تلك التي هتف بها نبي الله موسى في موقف مشابه في سورة الشعراء

{فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)} لكن اللجوء في هذه المرة كان لجوءا قلبيا من رسول الله، عندها أيده الله بجنود غير مرئية، بأن أوقف الله خاصية الإبصار في أعين المتعقبين فهم ينظرون إلى الرسول وصاحبه لكنهم لا يرونهم. كان هذا الذي قدمنا هي صورة مما تناقلته كتب التراث، والتي أضافت الكثير من الحبكة المشوقة وخيالات الشعراء، وهو الذي نتعرض له الآن بالمناقشة الهادئة المتعقلة المتدبرة، لنرى مدى توافق هذا المسطور في كتب التراث مع العقل والمنطق وقبلهما ما يتوافق منها مع كتاب الله.

كان من هذا القصص ما ذكر آنفا في البند السابق، والذي ركز الضوء على صورة من صور عملية التعقب والتقصي والذي كانت تقوم به فرق متعددة من قصاصي الأثر وفتيان القبائل الأشداء، تدفعهم رغبة محمومة في الإمساك بالرسول (صلى الله عليه وسلم) وصاحبة، ولما فشلوا في ذلك أعلنوا عن جائزة مغرية (مئة من الإبل) وهي جائزة كبيرة بمقاييس ذاك الحين يسيل لها لعاب أي من قناصي الثروات، وجاء في إحدى هذه الروايات أن واحدا منهم يدعى سراقة بن مالك، كان قد طمع في نول هذه الجائزة، فتترس بسيفه وشد لجام فرسه وجدَّ السير في تعقب آثار سير القافلة الصغيرة، ولما تراءت له في الأفق أسرع للحاق بهم، لكن ساخت أقدام فرسه في الرمال، وسقط من فوق ظهرها، ولما استقام عاود

المحاولة لثلاث مرات، عندها طلب الآمان والدعاء من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوعده الرسول بسواري كسرى!!..

واستكمالا للحبكة تستطرد الحكاية في أنه حدث بعد أن فتح الله على المسلمين حاضرة الفرس وتم جمع غنائم قصور كسرى، حينها استدعى أمبر المؤمنين وقتها عمر بن الخطاب سراقة بن مالك وأغنمه سواري كسرى وفاء بعهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ووعده له بهما.

أولا: رسول الله محجوب عنه الغيب: وردت الآيات الآتية في محكم الذكر لتدلل على نفي معرفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالغيب، في تسع آيات، وقد جاءت على ثلاثة أشكال: ١- النفي المطلق عن معرفة رسول الله بالغيب في ثلاث آيات من (سورة الأنعام ٥٠) و (**سورة الأعراف٨٨**) و (**سورة الأحقاف** ٩) وجاءت أيضا على لسان نبي الله ورسوله نوح (عليه السلام) في (**سورة هود ٣١**) نفي معرفة الرسول بغيب الزمن الحاضر وهو الغيب المكاني في (سورة التوبة ١). ٢- إشارة إلى أن الوحي بأنباء الغيب تكون فقط من الله إلى رسوله الكريم، والوحي لا يكون إلا قرآنا يتلى في ثلاث آيات من (**سورة آل عمران٤٤**) و (**سورة هود٤٩**) و (**سورة يوسف٢**). ٣- طبيعة الإنذار المكلف به رسول الله لإبلاغه إلى الذين يخشون ربهم بالغيب في آيتين من (**سورة فاطر١٨**) و (**سورة يس١١**).

ثانيا: حول الأمر الإلهي إلى رسوله: "قل"والذي تردد ظهوره في القرآن ٣٣٢ مرة. ليبين أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يكن يقول من تلقاء نفسه إن هو إلا وحي يوحى، والوحي لا يكون إلا قرآناً.

ثالثا: حول الأسئلة التي كان يوجهها مشركو مكة إلى الرسول: وكان دائما ينتظر إجابة السماء ولو كان يعلم الغيب لأجاب فورا ومن تلقاء نفسه: وردت "يسئلونك"١٥ مرة في القرآن وجاءت "قل "كجواب للسؤال ١٤ مرة منها ٨ مرات مجردة "يسئلونك "في الآيات (٢١٩ ،٢١٧، ٢١٥، ١٨٩) (البقرة٢٠٠) (المائدة ١٨٧) (الأعراف ١٨٧) و (الأنفال ١) ووردت "يسئلونك "دون الإجابة بـ "قل "مرة واحدة في الآية (٤٢) فى النازعات وأيضا وردت مسبوقة بحرف الواو "ويسئلونك "٦ مرات البقرة (٢٠٠ – ٢١٩ – ٢٢٠ – ٢٢٢) والإسراء (٨٥)

الكهف (٨٣) طه (٥) وفيها جاءت الإجابة "فقل" (أي أن الأمر "قل "مسبوق بحرف الفاء).

ملحوظة :

وردت "يسئلونك "مرتين في آية واحدة وهي الآية (٨٧) سورة الأعراف.

وردت "يسئلونك "ومعها في نفس الآية وردت "ويسئلونك "مرة واحدة وذلك في **الآية (١٩) من سورة البقرة**.

رابعا: حينما كان يُستفتى الرسول في أمر ما: كان لا يفتيهم، بل كان ينتظر الإجابة من الله، ولو كان مسموحا له بالإفتاء بعلمه الذاتي لأفتاهم فورا وجاءت الإشارة إلى ذلك مرتان، {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا (١٢٧) سورة النساء وكذلك الآية. ١٧٦{يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ 176)).

خامساً: منطقة الإستقبال في يثرب: تواترت الأقاصيص تحوي كثيرا من الخلط، والعديد من الخيالات، وأكثر منها الحبكات التي تدغدغ مشاعر العامة وترفع آهات الإعجاب إلى شفاههم، بل قد تصل بالبعض منهم إلى مرحلة قشعريرة الإعجاب، وذرف دموع التأثر من معاناة النبي (صلى الله عليه وسلم) وصاحبه في رحلة محفوفة بالكثير من المخاطر، والسير في الطرق الصخرية الوعرة، ثم في النهاية الوصول بسلامة الله وحفظة إلى مشارف يثرب، حيث يرتفع تيار الشجن بترديد نشيد ترحاب مشجون، حفظناه صغارا ورددناه كبارا.

(طلع البدر علينا من ثنيات الوداع – وجب الشكر علينا ما دعا لله داع – أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع – جئت شرفت المدينة – مرحبا يا خير داع). ولا أريد أن أصدم مشاعر طيبي المسلمين والبسطاء منهم، بالجهر بأن هذا النشيد لا مكان له من الصحة، ولم يقل به أهل حضر ولا مضر.

هذه الكلمات المرحبة، لم تكن، ولم تخرج من أفواه المستقبلين للرسول (صلى الله عليه وسلم) على مشارف يثرب لاسباب ثلاثة السبب الأول أن البلدة المذكورة في هذا النشيد جاءت على الصورة "جئت شرفت المدينة "وهي ترمي إلى المدينة المنورة مدينة الرسول، والحقيقة أنها كانت تدعى ذاك الحين"يثرب ولم تسمى بالمدينة إلا مؤخرا ودليلنا القرآني في ذلك أن سورة الأحزاب وهي السورة التي جاءت لتصف وقائع موقعةالأحزاب، وهي تلك التي أطلق عليها موقعة الخندق في إشارة إلى الحدث الفصل غير المتوقع في تحديد نتيجة هذه الواقعة ألا وهو حفر خندق حول المدينة في مفاجئة غير معروفة ولا معتادة في حروب العرب، والمعروف أن هذه الموقعة وقعت في العام الخامس الهجري، طبقا لما تناولته في شبه إجماع كامل كل كتب السيرة النبوية.

والآن إلى آيات سورة الأحزاب والتي تصف هذه الموقعة يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) } سورة الأحزاب. ورد في هذه السورة وفي الآية (١٣) منها أَهْلَ يَثْرِبَ أي أنه وحتى العام الذي وقعت فيه هذه الموقعة – الخامس الهجري – كانت البلدة تدعى "يثرب "فمن أين جاء المستقبلون بلفظة المدينة المذكورة في النشيد المزعوم ؟ وقد يقول قائل في دفاعه عن صحة النشيد، أن كلمة "المدينة "الواردة في النشيد هي صفة للبلد وليست إسما لها وهذا حقيق به أن يؤخذ في الإعتبار، لولا أن حاضرة شبه الجزيرة العربية والتي تحتوي بيت الله الحرام ألا وهي مكة وهي البلدة الأضخم، والحاضرة الأقدم، وعاصمة البلاد ومقصد الحجيج، لم يشار إليها ولو لمرة واحدة بصفتها مدينةوإنما وردت جميعها بصفة البلد.

ملحوظة :

١- ذكرت مكة مرة واحدة في الآية (٢٤) من سورة الفتح، }هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٢٤) سورة الفتح.

٢- ذكرت بكة أيضا مرة واحدة في الآية (٩٦) من سورة آل عمران }إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) سورة آل عمران.

٣- وردت لفظة "بلد"في القرآن ثمانية مرات، أربع منها جاءت كصفة لبلد الله الحرام مكة

ب- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آَمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) سورة إبراهيم

١- { لَا أُقْسِمُ بِهَذَاالْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) } سورة البلد (وردت البلد في السورة مرتان)

٢- { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) } سورة التين ووردت "بلدا "مرة واحدة وكانت تشير إلى البلد الحرام ودعاء خليل الله لها بجعلها بلدا آمنا { وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آَمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آَمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) } سورة البقرة ووردت "بلدة "خمس مرات واحدة منها فقط هي التي أشارت إلى البلد الحرام "إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (النمل ٩١) كذلك ورد لمكة صفة أخري بأنها "أم القري"مرتان "وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القري ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم علي صلاتهم يحافظون" (**الانعام ٩٢**).

"وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القري ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب

فيه فريق في الجنة وفريق في السعير" (الشوري ٧). وورد وصفها بأنها احدي القريتين في الايه. "ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون (٣٠) وقالوا لولا نزل هذا القرآن علي رجل من القريتين عظيم (٣١) (الزخرف ٣٠، ٣١). هكذا نري انه لم تأت صفة لحاضرة الجزيرة (مكة) علي انها مدينه في أي من أي القرآن الكريم أما صفة المدينة فقد وردت في القرآن أربعة عشرة مرة، ثلاثة منها أشارت إلى البلدة "يثرب "بصفتها مدينة وأيضا لكونها إسما للبلد، وذلك بعد أن تحول إسمها من يثرب إلى المدينة المنورة .

١- وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيم" **(التوبة ١٠١)**.

٢- مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" **(التوبة ١٢٠)**.

٣- لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا" **(الأحزاب ٦٠)**.

وهكذا نلمح أن الآيتين (١٠١)، (١٢٠) من سورة التوبة تشيران إلى إسم البلدة على أنها "المدينة "وهي سورة مدنية قد تنزلت بين نهاية العام الثامن الهجري وأول العام التاسع الهجري، أي أن إسم المدينة لم يطف إلى السطح إلا في هذه الحقبة، أي على الأقل في العام الثامن الهجري.

أما عن ورودها في سورة الأحزاب وفي الآية (٦٠) منها فإنما وردت بصفتها صفة للبلدة، وحتى وإن إختلف الأمر في كونها وردت في سورة الأحزاب كصفة أو كإسم، فإنما سبقتها الآية (١٣) التي تجزم بأن البلدة كان إسمها "يثرب "حتى ذاك الحين وحتى العام الخامس الهجري، مما ينتفي معها كل إحتمال لظهور لفظة "المدينة "كإسم للبلدة في النشيد المزعوم والمفروض فيه أنه قيل في اليوم الأول ولحظة دخوله (صلى الله عليه وسلم) البلدة "يثرب"ولأول مرة.

أما السبب الثاني هو أن القالب الأدبي للصياغة التي جاءت عليها كلمات النشيد، لم تكن أصلا من كلام العرب..!!، فالعرب حين يتكلمون، إنما يتكلمون بواحد من صياغتين ولا ثالث لهما، إما القالب الشعري وقد احتفى العرب بالشعر لدرجة أنهم عقدوا له أسواقا وعلقوا معلقات من مميز القصائد على جدر الكعبة. وإما القالب النثري فقد تبارى فصحاء العرب في أسواق عكاظ وذي المجنة ومربد، مستعرضين كافة فنون الصياغة، وحسن البيان. فكان والأمر كذلك أن برع العرب في النظمين نظم الشعر، وسحر بيان النثر، لكن هذا النشيد لو نظرنا إلى قالبه لوجدناه لا يصنف في جانب الشعر، وأيضا لا يتصف بكونه نثرا. فكيف نصنف نظم هذا النشيد ؟ واقع الأمر أن القالب الأدبي والذي جاء عليه هذا النشيد هو من صنف الأهازيج أو الزجل في مفهومنا الشعبي، وهذا الصنف من القوالب الأدبية لم يكن موجودا بالمرة وقت قدوم الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة، فكيف تسنى للمستقبلين من أهل يثرب أن يتناولوا مثل هذه الكلمات ويضعوها في مثل هذا القالب الذي لم يكن معروفا حتى ذاك الحين ؟ السر في ذلك يعود حقيقة الأمر إلى توقيت ظهور هذا النوع من القوالب الأدبية..!! واقع الأمر أن هذه الصياغة ظهرت في أواخرعصر أمير المؤمنين العباسي هارون الرشيد، وذلك إثر التصفية الجسدية لفصيل فارسي كان شديد القرب من الحاكم، وحين توسم فيهم الغدر قضى عليهم بضربة واحدة فيما أطلق عليه المؤرخون مذبحة البرامكة، وبلغ من شدة حنقه عليهم أن حرَّم رثائهم نثرا أو شعرا .. فما كان من مواليهم ومما ملكت أيمانهم من العبيد والإماء، أن إبتدعوا نوعا وسطا فلا هو بالشعر كما أنه ليس بالنثر حتى لا يقعوا تحت طائل أمر المنع، وحتى يتقوا غضبة أمير المؤمنين. وخُصص هذا القالب المبتدع في رثاء السادة فتجده دائما مملوء بالشجن ميالا إلى النغم المحزون، مما حدا بمصنفيه إلى إلصاقه بالموالى حيث أطلقوا عليه إسم الموَال. وصارت هذه الصفة لصيقة به إلى يومنا هذا بل وثبتت به وثبتت عليه.

السبب الثالث: بديهية ثالثة ينتفي معها امكانية استقبال الرسول (صلى الله عليه وسلم) بمثل هذا النشيد ذلك لأن العرب كانت تستقبل اضيافهم بالترحاب وليس بالغناء والأناشيد كما أن مثل هذه الاستقبالات الجماعية لكبير كانت ولا بد ان تعد لها بروفات

وتدربا حتي يتسني التغني بها عند وصول الوافد الكريم. فمتي تمت إذن .. مثل هذه التدريبات؟ خاصة لو علمنا ان عدد الانصار في بيعة العقبة الثانية تعدوا السبعين رجلا بقليل.. وعدد المقاتلين في موقعة بدر والتي وقعت في العام الهجري الثاني وكما أشارت كتب السيرة وصل عددهم الي اربعة عشر وثلاثمائة مما يعني ان مستقبلي الرسول (صلى الله عليه وسلم) عند اهلاله علي يثرب لم يتعد المائة رجل وامرأة فكيف تم جمعهم وتدريبهم علي القاء النشيد منغوما محفوظا.

-مولد النبي صلى الله عليه وسلم: جرى العرف على الإحتفال بمولد النبي (صلى الله عليه وسلم) في كل عام كلما ورد الثاني عشر من شهر ربيع الأول فهل ولد الرسول (صلى الله عليه وسلم) فعلا في ذاك التاريخ ؟؟ أيضا ما فتأ كاتبوا التاريخ الإسلامي من الإدعاء بأن يوم ميلاده وافق يوم الإثنين من أيام الأسبوع، ولذلك عظَّم المسلمون ذلك اليوم تأسياً بما ذكر من أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يصوم الإثنين من كل أسبوع، مرددا (ذلك يوم ولدت فيه).

فما هي حقيقة ذلك كما كان لابد أولا من البحث عن نقطة بداية الحساب اليقينية، وأقصد بها حدث وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، حيث كانت العرب تؤرخ للوفيات، ولم يكن معلوما ولا متعارفا عليه تسجيل المواليد ذاك الحين، ذلك لأنهم لم يكن لديهم وثائق أو دفاتر لتسجيل الأحداث، وكلها كانت تعتمد على قدر المتوفي، لذا ظهرت فيما بعد كتب ومجلدات تحوى أعلام الوفيات، وفيها ذكر متى وأين وكيفية وفاة الشخصيات التي يتحدثون عنها، ولم يظهر بحال أي ذكر عن الميلاد اللهم إلا تخمينا وربطا بأحداث قد تكون قد حدثت قريبا من ميلاد الشخصية قيد البحث.

هذا مما ترتب عليه أن ترسخ في الأرضية الثقافية المعرفية العامة لعامة المسلمين أن الإحتفال الشعبي بمُولدْ إحدى شخصيات آل البيت هو الإحتفال بيوم مؤلده، مع أنه واقع الأمر إحياء لذكرى وفاته، ذلك لأنه أغلب الظن لا يوجد من يجزم بأن يوم ميلاد الشخصية كان يوم كذا، لكن المؤكد أن يتذكر الجميع يوم المفارقة بالوفاة، لذا توافرت الكتب والمجلدات التي تتحدث وتصف أماكن ومواقيت وكيفية وفيَّات الأعيان، لذا وللأخذ بالأحوط

يكون الإحتفال بذكرى الوفاة، ولا ضير هناك في الإدعاء بأن ذلك اليوم كان هو بذاته يوم الميلاد.

كانت هذه هي نقطة البداية، فنحن نحتفل في كل عام بمناسبة المولد النبوي الشريف في الثاني عشر من شهر ربيع الأول وذكر أنه يوم مولده (صلى الله عليه وسلم) ووافق ذلك اليوم، يوم الإثنين من أيام الأسبوع. وحقيقة الأمر أن هذا التحديد اليقيني لا يكون إلا ليوم الوفاة، فالثابت أنه (صلى الله عليه وسلم) قد انتقل إلى الرفيق الأعلى في ذاك اليوم.

أما عن مولده فأرجح الآراء تقول أنه ولد في عام الفيل، بعدها تضاربت الأراء في توقيته وتحديده، فقائل أنه بعد شهر أو خمسين يوما أو شهران بعد حادثة الفيل، وقائل أنه في رجب وأخر يقول أنه في رمضان، الشاهد أنه لم يرد ما يؤكد بشكل حاسم يوم مولده (صلى الله عليه وسلم).

أول من أحتفل بذكري مولد الرسول عليه الصلاة والسلام :*

ان الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) نفسه هو أول من احتفل بذكرى ميلاده بالصيام، وأن فرح الناس بهذه المناسبة الدينية شيء طيب، وأن الرموز الشعبية مثل الحصان والعروسة الحلاوة أشياء مشروعة لا غضاضة فيها، وأن الانشاد الديني يريح القلوب ويشرح الصدور، طالما أنه يتبارى في مدح الرسول، وأن القرآن الكريم لم يحرم الفرح على الناس.

الاحتفال بذكرى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم يمثل ظاهرة طيبة يتميز بها شعبنا الأصيل، وهى من الأمور المستحبة، وأصبحت من الموروثات الشعبية عبر الأجيال، ففيها مودة ورحمة، والحقيقة أن أول من احتفل بذكرى المولد النبوي هو سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فحين سئل عن سبب صيامه يوم الاثنين قال عليه الصلاة والسلام: «ذاك يوم ولدت فيه». فالاحتفال بذكرى المولد النبوي يكون عادة بتلاوة القرآن الكريم، ودراسة سيرته المطهرة، وهى من المشاهد المستحبة ليتعرف الناس على أشرف سيرة في الوجود، ونستمع إلى قول رب العزة: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر

---

*نظرات متجددة فى رحاب آيات الذكر الحكيم/ م. محمد عبد العزيز

وذكر الله كثيرا»، وفرحة المصريين بالذكرى تعود إلى اقتدائهم بالرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي قال عنه رب العزة: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» وقال عليه الصلاة والسلام: إنما أنا رحمة مهداة فاحتفالات المسلمين بهذه الذكرى وبخاصة وسط الجماعة الشعبية التي تتجلى عاداتهم في مظاهر شتى كلها تبعث على البهجة والسرور، وهى من الأمور المستحبة، ليتعرف الناس جميعا على كافة جوانب حياة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) الذى وصفه الله تعالى بقوله: وإنك لعلى خُلقٍ عظيم.

وبعد أن نحينا موضوع يوم الميلاد جانبا، عدنا إلى يوم الوفاة حيث أجمعت معظم الآراء على إحتساب وقوعه في الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من العام الحادي عشر الهجري، وكان أن هممنا بإعتماده أساسا ونقطة بداية لإحتساب كافة الأحداث النبوية. ويكأنه حين إستعراض كافة أحداث السيرة النبوية في المراجع المختلفة، وأمهات كتب السيرة، فقد وفقنا الله للوقوف على حدثين مهمين إرتبطاً بتحديد يوم بذاته لكل منهما .

أولهما: حقيقة علمية مفادها أن وفاة ابن الرسول إبراهيم من ماريا القبطية، قد صاحب وفاته حدوث حادثة كونية مهمة لا تتكرر كثيرا ألا وهي كسوف الشمس في ذاك اليوم، وهي معلومة علمية يسهل التحقق منها بالرجوع إلى جداول رياضية محكمة الحساب خاصة لحدوث ظاهرة الكسوف، حيث توفي (في الثدي) رضيعا.

ثانيهما: وهي معلومة تاريخية أجمعت عليها كل كتب السيرة، وهي أن وقفة عرفات في حجة الوداع وافقت يوم جمعة، أي أن يوم التاسع من ذي الحجة من العام العاشرالهجري والذي يقف الحجيج فيه على جبل الرحمة من منطقة عرفات كان يوافق يوم جمعة. بهذا يكون لدينا يومين محددين نستطيع أن نتخذ من أحدهما بداية الحساب. أولهما يشكل معلومة علمية محددة بشكل قاطع ولا خلاف عليها، فكسوف الشمس له جداول ومواقيت ثابتة راسخة منذ بدء الخليقة وإلى أن تقوم الساعة ونستطيع أن نحدد بدقة وبشكل قاطع متي حدث هذا الكسوف الذي تواكب ووفاة الصغير إبراهيم.

وبالرجوع إلى شبكة الأخبار الدولية Internet وجد أنه حدث كسوف كلي للشمس شوهد في المدينة المنورة في الساعة الثامنة والنصف صباحا من يوم الإثنين ٢٧ يناير من

عام ٦٣٢ ميلادي – الموافق ٢٩ شوال العام العاشر الهجري.

وكانت هذه المعلومة نقطة البداية الحقيقية والقاطعة لبداية الحساب، وبداهة أننا سوف نبدأ أولا بالتحقق من إمكانية وقوع وقفة عرفات ذاك العام في يوم جمعة وعلينا قبل البدء في التحقق أن نلفت الإنتباه إلى أن عدد أيام الشهر القمري – والذي تعارفنا عليه بكونه الشهر الهجري أو الشهر العربي هي إما أن تكون وتراً ٢٩ يوم أو تكون شفعاً ٣٠ يوم .أيضا يوم الأسبوع والذي يوافق أول الشهر أو اليوم الفاتح من الشهر أي الذي يأخذ الترقيم الأول، سوف يتكرر بداهة في اليوم الثامن، والخامس عشر والثاني والعشرين والتاسع والعشرين، أي أن أيام ١، ٨، ١٥، ٢٢، ٢٩ لها مسمي واحد من أيام الأسبوع السبعة وكذا أيام ٢، ٩، ١٦، ٢٣، ٣٠ لها هي الأخرى مسمي واحد يختلف بطبيعة الحال عن المسمى السابق.

ولسوف يظهر أهمية هذين البديهتين الحسابيتين في أثناء عملية التحقق من توافق يوم الجمعة ليوم الوقوف بعرفة في حجة الوداع، وأيضا من التحقق من توافق يوم الأثنين ليوم وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وقبل أن ننتقل لحساب التوافقيات يجب أن نلفت الإنتباه إلى بديهية ثالثة ألا وهي بديهية التعاقب، بل الأحرى أن نقول أنها قاعدة رياضية حسابية راسخة، وهي إنتفاء وقوع توال لنفس العددية من الأيام للشهر القمري لأكثر من شهرين متتابعين، فيمكننا أن نجزم أنه لا يمكن حسابيا أن يأتي عددية الأيام في الشهر الهجري وترا (أي ٢٩ يوما) لأكثر من شهرين متتابعين ولابد أن يأتي الشهر التالي لهما شفعا أي ٣٠ يوما)، وكذلك في الشهرين الشفع لابد وأن يعقبهما شهر وتر. وبعد عرض البديهات الثلاثة ننتقل إلى حساب التوافقيات :

أولا: التحقق من توافق يوم الجمعة ليوم وقوف الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعرفة في حجة الوداع وكانت في العام الهجري العاشر، فقد ثبت من الإطلاع على جداول فلكية خاصة، أنه قد حدث كسوف كلي للشمس على المدينة المنورة في الساعة الثامنة والنصف صباحا من يوم الإثنين ٢٧ يناير ٦٣٢ م الموافق ٢٩ شوال ١٠ هـ. المنطقي وحسابات الأيام يتضح أن يوم ٩ من ذي الحجة ١٠ هـ يوافق يوم جمعة في احتمالين اثنين من من

الإحتمالات التالية:

أولاً: أن يكون عدد أيام شهرشوال ٢٩ يوم، وتتم أيام شهر ذي القعدة ٣٠ يوم.

ثانياً: أن تتم عدد أيام شهرشوال ٣٠ يوم، وتكون أيام شهر ذي القعدة ٢٩ يوم.

وهكذا تم التحقق من الأخبار التاريخية المذكورة في السيرة النبوية وهي أن وقفة عرفات في حجة الوداع وافقت يوم الجمعة، وهكذا تتطابق الحقيقة العلمية الكونية والخبر التاريخي المتواتر. وهكذا أيضا تم التحقق من توافق الحقيقة العلمية التي تذكر أن وفاة إبراهيم واكبت كسوف الشمس في ٢٩ من شوال ١٠ هـ، والخبر التاريخي، وهي أن وقوف النبي بعرفة في حجة الوداع وافق يوم الجمعة ٩ من ذي الحجة من العام العاشر الهجري.

ثالثاً: التحقق من توافق يوم الإثنين ليوم وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الثاني عشر من شهر ربيع الأول للعام الحادي عشر الهجري إنطلاقا من التثبت من أن يوم الوقوف بعرفة في حجة الوداع وافق يوم الجمعة التاسع من ذي الحجة للعام الهجري العاشر، سوف نترسم نفس المنهجية التي إستخدمناها في إثبات التوافق الأول وذلك بغرض التحقق من حقيقة أن يوم وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الثاني عشر من شهر ربيع الأول للعام الهجري الحادي عشر قد وافق يوم الإثنين من أيام ذاك الأسبوع.

ولأن يوم التاسع من ذي الحجة من العام العاشر الهجري قد وافق يوم الجمعة، فإن ذلك يعني أن أيام السادس عشر، والثالث والعشرون، والثلاثون من نفس الشهر توافق يوم الجمعة، مما يستتبع أن يوم التاسع العشرون من ذي الحجة يوافق يوم الخميس. وانطلاقا من هذه البداية، سوف نبحث كافة الإحتمالات الممكنة لتوافق أيام الأسبوع مع أحداث ذاك العام، وعددها ثمانية احتمالات، ذلك مع الوضع في الإعتبار قواعد الشفع والوتر في نهايات الشهور القمرية (٢٩ يوم أو ٣٠ يوم) في الثلاثة شهور الفاصلة بين الحدثين قيض البحث (حجة الوداع ووفاة الرسول)، وهي شهور ذي الحجة من العام العاشر الهجري، ثم يعقبه شهري المحرم، وصفر من العام الحادي عشر الهجري.

أيضا يجب أن نلفت الإنتباه، إلى القاعدة الحسابية البديهية، بعدم إمكان تعاقب ثلاثة شهور فردية النهاية (٢٩ يوم)، وكذا عدم تعاقب ثلاثة شهور زوجية النهاية (٣٠)، وهذه

البديهية سوف تلغي احتمالين إثنين من ثمانية إحتمالات ممكنة، وتبقى ستة إحتمالات، ثلاثة منها تشير إلى أن يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول يوافق يوم الجمعة، والثلاث الأخرى تشير إلى أنه يوافق يوم السبت لكنها بحال لا توافق يوم الأثنين مولد النبي ونسبه إنطلاقا مما ذهبنا إليه في المقدمة من عدم ثبوت أن يوم وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) وقع في يوم الإثنين من ذاك الإسبوع، بل يمكن أن يكون الأوفق أن يكون أحد اليومين إما الجمعة أو السبت من الأسبوع الذي وقعت فيه الوفاة، فنخلص بذلك إلى نتيجتين هامتين : أولهما أن ميلاده (صلى الله عليه وسلم) لم يكن بداهة يوم الأثنين، ذلك لإنه غير محدد تماما اليوم الذي ولد فيه النبي، وجاء تحديد يوم الميلاد مماثلا ليوم الوفاة مجرد إتفاق فقهي لمجرد عدم الخوض كثيرا في هذه المسألة، ولقطع البحث فيما لا طائل من وراءه، هذا مما يرفع (يزيل أو يمحو) من قداسة ذلك اليوم من أذهان العامة. ثانيهما توالس كتبة التاريخ من المستشرقين ومسلمي المجوس والداخلين في الإسلام لهدمه من الداخل من أهل الكتاب على جعل يوم الميلاد هو يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول للعام الميلادي ٥٧١، وبهذا تم تكريس يوم الإثنين وتحديده على أنه تمت فيه أحداث ميلاد ووفاة النبي، وأمعنوا في تعميق هذه الفكرة بأن إدعوا لرسول الله إحتفالية خاصة أسبوعية بيوم الإثنين من كل أسبوع وشعيرة تطوعية تعبدية كان يمارسها في ذاك اليوم من كل أسبوع وهي أنه كان يصوم في هذا اليوم مع إضافة صغيرة وهي أن هذا الصوم التطوعي كان أسلوب الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الإحتفال الأسبوعي بذكرى مولده، وادعوا أن الرسول قال في"ذاك يوم .. ولدت فيه ...!!! ".وإمعانا في التضليل إدعوا أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) إستن لذلك صيام يوم الإثنين، وصامه المسلمون نافلة من بعده!!!....

وهذا لا يمكن أن يكون قد حدث من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلم يكن لأحداث حياته الإجتماعية أي تأثير أو تداخل أو حتى مجرد إشارة لواجباته الدعوية، (بدليل رفضه للرابطة التي ربطها الناس ذاك الحين بين ظاهرة كسوف الشمس وبين وفاة فلذة كبده وآخر أبناءه إبراهيم من ماريا القبطية).

وما صيام النوافل إلا زيادة تطوعية تعبدية فيه تهذيب للنفس وارتقاء بها بل هي أيضا

إحسان للذات البشرية يتقرب بها العابد من ربه آملا في الوصول إلى أن يحتسبه الله من المتقين، ثم بعدها يسعى جاهدا لكي يكون في زمرة إمام المتقين، فليس لها يوم محدد من أيام الأسبوع، وليس لها أيضا أيام بذاتها من أيام الشهر، ولا توجد مميزة خاصة لبعض الأيام عن غيرها في التطوع لآداء نافلة الصيام.

وقد أشارت بعض كتب السيرة إلى أن ميلاده (صلى الله عليه وسلم) كان في أحد أيام شهر رجب من ذاك العام وحددوا له العشرون من أغسطس. التعليق : مما ذكر آنفاً نستطيع أن نجزم أنه ثبت بما لا يدع مجالا للشك خلو الإدعاءين من الصحة، وأن وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانت في يوم الجمعة أو يوم السبت الموافق للثاني عشر من شهر ربيع الأول من العام الحادي عشر الهجري ولم تكن أبدا موافقة ليوم الإثنين. القول بأن يوم ميلاده قد وافق يوم وفاته، هو ليس بالقول الصحيح وإنما هو اتفاق فقهي لمجرد وقف الخلاف في تحديد يوم الميلاد. للتذكير بأن كلمة مُولدْ لاتعني يوم الميلاد، وإنما هي على التحقيق احتفالا بذكرى يوم الوفاة والله أعلا وأعلم.

-سورة الكوثر: سورة الكوثر"إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)". كما يلي :

١- السورة مكية التنزيل أي أنها تنزلت قبل الهجرة.

٢- ترتيب نزولها هو ١٥ أي أنها تنزلت في العام البعثي الأول وقد تنزل قبلها السور الاتيه: (العلق- القلم – المزل – المدثر – الفاتحة – المسد – التكوير – الاعلي – الليل – الفجر – الضحي – الشرع – العصر – العاديات).

٣- تقع السورة في صفحة ٦٠٢ في مصحف المدينة المنورة وهو المصحف المطبوع في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينه المنورة .

٤- تقع السورة وحسب التقسيم للمصحف في الجزء الاخير ٣٠ وبالتحديد في الحزب ٦٠ في ربعه الأخير .

٥- ترتيب السورة التوقفي هو ١٠٨.

٦- عدد آيات السورة ٣ آيات، عدد كلمات السورة ١٠كلمات، نصفها خصت به سورة الكوثر وهي الكلمات .. أَعْطَيْنَاكَ.. الْكَوْثَرَ (١) .. .. وَانْحَرْ (٢).. شَانِئَكَ .. الْأَبْتَرُ

(٣)ولفظين وهما (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ .(2) ..

٧- ترتيب حجم السورة من حيث عدد الآيات هو ١١٤، ومن حيث عدد الكلمات هي اقصر سور القرآن قاطبه، ويماثله في عدد الآيات سورة العصر ١٤ كلمة، وسورة النصر ١٩ كلمة .

٨- استفتاح السورة بالجملة الخبرية (إنا اعطيناك) وهي الاخيرة من اربعة سور بدأت بـ (أنا) وهي سورة الفتح ٤٨، سورة نوح ٧١، سورة القدر ٩٧، سورة الكوثر ١٠٨.

٩- اشترك مع السورة في البدء في التسمية بحرف الكاف سورتي الكافرون والكهف.

تفسير سورة الكوثر:

أولا: تفسير الجلالين :

١-(إنا أعطيناك) يا محمد (الكوثر) هو نهر في الجنة هو حوضه ترد عليه أمته والكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها.

٢-فصل لربك) صلاة عيد النحر (وانحر) نسكك.

٣- (إن شانئك) أي مبغضك (هو الأبتر) المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب، نزلت في العاص بن وائل سمى النبي (صلى الله عليه وسلم) أبتر عند موت ابنه القاسم.

ثانيا: التفسير الميسر (الشيخ عبد الجليل عيسي): *

١- إنا أعطيناك -أيها النبي- الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك نهر الكوثر في الجنة الذي حافتاه خيام اللؤلؤ المجوَّف، وطينه المسك.

٢- فأخلص لربك صلاتك كلها، واذبح ذبيحتك له وعلى اسمه وحده.

٣- إن مبغضك ومبغض ما جئت به من الهدى والنور، هو المنقطع أثره، المقطوع من كل خير.

ونخلص من هذه التفاسير والتي عرضنا اليها آنفا ان هناك شبه اجماع علي أن

---

*ومضات تأملية فى قطوف قرآنية- م. محمد عبد العزيز خليفة إستشارى تصميم- غزوات الرسول لمحمد الشعراوى

تفسير سورة الكوثر يتلخص في أن الله تعالي في الآية الأولي يمتن علي نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) بأن اختصه بمنحة خاصة وهي نهر الكوثر في الجنة أما الآية الثانية فتشير الي انه يتوجب عليك في يوم عيد الاضحي ان تصلي اولا صلاة العيد ثم بعدها اذبح الهدي او انحر الاضحية وأما الاية الثالثة فتقول له ان يا محمد لا تلقي بالا الي من يعايرك بأنك ابتر أي مقطوع الذكر لأن اولادك هم من الاناث وليس لديك ولد صبي يحمل اسمك ويكون امتدادا لك من بعدك.

تعليق: لو تم التسليم جدلا بصحة ما ذهب إليه فقهاء السلف من التفسير، فلسوف يبرز على الفور عدة تساؤلات ففي الآية الأولى مثلا إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. ماذا ينفع النبي أن يكون له خصوصية إمتلاك نهر خاص به في الجنة؟ والجنة بها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر..!! وماذا ينفع المؤمنين برسالته ان يعلموا ان نبيهم سوف يمنح نهرا في الجنة. قد يصير مفهوما لدى المتحمسين ضحلوا في التفكير أن يعلموا أن هذا النهر سوف يمنح للنبي خارج الجنة، حتى ينعم به من هم يحاسبون الآن وقبل الفصل في دخول الجنة لبعضهم ودخول البعض الاخر النار، أما وقد أشار التفسير إلى أنه نهر في الجنة، فما الفائدة المرجوة منه، وما هو المحفز للإيمان بذلك؟

وفي الآية الثانية سوف نجد فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إننا لو أخذنا بالمعنى الذى ذهب إليه مفسرو السلف في هذه الآية، فالمعاني تشير إلى ورود ذكر شعيرتين من أهم شعائر المسلمين، ألا وهما الصلاة والحج، ذلك لأن النحر هو أحد المناسك المهمة في شعيرة الحج. ونظرا لأن سورة الكوثر وكما جاء في تقديمها من كونها مكية وأنها تنزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في العام البعثي الأول حيث جاء ترتيب نزولها ١٥، فان الناظر المتأمل في تزامن الأحدث سوف يجد أن الصلاة فرضت علي الامة في عام الحزن في ليلة الإسراء، وهذه كانت في العام البعثي العاشر، وكانت قبل الهجرة بثلاث سنوات أي أن الفارق الزمني بين تنزل سورة الكوثر وبين فرض فريضة الصلاة بشكلها المعروف كانت عشر سنوات، كذلك فريضة الحج فرضت في العام التاسع الهجري، بما يعني أن الفارق الزمني بين تنزل سورة الكوثر وفرض الحج كان عشرون عاما. فكيف يعقل إذن ... أن يذكر الله منسكين

في شعيرتين لم يكونا قد فرضا بعد!! هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى، أنه من المعلوم عند الكافة أن صلاة العيد سنة نبوية مؤكدة، لكن حين يقول الحق فَصَلِّ.، فلا يكون هناك شك في كون هذه الصلاة فرضاً مفروضاً ولا تكون بحال سنة من السنن.

ومن ناحية ثالثة جاء أمر الصلاة منفردا (فصل) مرتان في القرآن، احداهما في السورة قيد البحث والأخري في سورة التوبة. (خد من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم (١٠٣). أي أنه موجه لرد واحد وليس للجماعة، وهو من غير المألوف في الصياغة القرآنيه فقد وردت لفظة (الصلاة) ٦٧ مرة في القرآن الكريم، وكان التوجه فيها كلها الي جماعة المؤمنين ويستثني منها خمس مرات توجهت الصيغة فيها للمفرد وكان لتحديد صفة من صفات الصلاة او لتحديد مواعيد اقامتها وكان التوجيه فيها لواحد من انبياء الله ذلك يعني ان قدامي المفسرين قد جانبهم الصواب في تفسير الآية الثانية من سورة الكوثر .

أما ثالث الآيات وآخرها إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ . شانئك تعني مبغضك أو كارهك أو معايرك الأبتر تعني الأقطع، وأبتر الذكر أي ينقطع ذكره عنده، فليس ثمة ذكور من أولاده يحملون إسمه من بعده. نعود للتسليم جدلا بأن المعاني التي ذهب إليها السلف،هي التي تعنيها كلمات السورة، ومعها فلا زالت الأسئلة تترى على الذهن في صورة تساؤلات متلاحقة، ماهي علاقة الكوثر كنهر في الجنة ممنوح إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة، بمعنى الآية بعدها والتي تقول أن يوم عيد الأضحى عليك أولا أن تبادر إلى سنّة الصلاة – صلاة العيد – ثم بعدها أتمم نسك الذبح – ذبح الأضحية –، ثم الى الآية الأخيرة والتي تومئ إلى أن ثمة من يعايرك بأنك أبتر الذكر لخلو أولادك من الذكور وانقطاع عقبك منهم .

من الواضح أن ذلك يعني أن معنى كل آية منها هي وحدة قائمة بذاتها، وليس لها أية علاقة بما يليها ولا يسبقها من آيات، وهذا لا يمكن أن يكون في سور كتاب الله، شديدة الترتيب، إذن لابد لنا أن نعمل أفكارنا في البحث عن نظرة جديدة ومتجددة، للوصول إلى تدبر أوقع وأقرب إلى الإقتناع، وأيسر في الإقناع من هذا الذي قيل من قبل.

أولا: الآية الأولى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ الكوثر هو اسم لجمع الجمع من الكثرة، وتجمع على كوثر بالواو وكيثر بالياء، وتعني هنا أن الحق يخاطب بالقرآن متلقيه الأول ألا وهو رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وكذا يخاطب متلقيه الأخير الآني – أيْ الشخص الذي يقرأه الآن وللقراء في كل الأزمان – ذلك بأن الحق يمتن على عباده بدءاً بمحمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى كل من يتدبر هذه الآيات بالنعم الكثيرة المتعددة وهي عطاء متجدد من الله جل وعلا ممتد إلى ما شاء الله لهذه الحياة من امتداد.

الآية الثانية: فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ أما ثاني هذه الآيات فهي تشير إلى وجوب شكر الله على هذه النعم الكثيرة، والتي جاد بها المنعم على عباده، ويعلمنا الحق أن أحد صور هذا الشكر هو الصلاة ولا تعني لفظة الصلاة هنا أنها الصلاة المفروضة فحسب، بل تومئ أيضا لصلاة التطوع والنوافل، ولا يقتصر الأمرعلى آداءها بالصورة النمطية المتعارف عليها من قيام وركوع وسجود، وقراءة آيات من القرآن الكريم وكذا التسبيحات المذكورة في الرجوع والسجود فقط بل لابد وأن تؤدى بما يتوجب لها من الخشوع القلبي، والخضوع الوجداني.

وفي النهاية يأتي عجز الآية (٢) وَانْحَرْ والتي تشير إلى نوع آخر من أنواع الشكر ألا وهو نحر الصدقة، لتوزيعها على الفقراء المعدومين والمساكين المحتاجين وكذا لاهداءها الي الأحباب المقربين من الأقارب والأهل والجيران والأصدقاء ومن علي شاكلتهم، إذن الأمر في هذه الآية لا يعني وكما يتبادر الي الذهن من أول وهله.، لا يعني أن هناك تعاقبا مفروضا بين نوعين من الشكر فلا يوجد اصلا علاقة رابطة بينهما سوي انهما، وسيلتين مختلفتين لتقديم الشكر إلى لله، ولا إلزام هناك بضرورة آداءهما معاً، أو أنهما متعاقبتين .وهكذا نكون قد ربطنا بين ما تشير إليه كلا من الآيتين الأولى والثانية من سورة الكوثر.

الآية الثالثة: إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ وفي بساطة تعني كلماتها ما ذهب إليه كثير من المفسرين، من أن إن شانئك أي مبغضك (هو الأبتر) المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب، أو أن، إن مبغضك ومبغض ما جئت به من الهدى والنور، هو المنقطع أثره، المقطوع من كل خير.فإذا إعتمدنا هذه المعاني فسوف نجد أنه لا علاقة بما جاء في

الآيتين السابقتين، من معانٍ وبين معاني هذه الآية، ويعني هذا وجود خطأ ما في تعبير أيهما...!! إذن لابد وأن يكون هناك خاطرة أخرى للغوص في إتجاه أخر نحو استجلاء معاني الآيات.

ثانيا الآية الأولى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) لن يذهب بنا الفكر عند تدبر هذه الآية بعيدا عما سبق وأشرنا إليه، من كون الكوثر هو تكثير الكثرة من النعم، والتي أنعم بها المنعم على عباده مبتدءاً برسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) وانتهاءً بالقارئ الآني في كل العصور، إلا أننا سوف نركز الضوء على نعمة بذاتها، وهي وإن كانت في الظاهر تبدو وكأنها نعمة واحدة، لكنها في الحقيقة هي كثير من النعم ألا وهي كتاب الله وقرآنه العظيم، فهو المنهج والدستور، من عمل بما جاء فيه نجا، ومن خالفه ضل سواء السبيل .إذن الكوثر هو قرآن الله الحكيم، ومجمع نعمائه، وهي عطاء الله لعباده، وكيثر فضله.

الآية الثانية: فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ صدر هذه الآية يشير إلى طبيعة الشكر، أو كيفية الشكر، وحسبما أراد الله بالصلاة، لكنا أومأنا إلى أن فرض الصلاة لم يكن قد فُرض بعد.. وقت تنزل سورة الكوثر، وهذا يعني الذهاب إلى عموم معنى الصلاة من كونها تعني دوام الصلة بالله، وديمومة التواصل مع الله بالدعاء وبالتسبيح والذكر والذي هو في حقيقته يعني أن يكون الله في قلبك في حركة حياتك اليومية، وأن يكون مقصود عملك هو رضى الله، وأن يملأ اليقين وجدانك بأن الله معك أينما كنت، أي.. أنها صلاة قلوب.. لا.. صلاة قوالب، وصلاة مشاعر.. لا.. صلاة شعائر. هكذا.. وهكذا فقط تكون قد أديت بعضا من واجب الشكر لله على ما أنعم به عليك من النعم.

هذا الذي ذكرنا كان يشير الي صدر الآية فصل.... (٢). ولا يفوتنا هنا ان نلفت الانتباه الي ثاني كلمات الآية لربك (٢) وفيها يتوجه حديث الحق ليس الي المتلقي الأول ورسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) فحسب، بل هو يتوجه الي قاريء القرآن في كل الأزمان. واستخدم فيها الحق صفة الربوبية ولم تظهر هنا صفة الألوهية، ذلك لأن عطاءات الله تكون في الجانب الذي يمس العقيدة والإيمان اما هبات الرب فتكون في جانب النعم المحسوسة والأشياء الملموسة من مخلوقات الله لدنيانا الأرضية وبما يتناسب مع امكانياتنا

البشرية من تفاوت لاستقبال ما يتري من النعم فكل ميسر لما خلق له .

ثم يأتي إعجاز الآية "وَانْحَرْ"ويتوجب هنا وفي هذا المقام، الإشارة إلى أن كلمة (وَانْحَرْ) هي واحدة من خمس كلمات تفرد ظهورها في سورة الكوثر تفردا مطلقا، بمعنى أنها ظهرت لمرة واحدة فقط في عموم القرآن، وفقط في سورة الكوثر، وقد يدفعنا هذا للتساؤل، هل يعني هذا أن لكل كلمة من هذه الكلمات الخمس معنى واحد محدد ولا يمكن لنا أن نحيد عنه إلى أي معنى آخر..؟؟ والجواب علي هذا التساؤل قطعا بالنفي، فمن الجائز بل هو علي الأرجح أن تذهب الكلمة الي عدة معان وإن تماثلت بناء وذلك حسب موقعها في الجملة وتناسقها مع ما سبقها من كلمات ومع ما لحقها من عبارات حدا بنا هذا الذي ذهبنا اليه، وولت البحوث حول تلك الكلمات التي تمس عملية فصل الرقبة عن الجسم، ذلك فيما استخدم للتعبير عن هذه العملية من جذور كلمات القرآن الكريم مثل (ذ . بـ . ح) (ع، ق . ر) (ن. حـ . ر) وكذلك جذور الكلمات التي تلمس وعلي القرب من هذه العملية مثل (ر.ق.ب) وهي جذر كلمة الرقبة والرقاب (عـ . نـ .ق) وهي جذر كلمة العنق والاعناق (صـ . د. ر) وهي جذر كلمة الصدر والصدور ونبدأ في عرض ملخص موجز للمعلومات التي اظهرتها هذه البحوث:

أولا: الجذر (ذ . بـ . ح) عدد الإشتقاقات: ٨، عدد الإستخدامات: ٩، عدد التخريجات: ١.

ثانيا: الجذر (عـ . قـ . ر) عدد الإشتقاقات: ٣، عدد الإستخدامات: ٥، عدد التخريجات: ٢.

ثالثا: الجذر (نـ . حـ . ر) عدد الإشتقاقات: ١، عدد الإستخدامات: ١، عدد التخريجات: 1

تفرد مطلق في الآية الثانية من سورة الكوثر، وعلى الصورة (وَانْحَر).

رابعا : الجذر (ر . قـ . ب) عدد الإشتقاقات: ١٢، عدد الإستخدامات: ٢٤، عدد التخريجات: الاشتقاق الحادي عشر هو (رقبة) وورد في ست اتسخدامات الاشتقاق الثني عشر هو (الرقاب) وورد في ثلاث استخدامات

والتسع استخدامات منها ثمانية تشير الي تحرير الرقبة من الأسر. وجاءت لمرة واحدة فقط بمعني الرقبة التي تحمل الرأس في الجسم البشري فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتي اذا اتختذموهم فشدوا الوثاق فإما ما بعد وإما فداء حتي تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لا لنصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم (٤) سورة محمد .

خامسا : الجذر (عـ . نـ . ق) عدد الإشتقاقات: ٤، عدد الإستخدامات: ٩، عدد التخريجات: ١

والتسع استخدامات منها سبعة تشير الي الاغلال في الاعناق. وإثنتين من الآيات هما فقط اللذان يشيران إلى العنق والذي يحمل الرأس الآدمية "واذ يوحي ربك الي الملائكة أني معكم فثبتوا الذين أمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فأضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان" (الانفال ١٢).

وجاءت بصيغة الوعيد والانذار وجاءت مرتبطة بالمشيئة غير المفعلة "ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين" (الشعراء).

سادسا: الجذر (صـ . د . ر) عدد الإشتقاقات: ٩، عدد الإستخدامات: ٤٦، عدد التخريجات: ٤ وجاءت كلمة الصدر فيها كلها – المفردة والجمع – بما يفيد أنها تعبر عن مكنون الفؤاد وهو غيب ولا يعلمه إلا الله، وتفردت آية واحدة منها بأن أشارت إلى المعنيين، الصدر بمعنى القفص الصدري، والصدر الوجداني.

"أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَايُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" (هود ٥).

ويظهر من الموجز سابق العرض أن القرآن الكريم يُجَوِز استخدام المعاني بغير شائع استخداماتها في الحياة العامة، فنرى أنه لم يستخدم كلمة رقبة سوى مرة واحدة بمعناها الدارج، ولحقت بها كلمة العنق في استخدامها لمرة واحدة، وكذا في حالة لفظة الصدر.

كما أننا نلاحظ أن الذبح استخدم لفظه تسع مرات، والعقر ورد في خمس حالات، واقتصر استخدام كلمة

وَانْحَرْ على سورة الكوثر، في تفرد مطلق مثير للعجب، ألا يدفعنا هذا إلى البحث عن معني غير دارج لهذه الأمر.

الشاهد أنه بالبحث في معاجم اللغة وقواميس العربية ويهدي من الله سبحانه وتعالي توصلنا الي المعني والذي يحل مثل هذه الاشكالية فقد جاء في معجم لسان العرب ان هذه اللفظة (وأنحر) تعني في أحد معانيها إنحر برأسك عالياً واشمخ بها رفعةً في إعزاز واعتزاز وشمم، هي إعزاز لما من ً الله به عليك بالوحي بهذا القرآن، واعتزاز بالنفس ثقة بالله وبها عن الصغائر والذي يتقول بها الحاسدون لك والمبغضون لمسيرتك، وشمم عن الرد عن مثل هذه التزَّاهات العرفية والتفاهات القبلية والتي يرددها من هم نكرات من قليلي الذكر ومن الباحثين عن الشهرة وذيوع الصيت ولو بذكر التافه من الأمور .

ويتحتم والحال كذلك ان نلاحظ ان الصيغة وردت بصيغة الأمر تسبقها حرف الواو فإن كانت واو الاستئناف لكان ذلك معناه ان الأمر (فصل) منفصل تماما عن الأمر (وانحر) وهذا ما ذهبنا اليه في الخاطرة الأولي، أما إن كانت واو العطف لكان ذلك معناه عطف أمر (وأنحر) علي الأمر (فصل) وكان ذلك من باب عطف الخاص علي العام ولاخذنا هذا الي الخاطرة الثانية والتي نحن بصددها الان .

صفوة القول: وبعد هذه السياحة القرآنية، نستطيع أن نربط بين معاني الآيات الثلاث والتي وردت في سورة الكوثر على النحو الآتى :

يشير الحق إلى العطاء المتجدد والذي أنعم به على عباده ألا وهو القرآن الكريم، ومطلوب الله من عباده بالحرص على دوام الصلة به والتواصل الدائم معه بالدعاء والذكر، والقراءة الدائمة والتلاوة المستمرة والترتيل المتأني للقرآن، وتدبر المعاني، والأخذ بأحكامه، والعمل بما فيه، على أن يشعر المرؤ دائما بالإعزاز لنفسه لمنح الله له كل هذه النعم، والإعتزاز بخالقه للتيقن بوجوده الدائم معه بتواجد القرآن في قلبه،، ذلك دون الإلتفات أو التأثر بما يتقول به بعض المبغضين والحاسدين من محاولات للإقلال من المكانة التي هو عليها والعزة التي هو فيها، فهم الأبتر من نعمائه، المقطوعون من رحمة الله.

الفصل الخامس

أماكن ذُكرت فى القرآن الكريم*

اقتضت حكمة الله تعالى تفضيل بعض الأماكن على بعض وبعض ألازمنه على بعض وبعض الأنبياء على بعض وبعض الليالي على بعض وكان من ذلك أن فضل الله شهر رمضان على غيره من شهور السنة فهو شهر ينتظره المسلمون في أنحاء الأرض على شوق ولهفه وهو شهر ميزه الله عن باقي شهور السنة الاثنى عشر قال تعالى: "أن عدة الشهور عند الله اثني عشر شهر في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض "ومن المميزات التي انعم الله سبحانه وتعالى بها على هذا الشهر الكريم فريضة الصيام قال تعالى (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه) أن الله انعم علينا في شهر رمضان بإنزال القرآن ومن كرم الله في هذا الشهر الطيب أيضا: فتح أبواب الجنة وأبواب الخير والفضل واشتماله على ليله عظيمه الا وهى ليلة القدر وجاء هذا التفضيل من الله سبحانه وتعالى ليكون محلا للسبق ونيل أعلى الدرجات وتدارك الفائت من الأعمال والأوقات وعلى المسلم الكيس الفطن أن يغتنم نعمة هذا الشهر وكرم الله تعالى المتواصل فيه ونظرا لفضل هذا الشهر العظيم وعموم الرحمة فيه وكثرة المنن التي يمنها الله تعالى فيه على عباده كان حرياً بان يهنئ الناس بعضهم بعضا بقدومه والتهنئة بالأعياد والشهور والأعوام مشروعة ومندوب اليها قال تعالى "قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون "والتهنئة مظهر من مظاهر الفرح وجاء في القرآن الكريم تهنئة المؤمنين على ما ينالون من نعيم وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يهنئ أصحابه بقدوم شهر رمضان فعن أبى هريرة (رضي الله) عنه قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يبشر أصحابه يقول: "جاءكم رمضان شهر مبارك وتسن إجابة المهنئ تهنئته بمثلها أو أحسن منها ولا يقتصر الاحتفال بقدوم شهر رمضان على المسلمين فقط بل يمتد إلى الكون كله تقديرا وعظمه وجلال هذا الشهر فتفتح أبواب الخير وتغلق

*الأماكن المشهورة فى القرآن الكريم– حنفى المحلاوى

أبواب الشر وهو ما فسر به قوله (صلى الله عليه وسلم): "إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين"واختص الله عز وجل ليالي شهر رمضان كلها بكثرة الصلات الربانية والنفحات الإلهية ففي الليل تسرى طاقات الأنوار التي يتجلى بها الله على خلقه ومن ذلك ما ورد من قوله (صلى الله عليه وسلم): "إذا كان أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنان كلها لا يغلق منها باب واحد الشهر كله وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب واحد وغلت عتاه الشياطين ونادي مناد في السماء الدنيا كل ليلة إلى انفجار الصبح: يا باغي الخير هلم يا باغي الشر انته هل من مستغفر فيغفر له ؟ هل من تائب فيتاب عليه؟ هل من سائل فيعطى سؤله ؟ هل من داع فيستجاب له ولله عز وجل عند وقت فطر كل ليلة من رمضان عتقاء يعتقون من النار "ومن العبادات المستحبة في هذا الشهر إخراج الصدقات فهي من أعظم الأعمال التي يثاب المسلم عليها قال تعالى : "وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنه عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين اللذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين "والصدقة عظيمة البركة على صاحبها وعلى كل من ساهم فيها بوجه ما فيعمهم الثواب والخير وان قلت أياديهم فيها كما ورد في الحديث الشريف عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال : "أن الله عز وجل ليدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثله مما ينتفع به المسكين ثلاث الجنة: رب البيت الآمر به والزوجة تصلحه والخادم الذي يناول المسكين"أن شهر رمضان من الأوقات الفضلى التي تعطى للمسلم أعظم فرصه لمغفرة ذنوبه وذلك باغتنامها في التوبة والرجوع والإنابة إلى الله تعالى فيها لكثرة الرحمات والعطايا وحلول أسباب السعادة وبعد أسباب الشقاء فقد ورد عن سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه رقى المنبر فقال آمين فقيل له يا رسول الله ما كنت تصنع هذا ؟ فقال: قال لى جبريل أرغم الله انف عبد دخل رمضان فلم يغفر له فقلت آمين ثم قال: رغم انف عبد أدرك والديه أو احدهما لم يدخله الجنة فقلت آمين ثم قال: رغم انف عبد ذكرت عنده فلم يصلى عليك فقلت آمين .

المكان الأول: مكة المكرمة

البيت العتيق ... والبيت المعمور: تقع مكة المكرمة على خط عرض (٢٠ و٥٢ و١٢)، وخط طول (٥٣ و٩٤ و٩٣) درجة، ويقع المسجد الحرام والكعبة المشرفه فى بطن وادى ابراهيم، وتشرف عليه الجبال من جميع النواحي دائرة حولها وتسمي الكعبة بهذا الاسم لتكعيبها وهو تربيعها وتسمي بالبيت العتيق، والبيت الحرام وسميت كعبة لأنها مربعة وصارت مربعه لأنها بحذاء البيت المعمور وهو مربع وصار البيت المعمور مربعاً لأنه بحذاء العرش هو مربع وصار العرش مربعاً لأن الكلمات التى بني عليها الاسلام أربع وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر وتقع مكة فى مركز دائرة يمر محيطها بثلاث قارات أسيا وافريقيا واوروبا التى كونت العالم القديم قبل اكتشاف الأمريكتين، وفى دراسة لتحديد اتجاهات القبلة من المدن الرئيسية فى العالم ولوحظ تمركز "مكة المكرمة"فى قلب دائرة تمر بأطراف القارات السبع الحالية، واستنتج من ذلك أن اليابسة موزعة حول مكة توزيعاً منتظماً على سطح الكرة الأرضية، بمعنى أن هذه المدينة المباركة تعتبر مركزاً لليابسة، وهنا يظهر للكل عالمية الدعوة الاسلامية، وأن اختيار موقع مكة المكرمة لتكون فيها الكعبة المشرفة قبلة المسلمين فى جميع أنحاء العالم هو اختيار إلهي فيه حكمة كبري لم تكن لتعرف الا بعد ظهور الحقائق والاكتشافات العلمية الحديثة، كما أنه لا يخفي دلالة توسط موقع مكة المكرمة على تسهيل الحج والعمرة للمسلمين من مختلف بقاع الأرض، فموقعها متوسط بالنسبة لجميع القارات، فهى لا تقع فى أقصي الشرق أو الغرب، ولا فى أقصي الشمال ولا الجنوب ..فسبحان الله العظيم.

ومن الدلالات العلمية للآية الكريمه "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدي للعاملين"، أن الكعبة المشرفة هى أول بيت وضع للناس والتعبير (أول بيت) لم يحدد أنه أول بيت للعبادة، وإن كانت الكعبة هى أول بيت عبد الله فيه على الأرض، وعلى ذلك فالاستنتاج أنه أول بيت يبني على سطح الأرض أقرب الى فهم دلالة النص، ويدعم ذلك وصف القرآن الكريم للكعبة المشرفة بوصف "البت العتيق"كما قال سبحانه : "ثم ليقضو تفثهم وليوفو نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق"، وكذلك فإن التعبير القرآني (وضع للناس)

ينفي أن يكون أحد من الناس قد وضعه، مما يدعم القول إن الملائكة هم الذين بنوا الكعبة المشرفة، ثم تهدم هذا البيث العتيق وبنته أجيال من الناس عدة مرات، ويؤكد ذلك أن الكرامة والبركة والشرف هى للبقعة المكانية وليست لأحجار البناء بإستثناء الحجر الأسعد ومقام ابراهيم.

القرآن الكريم لم يذكر لنا أول من بني الكعبة، لكنه ذكر لنا إن ابراهيم (عليه السلام) رفع القواعد فقط، ورفع القواعد دليل على أنه كان هناك بناء اندثرت معالمه بسبب عوامل التعرية الطبيعية، وأن الله سبحانه أمر ابراهيم أن يجدد هذه القواعد ويظهر معالمها ويبين حدودها، فقال تعالى "واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم".

والراجح من بعض أقوال العلماء أن جماعة من الملائكة كانوا يسكنون الأرض فاشتاقت أنفسهم الى أن يكون لهم بيت فى الأرض يطوفون به حمداً لله وشكراً كما أن ملائكة السماء لهم البيت المعمور، وأن الملائكة بنته بأمر الله.

ومن اهم الأسرار ايضاً أنه طبقاً للحسابات الفلكية فإن الشمس تتعامد على الكعبة المشرفة، وهى ظاهرة تحدث مرتين سنوياً عندما يكون ميل الشمس مطابقاً لخط عرض مدينة مكة المكرمة وقال بعض العلماء إن هناك "عاموداً نورانياً"يربط الكعبة المشرفة فى الأرض بالبيت المعمور فى السماء وكما يقول إمام الدعاة الراحل الشيخ محمد متولي الشعراوي .. أنت فى بيت الله الحرام تكون الكعبة كلها أمامك، والواجب عليك أن تعظم كل مكان فيها، كل جزء منها، ولا يتم ذلك الا بالطواف حولها ملبياً.. "لبيك اللهم لبيك". وأن مائة وعشرين رحمة فى الكعبه، وتلك ايضاً من نفحاتها وأسرارها، فكل من فى الحرم له ثوابه، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول "إن الله يهبط فى الحرم (الكعبة) مائة وعشرين رحمة .. ستون منها للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين". إنك اذا جلست تنظر الى الكعبة نزلت عليك الرحمة، وأنت عندما ترى الكعبة وتنظر اليها تختفي كل همومك ولا يبقي فى بالك الا الله سبحانه.

رغم ان مكة ذلك البلد الحرام والذي استوعب فوق أرضه اعظم قصص وتاريخ

الديانات في العالم منذ وطأة رمالهة اقدام إبراهيم الخليل عليه السلام، وزوجته هاجر، وحتي ظهور نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وسلم) فإن القرآن الكريم لم يذكرها إلا مرة واحدةبإسم مكة وذلك في (**سورة الفتح الآية (٢٤)** وفي قوله تعالي: "وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكه".

لقد استأثر هذا المكان بنصيب الأسد في دراسات الأديان خاصة السيرة النبوية وتاريخ الإسلام وظهوره، ذلك لأن مكة قد شهدت اولا مولد رسول الانسانية محمد بن عبد الله ثم اقامة عشيرته وأسرته من قبل هجرته، وشهدت كذلك انبعاث نور نبوءته وتجلي جبريل (عليه السلام) علي هذه الأرض الطيبة، هذا بخلاف وجود الكعبة المشرفة والحرم المكي الشريف والذي له تاريخ طويل وناصع وعظيم. هناك ما حول مكة من أماكن اخري شهدت كذلك ارهاصات هذا الدين الحنيف وبدايات ظهوره مثل غار حراء في جبل النور وغار ثور في جبل ثور، وطريق الهجرة ومكان الخندق، وأول مسجد اقيم في الاسلام. ومن المعروف ان مكه جاءت في كتاب الله ايضا باسم بكة .

قال تعالي "رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام" (**ابراهيم ٣٥**) وقال تعالي "إنما أمرت أن اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها" (**النمل ٩١**) وقال تعالي "لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد" (**البلد ١**) وقال تعالي "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدي للعالمين" (**آل عمران ٩٦**).

قال المفسرون: ان البلد أو البلدة التى ذكرت بهذه الآيات هى مكة أو بكة بيت الله الحرام، اول بيت وضع للناس فى الأرض، ليكون مثابة لهم وأمناً يضعون عنده سلاحهم وخصوماتهم وعداواتهم ويلتقون فيه مسالمين، حراماً بعضهم على بعض، كما أن البيت وشجرة وطيرة وكل حى فيه حرام، ثم هو بيت ابراهيم والد اسماعيل ابا العرب والمسلمين أجمعين، ويكرم الله نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) فيذكر ويذكر حلة بهذا البلد واقامته مما يزيد البلد حرمة وتزيده شرفاً وتزيده عظمة.

مكة المكرمة تتوسط اليابسة: بقولة تعالي "وجعلناكم أمة وسطاً"، "وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربياً لتنذر أم القري ومن حولها"وسبب وصف مكة بأم القري أنها تتوسط الأرض

وأجمع علماء التفسير أنها بالفعل تتوسط الأرض وأنها بمثابة مركز الدائرة وذلك بالقياسات المساحية لليابسة والحاسب الآلي ومع تقدم الوسائل العلمية باستخدام الأقمار الصناعية عن برنامج "جوجل أرث".

فكانت مكة تتوسط العالم القديم "أوروبا، أفريقيا، آسيا"من نقطة قياس (جنوب أفريقيا ـ الساحل الغربي لأفريقيا ـ جزيرة أيسلندة"ثم يعد ذلك المسافة المتوسطة بين مكة وحدود العالم الجديد القريب حوالي ٩٣٢٠كم، وتم إثبات ذلك بالقياسات الحديثة والتكنولوجيا وأنها تتوسط أيضا حدود العالم الجديد "الحدود الغربية لاستراليا والقارة الجنوبية والأمريكتين ومضيق يرنج واليابان"، أما المسافة المتوسطة بين مكة وحدود العالم الجديد البعيدة ١١٤٩٤ كم ونقط القياس (الحدود البعيدة لاستراليا والقارة الجنوبية والأمريكتين) فتوسط مكة لليابسة حقيقة، فخط طول مكة هو خط التوقيت الأساسي أما خط جرينتش فهو خط لحساب التوقيت العالمي والخط الواصل بين جبلي الصفا والمروة يحدد اتجاه الشمال والجنوب الحقيقي.

توقيت مكة المكرمة: سيكون للمسلمين في كل أنحاء العالم ساعة خاصة بهم تعلو برجا هو الأكبر في العالم بجوار الحرم المكي تهدف إلي جعل توقيت المدينة المقدسة مرجعا عالميا في مواجهة جرينتش، والساعة هي الرمز الأساسي لمجمع ضخم من سبعة أبراج ويبلغ الهيكل الأسمنتي للبرج الرئيسي ٦٦٢ م وطول الهيكل الحديدي الذي يعلوه ١٥٥ م بالتالي هو أعلي برج أسمنتي في العالم وثاني أطول برج علي الاطلاق اذا ما احتسبنا الهيكلين معا اي ٨١٧ مقابل ٧٢٨ م لبرج خليفة في دبي وهو الأعلي في العالم ويبلغ طول الساعة ٤٥ م وعرضها ٣٤ م وهي اكبر ستة أضعاف من ساعة بج بن في لندن، وسيتم ربط الساعة باكبر مراكز التوقيت في العالم مثل لندن وباريس وطوكيو ونيويورك ويمكن مشاهدة الساعة ومعرفة التوقيت علي مسافة ١٧ كم بالليل عندما تكون الاضاءة فيها خضراء ويمكن مشاهدة الساعة من مسافة ١١ إلي ١٢ كم خلال النهار عندما يكون لون الساعة أبيض وينطلق دوران الساعة في نهاية يوليو المقبل قبل شهر رمضان.

لماذا يستمر العمل بتوقيت جرينتش، كأصل يرجع اليه البشر في كل أنحاء العالم؟في أواخر القرن التاسع عشر تم اتخاذ جرينتش –الضاحية اللندنية– الواقعة علي خط الطول

الرئيسي كمرجعية لمتوسط الزمن، ولم يكن وقوع جرينتش علي خط الطول صفر وحده كفيلا بفرض هذا الاجراء علي امتداد كوكب الأرض، واينما كانت تقع أي من مدنه.عند هذه النقطة من الزمن بلغت الامبراطورية البريطانية أوجها، وكانت في ذروة اتساعها، فشغلت نحو ربع مساحة اليابسة، وضمت أكثر من ربع سكان المعمورة، وتمحور حولها النظام الدولي آنذاك، وسيطرت عملتها علي المعاملات الاقتصادية، وكانت بحق الامبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس.ربما كانت تلك الحيثيات التي فرضت توقيت جرينتش علي كل أنحاء العالم، بينما تم تغطية المسألة بذريعة خط الطول صفر الذي يخترق الضاحية اللندنية النائمة في احضان نهر التيمز.جرت تحت انهار الدنيا وجسورها مياه كثيرة، وانحصرت بريطانيا في نطاقها بين الدول، وأصبح المجد الأمبراطوري مجرد تاريخ، من ثم بات واضحا ان استمرار حساب التوقيت العالمي بخط جرينتش بحاجة لاعادة نظر، لاسيما وانه لا يعتمد علي أسباب علمية قوية، طبقا لرؤي العديد من العلماء والخبراء المتخصصين، مع الدواعي السياسية والاقتصادية وغيرها من المقتضيات التي فرضت توقيت جرينتش لأكثر من قرن.بالمقابل فإن الاحتكام للمعايير العلمية يقود لاستبدال خط جرينتش بخط الطول الخاص بمكة المكرمة في حساب التوقيت العالمي.العديد من الابحاث العلمية أكدت ان مكة تتوسط مساحة اليابسة علي كوكب الأرض، من ثم فإنها تمثل نقطة مركزية متوسطة لحدود اليابسة عبر توسطها لاربع دوائر تمر بحدود اليابسة لكل قارات العالم.

حدث ذلك بالنسبة لحدود العالم القديم، وتكرر حين اكتمل شكل العالم علي النحو الراهن، في الحالتين كانت مكة مركزا لدائرة تمر بأطراف جميع القارات، وتوزعت حولها اليابسة توزيعا منتظما، بينهما الكعبة المشرفة تقع في مركز مكة.

الدراسات الحديثة، من خلال اكثر أجهزة القياس دقة، أكدت ان موقع مكة الفريد وحده يحقق فكرة توسط حدود اليابسة دون غيره من مواقع المدن كافة، أي ان هذه الفرادة والتميز لا تحتمل أي منافسة.لماذا لا يستخدم –اذن– خط الطول الخاص بمكة المكرمة في حساب التوقيت العالمي بدلا من النظام المعتاد المستند إلي خط جرينتش؟ألا يدعو توسط موقع

مكة لليابسة إلي طرح اعتمادها كبديل لجرينتش، وتعديل التوقيت العالمي استنادا إلي حقائق أكدتها الدراسات العلمية التي تم استخدام أحدث الأجهزة في اثباتها؟لقد صاغت الاكتشافات الإسلامية، وعلماء المسلمين –خلال رحلة الحضارة الإنسانية الطويلة– عقل البشرية، وإذا كانت اللحظة تمثل ذروة سيادة الثورة العلمية والتكنولوجية، حيث أصبح العلم العنصر الاساسي في صياغة وجه العالم، ومستقبل البشر، فإن طرح فكرة توقيت عالمي جديد انطلاقا من مكة المكرمة يستند إلي حقائق مثبتة علميا دون غطاء ايديولوجي أو سياسي، وفي المجمل فان موقع مكة، شأن أي مدينة، ليس صناعة بشرية، وان كان يعكس حقائق جيو فيزيقية وهندسية، ومساحية وفلكية، يصعب اغفالها، أو تجاوزها إذا كان ثمة انتصار للعلم والحقيقة في تصحيح قرار لم يستند لاسباب علمية قوية، ولكن لعبت التوازنات والاهواء دورا في صياغته!.

ساعة مكة المكرمة: شهدت العاصمة المقدسة مكة المكرمة افتتاح أكبر ساعة في العالم، وتقع الساعة على ارتفاع يزيد على ٣٨٠ مترًا. كما يعلو الساعة من الجهات الأربع لفظ الجلالة. يشتمل المشروع على أربع ساعات للجهات الأربع للبرج، منها ساعتان رئيسيتان بارتفاع حوالي ٨٠ مترًا بما فيها لفظ الجلالة وبعرض حوالي ٦٥ مترًا وقطرهما حوالي ٣٩ مترًا. أما الساعتان الجانبيتان فيبلغ ارتفاعهما حوالي ٦٥ مترًا وعرضهما حوالي ٤٣ مترًا وقطرهما نحو ٢٥ مترًا. وكان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز قد أمر بإنشاء الساعة في أعلى البرج الخامس من مشروع وقف الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة.

ومن المعلوم أن الساعة تشاهد من جميع أنحاء العاصمة وكذلك من طريق مكة المكرمة – جدة السريع وصنعت ساعة مكة في ألمانيا وقامت بتنفيذها شركة ألمانية فيما تشرف شركة بن لادن على المشروع ككل، وقد ركبت على جدران الساعة مصادر ضوئية (ليزر) تصدر إشعاعات في المناسبات المختلفة كالأعياد وإشارات ضوئية وقت الأذان. وحددت الألوان (الأبيض والأخضر) و (الأسود والأبيض) كألوان أرضية للمسطحات الساعة ليلاً ونهارًا ولها نظام حماية متكامل ضد العوامل الطبيعية من أتربة ورياح وأمطار. ويطلق عليها اسم ساعة مكة المكرمة وستعتمد كتوقيت زمني رسمي ثابت عبر وسائل

الإعلام والجهات ذات العلاقة. ووزن الساعة ٦٣ ألف طن والعقرب الواحد يزن ٢١ طنا.. وتعمل الساعة المكية بالطاقة الشمسية من خلال ألواح شمسية تمدها وتوفر لها الطاقة الشمسية احتياجات العمل والإدارة. وأكدوا ان الساعة ثم ضبطها علي توقيت مكة المكرمة بالبيت الحرام.. وأنها مرتبطة مع شبكة وقنوات الشبكة العالمية في فرنسا باريس.. للمواقيت الزمنية العالمية.. ويمكن مشاهدة المواعيد من ساعة مكة المكرمة من بعد حوالي ٨ كيلومترات من جميع الاتجاهات حيث يحيطها ٤ حوائط ميناء ذهبية.. ومكتوب علي كل حائط.. الله أكبر. لساعة مكة الموضوعة بدقة بالغة وأعلي تقنية عالمية فوق الأبراج الجديدة بساحة الحرم المكي الشريف تجاه باب الملك عبدالعزيز.. وتوجد ١٦ حزمة ضوئية يتم تسليطها علي الساعة. وتعمل في المناسبات والأعياد. وتسطع لمسافة بارتفاع ١٠ كيلو مترات من سطح الأرض في عنان السماء. ومكتوب علي قاعدة ساعة مكة المكرمة تمت عام ١٤٣١ هجرية في عهد خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبدالله.

اتجاه القبلة: انظر الي الشمس واينما كانت في كبد السماء فذلك هو اتجاه القبله تتعامد الشمس علي الكعبة الشريفة وستكون كالعمود المرتفع فوقها هذا التعامد مفيد لتحديد اتجاهات قبلة الصلاة يذكر ان الشمس تتعامد علي الكعبة مرتين في العام الأولي في ٢٨ مايو في تمام الساعة الثانية عشر و١٨ دقيقة والمرة الثانية في ١٥ يوليو في تمام الساعة الثانية عشر و٢٦ دقيقة.

فضل مكة :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة "ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمة الله يوم القيامة، وان لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل اى الا فى ساعة من نهار، فهو حرام بحرم الله الى يوم القيامة، لايعضد شوكة، ولا ينفر صيده، ولا تلتقط لقطته الا من عرفها .... الخ" (سيد قطب، فى ظلال القرآن، دار إحياء التراث، بيروت ١٩٧١، الجزء الثامن، ص٥٧٨).

ومكة أقدس مدن العالم الاسلامي تهفو اليها قلوب المسلمين جميعاً من شتى بقاع الأرض، بها المقدسات الاسلامية خصها الله بالتكرم عبر مختلف العصور، وهى مسقط

رأس الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ومبعثه، بدأ فيها نزول الوحي الأمين، ومنها انتشر نور الحق يبدد دياجير الكف فى كل مكان، يقصدها ملايين الحجاج كل عام لآداء فريضة الحج، وهو ميتمر المسلمين السنوي العام، يتلاقيون فيه عند البيت الذي انطلقت منه الدعوة، فهو تجمع له مغزاه، وله ذكرياته التى تطوف كلها حول المعنى الكريم الذي يصل الناس بخالقيهم الكريم لتأكيد معنى العقيدة، استجابة الروح لله الذي من نفخة روحة صار الانسان انساناً فضلاً عن الزوار والمعتمرين من مختلف أرجاء العالم الاسلامي.

وفى أرض مكة وبطاحها كان جهاد المسلمين الأوائل فى مواجهة الشرك والضلال وعبادة الاصناف، وعلى ارضها كان تحقيق وعد الله لرسول الأمين وللمؤمنين يوم دخولها فى العالم المثامن للهجرة ٦٣٠م بعد انقضاء سنتين على صلح الحديبية – ظاقرين منتصرين "لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين" (**الفتح ٢٧**). والمؤكد ان رسوال الله صلى الله عليه وسلم فى هذه المدة أقر المسجد الحرام اى الكعبة وما يحيط بها أرض حرماً لا يجوز للمشركين ان يقتربوا منها أو يدخلوها "ياأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا" (**التوبة ٢٨**). ولايزال هذا الأمر مرعياً الى يومنا هذا.

أسماء مكة:

اختلف الأخباريون فى اشتقاق كلمة مكة: وذهبوا فى ذلك مذاهب شتي فقد قالوا :

- انما سميت مكة لأن العرب فى الجاهلية كانت تقول لا يتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمك فيه أى نصفر صفير المكاء حول الكعبة، وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم اذا كانوا بها، والمكاء بتشديد الكاف طائر يأوي الرياض. (ياقوت الحموي، الروض المعطار فى خبر الاقطار، لبنان ١٩٨٤ ص٩٣).
- وسميت مكة لأنها تملك الجبارين اى تذهب نخوتهم. (الحميري، الروض المعطار فى خبر الاقطار، لبنان ١٩٨٤، ص٩٣)
- وسميت مكة من مك الثدي اى مصة لقلة مائها، لأنهم كانوا يمتكون الماء اى يستخرجونه.
- وسميت مكة لأنها تمك الذنوب اى تذهب بها، كما يمك الفصيل ضرع أمه فلا

يبقي فيه شيئاً.

- وسميت مكة لأنها مكانا مقدساً للعبادة، حيث امتكت اناس اى جذبتهم من جميع الأطراف.
- وسميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها، وهي فى هبطة بمنزلة المكوك.
- وسميت مكة لأن الأقدام تبك بعضها بعضاً عند البيت.
- وجاء ذكر مكة فى جغرافية بطليموس ١ تحت اسم ماكوربا.

ويبدوا أن هذا الاسم له علاقة بالبيت العتيق الذي كان سر شهرتها كعاصمة دينية فى الجاهلية فكلمة ماكوربا قريبة من مكرب التى عرفت عند السبئيين، تعبر عن لقب كان يحمله الكهنة فى سبأ قبل أن يتحولوا الى ملوك، ومن المرجح انها تعنى (المقرب الى الله) لأنها مدينة مقدسة، ويذكر بروكلمان٢ ان مكة مشتقة من مكرب أو مقرب العربية الجنوبية ومعناها الهيكل (بروكلمان (كارل)، تاريخ الشعوب الاسلامية، بيروت (مترجم) ١٩٤٨، ص٣٢) بينما يذكر آخرون أنها قد تكون مشتقة من مك البابلية بمعنى البيت. (زيدان جورجي الهرب قبل الاسلامي، دار الهلال، القاهرة ص٢٧٥).

ويذكر الاخباريون أن بكة موضع البيت، وما حول البيت مكة (الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله، كتاب أخبار مكة، مكة، ١٣٥٢هـ الجزء (١) ص١٨٨). ويقول ياقوت عن مغيرة بن ابراهيم: أن بكة هو موضع البيت مكة موضع القرية، ونقل عن يحيى بن أبى أنية أن بكة موضع البيت ومكة هو الحرم كله، وعن زيد بن أسلم أن بكة الكعبة والمسجد ومكة ذو طوي وهو بطن الوادي.

وذكر الاخباريون لمكة اسماء أخري جاوزت الخمسين اسماً وكنية بإعتبارها أطهر بقعة فى أرض الله ومنها: النسائية والناسة والباسة (لأنها تبس أي تحطم الملحدين وقيل تخرجهم) وسميت أيضاً بأم رحم وأم القري وقدوردت بهذا الاسم فى قوله تعالي "لتنذر أم القري ومن حولها" (**الأنعام ٦٢**). وسميت معاد والحاطمة (لأنها تحطم من استخف بها) وسميت البيت العتيق (لأنه عتق من الجبابرة)، والحرم وصلاح، والبلد المين، والعرش، والقدس (لأنها تقدس أى تطهر من الذنوب)، والمقدسة وكوثي (باسم بقعة كانت منزل بنى

عبد الدار) وسماها الله تعالي البلد الأمين فى قوله تعالي "والتين والزيتون (١) وطور سنين (٢) وهذا البلد الأمين (٣)" (**البلد ١-٣**). والحرم الآمن والبيت المحرم، ولقد ورد لها فى القرأن الكريم أربعة عشر اسماً.

ونستفيد من جميع التسميتات التى أطلقت على مكة أنها فى اول أمرها مقاماً دينياً اسسه ابراهيم (عليه السلام)، ولهذا لا نستبعد ان يكون إسم مكة كان يعرف بإسم مكرب اى مقدس ثم تحول الى مكة (سالم السيد عبد العزيز)، تاريخ العرب قبل الاسلام، الاسكندرية ١٩٦٧، ص٢٩٧).

لم تكن مكة المكرمة قد صعدت بعد بكل هذه الأرصدة التاريخية والروحية التى تملكها الآن، ومع هذا نجد من بين المؤرخين من ينسبها إلى لفظ «مكَربة"بمعنى «مقدسة» فى اللغة العربية الجنوبية، وقد وجد بعضهم تشابها بين هذا اللفظ وما أشار إليه الرحالة بطليموس السكندرى من وجود مدينة للعرب تسمى «ماكورابا»، وإن كان د. عبدالرحمن الأنصارى رائد الدراسات الأثرية العربية يعترض، فمن وجهة نظره أن بطليموس قد أخطأ وحَرف عبارة «مكة الرب"وأنها ليست مكورابا.

ليس هذا هو التفسير الوحيد، فربما تقاربت أيضا كلمة مكة مع لفظ «مك"البابلى بمعنى البيت، وربما مع اسم سَبَئى يعنى القدس أو الحرم. وبين هذا وذاك هناك من يشير إلى اشتقاق مكة، أو «بكة» كما ذكرت فى القرآن، من «بك"الأقدام حين التزاحم، وباحتمال صلتها بلفظ «بك» فى اللغة الآرامية وتعنى البيت.

ويعتقد بعض علماء الاثار أن لفظ «مكة» موجود أيضا فى اللغة المصرية القديمة ويُستخدم بما يعنى الحماية وسلامة الوضع، وقد رادف القرآن الكريم بين لفظ بكة ومكة، وأكد بعض المؤرخين أنها كلمة واحدة بعد قلب الميم إلى باء كما فى لهجة قبيلة هوازن أو لعلهما يتكاملان بحيث تعبر بكة عن الكعبة والمسجد، وتكون مكة فيما حوله من بطن الوادى.

ويذكر المعجم الأثرى أن مكة سميت كذلك لأنها «تمُكُّ الجبارين"أى تُذهب نخوتهم، و«تمك الذنوب»،بمعنى تمحو الذنوب ويقال أيضا لازدحام الناس بها ولقلة مائها، هذا بالإضافة إلى أوصافها التى تدل عليها مثل أم القرى والبلد الأمين والقادس والمقدسة

والمكرمة وأم الرحم وغيرها .

ولكن أين كان أهلك يا مكة؟ هل وجدت السيدة هاجر وولدها من تأتنس بوجودهم؟ فعيناها لا تدلها على جيران لها، حتى إن تحدث قدامى المؤرخين عن احتمال نسب أهل مكة القدامى للعرب العماليق وهم الأقوام شبه الأسطوريين الذين ردتهم أنساب التوراة إلى عملاق من نسل سام بن نوح.

بئر زمزم: تركنا السيدة هاجر وابنها عند بئر زمزم فلم تنته الحكاية، فعلى مرمى البصر ظهرت قبيلة «جرهم» القحطانية التى ما إن رأت طيورا تحوم فى الأفق حتى أيقنت بوجود حياة وماء عند زمزم التى من أجلها تستأذن السيدة هاجر فى الاستقرار .

كان هذا قبل الميلاد بمئات السنين أو ربما عشرات القرون، فى مكة المكرمة، التى يقال إنها شهدت نشاطا قبل مائتى ألف سنة وقيل نحو مليون سنة فى منطقة تعرف بوادى فاطمة القريب من مكة المكرمة. وأن الماء قد ظهر من جديد ليحيى الأرض كرامة للسيدة الصابرة وابنها .

وتدور الأيام ليأخذ إسماعيل اللغة العربية عن جرهم إلى جانب لغة أمه المصرية وأبيه الأمورية أو الآرامية، الا أن جرهم نفسها وبعدها بسنوات لم تبق على نفسها بمراقبة حرم الله، وحدث ما تنبأ به حكيمهم مضاض بن عمرو من أن البغى لا بقاء لأهله. وقد قيل إن المكان سكنه من قبل طسم وجديس والعماليق ممن كانوا أطول أعمارا وأشد قوة فأكدوا الظلم فأخرجهم الله منها.

وضمن الحكايات التى تروى ما جاء فى تاريخ الطبرى أن قبيلة جرهم قد أُخرجت من مكة بعد أن وضعت غزالتين من الذهب وسيوفا ودروعا من الصلب ببئر زمزم آملة فى العودة إلى مكة لتستخرج هذه الكنوز.

ولكنها لم تقدر، وظل الحال على ما هى عليه حتى أعيد حفر البئر فى عهد عبدالمطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم فأخذ من الغزالتين صفائح ذهبية وغطى بها باب الكعبة .

وترث قبيلة خزاعة مكانة جرهم، حين وفدت إلى مكة فى القرن الأول الميلادى، وهو

ما يعنى وجود مسافة زمنية كبيرة بين خروج جرهم واستقرار خزاعة، حتى تزوج قصى بن كلاب الجد الأكبر للرسول صلى الله عليه وسلم من ابنة زعيم خزاعة، فتوطنت معه قبيلة قريش التى كانت تسكن أعالى الجبال المحيطة بمكة، وبنى قصى بيته فى رحاب البيت الحرام وأعاد بناء الكعبة وأسس دار الندوة.

وتستمر بئر زمزم فى سقى أهل مكة المكرمة، تغذيها ثلاث عيون أولها وأغزرها تأتى من الركن الأسود، والثانية من جبل قبيس والصفا، والثالثة من المروة.

ويذكر أهل مكة . كما يقول د. ناصر بن على الحارثى . أن رجلا من الطائف فى زمن قريب يدعى محمد بشير قام بتعميق البئر، وكان عمقها ٦٩ ذراعا منها ٤٠ ذراعا مطوية بالحجارة و ٢٩ ذراعا منقورة فى الصخر .

كما باشر العباسيون أعمال البناء والاصلاحات حول البئر منذ زمن أبى جعفر المنصور، وعند بداية توسعة المسجد الحرام عام ١٣٨٢ هجريا هُدمت الحجرة التى كانت على بئر زمزم وجُعلت البئر فى قبو وسقف فوقها وأصبحت داخل بدروم بعمق٢.٧ متر تحت الأرض ووضع لها ٢٠ صنبورا فى قسم الرجال و ١٩صنبورا فى قسم النساء.

جدير بنا الا نتوقف عن الحكى، فزمزم تأكيد لفكرة العمران الدائم ووجودها إنما جاء مساندة لمبدأ التكليف الذى عرفته مكة مع إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل اللذين رفعا أركان البيت العتيق وطهراه للطائفين والقائمين والركع السجود.

فلولاها لما سكن مكة أحد، ولما جاء أحد إلى الكعبة المشرفة أصل الحكاية كلها. والكعبة المشرفة هى بيت الله أو البيت العتيق وهى بناء مربع بنى فى أوسط نقطة من الوادى كما جاء فى موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية – يبلغ ارتفاعه خمسة عشر مترا، وطول جداره الشمالى والجنوبى عشرة أمتار تقريبا، وطول جداره الشرقى والغربى اثنا عشر مترا تقريبا، وفى الجدار الشرقى يقع باب الكعبة وهو يرتفع عن الأرض بمترين.

وعند الكعبة المشرفة يسكن الحجر الأسود فى الركن الجنوبى الشرقى ويرتفع عن الأرض بمقدار متر ونصف. ويشير الأثرى د. ناصر بن على الحارثى إلى أن الله تعالى أنزله من الجنة لما أهبط آدم عليه السلام الأرض. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن

الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله تعالى نورهما ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب».

وقد استودعه الله فى زمن الطوفان جبل أبى قبيس. ولما رفع إبراهيم عليه السلام قواعد البيت أمر ابنه إسماعيل عليه السلام بأن يأتى له بحجر يكون للناس علما يبدأون منه الطواف، فذهب إسماعيل يبحث عن حجر مميز، ولما رجع وجد جبريل عليه السلام جاء إلى أبيه بالحجر.

وهذا البيت الذى زاده الله تعالى تشريفا وتعظيما هو بداية قصة الإسلام والمسلمين الذين تعرفها مكة المكرمة تمام المعرفة.

فمن كتب له الله تعالى زيارة البلد الأمين والبيت الحرام لابد أن يلتقى بشواهد هذه الحكايات، وأن يجدها حتى فى إطلالة جبال مكة أبى قبيس وأسلع وإبراهيم والرحمة والشعراء والجمرات والجعرانة ولهؤلاء أيضا قصصهم التى نتمنى أن نجد من العمر سعة لنتوقف عندها.

هذه هى مكة المكرمة، بلد النبى محمد، التى كتب الله تعالى نفحاتها الطاهرة للجميع وإلى جبال النور فى بلد نبى الهدى محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

جغرافية مكة :

تقع مكة غرب جزيرة العرب، وترتفع عن سطح البحر بنحو ٣٣٠ متراً فى واد من أودية تخوم جبال السراة، والوادى يعرف ببطن مكة وتحف بهذا الوادي الجبال من جميع النواحي دائرة حول الكعبة فإلي الشرق منه يمتد جبل أبو قبيس وهو الجبل الأعظم ويشرف على المسجد الحرام والى الغرب يحده جبل قيقعان ومن جبال مكة ايضاً جبل فاضح والمحصب وثور والحجون وسقر وحراء وثبير وتفاحة والمطابخ والفلق. وكان المناطق المنخفضة نسبياً عن ساحة مكة تسمي البطحاء وكل مانزل عن الحرم يسمونة المسفلة، وما ارتفع عنه يسمونه المعلاة. وعند سفوح الجبال حفرت السيول منحنيات الشعب والتى احتفظت كثير منها بأسماء القبائل التى أقامت بها، ومن بينها شعب بنى هاشم وكانت هذه الشعب مسرحاً لحوادث جرت فى فجر الاسلام فإليها لجأ المسلمين الاوائل للتعبد بعيداً عن

أعين الوثنيين من أهل مكة.

وقد أكدت دراسات حديثة، على أهمية موقع مكة حيث كانت الحكمة الآلهية فى اختبارها لتكون مقراً لبيت الله الحرام ومنطلقاً للرسالة السماوية لموقعها فى مركز العالم حيث أعلن د.حسين كمال الدين رئيس قسم الهندسة المدنية لكلية الهندسة بجامعة الرياض أنه توصل الى ما يشبه النظرية الجغرافية التى تؤكد ان مكة المكرمة فى مركز اليابس فى الكرة الأرضية اى مركز الأرض، وقد بدأ بحثه برسم خريطة تحسب ابعاد كل الأماكن على الأرض عن مكة المكرمة، وذلك لتصميم جهاز علمي رخيص يساعد على تحديد القبلة، فاكتشف حقائق مؤكدة ان مكة المكرمة تقع فى وسط العالم (جريدة الأهرام، القاهرة، العدد ٣٣٩٨ الصادر فى ١٣٩٧/١/١٥هـ الموافق ١٩٧٧/١/٥م).

ومناخ مكة قاري حيث تشتد الحرارة فى أثناء النهار، والرياح الساخنة تكاد تخمد الانفاس وقد وصف المقدسي مناخ مكة بقولة (ويكون بالحرم حر عظيم وريح تقتل)، وكان هذا المناخ يسبب الأوبئة والأمراض، ويذكر ابن بطوطة ان المطاف كان معروش بالحجارة السوداء وتصير بحر الشمس كأنها الصفائح المحماة ولقد رأيت السائقين يصبون الماء عليها فما يجاوز الموضع الذي يصب فيه الا ويلتهب الموضع فى حينه (ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد الطنجي، رحلة ابن بطوطة، مطبعة صادر، بيروت ١٩٦٠، ص١٢٢) ولهذا كان وثنيو مكة يعذبون المسلمين بتعرضهم لحرارة الشمس اذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة، كما كان يفعل امية بن خلف ببلال بن رباح (رضي الله عنه) وما يكاد ينتهي الصيف الحار حتى يأتى الخريف فيعيش الناس تحت تهديد السيول والتى تمثل خطراً على عمران مكة، ومن أقدم السيول المخربة سيل حدث فى زمن الجرهميين، فدخل البيت فانهدم فأعادته جبرهم وسيل قارة فى عهد خزاعة، وسيل أم نهشل فى خلافة عمر بن الخطاب الذي اقتلع مقام ابراهيم وجرفه الى أسفل مكة وقد أورد الأزرقي فى كتابة أخبار مكة سجلاً بمواقيت السيول التى أصابت مكة منذ عام ٨٨هـ حتى عام ١٣٥٠هـ (ص ٣١٠ – ٣٢٦) وكان من أكثرها تدميراً سيل عام ٧٣٨هـ حيث علا الماء الى قناديل المطاف وغرق نحو ستين نفراً تحت الردم، وسيل عام ٨٨٠هـ حيث لا يضارعه فى قوته

أي سيل من سيول مكة المكرمة فى الجاهلية أو الإسلام، وكان ظهوره قبيل وصول الحجاج، فامتلأت الشوارع بالماء وعلا على بعض أسطحة بيوت المعلاة ثم دخل المسجد الحرام، وكانت الخسائر فى النفس والنفيس كبيرة، وأحصي ما اخرج من البيت الحرام من الموات فبلغ عددهم مائة وثمانين نسمة (السمودي أبو الحسن بن عبد الله، كتاب وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، القاهرة ١٣٢٦هـ الجزء الأول، ص٦٨٢) وسيل عام ١٠٣٩هـ حيث وقع مطر غزير بمكة ونزل معه برد وتغير ماء زمزم بملوحة شديدة، ودخل الماء الكعبة المشرفة بإرتفاع مترين عن قبل بابها وقد أحصي من مات فى السيل المذكور فبلغ نحو ألف نسمة، وسيل عام ١٠٩١هـ حيث ارتفعت المياه الى نصف الكعبة، وعلا على الأعمدة التي فى الرواق من الجهة الغربية، وكان من وجهة المعلا شجرة جوز كبيرة تقوم على جوانبها مسقاه، ولما جاء السيل كان فى تلك المقاهي نحو ١٥٠ نسمة فتسلقوا الشجرة خوف الغرق ولكن السيل كان قوياً فاقتلع الشجرة ومن عليها فجرهم حتى باب الصفا وخربت ما يقرب من مائة متجر وجرف السيل ايضاً نحو خمسة الاف حيوان، وسيل عام ١٢٧٨هـ وفيه امتلأ المسجد الحرام، وصار يموج كالبحر ووصل الماء القناديل، وغمر مقام المالكي، وطفحت بئر زمزم، وغرقت الكتب التى بالحرم، وقد أغرق جماعة فى الحرم وخارجة، وهدم دور بأسفل مكة وطاف بعض الناس سباحة فى ذلك اليوم (الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)، الجزء ٢٣ ص٥٨١-٥٨٣) وقد كانت مياه هذه السيول تتجمع فى بحيرات طبيعية أو غدران لا تدوم طويلاً، وحولها كانت تنبت الاعشاب ويكثر النخيل (ياقوت – معدم البلدان – مرجع سابق، الجزء الثاني ص١٧٨).

ومن أجل حماية مكة وأهلها والحجيج من آثار السيول المدمرة زاد اهتمام المملكة العربية السعودية بتنفيذ مشروعات عمرانية للسيطرة على آثار السيول، منها المشروع التى تم تنفيذه عام ١٣٧٨هـ حيث تم تحويل مجرى السيول الى مجرى خاص يبتدئ من تحت رصيف الجانب الجنوبى من شارع القشاشية، فيمر تحت منطقة الصفا، ثم تحت رصيف الشارع الجديد.

جبل عرفات:

يقول الله تعالي في كتابه العزيز: "فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله" **(البقرة ١٩٨)** ولقد جعل رسولنا الكريم الوقوف علي جبل عرفات من تمام الحج. وبدون هذا الوقوف لا يكون الحج متمما. ولقد سبقهم الي ذلك الكثير من الرسل ومن الملائكه الكرام الذين شرفوا هذا المكان الطاهر الأمين ومن اوائل هؤلاء الانبياء والرسل سيدنا آدم (عليه السلام) الذي يقال أنه وبوحي من رب العالمين حين نزل من الجنة الي الأرض هو وزوجته فافترقا .. وظل يبحث عنها إلي ان عثر عليها عند جبل عرفان كما يقال بالنسبة لهذا النبي الكريم ان اسم جبل عرفات قد اشتق من كلمة عرف او عرفت التي جاءت علي لسان آدم (عليه السلام).. حيث علمته الملائكه شعائر الحج فوق هذا الجبل عندئذ قال: عرف او اعرف. وبخلاف ذلك فهناك من المؤرخين الذين يؤكدون بالفعل ان آدم (عليه السلام) قد حج الي هذا الجبل بعد بناء الكعبة علي غرار البيت المعموروقد رأي الملائكه وهو يطوفون حوله في السماء السابعة ومن قبل هبوطه الي الأرض .

يوم عرفة هو اليوم التاسع من ذي الحجة ..وعرفات هو المكان المرتفع المنبسط علي بعد ١٢ ميلا من مكه، وهو موقف الحجاج في ذلك اليوم وهو اسم في لفظ جمع، وسمي بذلك لأن آدم وحواء تعارفا ب هاو لقول جبريل لإبراهيم (عليه السلام) لما علمه المناسك.. أعرفت، فقال: عرفت، أو لأنه مقدس معظمه او طيبا حيث تؤكد كلمة عرفت ان معناها طيب، اذا العرف هو الطيب ومن اخص ما يروي في سبب هذه التسمية انه لتعرف العباد وتربهم الي الله بالعبادات والأدعية .

كلمة عرفة اصبحت الان علما .. ولكن لسبب تسميتها اكثر من قصة فقد قيل ان ادم وحواء حينما هبطا من الجنة امتثالا لأمر الله هبط آدم في مكان وحواء في مكان آخر وظل كلاهما يبحث عن الآخر حتي تلاقيا في هذا المكان فسمي عرفة. أن آدم قالت له الملائكه بعد أن نزل الي الأرض في هذا المكان اعترف بذنبك وتب الي ربك فقال كما يروي لنا القرآن الكريم "قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" **(الأعراف ٢٣)** ويكون المعني عرف ذنبه وعرف كيف يتوب.

كما يرتبط هذا المكان ايضا بنبي الله ابراهيم (عليه السلام) وقد عرفه الله مكان عرفه وذلك حين رأي ابراهيم (عليه السلام) في الرؤيا انه يذبح ابنه اسماعيل وهي مسألة شاقة علي النفس لأنه ابنه الوحيد ولأنه سيذبحه بيديه عندئذ جلس ابراهيم في هذا المكان يدبر فكرة ويتروي ولذلك سمي يوم عرفة ايضا بيوم التروية وعندما تأكد بأن الرؤيا حق، وعرف انه لا بد ان يذبح ابنه سمي المكان الذي عرف فيه حقيقة الرؤيا باسم عرفة.

المشعر الحرام:

ان هناك تلازما كبيرا بين عرفة كمكان عبادة ذكره رب العالمين في كتابه العزيز وبين المشعر الحرام ايضا كمكان عبادة ولعل ذلك يتجلي في قوله تعالي: "فاذا افضتم من عرفان فاذكروا الله عند المشعر الحرام" (**البقرة ١٩٨**).

ذلك لأن المشعر الحرام وفق مناسك الحج هو ذلك المكان الذي يذهب اليه الحجيج بعد الإفاضة من عرفات وفقا لما علمنا رسولنا الكريم اذا تستوجب مناسك الحج هذه علي المسلم وبعد الخروج من عرفات ان يأتي الي المشعر الحرام وهو جبل معروف بالمزدلفة ثم ينطلق من المشعر الحرام الي جمرة العقبة ويعقب ذلك الافاضة الي البيت الحرام للطواف حوله ثم العودة الي مني.

معني كلمة افاضة وهي التي ارتبطت بكل من عرفات والمشعر الحرام انه حين نملآ كوبا عن آخره يفيض الزائد علي جانبيه اذ فالفائض معناه شيء افترق عن الموجود بالزيادة والله سبحانه وتعالي في الآية الكريمة التي تحدثت عن الإضافة قد ضمنها حكما مسبقا بأن عرفات سوف يمتليء عند الخروج منه امتلاء تراه فائضا عن العدد المحدد وعلي ذلك فالحاج حين يخرج من عرفات ويصل الي المشعر الحرام يجب عليه ان يكثر من الثناء علي الله لتفضله عليه بتيسير هذه الرحلة المباركة.

ومن بعد الإفاضة من عرفات الي المزدلفة أو المشعر الحرام، هناك افاضة ثانية من المزدلفة الي مني حيث يبدأ الحجاج في جمع الحصي كي يرجمون بها الشيطان ويصلي الحجاج المغرب والعشاء جمع تأخير حين يتجه الحاج من المشعر الحرام الي مني لرجم الشيطان يجب عليه ان ينتبه لأمر مهم وهو أن يتذكر قصة ابراهيم وابنه اسماعيل (عليهما

السلام) وهي قصة الابتلاء المبين بذبح ابنه تلك التي رآها في المقام.

موارد المياه:

فى الجاهلية كانت المياه شحيحة وكان المكيون يعانون من قلتها وكان الناس يشربون من آبار خارج الحرم، وكانوا يحملون مياه الآبار فى المزاد والقرب ثم يسكبونه فى حياض من أدم فى فناء الكعبة فيردة الحاج. وعن ابن عباس ان قريشاً لما انتشرت بمكة وكثر ساكنها قلت عليهم المياه فحفرت بمكة آباراً كالآبار التى حفرت كلاب بن مرة بظاهر مكة، ولما تولى قصي رئاسة قريش، حفر بمكة بئراً يقال لها العجول كان يردها العرب عندما يقدمون الى مكة فيسقون منها ويتراجزون عليها، كما حفر الكثيرون آباراً وأبرزها حفر عبد المطلب بئر زمزم فتميزت على آبار مكة كلها لمكانها من البيت والمسجد، وفضلها على ما سواها من المياه، ولأنها بئر اسماعيل بن ابراهيم (عليهما السلام)، وكان ماء زمزم يعذب فى فصول الأمطار الغزيرة اذ يخفف غلطة، وقد اهتم معاوية بين أبى سفيان بعد ظفره بالخلافة، بتوصيل المياه الى بساتين أنشأها فى نواحى مكة، ثم جددت فى عهد الرشيد والمأمون، ويشير الأزر فى الى عين زبيدة، وهو ينبع من جبل طاد، حيث أجري الماء فى قنوات الى بيت الله الحرام، وفى القرن العاشر الهجري اهتم به سلاطين الدولة العثمانية، فأصلحوا القنوات التى تخرج من العيون، وأنشئ لهذا الغرض لجنة تسمي عين زبيدة.

وعملت المملكة العربية السعودية على تنفيذ مشروع اسالة ماء زبيدة من وادي نعمان الى مكة بالمواسير الحديدية، واقامة السدود فى بداية الأبطح من جهة مني ليتم توصيل المياه للبيوت لتأمين حاجات القاطنين، وتبلغ عدد الآبار التى تصب فيها مياه عين زبيدة فى داخل مكة، نحو ستين بئراً يضاف الى ذلك ثلاثون بئراً فى منى ومزدلفة وعرفات، ونظراً للزيادة الضخمة فى عدد الحجيج والمعتمرين، فقد أقيمت محطات تحلية المياه، لتزويد المدينة بعد توسعها العمرانى الكبير.

سكان مكة :

حالياً تمثل منطقة مكة المكرمة احدي مناطق المملكة العربية السعودية الثلاث عشر، وهى تتكون من عدد من المحافظات هى: جدة، الطائف، الجموم، القنفذة، خليص، الخرمة،

الليث، رابغ، الكامل، رانية، تربة، ومكة هى عاصمة المنطقة التى يبلغ عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين وربع المليون نسمة. ويوجد بمكة المكرمة وحدها نحو المليون نسمة، ويشكل غير السعوديين حوالى ٢٧% من سكان مكة، ويدين جميع السكان بالاسلام، فمكة لا يدخلها غير مسلم منذ السنة التاسعة للهجرة، وهم يعيشون فوق المساحة المعمورة والتى تقدر حالياً بنحو ٦٥٠٠ هكتاراً مربعاً، تنقسم الى منطقة الحرم وما يحيطها من المدينة القديمة، ثم مناطق التنمية العمرانية الحديثة على الأطراف.

اقتصاديات مكة:

وصف الله عز وجل الوادي الذي تقع فيه مكة "بواد غير ذي زرع" **(ابراهيم ٣٧)** ولذا قد يتخيل كثير من الناس ممن لا علم لهم بأحوال العصر الذى كانت فيه مكة وقت بعثة الرسول (صلى الله عليه وسلم) انها كانت مجرد قرية صغيرة، وكانت أشبة بمسكن للقبائل، فيه مضارب من الشعر تسود فيه حياة الخيام بين معاطن الابل ومرابض الغنم متناثرة فى حواشي الوادي وشعاب الجبال، وأن حياة أهلها بسيطة يلبسون اللباس الخشن، الذي يتخذونه من أصواف الابل واوبارها، ولا شأن لهم بتوسع فى المطاعم والمشارب، أو تأنق فى اللباس أولين فى العيش، ان هذه الصورة القاتمة لا تتفق مع الواقع التاريخى لمكة.

ففى العصر الجاهلي كات مكة مركزاً للطريق التجاري بين اليمن وبلاد الشام، وكانت على اتصال وثيق ببلاد الحبشة، وكانت تقوم بدور الوسيط بين عالمين، فعليها كانت تتدفق منتجات الشرق الأدنى من دلتا الرافدين عن طريق الخليج واليمن، ومنتجات مصر والشام عن طريق الشام، وقد عرفت حركة التجارة بين أقاليم العالم القديم عبرها برحلتي الشتاء والصيف والتي ذكرت فى القرآن الكريم "لايلاف قريش ايلافهم، رحلة الشتاء والصيف" **(قريش ١، ٢)**.

ولقد سعت مكة الى التفاوض مع الدول المجاورة لبلاد العرب، للحصول على ضمانات لتأمين تجارتها، فعقدوا معاهدات تجارية مع حكومتى بيزنطة وطيسفون، وكان يمثل الامبراطور البيزنطي عظم بصري، بينما يمثل كسري فارس مرزبان البحرين، وقد عقد القرشيون معاهدات مماثلة مع امراء العرب فى الجزيرة العربية، مع شيوخ قيس، وأقيال اليمن، وأمراء اليمامة، وملوك غسان والحيرة، كما كانت قريش تفرض الرسوم على التجار

الغرباء، وعلى العرب الذين لا يرتبطون مع قبائل قريش بحلف، ومن بين الضرائب التى كانت تفرضها قريش ضريبة العشور، فكانوا يعشرون من يدخل مكة من تجار الروم والفرس ومصر.

واشتهرت بعض الأسر المكية بثرواتها من التجارة مثل أبو أصيحة وأبو سفيان وهاشم بن عبد مناف والمطلب بن عبد مناف، ويكفى دلالة على كثرة أثرياء مكة، ما ذكره كعب بن الاشرف معلقاً على هزيمة المكيين فى بدر بقولة (بطن الأرض اليوم خير من ظهرها، هؤلاء أشراف الناس وسادتهم وملوك العرب وأهل الحرم والمن قد أصيبوا)، وكانت قافلة قريش الى الشام يوم بدر تتكون من ألف بعير، فيها أموال عظام بلغت نحو خمسين ألف دينار.

وأيضاً من مصادر ثروة أهل مكة حج البيت، كما قامت بمكة صناعات منها صناعة الأسلحة من رماح وسكاكين وسيوف ودروع ونبال وصناعة الفخار وصناعة الأسرة والأرائك.

ولهذا فقد تطورت مكة فى القرن الخامس الميلادي من البداوة الى الحضارة، وخضعت لنظام يقوم على اتفاق تطوعى، وتفاهم جماعي، وتوزيع للمسئوليات والمهام، كان ذلك على يد قصي بن كلاب جد الرسول (صلى الله عليه وسلم) الخامس، ولهذا فقد حلت البيوت المرصوفة بالحجر أو المبنية بالطين والحجر محل الخيام والأخبية، وانطلقت الحركة العمرانية مما يلي المسجد الحرام الى بطحاء مكة فى أعلاها وأسفلها وكانوا لا يرفعون بيوتهم عن الكعبة.

كما كانت أسواق مكة عامرة بمختلف البضائع، وكان هناك سوق لكل سلعة، فهناك سوق للفاكهة وآخر للعطارين وثالث للرطب ورابع للحبوب وهكذا. وكان لأهل مكة متنزهات ينتجعها المكيون الاصائل فى شهور القيظ، وكان المتنعمون منهم يشتون بمكة ويصطافون بالطائف، وبهذا أصبحت مكة بهذا المركز الدينى والمكانة الاقتصادية وقيادة النشاط التجاري كبرى مدن الحزيرة العربية، بل عاصمة جزيرة العرب الروحية والاجتماعية من غير منافس ولا مشارك.

مكة تحت راية الاسلام:

كانت مكة أحب البقاع الى قلب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث قال عنها "والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله الى الله، ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت"كما

أنها البلد الحرام "أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبي إليه ثمرات كل شئ رزقاً من لدنا ويكن أكثرهم لا يعلمون" (**القصص ٥٧**).

وبعد فتح مكة قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، خطيباً فأعلن حرمة مكة الى يوم القيامة، وقال "لم تحل لأحد كان قبلى ولا تحل لأحد يكون بعدى"ثم انصرف راجعاً الى المدينة بعد ان أمر عتاب بن أسيد أن يدبر أمورها ويقيم الموسم والحج بالمسلمين وهو دون العشرين. واستمر النشاط الاقتصادي بمكة كما كان سابقاً معتمداً على أمرين هما الحج والتجارة.

فى العصر الحاضر هناك رافدان رئيسيان يغذيان اقتصاد مكة هما: المواسم الدينية (الحج والعمرة) وحيث تعد السلع والخدمات التى توفرها مدينة مكة لزوار بيت الله الحرام بمثابة صادرات غير منظورة.

وتخصص المملكة العربية السعودية مليارات الريالات كميزانية سنوية للمدينة المقدسة لتنفيذ المخططات التنموية لبناء المساكن وتشييد الطرق خاصة الدائرية والأنفاق داخل الجبال الصخرية فضلاً عن العناية بالأماكن المقدسة وما تتضمنه من توسعات وتجديدات واصلاحات شاملة.

بعض المعالم الدينية والتاريخية بمكة:

١- المسجد الحرام أول بيت وضع للناس، وتعتبر الصلاة فيه بمائة ألف صلاة وتتوسطة الكعبة المشرفة.

٢- مقام ابراهيم وهو الحجر الذى كان يفق عليه ابراهيم الخليل (عليه السسلام) اثناء بناء الكعبة.

٣- بئر زمزم نبع من الماء العذب نبع فى عصر ابراهيم الخليل وابنة اسماعيل (عليهما السلام).

٤- الصفا والمروة وتقع الصفا فى الجهة الجنوبية من المسجد الحرام، والمروة فى الجهة الشمالية الشرقية من المسجد.

٥- الحجر الأسود ويعتبر نقطة بداية الطواف فى الأشواط السبعة.

٦- جبل الثور ويقع جنوب مكة المكرمة وفيه الغار الذي لجأ اليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصاحبة أبو بكر الصديق يوم هاجرا من مكة وقد ذكره الله عز وجل فى قرآنة الكريم "الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجة الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبة لا تحزن إن الله معنا" (**التوبة ٤٠**).

٧- جبل النور يقع شمال شرقي مكة المكرة وفيه غار حراء حيث هبط الوحي على الرسول (صلى الله عليه وسلم).

٨- مسجد البيعة اقيم فى موضع بيعة العقبة التي تمت بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) والأنصار قرب جمرة العقبة على يمين المتجة من منى الى مكة المكرمة، بناة ابو جعفر المنصور سنة ١٤٤هـ.

٩- مسجد الخيف اقيم فى موضع تآمر أحزاب الشرك لن غزوة الأحزاب، ويقع على السفح الشمالي لجبل الخيف فى مني، جددت عمراته عدة مرات آخرها العمارة السعودية فى سنة ١٣٩٣هـ.

١٠- جبل الرحمة قرن جبلي يمتد من جبل السعد نحو وسط أرض الموقف بعرفات ارتفاعة ٣٣٩ متراً فوق مستوى سطح البحر، وتبرز من جبل الرحمة جبيلات صغار وتمتد فى جنوبة الشرقي، وقف الرسول (صلى الله عليه وسلم) فوق واحدة منها فى حجة الوداع.

١١- مسجد الراية ذكره القرطبي فى (الاعلام)، حيث ركز الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى موضعة رايته يوم أن فتح الله عليه مكة المكرمة، وموضعة شمال شرقي المسجد الحرام على يمين المتجة الى منى من شارع المسجد الحرام.

١٢- مسجد الجن يقع فى منطقة الحجون بمكة المكرمة الى الشمال الشرقي من المسجد الحرام، وسمي بمسجد الجن لأن الله عز وجل أوحي الى رسوله (صلى الله عليه وسلم) فى هذا الوضع بأن الجن استمعوا اليه وآمنوا به، بنى فى أوائل القرن الثالث الهجري، وعمارته الحالية تمت فى العهد السعودي.

١٣- مسجد أبى بكر الصديق (رضى لله عنه) موضعة دار أبى بكر (رضى الله عنه)، ومن هذا الموضع خرج مع الرسول صلى الله عليه وسلم مهاجرين والمكان جنوبي

المسجد الحرام بحى المسفلة.

١٤- دار السيدة خديجة تقع بزقاق الحجر سكنها الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع زوجته السيدة خديجة (رضى الله عنها) وولد بها جميع أولادها منه، وتوفيت بها، أقيمت مكانها دار لتحفيظ القرآن الكريم.

١٥- دار الأرقم ابن ابي الأرقم تسمي دار الخيزران وتقع بالقرب من الصفا، واقام فيها الرسول (صلى الله عليه وسلم) واصحابهم صلاتهم سراً فراراً من أذى قريش.

١٦- مقبرة الحجون تقع فوق جبل الحجون على يسار الداخل الى مكة ويمين الخارج منها الى منى تحوى رفات الأجسام الطاهرة من المسلمين الأوائل وهى تأتى فى المنزلة الثانية بعد البقيع بالمدينة المنورة، هذا بالاضافة الى المشاعر المقدسة التى تضم منى ومزدلفة وعرفات.

حواشي (مكة المكرمة) :

بطليموس :

- كان واحداً من أكبر علماء الفلك والجغرافيا فى العصور القديمة، وكان يعرف أيضاً باسم كلوديس بطليموس، وقد توصل الى ملاحظاته الفلكية حيث كان يقيم فى الاسكندرية بمصر نحو ١٥٠ ق.م.
- وقد جمعت ملاحظات ونظريات بطليموس فى كتاب من ١٣ جزءاً بعنوان (التراكيب الرياضية) وقد حاز هذا العمل كثيراً من التقدير حتى أنه بات يعرف باسم (المجسطي) وهو اصطلاح مزيج من اليونان والعربية بمعنى المجيد.
- وفى كتابة استبعد بطليموس فكرة أن الأرض تتحرك، وذكر أن الأرض كروية، وأن الجاذبية موجهة الى مركز الأرض التى وضعها فى وسط الكون، وقال إن القمر والشمس والكواكب سائرة حولها بمعدلات سرعة متباينة، ووضع فى كتابه قائمة بالنجوم واشتملت تلك القائمة على ١٠٢٢ نجماً مجتمعة فى ٤٨ برجاً، كما اكتشف عدم انتظام القمر فى مداره.
- وقد افتتح بطليموس فى كتابة (الجغرافيا) بنظرية رائعة عن وضع الخرائط ويحتوى الكتاب على قائمة بالامسكان مه خطوطها الطويلة والعرضية بالاضافة الى ٢٦ خريطة

ملونة وخريطة للعالم التى اعتمد عليها كريستوفر كولمبس فى رحلته الشهيرة عام ١٤٩٢م.

بروكلمان (كارل) ١٨٦٨ – ١٩٥٦:

• مستشرق المانى يعتبر أحد أبرز المستشرقين فى العصر الحديث أشهر أثاره: تاريخ الأدب العربي فى خمس مجلدات ١٩٩٨-١٩٤٢ – تاريخ الشعوب والدول الاسلامية ١٩٣٩.

قصي بن كلاب بن مرة :

• واسمة زيد وكنيته أبو المغيرة وسمي قصياً لأنه قد عاش فى بلاد عذره من مشارف الشام وترك قومة بعد أن تزوجت أمه من ربيعة بن حرام ابن ضنة من عذره وحملت معها قصياً لصغره، وظل ينتمى الى ربيعة الى أن شب وكبر وأخبرته أمة بأصلة حيث قالت له: يابنى أن ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام، ولذا قدم مكة وتزوج ابنة حليل بن حبشية الخزاعى الذي كان يلى الكعبة وبعد وفاته جعلت ولاية البين لإبنه المحترش فإشتراه منه قصي، فلما رأت خزاعة اعترضت وخرجت لقتاله ثم تداعوا الى الصلح على أن يحكموا بينهم عمرو بن عوف بن كعب فقضي بينهم بأن قصياً أولى بالبيت ومكة من خزاعة وعليه أن يؤدى الدية عن قتلى خزاعة.

• ويرجع اليه الفضل فى جمع قريش وترتيبها على منازلها بمكة وكان اليه الحجابة والسقاية والرفادة واللواء والندوة فحاز شرف قريش كله، وكانت دار الندوة التى بناها هى دار مشورة فى أمور السلم والحرب ودار حكومة يديرها مجلس شيوخها.

• واكن أمرة فى قومة كالدين المتبع فى حياته وبعد موته، وقد حفر بمكة بئراً سماها العجول، وهى أول بئر حفرتها قريش بمكة، (وتعرف هذه البئر اليوم ببئر جيبرين مطعم وهى بجانب مسجد الراية فى المعلاة).

• ولما مات دفن بالحجون وكانوا يزورون قبره ويعظمونة.

السيدة خديجة ام المؤمنين :

• خديجة بنت خويلد بن أِد أم المؤمنين زوجة الرسول (صلى الله عليه وسلم) أمها فاطمة بنت زائدة العامرية ابنة عم ورقة بن نوفل.

• تزوجت خديجة قبل الرسول (صلى الله عليه وسلم) مرتين وتوفى عنها زوجاها

وورثت عنهما كثيراً، وأسهمت بمالها فى التجارة الى الشام، صحب الرسول (صلى الله عليه وسلم) قافلتها التجارية الى الشام، وعندما لمست فيه الامانة خطبته لنفسها وتزوجته وكان عمرها ٤٠ سنة وقيل ٣٨ سنة وكان الرسول عمره ٢٥ سنة.

- عاشت مع الرسول ٢٥ سنة ولم يتزوج غيرها فى حياتها وهى أول من آمن بدعوته من النساء وكانت تسانده وتشجعه على تحمل أذى قريش فى سبيل نشر الدعوة.
- قيل أنها كانت لا تسمع الرسول شيئاً يكرهه، وقال عنها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يصفها (أمنت بى اذ كفر الناس وصدقتنى اذ كذبني الناس، وواستنى بمالها اذ حرمنى الناس، ورزقني منها الولد دون غيرها من النساء) رزقها الله بستة أبناء من الرسول (صلى الله عليه وسلم) هم: القاسم وعبد الله (ذكور) وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، ولم ينجب الرسول أبناء من زوجاته الأخريات سوى ابراهيم من السيدة مارية القبطية، توفيت خديجة فى شهر رمضان من العالم الثالث قبل الهجرة بمكة، وسمي هذا العام بعام الحزن لوفاتها ووفاة أبو طالب عم الرسول (صلى الله عليه وسلم).

الكعبة المشرفة:

قال الله تعالى: "جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس" (**المائدة ٩٧**)، وقال تعالى "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً" (**آل عمران ٩٦**). الكعبة بيت الله الحرام، وقبلة المسلمين اليها يتجهون وبها يطوفون واليها يأتون من كل فج عميق وهى حرم آمن. وقد أمر الله نبيه ابراهيم عليه السلام أن ينادي فى الناس ليحجوا هذا البيت ويزوروه.

قال تعالى: "وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق" (**الحج ٢٧**).

سيدنا إبراهيم: كانت حياة سيدنا ابراهيم (عليه السلام) سلسلة طويلة من الكفاح ومحاربة الملوك وعبدة الاصنام لنشر رسالة التوحيد.. في العراق وقف أمام قومه وهدم اصنامهم وتحدي ملكهم النمرود الذي لم يكتف بالملك بل ادعي الالوهية وامر شعبه ان يعبد تمثاله.. وبعد ان اهتز النمرود من معجزة خروج ابراهيم (عليه السلام) من النار التي ألقاه فيها قومه وخوفه من ايمانهم به اخذ النمرود يضيق علي ابراهيم (عليه السلام) حتي

اضطره لترك مدينته (أور) والفرار منها ومعه زوجته سارة الرائعة الجمال وبعض من امنوا به.. الي ارض الشام.. واستقر في فلسطين بعد عناء سفر شاق طويل تحملته معه زوجته الجميلة سارة، يدعو الي عبادة الله الواحد الاحد قوما يعبدون النجوم والكواكب والاصنام.. وحاول ان يقنعهم بالعقل والمنطق والحجة بأن الشمس والقمر والنجوم تغيب والغياب ليس من صفات الخالق.. اذن فهي ليست جديرة بالعبادة.. لم يقتنعوا وعاندوا وقاوموا فقرر الرحيل الي مصر خاصة بعد ان انتشر الجفاف والقحط في ارجاء الشام وكانت سارة بصحبته متحملة مشاق السفر.. وفي مصر تحدث الناس عن جمالها الاخاذ وحسن أخلاقها.. وكان ملك مصر مستبدا ظالما مشركا يعبد الاصنام مثل قومه وأكثر أهل زمانه، ووصل الي سمعه ما يتناقله شعبه عن جمال سارة فقرر ان يستولي عليها لنفسه فأرسل في طلب ابراهيم عليه السلام وسأله عن علاقته بسارة وادرك ابراهيم انه لو اخبره بأنها زوجته فسيقتله ليختصها لنفسه، فادعي انها شقيقته مطمئنا الي ان الله قادر علي حمايتها ورعايتها كما انقذه من جحيم النار التي قذفوه فيها فأمر الملك رجاله باحضار سارة وكان ابراهيم حكي لها ما حدث وطمأنها بان الله سيحفظها تأكيدا لقوله »الله ولي الذين امنوا"واخذها اعوان الملك عنوة وذهبت معهم مستسلمة لامر الله.وفي القصر حاول الملك الاقتراب منها ففوجيء بما لم يتوقعه، كلما اقترب منها انتابته رجفة ورعشة وتملكه الخوف والفزع وتذهب كل تلك الاعراض حين يبتعد عنها.. وعندما آوي الي فراشه وراح في نوم عميق جاءه هاتف يأمره بالابتعاد عن سارة وتكرر ذلك حتي ادرك الملك انه امام امر خارق للعادة فقرر إطلاق سراحها وإعادتها الي ابراهيم ومعها هدية تليق بها فوهبها هاجر التي عادت مع سارة الي ابراهيم وكان قرر العودة الي فلسطين وعاد تصحبه زوجته سارة وجاريتها هاجر وابن اخيه لوط.. لكن سارة الفائقة الحسن المحبة لزوجها والتي تحملت معه مشاق الرسالة، كانت عقيما لا تلد محرومة من نعمة تتمناها كل امرأة وزوجها، وتمر الاعوام وتري سارة زوجها امامها يتمني من الله طفلا وهو صابر ومحتسب، وتهتدي سارة الي حل للمشكلة يحتاج منها الي تضحية لا تقدر عليها امرأة عادية فهي تضحية كبيرة غير عادية وهي ان يتزوج حبيبها ورفيق عمرها من امرأة اخري، فأشارت عليه ان يتزوج من هاجر المعروفة بحسن

الاخلاق والادب الجم، ويتزوج ابراهيم من هاجر وينجبان ابنهما اسماعيل وتتحول هاجر من جارية الي زوجة وام لأول ولد لنبي الله ابراهيم بعد ان ضحت سارة لتحقق حلم ابراهيم (عليه السلام).. لكنها وهي امرأة لم تستطع ان تقاوم مشاركة امرأة اخري لها في زوجها خاصة بعد ان انجبت له.. حقيقة انها هي صاحبة الفكرة لكنها بشر وحققت هاجر ما كانت تتمناه سارة التي ملأت الغيرة قلبها فطلبت من نبي الله ابراهيم ان يبعد عنها هاجر وابنها ولم يكن امام الخليل إلا ان ينفذ رغبتها فرحل مع هاجر واسماعيل الي حيث شاء الله ان يذهب الي واد مقفر مرعب لا زرع به ولا ماء ولا احياء ولا عمران او بناء.. وادي فاران بمكة وهو مكان الكعبة التي استكمل بناءها ابراهيم واسماعيل.. وترك ابراهيم زوجته وابنه الوحيد بعد ان زودهما بقليل من الماء والطعام وتركهما في رعاية الله وحدث بينهما الحوار المعروف، والمفيد لنا ان نستفيد من هذه الملحمة فسارة كانت عنوانا للتضحية والايثار عندما قامت بنفسها بتزويج ابراهيم (عليه السلام) حتي يستطيع الانجاب ويهنأ بالولد وهاجر المرأة العظيمة، المؤمنة، القوية اعطت البشرية كلها درسا مفيدا في حياتنا مليئا بالسعي والكد والعمل والتعلق بالاسباب والخضوع لامر الله والايمان برحمته وعدله فهي تمتلك نفسا مؤمنة وعقلا راجحا مكناها من الاستقرار وتعمير الصحراء الجرداء.. سعت بين الصفا والمروة حتي تفجر الماء تحت اقدام اسماعيل، ويحميها ايمانها وصبرها من كيد الشيطان، لم ترفض ما طلبه منها نبي الله ابراهيم تنفيذا لامر الله بذبح اسماعيل.. "وفديناه بذبح عظيم". وذات يوم زار سيدنا ابراهيم بمنزله غرباء قدم لهم الطعام فأعرضوا عنه وطمأنوه انهم ملائكة مرسلون من رب العالمين وبشروه بغلام عليم وتعجب ابراهيم فكيف له وهو شيخ بلغ المائة وعشرين عاما وزوجته سارة اتمت عامها التسعين كيف لهما ان ينجبا غلاما وتحققت البشري وولدت سارة اسحاق عليه السلام كانت معجزة لكنها مكافأة من الله تعالي علي صبرها ومساندتها لزوجها نبي الله بنفس كريمة راضية.

مواصفات بناء الكعبة المشرفة:

الكعبة بناء مكعب الشكل مبنى بالحجارة الصلبة، ويبلغ ارتفاعها ١٥ متراً وطول ضلعها الذي فيه الميزاب والضلع الذي يقابله ١٠ متر، ١٠ سنتيمترات، وطول الضلع الذي

فيه الباب والذي يقابله ١٢ متراً.

وكانت الكعبة قبل الاسلام بخمسة أعوام صنماً، أى حجارة وضعت بعضها على بعض، من غير ملاط فوق القامة، ولم يكن لها سقف، وكان لها باب ملتصق بالأرض.

وكان أول من عمل لها غلقاً هو تبع، ثم صنع لها عبد المطلب باباً من حديد طلاه بالذهب وهو أول ذهب حليت به الكعبة، ومحتويات الكعبة تشمل الحجر الاسود، والحطيم، والمقام، وحجر اسماعيل، وايضاً بئر زمزم.

تاريخ بناء الكعبة:

قال وخبة بن منبه: (لما أهبط الله تعالى آدم (عليه السلام) الى الأرض حزن واشتد بكاؤه على الجنة، عزاه الله تعالى بخيمه من خيام الجنة، فوضعها له بمكة من موضع الكعبة.

وكانت الخيمة ياقوتة حمراء من ياقوت الجنة فيها قناديل من ذهب، ونزل معها الركن وهو ياقوتة بيضاء، وكان كرسياً لآدم (عليه السلام) يجلس عليها.

فلما كان الغرق زمن نوح (عليه السلام) رفع الركن ومكثت الكعبة خراباً الفى سنة، حتى أمر الله ابراهيم (عليه السلام) أن يبنى بيته. وأشارت الروايات الى أن الله سبحانه هيأ لإبراهيم مكان البيت الذي كان مقصوراً غير ظاهر.

قال بعضهم: تم ذلك بوساطة سحابة ظهرت قبالة البيت فى السماء، وانعكس ظلها على موقع الكعبة.

وقال آخرون: تم بواسطة ريح أزالت ما كان من رواسب فوق البيت، وحوله، حتى ظهر مكانه.

ومن ثم وذع ابراهيم واسماعيل (علهما السلام)، أساس البيت فلما بنيا الركن قال ابلااهيم لإبنه اسماعيل: أطلب حجراً أضعة هنا وكان قد أدرك اسماعيل التعب فجاره جبريل (عليه السلام) بالحجر الأسود بينما وهما يدعوان:

"ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم" (**البقرة ١٢٧**).

رعاية الكعبة :

ولي البيت بعد ابراهيم ابنة اسماعيل (عليه السلام)، وكان اسماعيل قد تزوج امرأة من

جرهم. ثم ولية بعده ابنة نابت بن اسماعيل. ثم ولية بعده مضاض بن عمر وأمه جرهمية. واستمرت جرهم ولاة البيت نحو ثلثمائة سنة.ثم تولاه عمر بن لحى الذى غير دين ابراهيم (عليه السلام) ودفع العرب الى عبادة الاصنام. ثم وليت البيت عبثان من خزاعة. ثم قصي من قريس التى استمرت حتى ظهر الاسلام.

التجديدات التى حدثت فى بناء الكعبة:

إتفق المؤرخون على أن الكعبة بنيت عشر مرات وهي: بناية الملائكة، وبناية آدم (عليه السلام)، وبناية شيت بن آدم، وبناية ابراهيم واسماعيل، وبناية العمالقة، وبناية جرهم، وبناية قصي، وبناية ابن الزبير وبناية الحجاج، ثم بنيت للمرة العاشرة عام ١٣٠٩هـ فى عهد السلطان مراد ابن السلطان أحمد من سلاطين آل عثمان.

وقد انهدم البيت بعد بناء ابراهيم (عليه السلام)، فينته العمالقة، ثم انهدم فينته جرهم، ثم انهدم فبناه قصي الذى لم يبن أحد ممن بناه مثله، حيث سقف الكعبة بخشب الروم الجيد، وجريد النخيل وبناها على خمسة وعشرين ذراعاً.

وقد حاول ابراهة الحبشي هدم الكعبة لكى يصرف حج العرب عن كعبة مكة الى قليس اليمن، وأقسم ليحطمن كعبة مكة حجراً حجراً، ولكنه فشل حيث اندحر جيشه، وهزم هزيمة نكراء، بمعجزة سماوية من الله كما يحكى تالقرآن عن هذا "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل (١) ألم يجعل كيدهم فى تضليل (٢) وأرسل عليهم طيراً أبابيل (٣) ترميهم بحجاة من سجيل (٤) فجعلهم كعصف مأكول (٥) " **(الفيل ١-٥)**.

ثم تصدع البيت بسبب سيل دخل مكة، فرأت قريش أن تهدم الكعبة وتعيد بناءها، وقد شاركها فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين سنة، حيث حدث اختلاف بين القبائل فى من يضع الركن، فأمر الامين رسول الله برداء وبسطة ووضع بيدية الشريفتين الركن فية.

وكانت الكعبة قد تعرضت فى عهد يزيد بن معاوية بضرب المنجنيق الذي نصبه الحصين بن نمير علي أبى قيس وعلى الأحمر (من المرتفعات التى تحيط بمكة) فتخرقت كسوتها وتصدعت حجارتها، ثم حدث حريق كبير فإحترقت كسوة الكعبة واحترق الساج

الذي بين البناء وتناثرت حجارة الكعب وبعد أن فك الحصين حصاره وعاد الى الشام، دعا ابن الزبير وجوه الناس وأشرافهم وشاورهم فى هدم الكعبة، فإختلفوا فى ذلك ثم أجمع على هدمها على قواعد ابراهيم (عليه السلام)، وأرشده أهل مكة علي مواقع الحصول على الحجارة لبنائها، وتم تجميع الحجارة، وحينما أراد البدء فى هدمها خرج أهل مكة منها الى منى خوفاً من أن ينزل عليهم عذاب لهدمها، ولذا علاها ابن الزبير بنفسة وأخذ المعول وجعل بهدمها ويرمي بحجارتها، فلما رأوا أنه لم يصبه شئ اجترأوا فصعدوا يهدمونها، فلما هدمت وسويت بالأرض، كشف عن اساس ابراهيم وجعل الركن فى ديباجة وأدخلة فى تابوت وأقفل عليه ووضعه عنده فى دار الندوة، وعمد الى ماكان فى الكعبة من حلي فوضعها فى خزانة الكعبة فى دار شيبة بن عثمان، ووضع الركن فى مكانه حينما ارتفع البناء وبلغ مستواه وكان الذي وضعة عباد بن عبد الله بن الزبير.

وكان الزبير بن العوام أول من ربط الركن الأسود بالفضة لما أصابة الحريق، ثم كانت الفضة قد رقت وتزعزعت وتقلقلت حول الحجر الأسود، حتى خافوا على الركن أن ينقص، فلما اعتمر هارون الرشيد، وجاوز فى سنة ١٨٩هـ، أمر بالحجارة التى بينها الحجر الأسود، فثقبت بالماس من فوقها وتحتها، ثم افرغ فيها الفضة، وهى الفضة التى هى عليه اليوم.

وكان ارتفاع الكعية يوم هدمها ابن الزبير ثمانية عشر ذراعاً، فزادها تسعة أذرع اخري، فأصبحت سبعة وعشرين ذراعاً، كما كان لها باب واحد له مصراع واحد، فجعلها ابن الزبير بابين موضوعين على الأرض، باباً شرقياً يدخل منه الناس، وباباً غربياً يخرج منه الناس، وجعل لكل باب مصراعين طولهما احدى عشر ذراعاً، من الأرض الى منتهى أعلاها، وكما فرغ ابن الزبير من البناء كسي الكعبة من الداخل والخارج من اعلاها الى أسفلها بالقباط.

وفى عهد عبد الملك بن مروان قام الحجاج بسد الباب الغربى كما قصر ارتفاع الباب الى ما كان عليه فى الجاهلية، حيث انقص منه ارتفاع اربعة أذرع وشبر.

وفى خلافة الوليد بن عبد الملك بعث الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري

حين قام بفتح الباب، الذى أغلقة الحجاج وضرب على البابين وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التى فى بطنها وعلى الأركان فى جوفها صفائح الذهب، فكان الوليد أول من ذهب البيت فى الاسلام، وقد زادت الصفائح المذهبة فى عهد الخليفة محمد بن الرشيد فجعل منها المسامير وحلقتا باب الكعبة، وهى ما عليه الى اليوم.

هدم أصنام الكعبة :

كان فى جوف الكعبة وفى فنائها ثلاثمائة وستون صنماً وكان أول صنم نصيب فى بطن الكعبة يقال له هبل، أحضره عمر بن لحي من هيت من أرض الجزيرة، وهبل هذا الذي قال له أبوسفيان يوم أحد "أعل هبل – أي أظهر دينك فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) "الله أعلى وأجل"، وكان هبل على صورة انسان، وكانت يدة اليمني مكسورة، فأدركته قريش فجعلت له يداً من ذهب وكانت له خزانة للقربان، وكانت له سبعة قداح يضرب بها على الميت والعذرة والنكاح وكان قربانة مائة بعير وكان له حاجب وكانت هناك أصناف أخرى اساف ونائلة.

وعندما دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مكة يوم الفتح، وكان بيد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوساً، فكان يقوم عليها ويقول: جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً، ثم يشير اليها بقوسة فتتساقط على ظهورها، وجمعت الأصنام ثم حرقت بالنار وكسرت.

وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد رفض دخول الكعبة، يوم الفتح الا بعد ازالة الصور التي كانت قد رسمت على جدرانها الداخلية للملائكة والأنبياء والشجر، فأرسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب فجاء بماء زمزم، ثم أمر بثوب وأمر بطمس تلك الصور فطمست.

وقد نادي منادي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الفتح: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتركن فى بيته صنماً الا كسره واحرقه وثمنه حرام.

كسوة الكعبة:

كانت الكعبة فيما مضي تكسي يوم عاشوراء، اذا ذهب آخر الحجاج حتى كانت بنو هاشم فكانوا يعلقون عليها القميص ويوم التروية من الديباج، لأن يرى الناس ذلك عليها

بهاء وجمالاً، فإذا كان يوم عاشوراء علقوا عليها الأزار. ويقال كسي الكعبة فى الجاهلية الانطاع ثم كساه النبي (صلى الله عليه وسلم) الثياب اليمانية، ثم كساه عمر وعثمان القباطي. "من ثياب مصر رقيق أبيض"، ثم كساه الحجاج الديباج، (القماش المنقوش)، وأول من خلق جوف الكعبة ابن الزبير، وأول من دعا على الكعبة عبد الله بن شششيبة ويلقب الأعجم. ويقال أن معاوية أجرى للكعبة، ووظيفة من الطيب لكل صلاة وكان يبعث بالطيب والمجمر والخلوق في الموسم وفى رجب، وأخدمها عبيداً، بعث بهم اليها فكانوا يخدمونها ثم اتبعت ذلك الولاة بعده.

وقد استمر كسوتها بالديباج منذ عهد عبد الملك بن مروان، وفى بدء الخلافة العباسية كسيت فى عهد الناصر كسوة خضراء ثم كسيت فى زمنة ايضاً كسوة سوداء فإستمر لونها اسوداً الى الآن.

وفى عهد العباسيين كانت الكسوة الخارجية السوداء ترسل احياناً من مصر، وأحياناً من اليمن الى أن استقرت فى مصر، وكان كلما يتجدد أو السلطان، يرسل للكعبة بكسوة داخلية من الحرير الأحمر.

فلما استولت الدولة العثمانية على مصر والحجاز، اختصت بكسوة البيت الداخلية وكسوه الحجرة النبوية، علاوة على الشمع الكبار والصغار، التى تسرج داخل الكعبة وخارجها وفى مقامات المسجد الحرام والمآثر الشريف، وكذا طيب الكعبة وبخورها كعطر الورد والعنبر، وكذلك الحبال التى تلزم لربط استار الكعبة كانت كل هذه الاشياء الاخيرة ترسل سنوياً مع المحمل الشامي.

واختصت مصر بكسوة الكعبة حيث تصنع بها الى عام ١١١٨هـ حيث أمر السلطان أحمد بحياكة كسوة الكعبة فى استنابول، ثم ترسل الى مكة عن طريق مصر، واستمر سلاطين آل عثمان فى ارسالها، الى أن انقطعت فى عهد السطان محمود الثاني عام ١٢٧٧هـ وعاودت مصر ارسالها (الداخلية والخارجية).

ولما دخل الامام سعود الكبير بن عبد العزيز آل سعود الي الحجاز انقطعت مصر عن ارسال الكسوة الخارجية، فكساها الإمام سعود بالقز الأحمر، ثم كساها فى الاعوام

التالية بالديباج والقيلان الأسود، وجعل ازارها وكسوة باباها من الحرير الأحمر المطرز بالدهب والفضة.

ولما استردت الدولة العثمانية الحجاز، عادت مصر الى ارسال الكسوة الخارجية كالسابق، ومع قيام الحرب العالمية الأولى منعت انجلترا التى كانت تحتل مصر حينذاك، إرسال المحمل عامي ١٣٣٢، ١٣٣٣هـ بل سمحت بإرسال الكسوة والصرة فقط بطريق البحر، وسلم فى ميناء جدة الى وكيل امير مكة.

وفى عام ١٣٣٤هـ كان الملك حسين بن على قد أعلن الثورة ضد الدولة العثمانية، فعادت مصر الى ارسال المحمل مع الكسوة حسب العادة القديمة الى عام ١٣٤١، حيث نشب خلاف بين مصر والحجاز بشأن البعثة المصاحبة وكان المحمل المصري وصل الى جدة فى شهر ذى القعدة، ولما رفض الملك قبول البعثة أرجع المحمل ومعه الكسوة الى مصر، وفى عام ١٣٤٢هـ حسم الخلاف بين البلدين وعادت المياه الى مجاريها، فأرسلت مصر الكسوة الخارجية المعتادة.

وفى عام ١٣٤٣هـ دخل الملك عبد العزيز الى مكة، فأخر مجئ الكسوة التى تأتى من مصر بسبب الحرب بينه وبين على بن الحسين فى المنطقة بين جدة وبحرة فإستعيض عنها بكسوة من صنع الأحساء وفى عام ١٣٤٤هـ وردت الكسوة من مصر، ولكنها انقطعت عام ١٣٤٥هـ بسبب توتر العلاقات بين البلدين، ولذا أمر الملك عبد العزيز بإعداد كسوة فاخرة من الجوخ الاسود وفى السنة التالية أسس الملك داراً خاصة للكسوة والصناعة فى محلة اجياد بمكة المكرمة، فكانت هذه أول مؤسسة، شيدت لحياكة الكسوة فى الحجاز، وجلب لها عمال من الهند الى عام ١٣٥٢هـ حيث حل محلهم فريق من اهل البلاد، حذقوا وتمرنوا على صناعة الكسوة الى الآن.

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ينزع كسوة البيت فى كل سنة فيقسمها على الحجيج، حيث كانت الكعبة فى الجاهلية تتراكم عليها كصير من الكسوة فكانت ركاماً بعضها فوق بعض، وفى عهد معاوية قام شيبة بن عثمان بجرد الكعبة وقسم الثياب التى كانت عليها على أهل مكة، وعندما حج المهدي جرد الكعبة وطلا جدرانها

بالغالية والمسك والعنبر، ومن أسفلها الى اعلاها، ثم أفرغ عليها ثلاث كسي من قباطي وخز وديباج، والى الآن سنوياً تجريد الكعبة من الكسوة التى عليها، ثم تكسي بالكسوة الجديدة. في التاسع من شهر ذي الحجة من كل عام يتم استبدال كسوة الكعبة الشريفة بكسوة جديدة من الحرير الطبيعي اسود اللون المزركش بخيوط الذهب بابات من القرآن الكريم وكان كرب بن اسعد وهو من قوم تبع احد ملوك اليمن أول من كسا الكعبة بالكامل عام ٢٢٠ قبل الهجرة فبينما كان كرب بن اسعد مارا مع جنوده بالقرب من مكه المكرمة فأشار عليه من معه من العلماء بأن يهدي الكعبة كسوة من القماش اليمني فأمر بخياطة كسوة وأهداها للكعبة المشرفة وصارت هذه عادة انتشرت بين الناس وتكاثرت الأكسية المهداه للكعبة حتي أصبحت تشكل خطرا علي الكعبة بسبب ثقل هذه الأكسية واستمرت هذه العادة في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) الي ان استقر الحال بعد عام ٧٨٢هـ علي أن تجدد الكسوة مرة واحدة في السنة خلال موسم الحج. وتنوعت الوان كسوة الكعبة علي مر العصور فمنذ ان بدأت الدولة الفاطمية فكان لحاكمها اهتمام كبير بإرسال كسوة الكعبة كل عام من مصر، وكانت باللون الأبيض كما أوقف الملك الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون وقفا خاصا لكسوة الكعبة عبارة عن قريتين ويتحصل من الوقف علي ٨٩٠٠ درهماً لكسوة الكعبة الخارجية سوداء اللون مرة كل سنه وظل هذا النظام واستمرت مصر في نيل هذا الشرف حتي بعد سقوط المماليك وخضوعها للعثمانيين فقد اهتم السلطان سليم الأول بتصنيع الكسوة وزركشتها وكسوة الحجرة النبوية الشريفة ومقام ابراهيم (عليه السلام) ثم اضيف للوقف المخصص للكسوة سبع قري أخري وظلت الكسوة ترسل بانتظام سنويا يحملها امير الحج معه. وفي زمن السلطان العثماني احمد الأول وكان شديد الحب للرسول والكعبة فأراد ان تنسج الكسوة في اسطنبول وفعلا احضر افضل الصناع ونسجت الكسوة وصنع ميزان ذهبي للكعبة وعتبه لبابها ثم خلف نطاق الكعبة بطبقتين الأولي من الذهب الخاص والأخري من الفضة الخالصة ولونها من الخارج اسود ومن الداخل باللون الأحمر وانشأ نموذجا خشبيا يماثل حجم الكعبة وشاهد تجربة الباسها ثم ارسلت هذه الأشياء الي مكه والمدينة ومن شدة حبه للكعبة الشريفة أراد ان يعيد بناءها

فيضع طوبه من ذهب وطوبه من فضه فنهاه شيخ الإسلام قائلا: لو شاء الله سبحانه لخلقها من الزبرجد والعقيق. وفي عهد محمد علي باشا استمر ارسال الكسوة من مصر ولكنه توقف نحو اربع سنوات عادت بعدها مصر الي ارسال الكسوة وتأسست بها دار لصناعتها بالخرنفش ومازالت الدار قائمه للأن وتحتفظ بآخر كسوة صنعت داخلها. وتوقفت مصر عن ارسال كسوة الكعبة التي كانت تخرج في احتفال مهيب بخروج المحمل وذلك حتي عام ١٩٦٢ عندما تولت المملكة العربية السعودية شرف صناعتها.

اكتست الكعبة المشرفة كسوتها الجديدة ابتهاجا بضيوف الرحمن يوم عرفة اعظم ايام الله والتي يتم تغييرها مره في السنه وذلك خلال موسم الحج والكسوة التي يتم ازالتها من الكعبة تقطع الي قطع صغيرة ويتم اهداؤها الي كبار الشخصيات الاسلامية. وتصنع كسوة الكعبة بمصنع ام الجود بمكه المكرمة من الحرير الطبيعي الخالص المصبوغ باللون الاسود ويستهلك الثوب الواحد ٦٧٠ كجم من الحرير الطبيعي ويبلغ مسطح الثوب ٦٥٨ مترا مربعا ويتكون من ٤٧ طاقة قماش طول الواحد ١٤ متر بعرض ٩٥ سم وتبلغ تكاليف الثوب الواحد للكعبة حوالي ٢٠ مليون ريال سعودي ويبلغ عدد العاملين في انتاج الكسوة ٢٤٠ عاملا وموظفا وفنيا واداريا.

وكسوة الكعبة منقوش عليها عبارة لا اله الا الله محمد رسول الله جل جلاله سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم يا حنان يا منان كما يوجد تحت الحزام علي الاركان سورة الاخلاص مكتوبة داخل دائرة محاطة بشكل مربع من الزخارف الاسلامية.

ويبلغ ارتفاع الثوب ١٤ متر ويوجد في الثلث الأعلي من هذا الارتفاع حزام الكسوه بعرض ٩٥ سنيتمترا وهومكتوب عليه بعض الايات القرآنيه ومحاط باطارين من الزخارف الاسلامية ومطرز بتطريز بارز مغطي بسلك فضي مطلي بالذهب ويبلغ طوله الحزام ٤٧ مترا ويتكون من ١٦ قطعة.

كما تشتمل الكسوة علي ستارة باب الكعبة المصنوعة من الحرير الطبيعي الخالص ويبلغ ارتفاعها سبعة امتار ونصف المتر ويعرض اربعة امتار مكتوب عليها ايات قرآنيه وزخارف اسلامية ومطرزة تطريزا بارزا مغطي باسلام الفضة المطلية بالذهب وتبطن الكسوة

بقماش خام .

كما يوجد ست قطع ايات تحت الحزام وقطعة الاهداء و١١ قنديلا موضوعة بين اضلاع الكعبة ويبلغ طول ستارةباب الكعبة ٥ – ٧ متر بعرض اربعة امتار مشغوله بالأيات القرآنيه من السلك الذهقبي والفضي وعلي الرغم من ميكنه الانتاج فان العمل اليدوي مازال يحظي بالاهتمام .

وتستبدل في الوقت الحاضر كسوة الكعبة الخارجية مرة كل عام اما الكسوة الداخلية للكعبة ذات اللون الاخضر فلا تستبدل الا علي فترات متباعدة لعدم تعرضها للعوامل الجوية مما يساعد علي حمياتها وتماسكها لفترات طويله وكسيت الكعبة في الجاهلية قبل الاسلام وكان اول من كساها كسوة كاملة هو تبع ابي كرب اسعد ملك حمير في عام ٢٢٠ قبل الهجرة وتقول رواية ا ناول من كساالكعبةجزئيا هو سيدنا اسماعيل عليه السلام.

وفي عهد قصي بن كلاب فرض علي قبائل قريش رفادة كسوة الكعبة سنويا بجمع المال من كل قبيله كل حسب مقدرتها حتي جاء ابو ربيعه بن المغيرة المخزومي وكان من اثرياء قريش فقال انا اكسو الكعبة وحدي سنه وجميع قريش سنه وظل يكسو الكعبة الي ان مات وكانت الكعبه تكسي قبل الاسلام في يوم عاشوراء ثم صارت تكسي في يوم النحر عيد الاضحي وبعد فتح مكه في العام التاسع الهجري كسا الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الكعبةبالثياب المانية وكانت نفقاتها من بيت مال المسلمين .

وفي عهد الخيلفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه اصبحت الكعبة تكسي بالقماش المصري المعروف بالقباطي وهي اثواب بيضاء رقيقه كانت تصنع في مصر بمدينة الفيوم وفي عهد معاوية بن ابي سفيان كسيت الكعبه كسوتين في العام كسوة في يوم عاشوراء والاخري في اخر شهر رمضان استعدادا لعيد الفطر كما ان معاوية هو ايضا او من طيب الكعبة في موسم الحج وفي شهر رجب .

واهتم الخلفاء الامويون في عصر الدولة الاموية بكسوة الكعبة وفي عهد معاوية بن ابي سفيان كسيت الكعبة كسوتين في العام كسوة في يوم عاشوراء والاخري في اخر شهر رمضان استعدادا لعيد الفطر وكانت ترسل كسوةالكعبة من دمشق وكانت تجهز باحسن

الاقمشة وافضلها وترسل الي مكه في منطقة علي اطراف دمشق سميت الكسوة نسبة لذلك حيث اشهر محمل الحج الشام الذي ينطلق من دمشق بجموع الحجيج المجتمعين من كافة البقاع ومن دول كثيرة في الشرق ووسط اسيا كما ان معاوية هو ايضا او من طيب الكعبة في موسم الحج وفي شهر رجب .

في عهد الدولة العباسية: في الدولة العباسية كانت تكسى في بعض السنوات ثلاث مرات في السنة، وكانت الكسوة تصنع من أجود أنواع الحرير والديباج الأحمر والأبيض.

وفي عهد الخليفة المأمون كانت الكعبة تكسى ثلاث مرات في السنة ففى يوم التروية كانت تكسى بالديباج الأحمر، وفى أول شهر رجب كانت تكسى بالقباطي، وفي عيد الفطر تكسى بالديباج الأبيض وأستمر اهتمام العباسيون بكسوة الكعبة إلى أن بدأت الدولة العباسية في الضعف فكانت الكسوة تأتى من بعض ملوك الهند وفارس واليمن ومصر.

ومع بداية الدولة الفاطمية اهتم الحكام الفاطميون بارسال كسوة الكعبة كل عام من مصر وكانت الكسوة بيضاء اللون وي الدولة المملوكية وفي عهد السلطان الظاهر بيبرس اصبحت الكسوة ترسل من مصر واستمرت مصر في نيل شرف كسوة الكعبة بعد سقوط دولة الممالك وخضوعها للدولة العثمانية فقد اهتم السلطان سليم الأول بتصنيع كسوة الكعبة وزركشتها وكذلك كسوة الحجرة النبوية وكسوة مقام ابراهيم الخليل عليه السلام.

لان الطواف بالكعبة هو أحد أركان الحج الذي يقوم به ملايين المسلمين حظيت الكسوة الشريقة بمكانة خاصة علي مر التاريخ ان ثوب الكعبة يبلغ وزنه ٦٧٠ كيلو جراما من الحرير الطبيعي ومساحته ٦٥٨ مترا مربعا من ٤٧ قطعة قماش طول الواحدة ١٤ مترا بعرض ٩٥ سنتيمترا وتبلغ تكاليف الثوب الواحد نحو ١٧ مليون ريال سعودي ويعمل عليها ٢٤٠ فردا ويبلغ ارتفاع الكسوة بعد تصنيعها سبعة امتار ونصف المتر بعرض ٤ امتار مشغوله بالاياي القرآنيه من السلك الذهبي الخالص وتكون البطانة الحريرية من اللون الاسود منقوش عليها لا اله الا الله محمد رسول الله والله جل جلاله وسبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم ويا حنان يا منان اما البطانه الداخلية فهي من اللون الاخضر كما توجد تحت الحزام بالأركان سورة الاخلاص مكتوبة ومحاطة بشكل مربع من الزخارف .

وتستبدل الستائر كل عام مرة واحدة بينما تغسل الكعبة مرتين في شهري شعبان وذي الحجة مع عيد الاضحي ويستخدم ماء زمزم ودهن العود وماء الورد كما تغسل الارضية والجدران الاربعة من الداخل بارتفاع المتر ونصف المتر ثم تجفف وتعطر بدهن العود الثمين هدية من خادم الحرمين الشريفين.

وتبلغ التكلفة الإجمالية لثوب الكعبة المشرفة ٢٢ مليون ريال وتصنع من الحرير الطبيعي الخاص الذي يتم صبغه باللون الأسود ويبلغ ارتفاع الثوب ١٤ مترا، ويوجد في الثلث الأعلي منه الحزام الذي يبلغ عرضه ٩٥ سنتيمترا وبطول ٤٧ مترا والمكون من ١٦ قطعة محاطة بشكل مربع من الزخارف الإسلامية. كما توجد تحت الحزام آيات قرآنية مكتوب كل منها داخل إطار منفصل ويوجد في الفواصل التي بينها شكل قنديل مكتوب عليه يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم الحمد الله رب العالمين ومطرز بتطريز بارز مغطي بسلك فضي مطلي بالذهب ويحيط بالكعبة المشرفة بكاملها.

وتشتمل الكسوة علي ستارة باب الكعبة ويطلق عليها البرقع وهي من الحرير بارتفاع ستة أمتار ونصف وبعرض ثلاثة أمتار ونصف مكتوب عليها آيات قرآنية ومزخرفة بزخارف إسلامية مطرزة تطريزا بارزا مغطي بأسلاك الفضة المطلية بالذهب. وتتكون الكسوة من خمس قطع تغطي كل قطعة وجها من أوجه الكعبة المشرفة والقطعة الخامسة هي الستارة التي توضع علي باب الكعبة ويتم توصيل هذه القطع مع بعضها البعض.

وظلت كسوة الكعبة المشرفة ترسل من مصر عبر القرون، باستثناء فترات زمنية قصيرة إلي أن توقف إرسالها نهائياً من مصر سنة ١٩٦١ عندما أنشأت السعودية مصنعا لها، وقد صنعت تلك الكسوة علي غرار الكسوة المصرية، فكانت علي أحسن صورة من حسن الحياكة واتقان الصنع وإبداع التطريز، يزينها الحرير الأسود الذي نقشت عليه (لا إله إلا الله محمد رسول الله) علي شكل رقم (٨) وفي أسفل التجويف (يا الله) وفي الضلع الأيمن من أعلي الرقم (٨) (جل جلاله) وكذلك في أعلي الضلع الأيسر (جل جلاله). أما الحزام فكان عرضه مثل عرض الحزام الذي كان يعمل في مصر، مطرزاً بالقصب الفضي المموه بالذهب.

أما تلك الكتابات التي كتبت علي الحزام فهي نفس الآيات القرآنية التي كانت تكتب علي حزام الكسوة المصرية في جميع جهاتها باستثناء الجهة الشمالية المقابلة لحجر إسماعيل عليه السلام، حيث كتب علي الحزام من تلك الجهة، العبارة التالية (هذه الكسوة صنعت في مكة المباركة المعظمة بأمر خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية).

وأما البرقع (ستارة باب الكعبة المشرفة) فقد صنع أيضاً علي غرار البرقع المصري وكتبت عليه نفس الآيات القرآنية والعبارات التي كانت تكتب علي برقع الكسوة المصرية، باستثناء المستطيلات الأربعة التي تتوسط البرقع والتي كان يكتب عليها عبارة الإهداء في الكسوة المصرية، حيث استبدل بها قوله تعالي: (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً – وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) **(سورة الإسراء: ٨١-٨٢)** ثم أضيفت في ذيل البرقع دائرتان صغيرتان مكتوب في داخلهما عبارة: (صنع بمكة المكرمة سنة). وقد كسيت الكعبة المشرفة في ذلك العام ١٩٢٨، بهذه الكسوة التي تعتبر أول كسوة للكعبة تصنع في مكة المكرمة.

وظلت دار الكسوة بأجياد تقوم بصناعة الكسوة الشريفة منذ تشغيلها في عام ١٩٢٨، واستمرت في صناعتها حتي عام ١٩٣٨. ثم أغلقت الدار، وعادت مصر بعد الاتفاق مع الحكومة السعودية إلي فتح أبواب صناعة الكسوة بالقاهرة سنة ١٩٣٨ وأخذت ترسل الكسوة إلي مكة المكرمة سنوياً حتي عام ١٩٦١ ثم أعيد فتح المصنع وظل يقوم بصنع الكسوة الشريفة إلي عام ١٩٧٧، ونقل العمل في الكسوة إلي المصنع الجديد، الذي تم بناؤه في أم الجود بمكة المكرمة، ومازالت الكسوة الشريفة تصنع به إلي يومنا هذا.

وتمر صناعة الكسوة بعدة مراحل هي مرحلة الصباغة التي يتم فيها صباغة الحرير الخام المستورد علي هيئة شلل باللون الأسود أو الأحمر أو الأخضر ومرحلة النسيج ويتم فيها تحويل هذه الشلل المصبوغة إما إلي قماش حرير سادة ليطبع ثم يطرز عليه الحزام أو الستارة أو إلي قماش حرير جاكارد المكون لقماش الكسوة ومرحلة الطباعة ويتم فيها طباعة جميع الخطوط والزخارف الموجودة بالحزام أو الستارة علي القماش بطريقة السلك سكرين

وذلك تمهيدا لتطريزها ومرحلة التجميع ويتم فيها تجميع قماش الجاكارد لتشكل جوانب الكسوة الأربعة ثم تثبت عليه قطع الحزام والستارة تمهيدا لتركيبها فوق الكعبة المشرفة. وتتم هذه المراحل في جميع أقسام المصنع المتمثلة في أقسام الحزام والنسيج اليدوي والنسيج الآلي والطباعة والأعلام والستارة والصباغة ويعمل بها أكثر من مائتي موظف من الكوادر السعودية المؤهلة والمدربة علي هذه الصناعة المميزة.. وينتج المصنع الكسوة الخارجية والداخلية للكعبة المشرفة إضافة إلي الأعلام والقطع التي تقوم الدولة بإهدائها لكبار الشخصيات.

مفتاح الكعبة:

كان مفتاح الكعبة منذ الجاهلية فى يد أبى طلحة، وحينما فتح الرسول (صلى الله عليه وسلم) مكة، جاء بلال بن رباح الى عثمان فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأمرك ان تأتيه بمفتاح الكعبة، وفعلاً أحضره من لدى أمه سلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية، فأتى عثمان بالمفتاح وناولة للرسول (صلى الله عليه وسلم) ففتح به باب الكعبة، ودخلها ومعه اسامة بن زيد وبلال بن رباح وعثمان بن طلحة، فمكث فيها ما شاء الله، ثم خرج من باب الكعبة، ودفع بمفتاحها الى عثمان وقال "خذوها يابنى ابى صحة خالدة تالدة ى يظلمكموها الا ظالم"وقال ابن مجاهد ان الله أنزل تعالى فى مفتاح الكعبة "إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها" **(النساء ٥٨)**.

تغيير مفتاح الكعبة المشرفة: تقليد جديد اتبعته المملكة العربية السعودية العام ٢٠١٣م هو تغيير مفتاح الكعبة وقفل يوصد أبوابها صنع من الذهب الخالص، فقد أناب خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة الكعبة فى التقليد السنوي بغسل الكعبة المشرفة وتنظيفها، ويشارك فى الإحتفال عدد من الوزراء وأعضاء السلك الدبلوماسي الإسلامي وسدنه بيت الله الحرام، وتم تسليم المفتاح الجديد لسادن بيت الله الحرام الشيخ عبد القادر الشيبي الذي أشار الى أن غسل الكعبة يتم بماء زمزم والورد مرتين فى السنة.

فضل الركن الأسود :

عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه قال : "ليس فى الأرض من الجنة الا الركن

الأسود والمقام"فإنهما جوهرتان من جواهر الجنة ولولا ما مسهما من أهل الشرك، مامسها ذو عاهة الا شفاة الله عز وجل. وقال بن عباس عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) "ليبعثن الله عز وجل هذا الحجر يوم القيامة، وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به، ويشهد لمن استله بالحق"

وقال عبد الله بن عمرو إن جبريل (عليه السلام) نزل بالحجر من الجنة، وأنه وضعه حيث رأيتم وأنكم لم تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم فتمسكوا به ما استطعتم فإنه يوشك ان يجئ به من حيث جاء به.

مراحل توسعة الحرم المكي الشريف:

حين ننظر الي المسجد الحرام نجد الكعبة المشرفة تتوسطة، وارتفاعها ١٥ متراً وطول جدارها الشرقي حيث بابها ١١.٥٨ متراً، وطول جدارها الغربي ١١.٩٣ متراً، وطولها من الجنوب بين الركنين ١٠.٣٣ متراً، وطولها من الشمال من ناحية حجر اسماعيل ١٠.٢٢ متر وبالنسبة لحجر اسماعيل فيبلغ اقصي اتساع بينه وبين الكعبة ٨.٤٦ متراً، وأقصي اتساع مواز للكعبة ٨.٧٧ متراً، وفى أول جدار الكعبة المشرفة الشرقي يوجد الحجر الأسود، ومنه بداية الطواف ونهايته. وفى عام ١٤١٧هـ (١٩٩٦م) فى عهد خادم الحرمين الشريفنين الملك فهد بن عبد العزيز أحدث صيانة للكعبة المشرفة. وقد مرت عملية توسعة المسجد الحرام حتى العهد السعودي بمراحل عدة:

١- اتخذ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة ١٧هـ (٦٣٨م) جداراً حول المسجد بعد توسعته وكان أول من فعل ذلك.

٢- زاد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة ٢٦هـ (٦٤٦م) فى اتساع المسجد.

٣- زاد عبد الله بن الزبير (رضي الله عنهما) سنة ٦٥هـ (٦٨٤م) فى مساحة المسجد.

٤- فى العصر الأموي ٤١-١٣٢هـ (٦٦١-٧٤٩م) ابرز ما ظهر فى هذه الفترة أن مساحة المسجد بلغت ٧٤٤٦.٩ متراً مربعاً تقريباً.

٥- فى العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ) زيدت المساحة حتى بلغت ٣٠٠٥٧.١٦ متراً مربعاً.

٦- فى العهد السعودي تمت :

• التوسعة السعودية الأولى (المرحلة الأولي) عام ١٣٧٥هـ (١٩٥٥م) بلغت مساحة المسجد وما حولة ١٢٥.٩٠ متر مربع.

• التوسعة السعودية الأولى (المرحلة الثانية) بلغت مساحة المسجد وما حولة ١٥٢.٢٠٠ وبلغ عدد المآذن سبع مآذن.

• التوسعة السعودية فى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، بلغت مساحة المسجد والمساحات المحيطة به والسطح المعد للصلاة ٣٥٦.٠٠٠ متر مربع وأصبح عدد المآذن تسع مآذن، واشتملت هذه التوسعة على العديد من المنشآت.

أ- المآذن: استحدثت مئذنتان بإرتفاع ٨٩ متراً للواحدة وبذلك يصبح عدد المآذن تسعاً.

ب-سلام متحركة: استحدث مبنيان للسلالم المتحركة الخارجية، أحدهما شمال المبنى والآخر فى جنوبة، ويحتوى كل مبنى على مجوعتين من السلالم بطاقة ١٥.٠٠٠ شخص فى الساعة.

ج- سلالم ثابتة حيث استحدثت ستة سلالم فى مبنى التوسعة ليصبح العدد ١٩ سلماً.

٣- تكييف الهواء: تم تكييف منطقة التوسعة بالهواء البارد بطاقة ٤٠٠٠٠ طن.

٤- المداخل العادية استحدث ١٨ مدخلاً ليصبح العدد ٤٥ مدخلاً.

٥- المداخل الرئيسية استحدث مدخل رئيسي، ليصبح العدد أربعة مداخل.

٦- أبواب الحرم استحدث١٤ باباً بعد التوسعة، ليصبح عدد الابواب ٤١ باباً.

٧- دورات المياه استحدثت ٤٠٠٠ دورة مياه ليصبح مجملها ٩٠٠٠ حمام وميضاة.

ومن امثلة لبعض أبواب المسجد الحرام: باب الملك عبد العزيز- باب أجياد – باب بلال – باب جنين – باب اسماعيل عليه السلام – باب الصفا – باب ابى قيس – باب الأرقم – باب بنى هاشم – باب على رضي الله عنه – باب العباس – باب النبي صلى الله عليه وسلم – باب السلام – باب بنى شيبة – باب الحجون – باب المعلاة – باب المعدى – باب المروة – باب عثمان رضي الله عنه – باب مراد – باب المحصب – باب عرفة – باب مني – باب قريش – باب القراره – باب الفتح – باب عمر الفاروق رضي الله عنه – باب الندوة – باب الشامية – باب القدس – باب المدينة المنورة – باب الحديبية – باب

المهدي – باب الملك فهد.

حواشي الكعبة المشرفة :

تبـع :

- كان اسم تبع يطلق على كل ملك من ملوك التتابعة أو مملكة بنى حمير وهى دولة عربية قديمة نشأت فى اليمن فى منطقة بين مملكة سبأ وساحل البحر الأحمر.
- وقد اختلف المؤرخون فى معنى كلمة (تبع) هل لأن ملوكها يتبعون بعضهم البعض أم لأن التبع ملك يتبعه قومه ويسيرون تبعاً له أو لكثرة اتباعة.
- وقد ورد لفظ تبع فى القرآن الكريم فى قولة تعالى "هم خير أم قوم تبع"، "وأصحاب الايكة وقوم تبع".
- وقد غزا دولتهم النجاشي من الحبشة ومن بعده الفرس حتى دانت بالاسلام.

عبد المطلب:

- جد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو أبو الحارث بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف امه سلمي بن عمرو النجارية.
- ولد بالمدينة موطن امه حوالى عام ٤٨٩٧م (١٢٤ ق.هـ) كان عمه المطلب قد تولي السقاية والرفادة بمكة بعد هاشم، فعاد بإبن اخية الى مكة، ولما توفى المطلب خلفة عبد المطلق فى حق السقاية والرفادة وهما من مظاهر السيادة عند قريش.
- وترتبط سيرة عبد المطلب بقصة ابرهة الحبشي ومقدمة من اليمن بجيشة لهدم الكعبة، وقد تزوج عبد المطلب ست نساء أولهن صفيه فأنجبا وحيدهما الحارث الذي توفى فى حياة ابيه.

وفاطمة بن عمر وانجبا عبد الله والد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والزبير وأبا طالب (والد على) وعبد الله وخمس بنات. وهالة بن وهب وأنجبا حمزة والمقدم وحجل. ونتيله بنت خباب وأنجبا العباس وخرار وقثم. ولنى بنت هاجر وانجبا أبولهب. وممتعة بنت عمرو وأنجبا العيداق. ولكن أكثر هؤلاء الابناء لم يعقبوا أو ماتوا بعد الزواج.

- وقد كفل عبد المطلب حفيدة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد وفاة أبيه عبد الله،

وكان يرق له كما يرق لأبنائة، فلا يقبل على طعام الا اذا كان محمد معه وكانت آمنة بنت وهب أفضل إمرأة فى قريش نسباً وموضعاً حينماً وضعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أرسلت الى جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام، فآتاه فنظر اليه وحمله ودخل به الكعبة، وقام يدعوا ويحمده وسماه (محمداً) وكان هذا الاسم غريباً فتعجب منه العرب، ولما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصي ابنه ابو طالب برعايته وحفظة وتوفي عبد المطلب عام ٥٧٩م (٤٥ ق.هـ) والرسول (صلى الله عليه وسلم) فى الثامنة من عمره.

ابراهيم الخليل (عليه السلام):

- نبى الله ابراهيم أبو الانبياء وجد العرب عن طريق ابنه اسماعيل، وجد العبرانيين عن طريق ابنه اسحق والجد الأعلى للنبي صلى الله عليه وسلم.
- وفى القرآن انه ابن آزر (الأنعام ٧٤) يونتهى نسبة الى سام ابن نوح عليه السلام ولد الخليل بمدينة أور من مدن بابل القديمة فى نحو القرن العاشر قبل الميلاد، كان قومه يعبدون الأوثان، وكان أبوه نجاراً ينحت الأوثان ويبيعها للناس.
- وأنزل الله هدايته ووحيه على ابراهيم فعارض أباه وقومة وتبرأ منهم (سورة الأنبياء) ورحل الى فلسطين ثم الى مصر فى عهد الهكسوس.
- ·وكانت زوجة سارة عاقراً لا تلد فتزوج من جاريتها هاجر المصرية التى ولدت له اسماعيل بعد أن هاجرت الى مكة، وفى احدى زياراته لإبنه بمكة تعاوناً معاً بناء الكعبة.
- ·وقد توفي نبى الله ابراهيم (عليه السلام) بالشام بعد عمر طويل يقال أنه بلغ ١٧٥ سنة.

إسماعيل عليه السلام:

- نبى الله اسماعيل ابن نبى الله ابراهيم الخليل من زوجة هاجر، وقد أشار القرآن الى قصة الوحى الذي تلقاة ابراهيم لذبح ولده اسماعيل فلما هم ليذبحة نودي اليه ليرجع وأن يفتدية بكبش.
- وينسب العرب العدنانيون الى اسماعيل ومنهم قريش.

جرهم:

- يقول المسعودى فى مروج الذهب (ج١ ص١٤٣) وابن خلود نفى العبر (ج٢ ص٣٩).

• كانت ديارهم باليمن ثم نزلت الحجاز لقحط اصاب اليمن، وأقاموا فى مكة حتى قدمها اسماعيل (عليه السلام) وصاهرهم وآلت اليهم ولاية البيت جتى غلبتهم عليه خزاعة وكنانة فنزلوا بين مكة ويثرب ثم هلكوا بوباء تفشي بينهم.

عبد الله بن الزبير :

• هو عبد الله بن الزبير العوام بن خويلد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي.

• صحابى جليل وأول مولود للمسلمين فى المدينة بعد الهجرة.

• والزبير بن العوام احد المبشرين بالجنة وأمه أسماء ذات النطاقين بنت أبى بكر الصديق (رضي الله عنهما). وجدته صفية عمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وخالته أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها).

• بدأ جهاده وهو صغير السن فى معركة البرموك وفى كثير من المعارك الاسلامية.

• ودافع عن الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) يوم حصر فى داره.

• واشترك فى معركة الجمل الى جانب عائشة (رضى الله عنها).

• وقد بويع بالخلافة عام ٤٤هـ ودانت له أقطار الحجازر واليمن والعراق ومصر وخراسان وقسم من بلاد الشام واتخذ المدينة عاصمة لخلافتة التى دامت تسع سنوات، ثم لجأ الى مكة عندما أرسل عبد الملك بن مروان جيشاً بقيادة الحجاج للوقوف فى وجهة واستبسل عبد الله فى الدفاع داخل الحرم ويروى أنه لجأ الى أمة أسماء طالباً نصحها حين عرض عليه أن يستسلم فقالت له أمه (أرى ان تموت كريماً ولا تتبع فاسقاً لئيماً) وبموت ابن الزبير زال ركن من أركان السلف الصالح من رجال الاسلام وخلا الجو للأمويين.

الحجاج بن يوسف الثقفي :

• من فصحاء العرب ويعد فى الذروة من أهل الخطابة والبيان فى العصر الأول، وهو سياسي محنك وقائد عسكري وخطيب مفوه من دعائم دولة الامويين حيث نصر حكمهم بيده ولسانه.

• ولد فى الطائف ونشأ بها وتلقي تعليمة الأول على يدى والده اذ كان معلم صبيان

فامتهن مهنة ابيه فى شبابة.

• تولي بأمر عبد الملك بن مروان قيادة الجيش المكلف بالقضاء على حركة عبد الله بن الزبير بمكة فلم يترك وسيلة لإثارة الرعب الا ركبها فحاصر مكة وضربها بالمنجنيق فتفرقت الجموع من حول ابن الزبير وقاتل حتى قتل فصلبة الحجاج ولم ينزله من مكان صلبه الا بأمر عبد الملك وكوفئ على هذا النجاح بتولية العراق اضافة الى الحجاز.

• وقد ساعدت منجزاته فى تأمين سلامة الدولة الأموية وتثبيت كيانها وعودة هيبتها.

• وتعد خطب الحجاج لوناً جديداً من ألوان الخطابة السياسية اذ ترسم الدولة وتقدم فصاحه وبلاغة تبهر السامعين وتستأثر بأسماعهم ومن أشهر هذه الخطب تلك التى خطبها فى الكوفة حيث قدم والياً على العراق.

أبرهة الأشرم :

• قائد حبشي أرسلة ملك الحبشة على رأس جيش كبير لغزو اليمن فى القرن السادس الميلادي انتقاماً لما تعرض له أصحاب الاخدود، وحارب حكمها لمدة عامين حتى انتحر ذو نواس ملك حمير عند يأسه من النصر، وبنى كنيسة القليس بصنعاء ورمم سد مأرب، قام بمحاولة فاشله للإستيلاء على مكة ليحول انظار القبائل الى صنعاء، وحين خرج ابرهة لهدم الكعبة ومعه الفيل وسمعت بذلك العرب أعظموه وفظعوا منه ورأوا أن جهادة حقاً عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام، فخرج اليه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له دونفر ولكنه هزم هو وأصحابة، ثم خرج له نفيل بن الختعمي ومن تبعه من قبائل العرب ولكنهم هزموا ايضاً حتى اذا مر بالطائف فهادنته.

• وحين وصل أبرهة الى المغمس وهو مكان على ثلث فرسخ من مكة بعث رجلاً من الحبشة يقال له الأسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق أموال تهامة من قريش وغيرهم وأصاب فيها من بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم لقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم بذلك.

• وبعث ابرهة رسول حباط الحميري الى مكة ليسأل عن سيد أهلها وشريفها، وبخبره أن ابرهة لم يأت لقتال وإنما جاء فقط لهدم الكعبة، فلما قدم الرسول مكة قيل له أن عبد

المطلب بن اشم هو سيد قريش وشريفها، فأبلغة الرسول ما قالة ابرهة، فقال عبد المطلب انهم لا طاقة لهم بحرب أبرهة ولكن بيت الله الحرام يحمية الله ويمنعه من أبرهة، فطلب الرسول أخذ عبد المطلب معه الى أبرهة.

- وحين دخل عبد المطلب على أبرهة سألة: ماحاجتك؟ فقال لترجمان أبرهة إن حاجته ان يرد عليه الملك مائتى بعير أصابها له، فقال ابرهة لترجمانة قل له قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتنى، اتكلمنى فى مائتى بعير اصبتهالك وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمة لا تكلمني فيه. فقال عبد المطلب قولته المشهور: (إني أنا رب الإبل وأن للبيت رباً سيحمية) وقد كان حيث هزمت الطير الابابيل جيش أبرهة فتراجع لليمن مدحوراً.

المهدي محمد ابن عبد الله :

- الخليفة العباسي الثالث ٧٥٥-٧٨٥ ابن الخليفة المنصور ووالد الخليفة العباسي الرابع الهادي والخليفة العباسي الخامس هارون الرشيد.
- أنشأ شبكة من الطرق العامة وحسن نظام البريد فإزدهرت فى عهده التجارة والصناعة.
- حارب الزنادقة وعهد فى ملاحقتهم الى عامل خاص يدعي (العريف).

عثمان بن طلحة :

- عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، صحابي قرشي من بنى عبد الدار، قتل أبوه وعمه وأربعة من أخواتة يوم أحد.
- أسلم بعد صلح الحديبية عام ٦ هـ وكان قد هاجر الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة ومعه خالد بن الوليد وعمرو بن العاص فأسلم ثلاثتهم.
- شهد فتح مكة كما شهدها ابن عمه شيبه بن عثمان، دفع إليهما الرسول صلى الله عليه وسلم مفاتيح الكعبة قائلاً (خذاها خالدة تلاده لا ينزعها يا ابنى ابى طلحة منكم الا ظالم) توفي ٤٢هـ (٦٦٢م).

الصفا والمروة وبئر زمزم:

قال الله تعالى "إن الصفا والمروة من شعائر الله " **(البقرة ١٥٨)**. لقد كان كل من الصفا والمروة من قبل قدوم هذه الأسرة الشريفة رسول الله ابراهيم الخليل وزوجته مجرد حجارة جبلية مثلها في ذلك مثل غيرها مما كان يحيط بالبد الأمين، ولكن نظرا لارتباطهما بقصة هاجر (عليها السلام) وابنها اسماعيل بعد ما تركهما ابراهيم (عليه السلام) بدون زاد او ماء فقد ازدادت قيمتهما بل وتحولا الي احد شعائر دين الله ومكانين للعبادة والدعاء ما أرتبط بهما من آيات في كتاب الله تعالي حيث قال ربنا تعالي في سورة البقرة وفي الاية ١٥٨ "ان اصفا والمروة من شعائر الله"ان هذين الجبلين ارتبطا كذلك بالبئر المبارك الذي تفجرت منه المياه تحت قدمي اسماعيل (عليه السلام) الا وهو بئر زمزم .

عن قصة هذين الجبلين وما ارتبط بهما من قصص اخري: أن ابراهيم (عليه السلام) جاء بزوجته هاجر المصرية وهي تحمل ابنها الرضيع اسماعيل ووضعهما في مكان بالقرب من بئر زمزم الحالي، وترك لها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم اتجه ابراهيم عائدا الي فلسطين من حيث جاء فنادته أم اسماعيل متسائلة اين تذهب وتتركنا في هذا الوادي فلم يلتفت اليها ابراهيم فسألته: الله أمرك بهذا؟ فأجاب: نعم.. قالت..: اذن لن يضيعنا

وبعد ايام نفد الطعام والماء وجف تبعا لذلك لبن أم اسماعيل مما جعل اسماعيل يبكي عندئذ اخذت امه تتردد بين الصفا والمروة لعلها تجد من يساعدها أو يمدها بالطعام والشراب وكان ترددها بين الصفا والمروة سبع مرات ولذلك يسعي الحجاج سبع مرات كذلك ولما أتمت السابعة ظهر لها ملك في صورة طائر نقر الارضي فانبثق منها الماء، وفي رواية اخري ان الماء قد انبثق عند رجل اسماعيل التي كان يدق بها الأرض وهو يبكي. وفي شعائر الحج يسمي الصفا والمروة باسم المسعي. ان جبل الصفا يقع اسفل جبل ابي قبيس مما يقابل ركن الحجر الأسود من الكعبة ومنه يبدأ السعي .. أما المروة فهو واقع جهة المسعي واليها ينتهي السعي وجبلها يقع في اصل جبل قعيقان. ان السعي بين الصفا والمروة من الأمور التعبدية التي أوجبها رب العالمين في محله المخصوص ولا يجوز العدول عنه لذلك فهو عمل تعبدي ولا نقاش في علته كذلك مراحل تطور هذا المسعي منذ عهد رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) والي اليوم . فقد كان علي عهد رسولنا الكريم

عريضا .. ثم بنيت بعض الدور بعد ذلك في بعض عرض المسعي القديم وقد هدمها المهدي وأدخل بعضها في المسجد الحرام وترك البعض الآخر للسعي.

كما كان في بداية الأمر فوق الصفا والمروة درج بلغ ١٢ درجة علي الصفا و١٥ درجة علي المروة وقد شهد هذا المسعي تطويرا عظيما في عصر الأسرة السعودية حتي صار ما آل اليه حاليا ويشاهده كل الحجيج الذين من الواجب عليهم المرور عليه باعتباره من أركان الحج وكما نعرف فإن الصفا والمروه يدخل الان في اطار المسجد الحرام ومكوناته الأخري مثل بئر زمزم ومقام ابراهيم.

الصفا والمروة ببطخاء مكة، والصفا جزء من جبل ابى قيس فى الجهة الجنوبية من المسجد الحرام، والمروة جزء من جبل قيقعان ويقع فى الجهة الشمالية الشرقية من المسجد الحرام.

وقد وضع العرب فى الجاهلية وثناً على الصفا يسمي آساف، وآخر على المروة يسمي نائلة، وكانوا يلبسونها القلائد، ويهدون اليها الشعير والحنطة، ويصبون عليها اللبن ويذبحون لها وكانوا اذا طافوا بالبيت مسحو الوثنين تبركاً بهما.

والمعروف أن عبادة الاصنام منتشرة فى قريش، ويقال أنهم انتقلوا من تعظيم حجارة الحرم التى كانوا يحملونها معهم، اذا ظعنوا من مكة، تعظيماً للحرم ومحافظة على ذكراه الى أن صاروا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة، وأعجبهم وبمضي الوقت نسوا ما كانوا عليه، وعبدوا الاوثان، وصاروا الى ما كانت عليه الامم من الضلالات.

وجاء الاسلام فدمر تلك الاوثان، والحت الشريعة الاسلامية على سد الذرائع المؤدية الى الشرك، والغول فى الاشخاص والآثار.

وخلال فترة الوثنية فى الجاهلية، ذكر كثير من الشعراء الصفا والمروة.

ولما ظهر الاسلام تحرج المسلمون فى بداية الامر من السعي بين الصفا والمروة خوفاً من فعل الجاهلية حتى نزول قوله تعالى: "إن الصفا والمروة من شعائر الله" (**البقرة ١٥٨**). فكان عودة السعي بينهما، وقد روى ذلك عن عائشة (رضي الله عنها) كما قال ابوبكر بن عبد الرحمن: لما ذكر الله عز وجل الطواف بالبيت، ولم يذكر الطواف بين الصفا والمروة قال يارسول الله: كنا نطوف بين الصفا والمروة فأنزل الله عز وجل الآية.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى طوافه بينهما، يمشي حتى اذا بلغت قدماه فى بطن الوادى سعي، ويذكر ابن كثير أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما دخل مكة، فى عام الفتح فطاف بالكعبة سبعاً ودخلها وصلى فيها وبعد كسر الاصناف وحرقها، جلس للبيعة على الصفا، وعمر بن الخطاب تحته واجتمع الناس لبيعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على الاسلام، فكانوا يبايعونه على السمع والطاعة لله ولرسوله، فيما استطاعوا، فكانت هذه بيعة الرجال، أما بيعة النساء فإنه لما فرغ من الرجال، فأتاه منهن نساء من قريش، وقال لهن: تبايعننى على أن لا تشركن بالله شيئاً، ولا تسرقن ولاتزنين، ولاتقتلن أولادكن، ولا تعصيننى فى معروف، ثم قال لعمر : بايعهن وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يمس النساء، ولا يصافح إمرأة، ولا تمسه الا إمرأة أحلها الله له أو ذات محرم.

قصة السعي بيت الصفا والمروة :

قصد سيدنا ابراهيم مكة، وهى فى واد محصور بين جبال جرداء ليس فيها ما يعيش عليه الناس، من ماء وزرع، ومعه زوجته هاجر ١٦ وولده اسماعيل فراراً من الوثنية المنتشرة فى العالم، ورغبة فى تأسيس مركز يعبد فيه الله، ويدعو الناس اليه، ويكون مناراً للهدي، ومثابة للناس ونقطة انطلاق لدعوة التوحيد والحنفية السمحة والدين االخالص.

ويقول محمد ابن اسحاق "ان الله تعالى لما بوأ لإبراهيم مكان البيت خرج اليه من الشام وخرج معه ابنة اسماعيل وامة هاجر، واسماعيل طفل رضيع وحملوا على البراق، ومعه جبريل (عليه السلام) يدله على موصع البيت، ومعالم الحرم ويقول ابراهيم حين يمر بقرية من القري: ياجبريل ابهذا امرت؟ فيقول له جبريل (عليه السلام): امض حتى قدم مكة، وهى اذ ذاك عضاة من سلم وسمر، والبيت يومئذ ربوة حمراء مدورة، فقال ابراهيم لجبريل: أها هنا أمرت ان اضعهما؟ قال نعم، فعمد بها الى موضع الحجر، فأنزلها فيه، وأمر هاجر أم اسماعيل ان تتخذ فيه عريشاً، ثم قال "ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع" (**ابراهيم ٣٧**).

ثم توجه ابراهيم (عليه السلام) خارجاً على دابته، واتبعت ام اسماعيل أثره، وقالت له: الى من تتركنا؟ قال: الى الله عز وجل، قالت: رضيت بالله، ولم يكن معها سوي شنة اى

قربة من ماء تشرب منها وتدر على ابنها، وليس معها زاد.

ويذكر ابن الاثير بأنه لما مضي ابراهيم (عليه السلام) نادته هاجر "يا ابراهيم من أمرك ان تتركنا بأرض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا زاد ولا أنيس؟ قال: ربي أمرنى، قالت: فإنه لن يضيعنا.

ورجعت ام اسماعيل تحمل ابنها، حتى جلست تحت العريش أو الدوحة، فوضعت ابنها الى جنبها وعلقت شنتها تشرب منها، وتدر على ابنها، حتى فنى الماء فانقطع درها، فجاع ابنها فإشتد جوعة حتى نظرت اليه امة وهو يتألم ويتوجع، فحسبت أمه انه يموت، فأحزنها، وقالت لنفسها لو تغيبت عنه حتى لا أري موته، فعمدت الى الصفا حين رأته مشرفاً تستوضح عليه، اى ترى أحد بالوادي، ثم نظرت الى المروة ثم قالت: لو مشيت بين هذين الجبلين تعللت حتى يموت الصبي ولا أراه، ثم رجعت أم اسماعيل الى ابنها فوجدته ينشغ اى يبكي فى شدة الالم من الجوع، فأحزنها وعادت الى الصفا تتعلل حتى يموت ولا تراه، فمشيت الألم من الجوع، فأحزنها وعادت الى الصفا تتعلل حتى يموت ولا تراه، فمشيت بين الصفا والمروة كما مشت أول مرة، وتكرر مشيهاً بينهما سبع مرات، ثم رجعت أم اسماعيل تطالع ابنها فوجدته كما تركته، ثم سمعت صوتاً قد آب اليها، ولم يكن معها أحد غيرها، قالت: قد اسمع صوتك فأغثني ان كان عندك خير. خرج لها الأمين جبيرل (عليه السلام) فى صورة انسان عظيم الهيبة، فإتبعه حتى ضرب برجله مكان البئر، يعني زمزم قبل أن تأتى بقربتها، فإستقت وشربت ودرت على ابنها.

ويقول إبن الاثير انها لما فعلت ذلك سبع مرات – بين الصفا والمروة، فذلك اصل السعي، ثم جاءت الى اسماعيل وهو يدحض الأرض بقدمية وقد نبعت العين، وهي زمزم فجعلت تفحص الارض بيديها عن الماء وكلما اجتمع أخذته وجعلته فى سقائها، قال: فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) "يرحمها الله لو تركتها لكانت عيناً سائحة".

ويقول ابن عباس ان الملك الذي أخرج زمزم لهاجر قال لها: سيأتى ابو هذا الغلام فيبنى بيتاً في مكانه، وأشار لها الى موضع البيت، ثم انطلق الملك، وبينما هى كذلك مر ركب من جرهم قافلين من الشام، فى الطريق السفلي فرأى الركب الطير على الماء، فقال

بعضهم ما كان بهذا الوادي ماء، ولا أنيس فأرسلوا رجلين لهم، حتى اتيا ام اسماعيل فكلماها، ثم رجعا الى ركبهما فأخبراهم بمكانها، ثم رجع الركب كلهم حتى حيوها فردت عليهم، وقالوا: لمن هذا الماء؟ قالت أم اسماعيل: هولى قالوا لها: أتأذنين لنا أن ننزل معك عليه؟ قالت: نعم فقد أحبت الانس بهم، فنزلوا وبعثوا الى اهاليهم فقدموا اليهم، وسكنوا الوادى وكانت هى معهم وترعرع الغلام وسطهم وتعلم لغتهم.

وهكذا تقبل الله العمل الخالص، وبارك فى هذا المكان، وأجرى الله الماء لهذه الاسرة المباركة الصغيرة المؤلفة من ام وابن تركهما ابراهيم فى هذا المكان القاحل المنعزل عن العالم، وكان بئر زمزم، وبارك الله فى هذا الماء.

وهكذا استجاب الله سبحانه وتعالى، لدعوة سيدنا ابراهيم (عليه السلام) الى رب العزة "ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذي زرع عن بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون" **(ابراهيم ٣٧)**.

وفى فضل ماء زمزم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ماء زمزم لما شرب له". وقال العباس بن عبد المطلب (تنافس الناس فى زمزم فى الجاهلية، حتى كان أهل العيال يغدرون بعيالهم فيشربون منها فتكون صبوحة لهم وقد كنا نعدها عوناً على العيال).

معنى اسم زمزم:

قيل سميت زمزم لكثرة مائها، وقيل سميت لضم هاجر أم اسماعيل (عليه السلام) لمائها حين انفجرت وزمها لمياهه. كما قيل سميت بذلك لأن سابور الملك لما حج البيت اشرف عليها وزمزم فيها، والزمزمة كلام المجوس وقراءتهم على صلاتهم وعلى طعامهم. وقيل سميت زمزم لزمزمة جبريل (عليه السلام) وكلامة عليها.

وقال ابن هشام: الزمزمة عند العرب الكثرة والاجماع. وللبئر اسماء عدة منها: زمم وزمزم وزملزم وهزمة جبيرل وهمزمة الملك والشباعة وبره وشفاء سقم وشراب الابرار وطعام الابرار وطيبة.

حفر عبد المطلب لبئر زمزم :

بمرور الايام والسنون ولنقص الامطار والسيول، لم يبق لزمزم اثر يعرف، وكان لعبد

المطلب السقاية والرفادة، ثم أنه حفر زمزم وهى بئر اسماعيل (عليه السلام) والتى اسقاه الله تعالى منها، وكان سبب حفره اياها كما يقول ابن اسحاق وابن الاثير أنه قال: بينما أنا نائم فى الحجر اذ أتاني آت فقال: أحفر طيبة، قلت وما طيبة؟ قال: ثم ذهب، فرجعت الغد الى مضجعي فنمت فيه، فجاءنى فقال: احفر بره، قال: قلت: وما بره؟ قال: ثم ذهب عنى، قال فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني قال: احفر المضنونة، قال: قلت: وما المضنونة؟ قال: فذهب عنى، فلما كان الغد رجعت الي مضجعي، فنمت فيه فجاءني فقال: احفر زمزم، إنك ان حفرتها لاتندم، فقلت: وما زمزم؟ قال: تراث من أبيك العظم، لا تنزف ابداً ولا تذم، تسقي الحجيج الأعظم، وهى بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل.

فلما دل على موضعها وعرف أنه قد صدق، غداً بمعوله ومعه ابنة الحارث ليس له ولد غيره فحفر بين اساف ونائلة فى الموضع الذى تنحر فيه قريش لأصنامها وقد رأي الغراب ينقر هناك، فلما بدا له الطوي كبر، فعرفت قريش انه قد ادرك حاجته، فقاموا اليه فقالوا: انها بئر ابينا اسماعيل وان لنا فيها حقاً، فأشركنا معك، قال ما أنا بفاعل واحتكموا الى الكهان فى أمرهم، وانتهو الى الاعتراف له بالسيادة عل زمزم وقالوا: والله لا نخاصمك فى زمزم ابداً.

ولما فرغ من حفرها وجد غزالين من الذهب كانت جرهم قد دفنتها فيها، كما وجد أسيافاً قلعية وأدراعاً، وضرب عبد المطلب الأسياف باباً للكعبة وجعل فيه الغزالين صفائح من ذهب وقيل أيضاً: بل بقيا فى الكعبة وسرقا منها.

وأقبل الناس والحجاج على بئر زمزم تبركاً بها ورغبة فيها واعرضوا عما سواها من الآبار ولما رأى عبد المطلب تظاهر قريش عليه، نذر الله تهالى ان يرزقة عشرة من الولدان يبلغون أن يمنعوه ويذوبوا عنه، نحر أحدهم قرباناً لله تعالى، وقد ذكر النذر في اسم عبد الله ابى النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد افتداه بعدد ذخم من الابل (ابن الاثير، مرجع سابق، الجزء الثاني، ص١٤ (بلغت مائة رأس نحرها عبد المطلب لله شكراً).

وقد صنع العباس (رضي الله عنه)، حوضاً تتجمع به ماء زمزم ليسهل للناس

استخدامها ويذكر المؤرخون ان خالد القسري صنع فى زمن بنى أمية حوضاً كحوض العباس فيما بين زمزم والحجر الأسود، وجلب اليه الماء العذب من أصل جبل ثيبر، وكان ينادي منادية: هلموا الى الماء العذب واتركوا أم الخنافس، يعنى زمزم، أخزاه الله فلما مضت دولة بنى أمية، غير أهل مكة تلك السقاية وهدموها ولم يتركوا لها أثراً.

وقد ظلت بئر زمزم موضع اهتمام ورعاية الخلفاء المسلمين على مر العصور، وقد روعي فى مشروعات التوسعة السعودية الاخيرة للبيت الحرام فى عهد الملك فهد بن عبد العزيز خادم الحرمين الشريفين رعاه الله، الحفاظ على هذه البئر حيث تم تصميم مميز لعمارتها وزودت بمضخات لضخ المياه الى كامل ارجاء الحرم، كما يتم تزويد الحرم النبوي بالمدينة المنورة بنحو ٤٠ طناً من مياه زمزم يومياً (الموسوعة الاسلامية، مرجع سابق، الجزء ٢٣، ص ٥٢).

التجديدات فى مسعى الصفا والمروة:

الطريق الذي يربط بين الصفا والمروة كان فى البداية طريقاً مستقيماً، ثم ازدحم الطريق بالمبانى، حتى تحول الى طريق معوج تطل عليه البيوت والمتاجر والمقاهي، بحيث كاد يفقد الحرمة التى ينبغى ان يكون عليها.

ولذا تبنت الحكومة السعودية ذلك وقررت ان تعيد لهذا المكان الطاهر حرمته، فأزالت المبانى التى أقيمت عليه، وشقت طريقاً مسقوفاً بين الصفا والمروة، أصبح امتداداً للمسجد الحرام نفسة، وأقامت على موقع الصفا قبة مزخرف باطنها بالنقوش العربية، كما صفحت جدران المسعي وأرضه بالزخام، وشقت على الجانبين ابواباً للدخول والخروج وشبابيك ينف منها الهواء والضوء، وأعدت فى وسط المسعي طريقة خاصاً للعجائز الذين لا يستطيعون السعى على الاقدام فيستقلون عربات تدفع باليد (دائرة المعارف الاسلامية، القاهرة للصحافة والنشر، ص٢٧٥). كما تم بناء طابق ثان فوق الصفا والمروة تخفيفاً وتيسيراً على الحجيج لأداء الشعيرة.

حواشي الصفا والمروة وبئر زمزم :

أساف ونائلة :

• من أنام العرب أحدهما كان منصوباً بلصق الكعبة والآخر فى موضع زمزم، ثم وضعت قريش الأول بجوار الثاني فكانوا ينحرون عندهما.

• وعن محمد بن اسحاق قال: ان جرهما، لما طغت فى الحم دخل رجل منهم بإمرأة منهم الكعبة ففجر بها، ويقال انما قبلها فيها فمسخا حجرتين، اسم الرجل اساف بن بغاء واسم المرأة نائلة بنت ذئب فأخرجا من الكعب فتصب احدهما على الصفا والآخر على المروة، وإنما نصبا هنلك ليعتبر بهما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا، فلم يزل الامر يتقادم حتى صار يتسمح بهما من وقف على الصفا والمروة ثم صار وثنين يعبدان.

• فلما كان عمر بن لحى أمر الناس بعبادتهما والتمسح بهما وقال للناس: ان من كان قبلكم كان يعبدهما فكانا كذلك، حتى كان قصي بن كلاب فصارت اليه الحجابة وأمر مكة فحولها من الصفا والمروة فجعل أحدهما بلصق الكعبة وجعل الآخر فى موضع زمزم، فكانا كذلك حتى كان يوم الفتح فكسرها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع ما كسر من الاصنام.

هاجر أم اسماعيل (عليهما السلام):

• كانت سارة زوجة ابراهيم عليه السلام عاقراً (لاتلد) وكان ملك مصر قد وهبها فتاة مصرية تخدمها هى هاجر، فأعطت سارة زوجها ابراهيم عليه السلام هاجر علها تلد له غلاماً يأنسون به، فولدت هاجر اسماعيل عليه السلام.

• ثم بدأت الغيرة تدب الى قلب سارة من جاريتها، وأخذت ترجو زوجها أن يذهب بالولد وأمه الى حيث لاتراه عينها، وشاءت حكمة الله ان يحقق لها ذلك فأوحي الى خليله ان يذهب بإسماعيل وامه ويسكنها بواد غير ذى زرع ممتحناً خليله بالتفريق بينه وبين ولده أحب المخلوقات اليه، وفعلاً جاء بهما وتركهما بالقرب من مكان بئر زمزم الحالى، وجاء ابراهيم بعد حين ليزور ابنة اسماعيل وزوجته هاجر وهداه الله الى بناء الكعبة.

سابور الملك:

• هو ملك فارسي (٢٤١-٢٧٢م) ابن اردشير الاول وخليفته، يعتبر احد أعظم ملوك الاسرة الساسانيه،، وسع رقعة الامبراطوية فإمتدت حدودها من نهر السند شرقاً الى نهري دجلة

والفرات غرباً، هزم عام ٢٦٠م الامبراطور الروماني فاليريان عند اوديسا (الرها) وأسرة.

- وقد تولى الحكم إثر مقتل عمه الذي كان قد اغتصب ملك ابيه كتب الى العمال بالعدل والرفق بالرعية وأمر بذلك وزراء وحاشيته فلإحبته رعيته وكان ملكة خمس سنين.

ابن خشام عبد الملك توفى ٨٢٨م :

- مؤرخ عربى ولد فى البصرة وتوفى بمصر.
- عرف بعلمه الواسع بالانسان.
- من آثار كتاب (السيرة النبوية) المعروف ب (سيرة ابن هشام) وقد رواه عن ابن اسحق وله أيضاً كتاب (التيجان فى ملوك حمير).

صفية بنت عبد المطلب :

- عمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأم الزبير بن العوام أحد العشر المبشرين بالجنة.
- صحابية تزوجها فى الجاهلية الحارث بن حرب بن أمية ثم تزوجها العوام بن خويلد فأنجبت له الزبير وآخرين.
- أسلمت وبايعت وهاجرت الي المدينة، شهدت غزوة أحد وغزوة الخندق وقد قتلت يوم الأحزاب يهودياً كان يتجسس على عورات المسلمين ولذا قيل: أنها أول إمرأة قتلت رجلاً من المشركين.
- وهى شاعرة مجيدة ذكر لها شعر فى رثاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأخيها حمزة بن عبد المطلب.
- توفيت فى زمن عمر بن الخطاب ودفنت بالبقيع.

عبد الله بن عبد المطلب :

- والد محمد المصطفى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو ابوقثم عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم أمه فاطمة بن عمر المخزومية، ولد بمكة ٨١ ق.هـ، وربطت كتب السيرة بين قصة عبد الله فى ولادته وقصة اسماعيل بن ابراهيم الخليل فقد سمي كلاهما بالذبيح، ذلك أن قريشاً عيرت عبد المطلب بقلة الولد عند قيامه بحفر (زمزم) فنذر إن رزق بعشرة ابناء ان يذبح احدهم فلما رزق العشرة ضرب القداح فخرجت على عبد الله فهم يذبحة ولكن

القبائل منعته حتى يعذر فيه، وقالوا: لئن فعلت فلا يزال الرجل يأتى بإبنه حتى يذبحة، وذهبوا الى عرافة خيبر فأشارت عليهم بأن يضعوا عشر من الإبل فى ناحية وعبد الله فى ناحية فإذا خرجت عليه القداح زادوا الابل عشراً فعشراً الى أن تخرج القداح على الابل عندئذ يتم نحرها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم، وبلغ عدد الابل التى خرجت عليها القداح مائة بعير نحرت ما بين الصفا والمروة، وكان عبد المطلب بذلك أول من سن دية النفس مائة من الابل وسارت فى قريش وأقرها الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد ذلك.

● وقد خطب عبد المطلب لإبنه من بنى زهرة، آمنة بنت وهب بن عبد مناف تزوجها عبد الله ولم يستقر بمكة طويلاً فقد أرسلة أبوه فى قافلة لقريش الى غزة وفى عودة القافلة مروا بالمدينة فتخلف فيها عبد الله لمرض ألم به وبعد شهر قلق ابوه فأرسل ابنه الحارث ليعود به فوجده قد توفي وقد كان ذلك فى عام زواجه حوالى ٥٣ ق.هـ (٥٧١م).

الكعبة المشرفة

الكعبة المشرفة أول بيت وضع للناس لعبادة الخالق:

الكعبة التى تهفو إليها قلوب الملايين هي بيت الله الحرام، وقبلة المسلمين، جعلها الله سبحانه وتعالى مناراً للتوحيد، ورمزا للعبادة، يقول الله تعالى «جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس»، وهي أول بيت وضع للناس من أجل عبادة الله جل وعلا، فقال تعالي: «إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين».

وقد اختلف المؤرخون فيما يخص اول من بني الكعبة المشرفة فمنهم من قال إن آدم عليه السلام هو من بنى الكعبة ومنهم من قال إن شيث بن آدم هو من بناها. ولكن أجمع كثيرون على أن الملائكة هم أول من بنوا الكعبة، أي قبل آدم عليه السلام، فيكون تاريخ بناء الكعبة سابقا لزمن آدم عليه السلام، ثم عاد عليه السلام وبناها هو ومِن بعده ابنه شيث. وجاء في "تفسير البغوي" (٤٥٧/١): «روى عن علي بن الحسين أن الله تعالى وضع تحت العرش بيتا، وهو البيت المعمور، فأمر الملائكة أن يطوفوا به، ثم أمر الملائكة الذين هم سكان الأرض أن يبنوا في الأرض بيتا على مثاله وقدره؛ فبنوه، واسمه الضَّرَّاح، وأمر من في الأرض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور. وروي أن

الملائكة بنوه قبل خلق آدم بألفي عام، فكانوا يحجونه، فلما حجه آدم قالت له الملائكة: برحجك يا آدم، حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام.

قال الله تعالى: «وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم» **[البقرة: ١٢٧]. ولقد** بنى إبراهيم عليه السلام الكعبة من بعد طوفان نوح عليه السلام بحجارة بعضها فوق بعض من غير طين وجص، وحفر في باطنها على يمين من دخلها حفرة عميقة كالبئر يلقى فيها ما يُهدى إليها تكون خزانة لها، ولم يجعل للكعبة سقفاً، ولا باباً من خشب أو غيره، وإنما ترك لمكان الباب فتحة في جدارها الشرقي للدلالة على وجه البيت.

وقد كان بناء إبراهيم للكعبة من خمسة جبال، من طور سيناء، وطور زيتاء، ولبنان، والجودي، وحراء، وكانت الملائكة تأتيه بالحجارة من تلك الجبال، فكان هو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، فبناها على أساس آدم، وهذا الأساس حجارته من جبل حراء. وقد جعل إبراهيم عليه السلام للكعبة ركنين فقط، الركن الأسود والركن اليماني ولم يجعل لها أركاناً من جهة الحِجر بل جعلها مدورة على هيئة نصف دائرة كجدار الحِجر، وجعل الباب لاصقاً بالأرض وغير مبوب، وجعل ارتفاعها من الأرض إلى السماء تسعة أذرع، وجعل عرض جدار وجهها اثنين وثلاثين ذراعاً، وعرض الجدار المقابل واحداً وثلاثين ذراعاً، وعرض الجدار الذي فيه الميزاب اثنين وعشرين ذراعاً، وعرض الجدار المقابل له عشرين ذراعاً.

بناء قبيلة جرهم هذا وتعد قبيلة «جرهم"اليمنية أولى القبائل التي سكنت مكة المكرمة بعد ان هاجرت اليها وأذنت لهم هاجر ام اسماعيل عليه السلام بالسكن إلى جوارها، بشرط الا يكون لهم في ماء بئر زمزم إلا ما يشربون منه وما ينتفعون به فوافقوا ونزلوا وأرسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم، وظلت جرهم تشرب من ماء زمزم فلما استخفت بالبيت الحرام وتهاونت بحرمته وأكلت مال الكعبة الذي كان يهدى نضب ماء زمزم وانقطع حتى اختفى مكانه .

وذكر الازرقي بسنده عن علي بن ابي طالب – رضي اللّه عنه – قال في خبر بناء ابراهيم للكعبة، انهدم البناء فبنته ثم انهدم فاقامته قبيلة جرهم التي اقامت نحو ٣٠٠ سنة لا ينازعها في ولاية البيت احد، ولما خلا الجو لجرهم بغوا وطغوا واكلوا اموال الكعبة،

واستأثروا بما يهدى وفرضوا الاتاوات على الحجاج والمعتمرين وكافة القوافل التجارية التي تمر بمكة المكرمة وسرقوا كنوز الكعبة المعظمة، وارتكبوا الفواحش والموبقات على مقربة من الكعبة المعظمة حتى حاربتها خزاعة وانتصرت عليها، واخرجتها من مكة صاغرة حيث لا مكان للطغاة والظالمين في حرم اللّه.

بناء قصي بن كلابيقول ابن إسحاق: كان قصي بن كلاب قد وُلي أمر الكعبة، وكانت له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله. وقصي هو الجد الرابع للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد جد في بناء الكعبة، وجمع النفقة ثم هدمها، وبناها بنياناً لم يبن أحد ممن بناه مثله وقد سقفها بخشب الدوم الجيد وبجريد النخل وبناها على خمسة وعشرين ذراعاً.

بناء قريش ذكر أن البناء الذي تلى بناء قصى كان لجد النبي صلى الله عليه وسلم عبد المطلب، وهو مسنود على رواية الفاسي في (شفاء الغرام) لكنه غير ثابت، فلم يرد في المراجع والمصادر التاريخية لا صراحة ولا تلميحاً أن عبد المطلب بنى الكعبة المعظمة. أما بناء قريش فهو ثابت، وقد جاء في البخاري ومسلم عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدر، أمن البيت هو، قال: نعم، قلت فما لهم لم يدخلوه في البيت، قال: ألم ترى قومك قصرت بهم النفقة، قلت: فما شأن بابه مرتفعاً، قال: فعل ذلك قومك لِيُدخِلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، ولولا أن قومك حديث عهدهم بجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت وأن ألصق بابه الأرض».

وفي سيرة ابن هشام عن ابن إسحاق أنه قال: فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة أجمعت قريش أمرها على هدمها وبنائها، قام أبو وهب بن عمرو المخزومي وقال: يا معشر قريش، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً لا يدخل فيه مهر بغي، ولا بيع ربا، ولا مظلمة أحد من الناس. .قال ابن إسحاق: «ثم إن القبائل من قريش جمعت حجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة، ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن، فاختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، حتى تحاوروا وتخالفوا وأعدوا للقتال. فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً، ثم إنهم اجتمعوا حولها

وتشاوروا وتناصفوا، فقال أبا أمية بن المغيرة: يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه، ففعلوا فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، رضينا، هذا محمد، فلما انتهى إليهم وأخبروه بالخبر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هلم إلي ثوباً، فأتى به، فأخذ الركن فوضعه فيه بيده، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً، ففعلوا، حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه. فبنوا حتى رفعوا أربعة أذرع وشبراً، ثم كبسوها، ووضعوا بابها مرتفعاً على هذا الذرع، ورفعوها مدماكاً من خشب ومدماكاً من حجارة، وكان طولها تسعة أذرع فاستقصروا طولها وأرادوا الزيادة فيها فبنوها، وزادوا في طولها تسعة أذرع، وكرهوا أن يكون بغير سقف فلما بلغوا السقف قال لهم (باقوم) الرومي: إن تحبوا أن تجعلوا سقفها مكيساً أو سطحاً فعلت، قالوا: بل إِبْنِ بَيْتَ ربّنا سطحاً، فبنوه سطحاً، وجعلوا فيه ست دعائم في صفين، كل صف ثلاث دعائم، من الشق الشامي الذي يلي الحجر، إلى الشق اليماني، وجعلوا ارتفاعها من خارجها من الأرض إلى أعلاها ثمان عشرة ذراعاً، وكانت قبل ذلك تسعة أذرع، وبنوها من أعلاها إلى أسفلها فكانت خمسة عشر مدماكاً من الخشب، وستة عشر مدماكاً من الحجارة، وجعلوا ميزابها يسكب في الحجر، وجعلوا أدرجة من خشب في بطنها في الركن الشامي، وجعلوا لها باباً واحداً وكان يغلق ويفتح.

تم بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ما بين سنة ٦٤هـ – ٦٨٣م وسنة ٦٥هـ – ٦٨٤م، وهو أول بناء للكعبة بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم.

عندما رفض عبد الله بن الزبير مبايعة يزيد بن معاوية أرسل يزيد جيشاً إلى المدينة بقيادة مسلم بن عقبة، ودخلها ثم إتجه إلى مكة ولكنه توفي قبل أن يصل إليها. وكان خليفته في قيادة الجيش الحصين بن النمير الذي حاصر مكة لفترة، وبالفعل استطاع الحصين أن يسيطر على جبل أبي قبيس وجبل قعيقعان، ثم أخذ يرمي الزبير وأتباعه الذين كانوا متحصنين داخل المسجد بالمنجنيق فأصيب المسجد، ولم يكتف الحصين بذلك بل رمى المسجد بالنار فاحترقت الكعبة، وضعف بناؤها، ولكن الحصين عاد إلى الشام بعد أن

توفي يزيد. وبعد مبايعة عبد الله بن الزبير خليفة على المسلمين سنة ٦٤ هـ كان أمامه أمران: إما أن يرمم الكعبة أو أن يهدمها ثم يعيد بناؤها، فقرر هدم الكعبة وإعادة بنائها على قواعد سيدنا إبراهيم عليه السلام وليس كما بنتها قريش. ولقد جاء في رواية الحافظ: دعا ابن الزبير وجوه الناس وأشرافهم فشاورهم في هدم الكعبة، فأشار عليه ناس كثير بهدمها، ومنهم جابر بن عبد الله، وأبى أكثر الناس هدمها، وكان أشدهم عبد الله بن العباس وقال: دعها على ما أقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإني أخشى أن يأتي بعدك من يهدمها، ثم يأتي بعد ذلك آخر فلا تزال أبداً تهدم وتبنى، فتذهب حرمة هذا البيت من قلوبهم، ويتهاون الناس بحرمتها، ولا أحب ذلك، ولكن أرقعها.

فلما أراد ابن الزبير هدم الكعبة أخرج أهل مكة منها، بعضهم إلى الطائف، وبعضهم إلى منى، خوفاً أن يَنزِل عليهم عذاب لهدمها، ولم يرجعوا إلى مكة حتى أخذ في بنائها. فلما هدم ابن الزبير الكعبة وسواها بالأرض كشف أساس إبراهيم، فوجده داخلاً في الحِجر نحواً من ستة أذرع وشبراً، كأنها أعناق الإبل آخذ بعضها ببعض، فدعى ابن الزبير خمسين رجلاً من وجوه الناس وأشرافهم وأشهدهم على ذلك الأساس، ثم وضع البناء على ذلك الأساس، ووضع حداث باب الكعبة على مدماك على الشاذروان الملاصق بالأرض، وجعل الباب الآخر بإزائه في ظهر الكعبة مقابله، وجعل عتبته على الحجر الأخضر الطويل الذي في الشاذروان الذي في ظهر الكعبة قريباً من الركن اليماني. فلما بلغ ابن الزبير بالبناء ثمانية عشر ذراعاً في السماء، وكان هذا طولها يوم هدمها فقصرت لأجل الزيادة التي زادها من الحجر فيها، فقال ابن الزبير: قد كانت قبل قريش تسعة أذرع حتى زادت قريش فيها تسعة أذرع طولاً في السماء، فأنا أزيد فيها تسعة أذرع أخرى، فبناها سبعة وعشرين ذراعاً في السماء، وهي سبعة وعشرون مدماكاً، وعرض جدارها ذراعان، وجعل فيها ثلاث دعائم في صف واحد، وأرسل ابن الزبير إلى صنعاء فأتى منها برخام يقال له الباق، فجعله في الروزن التي في سقفها للضوء، وبناها بالرصاص المخلوط بالورس، وكان باب الكعبة قبل بناء ابن الزبير مصراعاً واحداً، فجعل لها مصراعين طولهما أحد عشر ذراعاً من الأرض إلى منتهى أعلاها، وجعل الباب الآخر الذي في ظهرها بإزائه على الشاذروان الذي على

الأساس مثله، وجعل لها درجة في بطنها في الركن الشامي، من خشب معرجة تصعد فيها إلى ظهرها، وجعل في سطحها ميزاباً يسكب في الحجر. بناء السلطان مرادثم تسبب سيل عظيم دخل المسجد الحرام عام ١٠٣٩هـ – ١٦٢٩م، في سقوط معظم البيت المعظم، فقد دخل السيل العظيم المسجد الحرام وملأ غالبه، ودخل الكعبة المعظمة من باب ووصل إلى نصف جدارها وبلغ في الحرم إلى طوق القناديل، وقد أدى ذلك إلى سقوط الجدار الشامي، وبعض الجدارين الشرقي والغربي، وسقطت درجة السطح، وكان أمراً جللاً أوقع الضجيج العام، وأزعج الناس.

فأمر السلطان مراد بتجديدها على أيدي مهندسين مصريين في سنة ١٠٤٠ هـ-١٦٣٠م.، وهو البناء الأخير والحالي للكعبة، حيث تم إصلاح وترميم المسجد بأكمله وفرشت أرضه بالحصى، وبدأ العمل في عمارتها يوم الأحد ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٠٤٠ هـ – ١٦٣٠م، وتم الانتهاء من البناء في غرة شهر رمضان من السنة نفسها حيث استغرقت عمارتها نحو ستة أشهر ونصف.

قصة الكعبة: الكعبة كمكان عبادة مشهور في القرآن الكريم قد جاء ذكره في موضعين في سورة المائدة في الاية ٩٥ في قوله تعالي يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة وفي الايه ٩٧ في قوله تعالي جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس. وسميت كعبة لتربيعها وكل بناء مربع عند العرب كعبه، والكعبة هذا المكان الأمين هو أول بيت عبادة أمر رب العالمين ملائكته ببنائه في الأرض علي شاكلة البيت المعمور في السماء السابعة وذلك حتي يتثني لعباد الله في الأرض يطوفوا حوله مثلما تطوف الملائكه حول البيت المعمور. ان هذا البيت العتيق قد ارتبط بالملائكة وبكل انبياء الله الذين بعثهم الله لهداية الناس منذ آدم وحتي رسولنا الكريم محمد عليه الصلاة والسلام.

مكانة البيت الحرام عند الملائكة والبشر:

من المعروف ان الملائكة يطوفون حول البيت المعمور في السماء السابعة كما أنهم بنوا لآدم بيتا في الأرض وهو البيت الحرام في مكة المكرمة ويطوفون ايضا مع بني ادم حوله وفي البيت المعمور يصلي من الملائكه فيه كل يوم سبعون الف ملك وينزلون اذا أمروا فيطوفون بالكعبة ثم يصلون علي النبي صلى الله عليه وسلم ثم ينصرفون لاى

يعودون الي ذلك حتي تقوم الساعة فسبحان الله رب العالمين وما يعلم جنود ربك الا هو. وفي احادث أخري منها عن ابن عباس رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأي جبريل عليه السلام وعليه عصابة خضراء قد علاها الغبار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الغبار الذي أري علي عصابتك ايها الأمين قال: أني زرت البيت فازدحمت الملائكه علي الركن فهذا الغبار الذي تري مما تثير باجنحتها وعن ابي قلابة قال: قال الله تعالي "يا أدم اني مهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلي عنده كما يصلي عند عرشي فلم يزل ذلك حتي كان زمن الطوفان فرفع حتي بوأ لابراهيم مكانه. وفي عهد نوح عليه السلام رفع البيت المعمور زمن الغرق . ففي حديث عن مجاهد انه لما كان زمن الغرق رفع البيت الحرام وهو ياقوته حمراء جوفاء في ديباجتين فهو فيهما الي يوم القيامه واستودع الله عز وجل الركن ابا قبيس وفي حديث اخر عن عكرمة عنابن عباس قال كان مع نوح في السفينه ثمانون رجلا معهم اهلهم وانهم كانوا اقاموا في السفينه مائة وخمسين يوا وان الله تعالي وجه السفينه الي مكة فدارت بالبيت اربعين يوما ثم وجهها الله تعالي الي الجودي فأستقرت عليه. وعن مجاهد انه قال كان موضع الكعبة قد خفي ودرس في زمن الغرق فيما بين نوح وابراهيم عليهما السلام قال: وكان موضعه اكمة حمراء مدرة لا تعلوها السيول غير ان الناس يعلمون ان موضع البيت فيما هنالك ولا يثبت موضعه وكان يأتيه المظلوم والمتعوذ من اقطار الارض ويدعو عنده المكروب فقل من دعا هنالك الا استجيب له وكان الناس يحجون الي موضع البيت حتي بوأ الله مكانه لابراهيم عليه السلام لما أراد من عمارة بيته واظهار دينه وشرائعه فلم يزل منذ اهبط الله ادم عليه السلام الي الارض معظما محرما بيته تتناسخه الامم والملل امة بعد امة وملة بعد ملة قال: وكانت الملائكه تحجه قبل ادم عليه السلام

وأكثر الانبياء ارتباطا بهذا المكان العظيم كل من ابراهيم واسماعيل ومحمد عليهم افضل الصلاة والسلام ولكل من هؤلاء الثلاثة الكرام ذكريات طيبة من اجل اعمار هذا البيت المعمور. ان البيت الحرام (الكعبة) انما بني مرات كثيرة وصلت الي احدي عشرةمرة ومجمل ما ذكروه بشأن بناة الكعبة المرفة انهم بالرتيب الملائكة عليهم السلام بأمر من الله

.. ثم ادم عليه السلام، الذي قيل انه شارك الملائكه في البناء فكان بناء واحدا وكذلك بناه شيث بن ادم عليهما السلام وبناه ابراهيم عليه السلام ثم بناه العمالقة وقبائل جرهم وقصي الجد الرابع للنبي الكريم.

كذلك اعادت قريش بناء هذا البيت وشارك في هذا البناء رسولنا الكريم صلى الله من قبل بعثته الشريفة بخمس سنوات ،وشهدت هذه المشاركة واقعة التحكيم بين بطون قريش حلا للنزاع حول من يضع الحجر الأسود في مكانه بعد بنائه ثم بناه عبد الله ابن الزبير عام ٦٥ هـ بعد حصار الحصين بن نمير والذي جاء بجيشة من قبل يزيد بن معاوية لقتال ابن الزبير فضرب الكعبة بالمنجنيق فوهنت جدرانها ثم احترقت لهذا كان من الضروري هدمها واعادة بنائها بعد انصراف الحصين وجيشة

كما بني الكعبة الحجاج بن يوسف الثقفي في عام ٧٤ هـ وبناها السلطان مراد خان العثماني عام ١٠٤٠ هـ بعد أن تهدمت بسبب الأمطار الغزيرة والسيول التي غمرت مكة ليلة الخميس وعصره في عشرين من شعبان عام ١٠٣٩ ثم توالت بعد ذلك محاولات ترميم هذا البناء خاصة في فترة حكم الأسرة السعودية منذ مؤسسها الأول الملك عبد العزيز آل سعود والي يومنا هذا. فإن الكعبة تحتوي علي أربعة أركان هي الركن الشامي واليماني والأسود والغربي.

ومن أشهر ما تضمه الكعبة من معالم هو الحجر الأسود أو الأسعد وفي الحديث عن أصله كلام كثير تفوه به المؤرخون واختلفوا وكذلك باب الكعبة وحجر اسماعيل كما تحدثوا بالتفصيل عن بناء ابراهيم عليه السلام للبيت الحرام بمساعدة ابنه اسماعيل. ارتبط بهذا النبي ابراهيم عليه السلام وبهذا البيت الحرام مقام ابراهيم وهو ذلك الحجر الذي وقف فوقه هذا النبي الكريم من اجل اكمال بناء الكعبة وقد غاصت قدماه الشريفتان داخل هذا الحجر والذي هو موجود حاليا داخل تجويف من الزجاج ويقف شامخا امام الكهبة والي يوم القيامه بل وقد جعل الله تعالي دخول هذا المقام او الاقتراب منه بمثابة الشعور بالأمان.

ان قصة هذا الحجر الذي اتي به اسماعيل عليه السلام كي يقف عليه ابوه ليكمل البناء قد كرمه الله وكرم صاحبه بأن ابقاه خير دليل علي وجود هذا النبي بيننا ليس فوق

صفحات التاريخ فقط بل وأمام اعيننا في الواقع ايضا.

وبطبيعة الحال اذا ما ذكر مقام ابراهيم والحجر الذي وقف عليه هذا النبي الكريم لابد لنا وأن نذكر كذلك ظروف بناءه الكعبة المشرفة. ويقول المؤرخون ان ابراهيم الخليل عليه السلام عندما بني الكعبة جعل ارتفاعها تسعة اذرع ولم يجعل لها سقفا ولا بابا كما جعل بداخلها حفرة كي تكون بمثابة خزانة الكعبة ومستودعا لمقيناتها كما جعل ابراهيم عليه السلام للكعبة ركنين فقط هما ركن الحجر الأسود والركن اليماني.

أما بالنسبة لمقام ابراهيم فهو من لواحق الكعبة مثل حجر اسماعيل تماما ويقال ان هذا النبي الكريم قد استخدم هذا الحجر ايضا كمكان وقف فوقه وهو يؤذن في الناس بالحج تلبية لما أمره به الله تعالي كما انه محل مغفرة لمن صلي خلفه ونزل فيه أمراً إلهيا باتخاذه مصلي. ولقد جاء ذكر هذا المقام كمكان عبادة في سورة آل عمران في الاية ٩٧ وفي قوله تعالي فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا.

ويعتبر هذا المقام الشريف من الآيات البينات للبيت الحرام والسبب الرئيسي في ذكر القرآن للمقام من دون البينات الأخري وعلي حد قول امام الدعاه محمد متولي الشعراوي ان الله سبحانه وتعالي يريد ان يلفتنا الي هذا المقام والذي فيه تعبير عن عشق ابراهيم عليه السلام لمنهج الله وتكليفه. الأمر الذي جعله يأتي بهذا الحجر ليزيد ارتفاع البيت.

قال تعالي بسم الله الرحمن الرحيم: "جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾" **(المائدة ٩٧)**.

﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام﴾ قبل: سميت "كعبة" لتربيعها، وكل بناء مربع عند العرب: كعبة. ﴿قياماً للناس﴾: قواماً لأمرهم وصلاح شأنهم، حتى كانوا لا يرجون جنة، ولا يخافون ناراً، فسدد الله ذلك بالإسلام، وإنما الأصل: "قوماً"، كما يقال: صمت صياماً، فحولت الواو ياء، ﴿والشهر الحرام﴾ كان الرجل لو جر كل جريرة، ثم لجأ إلي الحرم لم يعرض له فيه، ولو لقى قاتل أبيه فى الشهر لم يعرض له، ولو لقي الهدي مقلداً – وهو يأكل العصب من الجوع – لم يعرض له، وكان الرجل اذا أراد البيت تقلد قلادة من شعر

فتمنعه من الناس، فإذا انصرف تقلد قلادة من الإذخر (نبت طيب الرائحة)، أو من لحاء (قشر) السمر (نوع من الشجر)، فلا يعرض له حتى يأتى أهلة، فجعلها الله حواجز فى الجاهلية للناس، وقواماً لأمرهم . ﴿والهدي والقلائد﴾ "الهدي"جمع "هدية"، وهو ما أهداه المرء من بعير أو بقرة أو شاة أو غير ذلك، إلي بيت الله، تقرباً به الية تعالى، و"القلائد": هي ما كان يتخده الرجل في الجاهلية من قشر الشجر قلادة له أو من الشعر أذا خرج الى الحج أو اذا عاد منه، فيأمن بذلك من قبائل العرب.''

البيت المعمور: الذي يعمر بكثرة غاشيته (الذين يغشونه ويدخلونه): ذكر أنه بيت فى السماء بحيال الكعبة من الأرض .

قيل ان أول من قام ببناء الكعبة الملائكة وقيل آدم (عليه السلام). وكان البيت الحرام موجوداً قبل الطوفان الذى دمر الله به الكافرين زمن نوح (عليه السلام) ثم تهدم وبقيت اسسه.. فلما بعث ابراهيم الخليل (عليه السلام) امره الله بأن يرفع قواعد البيت فقام بذلك بمساعدة ابنه اسماعيل (عليه السلام)، فى عام الفيل حاول ابرهة الحبشى هدم الكعبة ولكن الله تعالى حمى البيت، سنة ١٨ قبل الهجرة تعرضت الكعبة لسيول شديدة مما جعلها توشك على الانهيار فاضطرت قريش الى هدمها واعادة بنائها من جديد واتفقوا على الا يدخلوا فى بناء الكعبة الا طيباً فقصرت بهم النفقة فأخرجوا منه الحجر فصارت الكعبة مربعة ولا يجوز الطواف داخل الحجر، ويحيط بالكعبة من أسفل الشاذروان وهو سور كالعتبه ولا يجوز المشى عليه فى اثناء الطواف لأنه من الكعبة. ولم تزل الكعبة على بناء قريش حتى احترقت عام ٦٤ هـ فى آخر ولاية يزيد من معاوية عندما قام مسلم بن عقبة يضرب الكعبة بالمجنيق بعد ان احتمى بها عبد الله بين الزبير وجنوده.. وعندما استقر الامر لابن الزبير قام بهدم الكعبة واعاد بناءها على قواعد ابراهيم (عليه السلام).. فكانت على الوصف النبوى كما أخبرته بذلك خالته ام المؤمنين عائشة (رضى الله عنها): ان النبى (صلى الله عليه وسلم) قال لها "ياعائشة لولا ان قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فية ما أخرج منه وألزقتة بالأرض وجعلت له بابين باباً شرقياً وباباً غربياً فبلغت به اساس ابراهيم (صحيح البخارى). عام ٧٣هـ وفى عهد عبد الملك بن مروان قام الحجاج بن

يوسف بحصار عبد الله بن الزبير وجنودة داخل الكعبة وقام بضربها بالمنجنيق وبعد مقتل ابن الزبير قام الحجاج بهدم الكعبة واعاد بناءها كما بنتها قريش

موضع سجود الرسول صلي الله علية وسلم داخل الكعبة المشرفة:

بداخل الكعبة المشرفة ريح طيب من خليط المسك والعود والعنبر يستخدم بكميات كبيرة لتنظيفها ويستمر مفعوله طوال العام وتغطى ارضية الكعبة برخام من اللون الابيض فى الوسط اما الاطراف يحددها شريط من الرخام الوردى الذى يرتفع الى جدران الكعبة مسافة ٤ امتار دون ان يلاصق جدارها الاصلى، اما المسافة المتبقية من الجدار الرخامى حتى السقف وتبلغ ٥ امتار فيغطيها قماش الكعبة الاخضر المكتوب عليه بالفضة آيات قرآنية كريمة وتمتد حتى تغطى سقف الكعبة كما توجد بلاطة رخامية واحدة فقط بلون غامق تحدد موضع سجود الرسول (صلى الله عليه وسلم) وفى داخل الكعبة المشرفة ثلاثة اعمدة فى الوسط من الخشب المنقوش بمهارة لدعم السقف بارتفاع حوالى ٩ أمتار محلاه بزخارف ذهبية وعدد من القناديل المعلقة المصنوعة من النحاس والفضة والزجاج المنقوش بآيات قرآنية تعود للعصر العثمانى، اما الدرج (السلم) الذى يصل حتى سقف الكعبة المشرفة فهو مصنوع من الالومنيوم والكريستال ويوضع من وقت لآخر جهاز رافع الى عمال التنظيف داخل الكعبة مع مضخة ضغط عالى تعبأ بالماء ومواد التنظيف وتغسل الكعبة المشرفة من الداخل مرتين كل عام بماء زمزم ثم يلى ذلك مسح جدرانها الداخلية وارضيتها بالطيب الذى تقوم بتحضيرة منذ وقت مبكر الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف وتبخر بأجمل البخور.

المكان: مكة المكرمة ام القرى (سميت كذلك انها اقدم القرى واعظمها شأنا فى جزيرة العرب، وقيل: لانها توسطت الارض، ولانها تقصد من كل ارض ومن كل قرية وقيل للنبى (صلى الله عليه وسلم) امى نسبة الى ام القرى مكة، ولما كان أهلها لا يقرؤون ولا يكتبون فقد قيل لكل من لا يقرأ ولا يكتب امى، وقد تطلق أم القرى على كل مدينة هى ام ما حولها من المدن، اذا كانت كبيرة وكثيرة الاهل، فالبصرة كانت تسمى ام العراق، ومرو كانت تسمى ام خرسان) وبها الكعبة مركز الكرة الأرضية اعتماداً على مراجعة تاريخية وجغرافية

دقيقة لرحلة العالم اليمنى (ذو القرنين)، وان الشمس تتعامد على الكعبة المعظمة وتكون فوقها مباشرة وقت الظهيرة عندما يكون ميل الشمس الاستوائى مساوياً لخط عرض مكة المكرمة مرتين كل عام الأولى ٢٨ مايو والثانية ١٥ يوليو، ولذا يطالب علماء الفلك المصريون بأنه يجب ان تؤخذ مكة المكرمة كأساس لقياس التوقيت بدلاً من جرينتش التى تم اختيارها على اساس اتفاق دولى، وليس على اساس ظواهر فلكية، بدلاً من اول يناير. لمكة اسماء عديدة ورد ذكرها فى القرآن الكريم والسنة النبوية وقول الله تعالى (للذى ببكة) من اسماء مكة ومكة من الفج الى التنعيم وبكة من البيت الى البطحاء اى بكة البيت والمسجد، وسميت بذلك لأنها تبك أعناق الظلمة والجبابرة ويخضعون عندها ولأن الناس يتباكون فيها أى يزدحمون وتصلى النساء امام الرجال، ولمكة أسماء عديدة هى: مكة (وقد سميت بهذا الاسم الشريف لانها تمك الجبارين اى تذهب بأسهم) – بكة (سميت بهذا الاسم لازدحام الناس بها، ويقال ان بكة اسم للبيت ومكة اسم للبلد الحرام الذى يحتوية ويضمه بين جنباته ويقال ان مكة هى بكة، فوقعت الميم بدلاً من الباء، ويقال : ان مكه سميت بذلك لان العرب فى الجاهلية كانت تقول: ان حجنا لا يتم حتى نأتى الكعبة فنمك فيها ونصفر صفير المكاء حول الكعبة والمكاء هى طائر أبيض اللون من نوع القنابر ذو صفير حسن، وقيل ايضاً انها سميت بكة لان الاقدام يبك بعضها بعضاً فى الطواف والسعى فيها) – البيت العتيق – البيت الحرام – البلد الأمين – والمأمون – وام رحم – وام القرى – والعرش على وزن بدر – والقادس لأنها تطهر من الذنوب – والمقدسة – والنساسة – الناسة – الباسة (أى التى تبس الملحدين وتخرجهم منها) – والحاطمة – والرأس – وكوثاء والبلدة – والبنية – والكعبة – ومعاد – الحرم – صلاح (بكسر الحاء) – وكونى – اسم بقعة كانت منزل بنى عبد الدار، وكثرة الاسماء تدل على عظمة قدر المسمى، وقد ورد فى فضلها كثير من الآيات والاحاديث الصحيحة، فهى أحب البلاد الى الله ورسولة، وقد سميت مكة "ام القرى "وهذا دليل على ان كل القرى تابعة لها فهى الأصل والبداية. وقد اختصها الله تعالى ببيته الذى هو قبلة لأهل الارض جميعاً ومن حج اليه يغفر له ذنوب وبالطواف به تكثر الاجور وهو الى جانب ذلك اول بيت وضع للناس على الارض

والصلاة فيه بمائة الف صلاة والجلوس فيه عبادة والنظر الى الكعبة عبادة، وهذه القبلة يحرم استقبالها واستدبارها عند قضاء الحاجة، كما انه لا يجوز دخولها لغير اصحاب الحوائج المتكررة الا بإحرام، كما ان الحسنات فيه مضاعفة، فانه يعاقب فيه على الهم بالسيئة، وان لم يفعلها .

الوصف: الكعبة بناء فخم فى المسجد الحرام والمسجد الحرام فى وسط مكة او بكة وقد تسمى ام القرى والكعبة مربعة الشكل مربعة البناء وهى مسقوفة بسقف منقوش مقام على ثلاثة اعمدة من خشب العود الوردى، وهى مبنية من الحجارة الصماء ذات اللون الازرق، وقد كان ارتفاعها وقت بناء ابراهيم وابنه اسماعيل لها عليهما السلام (٩) اذرع وطول جدارها الشرقى (٣٢ ذراعاً) وطول جدارها البحرى (٢٢ ذراعاً) والقبلى (٢٠ ذراعاً). ان الكعبة الشريفة بناء مكعب الشكل تقريباً، ولهذا سميت بالكعبة، وزواياها الى الجهات الاربع والعرب يسمون الزوايا بالاركان وينسبونها الى اتجاهاتها وقواعد الكعبة المشرفة وأركانها تتجه الى الاتجاهات الجغرافية الاربعة المعروفة وأن المسجد الأقصى يقع على امتداد احد اركان الكعبة. ان الحسابات الفلكية الحديثة اثبتت ان قواعد الكعبة المشرفة تمثل مراكز اطراف الارض، كما ان مكة المكرمة تقع فى منتصف الكرة الأرضية وهو ما يؤكد الاعجاز المعمارى والفلكى فى بناء الكعبة٠ فالركن الشمالى يعرف بالركن العراقى، وسمى بذلك لأنه يتجه نحو العراق، ويسمى بالشمالى أيضاً نسبة الى جهة الشمال ويتجه للشمال ويشكل مجموعة نجوم معروفة عند العرب باسم بنات نعش وعلى امتداده يقع المسجد الأقصى، وبين هذا الركن والركن الاسود يقع باب الكعبة، بينما يسمى الركن الغربى بالركن الشامى، وذلك لأنه يقع الى جهة الشام وناحية المغرب وبينه وبين الركن العراقى يقع حجر اسماعيل عليه السلام الذى يصب فيه ميزاب الكعبة ويدل الركن الغربى على ميلاد الهلال الجديد لكل شهر عربى، اما الركن القبلى فيسمى بالركن اليمانى ويشير الى الجنوب ويتجه الى نجم سهيل اليمن لاتجاهه الى اليمن وركن الحجر الاسود يتجه الى الشرق ويسمى بالركن الشرقى والركن الشرقى يسمى الركن الاسود لأن به الحجر الاسود ويشير الى المع نجم فى مجموعة العقرب، بالاضافة لارتباطه بشروق الشمس. قام المعهد البيولوجى

البريطانى بتحليل عينة من الحجر الاسود واثبت ان هذا الحجر مكوناته لا يوجد مثلها على كوكب الأرض ووجد انه يصدر اشعاعاً يخترق عشرون الف شخص على خط استقامة واحدة، وهذا ما يثبت صحة الطواف أن المسلمين يبدأوا الطواف بالاصطفاف فى صف واحد مع الاشارة الى الحجر الاسود باليد اليمنى دون حاجة الى ملامسته، وهذا تأكيداً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حجر من الجنة.

وتغطى ارضية الكعبة برخام من اللون الابيض فى الوسط، اما الاطراف التى يحددها شريط من الرخام فهى من الرخام الوردى الذى يرتفع الى جدران الكعبة مسافة ٤ امتار دون ان يلاصق جدارها الاصلى، اما المسافة المتبقية من الجدران الرخامى حتى السقف والتى تبلغ خمسة امتار فيغطيها قماش الكعبة الاخضر المكتوب عليه بالفضة آيات قرآنية كريمة، وتمتد حتى تغطى سقف الكعبة كما توجد بلاطة رخامية واحدة فقط بلون غامق وتحدد موضع سجود الرسول صلى الله عليه وسلم، وفى داخل الكعبة المشرفة ايضاً ثلاثة أعمدة فى الوسط من الخشب المنقوش بمهارة لدعم السقف بارتفاع حوالى تسعة امتار محلاة بزخارف ذهبية وعدد من القناديل المعلقة المصنوعة من النحاس والفضة والزجاج المنقوش بآيات قرآنية تعود للعهد العثمانى، اما الدرج السلم الذى يصل حتى سقف الكعبة المشرفة فهو مصنوع من الالومنيوم والكريستال.

الكعبة المشرفة لها مفاتيح سيظل يحملها بنو شيبة الى ان يرث الله تعالى الارض ومن عليها فهم حاملوا مفاتيح الكعبة من زمن ما قبل الاسلام فلم ينزعها الله منهم.

البناء: أول من بنى الكعبة هو آدم عليه السلام ثم أولادة، حتى حجة نوح (عليه السلام)، ثم بناه ابراهيم الخليل حيث ارشدة الله تعالى الى مكانه ثم العمالقة ثم قبيلة جرهم ثم قصر بنى كلاب ثم قريش على عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم عبد الله بن الزبير رضى الله عنه سنة (٦٥هـ) ثم الحجاج بن يوسف سنة ٧٤هـ، ثم الخليفة العثمانى السلطان مراد خان سنة ١٠٤٠هـ فيما لم يفتأ الخلفاء عن العناية به وترميمة، وكان آخر ذلك ما قام به الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود عام ١٣٧٧هـ، ثم ما تم فى عهد الملك فيصل والملك خالد، واخيراً التوسعة الكبيرة التى تمت فى عهد خادم الحرمين الشريفين،

الملك فهد بن عبد العزيز. وعن بناء الكعبة بعث الله جبريل الى آدم وحواء فأمرهما ببناء الكعبة (البيت العتيق) فبناه آدم ثم امر بالطواف به – وفى كتب الاقدمين كانوا يقولون ان الكعبة بناها الملائكة ثم آدم ثم ابنه شيث وان الملائكة قالت لآدم لما هبط الى الارض طف بهذا البيت فقد طفنا قبلك به بألفى عام. وقد سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما؟ فقيل اربعون سنة. وقبل بعثة النبى (صلى الله عليه وسلم) بخمس سنوات احترقت ستار الكعبة واكثر اخشابها ونزل بمكة سيل اوهى بناءها وصدع جدرانها، فأجمعت قريش امرها على تجديد بناء الكعبة فقاموا بهدمها حتى وصلوا الى الاساس الذى وضعه ابراهيم واسماعيل وجمعوا الحجارة لبناءها وبنوها وحينما بدأوا البناء قال لهم واحد من رجالاتهم (يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنائها من كسب الا طيباً. لا يدخل فيه مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس). وفى سنة ٦٤ للهجرة وهنت جدران الكعبة وانقض بنيانها واصابها حريق احرق كسوتها وما فيها من اخشاب الساج حين حوصر عبد الله بن الزبير فى الدولة الاموية فلما انفك الحصار عليه، رأى ان يجددها على قواعد ابراهيم وادخل فيها ما كانت قريش قد نقصته منها بسبب قلة المال الحلال. وفى عهد النبى الاكرم (صلى الله عليه وسلم)، قررت قريش اعادة بناء الكعبة، لانها تهدمت وكانت فوق القامة وارادوا تعليتها، وكان بابها لاصقاً بالارض فى عهد ابراهيم (عليه السلام) وعهد جرهم الى ان اقترح ابو حذيفة بن المغيرة تعليته، فقال: يا قوم ارفعوا باب الكعبة حتى لا يدخلها احد الا بسلم، فانه لا يدخلها حينئذ الا من اردتم. فرفع بابها وجعلت لها سقف، ولم يكن لها سقف، وزيد فى ارتفاعها، وكان عمر النبى (صلى الله عليه وسلم) ٢٥ او ٣٥ عاماً حيث حضر البناء وثبت فى الصحيح انه (صلى الله عليه وسلم) كان ينقل الحجارة معهم، ووضع الحجر الاسود بيدية فى موضعه من الركن حيث تنافست قريش حول من يضعه منهم.

رفع الله سبحانه وتعالي البيت العتيق ليوضع بيت الله الحرام تحت العرش عندما أغرق الأرض بالطوفان فى عصر سيدنا نوح (عليه السلام) ومكثت الأرض حوال ٢٠٠ عام خراباً لا توجد با معالم البيت المحرم التى أغرقها الطوفان وغطتها عوامل التعريه خلال

تناسخ القرون جتى جاء خليل الله ابراهيم (عليه السلام) فأوحي اليه ان يهاجر مع زوجته هاجر وطفلة اسماعيل الى مكان البيت المحرم حيث ترك اسرته فى وادى غير ذي زرع وعاد الى زوجته سارة فى الشام. عرف ابراهيم ان هذا مكان بيت الله المحرم ولكنه لم يعرف حدوده. انزل الله جبريل (عليه السلام) الى الطفل الرضيع اصماعيل الذى كان يتأمل من شدة العطش وامه هاجر تجرى وتهوى وتسعى بين جبى الصفا والمروة بحثاً عن الماء فضرب جبريل الأرض ضربة قوية بجناحة فتشققت فيها جبال مكة وصخورها واندفع ماء زمزم تحت أقدام اسماعيل فشربت هاجر وأرضعت طفلها فقال لها جبريل: لاتخافى فإن ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام مع والده وأن الله لا يضيع أهلة.

مقام ابراهيم عند بيت الله ليس الحجر المشهور فى الكعبة بل أنه ايو الانبياء خليل الله أنه كان بصفات أمة كاملة قانتاً ومطيعاً لله وخاضعاً له حنيفاً مائلاً وبعيداً عن الباطل الى الدين الحق ولم يشرك بالله وكان شاكراً لنعم الله التى لا تحصي فاصطفاه واجتباه ربه وهداه إلى الصراط المستقيم وأتاه جزاءه فى الدنيا حسنة قال تعالى: "إن ابراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين، شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم" **(النحل ١٢٠-١٢٢)** وأنه كان أواباً واواهاً يتوب الى الله فجعل الله له هذه المكانة العظيمة ومقامة الكريم ببناية الكعبة المشرفة ورفع قواعد البيت المحرم مع نجله اسماعيل فكان أول من بنى الكعبة، قال تعالى: "واذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا يشرك بي شيئاً وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود" **(الحج ٢٦)** عندما امر الله ابراهيم ببناء البيت المحرم قال لنجله اسماعيل الذي أصبح شاباً يافعاً: يا اسماعيل ان الله امرنى بأمر فقال له اسماعيل: فإصنع بما امرك به ربك، قال ابراهيم: وتعيننى ؟ قال اسماعيل: وأعينك، فقال ابراهيم: إن الله أمرنى ان أبنى ها هنا بيتاً وأشار ابراهيم الى أكمة مرتفعة على ما حولها، قال تعالى: (واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا أنك أنت السميع العليم) "**البقرة ٢٧**".

عند الدخول الي المسجد الحرام الشريف فى مكة المكرمة لأول مرة يبدأ الإنسان فى آداب الزيارة فيقول اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتقديراً ومكانة ومهابة وزدنا وزد من

زارة تشريفاً وتكريماً وتعظيماً ثم يتأمل الكعبة المشرفة فى بهائها وجلالها هذا التصوير الفنى للقرآن ويتخيل الخليل ابراهيم وهو يبنى قواعد البيت ويقوم اسماعيل بمناولته الأحجار حتى ارتفع البناء وهما يدعيان "ربنا تقبل منا: وجاء اسماعيل بحجر فوضعه وقام عليه ابراهيم اثناء رفع القواعد فغاصت قدماه الحافيتين فى هذه الصخرة المشهورة التي نشاهدها بجوار الكعبة فى مقام ابراهيم الذي نصلي أمامة ركعتين هذه الآية الكريمة: (واذ يرفع ابراهيم القواعد) تصور لنا قمة الطاعة لله والسعى المشكور، عندما بلغ البنيان القواعد طلب من نجله اسماعيل حجراً حسناً وتأخر اسماعيل بسبب تعبه فأتى جبريل عليه السلام بالحجر الاسود الذى نزل مع آدم من الهند ووضعه بجوار الركن وكان ياقوتة بيضاء اسودت بسبب خطايا الناس.

لم ينقطع التطلع الى الكعبة المشرفة وملايين الحجاج قد وفدوا اليها من كل أنحاء الأرض ليؤدوا اهم مناسك الحج بعد الوقوف بعرفة وهو الطواف حول البيت الحرام قبلة المسلمين فى كل الدنيا. وقد قرأت بحثاً قيماً حول الكعبة المشرفة اعده الدكتور يحيى وزيري استاذ العمارة وعضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمي فى القرآن والسنة كشف فيه بعضاً من معجزات والهامات وقيمة هذا البيت، أثبت فبه تمركز مكة المكرمة فى قلب دائة تمر بأطراف جميع القارات جعلت مساحات اليابسة علي سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة المكرمة توزيعاً منتظماً بمنتهى الدقة، وأكد البحث ان موقع مكة المكرمة هو مركز الأرض وان اختيار الكعبة المشرفة فى قلبها هو اختيار الهى فيه حكمة كبرى لم تكن لتعرف الا بعد الاكتشافات العلمية الحديثة، فضلاً عن أن توسط موقع مكة المكرمة فيه تسهيل عظيم لآداء الناس للحج والعمرة فهى لا تقع فى أقصي الشرق ولا أقصي الشمال أو الجنوب وانما فى الوسط تماماً، الامر المثير هو ما أشارت اليه الدراسة من تعامد الشمس على مكة المكرمة مرتين كل عام فى وقت صلاة الظهر، وذلك يومي ٢٩ مايو و١٦ يوليو من كل عام، والفائدة الأهم من هذه الظاهرة الطبيعية هو تحديد أو تصحيح اتجاه القبلة فى كل بلاد الدنيا المضاءة بالشمس فى هذين اليومين وتحديداً فى لحظة الزوال الساعة ١٨.١٢ دقيقة حسب التوقيت المحلى لمدينة مكة يوم ٢٩ مايو وكذلك الساعة ٢٧.١٢ دقيقة يوم ١٦

يوليو حيث تكون الشمس عمودية تماماً على مكة وينعدم ظل الشاخص فيها آنذاك وتستفيد كل البلدان الأخرى المضاءة بالشمس من ذلك فى تحديد اتجاه القبلة أو تصحيح اى انحراف فيها عن طريق اتجاه الظل الممدود حيث يكون اتجاه القبلة معاكساً لاتجاه الظل تماماً.

وقد اختار الله ان يكون بيته الحرام فى مكة المكرمة اقدس بقعة علي ظهر الأرض وامر سيدنا ابراهيم وإبنه اسماعيل (عليه السلام) ان يرفعا قواعد البيت فى هذا المكان، وأمره ان يؤذن فى الناس جميعاً بالحج فوصل النداء وجاءت التلبية من نفوس تهفو للزيارة وللحج والعمرة، حتى النظر الى الكعبة جعلة الله عبادة فيؤجر المسلم لمجرد النظ الى الكعبة، والمثير أن الشكل الهندسي للكعبة ليس مكعباً كما قد تظم فمبنى الكعبة غير متساوي الاضلاع أو اقل هو مختلف الاضلاع فى الطول الذي يبلغ ١٢ متراً تقريباً والعرض الذي يبلع ١٠ امتار تقريباً ولا توجد فيه اضلع متوازية ويعود سبب تسمية الكعبة بهذا الاسم لأنها بارزة عن الأرض، فالكعب فى اللغة هو العظم الناتئ عند ملتقى الساق والقدم، ويقال فى اللغة "كعبت الفتاه"أى نهد ثدييها فهى كاعب، ويرجع الباحثون سبب التسمية الى بروز الكعبة وليس لكونها مكعبة الشكل لأن التسمية لا تتفق مع الوقاع الهندسي، الاضافة المهمة التى كشفت عنها الصور الجوية للكعبة أن قطر الكعبة الواصل بين الركن اليمانى والركن العراقي يميل ٧ درجات جهة الشرق ليبين اتجاه الشمال الحقيقى ومن ثم يمكن من خلاله تحديد الاتجاهات الاصلية الثلاثة الاخري بمنتهى الدقة، والأكثر اثارة للدهشة انه توجد علاقة حسابية بين الطواف حول الكعبة بمقاساتها الاصلية وطول السعي بين الصفا والمروة فمافة الطواف وهى سبعة اشواط تساوي طول المسافة بين جبلي الصفا والمروة تماماً، اضف الى ذلك أن توجيه المسقط الافقي للكعبة المشرفة على هذا النحو يرتبط بظواهر فلكية معينة كشروق الشمس وغروبها من أمام حوائط معينة للطعبة أو شروق بعض النجوم اللامعة اما حوائط أخري، فاللهم ارزقنا زيارة بيتك الحرام حجاجاً ومعتمرين وسبحانك يا عظيم.

نتجه يومياً فى صلاتنا تجاه الكعبة المشرفة وهذه الكعبة موجودة فى مدينة مكة

المكرمة والذي يذهب لأداء العمرة أو الحج يجد المسجد الحرام فى منتهى الروعة والجمال من حيث المبنى والسماعات والسيراميك للأرضية تحفة معمارية رائعة، وحكومة المملكة العربية السعودية منذ عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود لا يألون جهداً من المال والجهد والاهتمام فى توسعة ونظافة الحرم المكي الشريف، وما نشاهده من منظر رائع الآن كل ذلك بفضل سهرهم وإنفاق الغالي والنفيس فى سبيل ذلك.

أن الله سبحانه وتعالى أمر سيدنا ابراهيم (عليه السلام) أن يأخذ زوجته السيدة هاجر وابنها اسماعيل عليه السلام الى هذا المكان الذي كان صحراء قاحلة.

ثم كانت بئر زمزم هذه المعجزة من الله سبحانه وتعالى عندما كان سيدنا اسماعيل عليه السلام وهو طفل صغير يضرب الأرض برجلية فإذا بالماء يتدفق وبعد ذلك حضر سيدنا ابراهيم عليه السلام وبنى الكعبة المشرفة هو وابنه اسماعيل (عليه السلام).

ولم يكن للكعبة فى عهد سيدنا ابراهيم (عليه السلام) سقف يغطيها أى كانت بدون سقف وكان العرب الذين يطوفون يلقون فيها النقود والحلي والاشياء الثمنية والطيب وكان بها بئر داخلها عند الباب من الجهة اليمني وكل شئ موجود كان فى خزانة الكعبة والناس لاتسرق منه شيئاَ خوفاً ان يصيبهم غضب الله لآن أحد الناس أراد أن يسرق فوقع على رأسة فى البئر وانهارت البئر عليه ومات وهناك رواية أخرى انه سقط عليه حجر فحبسه فى البئر حتى أخرج منه وتم أخذ المال منه.

بعد ذلك كان فى البئر حية بيضاء الجسد سوداء الذنب، كما روى ذلك فى الكتب التى تروي قصة الكعبة المشرفة، واتخذت هذه الحية البئر مكاناً للسكن فيه لحفظ ما يتم اهداؤه للكعبة وكانت الحية تخرج من مبنى الكعبة الى ظاهر الكعبة فتشرف على الجدران فيبرق لونها واذا اقترب أحد من الكعبة كشت فى وجهه وفتحت فاها وظلت تحرس البئر والخزانة حوالى خمسمائة سنة لايقربها أحد الا أهلكته وعاشت هذه الحية وامتد بها الزمن حتى عهد قريش وعندما بلغ عمر الرسول صلى الله عليه وسلم خمسة وثلاثين عاماً حتى جاء سيل من أمطار على مكة المكرمة هدم السد الترابى الذي يحمي الكعبة ومن السيل تم هدم السد وانقضي بنيان الكعبة وأرادت قريش بنيان ذلك واعادة الكعبة ورفع بابها حتى لا

يدخلها الا من شاءوا الا أنهم كانوا خائفين من الحية فكلما اقتربوا من البيت ليهدموه بدت لهم فاتحة فمها ولكن فى أحد الأيام واذا بهذه الحية تشرف على جدار الكعبة حتى بعث الله طائراً ضخماً من النسور اختطفها والقي بها فى الحجون وأكلتها الأرض.

واجتمعت القبائل من قريش وجمعوا الحجارة من كل قبيلة على حدة وأعدوا المال الحلال الذى ليس فيه بغى أو ربا أو مال مظلمة لأحد والذي نصح بذلك هو أبو وهب عمرو بين عابد خال عبد الله بن عبد المطلب وقد تناول حجراً من الكعبة فجري الحجر من يدة حتى رجع الى موضعه عندها قال يامعشر قريش لا تدخلوا الى الكعبة الا طيباً.

وفعلاً لقد خاف الناس من هدم ما تبقى من الكعبة جتى لايحصل لهم بلاء أو اساءة عندما قال الوليد بن المغيرة: يامعشر قريش أتريدون الهدم الا للإصلاح من الذي يعلوها حتى يهدمها؟ قال أنا أعلوها وأنا ابدأ الهدم واشترط عليهم ان حدث لة شئ ان يتولوا ابناءه من بعده ان هلك.

أخذ الوليد الفأس وصعد الى أعلى الجدار واخذ يهدم ويقول اللهم لا نريد الخير الا للكعبة وفى رواية اخرى يقول اللهم لم نزع اى نحل عن دينك ثم هدم من ناحية الركنين وخاف الناس وتربصوا طوال الليل ينظرون هل يصاب الوليد بمكروه، وفى الصبح لم يحدث له شئ وعاد الناس والوليد وهموا حتى انتهى بهم الى أساس سيدنا ابراهيم (عليه السلام) وكان الأساس عبارة عن حجرات خضر كالأسنة.

ووجدت قريش فى الركن كتاباً مكتوباً بالسريانية لم يفهموا منه شئ وجاء رجل من اليهود وقرأ لهم "فإذا هو انا الله خلقتها يوم خلقت السماوات والأرض وصوت الشمس والقمر وحففتها بسبعة ملائكة حنفاء لايزول جبالها اى جبل ابى قبيس المشرف على الصفا وجبل قيقعان المشرف على مكة يبارك فى أهلها فى الماء واللبن".

وفى المقام وجدوا كتاباً آخر مكتوباً ليه "مكة بلد الله الحرام يأتيها رزقها ثلاث سبل"كما وجدوا كتاباً آخر مكتوباً فيه "من يزرع خيراً يحصد غبط ومن يزرهع شراء يحصد ندامة".

وفى تلك الاثناء رست سفينة على ساحة مكة وهو مكان جدة الآن وقيل سفينة رست وكانت سفينة لقيصر ملك الروم وتحمل الرخام والخشب والحديد أرسلها مع القوم وكان مالك

السفينة تاجر من تجار الروم وكانت فى طريقها الى الحبشة للكنيسة التى حرقها الفرس وعند رسوها بساحل مكة "أى جدة"ارسل الله عاصفة شديدة تحطمت السفينة وعندما علم اللوليد بن المغيرة بذلك خرج فى نفر من قريش على السفينة واشتروا الخشب وجاءوا بالاخشاب الى مكة وكان لسعيد بن العاص مولي يقال له ياقوم وكان هذا الخادم نجاراً فبنى بها سقف الكعبة.

وكلنا يعرف قصة وضع الحجر الأسعد فى مكانة عندما اختلف زعماء القبائل من يضعه فى مكانة واتفقوا أول من يدخل عليهم او يمر بهم وعندما مر عليهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكان ذلك قبل أن يبعث بالرسالة وكان اسمه الامين. ووضع الحجر على ردائه وطلب من كل زعيم من القبائل ان يمسك بطرف الرداء وعندما وصلوا الى مكانة تناول الرسول الكريم بيديه الشريفين ووضعه فى مكانة.

ونصبت المئذنة الذهبية على أعلى هرم ساعة مكة المكرمة التي من المتوقع ان يبث منها آذان المسجد الحرام مباشرة عبر مكبرات صوت خاصة الى جانب انه من الممكن سماع الآذان فى محيط المسجد الحرام من مسافة ٧ كيلو مترات وبواسطة ٢١ ألف مصباح ضوئي تضاء أعلى قمة ساعة مكة اثناء الآذان، اذ أن تلك الأضواء اللازمعة باللونين الابيض والأخضر يمكن رؤيتها من مسافة تصل الى ٣٠ كيلو متراً من البرج، مما يجعلها تشير الى وقت دخول الصلاة بطريقة تمكن ذو الاحتياجات الخاصة من ضعاف المع أو البعيدين عن الحرم من معرفة وقت الصلاة ويبلغ قطر ساعة مكة ٤٦ متراً ويمكن رؤيتها وسماع صوتها من مسافات بعيدة، كما يعلوا الساعة من الجهات الأربع لفظ الجلالة. وسوف يتم ربط ساعة مكة بأكبر مراكز التوقيت فى العالم على بيت الله الحرام ويبلغ ارتفاعها ٦٠١ متر، وحين يصل ارتفاع الساعات من قاعدتها الى أعلى نقطة فى قمة الهلال ٢٥١ متراً ويتكون من ٤ واجهات تشكل الوجتان الأمامية والخلفية ٤٣ فى ٤٣ متراً، بينما تشكل الوجهتان الجانبيتان نحو ٣٩ فى ٣٩ متراً ويصل طول حرف الألففى كلمة لفظ الجلالة – الله – الى اكثر من ٢٣ متراًن ويمكن رؤية كلمة الشهادتين – لا إله الا الله محمد رسول الله – فوق الواجهتين الجانبيتين للساعة من بعد وهى مصممة على الطرز الاسلامي طبقاً لأدق معايير السلامة

ويبلغ الوزن الاجمالى لساعة مكة ٣٦.٠٠٠ طناً.

ومن المتوقع ان تضئ ساعة مكة المكرمة فى بعض المناسبات الاسلامية كدخول الاشهر الهجرية والاعياد من خلال ١٦حزمة ضوئية عمودية خاصة تصل الى ما يزيد عن ١٠ كيلو مترات نحو السماء وتبلغ قوة كل حزمة ضوئية ١٠ كيلو واط ويمكن مشاهدة الساعة ومعرفة التوقيت من مسافة ١٧ كيلو متراً من البرج فى الليل عندما تكون اضاءةالساعة بيضاء وخضراً، فيما يمكن مشاهدة الساعة من مسافة ١١ الى ١٢ كيلو متراً خلال النهار عندما يكون لون الساعة ابيض، ويبلغ طول العقرب الطويل للساعة ٢٢ متراً والقصير ١٧ متراً وصممت الساعة حتى تكون الساعة مرئية حتى فى الليل من مسافات بعيدة وفى مختلف الأحوال الجوية ايضاً اضاءة ليلية وفسفورية وهى الافضل فى العالم حتى الآن وتحتوى على غرفة للتحكم تقوم بنشر التوقيت العالمي للصلوات بدقة القنوات والاقمار الفضائية وهى مرتبطة مع التوقيت العالمي.

هذا ويقوم اليوم أيضاً خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود بوضع حجر الاساس لمشروع التوسعة الجديدة للمسجد الحرام عل مساحة تقدر بـ ٤٠٠ الف متر مربع وبعمق ٣٨٠ متراً بطاقة استيعابية بعد اكتمالة بأكثر من مليون ومائتي الف مصل تقريباً وحيث تقدر القيمة المالية للعقارات المنزوعة لصالح المشروع بأكثر من اربعين مليار ريال.

الكسوة: كان الناس على عهد الجاهلية يكسون الكعبة، حتى جاء الاسلام فاقر كسوتها فقد ذكر الواقدى قال: كسا البيت فى الجاهلية الانطاع – اى ما يفرش على الأرض كالبساط – ثم كساه رسول الله صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية وكساه عمرو عثمان القباطى – جمع قبطية وهو الثوب من ثياب مصر رقيق ابيض لنه منسوب الى القبط اهل مصر – ثم كساه الحجاج الديباج "الحرير"وكان الناس يهدون الى الكعبة كسوة، ويهدون اليها البدن عليها الحبرات – وهو ما كان مخططاص من ثياب اليمن، فيبعث بالحبرات الى بيت كسوة، فلما جاء يزيد بن معاوية كساها الديباج "الحرير"وسار على ذلك ابن الزبير وكان مصعب بن الزبير يبعث بكسوة الكعبة كل سنة فكان يكسوها يوم عاشوراء، وكان

عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان ينزع ثياب الكعبة فى كل سنة، فيقسمها على الحجاج فسيتظلون بها، ومن المتبع ايضاً تطيب الكعبة فقد روى عن عائشة رضى الله عنها قالت: طيبوا البيت، فان ذلك من تطهيره، وقد كانت مصر ترسل الكسوة منذ الفتح الاسلامى عام ٦٤١ حتى عام ١٩٦١ وكانت تشتمل على ثمانية اربطة تضم اثنين وخمسين ثوباً من القماش، وستارة باب الكعبة وستارة باب التوبة "الملتزم"وستارة باب سطح الطعبة وكيس مفتاح الكعبة.

عُنى الخلفاء عند الفتح العربى لمصر باتخاذ كسوة الكعبة من المنسوجات النفيسة التى كانت تصنع بها فقد كسا عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان الكعبة ولقد كانت تكسى بالديباج يوم عاشوراء وتكسى بالقباطى فى آخر شهر رمضان. اشتهرت مدن تنيس شطا وتونة فى مصر بتطريز هذه الكسوة ولكن تظل دار الكسوة الشريفة بحى الخرنفش من أهم الاماكن، هذا ولقد استمرت مصر فى ارسال الكسوة حتى عام ١٩٦٢م. ولقد كانت حكومة مصر السلطنة والمملكة ومن زمن بعيد تكسو الكعبة المعظمة بأفخر انواع الحرير وبالقصب المذهب، ويصنع (بمصلحة الكسوة المصرية) وفى احتفال مهيب كان يصطحب الكسوة (المحمل) كبار المسئولين المصريين ووجهاء القوم من مصر الى مكة المكرمة والكعبة المعظمة وبعد قيام الثورة المصرية سنة ١٩٥٢ تولت الحكومة السعودية كسوة الكعبة.

والحزام محلى بتطريز بارز مغطى بسلك فضى مطلى بالذهب محيط بالكعبة المشرفة كلها، وتشمل الكسوة ستارة باب الكعبة المصنوعة من الحرير بارتفاع ٦.٥ متر ومكتوب عليها ايات قرآنية مزخرفة بزخارف اسلامية وتحمل تطريزاً بارزاً مغطى باسلاك الفضة المطلية بالذهب، وتمر صناعة الكسوة بعد مراحل تبدأ بصباغة الحرير الخام المستورد فى شلل باللون الاسود او الاحمر او الاخضر ثم يتم نسجة بتحويل الشلل اما الى قماش حرير سادة ليطبع ثم يطرزعليه الحزام او الستارة او حرير (جاكارد) المكون لقماش الكسوة ويتم طباعة جميع الخطوط والزخارف الموجودة على الحزام او الستارة على القماش بطريقة (سلك سكرين) تمهيداً لتطريزها ثم يتم التجميع للقماش الجاركارد ليشكل جوانب الكسوة الاربعة ويثبت عليه قطع الحزام والستارة تمهيداً لتركيبها فوق الكعبة المشرفة، وتتكلف كسوة

الكعبة الجديدة حوالى ٢٠مليون ريال، كما ينتج مصنع الكسوة الان الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة بالاضافة الى الاعلام والقطع التى تهديها الدولة لكبار الشخصيات.

تم عقب صلاة الفجر امس تغيير كسوة الكعبة المشرفة علي يد ٨٦ شخصًا من العمالة والفنيين والصناع، ، وتبلغ تكلفة صناعة كسوة الكعبة المشرفة أكثر من ٢٢ مليون ريال، شاملة المواد المستهلكة وأجور العاملين، وتستهلك الكسوة نحو ٧٠٠ كيلو جرام من الحرير الخام الذي تتم صباغته داخل المصنع باللون الأسود و ١٢٠ كيلو جرامًا من الأسلاك الفضة والذهب ، مبطنة من الداخل بقماش من القطن الأبيض المتين. ويتم استبدال كسوة الكعبة المشرفة، باستخدام سلم كهربائي يثبت علي قطع الكسوة القديمة من علي واجهاتها الأربع، ثم تثبت القطع في ٤٧ عروة معدنية موجودة في كل جانب، ومثبته في سطح، ليتم أثرها فك حبال الكسوة القديمة ويقع مكانها الكسوة الجديدة. ويعود تقليد تغيير كسوة الكعبة، إلي عصر ما قبل الإسلام، حيث عدّت كسوة الكعبة المشرفة من أهم مظاهر الاهتمام والتشريف والتبجيل لبيت الله الحرام، إلا أن المؤرخين تباينت رواياتهم التاريخية حول أول من كسا الكعبة المشرفة منذ أن بناها سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، فمنهم من قال إنه إسماعيل عليه السلام، وآخرون قالوا: عدنان بن آدم، وقيل: تبع أسعد أبو كرب ملك حمير، وهو المرجح لدي العديد من المؤرخين علي اختلاف بينهم في الفترة التي كسيت فيها الكعبة. ويعد "تبّع"أول من كسا الكعبة المشرفة كاملة في الجاهلية بعد أن زار مكة ودخلها دخول الطائعين سنة ٢٢٠ قبل الهجرة، وهو كذلك أول من صنع للكعبة باباً ومفتاحاً، وبعدها بدأت قريش في عهد قصي بن كلاب تنظيماً جديداً للكسوة يقضي بمشاركة القبائل والأثرياء في الكسوة كل حسب إمكاناته، وظلت قريش حريصة علي ذلك سنوياً ، حتي أنها تقاسمت كسوة الكعبة عاما بعد عام مع أبي ربيعة بن المغيرة إلي أن توفي.

لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك.. كلمات أسرت قلوب كثير من المصريين، في وقفة عرفات تتسابق النظرات وتلهفت القلوب نحو بيت الله،فلم تكن العروبة هي فقط التي تربط الشقيقتين بعضهما البعض. فهي الأرض التي ميزها الله ليتجلي فيها بيت

الرحمن، وفيها الحبيب الذي يكمن في النفس. لذلك كان شرفا تميزت به مصر، ان تهدي كسوة الكعبة لأهل السعودية، منذ بداية الدولة الفاطمية حتي عهد محمد علي باشا، وتقديرا للمكانة التاريخية للعمل، فقد قررمحمد إبراهيم وزير الدولة لشئون الآثار، تسجيل دار كسوة الكعبة بحي الجمالية بالقاهرة ضمن الآثار، وذلك للقيمة التاريخية والروحانية للدار التي ارتبطت بالكعبة المشرفة، بجانب مرور أكثر من مائة عام علي إنشائها ولتفرد المهمة التي خصصت من أجلها.أنشئت الدار في عهد والي مصر محمد علي باشا عام١٨١٦ كإحدي دور الأمراء، إلي أن قام محمد علي بتحويلها إلي دار لصناعة كسوة الكعبة، وكانت تضم مائة دولاب، خصص منها عشرة دواليب لغزل الخيط السميك، وتسعون للخيط الدقيق، وقد ضمت الدار نحو سبعين آلة، لتجهيز القطن قبل غزله،أما قسم النسيج فيضم ثلاثمائة نول لصنع القماش. وكان يقام حفل رسمي كبير في (حي الخرنفش)، أمام مسجد القاضي عبدالباسط، قاضي قضاة مصر، ووزير الخزانة العامة، والمشرف علي صناعة الكسوة الشريفة، ثم تخرج الكسوة في احتفال بهيج (المحمل)، ووراءها معظم الشعب المصري إلي ميدان (الرملية) بالقرب من القلعة. تصنع كسوة الكعبة من الحرير الطبيعي الخالص، المصبوغ باللون الأسود المنقوش عليه، عبارة لا إله إلا الله محمد رسول الله، الله جل جلاله، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، يا حنان يا منان. كما يوجد تحت الحزام علي الأركان، سورة الإخلاص مكتوبة داخل دائرة، محاطة بشكل مربع من الزخارف الإسلامية، ويبلغ ارتفاع الثوب١٤ مترا، ويوجد في الثلث الأعلي من هذا الارتفاع، حزام الكسوة بعرض٩٥ سنتيمترا، وهو مكتوب عليه بعض الآيات القرآنية، ومحاط بإطارين من الزخارف الإسلامية، ومطرز بتطريز بارز مغطي بسلك فضي مطلي بالذهب، ويبلغ طول الحزام٤٧ مترا، ويتكون من ست عشرة قطعة، كما تشمل الكسوة، ستارة باب الكعبة، المصنوعة من الحرير الطبيعي الخالص، ويبلغ ارتفاعها سبعة أمتار ونصفا، وبعرض أربعة أمتار، مكتوب عليها آيات قرآنية وزخارف إسلامية، ومطرزة تطريزا بارزا، مغطي بأسلاك الفضة المطلية بالذهب، وتبطن الكسوة بقماش خام، كما يوجد ست قطع آيات تحت الحزام، وقطعة الإهداء و١١ قنديلا موضوعة بين أضلاع الكعبة، ويبلغ طول ستارة باب الكعبة

٧.٥ متر، بعرض أربعة أمتار، مشغولة بالآيات القرآنية، من السلك الذهبي والفضي، وبالرغم من قيمة الجهد البشري المبذول للوصول لأعلي جمال فان الجمال الإلهي يعلو اي علو فبالكعبة يكمن الجمال الحقيقي والنور الذي من خلاله يستمد الإنسان الطاقة لاستكمال مسيرة الحياة.

باب الكعبة:

- ارتفاعة: ٦ أذرع وعشرة اصابع.
- عرضة: ثلاثة اذرع وثمانى عشر اصبعاً.
- الجدران و"عتبة"العليا: ملبس بصفائح الذهب المنقوشة.
- ووجهه: ملبس – ايضاص – بصفائح من الذهب.
- اما ظهره: فملبس بصفائح الفضة.
- فى عام ٦٥٩هـ: امر "المظفر "بصناعة بابا عليه صفائح من الفضة – بلغ وزنها ٦٠ رطلاً.
- وفى عام ٨١٦هـ: وضع الملك "المؤيد" باباً للكعبة محلى بالذهب.
- اما باب الكعبة الحالى: يقال ان السلطان مراد الرابع هو من ارسلة، بينما تم صنعة فى اسطنبول سنة ١٠٤٥هـ.

الطواف: ان المسجد الحرام يختلف عن غيره من المساجد فى كون تحية القادم اليه هى الطواف لقوله (صلى الله عليه وسلم) "من أتى البيت فليحيه بالطواف". جميع اجساد الكائنات الحية وهى تتكون من البروتينات وهى جزيئات معقدة للغاية، لبناتها الاحماض الامينية وهى مكونة من عناصر هى (الكربون، الهيدروجين، النيتروجين، الاوكسجين، الكبريت) هذه العناصر تترتب حول ذرة الكربون اما ترتيبا يمينياً أو يساريا وقد وجد العلماء ان هذا الترتيب فى جميع اجساد الكائنات الحية يترتب ترتيباً يسارياً اى فى نفس اتجاه الطواف حول الكعبة اى عكس اتجاه عقارب الساعة هذا ومن الغريب اذا مات الكائن الحى فان ذرات الاحماض الامينية تعاود ترتيب نفسها ترتيباً يمينياً بنسب ثابته محددة ويتمكن العلماء من تحديد لحظة وفاة هذا الكائن الحى فالكون كله من ادق دقائقة الى اكبر وحداته

يدور معاكساً لاتجاه عقارب الساعة (وهو نفس اتجاه الطواف حول الكعبة) ولذلك يعتبر الطواف حول الكعبة سنة فطرية فطر الله الكون عليها، واراد الله من عبادة المؤمنين ان يخضعوا لهذا الناموس الكونى ولو مرة واحدة.

وهذا الطواف يتم فى عكس عقارب الساعة وهو نفس اتجاه الدوران الذى تتم به حركة الكون من ادق دقائقة الى اكبر وحداته، فالالكترون يدور حول نفسه، ثم يدور فى مدار حول نواة الذرة فى نفس اتجاه الطواف عكس عقارب الساعة والذرات فى داخل السوائل المختلفة تتحرك حركة موجبة حتى داخل كل خلية تتحرك حركة دائرية البروتوبلازم، يتحرك حركة دائرية فى نفس الاتجاه، الارض تدور حول الشمس والقمر يدور حول الارض والمجموعة الشمسية تدور حول مركز الكون الذى لا يعلمة الا الله، وكل هذه الحركات لها نفس اتجاه الطواف حول الكعبة المشرفة.

المقام أسانسير الخليل ابراهيم بالكعبة:

المقام: مقام الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان اسانسير الخليل وهو يرفع قواعد البيت الحرام (الكعبة المشرفة) وهو ياقوته من يواقيت الجنه نزل به الملائكه ليستعين به أبونا ابراهيم صلى الله عليه وسلم بعد ان ارتفع البناء بما يصل لقامته بمعاونة ابنه الوحيد الغالي اسماعيل عليه السلام ويروي الرواه وبتأكيد من غالبتيهم ان الحجر كان يرتفع وينخفض وفقا لمراحل البناء ويتحرك بالخليل فقط وان الياقوته نزلت من الجنة ملساء ولكما وقف عليها ابونا ابراهيم طبعت قدماه حتي وضع كما تراه اليوم وبقي المقام في موقعه بجوار البيت العتيق اعواما واعواما . ونقله من مكانه المصطفي صلى الله عليه وسلم الي موضع اخر وهو الذي عليه الان .

عندما تعرضت مكه لسيل عارم دخلت المياه ساحات البيت العتيق وقفذت بالمقام خارجها حتي عثروا عليه في حي المسفلة علي بعد كبير بشارع الهجرة الملاصق والمجاور لابراج مكه الان وانتقل علي الفور الفاروق من المدينه المنورة عاصمة الدولة الاسلامية الي مكة المكرمة واحضروا المقام مقام ابراهيم لصحن الكعبة المشرفة وتشاوروا في موضعه وقال صحابي مكي ان لديه ضبطا بالمسافة التي كان عليها المقام وانه بمنزله فبعث

الفاروق بفطنته غيره للمنزل واحضر الخيط وقاموا بالمقاس واعادوا المقام مقام ابراهيم الي مكان.

وفي العصر الحديث وخلال التسوعة السعودية اقترح البعض نقل المقام من موضعه لتوسعة مسار المطاف وصدرت موافقات فنيه مصحوبة بفتاوي والهم الله الامام الشيخ محمد متولي الشعراوي بان ينصح الحكام بعدم نقل المقام من مكانه خشية ان يكون هذا مبررا فيما بعد لتغيير موضعه واستجابوا لنصحيته فظل في مكانه الذي عليه اليوم منذ ان حدده الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم .

والمقام اية ربانيه للبيت العتيق وهو معتلي الطائفتين والعاكفين ومن التيسيرات المحبوبه صلاة ركعتي الطواف في أي مكان من الحرم المكي اشريف اذا لم يتيسر الصلاه عنده والمقام اليوم محاط بحلية من الفضة الخالصة وهو مكان من الاماكن المستجاب عندها الدعاء كما قال مشايخنا واعمامنا الرواه الصالحون فاللهم تقبل منا.

الدعاء والعبادة: الاستعداد بالدعاء بمجرد وقوع نظر المقبل الى المسجد الحرام على الكعبة المشرفة لانها دعوة مستجابة، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان من مواضع استجابة الدعاء عند رؤية الكعبة. من الاماكن التى يستجاب فيها الدعاء بالكعبة المشرفة اثناء الطواف الدعاء عند الحجر الاسود وعند الملتزم (وهى المنطقة الواقعة بين باب الكعبة والحجر الاسود)، وتحت باب الكعبة وعند الميزاب (وهو مكان نزول ماء المطر من فوق الكعبه ويقع فى حجر اسماعيل) وعند الركن اليمانى، وفى مقام ابراهيم، وحول استحباب الدعاء ان مجرد نظر المسلم الي الكعبة المشرفة وهو جالس امامها هو نوع من العبادة بشرط الا ينشغل بالحديث مع غيره وانما ينشغل فقط بالذكر والاستغفار والدعاء. ان الله قد اختصه بأن يكون اول مكان يعبد الله فيه على الارض، وفى كلتا الشعيرتين يطالب المسلم بالطواف حول البيت الحرام سبعة اشواط بدءاً من الحجر الاسود وانتهاء به٠

الملتزم هو مكان بين الحجر الاسود وباب الكعبة، كان النبى (صلى الله عليه وسلم) يأتى اليه ويلتزمة.٠ فيضع صدره عليه ويرفع يدية متجهاً بهما الى السماء وفى ذلك دلالة على اللجوء والاستغاثة الى الله فالملتزم من المحطات التى يجب ان يلتزمها الانسان فى

رحلة الحاج لبيت الله الحرام، فهو من المواضع المستجاب عندها الدعاء، الملتزم أحد المواضع المهمة فى الكعبة.٠ ويسن للحج ان يأتى الى الملتزم ويلتصق به كما التصق به النبى (صلى الله عليه وسلم) ويرفع يدية فان الدعاء مجاب فى هذا الموضع، وكان ابن عباس (رضى الله عنهما) يلتزم ما بين الركن والباب وكان يقول: "لا يلتزم مابينهما احد يسأل الله تعالى شيئاً الا اعطاه اياه "ويجب على الحاج عدم المزاحمة من اجل الوصول للملتزم لأن فيه ايذاء للحجاج، فالوصول للملتزم سنة وعدم ايذاء الناس فرض.٠ والفرص مقدم على السنة، فاذا استطاع الحاج ان يصل الى الملتزم فيجب عليه ان يستشعر عظمة الله وانه واقف ببابه يدعو الله فى ذل وانكسار ويبكى فان لم يستطع لن يبكى تباكى لأن الانسان فى هذا الموضع دليل على التعلق بجناب الملك جلا وعلا وفيه الاستغاثة والاستعاذة بالله وكانه يقول هذا مقام العائذ بك من الذنوب.٠ هذا مقام المستجير بك من الخطايا ويجاهد نفسة فى اختيار افضل الادعية واعظم الامانى واجمل الرغبات طلباً لرضى الله سبحانة ويتذكر عندئذ فعل الحبيب (صلى الله عليه وسلم) ليكون متأسياً به.

- اللهم إنا نسألك بكل ألف فى القرآن ألفا
- وبكل باء فى القرآن بهجةوبكل تاء فى القرآن توبة
- وبكل ثاء فى القرآن ثواباًوبكل جيم فى القرآن جمالاً
- وبكل حاء فى القرآن حباوبكل خاء فى القرآن خيراً
- وبكل دال فى القرآن دواماًوبكل ذال فى القرآن ذكراً
- وبكل راء فى القرآن رحمهوبكل ذاي فى القرآن زلفي
- وبكل سين فى القرآن سلامةوبكل شين فى القرآن شكراً
- وبكل صاد فى القرآن صبراًوبكل ضاد فى القرآن ضراعة
- وبكل طاء فى القرآن طهراًوبكل ظاء فى القرآن ظفراً
- وبكل عين فى القرآن علماًوبكل غين فى القرآن غني
- وبكل فاء فى القرآن فتوحاًوبكل قاف فى القرآن قواماً
- وبكل كاف فى القرآن كمالاًوبكل لام فى القرآن لينا

- وبكل ميم فى القرآن مغفرةوبكل نون فى القرآن نوراً
- وبكل هاء فى القرآن هديوبكل واو فى القرآن وداً
- وبكل ياء فى القرآن يمنا

القبلة: اختلاف العلماء حول مكان القبلة عندما فرضت الصلاة بمكة، فهناك رأى قال به ابن عباس ان الصلاة عندما فرضت كانت قبلة المسلمين الى بيت المقدس، وكذلك وهو بالمدينة ستة عشر شهراً او سبعة عشر شهراً، ويفسر ذلك ابن كثير بقولة: كان رسول الله يستقبل الصخرة من بيت المقدس فكان بمكة يصلى بين الركنين – اليمانى والاسود – فتكون بين يدية الكعبة وهو مستقبل صرة بيت المقدس، فلما هاجر الى المدينة تعذر الجمع بينهما لأن الكعبة اصبحت خلفه فأمره الله تعالى بالتوجه الى بيت المقدس. اما الرأى الثانى، وهو اصح القولين، ان أول ما فرضت الصلاة كانت الى الكعبة ولم يزل يصلى اليها طول مقامة بمكة على ما كانت عليه صلاة ابراهيم واسماعيل، فلما قدم المدينة صلى الى بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهراً ثم صرفه الله تعالى الى الكعبة، وذلك لأن النبى (صلى الله عليه وسلم) لما قدم المدينة اراد ان يستألف اليهود فتوجه الى قبلتهم ليكون ذلك ادعى لهم، فلما تبين له عنادهم – وهى عادتهم – ويئس منهم احب ان يحول القبلة الى الكعبة فكان ينظر الى السماء وكانت محبته الى الكعبة جمة، لأنها قبلة ابراهيم فأمره الله باستقبال الكعبة. واما فى اى صلاة تم تحويل القبلة فقد وردت فى ذلك اربع ورايات، اولاها ما رواه الامام مالك عن ابن عمر قال: بينما الناس "بقباء "فى صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال: ان رسول الله قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر فيه ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها فكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة، ورواية اخرى ذكرت ان تحويل القبلة نزل على النبى (صلى الله عليه وسلم) فى مسجد بنى سلمة وهو فى صلاة الظهر بعد ركعتين منها فتحول فى الصلاة فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين، والرواية الاكثر صحة ان الآية نزلت فى غير صلاة وكانت اول صلاة الى الكعبة هى صلاة العصر

غسيل الكعبة: غسيل الكعبة المشرفة يجرى كل عام بماء زمزم المخلوط بماء الورد وذلك بتدليكها بقطع القماش المبلل بهذا المخلوط الذى يتم تحضيرة منذ وقت مبكر من قبل

الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف. وتوجد بداخل الكعبة المشرفة ريح الطيب من خليط المسك والعود والعنبر الذى يستخدم بكميات كبيرة لتنظيفها ويستمر مفعولة طوال العام. ويوضع من وقت لآخر جهاز رافع الى لعمال التنظيف داخل الكعبة مع مضخة ضغط عال تعبأ بالماء ومواد التنظيف وتغسل الكعبة المشرفة من الداخل مرتين كل عام بماء زمزم ثم يلى ذلك مسح جدرانها الداخلية وارضيتها بالطيب بكل انواعه وتبخر بأجمل البخور.

الكعبة تغتسل بعطر "القمصر".

منذ تكفلت مصر بكسوة الكعبة التى كانت ترسله اليها على ظهور الجمال .حيث كان الظاهر بيبرس هو اول حاكم مصرى سعى فى كسوة الكعبة المشرفة بعد إنقضاء دولة العباسيين، وكان المحمل من مظاهر الإحتفال بموسم الحج لنقل الكسوة الشريفة لمكة المكرمة حتي كانت تصنع وتطرز فى مصر، وكان أول من أجرى هذه المراسم الملكة شجرة الدر ومن بعدها أصبح الأمراء المسلمون يرسلون الكسوة فى كل موسم حج وكان المحمل يزين بالآلى والجواهر والذهب وهو إطار خشبى مربع فوقه هرم يكسوه نسيج حريرى أسود مطرز بزخارف من الذهب ونقوش مكتوب فى بعض الأجزاء على أرضية الحرير الأخضر او الأحمر وحوافه من الحرير ومثبت فى أركان وقمة الهرم كرات من الفضة وفى مواجهة السقف الهرمى منظر الكعبة مطرز بالذهب وفى المحمل إناءان من الفضة يوضع فيهما مصحفان أحدهما مكتوب فى قرطاس وملفوف والثانى كتاب مجلد، وكان المحمل يوضع على ظهر جمل رشيق متناسق الأعضاء له قوائم طويلة وكان هذا الجمل يعفى من القيام بأى عمل بعد عودته من الأقطار الحجازية، وعند وصول المحمل الى مكة كان يسير فى موكب مهيب وفى الطرقات يصطف الناس على جوانبها لإستقباله بمظاهر الفرح ثم يذهب مع الحجاج الى عرفات أما غسل الكعبة فكانت تغسل بعطر "القمصر"برائحته العطرة المميزة، بالعطر الذى يبعث فى النفس جوا من السكينة والروحانيات يأخذ الحاج بعيدا عن الدنيا، ويشعره أنه دخل بستانا إلهيا يملأ نفسه بعبق الإيمان عشق المسلمين للكعبة جعلهم يتوارثون الروايات عن أحجارها وأبوابها وكسوتها والعطور التى تستخدم فى

عطرها كل موسم حج ولعل ضاحية "قمصر"التى تحيا هانئة فى ظل رياض الورود على بعد ٣٥ كيلومترا من مدينة "كاشان"الإيرانية حيث تحمل الرياح أجمل النسمات الساحرة فى ربيع كل عام، لتدعوا أبنائها لنيل شرف قطف زهور "المحمدى"الشهيرة وجمعها فى مناديل زاهية تمهيدا لإرسالها الى معمل تقليدى يضم أعدادا من القدور النحاسية الكبيرة وخلطها بقليل من الماء وإغلاقها حيث تمتد أنابيب شفافة خارج هذه القدور لتصل الى قدر كبير تتجمع فيه قطرات المياه المتبخرة ليتم تقطيرها وتصنيفها وتعبئتها فى قوارير مختلفة الأحجام والأشكال، وهنا ينتهى دور زهرات المحمدى التى تتفتح مرة فى ربيع كل عام، أما رائحتها فلا تتوقف وتنتقل من يد الى يد ويجرى الإحتفال بعملية الحصاد والتقطير وترسل كمية كبيرة من ماء ورد المحمدى الى الديار المقدسة لتغسل بها الكعبة الشريفة ،ويكون هذا الماء هدية يقدمها أهالى قمصر كل عام للبيت العتيق الذى باركه الله .

الماء الطهور: وهو الماء الطاهر فى نفسة المطهر لغيره ويندرج تحته اربعة انوع: ماء المطر والثلج والبرد لقوله تعالى "وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به "وقولة تعالى "وأنزلنا من السماء ماء طهوراً "وماء البحر لحديث ابى هريرة رضى الله عنه "سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله أنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضأنا به عطشنا افنتوضأ بماء البحر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو الطهور ماؤه والحل ميتته "وماء زمزم لما روى من حديث على رضى الله عنه "ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بسجل "دلو "من ماء زمزم فشرب منه وتوضأ والماء المتغير بطول المكث، أو بسبب مقره، او بمخالطة غيره، والاصل ان كل ما يصدق عليه اسم الماء مطلقاً عن التقييد يصح التطهر به٠

الماء – ماء زمزم: الماء سائل لا لون له، ولا طعم ولا رائحة، ويتكون من ذرتين من الهيدروجين وذرة من الأكسجين ولا توجد مادة تناظر الماء في خصائصه الفيزيائية والكيماوية. والمولى عز وجل أطلق على الماء صفات متعددة فهو طهور، والماء الطهور هو أحسن درجات الماء الذي يستعمل في الطهارات، كالوضوء والغسل، والحق تبارك وتعالى يقول: وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً **[الفرقان: ٤٨]**. والماء عندما ينزل من السماء

يكون طهورًا، لكن الإنسان بتدخله يغير من طبيعته ويلوثه والحق تبارك وتعالى يقول وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكاً **[ق: ٩]** والمولى سبحانه وتعالى جعل الماء مباركًا كثير المنافع، ويجب على الإنسان أن يحافظ عليه وألا يلوثه والحق يقول: وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتاً **[المرسلات: ٢٧]**. والفرات هو الصافي النقي ونزول الماء من السماء، واختلاطه بالأرض الميتة أو الهامدة أو الخاشعة فإنه يحييها وتنبت كل ما هو مخضر يهيج وتكون من نتائجه الزروع الخضراء والأشجار الوارفة، والفواكه اليانعة. ونشأة الحياة على الأرض منذ بدء الخليقة واستمرارها إنما يكون مرتبطًا بالماء، فالماء هو عنصر الحياة وأهم مكوناتها ومنذ أقدم العصور والماء هو العنصر الأساسي لاستقرار الإنسان وازدهار حضارته وأينما وجد الماء وجدت مظاهر الحياة وقد وصل العلماء بعد دراسة وبحث، وتوافر أجهزة ومعدات حديثة في العصر الحديث، وبعد اكتشاف الخلية ومكوناتها، إلى ما أنزل فيه المولى عز وجل قرآنًا يتلى منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ) **[الأنبياء: ٣٠]**. الماء ضرورة ملحة للحياة وسمة أساسية لكل شيء حي. ففي عالم النبات نجد أن الماء ضروري ومهم لإنبات البذور وعملية تكوين الغذاء داخل النبات "عملية التمثيل والبناء الضوئي"تتكون باتحاد غاز ثاني أكسيد الكربون مع الماء في وجود ضوء الشمس والمادة الخضراء "الكلوروفيل"، وخلال فترة حياة النبات يحتاج إلى الماء لنموه وإزهاره وإثماره، وفي عالم الحيوان نجد أن للماء وظائف كثيرة ومتنوعة، وقد توصل العلماء إلى معرفة دورة المياه في الطبيعة حيث تعمل حرارة الشمس على تبخر الماء من الطبقات السطحية للبحار والمحيطات وعلى سبيل المثال قدر العلماء ما يتبخر في الثانية الواحدة من مياه البحر الأبيض المتوسط بمائة ألف طن وتكون هذه الأبخرة المتصاعدة سحابًا تسوقه الرياح، وعندما يصادف هواءاً باردًا يسقط أمطارًا بإذن الله تبعث الحياة في الأرض والقرآن الكريم كلام الله تبارك وتعالى أنزله علي رسوله للإعجاز والهداية وقد سجل قبل العلماء هذه الدورة تسجيلاً واضحًا، جليًا دقيقًا حيث يقول (أَفَرَأَيْتُمُ المَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ المُزْنِ أَمْ نَحْنُ المُنزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلاَ تَشْكُرُونَ) **[الواقعة ٦٨-٧٠]** والماء يغطي ثلاثة أرباع الكرة الأرضية، وهو وسط يعيش فيه الأحياء

من أسماك باختلاف أنواعها، وطحالب وفطريات وحيوانات صغيرة وكبيرة خلقها المولى عز وجل لكي يستفيد منها الإنسان، كما أن الماء تسير فيه السفن والمراكب والبواخر لتنقل الناس والبضائع من مكان إلى آخر، وبالنسبة للمسلم فإن الماء مهم لكي يتوضأ ويتطهر به، لذلك حرص الإسلام على نظافة الماء وحثنا على عدم الإسراف في استخدام الماء ولو كنا نأخذ من ماء النهر .

إحصاء البر والبحر أو النسبة بين الماء واليابسة على سطح الأرض: اقتضت حكمة الخالق تبارك وتعالى أن تجمع الأرض التي تقدر مساحتها بنحو ٥١٠ ملايين كيلو متر مربع، بين الماء واليابسة وكل بنسبة مقدرة بدقة بالغة من لدن حكيم خبير، فالماء نسبته (٧١.١%) بينما تبلغ اليابسة التي تمثلها القارات والجزر (٢٨.٩%). والسؤال هنا: ماذا لو كانت النسبتان معكوستين؟ والجواب: لو حدث هذا يحدث تباين حراري حاد على المستويين اليومي (بين ليل ونهار) والفصلي (من صيف وشتاء)، حيث ترتفع الحرارة أحيانًا إلى ما هو أعلى بكثير من درجة الغليان وتنخفض إلى ما هو أقل بكثير من درجة التجمد، وهذا التباين من شأنه أن يؤدي إلى إبادة مختلف صور الحياة على الأرض؛ ومما يجدر ذكره هنا، وفي إطار الإعجازين العلمي والعددي للقرآن الكريم، أن كلمة البحر قد تردد ذكرها ٣٢ مرة بينما وردت كلمة البر ١٣ مرة، لذا إذا حسبنا نسبة الماء إلى اليابسة من هذين الرقمين تجدها = ٤٥/٣٢ × ١٠٠ = ٧١.١%، ونسبة اليابسة = ٤٥/١٣ × ١٠٠ = ٢٨.٩% سبحان الله .

وجعلنا من الماء كل شئ حى: تؤدى المياه دوراً رئيسياً ومهماً فى كل الكائنات التى يحفل بها كون الله وفى مقدمتها الانسان، ويحفل القرآن الكريم والسنة النبوبة الشريفة بالحديث عن الماء كمصدر رئيسى للحياة والنماء. ففى القرآن الكريم "وجعلنا من الماء كل شئ حى "وقد نعته القرآن بأوصاف متعددة فهو فرات: واسقيناكم ماء فراتاً "ومبارك "ونزلنا من السماء ماء مباركاً "وطهوراً "ماءاً طهوراً "وهو الرحمة "انظر الى اثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ""والرزق "وما انزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها "وهو اللباس: "قد انزلنا عليكم لباساً "يعنى المطر انبت الله منها النبات فاتخذ منه

الناس لباساً "وهو السماء: "وفى السماء رزقكم "يريد سبحانة المطر "انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فية تسيمون، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات"

وفى السنة النبوية الشريفة يقول (صلى الله عليه وسلم) سيد الشراب فى الدنيا والاخرة الماء وللنبى الكريم توجيهات فى تناول الماء فى اقواله عليه الصلاة والسلام "حى على الطهور المبارك والبركة من الله "يشير بذلك الى طهارة الماء ووجوب استعمالة فى طهارة البدن والوضوء للصلاة، كما ان فية بركة لأنه من عند الله وهو من ضرورات الحياة بل لا تقوم الحياة الا به وقولة: "اذا شرب احدكم الماء فلا يتنفس فى القدح ولكن ليبعد الاناء عن فمة "و"ولا تشربوا نفساً واحداً كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث "واذا تأملنا هذه الاقوال الحكيمة كما جاء فى القرآن والسنة نجدها تنطبق تماماً على ما تؤكدة وتزكية العلوم والطب وفنون الزراعة والرى والصناعة مما يصب فى خدمة الانسان ويؤازر ذلك قول الله تعالى "الم تر أن الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة "، "والله انزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها"، "او لم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعاً "اذا ادركنا ذلك وعرفنا ان الماء عنصر ضرورى لتمام العافية والنماء فمن واجب كل انسان ان يحافظ عليه وألا يسرف فى استخدامه "وكلوا واشربوا ولا تسرفوا "وعلينا ان نضع اعيننا نصب ما يجرى حولنا مما يصب فى اهمية الماء كثروة طبيعية تعتبر اهم الموارد الطبيعية على الاطلاق. ونسأل الله تعالى ان يستمر مددة الينا وان يساعدنا عل الحفاظ على كل نقطة ماء تضخ فى شراييننا العافية ولا تضيع هباء... آمين.

فى الوقت الذى يعانى فية كثير من الناس صعوبة الحصول على نقطة ماء، فاننا نسئ استخدام المياة، ونعرض ثروتنا المائية للخطر، فنقوم برش الشوارع بـ ملياى متر مكعب من المياة الصالحة للشرب التى تتكلف مليارات الجنيهات سنوياً، اضافة للاسراف فى استخدام المياة فى المنازل والمساجد والمصانع ورى الاراضى الزراعية وفى كل مجالات الحياة غير عابئين بما نرتكبه من جرم فى حق انفسنا وفى حق المجتمع وفى حق الاجيال المقبلة، وفى هذا التحقيق سنحاول ان نعرف كيف رسم لنا الاسلام الطريق للمحافظة على

المياة، وكيف نرشد من استخدامنا للمياة ؟

عطاالله المياة سر الحياة، وبدونها لاتوجد حياة على سطح الارض، والحروب المقبلة سيكون سببها الرئيسى الصراع عل المياة، لذلك يجب علينا ان نحافظ على كل قطرة ولا نسرف فى استخدام المياة، ويجب على الدول اصدار بعض التشريعات التى تجرم رش الشوارع وكل ما يؤدى الى الاسراف فى استخدام المياة، ومشكلتنا الجهل بقيمة المياة، ففى كثير من الاحيان نجد من يقوم برش الشوارع والحدائق العامة بالمياة النقية الصالحة للشرب ومنهم من يقوم بغسل السيارات والبعض الاخر بترك صنابير المياة مفتوحة ليلاً ونهاراً فى المنازل والمدارس والمساجد والمصالح الحكومية ويرى البعض ان المياة بلا ثمن وبلا حدود ومن اجل ذلك يتم الاسراف فى استخدامها بمناسبة وغير مناسبة، كما ان الاسراف فى استخدام المياة يرجع الى غياب الوعى البيئى بأهمية المياة لدى المواطنين.

وقد نهى الاسلام عن الاسراف فى كل شئ، فقال الله تعالى "كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يجب المسرفين "وقال صلى الله عليه وسلم "كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا فى غير اسراف ولا مخيلة "والاسراف فى استخدام المياة محرم شرعاً، ولقد كان النبى (صلى الله عليه وسلم) حريصاً على الاقتصاد وعدم الاسراف حتى فى الماء، فكان النبى صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد، وعندما حدث ابن عباس بهذا الحديث قال له بعض الصحابة "ان ذلك لا يكفينى يا ابن عباس. فقال زاجراً له "انه كان يكفى من هو اطيب منك وانظف "ولقد امرنا النبى صلى الله عليه وسلم بعدم الاسراف فى استخدام المياة فعندما مر النبى صلوات الله وسلامة عليه بأحد الصحابة وهو يتوضأ، قال (ما هذا السرف ؟) قال: افى الوضوء اسراف ؟ فقال صلى الله عليه وسلم (نعم ولو كنت على نهر جار) فعلم النبى (صلى الله عليه وسلم) ذلك الصحابى والامة كلها الى يوم القيامة بأن الاسراف فى استعمال المياة لا يجوز.

والذى يسرف فى استخدام المياة يكون قد ارتكب جرماً عظيماً فى حق اخوانة لأن هذا الماء ليس ملكاً له وحده، ويجب ان يحافظ عليه ، فكل الناس شركاء فى هذا الماء، يقول النبى صلى الله عليه وسلم (الناس شركاء فى ثلاث: الماء والكلا والنار). واشار الى ان

شكر النعم يحافظ عليها ويزيدها، قال تعالى (واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد) "**ابراهيم** ٧ "وشكر نعمة الماء انما يكون بحسن استعمالها وعدم تلويثها بالقازورات والقمامة والحيوانات الميتة، وهذة الامور هى كفر بنعمة الماء، ويجب ان نبتعد عنها حتى لا تتحول النعمة الى نقمة، ولقد بين القرآن ان الكفر بالنعمة وعدم شكرها يكون سبباً فى زوالها، قال تعالى (الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفراً واحلوا قومهم دار البوار)، ولذلك ينبغى ان نهتدى بهدى النبى – صلى الله عليه وسلم فى اقتصادة فى استعمال الماء فنقلل من الماء اثناء الوضوء وكذلك عند الاغتسال نقتصد فى الماء قدر الاستطاعة، وكذلك فى الاستخدام المنزلى لا تترك مصدر الماء مفتوحاً باستمرار، ونمتنع عن اضاعة الماء واهداره فى الطرقات ونرشد فى رى الاراضى الزراعية، وذلك باستخدام طرق الرى الحديثة "بالتنقيط"واذا فعلنا ذلك نكون قد ادينا شكر نعمة الماء. ان الانسان يسرف فى استخدام المياة بسبب الجهل التام بقيمة المياة وبتعاليم الاسلام نحو هذا الماء، والذى يعصمهم من ذلك هو العلم بمبادئ الاسلام وتقوى الله ومراعاة حق الاخرين فى هذا الماء، وهذا يحتاج الى حملة لتوعية الناس بأهمية الماء وكيف يحافظون عليه .

بئر زمزم: كان ظهور ماء زمزم فى سنة ٢٥٧٢ قبل ميلاد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم – تقريباً وهو ما يجعل بينها وبين ظهور زمزم بالتقويم الهجرى نحو اربعة الاف عام، مر عليهما البعض مر الكرام. وظنوا انهما معجزتان فقط أو آيتان وهما قبل ذلك نبوءتان تبشران بظهور خاتم الرسل ونبي آخر الزمان. وبعد ٥٠ يوماً من وقوع إحداهما ولد خير الأنام عليه الصلاة والسلام واصبحت بعض وقائع الاخري من شعائر خامس أركان الاسلام. سمع عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم هاتفا في المنام يناديه ثلاث مرات ان احفر زمزم وحدد له علامات تحدد مكانها رآها عين اليقين. حفرها سيد بني هاشم مع ابن الحارث.. وخرج منها الماء من جديد. أطهر ماء علي وجه الارض طعام طعم وشفاء سقم كما حدث النبي الاكرم ونبع لايجف للحجيج والعمار علي مدار الاعوام. عن جابر وعبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب منه ري للعطش وطعام للجوعي وشفاء للمرضي واجابة لدعاء السائلين .

كشفت الدراسات الحديثة انها خالية من الميكروبات صافية نقية طاهرة سائغة للشاربين. حار الجيولوجيون في أمرها وحصد مياهها. يشرب منها الملايين. الي يوم الدين ولاينضب لها معين ظهرت بئر زمزم للمرة الاولي منذ ٥ الاف عام تقريبا. وتقول بعض المصادر انها تعود الي سنة ٢٥٧٢ ق.م تروي الحجيج من شتي قطاع العالم علي امتداد اكثر من ١٤٠٠ عام. اشرف عيون الماء فطرها رب الارض والسماء رحمة بخير الاباء وابر الأبناء وأم صابرة تحتسبه هي ولانزكي علي الله من أكرم النساء .

حمل خليل الله إبراهيم عليه السلام طفله الرضيع وزوجته هاجر المصرية إلي أرض جرداء عند بيت الله الحرام. وترك لهما قليلا من الماء والتمر وغادر المكان سألته زوجته "رضي الله عنهما– "هل أمرك الله بهذا.قال الخليل "عليه السلام"نعم – قالت هاجر اذن لا يضيعنا وبعد ان قطع مسافة علي الطريق قال ابراهيم عليه السلام وهو يدعو ربه". "ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون". **(ابراهيم ٣٧)**.

استبد العطش بالام واشرف الرضيع علي الهلاك.. انطلقت هاجر تسعي بين الصفا والمروة تبحث عن الماء وتدعو الرحمن الرحيم وفي الشوط السابع نزل ملك الوحي جبريل عليه السلام فأجراها بإذن الله وخرج الماء من زمزم .

وسميت كذلك لوفرة مائها واستمرار فيضانها وشربت الام وارضعت ولدها واصبح سعيها ضمن شعائر الحج عندما فرض في السنة التاسعة للهجرة المشرفة .

وكذلك جاء عيد الاضحي والتضحية من نجاح ابراهيم واسماعيل عليهما السلام في اصعب امتحان وهو ذبح الشيخ الكبير ولده الشاب الصغير طاعة لامر الله عز وجل بذبح عظيم .

وجاءت قبيلة جرهم لتقيم بجوار الماء. ومن بعدها خزاعة. ثم قريش في القرن الخامس الميلادي ايذانا بنبوة احد ابنائها اتصالا بنبوة اسماعيل وابراهيم عليهما السلام. كان حفر زمزم بعد حادثة اصحاب الفيل "٢٥٧٠"في هذا العام جاء ابرمة الحبشي "الاشرم"بجيش تقدمه الفيلة امامها فيل قوي عملاق. احتل ملك الحبشة اليمن وولي ابرهة عليها فبني معبدا اسماه القليس ليحج اليه العرب بدلا من الكعبة.. بناء صخم حوله بستان كبير لكنه لم يجد

من يزوره بل وجد من يسخر من هذا القليس فقرر ان يهدم الكعبة. وصل الي رحاب مكة بجيشه.. الكبير واستولي علي قطعان الابل والغنم ومنها ٢٠٠ بعير لعبد المطلب .

تعجب ابراهة عندما طلب منه عبدالمطلب استرداد الابل وقوله: ان البيت له رب يحميه. تحرك جيش ابرهه من الصباح صوب الكعبة ولما لاحت للفيل العملاق نام علي الارض ولم تفلح المحاولات لدفعه في اتجاه الكعبة وهدمها. وجاء المدد من السماء ليحمي أول بيت وضع للناس في الارض. ارسل الله عز وجل طيرا ابابيل "سريعة ومجتمعة ومتتابعة "تحمل أحجاراً من سجيل " واد في جهنم"فتحول من تسقط عليه الي عصف مأكول "مخلفات النبات اليابسة"كما ورد في سورة الفيل. وانسحبت فلول الجيش المهزوم واصيب ابرهة وعاد ليموت في اليمن عبرة للطغاة والمفسدين. والقليس يعني العسل وصوت الغناء والرقص والالعاب المسلية والسحابة الماطرة وكانت حادثة اصحاب الفيل علامة علي علو منزلة اول مسجد اقيم علي الارض واشارة الي عهد جديد قادم يشهد عزه ومجده قبلة للمسلمين بعد شهور من الصلاة الي المسجد الاقصي في فلسطين تؤكد وحدة الدين وكذلك تشد اليه رحال الحجيج والعمار الي يوم الدين ولد النبي الكريم بعد ٥٠ يوما في حادثة اصحاب الفيل وكانت نبوءة بقرب بعثته ودعوته. وكذلك حفر زمزم والهاتف الذي نادي عبدالمطلب خلال النوم لتسقي الحجيج الاعظم .

قالت سارة لأبراهيم (رضى الله عنه) ان الرب قد حرمنى الولد فوهبت له هاجر ليتزوجها لعل الله يرزقه بالولد ولما حملت منه هاجر وولدت اسماعيل طلبت سارة من سيدنا ابراهيم ابعادها وولدها فسار بهما حتى وضعهما حيث مكة اليوم وكان ولدها رضيعا فلما تركها هناك وولى ظهره عنهما قامت اليه هاجر وتعلقت بثيابه وقالت يا ابراهيم اين تذهب وقدمنا هنا وليس معنا ما يكفينا ؟ فلم يجبها فلما ألحت عليه وهو لايجيها قالت له: "الله امرك بهذا "؟ قال نعم قالت: فأذن لا يضيعنا وانطلق ابراهيم عليه السلاك حتى اذا كان موضع لا تراه هاجر استقبل البيت ثم دعا ربه "ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيمو الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون "وكان مع هاجر جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء ولما نفذ ما فى

السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل اليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى واخذت تنظر هل ترى احداً ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى أتت المروة وظلت تفعل ذلك سبع مرات ولما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فاذا يملك عند موضع زمزم يضرب بجناحة حتى ظهر الماء (ماء مبارك فجره سيدنا جبريل بريشة من جناحه تحت قدمي سيدنا إسماعيل جد النبي صلى الله عليه وسلم) فجعلت تحوطة وتقول زم زم وتغرف فى السقاء فشربت وأرضعت ولدها، وماء زمزم من الآيات البينات لله عز وجل وقد غسل به قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم اكثر من مرة وهو طعام وشفاء للسقم يكسب الجسم قوة غالبة لاحتوائه العديد من المعادن وينال شاربه من مطالبه على قدر نيته وصدق توجهه لله عز وجل. ماء زمزم لا يوجد له مثيل فى سائر بقاع الأرض وله أهمية إنعاش الجسم وامداده بالعديد من الفيتامينات والمعادن والأملاح الهامة ويعالج بعض الأمراض بالفحص المجهري لماء زمزم وجد أنه يختلف فى بللوراته عن المياخ العادية، وزمزم يحول ولا يتحول بخمعنى أنه اذا اضيفت قطرة منه على الف قطرة من ماء آخر يجعل الثاني يكتسب خواص وبالتجربة تأكد أنه يمكن تخفيف ماء زمزم ألأف مرة نظراً لكمية المعادن العالية فيه. كمات أكدت تجارب اجريت فى أحد أكبر المراكز الطبية فى مدينة ميونخ التى استخدمت علم العلاج بالطاقة من خلال النبضات الكهربائية أن ارتفاع الطاقة الكلية للجسم بشكل لافت بعد ٢٠ دقيقة من شرب ماء زمزم. الفرق بين ماء زمزم وبين ماء الشرب العادي يكمن فى نسبة أملاح الكالسيوم والمغنسيوم العالية فى ماء زمزم وهى مسئولة عن انعاش الجسم .

تعود اسباب تسمية بئر زمزم بهذا الاسم نسبة الى كثرة مائة، وقيل فى روايات اخرى لاجتماعها لانه حين فاض منها الماء على وجة الارض قالت ام اسماعيل هاجر للماء "زم زم "اى اجتمع يا مبارك، فاجتمع الماء فسميت زمزم وزمزوم إذا كان كثيراً وقيل ايضاً، لأن هاجر زمت بالتراب لئلا يأخذ الماء يميناً او شمالاً فقد ضمت هاجر الماء حين تفجرت البئر سال منها الماء وساح يميناً وشمالاً فمنع بجمع التراب حوله كما ان لزمزم ايضاً اسماء كثيرة تدل على فضلها ومنها زمزم وزمام وركضه جبرائيل، وهزمة جبرائيل، طيبة

ونافعة ومصونة وبشري وكافية وطاهرة وبرة وبركة وحفيرة عبد المطلب وهزمة الملل، والهزمة والركضة وهى سقيا الله لاسماعيل – عليه السلام – والشباعة وشباعة وبره ومضنونه وتكتم وشفاء سقم وطعام طعم وشراب الابرار، وطعام الابرار وطيبة. تقع البئر بالقرب من الكعبة المشرفة فى حدود ثمان وثلاثون زراعاً ولها فتحة الآن تحت سطح المطاف على عمق (٦٥١ سم) وفى أرض المطاف خلف المقام الى اليسار لمن يقف بمواجهة البيت الحرام يوجد حجر دائرى الشكل كتب عليه بئر زمزم، وهذا الحجر يكون عمودياً مع فتحة البئر الموجودة اسفل سطح المطاف وقد جعل فى آخر المطاف درج يؤدى الى فتحة البئر.

وبئر زمزم تنقسم الى قسمين (موقعين) :

الأول: جزء مبنى عمقه ١٢.٨٠ متر عن فتحة البئر .

الثانى: جزء محفور فى صخر الجبل وطوله ١٧.٢٠ متر .

وهناك ثلاث عيون تغذى بئر زمزم عين فى جهة الكعبة ومقابلة للركن ويتدفق منها القدر الاكبر من المياه وعين تقابل جبل ابى قبيس والصفا، وعين جهه المروة، وهذه العيون مكانها فى جدار البئر على عمق ١٣ متر فى فتحة البئر، حيث ظلت زمزم فترة طويلة عبارة عن حوضين الأول بينها وبين الركن يشرب منه الماء، والثانى من الخلف للوضوء، له سرب يذهب فيه الماء ولم يكن عليها شباك حينئذ، وكانت مجرد بئر محاطة بسور من الحاجرة بسيط البناء وظل الحال حتى عصر ابى جعفر المنصور الخليفة العباسى الذى يعد أول من شيد قبه فوق زمزم وكان ذلك سنة ١٤٥ هـ وكان أول من عمل الرخام على زمزم وعلى الشباك وفرش ارضها بالرخام ابو جعفر امير المؤمنين فى خلافته.

لبئر زمزم موقعان وفقاً لتحديد فريق عملي عام ١٤٠٠هـ اذ الموقع الاساسي هى فتحة تحت الحجر الأسود مباشرة طولها ٤٥سم، وارتفاعها ٣٠سم، ويتدفق منها القدر الأكبر من المياه، اما المصدر الثاني فهى فتحة كبيرة بإتجاه المكبرية) مبني مخصص لرفع الآذان والاقامة مطل على الطواف (وبطول ٧٠سم، ومقسومة من الداخل الى فتحتين، وارتفاعها ٣٠سم، وهناك فتحات صغيرة بين أحجار البناء فى البئر تخرج منها المياه، خمس من

الفتحات فى المسافة التى بين الفتحتين الاساسيتين وقدرها متر واحد، كما توجد ٢١ فتحة أخرى تبدأ من جوار الفتحة الاساسية الاولي، وباتجاه جبل أبي قبيس من الصفا والأخري بإتجاه المروة.

زمزم حفرتها الملائكة بإذن الله ولا يعرف سرها ومستودعها سواه، تسقى الحجاج والمعتمرين من مئات السنين وفى عطاء دائم وفيض مستمر الى يوم الدين كان ابراهيم الخليل عليه السلام قد ترك زوجته هاجر المصرية، وولدة الرضيع اسماعيل عليه السلام بواد غير ذى زرع عند بيت الله الحرام وجف اللبن فى صدرها، واشرف الرضيع على الهلاك وتركته فى رعاية الله واخذت تسعى بين الصفا والمروة وبعد الشوط السابع عادت لتجد الماء قد تفجر من تحت قدمى الصغير، فسقت ابنها وشربت، وكانت هذه البئر سببا فى عمارة المكان الذى تحول الى مدينة السلام الكبرى "مكة المكرمة "فيها ولد الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها كانت بعثته ومنها كانت هجرته وبها الكعبة المشرفة والبيت الحرام ومنى ومزدلفة وعرفات وتحول سعى السيدة هاجر من أجل ولدها الى واحدة من شعائر فريضة الحج.

حفر ابراهيم الخليل البئر، واعاد حفرها عبد المطلب جد النبى بعد مئات السنين. رأى فى نومة من يطلب منه حفرها وحدد مكانها، وهب من نومة لينفذ ما وقع فى رؤياه. وعلى مدار الايام والاعوام كانت بئر زمزم موضوع اهتمام من حكام امراء المسلمين منهم السلطان سليمان العثمانى والخليفة أبو جعفر المنصور والخليفة المأمون، وفى العصر الحديث من الملك عبد العزيز آل سعود وجميع ملوك المملكة العربية السعودية٠ تضم البئر وحدات رخامية مزودة بصنابير من معدن الكروم واحواضاً من الصلب و٣٥٠ وحدة للرجال و١١٠ وحدات للنساء بالاضافة الى حافزات المياه المنتشرة بأروقة الحرم والمحيط الخارجى للمسعى والمطاف. ويتم تزويد الحرم المدنى يومياً بأربعين طناً من ماء زمزم.

ويبلغ متوسط الاستهلاك اليومى لماء زمزم فى المسجد الحرام وحدة الف و٦٥٠ م٢. بينما يتم تزويد المسجد النبوى بـ ٤٩٨ متر مكعب تقريباً من ماء زمزم تنقل يومياص عبر حافلات مجهزة.

وفى حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خير ماء على وجة الأرض ماء زمزم "روه الطبرانى وقال عليه الصلاة والسلام "ماء زمزم لما شرب له "رواه الامام أحمد والبيهقى. اى ان ماء زمزم يروى من العطش ويطعم من الجوع ويشفى من الامراض باذن الله وترتفع نسبة الكالسيوم والمغنسيوم فى ماء زمزم مما يساعد الحجيج والمعتمرين على تحمل مشاق السفر واثبتت تحاليل المعامل العالمية ان ماء زمزم صالح للشرب وانه يحتوى على فلوريدات مواد قاتلة للميكروبات ولا تنبت الطحالب فيه كما هو حال المياه الأخري التى يزداد فيها النمو البيولوجي والنباتي والطحالب بما يتسبب فى عدم صلاحية الماء، والماء العادى يكتسب خواصة اذا اضيف اليه. وزمزم الرعد جاء هادراً متتابعاً وزمزم القوم تحدثوا بلغة غير مفهومة، وماء زمزم اى كثير، وقيل ان زمزم هو الصوت الذى يخرج من انوف الخيل اذا وردت الماء واسماعيل عليه السلام هو أول من استأنس الخيل.

تبعد بئر زمزم ٢١ متراً عن الكعبة عمقها ٣٠ متراً الجزء الأعلى عمقه ١٢.٨٠ متر والاسفل ١٧.٢٠ متر وهو محفور فى الصخر. وعند توسعة الحرم المكى ودق الاساسات تم سحب الماء بمضخات عملاقة لكن بئر زمزم استمر فى الفيضان. المعروف علميًا أن أية بئر لها عمر محدود تتناقص ثم تنضب بعده إلا بئر زمزم.. والمشروعات الزراعية التي تعتمد على المياه الجوفية تتوقف اقتصادياتها على تقدير عمر هذه المياه وهو مجال أصبح فيه خبراء متخصصون. وبئر زمزم لها نحو ألفي سنة وقد زاد الاستهلاك منها بصورة كبيرة في السنوات الثلاثين الأخيرة وأصبحت مياهها لا تقتصر على مكة بل تنقل إلى المدينة في خزانات كبيرة كما يتم تعبئة آلاف العبوات منها التي يحملها معهم زوار المملكة السعودية، ورداً علي أدعاء البعض أن يتم دفع كميات من المياه بعد تحليتها ثم إعادة إنتاجها مما يعطي الانطباع أن مياه البئر لا تتوقف والإعجاز الإلهي في خصائص ماء زمزم وبالأحاديث النبوية منذ ١٤٠٠ سنة أن ماء زمزم لها أسماء كثيرة منها بركة وبره وشبعه وعافية وغياث ومؤنسة ويافعة وغمزة جبريل وأن البعض حاول تصنيع مياه معدنية لها مواصفات ماء زمزم إلا أنها باءت بالفشل الذريع وهذا يؤكد أحد أسرار الاعجاز الإلهي لهذا

الماء فقد أثبت العلم الحديث أن ماء زمزم يختلف عن جميع أنواع المياه في العالم من الأمطار والأنهار والبحار والمحيطات وأن فيه تركيبة ربانية خصها الله بماء زمزم ولم يتوصل أحد إلي سرها رغم معرفة مكوناتها وإن ماء زمزم من أعظم المياه المعدنية المستخدمة في العلاج والاستشفاء فهي تعالج أمراض السرطان والشلل والصداع وضعف البصر والحمي وعقد اللسان حيث قال المصطفي رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة خير ماء علي وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام الطعم وشفاء السقم وقال أيضا ماء زمزم لما شرب له أن شربته شفاك الله وأن شربته لشبعك أشبعك الله وهي هزمة – حفرة – جبرائيل وسقيا الله إسماعيل ومن الأمور العجيبة في ماء زمزم أنه حلو الطعم رغم زيادة املاحة فلا يشعر من شربه بملوحته العالية ومن خصائصها أنها لا تتعفن ولا يتغير لونها أو طعمها أو رائحتها فهي مختلفة عن مياه الأنهار والبحار والمياه الجوفية والأمطار. أن أبحاث الدكتور محمد عزت المهدي أستاذ الجيولوجيا بمعهد الدراسات والبحوث البيئية بجامعة عين شمس قد أكدت ان ماء زمزم ينفرد بخصائص تميزه عن جميع أنواع المياه في العالم، ومن آداب شرب ماء زمزم أن يستقبل الكعبة وهو يشرب ويذكر اسم الله ويدعو الله بالهداية والشفاء والعلم وشربه ماء لا يظمأ بها يوم القيامة ويستحب لمن فرغ من الطواف حول الكعبة وصلي ركعتين أمام مقام إبراهيم أن يشرب من ماء زمزم. فقد أكدت مصادر سعودية بعض المعلومات الهامة:

١– زمزم هي البئر الوحيدة للماء في العالم التي تشرف عليها وزارة البترول.. فالحكومة السعودية لعنايتها الخاصة بالبئر جعلت عملية الإشراف عليها لوزارة البترول باعتبار أن زمزم ثروة قومية ودينية .

٢– يجرى تحليل وتنظيف مياه زمزم كل أربع ساعات يوميًا ويتم تعقيمها بالأشعة فوق البنفسجية منعًا لتعرضها لأي تلوث .

٣– تقع فتحة البئر أصلاً بجوار مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام أمام الكعبة على مسافة ١٨ مترًا من الحجر الاسعد/ الأسود. وقد وضع فوق فتحة البئر حجر مستدير مكتوب عليه "بئر زمزم"يتعامد مع فتحة البئر، وفي جانب من ساحة الكعبة تمت إقامة

سلالم تؤدي إلى فتحة البئر .

٤- يبلغ عمق بئر زمزم ٣٠ مترًا ويبلغ عمق مستوى الماء عن مستوى فتحة البئر حوالي أربعة أمتار. وتغذى البئر عيون يبلغ أول عمق لها عن فتحة البئر ١٣ مترًا .

٥- حسب تصريحات المهندسين المشرفين على البئر فقد جرت تجربة لمعرفة كفاءة البئر تم فيها وضع مضخات قوية جدًا كانت تعمل ٢٤ ساعة متواصلة بمعدل ضخ وصل ٨٠٠٠ لتر في الدقيقة. وكان منسوب المياه من فوهة البئر لحظة بدء الضخ ٣.٢٣ متر.. وعند هذه النقطة توقف هبوط الماء لأنه منسوب عيون البئر. وعندما تم إيقاف المضخات ارتفع الماء بصورة بالغة القوة مثل بركان وفي دقائق قليلة عاد ارتفاع منسوبها إلى ٣.٩ متر.. وتأكد أن زمزم ليست مثل أي بئر.

٦- أثبت العالم الياباني "ماسروا "هو صاحب نظرية اختراق ذارت الماء :

أ- ان اضافة قطرة واحدة من هذا الماء المقدس الى ١٠٠٠ قطرة ماء (عادية) تكسبه نفص خواصة.

ب-بلورات ماء زمزم لا شبيه لها مهما كانت مصادر المياه الأخرى.

ج- قراءة "البسملة "عليه يضفى على بلوراته جمالاً خارقاً.

د-اذا ذكر عليه الاسم "رقم ١٩ "فى ترتيب الاسماء الحسنى "العليم "يتغير شكله وخواصه.

٧- اكدت التحاليل التى قامت بها الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين فى المملكة العربية السعودية خلو مياه زمزم من البكتيريا ومطابقتها للمواصفات، وأكد التقرير الصادر ان السلطات المعنية قامت بفحص ١٤٤٨ عينة بصفة يومية من جميع انحاء المسجد الحرام فى الداخل والخارج وتبين مطابقة جميع العينات للمواصفات، وكشف التقرير أن كمية مياة زمزم التى تم استخراجها من البئر بلغت نحو ٩٢٧ متراً مكعباً من الحرمين من جانب آخر اوشكت أعمال توسعة المسجد الحرام على الانتهاء وأعلنت الشركة المنفذة للمشروع أن ٩٩% من أعمالها تقريباً انتهت استعداداً لموسم عمرة رمضان وموسم الحج وان الزيادة التى ستضاف لمساحة الحرام تبلغ نحو ٧٠ الف متر مربع تقريباً.

٨- أوضحت الدراسة الصادرة عن مركز ابحاث الحج بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية ان التحليل الكيميائى لماء زمزم اثبت انه يحتوى على مواد مضادة لفيروس انفلونزا الخنازير والسرطان خصوصاً وأنه ماء قلوى ورصدت الدراسة ان هذا الماء القلوى له مواصفات خاصة تجعل الدم اكثر انسياباً وامتصاصاً وتغلغلاً فى خلايا وأنسجة الجسم بحيث يصل الى الاماكن التى لم يصل اليها من قبل بحيث ينقل اليها الغذاء والاكسجين فائق الكمية الى جميع خلايا الجسم بطريقة اسرع كما أنه يقوم باذابة ومعادلة المخلفات بطريقة اسرع ويقذفها الى خارج الجسم بطريقة اسرع ايضاً.

وأوضحت الدراسة ان ماء زمزم يضم عناصر الاس الهيدروجينى بنسبة ٧.٨ والعناصر الكلية بنسبة ٦٨٠، وعنصر الماغنسيوم ٢١٠ والكالسيوم ١٨٨، والماغنسيوم ٥١ والصوديوم ٢٥٣ والبوتاسيوم ١٢١ والنشادر ٦ والنتريت..٠١ والنترات ١٧٢ والكلور ٣٤٠ والكبريتات ٣٧٢ والفوسفات..٢٥ والبيكربونات ٣٦٦ وكل هذه النتائج التى رصدها مركز الابحاث مقدرة بـ "ملليجم/لتر "فيما عدا الاس الهيدروجينى، وحول الخصائص والعناصر التى يحتوى عليها "ماء زمزم "وخصائصها وكيفية الوقاية من الامراض اوضحت الدراسة أن "ماء زمزم "يقوم بتقوية جهاز المناعة فى جسم الانسان لما يحتوية من كميات كبيرة من مضادات الاكسدة حتى يتمكن من التصدى بشكل انسب وأسرع للتحديات الكثيرة التى يواجهها جسم الانسان بشكل يومى وعند شرب الماء فإنه يرفع درجة قلوية الدم الى ٧.٤ وهذا يجعل الدم قادراً على اصطياد ومعادلة الفضلات الحمضية السامة المتراكمة فى خلايا وانسجة اجسامنا والناتجة كمخلفات لعملية انتاج الطاقة التى تقوم بها ٣٥ بليون خلية على الثانية منذ تكوينها وحتى الوفاة وهذا يعنى ايضاً ازالة أحد الاسباب الرئيسية للأمراض وخاصة الفتاكة منها.

اما بالنسبة لاحتواء الماء على معادن قلوية مثل الكالسيوم والصوديوم والبوتاسيوم والماغنسيوم وكونها عالية القلوية فإنها اسرع امتصاصاً بواسطة خلايا الجسم واكثر قدرة على اصطياد الفضلات الحمضية السامة السابحة فى الدم وتقذفها الى خارج الجسم عن طريق الكلى وخلايا وأنسجة الجسم هذا بالاضافة الى احتواء الماء القلوى على كمية هائلة

من الاكسجين يصل مقدارها الى ٢٠٠ ضعف الاكسجين الموجود فى المياة الاخرى وهذه الكمية الهائلة من الاكسجين تجعل الانسان اكثر طاقة ويشعر بنشاط زائد وراحة اكثر فى النوم٠ فى حين انه اذا بقيت خلايا جسم الانسان محرومة من الاكسجين الكافى لمدة طويلة من الزمن اى بمعنى آخر اصبحت خلايا جسم الانسان فى وسط حمضى قليل الاكسجين لمدة طويلة من الزمن فان الخلايا السرطانية تبدأ فى الظهور والنمو وفى حالة توفر الاكسجين فى خلايا الجسم بكميات كافية فانها ستكون فى وسط قلوى وهو غير ملائم مطلقاً لنمو الخلايا السرطانية وحتى على افتراض وجودها فإنها ستموت فيه وتذوب وتتحلل ويقذف بها خارج جسم الانسان.

واستندت الدراسة الى ابحاث الدكتور الالمانى "اتودور بورغ "الحائز على جائزة نوبل فى الطب عام ١٩٢٣ الذى اكتشف ان الخليه السرطانية تنمو فى وسط قليل الاكسجين، واحتواء الماء القلوى على كمية هائلة من مضادات الاكسدة يجعله قادراً على معادلة الجزيئات الحرة وتحويلها الى اكسجين عادى يستفيد منه الجسم وبذلك تتوقف مهاجمة وتلف ما يقرب من مائة الف خلية سليمة يومياً وهذا بالتالى يعزز جهاز المناعة ويجعل جسم الانسان اقل عرضة للأمراض الفيروسية مثل الانفلونزا العادية وانفلونزا الخنازير كما انه يبطئ الشيخوخة المبكرة. والجدير بالذكر وبعد كل ما ذكرته الدراسة أن هذا الماء موجود بوفرة فى الطبيعية حيث ان مياة الينابيع الطبيعية لم تعبث بها ايدى البشر وكذلك بعض مياه الآبار تتماثل مواصفاتها مع مواصفات الماء القلوى المتأين وليس بها معادن حمضية وخفيفة كما انها غنية بالاكسجين ومضادات الاكسدة وماء زمزم يحتوى على كل هذا يحمل بشرى سارة وعلاج ربانى والهى لفيروس ووباء مفترس وهو انفلونزا الخنازير.

٩- المعامل الأوروبية ووجود تركيب كيميائى ضرورى لآداء المناسك: "ماء زمزم"يحمل العديد من الاسرار تؤكد اعجاز الخالق عز وجل، ويفتقر البعض الى معرفة ان فوائد زمزم ترجع الى امور روحانية ودينية فى المقام الأول الا أن التعامل مع ماء زمزم بصورة علمية بحته محاولاً استكشاف اسراره ليأتى العلم ليؤكد سر التكليف فى المناسك والشعائر وقدرة الله فى الاعانة على اداء هذا التكليف من خلال البحث العلمى الذى

يخاطب جميع البشر وليس المسلمين فقط.

يوضح البحث قصة أول تحليل علمى لمياه بئر زمزم عام ١٩٧١ عندما اشاع احد الاطباء ان موقع الكعبة المشرفة قد انخفض عن سطح البحر وانها تقع فى أقل منسوب من مكة ونظراً لعدم وجود نظام للصرف الصحى فى ذلك الوقت وان الصرف يتم فى باطن الأرض فلابد ان مياة الصرف الصحى تتجمع فى بئر زمزم وعندها قرر الملك فيصل – رحمة الله – التحقيق العاجل وان يتم ارسال العينات الى معامل اوروبية لثبات مدى صلاحية مياه زمزم للشرب واثناء اخذ العينات تم سحب المياه بسرعة شديدة باستخدام مضخة ونقلها للخزانات بحيث ينخفض مستوى المياه بما يتيح رؤية مصدر المياه، الا أن المياه ظلت تنبع بحيث ان مستوى الماء فى البئر لم يتأثر اطلاقاً وثبت أن بئر زمزم تضخ المياه بالقدر الكافى للاستهلاك مهما كان هذا الاستهلاك اى انه كلما زاد معدل السحب من البئر زاد معدل التدفق.

وكشف التحليل ان مياة زمزم تحتوى على اعلى نسبة من املاح الكالسيوم والماغنسيوم وانها مياه نقية وتحتوى على أفضل التركيزات للأملاح والعناصر المفيدة لصحة الانسان وأكد البحث ان التركيب الكيميائى لماء زمزم هو تركيب كاف لعدم شعور الانسان بالتعب او الارهاق، وانه التركيب المناسب لتلك الاجواء الحارة وممارسة مناسك وشعائر الحج والعمرة وأن الله جعل من هذا الماء وسيلة للإعانة على أداء التكليف.

وأشار البحث الى أن بئر زمزم تقع على بعد ٢١ متراً من الكعبة المشرفة وان العيون المغذية لها تضخ ما بين ١١–٤٣ لتراً فى الثانية وان الطاقة الانتاجية للبئر ٣.٦ مليون لتر يومياً. وان مصدر البئر هو الجبال المحيطة بمكة والتصدعات الصخرية الموجودة بها، وان بئر زمزم تستقبل مياهها من صخور قاعية تكونت من العصور القديمة وذلك عبر ثلاثة تصدعات صخرية تمتد من الكعبة المشرفة والصفا والمروة وتلتقى فى البئر المصدر الرئيسى من فتحة اسفل الحجر الاسود مباشرة وطولها ٤٥ سم وارتفاعها ٣٠ سم ويتدفق منها القدر الاكبر من المياة، وان المصدر الثانى فتحة كبيرة باتجاه المكبرية (وهى مبنى متخصص لرفع الآذان والاقامة مطل على الطواف).

ونوه البحث الى ان دلائل الاعجاز لا تنتهى فيما يخص بئر زمزم خاصة مع وجود بئر اخرى داخل الحرم المكى اسمه بئر "الداودية"وكانت موجودة عند باب ابراهيم تبعد ١٢٠ متراً فقط عن بئر زمزم ولكن نتائج تحليل مياهها تختلف تماماً عن تركيبة ماء زمزم. وأوضح البحث ان مياه زمزم تحتوى على ٢٠٠ جزء فى المليون من الكالسيوم وانها غنية بالماغنسيوم حيث تحتوى على ٢٠٠ جزء فى المليون من الماغنسيوم وان ماء زمزم هو خير ماء على وجة الأرض وله ميزة عن غيره فى التركيب الكيميائى، وكلما اخذ منه زاد عطاؤه وهو نقى طاهر لا يوجد فيه جرثومة واحدة طبقاً للأسس الطبية ويساعد فى شفاء امراض الكلى والقلب والعيون والصداع النصفى وانواع عديدة من الامراض المزمنه والمستعصية. وبمقارنة تركيزات ماء زمزم بالتركيزات القياسية نجد ان تركيزات الكالسيوم والماغنسيوم تقع فى المجال المسموح به للكالسيوم والماغنسيوم من ٥٠ الى ١٥٠ مجم لكل لتر ولكن بالنسبة للصوديوم والبوتاسيوم نجد أن التركيزات زادت عن الحدود القصوى المسموح بها حيث زاد الصوديوم الى ٢٥٣مجم لكل لتر والحد الأقصى ١٧٥ مجم لكل لتر وزاد البوتاسيوم الى ١٢١ مجم / لتر والحد الاقصى هو ٢٠ مجم / لتر وان تلك التركيزات من الصعب تكوينها بعلم الانسان لان الماء سيفقد مذاقه ويتحول لمركب كيميائى وان تلك التركيزات تساعد فى الشفاء من الامراض.

إن الماغنسيوم يعيد بناء الخلايا ويعالج اضطرابات القلب وقصور الكلى والتعب العضلى وحالات التوتر العصبى ويساعد فى علاج هشاشة العظام وحساسية الاسنان وان شرب مياه زمزم لا يغير من وزن الجسم ولا ضغط الدم ويقلل من زيادة الدهون، وثبت علمياً انه اثناء التعرض للحرارة ومع المجهود يزيد معدل فقد الصوديوم والبوتاسيوم من الدم مع زيادة العرق، وهذا يفسر زيادة نسبة المادتين فى ماء زمزم.

مقارنة ماء زمزم بماء عادى بعد معالجتها فوجد ان تركيز الكالسيوم فى ماء زمزم يبلغ ٥٠٠ ضعف المياة العادى، وتركيز الماغنسيوم ٣٤٠ ضعفاً والصوديوم ٥٥٠ ضعفاً وتركيز البوتاسيوم ٦٥٤٠ ضعف من المياة العادى. كما أوضح الباحث ان مياه زمزم لا تفقد تركيبها عند خروجها من مكة كما هو شائع وانما تظل افضل مياه على وجة الأرض

وأفضل تركيب كيميائى يحتاجة الانسان للحفاظ على صحته ومقاومته الأمراض٠

يحتوى ماء زمزم على ثلاثين عنصراً من العناصر الحيوية وتجرده من جميع العناصر الضارة والمضرة بالبنية الصحية. وامعاناً فى تحصينه وتعقيمة وتامينه من اى ملوثات خارجية قامت السعودية بتعقيمة بجرعات مكثفة من الاشعة فوق البنفسجية، وقد تجلى الله بكرمه وحكمته على ماء زمزم فأودعة دون غيره سراً من اسرار قدرته، ومن خلال تكنولوجيا النانو العصرية قامت الكوادر العلمية اليابانية باماطة اللثام عن هذه القدرة الالهية وتحت رعاية الدكتور (مسارو اموتو) مدير معهد (هاو) للبحوث العلمية وصاحب نظرية تبلور ذرات الماء وصاحب كتاب (رسائل من الماء) وقد اقر بتمحور وتبلور ذرات مياه زمزم على هيئة بلورات تضاهى وتطابق وتواكب ما ترصده من مشاهد وما تلتقطة من كلمات فاذا كانت المشاهد والكلمات طيبة صالحة كانت البلورات فائقة الجمال ورائعة التصميم، واذا كانت سيئة طالحة كانت البلورات مشوهة وذرات تشكيل عقيم، وقد طرح صورة الكعبة المشرفة عليها فتبلورت على هيئة تضاهيها فى رسمها وكسمها.

الماء معجزة خلق الله في الطبيعة فمنه خلق كل شيء حي فهو سر الخلق وبعد خلقه تعالي للسموات والارض استوي عرشه علي الماء وليس علي عنصر آخر من عناصر خلقه التي لا تحصي..ومؤخرا تمكن بعض علماء الفيزياء عن طريق التصوير الميكروسكوبي رباعي الابعاد، الذي يقيس الشكل المجسم مع حركته او سرعته، من اكتشاف تأثر ذرات الماء ليس فقط بدرجة الحرارة والضغط الجوي والحجم ولكن ايضا بالموجات الصوتية التي تسير في الماء وهو ما دفع العالم الياباني ماسارو اموتو لان يقول، بعد فحصه لقطرات من مياه بئر زمزم، ان لهذا الماء ذاكرة يختزن بداخله كل الاحداث التي تجري حوله وان الاشكال البلورية الهندسية التي تتكون من التصاق ذراته تتغير ويمكن ان تتكسر او تنفجر حسب الموجات الصوتية.العالمه المصرية الدكتورة سوسن المسلمي أستاذ الفيزياء بجامعة الازهر المهتمه بدراسة هذا الموضوع قدمت للاهرام أكثر من خمسة عشر شكلا بلوريا هندسيا بديعا مختلفا مثل لوحات الفسيفساء لالتصاق ذرات الماء مع بعضها في تجربة علمية عند تلاوة آيات من القرآن او سماع موسيقي هادئة

واصفة هذه التكوينات بانها تسابيح لذرات الماء مصداقا لقول الله تعالي ان كل الكائنات او المخلوقات تسبح لله ولكن الانسان لا يفقه تسابيحهم بدليل ان الكائنات والجبال كانت تسبح او تؤب مع مزامير او ترانيم واناشيد نبي الله داوود كما تمتزج في دعاء الكروان في الليل تسابيح موسيقية راقية.

اذا كان الماء المقطر يتكون من اتحاد ذرتين هيدروجين وذرة اوكسجين فانه العنصر الوحيد في الطبيعة الذي له اكثر من١٥ شكلا بلوريا او كريستاليا بينما كل العناصر الاخري لها شكلا بلوريا واحدا فقط. ومعجزة خلق الله للماء تتكشف لنا كل يوم فالتشكيل البلوري للماء الذي يتكون عند درجة تجمد الصفر يتكسر عند سماع اصوات وكلمات الغضب والكراهية كما تتفكك ذراته عند ارتفاع درجات الحرارة ويتغير طعمه ويصبح غير مستساغا بسبب تضمنه طاقة حرارية عالية فعندما تم التلفظ باسم الزعيم النازي المشهور هتلر بما يحمله هذا اللفظ من كراهية البشر له لتسببه في اندلاع الحرب العالمية الثانية وكذلك لفظ اكرهك انفجرت هذه الذرات مشكلة اشكالا هندسية مشوهه غير متكاملة بينما عند تلاوة البسملة وآيات قرآنية وكذلك عند اذاعة موسيقي بحيرة البجع الهادئه تكونت اشكالا هندسية بديعة.

ألاَ يشرب الانسان الماء الحار ما بعد ٢٧ درجة مئوية وافضل درجة حرارة لشربه ما بين١٧ الي١٨ درجة مئوية، كذلك الا يشرب الماء المثلج لانه يضر الكبد الذي تكون درجة حرارته مرتفعه. اذا كانت معجزة خلق الله تتجلي بوضوح في التشكيل البلوري للمياه المقطرة فانها تتجلي بوضوح اكثر في استجابة مياه زمزم لما يتلي عليها من كلمات البسملة والآيات القرآنية لما يحدثه من تاثير ايجابي علي جسم الانسانوقال عالم الفيزياء المعروف الدكتور علي نصار الاستاذ بجامعة الازهر للاهرام ان لماء زمزم خصائص تختلف عن بقية المياه وغير معروف حتي الآن- علي وجه التحديد منابعه فهو يتدفق من هذا البئر منذ آلاف السنين بدون توقف ونسب الاملاح به متوازنة واستجاباته لتضرع طالبي الشفاء يؤكد ان له طبيعة مختلفة عن بقية المياه التي تجري في الصحاري والاوديه لاختلاف طبيعة الصخور التي تجري فيها عن الصخور التي تجري فيها ماء زمزم فهذه المياه وفقا لحديث رسول الله

ص: ماء زمزم لما شربت له فلا بد من النية والامل في الشفاء عند شربها. ويضيف ان الماء ناقل للموجات الصوتية وتتبلور ذراته حسب انعكاس الاصوات عليه بينما استجاباته للموجات الكهرومغناطيسية محدودة فهذه الموجات تسيرفيه لمسافة قصيرة ثم تتضمحل بسرعة مشيرا الي عدم وجود اهتمام من علماء الفيزياء في مصر بهذه النوعية من الدراسات التي تفتح افاق جديدة في علم الفيزياء.

وما كل هذه وتلك الا انفرادات انفردت بها مياه زمزم ولا تسرى على غيرها من المياة. سبحان الله. وكيف لا تتمتع مياه زمزم بهذه الموسوعة من الاسرار الالهية والمواصفات القياسية ومقومات المناعة والوقاية الذاتية وهى متاخمة لأعظم واشرف واطهر بيت على سطح الكرة الارضية، فاشربوا من حوضها ما شئتم فلكم فيها ما سألتم.

بدأت السعودية مشروعاً لسقيا ماء زمزم بانتقال نوعية العمل فى بئر زمزم جذرياً لتدخل مرحلة جديدة فى تاريخها، حيث تخضع البئر لنظم يسمى "سكادا "الذى يمكن من التحكم والمراقبة لمراحل المشروع كافة ابتداء من ضخ المياه من البئر الى آخر مراحل التعبئة وهى المرحلة التى اذن خادم الحرمين الشريفين ببدئها لتسهم فى ضمان نقاوة مياه زمزم ووصولها الى المستهلك دون ان تمر على اى يد بشرية، وذلك من خلال مشروع يعتمد كلياً على استخدام التقنية بتكلفة بلغت ٧٠٠ مليون ريال. يهدف المشروع الذى تم انشاؤه على نفقة الملك الخاصة الى رفع معاناة الناس فى الوصول الى ماء زمزم وتوفير ظروف افضل للسلامة والامن وحماية الماء المبارك من التلوث بعد خروجة من البئر ومن الغش عند تداوله، حيث سيتم توزيع العبوات التى ينتجها المشروع على المستفيدين باستخدام قطع معدنية خاصة تمكن كل مستفيد من الحصول على عبوة واحدة.

وقد أخرج البخارى من حديث ابن عباس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم – أو قال لو لم تغرف من الماء – لكانت عينا معيناً، وذكره بعض أهل العلم بلفظ "لولا أمكم هاجر حوطت عليها لملأت أودية مكة".

المكان الثاني: يثرب:

ان يثرب ظلت مدينة هامشة بلا تاريخ حتي هاجر اليها رسول الله صلى الله عليه

وسلم واتخذها عاصمة للدولة الاسلامية بعدما غادر بلدته مكة رغما عنه، وفي ظل ما تعرض له ودعوته من اضطهاد مشركي مكة ومن كانوا حولها آنذاك .

ولقد تقاسمت هذه المدينة مكانتها العظيمة مع مكة بعد ما اختارها رب العالمين كي تكون منزلا للوحي بالقرآن الكريم الذي كان ينزل علي رسولنا الكريم لذلك يري الكثير من المفسرين أن قرآن الله العظيم فيه ما هو مكي وآخر مدني من حيث مكان النزول وظهور جبريل عليه السلام في هذين المكانين المشهورين وأماكن اخري كثيرة اشار اليها العديد من المفسرين.

ان يثرب مر انشاؤها بمرحلتين الأولي من بداية مولدها الغامض تارخيه والذي لا يمكن تحديده بدقه الي زمن هجرة رسولنا الكريم أما المرحلة الثانية وهي التي يسمونها بمرحلة الولادة الجديدة والتي تحققت بهجرة الرسول الكريم وتغير اسمها من يثرب الي المدينة او مدينة رسول الله وعاصمةالدولة الاسلامية.

واسم يثرب قد اشار اليه كتاب الله الكريم في قوله تعالي في سورة الاحزاب: (واذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لامقام لكم فأرجعوا). وهناك نصوص من احاديث نبويه اشارت الي نهي رسولنا الكريم عن الاستمرار في استخدام اسم يثرب واستبداله باسم المدينة

تاريخيا يثرب منسوب لرجل من احفاد نوع عليه السلام وقد يكون ذلك هو مؤسسها الأول كما يتردد في كتب التاريخ اسم العماليق كلما ذكرت نشأة يثرب علي انهم اول من سكنوها .

ومن قبل هجرة الرسول الكريم اليها كان سكانها خليط من القبائل العربية واليهودية وأن من أبرزهم كل من الأوس والخزرج العربيتين وبنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير من اليهود .

وليثرب او المدينة اسماءكثيرة اخذ في ترديدها العديد من المؤرخين وذكروها في كتبهم فهي دار الهجرة وطيبة والدار وحرم رسول الله والفتح والمحفوظة والجبية .

ولقد استخرج المفسرون هذه السماء من القرآن الكريم ومن السنه النبوية الطاهرة، ويكفي المدين شرفا ان بها مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم،، وكذلك منازله وزوجاته بل وقبره الشريف وقبور اصحباه سواء من الذين دفنوا بجواره داخل المسجد النبوي او ممن دفنوا في البقيع .

ولمزيد من التكريم ليثرب او لمدينة رسول الله فقد جاء ذكرها في كتاب الله العديد من

المراث، ففي سورة الأحزاب الاية (٣) جاء لفظ يثرب .. مرة واحدة فقط وهي المرة الوحيدة ايضا التي يأتي فيها ذكر يثرب في القرآن الكريم وذلك وفق ما أشرنا من قبل.

أما لفظ المدينة كمكان مشهور في كتاب الله فقد كان له الغلبة من حيث التواجد في القرآن الكريم اذ جاء ذكرها اربعة عشر مرة في السور والآيات التالية (الاعراف ١٢٣ . التوبة ١٠١ و١٢٠ يوسف ٣٠، الحجر ٦٧ الكهف ١٩، ٨٢ النحل ٤٨، القصص ١٥، ١٨، ٢٠، الاحزاب ٦٠، يس ٦٠، المنافقون ٨).

وعندم إعادة قراءة هذه السور وما جاء بها من آيات ترتبط بلفظ المدينة اكتشف أن المقصود منها بالمدينه المنورة هو ما جاء في سورة الاعراف الاية ١٢٣ وفي سورة التوبة ١٠١٠، ١٢٠ عندما حدثنا رب العالمين عن الأعراب المنافقين من أهل المدينة . وكذلك ما جاء في سورة الاحزاب الاية ٦٠ عندما حدثنا رب العزة عن المنافقين والمرجفين في المدينة وما جاء في سورة المنافقون الاية ٨ بشأن اخراج الاعز من اهلها .

ما جاء من ألفاظ تكريميه عن مدينة رسول الله والتي اصلها يثرب في كتاب الله نكتشف ان ما جاء بشأنها في القرآن الكريم مرتبط بسور الاعراف والتوبه والاحزاب والمنافقون وان بقية ما جاء في كتاب الله ومرتبط بلفظ المدينة انما قصد به مدن اخري.

المكان الثالث: العقبة:

ذكر لنا كتاب الله العزيز العقبة كمكان مشهور في القرآن الكريم في آيتين في سور البلد، الآية (١١) في قوله تعالي (وهديناه النجدين .. فلا أقتحم العقبة) وفي الآية (١٢) في قوله تعالي (وما أدراك ما العقبة .. فك رقبه)

فتح العليم في تفسير القرآن الكريم،.،. أن الاقتحام في اللغة في هذه الآية يعني الدخول بشدة في الأمر كما تعني الطريق الوعر في الجبل.

ويبدو أن أهل مكة في بداية دخول الإسلام او من قبله بسنوات قليلة قد اتخذوا العقبة أسما للدلالة علي مكان بعينه .. اتسم بالوعورة والصعوبة . خاصة لارتباطه بالجبال المحيطة آنذاك بالبلد الأمين .. بدليل أن هذا المكان قد اشتهر في تاريخ الإسلام لأنه شهد ثلاثة وقائع تاريخية مهمة اثنتان منهما كان لهما أكبر الأثر في نشر دين الله خارج مكه،

بل وكانا البداية الساخنه نحو انطلاق هذا الدين ليس خارج مكه وحدها، بل وخارج الجزيرة العربية كلها .. الواقعة الأولي وهي بيعة العقبة الأولي .. اذ تم في هذا المكان لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بوفد من الأوس والخزرج من أهل يثرب حيث عرض عليهم الإسلام، فتأثروا به وحملوا داخل انفسهم عندما رجعوا الي اهليهم في يثرب .

ويقول المؤرخون إن موقع العقبة علي يسار القاصد مني من مكه وقد شهد هذا المكان ذاته توقيع بيعة العقبة الثانية او بيعه النساء والتي علي آثرها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم الي المدينة كي يعلم اهلها القرآن والاسلام.

وبعد توقيع هذه الاتفاقية في العقبة الثانية انطلق بعدها الإسلام حيث وجد طريقا جديدا للأنتشار داخل المدينة المنورة والتي اخذت مكانة ما كان يسمي قبلها بيثرب .

وبخلاف هذين الحادثين الهامين كان هناك حادث ثالث سبقهما ألا وهو ما أرتبط بحادث ذبح اسماعيل (عليه السلام)، عندما انطلق به أبوه ابراهيم أبو الانبياء ناحية الجبل من أجل أن ينفذ مشيئة الله والتي تجلت له في رؤيا جاءته عدة مرات . ولقد شهدت العقبة آنذاك واقعة رجم ابراهيم عليه السلام للشيطان الذي أراد ان يفسد علي هذا النبي مهمته المقدمة وقد ظلت شعيرة رجم الشيطان منذ ذلك التاريخ قائمة الي يومنا هذا وهي المعروفة في شعيرة الحج باسم جمرة العقبة الصغري .

ولا يزال مكان هذه العقبة موجودا حتي اليوم والحجيج يقفون عندها كل عام من اجل تذكر حادث هذا الذبيح وما كان من أمرذلك الشيطان تجاه ابراهيم (عليه السلام).

أن العقبة أنما هي مجرد شق يقع بين مكة ومني وفيه التقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوفد يثرب الذين عرض عليهم الإسلام، ثم جاءوا مرة أخري وكان عددهم في هذه المرة ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين، حيث طالبهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأن يبايعوه بيعة النساء وهي البيعة التي اشار اليها القرآن الكريم في سورة الممتحنة والتي تبدأ بقوله تعالي (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك) ويبدوا تيمنا بهذا الاسم العظيم فقد أطلق أهل فسطين والشام علي احد مدنهم اسم العقبة .. وربما يكون سبب هذه التسمية مرتبطا كذلك بالصعوبة والوعورة الخاصة به سواء كانت وعورة صخرية اومايا.

المكان الرابع: بـدر:

أن بدر مكان مشهور في كتاب الله قد جاء ذكره في آية واحدة في سورة آل عمران وفي قوله تعالي (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فأتقوا الله لعلكم تشكرون) إن بدرا هي موضع قرب المدينة .. قامت يه معركة بين المسلمين وكفار مكة عقب الهجرة وقد نصر الله فيها المسلمون علي قلتهم (١). إن بدرا هي أولي غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، وتعرف باسم بدر الكبري وبدر اسم لواد وبئر يقع بالقرب من المدينة جرت عندها موقعة بين المسلمين من النازلين بالمدينة بعد هجرتهم اليها وبين قريش من أهل مكة الذين كانوا يكيدون للمسلمين ويصادرون أموالهم ويقطعون عليهم الطريق، فرد المسلمون علي خطتهم هذه بالإغارة علي قافلة لأبي سفيان، عائدة من الشام، فدعا ذلك الي شن الحرب بينهما لأول مرة وذلك في يوم الجمعة ١٧ رمضان من السنة الثانية للهجرة الموافق ١٣ مارس ٦٢٤ م) وكان عدد المسلمين حينئذ ٣١٣ رجلا والمشركين ٩٥٠.

وبدأ القتال في هذه المعركة بمبارزة فردية اشترك فيها من جانب المسلمين حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعلي ابن أبين طالب فقتلا غريمهما، وهناك من المؤرخين الذين أكدوا أن هذه المبارزة شارك فيها في البداية اربعة من المسلمين واربعة من المشركين ثم التقي الجمعان وقد استمرت المعركة الي آخر النهار حين انسحبت قريش بعد هزيمتها وأسفرت بدر عن مقتل ابي جهل وأمية بن خلف من زعماء قريش وأسر سبعين اخرين.

أن بدرا شهدت ايضا الغزوة الأولي والمعروفة تاريخيا باسم غزوة صفوان وهي التي وقعت في شهر ربيع الأول عندما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لطلب أحد المشركين ويدعي كرز بن جابر الفهري ومعه لواء يحمله علي بن أبي طالب. أما المقصود بوادي بدر وهو المكان الذي جاء ذكره في القرأن الكريم فهو أرض معركة بدر الكبري .

إن بدرا كانت من قبل ظهور الإسلام احدي مواسم العرب الذين يذهبون اليها ويحتفلون خلال تواجدهم فيها بنحر الذبائح وشرب الخموركما كانت كذلك سوقا من أسواق العرب في الجاهلية.

وحيث يذكر وادي بدر ومعركته الشهيرة كان لا بد وأن نتذكر كذلك ما عرف عن مكان العدوة القصوي والعدوة الدنيا، ثم مكان التقاء الجمعين ومقابر شهداء بدر ومكان دفن المشركين في القليب، ذلك المكان الذي وقف امامه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث الي موتي هؤلاء المشركية كما جاء في كتب السيرة النبوية ثم مكان العريش الذي اقيم لرسول الله آنذاك ومكان الماء الذي تجمع حوله المسلمون في بدر من قبل ان تبدأ المعركة.

ان القليب الذي دفن به المشركون يقع بين العدوة القصوى وبين قبور الشهداء والعدوة القصوى المقصودة في احداث بدر هي اذن هذه الهضبة القائمة هناك في الطرف المقابل الي حيث تقوم زاوية السنوسي. اما العدوة الدنيا فتقع بين زاوية السنوسي وقبور الشهداء وتقوم علي مقربة من هذه العدوة الدنيا هضبة قوز علي .. أنه الجبل القليل الارتفاع وان هذا الجبل هو الذي رأي علي رضي الله عنه المشركون واخبر النبي بهم، وأما العريش الذي بناه المسلمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي مكنه الان مسجد يسمي مسجد العريش (٣)

المكان الخامس: حنين:

وادي حنين وهو واد في طريق الطائف الي جنب ذي المجاز، والمسافة بين هذا الوادي وبين مكة مسيرة ٣ ليال .. هذه الغزوة أو هذه المعركة هي نفسها تعرف تاريخيا باسم غزوة اوطاس ان هذه المعركة وقعت بعد نجاح المسلمين بقيادة رسولنا الكريم في فتح مكه ذلك الحدث التاريخي المهم والذي كان له اكبر الاثر في تقوية شوكة الاسلام والمسلمين داخل الجزيرة العربية.

ولقد تحصن المشركون الذين بداوا هذه المعركة وهم من قبائل اشراف هوازن في قمم جبال حنين وعند مضيق هذا الوادي، هؤلاء الذين فكروا في مهاجمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واتباعه من قبل ان يفكروا هم بمهاجمتهم بعد ما نجحوا في فتح مكه ويقال انهم كانوا يستعدون لقتال المسلمين قبل فتحهم مكه وذلك حين سمعوا بخروج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المدينة وهم يظنون انه انما يريدهم.

وقعت هذه المعركة في ١٠ شوال سنة ثمان من الهجرة الموافق فبراير عام ٦٣٠م.

وربما بعد مضي اسبوعين فقط من فتح مكه كما يقال ان من اسباب هزيمة المسلمين في هذه المعركة انشغالهم مثلما حدث في معركة احد بجمع الغنائم .

والتاريخ يحكي ان جيش المسلمين عندما تجمع عند وادي حنين وتأهب في الخروج علي هؤلاء الاعداء في غبش الصبح خرج عليهم المشركون الذين كمنوا لهم في شعاب الوادي ومن ثم حملوا عليهم فانكشفوا ثم انشغلوا بالغنائم وعندما اكتشف المشركون انشغال المسلمين بجمع الغنائم استقبلوهم بالسهام فعادوا منهزمين بعد انتصارهم ولولا ثبات رسولنا الكريم مثلما ثبت من قبل في معركة احد لاستكمل المشركون هذا الانتصار وكان هذا الثبات رحمة من الله تعالي وعناية من لدنه .

عندئذ فر المشركون بعد ما أعاد المسلمون تنظيم صفوفهم ووقفوا مع النبي الكريم وعمه العباس الذي اخذ ينادي علي المسلمين من أجل ان يعودوا الي أرض المعركة "يأصحاب السمرة يا معشر الأنصار"وكانت تلك النداءات ذات مفعول عظيم في اعادة صفوف المسلمين الي ما كانوا عليه قبل المعركة وبالتالي استداروا لملاقاة هؤلاء المشركين الذين ألقي الله في قلوبهم الرعب فأخذوا ينشدون النجاه بالفرار.

وقد أسر المسلمون من اعدائهم في حنين حوالي ٦ الاف اسير و٢٤ الف من الإبل واكثر من ٤ الاف اوقية من الفضة ثم اخذ المسلمون بعد ذلك يتابعون مطاردة عدوهم حتي خرجوا من وادي حنين .

ولقد اشار القرآن الي هذا المكان المشهور وذلك في قوله تعالي في سورة التوبه الاية ٢٥. "لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعبجتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين". وقالي تعالي "ثم انزل الله سكينته علي رسوله وعلي المؤمنين وانزل جنوادا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين". وكانت تلك هي الآية الوحيدة التي أشارت لنا الي مكانة وأهمية حنين في تاريخ الإسلام وفي الإماكن المشهورة .

لقد كانت قوة جيش المسلمين تبلغ ١٢ الف مقاتل (منهم عشرة الاف من الذين جاءوا من المدينة لفتح مكه و٢٠٠٠ من الذين اسلموا بعد الفتح). هذا العدد جعل صاحباً جليلاً

مثل ابو بكر يقول: "لا نغلب اليوم من قلة"كما كان مع المسلمين ٤٠٠ درع و٣ الاف رمح هذه الأعداد الكبيرة التي لم تكن للمسلمين من قبل جعلتهم في غرور وفي عزة نفس مما كان له اكبر الاثر في هزيمتهم.

المكان السادس: الأحقاف ومساكن قوم عاد:

نبي الله هود (عليه السلام) وقومة من قبيلة عاد ذلك لأن الأحقاف كمكان او أماكن مشهورة ذكرها الله تعالي في كتابه العزيز قد ارتبطت بشدة بأحداث رسالة هذا النبي الكريم، والذي بعثه رب العالمين لهداية قوم عاد الذين اتخذوا منازلهم داخل الجبال ظنا منهم ان هذه المساكن القوية العالية شديدة البأس يمكن ان تحميهم من عذاب الله اذا هم عصوا نبيهم وخرجوا عن الطريق المستقيم.

أن الاحقاف كانت جزءا اصيلا من منطقة الحجر تلك المنطقة التي اقام بها فيما بعد قوم ثمود .. وهي كذلك المكان الذي شهد نهايتهم حين دعي عليهم كل من هود وصالح (عليهما السلام).

هذا المكان المشهور في كتاب الله فقد جاء ذكره في سورة كاملة تحمل اسم الاحقاف ورقمها في المصحف الشريف ٤٦ ضمن الجزء السادس والعشرين وهناك بعض الجغرافيين الذين حاولوا تحديد الموقع الجغرافي للأحقاف فقالوا انها كانت توجد في شمال حضرموت وكانت تشتهر بالقصور والأماكن المرتفعه وكان يسكنها قوم قد كفروا بالله وبرسوله ولم يستجيبوا لهذه النعم ولا لتهديد نبيهم، إذ استمروا يتبعون اهواءهم فأخذوا يبنون علي الروابي والمرتفعات قصورا كانت آيات في الفن ويصنعون من أدوات الزينه والترف كل ما تهفوا اليه النزعات وتتطلبه الأهواء. غير ذلك فقد أفرد لنا القرآن الكريم عن مساكن قوم عاد وأحوالهم وجسامة ابدانهم وقوتهم وخصب الحياة عندهم وتمسكهم بالكفر والعصيان.

أن الله تعالي قد ذكر الاحقاف وأحوال أهلها في سورة الأحقاف وفي قوله تعالي: "وأذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف"والحقف في اللغة هو المعوج من الرمل، وليس بالضرورة ان يقتصر اطلاق هذا الإسم علي المنطقة الموجودة الي الشمال الشرقي من مدينه حضرموت، شرق عدن بل من الممكن ان يطلق هذا الاسم علي أي مكان به رمل عظيم.

ورغم ان هناك اتفاق علي مكان الاحقاف جغرافيا، بالقرب من مدينة حضرموت، الا أن هناك بعض المصادر التي رأت ان هذا المكان يوجد شمال غرب شبه الجزيرة العربية وفي الجزء المجاور لشرق سيناء ومع الأرجح يوجد بالفعل في الشمال الشرقي الي حضرموت بدليل وجود قبر نبي الله هود (عليه السلام) في هذه المنطقة.

المكان السابع: ذات العماد:

ذات العماد مرتبطة بشخصيتين مهمتين في التاريخ الا وهما إرم وعاد ان عادا المقصود في هذه الآية هو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وقد اختار الله تعالي اسم عاد لكي يكون اسم علم علي القرية التي كانوا يقيمون بها والتي اقاموا بها ايضا ذات العماد

أما الشخص الثاني فهو ارم بن سام بن نوح (عليه السلام) وربما ايضا كانت القرية التي كان يقيم بها بعض من قوم عاد اسمها إرم وبالتالي ارتبطت بتلك المباني الشاهقة التي وصفها الله تعالي في كتابه العزيز بأنه ذا العماد.

ان عاد إرم كانوا قوم من العماليق ذو قوة في الجسم وبسطة في الطول كما كانوا يبنون مساكنهم علي عمد وقالوا ايضا ان تلك العمائر المقامة علي عمد في عهد إرم كانت في الاسكندرية وقال انها كانت بالاحقاف استنادا علي ما جاء في كتاب الله في قوله تعالي "وأذكر اخا عاد اذ انذر قوم بالاحقاف".

هذه الاحقاف موقعها بالجزيرة العربية خاصة في جنوبها ما بين عدن وعمان وهو ما يعرف حاليا بحضرموت وهي أرض رمال والاحقاف في اللغة هي رمال مرتفعة عن الأرض. إن المقصود في هذه الآية هم عاد الأولي والمسماه بعاد إرم وهم من العرب العاربة او البادية.

ان ارم ذات العماد هي مدينة بناها شداد بن عاد احد زعمائهم وزعموا انه بناها في صحراء عدن في ٣٠٠ عام وفي رواية اخري في ٥٠٠ عام وان عمره كان ٩٠٠ عام كما انه بني هذه المدينة بالذهب والفضة وزين حيطانها بالدر والياقوت تعدد الروايات وجنوحها للخيال بأن هؤلاء الرواة قد رأوا ضخامة آثار الفراعنه في مصر ومباني الاشوريين والبابلين ومن ثم رغبوا في ان تكون مدينة عاد اكثر ضخامة من هذه الاثار فكان الخيال الذي ينزل

بكتاباتهم الي مبالغات الاساطير ان قوم عاد كانوا قوم غلظة وقسوة وجبروت وفق تصوير القرآن الكريم لهم

المكان الثامن: الحجر وثمود قوم صالح:

في كتاب الله العزيز جاء ذكر ثمود مرادفا او تابعا لذكر عاد وذلك كما جاء في قوله تعالي "واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض". وهذا الترادف جعل بعض المفسرين يربطون بين هاتين القبيلتين وجعلوا بينهما ابناء عمومة او نبوة.

كلمة خلفاء لا تعني ابدا وبالضرورة النبوه ورغم ان عاد وثمود اولاد عم ولكن قبيلة ثمود عاشت الي ما بعد هلاك عاد، فهم من ناحية الزمن قد خلفوهم وأصبحوا خلفاء لهم. البعض من المفسرين قد وجدوا هذه القرابة مبررا للقول بأن الاحقاف مكان عاد تقع في الشمال الغربي للجزيرة العربية مع أن الحجر وفق الاجماع وهو مكان اقامة قوم ثمود يقع بين الحجاز وتبوك في الشمال الغربي للجزيرة العربية شرق خليج العقبة عند اتصاله بالبحر الأحمر.

نزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالناس وهو ذاهب الي تبوك في سنة تسعة من الهجرة نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود، فاستقي الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود، فعجنوا منها ونصبوا لها القدور، فأمرهم النبي (صلى الله عليه وسلم) فأحرقوا القدور وعلفوا العجين الإبل، ثم ارتحل بهم النبي حتي نزل علي البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم ان يدخلوا علي القوم الذين عذبوا وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اني اخشي ان يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم .

لما مر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالحجر قال: لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فكانت (يعني الناقة) ترد من هذا الفج وتصدر في هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فأخذتهم صيحة أهمد الله من تحت أديم السماء منهم .

اصحاب الحجر هم قوم ثمود او قوم صالح وانهم كذلك اصحاب الناقة .. الذين شملهم العذاب بعد ما عقروها رغم تحذير نبيهم صالح لهم بألا يفعلوا ذلك، وكان جزاؤهم ان اخذتهم الصيحة مصبحين فهلكوا جميعا الا نبيهم الكريم وبعض اتباعه من الذين آمنوا بالله

العظيم واستجابوا بدعوته .. أن مساكن ثمود بالحجر كانت بين الحجاز والشام كما كانت ممتدة الي وادي القري ومدائن صالح التي مازالت معروفة الي اليوم كما أن ديار بني ثمود تعرف كذلك باسم ديار فج الناقة .

أن حجر ثمود في الجنوب الشرقي من ارض مدين وهي موازية لخليج العقبة من ناحيته الشرقية كما ذكروا في السياق نفسه ان قوم اصحاب الحجر قد دمرهم الله تعالي بالصاعقة وهي الرجفة اوالصيحة وهي البرق الشديد والصوت المرتفع والهزات التي تفوق هزات الزالزل. فإن الحجر كمكان مشهور في كتاب الله قد جاء ذكره في **(سورة الحجر الاية رقم ٨٠)** في قوله تعالي "ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين".

المكان التاسع: سبأ:

ومن خلال متابعة متأنيه لما جاء في القرآن الكريم بشأن سبأ ،... وجود نوع من التلازم سواء في اللفظ او في المعني بين هذا المكان وبين كل من مآرب وتلك المرأة التي حكمت هذه البلاد في أيام نبي الله سليمان (عليه السلام). ولقد حكي لنا القرآن الكريم القصة بكل تفاصيلها في سورة النمل ودور احد الطيور (الهدهد) في اكتشاف سبأ والمرأة التي كانت تحكم اهلها آنذاك والمدونه تاريخيا بإسم الملكة بلقيس. او ملكة سبأ ومآرب التي كان قومها يسجدون للشمس من دون الله، وأتباعها وإياهم ذلك الشيطان الذي زين لها ولهم اعمالهم مما ساهم في خروجهم عن طريق الايمان الأمر الذي دعي نبي الله سليمان (عليه السلام) بأن يطلب ممن كانوا حوله ضرورة استطلاع احوالهم من أجل دعوتهم للهداية وعبادة رب العالمين. وماكان من أمر ذلك العبد الصالح الذي كان عنده علم من الكتاب والذي احضرها وعرشها الي حيث كان يقيم سليمان عليه السلام في فلسطين من أجل تأكيد دعوتها الي رب العالمين.

ولعل ذلك يبدو بوضوح في قوله تعالي في سورة النمل قال تعالي "يأيها الملؤا أيكم يأيتينى بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين (٣٨) قال عفريت من الجن انا أتيك به قبل ان تقوم من مقاكم واني عليه لقوي امين (٣٩) قال الذي عنده علم من الكتب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رأه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر ام اكفر ومن

شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم."

مملكة سبأ وما أرتبط به من أماكن أخري مثل مآرب، وهو ذلك السد المشهور في التاريخ. ان كلمة سبأ كمكان مشهور في كتاب الله قد اشتق اسمه من قبيلة بن ريان، والتي كانت تحكمها الملكة بلقيس بنت شراحبيل بن مالك بن ريان والتي ورثت الحكم عن ابيها.

وسبأ هذه في الأصل هو اسم لسبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ثم صار هذا الإسم بعد ذلك اسما لحي من الناس او اسما لقبيلة او لمدينة تعرف بمآرب باليمن ... بينها وبين صنعاء العاصمة .. مسيرة ثلاث ليالي .

أن كلمة سبأ تدل علي دولة ذات حضارة قديمة في شرق اليمن وفي المنطقة المعروفة الآن بمآرب، هذه الحضارة عاشت أزهي عصورها في القرن العاشر قبل الميلاد وبأسمها توجد سورة في القرآن الكريم تعرضت لشيء من تاريخها وحضارتها.

لقد ذكر في القرآن الكريم كلمة سبأ كدليل علي هذا المكان المشهور في كتاب الله في سورتين الأولي في سورة النمل الاية (٢٢) والثانية في سورة سبأ الآآية (١٥). أن قوم اليمن كان لهم ملك فلما مات ملكوا عليهم رجلا فعم الفساد فتزوجته بنت الملك السابق (بلقيس) ولكنه ظل في فسادة فقتلته فملكها الناس عليهم .

ويروي ان قوله (صلى الله عليه وسلم) "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأه"يرتبط بهذه الملكه، أما قوله تعالي "وأتيت من كل شيء ولها عرش عظيم"فإنه يوضح ايضا صور لجلال والعظمة لهذه الملكة وما كان من شأن سريرها الذي قيل انه كان مزخرفا بأنواع من الجواهر واللاليء والذهب والحلي الباهر، فاذا ماكان هذا هو حال قصرها وسريرها فما بالنا بالمدينه التي اسستها وأقامت فيها تلك الأبهة والمعروفة بسبأ انها مدينة تأخذ حظها من البحث التاريخي اوالتنقيب اثريا بدليل وجود اثر عظيم لا يزال يتردد صداه علي ألسنة المؤرخين والرواه وهو سد مآرب الكبير وتلك القرية اوالمدينة التي شيد بها فقد كانت تتمتع بأعظم نعمة وهبها الله للأنسان من خلال ذلك السد الكبير الذي كان مصدر خير وبركه ونماء علي أهلها.

وهناك من المصادر التي أكدت ان سليمان (عليه السلام) قد تزوج من هذه الملكة

بعد ما اعلنت اسلامها وإيمانها بالله وتركها عبادة الشمس، ويقول بعض المؤرخين أن سيل العرم الذي دمر سد مآرب ربما هاجم هذه القرية بعد ما توفيت هذه الملكة وعودة أهلها من جديد الي عبادة الشيطان من دون الله. أن أصل أهل سبأ هم من الذين سكنوا اليمن مؤكدين في هذا السياق علي ان هؤلاء السبئين أصلهم من نسل قحطان من الذين نزلوا أرض اليمن وأقاموا هناك بجوار قبيلة بني معن، ثم اختلطوا بهم وبغيرهم من أهل الجزيرة العربية كما اقتبسوا اللغة العربية.

ولقد استمر هؤلاء السبئيون في حكم اليمن حتي عام ١١٥ ق.م حتي ضعفت تجارتهم عندئذ بدأ فرع آخر من قبيلة سبأ يظهر في الوجود وهم المعروفون تاريخيا باسم ريدان.. هؤلاء السبئيون الذين كانوا يسكنون الي الجنوب من سبأ والذين اتخذوا من مدينة ظفار عاصمة لهم كان ملكهم يدعي ملك سبأ وريدان . ولما تداعي سد مآرب انتقل ثقل الحكم الي الجنوب وسمي بذلك ملك سبأ وريدان وحضرموت.

المكان العاشر: سيناء:

أرض سيناء هي الأرض التي شهدت جانبا من أحداث الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلامية .. بل وكانت هي نفسها تلك الأرض التي زارها بل وأقام بها هؤلاء الانبياء الثلاثة موسي وعيسي ومحمد (عليهم السلام).

من هنا جاء تكريمها في كتاب الله بذكرها بالإسم صراحة تارة وتلميحا تارة اخري. وكلنا نعرف ايضا ان أرض سيناء هي تلك الأرض التي احتضنت الديانه اليهودية في طورها الأول والأخير وحتي من قبل ان تنتقل الي فلسطين ..وهناك من يقول بأن كلا من موسي (عليه السلام) واخيه هارون قدما فوق هذه الأرض الطيبة، بل ودفنا فوق رمالها. كما انها شهدت فترة عقاب بني اسرائيل الذين حكم الله عليهم بالتيه في صحرائها مدة اربعين عاما عقابا لهم علي عصيانهم لنبيهم وتحولهم الي عبادة الاصنام من دون الله .

وأما بالنسبة للديانة المسيحية فقد شهدت أرض سيناء مقدم كل من عيسي (عليه السلام) وأمه فرارا من اضطهاد اليهود والرومان آنذاك في أرض فلسطين وقد هداهما الله إلي هذه الأرض الطيبة كي تكون معبرا آمنا أوصلهم الي أرض مصر التي عاشا بها

لسنوات ثم عادا من جديد الي ارض فلسطين وكان عبورها في هذه المره' ايضا من فوق سيناء.. ثم اتاها رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) في رحلة الاسراء والمعراج وقد أمره أمير الوحي جبريل (عليه السلام) ان ينزل كي يصلي ركعتين في الموقع الذي كلم الله فيه موسي تكليما.

أعظم تكريم لهذه البقعة الطاهرة من أرض مصر. قد جاء عندما شهدت تجلي رب العالمين وابتداء الوحي بكلماته تعالي التي تلقاها نبيه الكليم موسي (عليه السلام) تم ذلك فوق الجبل الذي تجلي فوقه نور الله فتصدع وانهار

أن أرض سيناء قد حملت ومازالت تحمل في جنباتها أسراراً كثيرة ومتنوعة فيما يخص البشرية وتاريخ الاديان، ولقد ذكرها رب العالمين في كتابه العزيز في قوله تعالي "وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين" **(المؤمنون ٢٠)**. كما ذكرها رب العالمين كذلك بالتلميح في قوله في سورة التين "والتين والزيتون وطور سينين."

ولقد حفل الطور او جبل الطور باهتمام بالغ من جانب القرآن الكريم خاصة في علاقته بقصة موسي (عليه السلام) ان اسم سيناء قد يكون مشتقا من كلمة "سين"اله القمر الذي كان يعبده البدو في تلال سيناء.

المكان الحادي عشر: الطـور:

وفي قصة موسي (عليه السلام) أماكن مشهورة أخري جاء ذكرها في القرآن الكريم وهي تستوجب منا التوقف عندها لتدبرها والتعرف علي معانيها ومغزاها ومن بين هذه الأماكن الطور أو الطور الأيمن ومن عظيم رحمة الله وتقديرة لهذه البقعة المباركة فوق أرض مصر جاء ذكره في كتاب الله في سورة البقرة الأية ٦٣ وباللفظ في الآية ٩٣ وفي سورة النساء الاية ٢٥٤ ومريم الاية ٥٢ وطه ٨٠ والقصص الايتين ٢٩، ٤٦ والطور الاية 1.

كما ذكر لنا ربنا سبحانه وتعالي الطور كمكان مشهور في هذا الكتاب العزيز مقرونا بصحراء سيناء مثلما جاء في قوله تعالي: "وشجرة تخرج من طور سيناء ."

ثم جاء نفس اللفظ مقرونا بلفظ آخر يشير الي لفظ سيناء مع اختلاف الحروف وذلك في قوله تعالي "والتين والزيتون، وطور سينين"من سورة التين وطور سنين هنا معناه طور سيناء

ولقد شهدت هذه المرحلة تكليفاً من لدن رب العالمين بالدعوة الي الله وهداية فرعون مصر، هذه الدعوة التي تلقاها موسي (عليه السلام) بجانب الطور الأيمن من البقعة المقدسة والتي تجلي فيها رب العالمين بنوره الذي سطع علي الكون كله في هذه اللحظة التي كلم فيها موسي (عليه السلام).

ان التوراه تذكر ان هناك جبلين كلم الله موسي (عليه السلام) عليهما احدهما جبل حوريب بجوار خليج العقبة والآخر جبل موسي المعروف في جنوب سيناء. بل إن معظم الكتب الدينية قد اجمعت علي إن جبل حوريب هو نفسه جبل سيناء اذ ان موسي (عليه السلام) بعد ما أمضي عشر سنوات في ارض مدين استأذن حماه في العوده الي مصر واخذ اهله معه وسار في طريق العودة حيث انحرف جنوبا فوصل الي جبل سيناء .

وفي ظل هذا الجبل المبارك حدث له ما حدث وفق ما حكاه القرآن الكريم عن كلام الله لهذا النبي الصالح وتكليفه برسالته السماوية الأولي والمعروفه بالديانه اليهودية. أن موسي (عليه السلام) بدأت رحلة عودته الي مصر مرة اخري بعد ان بدأ فصل الشتاء والدليل علي ذلك قوله لأهله وفق ما جاء في القرآن الكريم "أني آنست نارا سأتيكم منها بخبير او أتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون" **(النمل ٧)**.

لقد ساقه الله الي هذا المكان في وسط سيناء بعيدا عن الطريق الذي تسلكه القوافل جيئة وذهابا بإبلها وروثها فوصل الي المنطقة المسماه "الطور"وفيها الجبل الذي سمي فيما بعد "جبل موسي"فلما رأي النار طلب من أهله ان يبقوا مكانهم اما هو فسار حتي اقترب من النار فرأي عجبا علي حد بن عباس : أنه رأي شجرة أضاءت بها من اسفلها الي اعلاها نار بيضاء تتقد كأضواء ما يكون فوقف متعجبا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوءها .

ان جبل طور سيناء الذي اليه تنسب الجزيرة كلها هو نفسه الجبل الذي جاءه موسي (عليه السلام) وناداه الله من جانبه الأيمن كي يعود الي مصر لهداية آل فرعون انه نفس الجبل الذي نزل عنده النبي موسي عليه السلام بعد خروجه بالاسرائيليين من مصر وتجلي الله له فأنزل عليه الشريعة اليهودية اضافة الي ذلك فهو جبل خال من أي انواع الخضرة

وصعب ارتياده.

وقد جاء ذكره فى قوله تعالي "واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما أتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون"والطور هو جبل فى سيناء روي ابن عباس ان موسي (عليه السلام) لما جاء بني اسرائيل بالتوراه وما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وأبوا قبولها فأمر جبريل يقلع جبل الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا وكانت مساحة الجبل على قدر عسكرهم – فرسخاً فى فرسخ – ونتق الشئ يعني رفعه من مكانه ليرمي به، وقيل أمر الله جبريل (عليه السلام) فقلع الجبل ورفعه عليهم كأنه غمامة او سفينة وظنوا أنه سيقع عليهم وتيقنوا أنهم إن لم ينفذوا أحكام الشريعة فإنه سيسقط عليهم لأن الجبل لن يبقى معلقاً فى الجو الى الأبد، فوقع كل منهم ساجداً على حاجبة الأيسر وهو ينظر بعينه اليمني الى الجبل فرحمهم الله وكشفه عنهم، فقالوا ما سجده أحب الى الله من سجدة كشف بها العذاب عنا فكانوا يسجدون كذلك، وكان قد مضي على بني اسرائيل فى سيناء عام كامل وشهر وعشرون يوماً وكان آخر اقامتهم بجوار جبل موسي حيث تلقي موسي (عليه السلام) احكام الشريعة وأقام دار العبادة المتنقل المتمثل فى المسكن وخيمة الاجتماع.

المكان الثاني عشر: الوادي المقدس طوي:

ان الله تعالي قد بارك كل ارض سيناء وجعل منها أول بقعة فوق سطح الأرض تشهد تجلي رب العالمين لأحد عباده الصالحين أن جبل الطور أو طور سيناء او جبل موسي هو جزء اصيل من الوادي المقدس طوي الذي شهد كل أحداث تكليف موسي بهذه الرسالة السماوية. الحديث عن الوادي المقدس طوي ومدي قدسيته بالنسبة لموسي (عليه السلام) وبالنسبة لنا ايضا فإن الله تعالي قد أمر نبيه بأن يخلع نعليه حيث دخل الي هذا الوادي المقدس ويتجلي ذلك في قوله تعالي "فلما أتاها نودي يا موسي أني أنا ربك فأخلع نعليك انك بالواد المقدس طوي" **(طه ١٢)** كما جاء نفس اللفظ في سورة أخري هي سورة النازعات الاية ١٦

وفي اسباب خلع موسي نعليه وفق ما أمره به رب العالمين بانها متعلقة بما بعدها وأن هذين النعلين كانا من جلد غير مذكي فكانت نجسه لقد أمر بذلك لتمس قدماه تربة ذلك الوادي المقدس فينال البركة. "اني انا ربك فأخلع نعليك"للخشوع والتواضع عند مناجاة رب

العالمين .

ان موسي (عليه السلام) وفي هذا الوادي المقدس قد اعطاه رب العالمين بعض الآيات التي سوف تعينه في رسالته ضد فرعون ومن هذه الآيات عصاه التي تحولت الي ثعبان عظيم ويده التي خرجت بيضاء من غير سوء اضافة الي ما طلبه موسي (عليه السلام) من ربه بأن يجعل من أخيه هارون وزيرا له ومعينا لأن هارون (عليه السلام) كان أفصح منه لسانا .

ولقد ذكر لنا القرآن الكريم أن الله تعالي قد أمد نبيه موسي (عليه السلام) بتسع آيات الي فرعون وقومه . أن صحراء سيناء كانت أوديه غناء بالخضرة والمحاصيل بدليل ان الأقمار الصناعية اثبتت ان في اسفل هذه الصحراء اعظم وأكبر خزان ماء جوفي في العالم .

المكان الثالث عشر: بابل:

من المدن القديمة التي أشار اليها القرآن الكريم، مدينة بابل بالعراق باعتبارها كانت أحدي قلاع السحر في هذا الزمن القديم وجاء ذكرها في كتاب الله في الآية (١٠٢) في سورة البقرة في قوله تعالي "وما أنزل علي الملكين ببابل هاروت وماروت"أن بابل هي مدينة تقع علي شاطيء نهر الفرات وعلي مسافة ١٦٠ كم جنوب شرق بغداد، وكانت حاضرة الساسانيين وهم حكام الفرس، كما قامت بهذه المدينة الدولة البابلية، وكان من أشهر حكامها حمورابي وفيها ظهر كل من هارون وماروت اللذين علما الناس السحر بها. ويبدو ان هؤلاء السحرة قد أقاموا بها مبان عجيبة عرفت علي مر الزمن بأنها فى عجائب الدنيا السبع وكانت مبان معلقة ومشهورة، وتعرف بابل كذلك باسم ارض الكلدانيين. كانت تحتل ضفاف نهر دجلة والفرات حيث العراق حاليا ويجاورها من الشمال بلاد الآشوريين الذين دخلوا مع بابل في نزاع وحروب انتهت باستيلاء الآشوريين عليها في القرن القاني ق.م وبذلك تحولت الي ولاية أشورية، ألا أنه في عام ٦٢٥ ق.م ظهر زعيم بابلي يدعي نابويد لاسر وأعلن استقلال بلاده ثم خلفه ابنه بخنتصر الذي اصبح اعظم ملوك الشرق حيث امتدت فتوحاته الي الشام وفلسطين.ومن ثم قضي علي دولة الاسرائيليين وأحرق معابدهم وبعثهم اسري الي بابل ولم يفك أسر هؤلاء اليهود داخل هذه المدينة الا استيلاء الفرس

عليها بقيادة ملكهم كورش في عام ٥٣٨ ق.م .

مازالت مدينة بابل قائمة الي اليوم بجوار مدينة الحلة الحديثة بالعراق وكانت في الماضي من أغني وأفخم عواصم دول الشرق القديم، ولقد ضربوا بها الأمثال في الفخامة والبذخ حتي قيل إن خرابها كان بسبب اسراف اهلها كما اشتهرت بابل كذلك بحدائقها المعلقة التي اعتبرها المؤرخون احدي عجائب الدنيا السبع وهي تنسب الي الملكة سميراميس زوجة الملك بخنتصر قاهر اليهود

المكان الرابع عشر: القرية التى كانت تعمل الخبائث:

علي كثرة ما جاء في كتاب الله عن كلمة القرية او القري كمكان مشهور في هذا الكتاب العظيم الا اننا لاحظنا أن معظمها يدل دلالة عامة علي آية قرية وفي أي مكان الا ما جاء بشأن قرية نبي الله لوط (عليه السلام) تلك القرية التي كانت تعمل المنكر فيما بين أهلها (تزاوج الذكور مع بعضهم).

ففي سورة الانبياء وفي الاية ٧٤ جاء ذكر هذه القرية باللفظ والمعني السابق ذكره وكذلك في سورة الفرقان في الاية ٤٠ في قوله تعالي "ولقد أتوا علي القرية التي امطرت مطر السوء"وفي سورة العنكبوب الايتين ٣١ و٣٤ والمقصود في كلمة القرية في الايات في كل من سورة الانبياء والفرقان والعنكبوب هي تلك القرية التي كان يقيم بها لوط (عليه السلام) والتي دمرها رب العالمين ازاء ما كان يرتكبه اهلها من فعل المنكرات وهي تعرف في التاريخ الانساني باسم قرية سدوم وعمورية وقد اسكنها رب العالمين تحت مياه البحر الميت وفق ما قاله عشرات من المفسرين بعدما دمرها جبريل (عليه السلام) وقلبها راسا علي عقب ازاء ما كانوا يرتكبونه من معاص.

وبعد ان بلغ الضيق بلوط (عليه السلام) ما بلغ كشف له الملائكة عن حقيقتهم بما أدخل الطمأنينة علي قلبه مؤكدين له ان الله تعالي قد ارسلهم كي يخبروه بهلاك اهل هذه القرية وطلبوا منه ان يتركها في الليل هو وأهله الا امرأته فانه سوف يصيبها ما سوف يصيبهم عندما يأتي الصباح .

وصدق هؤلاء الملائكه فيما ابلغوه لهذا النبي الكريم حيث اقتلع جبريل (عليه السلام)

تلك القرية وما حولها ثم قلبها وفي رواية اخري أن هذا الملاك الكريم ادخل جناحيه تحت هذه القرية فرفعها ثم قلبها ليس ذلك فقط بل لقد ارسل الله عليهم حجارة من طين مستجر نزلت عليهم كالمطر وقبل انها كانت بعلامة خاصة باسماء من سوف تنزل عليهم لقتلهم

أن القرية التي كان يقيم بها لوط (عليه السلام) وشملها وأهلها هذا العذاب هي قرية سدوم. وتسمي قري او قرية قوم لوط بالمؤتفكات وهي جمع مؤتفكه بجعل الشيء اعلاه سافله وهذا ما وقع بالفعل لتلك القري التي كانت ترتكب الفحشاء غير المسبوقة علي زمانهم.

المكان الخامس عشر: مديـن:

هذا المكان الأمين الطاهر والمعروف باسم مدين، شهد خلافا كبيرا ولا يزال هذا الخلاف قائما الي اليوم... وذلك بشأن النبي الكريم الذي ظهر في هذا المكان لهداية قومه ودعوتهم الي عبادة الله بدلا من عبادة الشيطان الا وهو نبي الله شعيب والذي بعثه الله تعالي لأهل مدين هاديا لهم ومبشرا ونذيرا.

ويشتد هذا الخلاف اكثر حين تأتي سيرة نبي الله موسي عليه السلام والذي جاء الي مدين هربا من بطش فرعون الا أن هناك من اراد من المؤرخين التوفيق بين هذين الفريقين المختلفين مثل ابن كثير فيما كتبه في قصص الأنبياء حيث أورد الرأيين المخالفين ونراه فيما كتب قد رجح الرأي القائل بأن الشيخ الذي لجأ اليه موسي (عليه السلام) حين هروبه من مصر، لم يكن هو شعيب النبي الكريم الذي بعثه الله لهداية قومه .. وفي توفيقه لهذا الخلاف قال ابن كثير ان صاحب موسي هو ابن اخ شعيب النبي وانه سماه باسمه .

أن شعيب النبي هو ذلك الشيخ الذي لجأ اليه موسي (عليه السلام) وتزوج من إحدي ابنتيه وأن الدراسات الدينية والتاريخية اثبتت ان شعيب النبي ليس من بني اسرائيل ذلك لأنه لم يرد له ذكر في سفر التكوين الذي ذكر كل شيء عن ابراهيم (عليه السلام) وذريته اسحاق ويعقوب واولاده.. وليس شعيب هو ذلك الشيخ الذي لجأ اليه موسي عندما فر من المصريين. ان القرآن الكريم لم يذكر اسم شعيب عند الكلام عن هذا الشيخ الذي لجأ اليه موسي (عليه السلام).

مدين يوجد في اطراف الجزيرة العربية علي مقربة من الشام علي امتداد خليج العقبة ولما كان موقعه في طريق التجارة العربية الصاعدة والهابطة فقد انشغل اهلها بالتجارة واتجهوا لتطفيف الميزان رغبة في الإسراع في الربح كما كانوا يهددون المارة الا اذا دفعوا لهم أتاوة لذلك بعث الله لهم نبيهم شعيبا من أجل ارشادهم الي طريق الله المستقيم ولكنهم عصوه فنالهم الجزاء المبين .

أن مدين في الأصل اسم لقبيله تنتسب الي مدين بن ابراهيم (عليه السلام) وكانوا يسكنون في المنطقة التي تعرف باسم معان بين حدود الحجاز والشام انهم ايضا كانوا اصحاب الأيكة، وهي منطقة مليئة بالأشجار كانت مجاورة لقرية معان وكان يسكنها بعض الناس فأرسل الله شعيبا اليهم جميعا ولذلك يقول المؤرخون ان نبي الله شعيب قد ارسل رسولا الي امتين الي اهل مدين الذين اهلكوا بالصيحة والي اصحاب الأيكة الذين اخذهم الله بعذاب يوم الظلة .

ذكرت مدين عشر مرات في سورة الاعراف الاية ٨٥ والتوبة ٧٠ وهود ٨٤، ٩٥ وطه ٤٠ والحج ٤٤ والقصص الآيا ٢٢، ٢٣، ٤٥، والعنكبوب ٣٦ معني ذلك انمدين جاء ذكرها في ٥ سور قرآنيه وعشر آيات، لأنه تكرر ذكرها مرتين في سورة هود وثلاث مرات في سورة القصص. ارتبطت بكل من شعيب وموسي (عليهما السلام) وذلك في قوله تعالي "والي مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله" (الاعراف ٨٥). وجاء ذكر شعيب فيما يخص مدين ٥ مرات كما جاء ذكر موسي (عليه السلام) فيما يخص مدين ايضا ٥مرات.

المكان السادس عشر: مجمع البحرين والخضر (عليه السلام):

مجمع البحرين وما أرتبط به من لقاء موسي (عليه السلام) بذلك العبد الصالح والذي اجمعت عليه كل كتب السيرة. هو الخضر (عليه السلام). ان مجمع البحرين هو ذلك المكان الذي فيه يلتقي البحر الأحمر بالبحر الابيض المتوسط والمجمع الملتقي وهم اسم مكان والبحران: بحر فارس والروم وملتقاها مما يلي المشرق ولعل المراد به مكان يقرب فيه التقاؤهما وقيل البحرين: بحر الأردن وبحر القلزم حتي بلغ مجمع البحرين يعني بحر فارس والروم مما يلي الشرق . مجمع البحرين: انهما البحر الابيض والبحر الاحمر ومجمعهما

مكان التقائهما في منطقة البحيرات المرة وبحيرة التمساح او أنه مجمع خليجي العقبة والسويس في البحر الأحمر فهذه المنطقة كانت مسرح تاريخ بني اسرائيل بعد خروجهم من مصر. البحران هما الكر والرس بارمنيا وقيل بحر القلزم (البحر الاحمر) وبحر الأزرق وقيل هما بحر ملح وبحر عذب وملتقاهما في الجزيرة الخضراء في جهة المغرب .

أن مجمع البحرين هو مكان التقاء خليجي العقبة والسويس ان هذا التفرع موجود منذ ملايين السنين ولكن لم تدركة عقول علماء الجغرافيا وهذا المكان قد جاء ذكره كمكان مشهور في كتاب الله في سورة الكهف ٦٠ اما لفظ البحرين فقد جاء ذكره في القرآن الكريم في سور الفرقان ٥٣ والنمل ٦١ والرحمن ١٩.

وما عرفناه من المفسرين الأوائل بخصوص مجمع البحرين وكثرة اختلاف المفسرين حوله انما كان يؤكد اجتهادهم قدر ما توافر لديهم من معلومات . حتي ان بعضهم حين أعيته الحيلة افترض ان البحرين هما موسي والخضر أي انهما بحران من المعرفة.

المكان السابع عشر: حاضرة البحر:

قال الله تعالي "وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًاوَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾" سورة الأعراف صدق الله العظيم.

وتفسير هذه الآية: "وسئلهم"قال الله عز وجل يا محمد ﴿ واسألهم﴾، يعنى: اليهود الذين كانوا يجاورونه في المدينة ﴿القرية التى كانت حاضرة البحر﴾: أيلة "هي بلدة "العقبة"كما تسمي الآن". ﴿حاضرة البحر﴾ أي: بقرب البحر وعلي شاطئة". ﴿إذ يعدون في السبت﴾ يعتدون، وكان اعتداؤهم فيه: أن الله حرم عليهم الصيد فيه والعمل، "فكانوا يصطادون فيه ويعملون". ﴿شرعاً﴾: ظاهرة على الماء من كل مكان، وكانت "الحيتان"لا تأتيهم غير السبت شرعاً، فإذا أمسي ذهبت، فلا يري شئ منها الى السبت الثاني، فاتخذو خيوطاً وجعلوا يأخذون الحيتان فى السبت ويربطونها في الخيوط الى أوتاد في الماء، ويتركونها فيه، فإذا أمسوا ليلة الأحد أخرجوها فأكلوها.

بني اسرائيل هؤلاء القوم الذين عتوا عن عبادة ربهم ومن بين هؤلاء القوم الذين كانت

قريتهم حاضرة البحر ولقد اخذ الله تعالي عليهم عهدا بأن يتفرغوا لعبادته تعالي خاصة في يوم السبت ومن أجل ذلك حرم عليهم الصيد في ذلك اليوم اختبارا لهم والله اعلم بما في صدورهم تلك القرية التي نسميها في أيامنا هذه بقرية الصيد او قرية الصيادين وجهور المفسرين قد توصلوا الي ان هذه القرية هي قرية أيلة والتي تقع بين مدين والطور وقيل ايضا هي قرية طبرية وقيل هي مدين ولقداشار الله تعالي الي هذه القرية في قوله تعالي في سورة الاعراف "واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون".

ان هذه القرية ربما كانت ميناء صغيره علي البحر المتوسط او البحر الأحمر لارتباط هذين البحرين بما اشار اليه القرآن الكريم من انها حيتان.

وهؤلاء القوم ارادوا ان يحتالوا علي رب العالمين حين سال لعاب شهواتهم ومطامعهم ولذلك فكروا في حيلة لاصطياد تلك الحيتان خاصة في ذلك اليوم الذي أمرهم رب العزة عن التوقف فيه عن الصيد فقالوا لا مانع من ان نحفر الي جانب البحر الذي يعيشون بجواره والذي يزخر بالأسماك من كل الانواع احواضا تنساب اليها المياه ومعها الأسماك ثم نترك هذه الأسماك محبوسة في الأحواض في يوم السبت ثم نصطادها يوماً غيرالسبت وبذلك يجمعون بين احترام ما عهد اليهم من رب العالمين وبين ما تشتهيه انفسهم من الحصول علي هذه الحيتان.

ولقد نصحهم الناصحون بأن عملهم هذا يعد احتيالا علي الله وعلي محارم الله وان حبس هذه الحيتان في الأحواض هو صيد تساويها في المعني وذلك يعد فسوقا واحتيالا وخروجا علي عهد الله والذي قطعوه علي انفسهم وكان جزاء هذا الاحتيال من جانبهم ان انتقم الله منهم ومسخهم قردة كي يكونوا عبرة لغيرهم من الأقوام .

هذه القصة قد وقعت زمن داود (عليه السلام) وان ابليس اوحي اليهم بذلك فقال لهم انما نهيتكم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا الحيتان فكانوا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت فتبقي فيها فلا يمكنها الخروج فيأخذونها يوم الاحد.

المكان الثامن عشر: الإخدود .. الذي مات فيه المؤمنون:

قصة أصحاب الاخدود ان جماعة من المؤمنين الصادقين ثبتوا علي إيمانهم واخلاصهم العبادة لخالقهم دون غيره فعذبهم اعداؤهم عذابا شديدا حيث حفروا لهم حفرة في الارض واضرموا فيها النار ثم القوا بالمؤمنين فيها .. ان قصة اصحاب الاخدود جاءت في سورة البروج في الاية (٤) في قوله تعالي "قتل اصحاب الاخدود. ان الله تعالي قد أقسم بالسماء وباليوم الموعود وحق الشاهد والمشهود لقد قتل اصحاب الاخدود وطردوا من رحمة الله بسبب كفرهم وبغيهم".

والاخدود في اللغة هو: الحفرة العظيمة المستطيلة في الأرض كالخندق وجمعه اخاديد ومنه الخد لمجاري الدموع والمخدة لان الخد يوضع عليها اذن اصحاب الاخدود هم قوم كافرون عذبوا المؤمنين من قومهم بالطريقة السابق الاشارة اليها هؤلاء الذين توعدهم رب العالمين ازاء هذا الفعل الشنيع هذا الوعيد الذي شمل طردهم من رحمة الله بعد ما يحاسبوا يوم القيامة جزاء ما اقترفته ايديهم من جراء فعلهم شديد القسوة .

ان اصحاب الاخدود كانوا في ثلاثة اماكن متفرقة وكلهم اقدموا علي حرق المؤمنين الذين تمسكوا بدينهم وبإيمانهم بالله العزيز الحكيم. أن اصحاب الاخاديد ثلاثة: واحد في نجران باليمن وآخر بالشام وثالث بفارس، والذي بالشام فاسمه انطياخوس الرومي وهو الذي أحرق قوما من المؤمنين وأما الذي بفارس فهو بختنصر وأما الذي في اليمن فهو يوسف ذو نواس بن شرحبيل بن تبع بن برخ الحميري .

ان المقصود بلفظ أصحاب الاخدود هم من اتباع ذو نواس الذي احرق المؤمنين من اتباع عيسي (عليه السلام) وكان يجمع هؤلاء فيخيرهم بين الارتداد عن دين الله او الالقاء في نار الاخدود وقيل كان يخيرهم ما بين الدخول في دين اليهودية او الحرق في الاخدود ويقال انه احرق من هؤلاء المؤمنين اثني عشر الفا بينما قال مقاتل: انما قذف في النار يومئذ سبعة وسبعين انسانا.

كان اصحاب الاحدود سبعين الفا فلما قذفوا المؤمنون في النار خرجت النار الي اعلي شفير الاخدود فاحرقتهم وارتفعت النار فوقهم اثني عشر ذراعا ونجا ذو نواس فسلط

الله عليه ارياط الحبشي الذي هزمه في اليمن فخرج هاربا واقتحم البحر فاغرقه الله فيه.

لقد تعاقب علي حكم اليمن ملوك ليس لهم اعمال مهمة حتي جاء ذو نواس الذي كان شديد التعصب علي المسيحية واراد اجتثاثها من اليمن فطلب من النصاري ترك دينهم ولما رفضوا احرقهم في اخدود حفره لهم.

ان الكثير من المؤرخين تصوروا ان اضطهاد ذو نواس للنصرانية كان سبب تعصبه الديني اذ انه كان يدين باليهودية وهو متعصب لها ولكن هناك اسباب اخري لاضطهاده النصاري منها ان المسيحية في الشرق كانت تحت بيزنطه والحبشة، وانتشارها يعني ازدياد نفود هاتين الدولتين في اليمن مما لا يرضي اليمنيتين بينما لم يكن يرافق انتشار الديانه اليهودية أي خطر سياسي لانه لم تكن هناك دوله تحمي اليهود وقيل كذلك بأن اليهود انفسهم الذين حرضوا ذا نواس علي اضطهاد النصاري.

قال تعالى (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) **(البروج ٤-٨)**.

الاخدود فى اللغة من الخد والخدة: الحفرة تحفرها فى الأرض مستطيلة، والخد والاخدود: شقان فى الأرض غامضان مستطيلان وقد ورد ذكر الاخدود فى سورة البروج كما فى الايات السابقة التي من خلالها يتبين قول الحق فى معنى قتل أصحاب الاخدود: أى لعن اصحاب الاخدود أولئك الذين حفروا فى الأرض شقين مستطيلين وأوقدوا فى الاخدود ناراً ليعذبوا بها من أمن بالله ثابتاً على ايمانه ولم يستجب لدعوة اصحاب الاخدود بالعودة الى الكفر واصحاب الاخدود هم يهود من اليمن ملكهم ذونواس، وكانوا فى مرحلة الفترة قبل الاسلام، وكان يعيش معهم قوم فى اليمن فى منطقة نجران يدينون النصرانية، سار ذو نواس مع قومة وجنده الى نصراني نجران، وغلبهم ومن ثم حفر اخدود فى الأرض وأوقد فيه ناراً ثم عرض عليهم اليهودية فمن فعل خلي سبيله، ومن أبى قذفه فى النار، حتى كان دور امرأة معها ابنها وعمره سبعة أشهر، فأبت ان تتخلي عن دينها فأدنيت من النار فجزعت، فأنطق الله عز وجل الطفل فقال: يا أماه امض على دينك فلا نار بعد هذه، فألقاها ذو نواس فى

النار، وجار فى الاثر: ان هؤلاء القوم لثباتهم على ايمانهم عوضهم الله الجنة، وأدخلت نفوسهم الجنة قبل ان تصب اجسادهم الى النار التي أوقدها ذو نواس وقومه.

المكان التاسع عشر: الكهف:

أصحاب الكهف هؤلاء الفتية المؤمنين والذين فروا بدينهم خوفا من بطش الكافرين فوقع لهم ما وقع داخل هذا الكهف العظيم والذين بقوا فيه لأكثر من ثلاثمائة عام .

أن قصة اهل الكهف او قصة النيام السبعة لم يأت ذكرها من قريب او بعيد في المصادر اليهودية، وذلك عكس كل قصص القرآن الكريم التي نجد لها ما يقابلها في قصص التوراه وغيرها من القصص الديني التي وقعت احداثها بعد نزول التوراه ثم اقحمه اليهود في كتبهم .

الكهف قد ذكر فقط في سورة الكهف وفي الآيات ١٠، ١١، ١٦، ١٧، ٢٥ والكهف هنا معناه الغار الواسع او البيت المحفور في الجبل اما المراد به في هذه الآيه الملجأ الذي اختفي فيه اصحاب الكهف .

أن قريشا بعثت النضر بن الحارث وعقبه بن ابي معي طالي احبار اليهود بالمدينة كي يسألوهم عن محمد وهل هو رسول ام لا؟ فقالوا لهما سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن اخبركم فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل متقول .. سلوه: عن الفتية الذين ذهبوا في الدهر الأول وماذا كان خبرهم؟ وسلوه: عن رجل طواف طاف المشارق والمغارب ماذا كان خبره؟ وسلوه: عن الروح

وبالفعل اقدمت قريش علي سؤال محمد (صلى الله عليه وسلم) بما اشار عليهم اليهود فأخبرهم (صلى الله عليه وسلم) بانه سوف يخبرهم غدا ولم يقل ان شاء الله فانصرفوا عنه ومكث رسول الله خمس عشرة ليلة لا يأتي اليه الوحي حتي ارجف أهل مكه وقالوا وعدنا محمد اليوم، ومضي خمسة عشر يوما قد اصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء عما سألناه.

ثم جاءه جبريل (عليه السلام) من عند الله بسورة أهل الكهف، وفيها عتاب، وكذلك خبر الروح وما سألوه عن خبر أمر هؤلاء الفتيه والرجل الطواف.

انهم كانوا من أولاد عظماء المدنية وقد خرجوا عن قومهم بعد ما تعاهدوا علي عبادة

الله الواحد الأحد فوصلوا الي هذا الكهف ووقع لهم ما وقع من احداث جاءت كل تفاصيلها في كتاب الله ان هؤلاء الفتية دخلوا اليه في عام ١١٢ م. كما انهم ظلوا بهذا الكهف ٣٠٠ عاما وبالتالي فقد خرجوا منه عام ٤١٢ .

الكهف ذاته توصلت اليه الاكتشافات الاثرية الحديثة انه يقع علي السفح الجنوبي للجبل، وهو يقع في طريق منزو عن المارة وبعيدا عن الطريق المعبد وعن طريق عمان . العقبة بنحو ثلاثة كيلو مترات والكهف نفسه لا يمكن ان يراه المارة من الطريق ولا ينتبه اليه احد الا اذا قرب منه ووصل الية الكهف علي بعد ثمانية امتار منه فانك لا تري شيئا واذا قطعت هذه الامتار الثمانية ودخلت الي الكهف من بابه الحديدي فأنك تري كل شيء تري المقابر المدفون فيها اهل الكهف، وقد فتحت دائرة الآثار الأردنية طاقة صغيرة في احدي هذه المقابر فوجدت بها عدة جماجم مما يجزم بأن هذه المقبرة تحوي رفات اكثر من شخص. كما يقدم لنا وصفا دقيقا لشاهد رؤية عن هذا الكهف وجدت مساحة مستوية تكاد تكون مربعة الشكل فطولها لا يزيد عن المترين وعرضها ايضا نفس المقاس والأرض منحوته في الصخر وفي داخل الكهف نفسه قبو اشبه بالحجرة ترتفع عن الأرض ومنحوته ايضا في الصخر ويضم هذا القبو ثلاث مقابر بنيت بالصخر.

مكان الفجوه المذكورة في القرآن الكريم والخاصة بالكهف فاكتشف انها تقع اسفل الجدار الأيمن الداخلي وهي عبارة عن طاقة تبلغ مساحتها ٨٠ سم ولا تستطيع النظر منها الا اذا جلست علي الارض وادخلت رأسك بها هذه الفجوة ينفذ منها الضوء والهواء الي داخل الكهف فتجعله صالحا للحياه.

ومما رآه ايضا هذا الشاهد فى داخل الكهف جمجمة ذلك الكلب الذي كان يحرسهم وكأنه قد مات وهو جالس في رقدته يحرس اصحابه.

المكان العشرون: جبل الرقيم .. وفوق سفحة الكهف:

الحديث عن أهل الكهف ومكانهم الذي عاشوا فيه كل هذه الفترة الطويلة من حياتهم من دون التعرف علي ذلك الجبل الذي حمل فوق صخوره هذا الكهف والمعروف باسم جبل الرقيم ان هناك ترابطا بين الجبل وبين هذا الكهف من خلال ما حكاه لنا رب العالمين في

كتابه العزيز في قوله تعالي "ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا" **(الكهف ٩)** ان هذا الجبل يقع في مكان غير ظاهر للعيان وانه يبعد عن الطريق العام او الممهد والذي يصل بين مدن عدن ومادبا والكرك والعقبة مسافة ثلاثة كيلو مترات.

ان اصحاب رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) قد شاهدوا هذا الجبل روي الصحابي سعيد بن عامر الذي جعله عمر بن الخطاب علي رأس جيش انفذه الي الشام وقد روي هذا الصحابي ما شاهده حيث قال: انه وفي اثناء سيره بالجيش ظن انه ضل الطريق الي وجهته ولكنه ما لبث ان تبين طريقه عندما طلعت الشمس. فلما طلعت الشمس خرج المسلمون من الوادي وحققت تلك الارض والجبل واذا به جبل الرقيم فلما رايته عرفته فرفعت صوتي بالتكبير وكبر المسلمون ورائي وقالوا: ما هذا الذي رأيته يا بن عامر فقلت وصلنا الشام وهذا جبل الرقيم. مكان هذا الجبل قد عرفه من قبل ايضا الصحابي الجليل عبادة بن الصامت الذي اكد في رواية له انه مر علي مغارة فيها اجسام باليه موجوده في جبل الرقيم علي مقربة من طريق القوافل بين الشام والحجاز وهناك ارتباط كبير بين الجبل وبين الكهف

أبرز ما تم الكشف عنه عقب الحفريات هو كوة اشبه بالنفق طولها اربعة امتار وترتفع عموديا من اسفل الكهف الي اعلاه وفوهتها في أرض المسجد المقام فوق الكهف ولقد عثر فيه علي لوحة حجرية سدت فوهة الكوة .

انه تبين من هذه الكتابات التي وجدت علي جدران ذلك الكهف وهي بالخط الكوفي ان مسجد الكهف الذي اقامه المسلمون جددت عمارته في أزمنه مختلفه احداها في عهد هشام بن عبد الملك بن مروان في عام ١١٧ هـ والثانيه في زمن خمارويه بن احمد بن طولون في عهد الخليفة العباسي عام ٣٧٧هـ والثالثة في زمن قايتباي الملك الأشرف عام ٩٠١ هـ اما الرابعة فكانت في زمن الملك قنصوه الغوري عام ٩١٥هـ.

المكان الواحد والعشرون: سد مأرب:

كان لموقع مدينة مأرب السبئية علي طريق القوافل التجارية اثر بالغ فى ازدهار التجارة فيها، وتوسع السبئيون من أجل ذلك فأقاموا علاقات تجارية مع البلاد المجاورة لهم،

وفى ذلك اشتهرت سبأ بالزراعة، وكان لسد مأرب أثر واضح فى ذلك ومن الاسباب القوية ماآلت بسقوط دولة سبأ التى ذكر فى القرآن الكريم "قَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلا الْكَفُورَ (١٧) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩)" **(سبأ ١٥-١٩)**.

وتغير الطريق التجاري كان سبب الثراء لهذه الدولة فقد تحول الطريق التجاري من البر الى البحر حينما شق البطالسة ترعة تربط البحر الأحمر (القلزم) بأحد فروع النيل المؤدية الى البحر المتوسط (الكبير) وبذلك اضحت السيطرة التجارية بيد البطالسة،وانهدم سد مأرب وفاض السيل (سيل العرم) ويتضح سبب انهدامة هو طغيان قوم سبأ مما أضعفهم وفرقهم فى الأرض. فتفرقت سبأ فى نواحي مختلفه من الجزيرة وبلاد الشام والعراق كعقوبة الهية نتيجة لفسادهم فى الأرض.

المكان الثاني والعشرون: سد يأجوج ومأجوج:

يأجوج وماجوج هو الابن الثاني ليأفث، أحد أبناء نوح (عليه السلام)، والذين من أصلابهم تفرقت البشرية فى الأرض بعد الطوفان واختار نوح لأبنه يافث مشرق الأرض سكناً له وفى الركن المنزوي بعيداً فى الشمال الشرقي منها وضمن مساحة واسعة وعالية الارتفاع استقر يأجوج ومأجوج وذريتهما، فسميت تلك الأرض يادئ الامر باسمهما ولما شاع الاسم وتداولته ألسنة اخوانهم وأبناء عمومتهم فى مختلف العصور خضع لقواعد لغاتهم وطرق نطقها وحرف وبدل فيه الى أن صار اليوم (منغوليا).

قال تعالى "حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ "**(الأنبياء ٩٦)**. عن طرق التسلسل الزمنى لمجريات الأحداث الكبري فى المنطقة يمكننا بالتقريب تحديد الفترة التى تدفقت فيها جموع يأجوج ومأجوج فى رابع خروج لهم على العالم فمن الثابت

تاريخياً ان رحلة ذى القرنين نحو مشرق الشمس وعودته منها مباشرة الى ما بين السدين استغرقت حوالى ستة أعوام وذلك من عام ٥٤٥ ق.م. الى عام ٥٣٩ ق.م وهو العام الذي اكتمل فيه بناء الردم، وبعد عشر سنوات وبالتحديد فى عام ٥٢٩ ق.م توفي ذو القرنين وخلفة فى الحكم ابنه قمبيز واستمر حكم قمبيز لفترة قصيرة لم تتجاوز ثمانية أعوام، وارتقى بعدها عرش البلاد دارايوش فى عام ٥٢١ ق.م.

قال محمد خير رمضان فى كتابة (ذو القرنين) ان السد الذي بناه ذو القرنين منذ الاف السنين موجود حتى الآن فعلا فى جمهورية جورجيا السوفيتية فى فتحة داريال بجبال القوقاز التى كانت القبائل المتوحشة تغير منها على مناطق جنوب القوقاز وشرق البحر الاسود وغرب بحر قزوين (الخزر).

وهو كتل هائلة من الحديد الصافي المخلوط بالنحاس موجودة فى جبال القوقاز فى منطقة مضيق جبال داريال الجبلي، وهي جبال التوائية حديثة التكوين، شامخة متجانسة التركيب من كتل هائلة من الحديد الصافي والمخلوط بالنحاس الصافي فى سد داريال، أما التغيرات الطبيعية فلم تتل من السد شيئاً، غير أن جسم الجبال الصخري (جبال القوقاز) من جانبي السد، تأكل بفعل عوامل التعرية على مدي هذا الزمن الطويل، وصار هناك فراغ فيما بين الصخور الجبلية وجسم السد الحديدي النحاسي، الذي ظل شامخاً حتى الآن، ولا يتسطيع انسان ان ينقبه أو يعلوة، وصدق الله العظيم "فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقباً".

المكان الثالث والعشرون: الإسكندرية:

لما دخل عمر بن عبد العزيز الاسكندرية فى امارته على مصر سأل عن عدد أهلها؟ فقيل له: هو مالا يضبط فقال: كتب هرقل ملك الروم، الى المقوقس صاحب الاسكندرية عرفنى كم قبلك من اليهود؟ فأحصاهم، فكانوا ستمائة الف، وانكر هرقل خراب الاسكندرية. وكتب يسأل عن السبب فقال له جماعة من حكمائها، ذا القرنين اقام فى بناء الاسكندرية ثلاثمائة سنة، وعمرت ثلاثمائة سنة وهى فى خراب منذ ثلاثمائة سنة.

قال الحسن بن ابراهيم: ولهذا الكلام منذ قيل، اربعمائة سنة ولما بناها الاسكندر كان

فيها سبعون ألف بناء، وسبعون الفاً يخندقون قناطرها، ووجد فى تخومها تابوت من نحاس، فيه تابوت من فضة فيه تابوت من ذهب، ففتح فوجد فيه مكحلة من ياقوت اخضر مرودها عرق زبرجد، فدعا القائم عليها فكحل احدى عينية، فأشرقت له الكنوز والكيمياء. قال: وكان الاسكندر طول أنفه ثلاثة أذرع، ثم عمر بها بعده جبير المؤتفكي خمسمائة عام لم يهجة احد، وزير فى آخر العهد: بنيت وحفرت واسست وعمرت حين لا موت ولاهرم. وكنوز هذه المدينة فى ساحل طبقة نحاس، وقفله ذهب، دخل هذا الساحل فى البحر خمس عشر ذراعاً وسيخرج على هذا الساحل على أمة مسلمة اسم نبيها أحمد وفى هذا الساحل مالا يقدر قدره من ذهب وفضه وتماثيل وحجارة الجواهر الكريمة.

وذكروا ان المنارة كانت فى وسط المدينة، وأن البحر زاد فأخرب ما قربها، ولما غلبت الاكاسرة على الاسمكندرية، اراد خليفته ان يفرض على كل محتلم دينارا لتعمر الاسكندرية، فقيل له: تبعث فى خراب منذ ثلاثمائة سنة. وهى ارم ذات العماد التى ذكرها الله عز وجل فى القرآن، ذكر بعض الرواة أن صاحبها كتب عليها، بنيت هذه المدينة والرخام يعجن كالشمع والحجر كالطين. وكان بالاسكندرية صنم من نحاس يجتمع اليه الحيتان، فيقرب الصيد على أهل الاسكندرية، اسمه شراحيل، فخرج اليه اسامة بن زيد عامل خراج مصر، فكتب الى الوليد: غلقت علينا الفلوس وبالاسكندرية صنم من نحاس يجتمع اليه الحيتان افتأذن لى فى كسره؟ فإذن له فأمر بإنزاله، وكان على حفة وسط البحر، فأنزل وكسر فوجدت عيناه ياقوتتين لا قيمة لهما، فكسره وضربه فلوساً، وتفرقت الحيتان فلم ترجع الى ذلك الموضوع، كان اسامة بن زيد نائم وتمدد فكان طول قدم الصنم.

المكان الرابع والعشرون: نهر النيل:

النيل من عجائبه أنه يأتى فى وقت لا يختلف فيه وينصرف فى وقت لا يختلف فيه، وينفع مالا ينفع نهر، ويوفر من العمارات والاموال مالا يعلم فى نهر ومن أخباره وفضائله قول النبي (صلى الله عليه وسلم) أربعة أنهار من الجنة: سيحان وجيحان والنيل والفرات. وقوله (صلى الله عليه وسلم) يقول الله عز وجل فى الحديث القدسي: نيل مصر خير انهاري فى الجنة، أسكن عليه خيرتى من عبادي، فمن أرادهم بسوء كبه الله عليه ، وقوله

(صلى الله عليه وسلم) ان النيل ليخرج من الجنة، ولو أنكم التمستم منه اذا مد لوجدتم فيه من ورقها.

وقال كعب الاحبار وقد سأله معاوية فقال له: أسألك بالله هل تجد لهذا النيل فى كتاب الله خبراً؟ فقال: والذي فلق البحر لموسي أنى لأجد فى كتاب الله عز وجل أن الله يوحي اليه فى كل عام مرتين: عند جريه يقول: أن الله يأمرك أن تجري فيجري ما كتبه له، ثم يوحي له بعد لك فيقول: يانيل، ان الله يقول لك: عد حميداً. وقال عبد الله بن عمرو: النيل سيد الأنهار. وقال كعب الأحبار: أربعة أنهار من الجنة وضعها الله تعالى فى الدنيا، فالنيل هو العسل فى الجنة، والفرات هو الخمر فى الجنة، وسيحان نهر الماء فى الجنة وجيحان نهر اللبن فى الجنة، وقال ولما دعا موسي (عليه السلام) على فرعون ان يحبس الله عنهم النيل فحبسه، فلما هموا بالجلاء دعا الله عز وجل رجاء ان يؤمنوا فأجراه الله فى ليلة ست عشرة ذراعاً. وقال الحكماء: أن نيل مصر يجري اذا نقصت مياه الدنيا، حين تبتدئ فى النقصان تزيد الأنهار وقال أبو قبيل عالم مصر: أن نيل مصر يفور دفعة فى موضعة وانما ينبسط فى الاطراف بترتيب.

المكان الخامس والعشرون: مصر:

حظيت مصر بتقدير خاص فوق صفحات كتاب الله العزيز وفي العديد من السور والآيات الكريم، وذلك من خلال ارتباطها كمكان مشهور في تاريخ الديانات السماوية بأكثر من نبي ورسول كريم، بدءا من إبراهيم (عليه السلام) ومرورا باحفاده يعقوب ويوسف وموسي وعيسي، هؤلاء الانبياء (عليهم السلام) الذين شرفوا هذه الأرض الطيبة سواء بالإقامة بها او كممر للعبور الي اماكن اخري

ومن أشهر ما أشار اليه القرآن الكريم بخصوص مصر كأرض طيبة وكمكان مشهور ما جاء بشأنها في قصة يوسف وموسي (عليهما السلام). فيما ذكره القرآن الكريم عن مصر نوعين من التكريم الأول لمصر كبلد خلقه الله وميزه بميزات كثيرة والثاني كحضارة ايضا تميزت بخصوصيات غير مسبوقة. ان مصر التي ذكرت في سياق قصة يوسف (عليه السلام) كان لها معنيين الأول معني الوطن الذي يعيش فيه المصريون والثاني هو معني

المدينة المتحضرة .

ان اسم مصر قد جاء ذكره خمس مرات في ٤ سور هي سورة يونس الاية ٧٨ ويوسف في الايتين ٢١، ٩٩ ثم الزخرف في الاية ٥١ وفي سورة البقرة في الاية ٦١. وما جاء ذكره بشأن مصر الوطن او الحضارة انما تضمن حديثا علي جانب كبير من الأهمية فيما يخص قصة يوسف واخوته وأبيه ثم موسي وقومه من بني اسرائيل وفرعون وهامان وجنودهما .

مكانة مصر فى القرآن الكريم حيث مصر لها مكانتها فى كتاب الله تعالي، وقد ذكرت فى ثلث القرآن الكريم تقريباً لا كما يقال فى بضع وثلاثين أية فحسب، لعل من لا يعرفون قيمة مصر يعرفون، ومن لا يقدرون مكانة أمنها وسلامتها والمحافظة على أهلها وخيراتها يقدرون، وعن غيهم يعودون. ويكفي هذا البلد شرفاً لمن لا يعرفون: أنها حظيت بوصايا الأنبياء، ودعواتهم واستقر على ارضها كوكبة منهم، لذا ندعو هؤلاء ليتعرفوا على مصر كما هى فى عيون الأنبياء.

فهذا إمامهم محمد (صلى الله عليه وسلم) ينظر الى مصر وأهلها نظرة تقدير، وعرفان فيوصي بها وبأهلها خيراً كما جاء فى الصحاح، والوصية من النبي لا تكون الا لشئ عظيم، ولولا أن مصر كذلك ما تفوه النبي بذلك، ونحن نعلم أنه (عليه الصلاة والسلام) ما ينطق عن الهوي، بل تقول لمن لا يعرفون مصر، ولمن غفلوا عن قول النبي عنها: اقرأوا التاريخ فقد جاء فى الأثر: أن آدم (عليه السلام) كان هو أول من دعا لهذا البلد بالخصب والبركة والخير والرحمة كذلك شيخ الأنبياء سيدنا نوح (عليه السلام) كما نسب حكاية عن ابن عباس حيث دعا بعد الطوفان لإبنه بيصر بن حام أو مصرائيم الذي سميت مصر بإسمه قائلاً : "اللهم إنه قد أجاب دعوتي فبارك فيه، وفى ذريته، وأسكنه الأرض الطيبه المباركة التى هى أم البلاد، وغوث العباد"لذا أطلق على مصر أم الدنيا لقول سيدنا نوح (عليه السلام) "أم البلاد"أما سيدنا ابراهيم فقد هاجر الى مصر وتزوج منها هاجر المصرية، وانجب منها اسماعيل جد الرسول الكريم محمد (عليه الصلاة والسلام) وقد كان قد دخلها، وتغرب فيها دون غيرها من البلدان لما كانت المجاعة المت ببلاد الدنيا كلها الا مصر التى دعا لها نوح من قبل: بالبركة والخيرات وهذا سفر التكوين – ١٢– ١٠

يحكي ذلك قائلاً (ولما عمت فى البلاد المجاعة انحدر ابرم الي مصر لأن المجاعة كانت شديدة فى الأرض) ثم عاش فيها يوسف الصديق وكان أميناً على خزائنها وبركاتها وزارها أبوه يعقوب وأولاده الأسباط وقت الشدة، وانتشار المجاعات)، وينقل سفر التكوين ذلك بإختصار قائلاً (وابتدأت سني الجوع كما قال يوسف فكان جوع فى جميع البلدان وأما جميع أرض مصر فكان فها خبز) والقرآن الكريم يفصل الحديث فى ذلك تفصيلاً فى سورة يوسف (عليه السلام) ولمن لا يعرفون مصر أيضاً نذكرهم بسيرة نبي الله موسي (عليه السلام) الذي ولد فى هذا البلد الكريم وأمر الله تعالي نبيه ليحفظه من الغرق وربط الله على قلب أمه على أرض مصر لتكون من المؤمنين، وتجلي ربه رب العالمين على جبل من جبال هذا البلد العظيم فى بقعة مقدسة فيه بأمره وتقديره سبحانه قبل مجيئه ليكلم فيها هذا النبي الكليم، وهذه خصوصية لهذا النبي وشرف كبير لهذا الوطن الذي اصطفي المولي أرضه دون غيرها من أراضي الدنيا كلها ليلقي الألواح وينادي موسي قائلاً أنى أنا رب العالمين (لا إله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) أما عيسي (عليه السلام) فقد أوي الى مصر ومعه الصديقة أمه ليكونا اية للخلق أجمعين وتستقبلهما أرض مصر بحفاوة وترحاب، ويكرمان فيها على ربوة ذات قرار ومعين، ويجمع قبط مصر على صحة ذلك.

تلك هى مصر التى يظن الحاقدون والمتآمرون عليها أن أمنها قد أمسك بعصا ترحالة ورحل عنها وأن أهلها سوف لا يجدون اقواتاً فيها لأولادهم!! وكذبوا – ورب الكعبة – فأنبياء الله: أكلوا من خيراتها وشربوا من نيلها وتزوجوا من نسائها وعاشوا عيشة رغدة بفضل رب العالمين على أرضها، وأخبر سبحانه فى كتابة العزيز عن بركاتها وجعل فيها خزائن الأرض باعتراف أحد أنبياء الله عزل وجل يوسف الصديق.

ولقد كرم القرآن الكريم مصر، ليس فقط بوصفها كوطن او كبلد متحضر بل اضاف اليها وصف الأرض حيث عاشت الدول فيها قوية مهابة في عصور طويلة موغلة في القدم وخصوصا عصر الرعامة الذي شهد قصة موسي ولقد تجلي ذلك في قول الله تعالي "إن فرعون علا في الأرض""ونريد أن نمن علي الذين استضعفوا في الأرض".

هذا في قصة موسي (عليه السلام).. وجاء نفس المعني في قصة يوسف (عليه

السلام) وفي قوله تعالي "وكذلك مكنا ليوسف في الأرض"وفي قوله تعالي ايضا "اجعلني علي خزائن الارض".

مصر تمتلك خزائن الأرض منذ الفراعنة وحتى الآن: حيث تمتلك خزائن الأرض كما ذكر بالقرآن الكريم فى سورة يوسف آية ٥٥ "قال إجعلني علي خزائن الأرض"مما يؤكد وجود معادن نفيسة وبترول وكل مصادر الطاقة والمياه الجوفية وغيرها تتكشف يوماً وراء يوم بدراسات متعددة مما جعلها مطمعاً للغزاه عبر كل العصور وتحتاج لميزانية ضخمة للبحث العلمي.

أول من اكتشف هذه الكنوز الملك خوفو وكان عهد رخاء وازدهار وقد وضع فى قائمة عصور مصر الذهبية وأطلق عله إسم العصر الفيروزي نسبة لمناجم الفيروز التي اكتشفها بسيناء كما استطاعت حملاته الفنية والعلمية اكتشاف مناجم الديوريت بأسوان ومناجم الذهب بالنوبة وازدهرت فى عهده النهضة الثقافية التى أسسها ايمحوتب معبود الطب والهندسة وأول من استخدم الحجر فى البناء ووضع نظرياته الانشائية.

إن الدراسات أكدت أن الأماكن الروحية المقدسة فى الأرض وفى مقدمتها الكعبة المشرفة بمكة المكرمة تتميز بوجود الأنهار الجوفية التى لا تنضب ابداً مثل ماء زمزم ويشترك معها كل الأماكن المقدسة كالقدس وسيناء والذي أقسم بهم سبحانه وتعالي فى سورة التين والمقصود بالتين والزيتون أرض القدس وطور سينين هى سيناء والبلد الأمين مكة المكرمة وأرض مصر كلها مقدسة فهي أرض وطئتها أقدام الأنبياء وعاش بها نبي الله ادريس وتربي بها نبي الله موسي واستضافت انبياء الله ابراهيم ويعقوب ويوسف وعيسي (عليهم السلام).

ولقد تعرض القرآن الكريم للتاريخ المصري في مرحلتين مهمتين احداهما مرحلة الحكم المصري الأصيل والثانيه مرحلة الحكم الوافد، ففي قصة يوسف كان الهكسوس يحكمون مصر وفي قصة موسي كان الفرعون ممثلا لمصر والمصريين وفي هاتين القصتين حين يأتي ذكر مصر كان لا بد من أن نذكر وفق ما جاء بالقرآن الكريم عزيز مصر الذي اشتري يوسف (عليه السلام) وكذلك فرعون موسي الذي استضافه في بيته وهو صغير وما

كان من أمره معه حين كبر وكلف بالرساله السماوية مع اخيه هارون .. والقرآن الكريم وكل كتب التاريخ تحدثت بالتفاصيل عن هاتين الشخصيتين اضافة الي الحديث عن امرأة ذلك العزيز التي احتلت جزءا مهما من قصة يوسف، وكذلك امرأة فرعون التي آمنت بالله رب العالمين خلافا لما كان عليه الفرعون من شرك وألوهية مزعومة كان يرددها علي قومه الذين اطاعوه. ولقد ذكر القرآن الكريم كلمة فرعون اربعا وسبعين مرة فهو علي حد يعتبر اكثر المشركين نصيبا في حديث القرآن .

ومثل أي مكان مشهور سواء في كتاب الله او في الواقع، فإن مصر كوطن او كحضارة ظلت وسوف تظل .. قبله الدارسين في كل فروع العلوم الإنسانية واخصها علم الآثار الذي لا يزال ينهل من هذه الأرض الطيبة حقائق واكتشافات يسيل لها لعاب كل العلماء والمؤرخين والدراسين في كل أنحاء العالم . وهذا تكريم آخر لهذا المكان المشهور في كتاب الله.

قال سعيد بن غير: كنت بحضرة المأمون بمصر حين قال وهو فى قبة الهواء: لعن الله فرعون حين يقول أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي **(الزخرف ٥١)**. فلو رأى العراق فقلت يا أمير المؤمنين لا تقل هذا، فأن الله عز وجل يقول ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون **(الاعراف ١٣٧)**. فما ظنك يا امير المؤمنين بشئ دمره الله هذا بقيته؟ فقال ما قصرت يا سعيد، فقلت: يا أمير المؤمنين لقد بلغنا أن ارضاً لم تكن أعظم من أرض مصر وجميع أهل الارض يحتاجون اليها وكانت الانهار بقناطر وجسور بتقدير، حتى أن الماء يجري تحت منازلها وأفنيتها فيحبسون كيف شاءوا، ويرسلونه كيف شاءوا وكانت البساتين بحافتى النيل من أولة الى أخره، فى الجانبين جميعاً ما بين أسوان الى رشيد الى الشام لاتنقطع وكانت المرأة تخرج غير مختمرة لا تحتاج الى خمار لكثرة الشجر ولقد كانت الأمه تضع المكتل على رأسها فيمتلئ مما يسقط من الشجر، وكان بها سبعة خلجان: خليج الاسكندرية، وخليج دمياط، وخليج سردوس وخليج منف وخليج سحا وخليج الفيوم وخليج المنهي، كل خليج منها يتفجر الى عدة خلجان.

فأما خليج الفيوم وخليج المنهى فحفرها يوسف (عليه السلام) واما خليج سردوس فحفره

هامان لفرعون وقدر لحفره مائة الف دينار، فأتاه أهل القري وسألوه ان يعدل به اليهم فأعطوه مالاً فلذلك كثرت عطفوه فلما فرغ منه اتى الى فرعون فأخبره بفراغه فقال: كم انفقت عليه؟ فقال: مائة الف دينار اعطانيها أصحاب القري، فقال: لهممت بضرب عنقك! أخذ من عبيدي مالا على منافعهم؟ ورد على الناس مثل ما عطوه.

مصر فى قلب النبي صلي الله علية وسلم:

مقدمة هى مصر التى حظيت بالتشريف وخلدها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وورد ذكرها أكثر من مرة موصوفة بالأمن والأمان والخيرات والجنات والزروع والمقام الكريم، وليس فى العالم بلد أثنى الله عليه فى القرآن بمثل هذا الثناء ولا وصفه بمثل هذا الوصف ولا شهد له بالكرم غير مصر.

وليس فى العالم بلد أوصى به وبأهله رسول الله صلى الله عليه وسلم، غير مصر التى حظيت وشرفها الله عز وجل بأنبيائه الذين عاشوا على أرضها، فنبى الله إدريس أول من علم المصريين المخيط وبعث بأرض الكنانة، وخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام أقام بين أهلها وتزوج هاجر المصرية أم إسماعيل الذى باركه الله، فكان صديقا نبيا ومن إسماعيل خرج أعظم الأمم وهى العرب . ومنها تزوج نبى الله يوسف، ووفد إليها يعقوب عليه السلام وأخوة يوسف وعاشوا على ارض الكنانة، ونشأ بأرضها أنبياء الله موسى وهارون، ونبى الله دانيال ويوشع، وإلى أرضها أتت مريم وعيسى عليهما السلام فكانت مصر حصن أمان لهما. وأعظم هذا التشريف هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكما كان لإبراهيم الخليل زوجة مصرية كان لرسول الله «مارية القبطية المصرية» التى أنجبت له إبراهيم.

المولد النبوى الشريف ولم ينس النبى مصر فقد كانت فى قلبه، صلى الله عليه وسلم. ومع درس الوفاء والعرفان نستحضر قيمة عليا هى قيمة حب الوطن لنوقن . حق اليقين . أنها شعبة من شعب الإيمان. وهو ما علمنا إياه سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، حين بارح دروب مكة وشعابها وأوشك على الانفصال عن جبالها ووديانها وهضابها فوجه إليها خطابه وكأنما هو يناجيها مع مرارة فراق ما فيها ومن فيها، ويقول: «والله إنك لأحب البلاد

إلى الله وأحب البلاد إلى ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت» وأعطت هجرته الشريفة درسا فى تعليم الأجيال حب الوطن والانتماء له والدفاع عنه، بكل غال ونفيس.

فمصر هى حمى الإسلام بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم ودعاء الأنبياء آدم ونوح ووصفها بالأرض الطيبة المباركة التى هى أم البلاد وغوث العباد.

الموطن قيمة إسلامية وحول مكانة مصر فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم، إن الانتماء إلى وطن قيمة افتقدت فى زماننا هذا، وقد كانت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة مظهرة هذه القيمة، لتبرز من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتمائه إلى مكة، ولقد بين الحق سبحانه أن وجود الناس فى هذه الأرض لغاية وهو إعمارها، قال تعالي: «هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا»، وقال جل شأنه: «هُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِى الْأَرْضِ»، وخليفة الله فى أرضه إنما ينتمى إلى هذه الأرض التى استخلفه الله فيها، فهو يتخذ من الوسائل ما يتحقق به إعمارها، ولذا فإن الانتماء إلى الأرض أو الموطن أو إلى جماعة أو أسرة، أو نحو ذلك، قيمة وخلق إسلامي، وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل للناس بانتمائه إلى مكة وحبه لها، يدل على ذلك ما صدر عنه بعد خروجه منها مهاجرا إلى المدينة، حيث توجه إلى مكة وقال: «أما والله لأخرج منك وإنى لأعلم أنك أحب بلاد الله إلى وأكرمه على الله، ولولا أن أهلك أخرجونى ما خرجت»، بهذه الكلمات التى تفيض حبا وانتماء إلى بلد الله الحرام يودع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلده التى نشأ فى ربوعها وبعث فيها، وبلغ دعوته إلى الله سبحانه بين أهلها، فكانت هجرته مظهرة لهذا الانتماء، ومصر بلد عزيز على الله سبحانه وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم، ويكفى للتدليل على ذلك، أن الله تعالى ذكرها فى كتابه أكثر مما ذكر بلده الحرام، وربط بينها وبين الأمن والخير الذى يفيض فى ربوعها، يقول سبحانه: «ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين»، وقد أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصر، وقد رويت عنه أحاديث جمة فى الوصية بها وبأهلها، منها: «ستفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيراً فإن لكم منهم ذمة ورحما»، ومنها: «إذا فتح الله عز وجل عليكم مصر، فاتخذوا بها جندا كثيفا، فذلك الجند خير أجناد الأرض، فقال أبو بكر لم يا رسول الله؟

فقال: لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة»، وإذا كانت تلك مكانة مصر عند الله تعالى وعند نبيه، وكان الانتماء إلى الموطن قيمة إسلامية، فحرى بأهل مصر أن ينتموا إليها، وأن يقوموا بواجب هذا الانتماء، والعمل الدائم لرفعة هذا البلد، والنهوض به، وجعله كما أراد الله ورسوله فى النصوص السابقة وغيرها، لأن تحقيق ذلك مقصد تشريعي.

كان يجلس صلى الله عليه وسلم وسط صحابته فقال لهم سيفتح الله عليكم مصر وهى بلد يذكر فيها القيراط فإذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جندا كثيفا فإن بها خير أجناد الأرض واستدرك الصديق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال له ولماذا مصر يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم، لأن أهلها وزوجاتهم فى رباط إلى يوم الدين وأيضا قال صلى الله عليه وسلم استوصوا بأهل مصر خيرا، فإن لهم نسبا وصهرا، وفى رواية استوصوا بقبط مصر خيرا فإن لهم ذمة ورحما، وهذه مصر فى قلب النبي، صلى الله عليه وسلم، وفى أحاديث النبي، صلى الله عليه وسلم، يؤكد أن مصر بها خير أجناد الأرض حقيقة وليس ادعاء، وهم من زكاهم النبي، صلى الله عليه وسلم، فلا ينبغى الافتئات عليه من أحد، أو التطاول عليه من أحد، فهذه شهادة من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحي.

إن مصر تقع دائما فى مكان الحب لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، رغم أنه لم يدخلها إلا عابرا فى رحلة الإسراء والمعراج، وصلى بجبل الطور ركعتين كما تروى كتب السير، أنه كان يركب البراق خلف جبريل عليهما السلام، ومر بأرض ذات نخل فقال ما هذه يا أخى يا جبريل، قال هذه طيبة، طيب الله ثراها، وكانت هذه المدينة المنورة، قبل أن تنار بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان اسمها يثرب وطيبة، ثم مر بأرض بيضاء، فقال ما هذه يا أخى يا جبريل؟ قال هذا الوادى المقدس طوى الذى كلم الله عليه موسي، فنزلا وصليا ركعتين، ثم واصلا رحلتهما) فهذا يؤكد منزلة مصر ومكانتها، لأنها البلد الوحيد فى العالم الذى تجلى عليه الله لموسى عليه السلام حين قال «رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا) وكان ذلك فى جبل الطور أيضا. وأشار إلى أن مصر

ذكرت فى القرآن الكريم أكثر من ثلاثين مرة، تصريحا وتلميحا، فهى بلد يستحق أن نحبه، وأن ندافع عنه، ونبذل كل غال ونفيس فى سبيله، فهل رأيتم بلدا ذكر فى القرآن مثل ما ذكرت مصر، وأقول لشبابنا: هذه مصركم فافخروا بها، وارتفعوا معها، واجعلوها فى قلوبكم، واعملوا من أجلها، وتجاهدوا فى سبيلها، ثم لا تتركوا لحاقد أو حاسد مجالا بينكم وإنما تقفون بالمرصاد لكل من يحاول أن ينال من هذا البلد.

أنبياء فى مصر :

ورقة الاقباط ومحاولة الاعداء والمتطرفين العبث بها من حين الى آخر، وقد سمع عبد الرحمن بن كعب عن ابيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما « فيقال ان ام اسماعيل عليه الصلاة والسلام منهم من قرية امام الفرما بسيناء، ونقلا عن عمرو بن العاص قال ايضا عن اقباط مصر: ستجدونهم نعم الاعوان على قتال عدوكم، ابن زولاق عندما يحدثنا عن سيدنا آدم كيف كان يرى مصر ارضا سهلة، ذات نهر جار تتحدر منه البركة وتمزجه الرحمه، ورای جبلا مكسوا نورا لايخلو من نظر الرب اليه بالرحمه، فكان اول من يقف فى هذا النيل ويدعو لها بالبر والرحمة والتقوى، وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات، وقيل إن سر مقولة من يشرب من نيلها لابد ان يعود اليها هو دعوة لسيدنا يوسف عليه السلام، الذى ما ان دخلها واقام بها رفع يديه ليدعو لمصر قائلا: اللهم انى غريب فحببها الى والى كل غريب، فمضت دعوة يوسف ومن يومها لا يدخلها غريب إلا وأحب المقام فيها اعجاب الانبياء بمصر ومعيشتهم واعجاب سيدنا على بن ابى طالب الذى كان مفتونا بها بدليل انه لما بعث بمحمد ابن ابى بكر الصديق اليها قال له: إنى وجهتك الى فردوس الدنيا، سيدنا ادريس عليه السلام احد الانبياء الذين ولدوا وعاشوا وماتوا بمصر، واول من دبر جرى النيل الى مصر، كان ادريس عليه السلام اول من تكلم فى هذه العلوم الطبيعية المتعلقة بالارض والنيل وسار الى بلاد الحبشة والنوبة وجمع اهلها ووزن مساحة بطء النيل فى سرعته وبطئه، حتى عمل حساب جريه ووصوله الى ارض مصر فى زمن الزراعة والى ما هو عليه النيل حتى اللحظة، وقد تردد عن ادريس انه هو مصر بن بيصر بن بيصر بن نوح

وهذا يعنى وكما يقول التيفاشى سميت مصر باسمه، وفى بعض التواريخ لما مات مصر بن بيصر كتبوا على قبره « مات مصر بن بيصر بن حام بن نوح بعد الفين وستمائة عام من الطوفان، مات ولم يعبد الاصنام. الانبياء الذين دخلوا اليها ابراهيم الخليل ويعقوب ويوسف واثنا عشر من الاسباط، لوط وموسى وهارون ويوشع بن نون وسليمان بن دواود ودانيال وارميا وعيسى بن مريم عليهم الصلاة والسلام، ويتردد ان موسى وادريس وهارون ويوشع قد ولدوا فيها، وقد قيل ايضا أن شيث بن ادم نزل مصر وهو نبى وان نوحا طافت سفينته بارض مصر، كذلك من الصديقين ماشطة بنت فرعون التى اشتم الرسول الكريم فى ليلة الاسراء ريحتها الطيبة وسأل جبريل ماهذه الرائحة الطيبة ياجبريل فقال: انها رائحة ماشطة بنت فرعون واولادها، ويقال ان ٢٤٠ الفا من السحرة آمنوا على يد سيدنا موسى فى مصر. أن من يرى مصر الآن وكيف تشكو العطش والتصحر وتجريف مزارعها وبساتينها لايمكن ان يصدق أن البساتين كانت بحافتى النيل تكسو شاطئيه من اوله الى اخره مابين اسوان ورشيد، كانت النساء من كثافة الاشجار تخرج بشعرها دون غطاء راس أما الاغرب أن المرأة عندما كانت تضع اناء على رأسها يقولون عليه «المكتل"كان يمتلئ بالثمار.

الانبياء والاسباط ابناء يعقوب الذين نزلوا مصر وعاشوا بين اهلها، تحدثت كُتب التاريخ ومراجع السيرة المُعترف بها والصحيحة حكاية دخلولهم الى المحروسة إنطلقت حالة واسعة من الجدل والنقاش تراوحت بين اتصالات هاتفية ورسائل وصلت الينا وتعليقات فى صفحات التواصل الاجتماعى تتحدث عن خلط المعلومات التى تتحدث عن حقيقة المكان الذى خرج منه حوت سيدنا يونس.

هناك مُلاحظات تنفى ان سفينة نوح طافت بأرض مصر فهى توجد حاليا هذه السفينة فى الجنوب الشرقى لتركيا المعاصرة واكتشفت مصادفة فى عام ٤٨ على يد راعى غنم تركى، وأما بشأن مقولة أن من نيل مصر خرج حوت سيدنا يونس، فقد بعث الله يونس عليه السلام الى اهل العراق حيث اهل نينوى خاصة بالشمال العراقى، فلما عصاه قومه خرج مغاضبا لهم فغذّ السير حتى بلغ البحر، وهناك ركب سفينة كانت على وشك الاقلاع ثم التقمه الحوت، وهذا له دليل ومرجع تاريخى معروف مأخوذ من كتاب «حسن المحاضرة

فى تاريخ مصر والقاهرة"لجلال الدين السيوطي، والذى اعتمد فى سرده هذا على كتب شتى اهمها فتوح مصر لابن عبد الحكم، وفضائل مصر لابن عمر الكندى، وتاريخ مصر لابن زولاق والخطط المقريزية والمسالك لابن فضل الله وايقاظ المتغفل وايعاظ المتأمل وغيرها وبمراجعة وتحقيق من باحث تاريخى يشار له بالمعرفة والتدقيق، وأما بخصوص سفينة سيدنا نوح فقد حكى ذلك وفى صفحتى ٥٦، ٥٧من كتاب السيوطى المشار اليه الشيخ تقى الدين السبكى فى فتاويه المعروفة بالحلبيات وهو على بن عبد الكافى بن على الخزرجى شيخ الاسلام فى عصره فقد قالوا بالنص: وقد تقدم ان شيث بن آدم نزل مصر وهو نبى، وان نوحا طافت به سفينته بارض مصر ويعتقد هنا ان قد تعطى مفهوم الاحتمال ولكن هذه المعلومات هى عصر انبياء ومعجزات سماوية من رب العباد، وهو مايسوقنا الى حكاية حوت سيدنا يونس التى رواها ابو نعيم وكما يقول السيوطى والقصة فى صحيح البخارى .. يقول ابو نعيم وهو احمد بن عبد الله بن احمد الاصبهانى مؤرخ وصاحب كتاب حلية الاولياء وطبقات الاصفياء: أسرع امر الله أن يونس بن متى كان على حرف السفينة فبعث الله اليه حوتا من نيل مصر، فما كان اقرب من ان صار من حرفها فى جوفه وهنا لابد من وقفه صغيرة اليس الله الذى اسرى بعبده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى واليس الذى جعل سيدنا موسى يشق البحر بعصاه قادرا على ارسال حوت من نيل مصر الى البحر .. على اية حال ان الخلاف فى الرأى لايفسد للود قضية ولكن مايهم فى هذا التوضيح هو ان نقدم ما استندنا اليه من مراجع وكتب.

نساء الفراعنة:

على مدار تاريخها الطويل الذى يبدأ به التاريخ المكتوب للعالم، صاغت مصر أسس المكانة الحضارية للمرأة متجاوزة دولا وحضارات أتت بعدها بآلاف السنين. وقدم المصريون القدماء لأحفادهم وللدنيا بأسرها ميراثا ضميريا وأخلاقيا هائلا فى تطوره بشأن المساواة بين المرأة والرجل فى الكثير من المسائل التى سبقت بها العالم بعدة قرون من الزمن. وكانت حقوق المرأة المصرية فى مصر القديمة (الفرعونية) فى الملكية وإدارة ممتلكاتها دون وصاية من أحد، وحقوقها ومشاركتها فى العمل وفى التعليم لدى الفئات المتاح لها التعلم،

عنوانا للإنجاز الحضارى المصرى العظيم. وانعكست مكانة المرأة فى حالة التبجيل والتقدير الاجتماعى لها، بشكل يتجاوز الصور النمطية عن وضع المرأة فى المجتمعات القديمة. وكانت المرأة شريكة للرجل فى كل الأعمال الزراعية وخاصة فى مواسم الحرث والزراعة والحصاد وتخزين المحاصيل التى كانت تستدعى كل القوى القادرة على العمل فى المجتمع. ومع مثل تلك المشاركة فى توليد الدخل، تطورت النظرة للمرأة باحترام كشريك وإنسان. ونظرا لوجود الدولة وغياب «الثقافة» المنحطة للغزو القبلى وسبى النساء واستعبادهن، فإن المرأة فى مصر لم تتعرض لمثل تلك الممارسات. ووصلت المرأة المصرية لأعلى المراتب الاجتماعية والسياسية فى مصر القديمة. فقد تربعت ملكات على رأس الحكم فى مصر فى عهود مختلفة من الدولة المصرية القديمة، أو ما اصطلح على تسميته العهد الفرعوني.وفى عهد الدولة الفرعونية القديمة وكان مركزها «منف» بالقرب من قرية ميت رهينة الحالية، تولت مريت نيبت وخنتكاوسو حتب هور"التى تكتب عادة حتب حرس»، الملك فى سابقة هى الأولى فى التاريخ. وصحيح أن المرأة فى عهد المشاعية البدائية ما قبل ظهور الدول، كانت تتولى القيادة وكان الأبناء ينسبون إليها، إلا أنه مع تجاوز المجتمعات لتلك المرحلة فقدت المراة مكانتها وصارت إنسانا من الدرجة الثانية فى مكانة تلى العبيد فى المجتمعات العبودية القديمة. واستمر الأمر على نفس المنوال فى المجتمعات الإقطاعية والرأسمالية مما استلزم نضالا هائلا من المرأة فى طول العالم وعرضه لاستعادة الحقوق فى التعليم والعمل والمساواة مع الرجل كإنسان فى كل الحقوق السياسية والاجتماعية.وعودة إلى مكانة المرأة المصرية فى التاريخ المصرى القديم سنجد أنه فى عهد الدولة الوسطى وكان مركزها فى اهناسيا بمحافظة بنى سويف حاليا، تولت الملكة «سوبك نفر"الحكم. وللعلم فإن ملوك مصر فى تلك الحقبة (حقبة الدولة الفرعونية الوسطي) يعرفون بأنهم الملوك الفلاحون نظرا لإنجازهم أعظم مشروعات الزراعة والرى وشق الترع والقنوات وأهمها قناة سيزوستريس، وبخاصة فى عهود أمنمحات الثالث وسنوسرت الثالث.

أما فى عهد الدولة الفرعونيةالحديثة فإن الأدوار الرئيسية فى تحرير مصر من الغزاة وتأسيس تلك الدولة قامت بها نساء ربما يكن الأكثر عظمة على مدار تاريخ مصر القديم.

فقبل ستة وثلاثين قرنا من الزمان قادت الأسرة السابعة عشرة مصر لإزاحة احتلال الـ "حقخاسوت"التى تعنى بالهيروغليفية "حكام البلاد الأجنبية"والمعروفين شعبيا بالهكسوس والذى جثموا على صدر مصر قرنين من الزمان قبل أن يتم طردهم ومحو ذكرهم من الوجود كليا فى عام ١٥٥٠ قبل الميلاد. وكان لثلاث نساء من تلك الأسرة فضل عظيم فى حرب التحرير تلك، وعلى رأسهن الملكة الأم تيتى شيرى التى دفعت بابنها سقنن رع لبدء المعركة الأخيرة والكبرى لتحرير مصر من الهكسوس وساندتها فى ذلك ملكة عظيمة أخرى هى إعج حوتب زوجة سقنن رع الذى سقط شهيدا فى معركة التحرير وما زالت مومياؤه المصابة بكسر فى الجمجمة نتيجة ضربة سيف على الرأس شاهدا على استشهاده. واستمرت إعج حوتب فى حشد المصريين لمواصلة الحرب ودفعت بابنها الأكبر» كاموس لأتون المعركة ليلقى مصير والده ويستشهد هو الآخر فى معركة استرداد حرية مصر واستقلالها وكرامتها. ودفعت تلك الأم التى تملك مخزونا هائلا من الاحتمال والجلد والإيمان بالوطن بابنها الثانى "أحمس الأول" لأتون الحرب وهى من ورائه تبث روح الثورة والوطنية فى المصريين وتجمع الأنصار والأموال لتمويل الحرب الوطنية العظمى عند المصريين القدماء. واخيرا تتمكن مصر بقيادة أحمس الأول من تحقيق انتصارها التاريخى الهائل على "الهكسوس"وتحطيم عاصمتهم "أواريس"وتحرير مصر منهم كليا وتأسيس الدولة الحديثة. ولم تكن إعج حوتب وحدها فى دعم ابنها، إذ كانت هناك زوجته "أحمس نفرتاري"تدعمه بكل قوتها وتسهم فى حشد الأنصار وتعبئتهم، والمشاركة معه فى المعارك لدرجة أنها رفعت لمرتبة القداسة وعُبِدت بعد ذلك. أما أمه أعج حوتب فقد لُقبت بـ»سيدة الجزرتكريما لها، والمقصود بذلك هو جزر البحر الأبيض المتوسط وضمنها بعض الجزر اليونانية التى كانت تابعة لمصر وكانت تسكنها شعوب بدائية أسماها المصريون "شعوب البحر"، وهى الشعوب التى نقلت إنجازات الحضارة المصرية القديمة إلى اليونان وأوروبا، قبل أن يُكمل الاحتلال الإغريقى ومن بعده الرومانى نقل تلك الإنجازات بل ونسب جزء مهم منها إلى أنفسهم فى الطب والهندسة والأدب والفلسفة، فى سرقة حضارية هى الأكبر تاريخيا. وكانت تلك السرقة قد تغطت لزمن طويل بفقدان اللغة الهيروغليفية إلى أن فك شامبليون رموزها

وظهرت الأصول المصرية القديمة التى تمت سرقتها. وضمن أهم ملكات الدولة الحديثة وأهم ملكات مصر على مر العصور، تأتى حتشبسوت، وهى ملكة بناءة عظيمة، ملأت مصر بناء وتنمية ورخاء ومدت علاقات مصر إلى قلب وشرق إفريقيا، ويعتبر معبد الدير البحرى الخاص بها والذى بناه مهندسها العظيم "سنموت"تحفة معمارية، فضلا عما يحتويه من جداريات سردية تحكى قصة ولادتها من الإله آمون والتى وضعتها لتعزيز مكانتها على العرش، وقصة الرحلة التجارية لبلاد بونت وهى شرق إفريقيا الحالى والصومال تحديدا.وكانت هناك ملكات لهن أدوار مؤثرة فى إدارة البلاد مثل الملكة تي زوجة أمونحتب الثالث» وهى ملكة ميتانية الأصل، مملكة ميتانى كانت تقع فى شمال العراق فى منطقة كردستان العراق الحالية، وشعبها على الأرجح هم الأكراد القدماء. (وكانت تلك الملكة قد تم إهداؤها من بلدها الذى كان يدين بالولاء لمصر، إلى أمونحتب الثالث لتصبح زوجته المفضلة والمسيطرة خاصة فى أواخر عهده عندما كبر فى العمر. وتلك الملكة هى أم الملك "إخناتون"صاحب دعوة التوحيد الذى كان زوجا لملكة مهمة أخرى ساندته فى دعوة التوحيد هى الملكة نفرتيتى (اسمها يعني: الجميلة تخطر). ويعد تمثال رأسها المسلوب والمحفوظ فى برلين رمزا لجمال المرأة المصرية. وكانت وراثة العرش أنثوية فى غالبية عصور الحضارة المصرية القديمة، وهو السبب الرئيسى لوجود زواج الأشقاء فى العائلات المالكة فى مصر القديمة رغم أنه كان محرما ويعد خطيئة كبرى تستحق الموت لدى الشعب المصرى الذى يتصدر الشعوب التى وضعت المحارم فى وقت مبكر عن كل ما عداه.

كما أن نظريات وأساطير الخلق عند المصريين القدماء ومجمعات الآلهة كانت تضم أكثر من إلهة رئيسية. ففى تاسوع هليوبوليس الذى يضم (الإله الخالق رع)، والآلهة التى أوجدها شو (إله الهواء)، (وتفنوت إلهة الماء)، (وجب إله الأرض)، (ونوت إلهة السماء)، (وأم النور)، (وعوزير الذى يكتب عادة «أوزوريس» إله الزرع والنماء وخصوبة الأرض)، (وإله عالم الموتي، وزوجته الإلهية عيزيأو إيستأو)، الست "التى تكتب عادة» إيزيس«. وكانت إلهة السحر والأمومة، ويعزى إليها قدرات خارقة تمثلت فى قيامها ببعث زوجها

عوزير أو أوزوريس من الموت بعد أن قتله شقيقه إله الشر ست أو سيتان وكان المصريون القدماء ينسبون فيضان نهر النيل بكل ما ينطوى عليه من خير وعطاء إلى دموع تلك الإلهة. وكان لديهم عيد يسمى عيد النقطة فى شهر بؤونة، حيث تنهمر دموع تلك الالهة حزنا على زوجها القتيل وهى تبحث عن جثمانه بعد أن أخفاه شقيقه القاتل، فتتحول تلك الدموع لفيضان هائل يحمل الخير لمصر كلها وفقا للأساطير المصرية القديمة.

وكانت عيزى أى إيزيس أو «الست"هى آخر إلهة مصرية ظلت معبودة حتى القرن الخامس بعد الميلاد فى بعض مناطق مصر وبلدان أخرى من بينها إيطاليا، ومنها أُخذت الإلهة العربية العزي على الأرجح. كما أن أى سيدة عظيمة فى مصر كان يطلق عليها لقب «الست"نسبة إلى تلك الإلهة. وتعد سيدة الغناء العربى أم كلثوم من أشهر من حصلن على ذلك اللقب العزيز الساكن فى ضمائر المصريين حتى لمن لا يدركون أصل التسمية. وضمن هذا التاسوع هناك هور الذى يكتب عادة (حورس وهو إبن عوزير (أوزوريس) وعيزى (الست) وهو رب الانتقام والثأر ورمز الوراثة الشرعية للعرش. وضمن التاسوع أيضا، هناك (إله الشر والظلام ست أو »سيتان) ويُرمز له عادة بلون الدم المكروه لدى المصريين القدماء وبحيوان يشبه الحمار. وكانت زوجته هى (الإلهة «نفتيس» وهم أشقاء عوزير (أوزوريس) وعيزي. (إيزيس أو الست)).

وهناك إلهة أخرى لا تقل أهمية عن آلهة هذا التاسوع هى (هاتور التى تكتب عادة حاتحور) وهى إلهة الجمال والموسيقى والحب والطرب وربة الجميزة إلهة الأشجار والزوجة الإلهية لـ هور وهناك (الإلهة سخمت زوجة الإله بتاح) التى كانت تُصور على هيئة لبؤة ضارية، وهى إلهة الحرب. وهناك أيضا (سيشات) إلهة الكتابة. وهناك الإلهة (ماعت) إلهة الحق والعدل، والإلهة (تاورت) التى اعتبرها المصريون القدماء «أم الكون الإلهية» وراعية النساء الحوامل، والإلهة (إبت) راعية المواليد (ماريو توسي،، كارلو ريو ردا)، معجم آلهة مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة مصريات.. تاريخ–فن–حضارة، ٣، القاهرة، ٢٠٠٨). وهناك عدد كبير من الإلهات فى مصر القديمة. وتقريبا كانت هناك إلهة مؤنثة كمقابل لكل إله مذكر. وهناك (الإلهة بعلات الكنعانية) التى تحمل نفس سمات

الإلهة «هاتور"المصرية، وهى صورة منها فى بعض الأحيان. وقد عبدها بعض المصريين فى الدلتا. وهناك (الإلهة «عشتار"فى بلاد الرافدين وسورية) وهى ربة الحب والحرب والدمار وأم البشر، والتى عُبدت أيضا فى مناطق إقليمية محدودة فى شرق الدلتا، من خلال تبادل التأثير بين مصر وشعوب المنطقة. باختصار كانت الأنثى لها مكانة عظمى بين البشر والآلهة فى مصر القديمة التى فاقت كل الحضارات القديمة فى موقفها الأكثر إنسانية من المساواة بين الرجل والمرأة، بالذات إذا قارناها بالحضارة الإغريقية التى كانت متخلفة للغاية بالمقارنة مع الحضارة المصرية القديمة فى هذا المجال. وكل هذا يجعل التردى الراهن فى النظر للمرأة والانحطاط الأخلاقى باستسهال إهانتها أو التحرش بها، غريبا على الميراث الحضارى المصري. وهو نموذج لتأثير الظروف الاقتصادية غير المواتية، والتأثير السلبى للمجتمعات المجاورة الأقل تحضرا على مجتمع أكثر تحضرا فى أوقات أزمته.

وبعيدا عن التاريخ القديم، حقق الرواد العظام فى أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين انتصارات كبرى لحقوق المرأة فى التعليم والعمل. وتعززت تلك الانتصارات بقوة بعد الانقلاب الثورى فى يوليو ١٩٥٢ والذى تحول لثورة اجتماعية. فأصبحت هناك مساواة قانونية بين المرأة والرجل فى فرص ومجانية التعليم الذى صار مدخلا رئيسيا للحراك الاجتماعى فى دولة كانت تبنى القواعد الاقتصادية الصناعية والزراعية والخدمية لاستقلالها الوطنى خلال الخمسينيات والستينيات وحتى منتصف السبعينيات من القرن العشرين. وظلت الفوارق فى التعليم بين الجنسين مرتبطة بالتغيرات الثقافية والاجتماعية الأبطأ فى العادة من التغيرات السياسية التى حققت المساواة بين الجنسين قانونيا فى مجال التعليم.

وكانت قدرة سوق العمل على استيعاب خريجى النظام التعليمى من رجال ونساء فى تلك الفترة، تشكل حافزا هائلا لتعليم الفتيات باعتبار أن التعليم والوظائف المميزة المرتبطة به، بمنزلة سلاح لتحسين فرصهن فى الحياة سواء بالنسبة لمستوى المعيشة أو فرص الزواج والاستقلالية والتكافؤ مع الرجل فى الحياة الزوجية القائمة على دخل الزوجين. ومع تباطؤ النمو الاقتصادى وتراجع فورة بناء المشروعات العامة الجديدة منذ منتصف

سبعينيات القرن العشرين، بدأ تكديس خريجى النظام التعليمى فى الجهاز الحكومى والجهاز الإنتاجى القائم كبطالة مقنعة. وبدأ تعيين الخريجيين يتأخر عدة أعوام. وتزايد التزاحم على فرص العمل القائمة. وعادت دعاوى عودة المرأة للمنزل. وتبنتها بصفة خاصة المجموعات السياسية ذات المرجعية الدينية المتطرفة. وكان الرئيس الأسبق أنور السادات قد فُتح مجال النشاط لتلك القوى على أوسع نطاق لمواجهة قوى اليسار من ماركسيين وناصريين. وبدأت أيضا أفكار من قبيل عدم أهمية تعليم المرأة تنتشر بالذات لدى الفقراء ومحدودى الدخل وتراجعت مجانية التعليم، ولم يعد التعليم مرتبطا بالتوظف الفوري، بعد تأخر التعيين الحكومى ثم توقفه. وأصبحت أجور غير المتعلمين والمتعلمات ممن يعملون فى الزراعة أو الخدمات المنزلية، تفوق كثيرا، أجور العاملين فى الجهاز الحكومى من خريجى النظام التعليمي. ثم أوقفت الدولة التزامها بتعيين الخريجيين عام ١٩٨٤. ومنذ منتصف السبعينيات من القرن العشرين، تم فتح باب السفر الفردى للعاملين المصريين للعمل فى بلدان الخليج فى ظل نظام الكفيل الأقرب للعبودية المؤقتة. وسهل نظام الكفيل، فرض المنظومة القيمية لتلك البلدان على العاملين لديهم. وتم تفضيل التعاقد مع من يتبنون تلك المنظومة، وبالذات من أنصار المجموعات الدينية المحافظة أو المتشددة. وأدى ذلك إلى قيام أعداد من العاملين المصريين من مختلف المستويات التعليمية والمهارية ممن عملوا وأقاموا فى منطقة الخليج المحافظة ظاهريا بنقل النموذج الاجتماعى الموجود فيها إلى مصر. وهو نموذج مرتبط بالثقافة القبلية المغلقة فى النظر إلى المرأة، وهو ما يختلف عن الميراث الحضارى التاريخى الهائل لمصر فى هذا الصدد على مر العصور منذ الدولة المصرية القديمة. وقد شكل ذلك مؤثرا شديد السلبية على منظومة القيم الاجتماعية والثقافية المصرية التنويرية العظيمة، وأسهم مع عوامل داخلية فى وأد حركة التنوير فى مصر وإعادتها للوراء قرنا من الزمان على الأقل. وقد فاقم من هذا التأثير أن خروج الرجل للعمل فى الخارج واستغناءه عن الدخل المتحقق من عمل النساء فى أسرته داخل مصر، قد أدى إلى تهميش الدور الاقتصادى للمرأة وضاعف من عوامل تهميشها اجتماعياً أيضاً. وبالتزامن مع ذلك شهدت مصر تحولات سياسية وأيديولوجية أثرت سلبيا على وضع المرأة.

فقد تحولت مصر من النظام الناصرى الذى حقق درجة عالية من المساواة بين المرأة والرجل فى التعليم والعمل والرعاية الصحية والأجر، إلى نظام الاقتصاد الحر دونما ليبرالية سياسية حقيقية، بل تم استنهاض قيم ظلامية ومتخلفة ثقافياً واجتماعياً يسهل معها حكم الشعب وتقييد حرياته فى الفعل، وقمع وجهات النظر التنويرية والتحررية الحقيقية والتقدمية، وتسهيل مواجهة بقايا النظام الناصري، فكانت النتيجة نظاماً يفتقد الاتساق من جهة، وأكثر تخلفاً من جهة أخري. ومع ثورة الشعب فى ٢٥ يناير ٢٠١١، وموجتها الثانية فى ٣٠ يونيو ٢٠١٣، ودور المرأة فى الثورتين، وفى إقرار الدستور المنصف لها إلى حد كبير، أصبحت استعادة عصر التنوير والمساواة الحقيقية بين المرأة والرجل فى كل مناحى الحياة واجبا حقيقيا على كل المؤمنين بمستقبل مصرنا العظيمة كوطن لكل أبنائها دون أى تمييز نوعى او عرقى او دينى او طائفي، لتتجلى على وجه الدنيا شمسا للحق والعدالة والتنوير والمساواة.

مصر والسنة النبوية: ولقد شرفت السنة النبوية الشريفة بلادنا فذكرت مصر على لسان نبينا (صلى الله عليه وسلم) فى أحاديث عديدة منها ما أخرجة الامام مسلم عن أبى ذر (رضي الله عنه) قال "قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انكم ستفتحون ارضاً يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهليها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً"وفى رواية (انكم ستفتحون مصر، وهى أرض يسمي فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا الى أهلها، فإن لهم ذمة ورحماً– أو قال: ذمة وصهراً. وستظل مصر فى رباط الى يوم القيامة.

قال الحسن بن ابراهيم: هذه الخلجان للجهالية، ولما كان عام الرمادة أجدبت المدينة فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص: من عمر بن الخطاب الى العاص بن العاص: واغوثاه واغوثاه ! ما تبالي اذا سمنت ومن قبلك ان اعجف انا ومن قبلي. فكتب اليه عمرو: لبيك، لبيك، انتك عير أولها عندك وآخرها عندي مع انى لا اخلي البحر من شئ، ثم ندم عمرو على ذكر البحر وقال: افتح علي مصر باباً لا يسد، فكتب اليه يعتذر فى أمر البحر. فكتب اليه عمر: اما بعد فإن الكلمة التى فاهت منك ندمت عليها والله لئن لم ترسل فى البحر لأرسلن اليه من يقتلعك أذنيك. فعلم عمرو انه الجد من عمر، فأرسل

الله فى البحر، شيئاً وكتب اليه يذكر بعده منه فكتب اليه عمر: عرفنى كم بينك وبين البحر؟ فكتب اليه: مسيرة ليلتين فكتب اليه احفر من النيل اليه ولو أنفقت عليه جميع مال مصر فحفر الخليج المعروف بخليج أمير المؤمنين، يدخل اليه النيل من غربى حصن ابن حديد، وأنفق عليه مالا عظيماً وكان حجاج البحر ينزلون بالفسطاط من ساحل تنيس فيسيرون فيه ثم ينتقلون بالقلزم الى المراكب الكبار، وليس بمصر خليج اسلامى غيره، وصار يزيد فى سقي الحوف، وروي أن هذا الخليج كان قديماً ودثر وان عمر لما أمره بحفر خليج قال له قبطي: أدلك على موضع وتضع عني الجزية ؟ فكتب الى عمر يستأذنه فأذن له، فدله القبطي على هذا الخليج.

في كتاب "حضارة مصر القديمة" أصول اسم مصر. ونعرف منه أن أجدادنا الأوائل قد أطلقوا علي أرض مصر اسم كيمة، بمعني السوداء والسمراء والخمرية، رمزاً منهم إلي لون تربتها ودسامة غرينها وكثافة زرعها. وكان منهم من يفخر في نصوصه بأنه "من ثمرات كيمة"، كما كان من أدبائهم من يفخر في مقدمة كتابه بأنه "ثمرة كاتب من كيمة". وتعددت أسماء مصر إلي جانب اسم كيمة، ومن أقدمها وأكثرها شيوعاً في ألقاب الفراعنة ومتونهم الرسمية اسم "تاوي"بمعني الأرضين، أرض الوجه القبلي وأرض الوجه البحري.

وقد عرف العالم الخارجي لمصر اسمين آخرين، أكثر مما رددهماً المصريون القدماء وهما: اسم مصر ومترادفاته، واسم آيجوبتوس ومترادفاته. ومن أقدم المصادر الخارجية المعروفة التي سجلت اسم مصر، رسالة وجهها أمير كنعاني إلي فرعون مصر خلال الربع الثاني للقرن الرابع عشر ق. م، وأشار فيها إلي أنه قد يضطر إزاء تهديد جيرانه له إلي إرسال أهله إلي "ماتو مصري"! أي إلي أرض مصر، حيث لفظة ماتو لفظة أكدية الأصل تعني الأرض. وأضافت رسائل أخري من العصر ذاته عدة أسماء قريبة من لفظ "مصر"مثل أسماء: "مشري" و "مصري" في لوحة وجهها صاحبها إلي فرعون مصر.وقد ورد اسم "مصري" في لوحة أشورية بعث بها صاحبها إلي فرعون مصر أيضاً، كما ورد اسم "مصر"أيضا في نص من راس الشمرا في شمال سوريا، واسم "مصرم"في نص فينيقي. وعادت النصوص الأشورية ترددت اسم مصر خلال القرون التاسع والثامن والسابع ق.م

بأكثر من صورة واحدة، فكتبته مصري ومصر. وكتبه البابليون في أواخر القرن السادس ق. م "مصرو" و "مصر"، وكتبته نصوص التوراة "مصر" (أو مصور) و"مصرايم"، وقالت "يؤوري مصر"بمعني نيل مصر، و"إيريس مصرايم"بمعني أرض مصر. وقالت عنه النصوص الأرامية السوريانية "مصرين". وقد ذكر نص مينوي من آسيا الصغري اسم مصر. كما ذكر نص بيزنطي اسم مصر، وقد يدل الاسمان علي مصر فعلاً أو علي منطقة تشبهها في الاسم بآسيا الصغري .

وليس اختلاف الصور اللفظية لاسم مصر في اللغات القديمة بيت القصيد، لكن مدار البحث هو أن المصادفات شاءت ألا يعثر حتي الآن علي وثيقة مصرية قديمة اعتبرته اسماً لبلدها في صراحة. وأما النصوص الأشورية وهي أكثر المصادر القديمة ترديداً لاسم مصر فقد عنت بها كذلك منطقتان أخريتان: منطقة في شمال سوريا أو في جنوب آسيا الصغري؛ روت قصص التوراة أن سليمان اشتري خيولاً منها، ومنطقة حدودية نشأت علي المشارف الشرقية لشبه جزيرة سيناء وسكنها أسيويون دانوا بالولاء لمصر وفرعونها. وزادت النصوص الآشورية بعد ذلك فذكرت اسمي مزري (أو مصري) ومصري اسمين لأميرين أراميين. ولم تخل تسمية التوراة لمصر من الغموض بدورها، فهي لم تذكر كلمة "مصر"وحدها، وإنما كتبتها كذلك مصرايم عدة مرات، وعنت بها البلد حيناً وأهله حيناً آخر .

وليس من المستبعد إطلاقاً أن تؤدي الكشوف الأثرية المقبلة إلي إظهار وثائق مصرية تذكر اسم مصر صراحة، ولكن حتي تظهر هذه الوثائق يمكن ترتيب الآراء المحتملة في ضوء المصادر المعروفة حتي الآن في تحليل اسم مصر ومترادفاته القديمة في أربعة آراء تنتهي جميعها إلي اعتباره لفظاً سامياً مشتركاً يؤدي معاني الحاجز والحد والسور وصفتي الحصانة والحماية. فقد يكون اسم مصر صورة لفظية ومعنوية لكلمة مصرية قديمة مثل كلمة مجر"التي كانت تعني معني "الدرء"، ومعني البلد "المكنون"أو "المحصور"واشتقت من كلمة "جرو"بمعني الحد، أو من كلمة "جري"بمعني السور، ثم أضيفت إليها ميم المكانية فأصبحت "مجر"وكتبت بعد ذلك بصور كثيرة مثل "مجري" و"إمجر". ومن استعمالات المصريين القدماء لها أن وصف أحد شعرائهم فرعونه سنوسرت الثالث بأنه "أمجر"؛ أي درء

وأنه أشبه بأسوار الحدود. وقد وصف الشاعر فرعونه بأنه من يدرأ (مجر) الريح العاصفة إبان غضب السماء. وكلمات مجر، وجرو، ومجري، وإمجر، ومجد، يمكن الاستعاضة فيها عن حرف "ج"بحرف "ص"، وتحويلها إلي مصر، وصرو، ومصري، وإمصر، ومصد، دون تردد كبير. فقد أدي حرف في الكتابة المصرية القديمة أغراض حروف الجيم المعطشة والجيم المهملة والزاي والصاد في اللغة العربية واللغة الدارجة الحالية. ولعل اسم مصر ذا صلة بكلمة سامية كنعانية تتفق معه في حروفه الأصيلة، مثل كلمات "مصر"و"مصرا"و"ما صور"، التي كانت تعني معاني الحصن والمكان المسور والحامية، وتشبهها في ذلك الكلمات الأرامية مصر ومصرو ومصرا بمعني الحد والناحية، وربما الكلمة الآشورية "موصور"بمعني أرض الحدود أيضاً .

وقد يكون اسم مصر "عبري" الاشتقاق من كلمات تشبهه في اللفظ، مثل صر، وصور، ومصورا، ومصوروت، وهي كلمات تعبر في مجملها عن معاني الحدود والمواضع المحصنة والمحصورة وذلك مع ملاحظة تشابه كلمة صر"فيها مع الكلمة المصرية صرو لفظاً ومعني، وملاحظة إضافة حرف الميم إليها دون أن يتغير معناها. وتحتمل "مصرايم"التوراة ثلاثة تفسيرات: تفسيراً شائعاً اعتبرها صيغة ثنائية ترمز إلي الوجه القبلي والوجه البحري معا. وثمة تفسير آخر اعتبرها صيغة ثنائية كذلك، ولكنه رآها تعبر عن معني "السورين"، وترمز إلي ازدواج أسوار الحدود المصرية الشمالية الشرقية. ثم تفسير ثالث اعتبرها كلمة مفردة تضمنت نهاية مكانية تماثل ميم المكان في اللغة العربية وهو تفسير مقبول لأن التوراة ذكرت كلمتي مصر ومصرايم في معرض الحديث عن الوجه البحري أكثر مما ذكرتهما في عرض الحديث عن مصر كلها. وقد يكون اسم مصر ذا صلة بمفهوم العرب لكلمة مصر، وهو مفهوم لا يختلف كثيراً عن مفهوم المصريين والفلسطينيين له، حين رووا أن المصر يعني الحاجز بين الشيئين والحد بين الأرضين، وجمعه مصور. وحين قالوا: مصروا الموضع جعلوه مصرا، وتمصر الموضع فصار مصرا أي تمدين. ورووا أن أهل مصر في صدر الإسلام كانوا يكتبون في عقودهم اشتري فلان الدار بمصورها أي بحدودها. وهكذا فقد اشتركت الآراء الأربعة السابقة، علي الرغم من

تشعب مباحثها، في ترجيح أصل سامي قديم استخدمه المصريون وجيرانهم الشرقيون، مع اختلاف لهجاتهم، في التعبير عن معاني الحاجز والحد والسور، ورتبوا عليه ما شاءوا من صفات تتصل به مثل صفات الحصانة والحماية والتمدين وما إليها. ولم تتضمن الكتابة القبطية كلمة مصر ولكنها تضمنت كلمة مرس بمعني الصعيد أو الجنوب، وذكر المسعودي المريس بمعني أرض الصعيد حتي النوبة .

وقد أطلق الإغريق اسم آيجوبتوس علي النيل وأرض النيل في آن واحد منذ عصر شاعرهم هوميروس علي أقل تقدير، ثم قصروه علي مصر نفسها. وأطلقوه في صيغة المذكر علي النيل وفي صيغة المؤنث علي مصر، وكتبه الرومان بعدهم آيجيبتوس، وشاع بعد ذلك في اللغات المعاصرة بمترادفاته المألوفة، علي الرغم من عدم استخدامنا له إطلاقاً، وعلي الرغم من أن أجدادنا لم يستخدموا مرادفه القديم المحتمل في غير القليل النادر. ولعل أقرب المسميات المصرية المحتملة إلي اسم آيجوبتوس ومشتقاته هو اسم آجبي الذي خمنه ومترادفاته آجب وآجبة، وإجب وإكب، وكانت كلها مترادفات رمزت المتون المصرية بها إلي الماء الأزلي الذي برزت الأرض منه، وإلي النيل والفيضان ورب الفيضان، وربما إلي الأرض المغمورة بالفيضان أيضاً، وذلك علي نحو ما عبر الإغريق باسم آيجوبتوس في العصور المتأخرة عن النيل وأرض النيل معاً، بعد أن حوروا كتابته إلي ما يتفق مع نطقهم له وبعد أن أضافوا في نهايته حرفي الواو والسين اللذين اعتادوا علي إضافتهما إلي نهاية أغلب مسمياتهم.

التشيع فى مصر :

فى عهد الدولة الفاطمية [٢٩٧ . ٥٦٧هـ ٩٠٩ . ١١٧١م] تحولت مصر إلى مركز خلافة، وتمت على أرضها إنجازات مدنية وحضارية هائلة. ولقد وضع الفاطميون . وهم شيعة إسماعيلية . فور فتحهم لمصر أساسات مدينة "القاهرة". فى رمضان ٣٥٨هـ يوليو ٩٦٩م . لتكون عاصمة لهذه الخلافة التى أرادوها قاهرة للخلافة السنية . خلافة بنى العباس فى بغداد!

وبعد أقل من عام، بدأ تأسيس الجامع الأزهر . كمسجد جامع . فى جمادى الأولى سنة ٣٥٩هـ ١٣ إبريل ٩٧٠م. ولقد اكتمل بناؤه، وافتتح للصلاة فيه فى رمضان سنة ٣٦١هـ .

٢٤ يونيو ٩٧٢م. وبعد حضور الخليفة الفاطمى المعز لدين الله [٣٤١ . ٣٦٥هـ .٩٥٢ . ٩٧٥م] إلى مصر . من المغرب . بدأت بوادر استخدام الجامع الأزهر كمؤسسة فكرية للمذهب الشيعى الاسماعيلى الباطنى، فجلس به قاضى القضاة "على بن النعمان"ليملى على الدارسين والجمهور شرح المختصر الذى أعده والده فى فقه الشيعة . [الاقتصاد] . وذلك فى شهر صفر سنة ٣٦٥هـ . أكتوبر ٩٧٥م .. وبعد وفاة قاضى القضاة الشيعى [٤٧٣هـ ٤٨٩م] واصل التدريس بالجامع الأزهر . أخوه القاضى الشيعى الإسماعيلى "محمد بن النعمان" [المتوفى سنة ٣٨٩هـ ٩٩٨م]. وعندما آلت الخلافة الفاطمية إلى العزيز بالله [٣٤٤ . ٣٨٦هـ ٩٥٥ . ٩٩٦م] وتولى الوزارة "يعقوب بن كلس"[٣١٨ . ٣٨٠هـ ٩٣٠ . ٩٩٠م] . الذى كان نصرانيا ثم تشيع . وأصبح . مع العزيز بالله، وقائد الجند "الفضل". يمثلون الثالوث القابض على السلطة والدولة . أشار يعقوب بن كلس على العزيز بالله أن يحول الجامع الأزهر إلى جامعة شيعية كبرى، تنشر عقائد الشيعة الاسماعيلية، وترعى الفكر الباطنى . مع مؤسسة "داعى الدعاة". ولقد أشرف يعقوب بن كلس بنفسه على ترتيب ذلك، فوظف العلماء والقراء والمعاونين والإداريين ورتب لهم الأموال والنفقات والأوقاف، التى تحقق هذه المقاصد الشيعية. وهكذا أصبح الجامع الأزهر جامعة شيعية فى ٣٧٨ هـ ٩٨٨م.

-ولأن الشعب المصرى . الذى تعاطف تاريخيا مع آل بيت رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فأقام لهم المزارات . بالمساجد . وأطلق اسماءهم على الميادين والأحياء السكنية . حتى لمن لم تطأ قدمه أرض مصر . مثل الامام زين العابدين [٣٨. ٩٤هـ . ٦٥٨ . ٧١٢م] . وهو الشعب الذى تنتشر بين أبنائه أسماء آل البيت على نحو متميز وفريد . أسماء: محمد، وأحمد، ومصطفى، وعلى، وحسن، وحسين . بل وحسنين! وإبراهيم، وخديجة، وفاطمة، وزينب، وعائشة، وصفية . التى هى الأكثر شيوعا بين الأسماء المصرية، على نحو لا نظير له فى أى مجتمع من المجتمعات . بما فى ذلك المجتمعات الشيعية! . لأن هذا الشعب المصرى قد تميز . تاريخيا . بالانحياز إلى الوسطية والاعتدال، والبعد عن الغلو والتطرف . فلقد ظل على انتمائه إلى مذهب أهل السنة والجماعة فى الأصول والفروع. ومن

ثم ظل على رفضه لمذهب الشيعة . الرافضة . الذين رفضوا خلافة أبى بكر وعمر وعثمان. وكتبوا على منابر مساجدهم . بمصر . لعن أبى بكر وعمر بحروف من ذهب!. رفض الشعب المصرى . وهو تحت الحكم الشيعى . مذهب الشيعة الرافضة. بل وأصبح الانتساب إلى هذا المذهب . فى عرف الشعب المصرى . نقيصة وسبة يسببها المصرى من يكره، فيقول له لا يابن الرفضى . الرافضى"!. ولذلك، قامت الفجوة الواسعة بين السلطة الفاطمية الحاكمة وبين القاعدة الشعبية المصرية. وبقى الأزهر . كجامعة شيعية . مركزا للفكر الشيعى الباطنى المغالى، وظلت الخلافة الفاطمية على دعواها عصمة الأئمة الفاطميين، ومعرفتهم للغيب، وامتلاكهم الإتيان بالمعجزات، واستمرار الوحى الإلهى لهم . كما هو عموم الفكر الشيعى الإمامى . وظل الشعب المصرى سنيا، يرفض هذا الغلو الشيعى، بل ويقاومه حتى بالشعارات التى يرفعها فى المظاهرات!.– لقد كان الشيعة . ولا يزالون . يكرهون معاوية بن أبى سفيان [٢٠ ق.هـ . ٣٠ . ٦٨٠م]. ولأن أخته "أم حبيبة . رملة بنت أبى سفيان [٢٥ ق.هـ . ٤٤ هـ ٥٩٦ . ٦٦٤ م] كانت إحدى زوجات الرسول . صلى الله عليه وسلم . ومن ثم إحدى أمهات المؤمنين [النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم] . (**الأحزاب: ٦**) . فإن المصريين، أثناء تظاهرهم ضد مظالم السلطة الفاطمية، والغلو الشيعى، كانوا يغيظون الفاطميين فيهتفون لمعاوية بن أبى سفيان، ويقولون: "معاوية خال المؤمنين"!.– ولأن الفاطميين كانوا يتمذهبون بنظرية الإمامة الشيعية، التى ذهبت فى الغلو إلى حد تأليه الأئمة، وادعاء علمهم للغيب، فلقد ظل المصريون يسخرون من هذا الاعتقاد الشيعى، حتى لقد كتبوا "منشورا"نظموه شعرا، ووضعوه على منبر الجامع الأزهر، حتى إذا صعد عليه الخليفة العزيز بالله ليخطب، وجد "المنشور"، الذى يسخر فيه الشاعر المصرى من الخليفة ومذهبه الشيعى. وفيه يقول: بالظلم والجور قد رضينا. وليس بالفكر والحماقة. إن كنت أعطيت علم غيب. فقل لنا: كاتب البطاقة!

- بل لقد استخدم المصريون "الفن التشكيلى"فى مقاومة الغلو الشيعى، فصنعوا تمثالا من ورق، الإنسان يمسك بيده "عريضة"يقدمها للخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله [٣٧٥ . ٩٩٦هـ ٩٨٥ . ١٠٢١م] وأوقفوا هذا التمثال فى طريق الحاكم، فتقدم الحاكم ليتناول

العريضة فإذا هى نقد لاذع للسلطة الفاطمية وغلوها فى الدين. فلما هم الحاكم بأمر الله أن يأمر بالقبض على حامل العريضة إذا هو تمثال من ورق مقوى!- وأمام هذا الرفض السنى المصرى لغلو الفاطميين الشيعة، فلقد ابتعد المصريون بعقولهم وقلوبهم عن المؤسسات الفكرية والدعوية والسياسية الشيعية. الأمر الذى جعل الدولة الفاطمية تعتمد على الأقليات اليهودية والنصرانية فى حكمها للشعب السنى!. فكانت إدارة جهاز الدولة بيد هذه الأقليات. وكادت مناصب الوزراء أن تكون حكرا على أبناء هذه الأقليات!

فالخليفة الفاطمى العزيز بالله . الذى كان متزوجا من زوجة نصرانية ذات سلطان طاغ فى قصر الخلافة . قد اتخذ لحكم مصر وزيرا نصرانيا هو "عيسى بن نسطورس". كما اتخذ لحكم الشام وزيرا يهوديا "منشا ابراهيم القزاز". فكتب المصريون "منشورا"يعبر عن غضبهم من استبداد الأقليات بشئون البلاد، ووضعوا هذا "المنشور"على منبر الجامع الأزهر، حتى إذا صعد الخليفة المنبر للخطب، وجد "المنشور"الذى كتب فيه المصريون السنة: "بالذى أعز اليهود بمنشا، والنصارى بعيسى بن نسطورس، وأذل المسلمين بك، ألا كشفت ظلامتى؟.!

- ولقد سجل التاريخ أسماء الكثيرين من الوزراء النصارى واليهود الذين فرضتهم الدولة الفاطمية، الشيعية لحكم الشعب المصرى السنى. ومن هؤلاء . النصارى . أبوالعلا فهد بن إبراهيم [٣٩٠ هـ ١٠٠٠م] . الذى لقب "بالرئيس"!. "زرعة بن عيسى بن نسطورس" [٤٠٣هـ ١٠١٢م] . الذى لقب "بالشافى"!. والذى تولى شئون الدولة وسفاراتها وسياستها الخارجية. و"صاعد بن عيسى بن نسطورس"٤٠٩هـ – ١٠١٨مـ الذى لقب "بقسيم الخلافة .!"

- و"أبونصر صدقة بن يوسف الفلاحى"٤٣٦ . ٤٣٩ هـ ٤٤٠١ . ٧٤٠١ م وهو نصرانى من أصل يهودى . و"ابن انبور"أبوسعد منصور بن سعدون . الذى تولى الوزارة سنة ٤٥٨ هـ ١٠٦٦ م. وذلك فضلا عن "يعقوب بن كلس". وهو من أصل يهودى . والذى كان المعز لدين الله الفاطمى يلقبه "بالوزير الأجل.!"

- ولقد ظل الرفض الشعبى المصرى . السنى . لسيطرة هذه الأقليات قائما ومتعاظما. ودخل الشعر إلى هذا الميدان، فنظم الشعراء الكثير من القصائد فى النقد والرفض والسخرية

من هذه السيطرة . سيطرة الأقلية على الأغلبية . ومن نماذج هذه الأشعار ما نظمه الشاعر المصرى "الحسن بن خاقان"الذى قال . معرضا ومتهكما بسيطرة اليهود على جهاز الدولة وعلى المال والنفوذ:

- يهود هذا الزمان قد بلغوا. غاية آمالهم، وقد ملكوا.
- العز فيهم والمال عندهمو. ومنهم المستشار والملك.
- يا أهل مصر إنى نصحت لكم. تهودوا، فقد تهود الفلك.!

- ولقد كان طبيعيا لدولة بينها وبين الشعب هذا الحاجز الفكرى والعقدى الكثيف، وتستند فى حكم الأمة إلى الأقليات، أن تصاب بالضعف والاضمحلال . على الرغم من الإنجازات المادية التى حققتها . ففتحت عوامل الضعف هذه الثغرات التى أدت إلى هزيمة هذه الدولة الشيعية أمام الغزوة الصليبية، فسقطت القدس بيد الصليبيين ٤٩٢هـ ١٠٩٩ م. بل لقد غزا الصليبيون مصر، وفرضوا عليها الجزية، وكانت لجيوشهم "حامية"على أبواب القاهرة، بيدها مفاتيح العاصمة!. ولم ينقذ مصر والقدس من مأساة هذه الدولة الشيعية إلا الجيش السنى والسلطة السنية التى قادها صلاح الدين الأيوبى [٥٣٢ . ٥٨٩هـ ١١٣٧ . ١١٩٣م] الذى أعاد الدولة المصرية إلى المذهب السنى. وأعاد الأزهر جامعة سنية،فتحقق الانسجام الفكرى بين "الدولة"وبين "الأمة"منذ ذلك التاريخ.

عن ذكر تاريخ التشيع بمصر والبيوتات المتشيعة قال يزيد بن ابي حبيب فقيه مصر: أقلعت أهل مصر عن التشيع إلا جماعة يعني بيت بني لهيعه وبني نباته وكان أهل مصر يكتبون بسائلهم إلي جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه، ولا يعدلون عن فتياه، ولما قدم عليهم إسحاق بن جعفر بن محمد إحتفلوا به كالكعبة، ولما توفيت زوجته نفيسة بنت الحسن بن زيد، أراد حملها معه الي المدينة، فمنعه أهل مصر، واتخذوا قبرها مزارا وهو باق ومعروف الي اليوم .

وأما البيوتات المعروفة بمصر بالتشيع المكشوفة قديما: فمنها بيت عبدالله بن لهيعه، وعباس بن لهيعه، وقد كان الليث بن سعد فقيه مصر لما أحرقت دار عبدالله بن لهيعه، وأرسل إليه الليث بألف دينار وقال: أستعن بهذه وأعفنا من فضائل علي رضي الله عنه

فأخذها عبدالله وانفذ اليه حديثا بين فضائل علي رضي الله عنه ليغيظ به الليث .

ومنها بيت الحسن بن علي بن زولاق، بيت علم ونسك وفقه ورواية، وإنما احتمل به الشيع لفقهه وتفقهه فى الرواية، وكان مقبول الشهادة منذ عشرين ومائتين إلي أن توفي سنه ثلاث وثمانين ومائتين، وكان المتوكل يكاتبه، وكان عليه قول لا يملي حديثا او يبتدي بفضائل علي رضي الله عنه، وكان بعده ابنه الحسين. ومنهم الحسين بن محمد مأمون، وكان فقيها محدثا متشيعا مقبول الشهادة عند القضاة متختما فى يمينه. ومنهم أيضا عبيد الله بن الفضل بن هلال، كان محدثا متشيعا كثير الرواية ومنهم ايضا محمد بن احمد بن سليم، كان فقيها محدثا متشيعا مؤلفا للكتب علي مذهب اهل البيت .

وأما أهل بيوتات الكتبة والتشيع: فبيت بني اسباط، وبني شلقان، وبني نباته وممن سكن مصر واظهر التشيع من الكتاب: ابوالحسين محمد بن الحسن ابن عبدالوهاب، ومحمد بن عبدالرحمن الروذباري. وممن اظهر التشييع بمصر: ابوالفتح الفضل بن جعفر بن الفرات في سنه ثلاث وعشرين فقوي التشيع به.

الشيعة والسنة: أشهر علماء المسلمين فى جميع العلوم كانوا من الشيعة منهم سيبوية مؤسس علم النجوم، وجابر بن حيان وهو من أشهر علماء الكيمياء والمتنبي والفرزدق أعظم الشعراء، واليعقوبي عالم الجغرافيا، وابن سينا وغيرهم. وللأسف يظن كثير من العامة والمثقفين أن الشيعة فرقة خارجة على الدين الإسلامي لأنهم يجهلون كل شئ عن مذهب آل البيت، وينسون أن الشيعة يتفقون مع كل المسلمين فى أصول الدين وأركانه، ويختلفون فى بعض الفروع.

والشيعة مثلهم مثل سائر المسلمين فيهم طوائف وفرق متعددة ومختلفة، منهم المعتدلون، ومنهم الغلاة، ومنهم المبتدعون، ومنهم المنحرفون، والمؤرخون يعتبرون أن كل فرق الشيعة كانت أكبر حزب معارض للخلفاء والحكام، وكانت معارضتهم على اساس ديني وعقائدئ متمثل فى نظرية الإمامة والمهدية والغيبة، والشيعة كلمة عامة تشمل كل الفرق التي تنادي بالإمامة والولاية لعلى وذريته من السيدة العظيمة فاطمة الزهراء.

وكل الفرق القديمة اندثرت اليوم وأصبحت ماضياً لا وجود له باستثناء الشيعة الامامية

الإثني عشرية، وسموا بذلك لأنهم اتباع المذهب القائل بمهدودية الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري ويطلق عليهم أيضاً الجغرافية نسبة للإمام جعفر الصادي واضع أصول الفقه الشيعي الإثني عشر، وكان يطلق عليهم فى الماضي إسم الرافضة لرفضهم إمامة الشيخين أبي بكر وعمر بن الخطاب، وهم ينتشرون بأغلبية فى ايران، ويمثلون أكثر من نصف سكان العراق وجنوب لبنان، وعدد من إمارات الخليج ودول شرق آسيا (الإتحاد السوفيتي سابقاً) و١٥% من سكان باكستان.

وهناك الشيعة الزيدية وسموا بذلك لأنهم أتباع الإمام زيد بن على بن الحسين، وهم من الشيعة المعتدلين وأقرب الى أهل السنة فى فقههم وهم ينتشرون فى اليمن. الشيعة الإسماعيلية فسموا بذلك لأنهم اعترفوا بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، ورفضوا الإعتراف بإمامة ابنة موسي الكاظم، كما يطلق عليهم اسم الباطنية لقولهم إن للقرآن ظاهراً وباطناً.

يقوم الشيعة بآداء بعض المناسك الخاصة وهى تحديداً (دعاء كميل ونشرة زائر ومراسم البراءة). أما الدعاء فكما يقول الإيرانيون منسوب لكميل بن زياد النخعي، علمه إياه أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام ولا بأس من ترديده خلال مناسك الحج. أما "نشرة زائر"فهي كما يقول الإيرانيون أيضاً، مجلة توزع بين وقود الحجاج الإيرانيين، لرفع مستوي التوعية الدينية بينهم.

مراسم البراءة وفقاً للمصادر الإيرانية هى شعارات يددها الحجاج الإيرانيون داخل المخيمات الإيرانية يصعد عرفة وهى تحديداً: الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، ويا أيها المسلمون اتحدوا اتحدوا.

المدن المصرية القديمة:

ما يميز كل كل مدينة بمصر فإنما هي مسماه باسم ملك جعلها له أو لولده أو زوجته ما ينتفع به الناس وتدخره الملوك. فمنها: تنيس وبها باب الكتان الدبيقي والمقصور والشفاف والأردية وأصناف المناديل والمناشف الفاخرة للأبدان والأرجل، والمخاد، والفرش القلموني المعلم والمطرز.ويبلغ ثمن الثوب المقصور منه مائة دينار فما فوقها، ولا يعلم فى بلد ثوب يبلغ مائتي دينار فما فوقها، وليس فيه ذهب الا بمصر وبها ثياب النساء من

الأصناف من المعلمات ما ليس فى بلد، ومنها لغمر الدنيا، وليس فى الدنيا ملك جاهلي ولا إسلامي يلبس خواصه وحرمه غير ثياب مصر.

ومنها: دمياط، يعمل فيها القصب البلخي من كل فن، والشرب لا تشارك تنيس فى شئ من عملها، وبينهما مسيرة نصف يوم، ويبلغ الثوب الأبيض بدمياط، وليس فيه ذهب، ثلاثمائة دينار، ولا يعمل بدمياط مصبوغ ولا يعمل بتنيس ابيض، وهما حاضرتا البحر، وبهما من صيد «البر"والبحر من الطير والحيتان ما ليس فى بلدي. ومنها: الفرما بها البسر الفرماوي والرطب والتمر، إذا فرغت ارطاب الدنيا، وبسرها هو، فلم يبرح اكثر الشتاء حتي يجتمع مع الرطب الجديد، ليس هذا بالحجاز ولا اليمن ولا البصرة، وربما وزنت البسرة «منه فكانت» عشرين درهما، ولا يعرف بسر فى خلقته ومنها العريش وسميت كذلك لأن أخوة يوسف عليه السلام لما أقحط الشام ساروا إلي مصر يمتارون، وكان ليوسف عليه السلام أحراس علي أطراف مصر من جميع جوانبها، فمسكوا بالعريش، وكتب الحرس بالعريش إلي يوسف يقول له: أن أولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد للقحط الذي نزل بهم فأبي أن يأذن لهم، وعملوا لهم عريشا يظلون به من الشمس فسمي الموضع العريش، فكتب يوسف إلي عامله يأذن لهم فى الدخول إلي مصر وكان ما قصه الله تعالي فى كتابه العزيز.ومنها: مدينة المحلة وبنا وبوصير وسمنود، وما فيها من الكتان الذي يحمل الي بلاد الإسلام وبلاد الكفر وأقاصي الدنيا وبها الاترج الجافي، وبها الإوز الذي ليس في خلقته ولا وزنه (مثيل له) يكون وزن الطير الواحد رطلا. ومنها: دقهلة ومدينتها التي يعمل فيها القرطاس «الطومار» الذي يحمل منه إلي أقاصي بلاد الإسلام، وما فى أعمال أسفل الأرض بمصر كوره إلا وتختص بنوع «دون الأخر» وسائر فواكه الشام فى كور أسفل الأرض. ومنها: إسكندرية وعجائبها، ومنارتها طولها مائتا ذراع وثمانون ذراعا وفيها المرآة التي يري فيها كل من يمر بالقسطنطينية.وبها الملعب الذي كانوا يجتمعون فيه، لا يري احد منهم شيئا دون صاحبه وليس لأحد سر دون صاحبه من نظر او سماع، البعيد والقريب فيه سواء.

التقويم المصرى القديم الذى وضعه المصرى منذ الاف السنين جاء من ملاحظة الفلاح

العلاقة بين اكتمال فيضان النيل عند بلدة "الفنتين"أسوان حالياً فى الجنوب، او عند مدينة "منف"فى الشمال، وبين ظهور نجم الابرق فى الافق الشرقى عند السحر قبل شروق الشمس، ولاحظ المصرى القديم أن الفترة الزمنية التى تفصل بين ظهور هذا النجم مرتين متعاقبتين ٣٦٥ يوماً، فتوصل الى أن السنة الشمسية مكونة من ٣٦٥ يوماً والشهر مكون من ٣٠ يوماً، واليوم مكون من ٢٤ ساعة، فقسم السنة الى ١٢ قسماً متساوياً (او شهراً) بفارق ٥ ايام اعتبرها تكميلية وخصصها للأعياد وسماها "النسئ"كشهر صفير للسنة البسيطة، والسنة الكبيسة تاتى كل ٣سنوات بسيطة، فتزيد عدد الايام الى ٦ أيام، أطلق المصريين القدماء على كل شهر اسم أحد الالهة المصرية القديمة، وكانت رأس السنة المصرية شهر "توت"الذى اطلقوه تخليداً للمعلم الأول "توت"أو "تحوت"الذى اكتشف هذه الملاحظات وهو يوافق ١١ سبتمبر لمدة ٣ سنوات و١٢ سبتمبر فى السنة الرابعة، واستمر ذلك لآلاف السنين واطلقوا عليه عيد رأس السنة "عيد وفاء النيل وعيد الفلاح"ولا يزال الفلاح المصرى يستخدم هذا التقويم فى زراعته، كما ألقوا امثلة شعبية مناسبة وظروف ومسمى كل شهر، وكان التقويم المصرى القديم وما يقابلة من الاشهر الميلادية فى الفصول الأربعة وتبدأ بالخريف حيث الفيضان (يواكب ٢١ سبتمبر) واوله شهر (توت) وقالوا رية ولا تفوت، اى لا تترك فرصة رى الأرض تمر، وفى أكتوبر يأتى الشهر الثانى "بابه" وقالوا: ادخل واقفل البوابة، وفى نوفمبر شهر "هاتور"ابو الدهب المنثور (القمح والحبوب) وفى الشتاء من ٢١ ديسمبر هو موسم البذر، يقابله شهر "كيهك" وقالوا "صباحك مساك" (لقصر النهار)، او تشيل ايدك من فطارك تحطها على عشاك، ومع يناير شهر "طوبة" قالوا تخلى الصبية كركوبة، وفبراير يأتى شهر "أمشير"او الزعابيب تخلى الجلد على الحصير، وموسم الحصاد مع الربيع منذ ٢١ مارس يأتى شهر "برمهات "قالوا روح الغيط وهات (حصاد المزروعات). وفى ابريل شهر "برمودة"قالوا دق العمودة (شهر الطحن)، ومايو مع شهر "بشنس"اكنس الغيط كنس (شهر الدرس)، وفى الصيف ولاسم الفيضان من ٢١ يونيو معه شهر "بؤونة "قالوا بؤونة الحجر لشدة الحرارة، ويوليو معه "أبيب"طباخ العنب والزبيب وأغسطس الشهر الأخير "مسرى"تجرى فيه كل ترعة عسرة (جافة) ثم النسئ.

وقال تعالى: "ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم، وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين "صدق الله العظيم (التوبة ٣٦).

موقف أقباط مصر من الإسلام:

مصر تقف على تاريخها العريق القوي مصر ليست من ورق ولا خشب ولكنها تاريخ وقوة وصمود بشر، شعب متماسك له كيمياء من المسلمين والمسيحين واللجوء الى تمزيق الشعب عن طريق الفتنة الطائفية مشروع قديم ولا يلجأ اليه الا محدود العقل وقليلو الحيلة، ان دخول الاسلام مصر لم يكن قهراً ولا بحد السيف كما يزعمون ولكن دخل الاسلام مصر بناء على طلب الأفراد المسيحين من أقباط مصر الذين كانوا يقعون تحت نير الرومان كان عمرو بن العاص من أغنياء العرب وكان يأتى (مثل الأخوة السعوديين الآن) ليقضي الصيف فى مصر وكان شعب مصر فى ذلك الوقت مقهوراً بالحكم الروماني لدرجة أن الأنبا بنيامين عظيم القبط هرب الى اسيوط وحينما ظهر الإسلام فى شبة الجزيرة سأل بعض من قبط مصر عن الدين الجديد وما يحتوية وهل هو يسمح بالقبط بالحياة أخوة لهم فقال عمرو بن العاص ان الدين الجديد يقول أن المسلمين والأقباط إخوة فقال له المصريون ولماذا لا تأتون الينا بالدين الجديد؟ وحينما فتح عمرو بن العاص مصر كانت بها بذور اسلامية مما جاء به من قبل وعاش المسلمون والمسيحيون فى إخاء على أرض واحدة ثابتة لا يزعزها أحد ولا تخترقها قوة مهما كانت عاشوا على أرضية ثابته من الدينين الاسلامي والمسيحي محبين لوطنهم، اذا دعي للكفاح دفاعاً عن مصر كما حدث فى ثورة ١٩ وفى كل الحروب تكاتفوا وفى الخمسينات حينما امسكوا بالبنادق ليخرجوا الإنجليز من قناة السويس. إن الاقباط هم أرضية مصر وهم جزء هام من سلسلة التاريخ المصري حيث هم الوصلة بين الفرعونية والإسلام .

جيش مصر:

الجيش المصري هو أقدم جيش نظامى فى تاريخ العالم، فقد تأسس فى عام ٢٦٨٦ قبل الميلاد على يد فرعون مصر "زوسر"وكان لمصر القديمة أسطول يتكون من عدد كبير

من السفن يصل طول بعضها الى حوالي خمسين متراً وتسمي "دبت عات"أي السفينة العظيمة، كما كانت هناك إدارة خاصة تسمي "بيت الأسلحة."

واشتمل الجيش على حملة الرماح والرماة المسلحين بالأقواس والسهام قبل أن يتطور هذا الجيش فى الدولة الحديثة (بين عامي ١٥٥٢ و١٠٨٥ ق.م) ليضم المشاة والعجلات الحربية التى تجرها الخيول.

وكان أول جيش فى التاريخ يتكون من جنود محترفين مدربين ومؤهلين لخوض المعارك الكبري، ويرتدون "قميص الحرب"من الجلد أو المغطي بقشور البرونز لحماية الجندي.

واعتباراً من الأسرة الثامنة عشرة، لم يعد هذا الجيش يشار اليه فى النصوص المكتوبة بإسم "جيش فرعون"بل يأتي ذكره بإسم "جيشنا"مما يعنى أن صار جيشاً للشعب كله، وأن الحرب التي يدخل غمارها تهم كل مواطن فى مصر ولا تخص الفرعون وحده.

وقد خاض هذا الجيش أول حرب تحرير فى تاريخ البشرية منذ حوالي ٣٥٥٠ سنة لطرد الهسكوس من مصر، وقام أحمس الأول بتعقب هؤلاء المحتلين حتى لبنان.

فى تلك الأزمنة ارتفعت أعلام جيشنا من نهر الفرات مروراً بالشام واليمن وليبيا، وحتى الشلال الرابع، بل الصومال وتوصل المصريون الى القاعدة العسكرية التى تقول "إذا أردت السلام عليك ان تكون مستعداً ومتاهباً للحرب.

أما الأمجاد العسكرية فإنها عديدة ففى عام ١٤٦٨ ق.م أحرز تحتمس الثالث انتصاراً مدوياً على جيوش ثلاثمائة وثلاثين من الأمراء الآسيويين الذين تجمعوا لإعلان تمردهم على النفوذ المصري واحتشدوا فى "مجدو"الواقعة فى شمال شرق جبل الكرمل بشمال فلسطين.

والحق تحتمس هزيمة ساحقة بهذا التجمع الضخم فى ذلك الموقع الاستراتيجي الممتاز، وأرغم أعداءه على الفرار تاركين وراهم عرباتهم ومعداتهم، ويقول المؤرخون أن معركة مجدو ستظل إحدي المعارك الخالدة فى تاريخ العالم بما تحتوى عليه من تطبيق خلاق لمبادي الحرب الإستراتيجية.

وفى عام ١٢٨٥ ق.م استطاع رمسيس الثاني أن يحول الهزيمة التي تعرضت لها

قواته الى انتصار هائل عندما نجح فى جعل قواته تستعيد توازنها وتصنع ملحمة شجاعة وبطولة بكل المعايير العسكرية الحديثة، فى معركة "قادش"تقع فى سوريا الآن، حيث قام الحيثيون فى أسيا الصغري ببسط نفوذهم هناك وتحريض المماليك والمدن ضد مصر. ويقرر المؤرخون انه كان ثمة جيش من أرقي ما عرف العالم من جيوش تدريباً وتنظيماً وتسليحاً تحت قياة رمسيس الثاني.

وكان الجيش المصري هو الذي أنقذ العالم من القبائل المتعطشة للدماء التي نشرت الموت والخراب منذ زحفت جيوش التتار بقيامة هولاكو لاخضاع كل البلاد من تخوم الصين، مروراً بالعراق قبل اجتياح حلب وحماة وحمص ودمشق وغزه حتى وصلت الى باب مصر الشرقي، وانتصر الجيش المصري على جحافل التتار فى "عين جالوت" وطاردهم حتى شاطئ نهر العاصي حدث ذلك قبل ٧٧٦ سنة.

والجيش المصري هو الذي هزم قوات الإمبراطورية العثمانية فى معركة قونية ليصبح فى عام ١٨٣٣ على مسافة خمسين كيلو متراً فقط من الأستانة – اسطنبول غير أن القائد العام المصري تلقي خطاباً من محمد علي يأمرة فيه بالتوقف حيث أن السلطان العثماني طلب الصلح معه، وفى يونيو ١٨٣٩ انتصر الجيش المصري مرة أخري على العثمانين فى معركة "نزيب"– نصيبين على الحدود التركية وأصبح الطريق مفتوحاً الى الاستانة بلا عوائق.

وهنا تدخلت الدول الأوروبية لانقاذ السلطان (الخليفة) من مصير محتوم ويقول المؤرخون ان معركة "نزيب"من أمجد صفحت العسكرية المصرية.

هذه مجرد بضع صفحات من مجلد ضخم قبل أن يتوجها انتصار أكتوبر ١٩٧٣ ولا يعرف قيمة هذه الأمجاد الا كل وطني يحب بلادة ولا يتجاهلها أو يقلل من شأنها ويحاول محوها، الا كل من لا ينتمى الى هذا الوطن .

رحلة العائلة المقدسة الى مصر المحروسة :

فى ذكرى اليوم الرابع والعشرين من شهر بشنس الموافق الأول من يونيو تحتفل مصر بأقباطها ومسلميها بذكري دخول السيد المسيح الى مصر وهو طفل عمره سنتان. ويذكر التاريخ أن العائلة المقدسة المكونة من المسيح الطفل ووالدته العذراء ويوسف النجار

وسالومي وسارت العائلة المقدسة من بيت لحم الى غزة حتى محمية الزارنيق غرب العريش بـ ٣٧كم ودخلت مصر عن طريق صحراء سيناء من الناحية الشمالية فى المنطقة بين العريش وبورسعيد. ومنها دخلت الى مدينة تل بسطاً بالقرب من الزقازيق بمحافظة الشرقية، وكانت المدينة مليئة بالاوثان، ويقال انه عندما دخلت العائلة المقدسة سقطت جميع الاوثان والاصنام على الأرض ثم تركت المدينة وتوجهت نحو الجنوب حتى وصلت الى بلدة مسطرد على بعد ١كم من القاهرة، وسميت هذه المدينة "المحمية"لأن العذراء حمت هناك السيد المسيح وغسلت ملابسة.

من بيت لحم غادر النور مهده في رحلة هروب خططت لها السماء كي تحتضن أرض الكنانة هذا الوليد، وليد امرأة اصطفاها رب العرش العظيم علي نساء العالمين، وليد المعجزة الربانية، السيد المسيح الذى باركت خطواته وأمه المباركة أرض مصر بطولها وعرضها. حلت البركة أينما حلوا من العريش إلى حصن بابليون ثم قلب الصعيد، مرورا بوادي النطرون وإلي الدلتا مرورا بسخا لتبدأ رحلة العودة عبر سيناء إلى أرض الميلاد فلسطين .

هذه هي رحلة العائلة المقدسة التي نحتفل بها سنويا في الأول من يونيو. تلك الرحلة التي كانت ملهمة لفناني العالم بكل تفاصيلها الروحية والدينية والإنسانية. وكانت ملهمة بشكل خاص لفناني مصر التي أضحت القبلة والكنانة التي حفظت العائلة المقدسة من بطش الحاكم الروماني هيرودس الذي أمر بقتل كل أطفال بنى اسرائيل من عمر يوم حتي سنتين خوفا من تلك النبوءات عن الملك القادم ليخلص اليهود. فكانت مصر حضانة الأمن والأمان التي احتوت الطفل وأمه قرابة الأربع سنوات.

من مسطرد انتقلت العائلة المقدسة شمالاً الى مدينة بلبيس التابعة لمحافظة الشرقية وتبعد عن القاهرة ٥٥ كم، واستظلت تحت شجرة عرفت باسم شجرة العذراء مريم. ومن بلبيس رحلت الى بلدة منية سمنود ومنها عبرت النيل الى مدينة سمنود نفسها داخل الدلتا واستقبلها شعبها استقبالاً حسناً فباركهم السيد المسيح، ومنها الى منطقة البرلس حتى وصلت الى مدينة سخا بكفر الشيخ. ومن مدينة سخا عبرت العائلة المقدسة نهر النيل فرع رشيد الى غرب الدلتا وتحركت جنوباً الى وادي النطرون وقد بارك السيد المسيح وأمه هذا المكان.

من وادى النطرون ارتحلت العائلة المقدسة جنوباً ناحية القاهرة وعبرت النيل الى الناحية الشرقية متجة ناحية المطرية وعين شمس، ومنها استظلت بشجرة تسمي شجرة مريم. ومن المطرية الى مصر القديمة ثم ارتاحت فترة بالزيتون ومنها ارتحلت ناحية الجنوب حيث وصلت الى المعادى ثم اقلعت فى مركب شراعي نحو الجنوب بلاد الصعيد حتى وصلت الى قرية دير الجرنوس على مسافة ١٠كم من مركز مغاغة، ومرت العائلة المقدسة على بقعة تسي اباي ايسوس "بيت يسوع شرق البهنسا"ومكانه الآن قرية صندفا (مركز بنى مزار والبهنسا) تقع على مسافة ١٧ كم غرب بنى مزار ثم ارتحلت حتى وصلت الى بلدة سمالوط ومنها عبرت النيل ناحية الشرق حيث يقع دير العذراء بجبل الطير شرق سمالوط.

ثم غادرت منطقة جبل الطير الى الاشموتين ومنها ببلدة ديروط الشريف بأسيوط ومنها الى بلدة ميرة غرب القوصية ومنها الى منطقة دير المحرق بأسيوط وهى من أهم المحطات حتى يقال عنها أنها بيت لحم الثاني. استمرت الرحلة ثلاث سنوات ذهاباً وايابا قطعت فيها العائلة المقدسة أكثر من الفى كيلو متر ووسيلة مواصلاتهم الوحيدة حمار ضعيف الى جانب ركوب السفر احياناً فى النيل.

وبعد موت هيرودس الملك عاود الملاك الظهور ليوسف فى حلم قائلاً (قم وخذ الصبي وأمه وأذهب الى أرض إسرائيل لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي) (متى ٢-٢٠) وبدأت رحلة العودة حيث نزلت العائلة فمغارة بمصر القديمة وهى كنيسة ابي سرجة اليوم، وواصلوا الى المطرية وإغتسلوا من عين ماء صارت مباركة ومقدسة ونمت بجوارها شجرة البلسم المباركة التى يصنع منها الميرون المقدس لتكريس الأواني والكنائس والأديرة وسارت العائلة الى المعمة "مسطرد"عائدة الى أرض إسرائيل وكانت الأوثان تتحطم عند دخول العائلة المقدسة الى أرض مصر.

وهنا يظهر التساؤل: لماذا اختار الرب مصر دون دول العالم فى القارات الثلاث ليأتي اليها السيد المسيح؟ ولماذا لم تستقر العائلة الهاربة فى مكان واحد بأرض مصر لتحتمي به؟ وتتبين الإجابة فى مايلي:

١- اختار الرب مصر بالذات لتكون الملجأ الحصين الذي شاءت السماء أن يكون

واحة السلام والأمان على الدوام وملتقي الآديان السماوية.

٢- انتقلت العائلة فى كل أنحاء مصر وشمالها وجنوبها وشرقها وغربها لتبارك كل أرضها وشعبها، ومن هنا احتضنت مصر كل أنبياء الله وكانت رمزاً لوحدة الآديان على مر الزمان.

٣- اتسم شعب مصر على طول التاريخ بالحب والتسامح والود والكرم وكل المشاعر النبيلة التى تميز بها دون شعوب العالم.

أن رسالة مصر الى العام كله اليوم ومنذ بداية التاريخ أنها موطن الأديان وعبق الماضي وامان الحاضر والمستقبل ومنبع الوحدة الوطنية على مدي الأجيال.

مريم العذراء:

٤- يتكرر لفظ "أخ" **و** "أخت" ومشتقاتها فى الكتاب المقدس بعهدية القديم والجديد بمعان مختلفة تشير الي أخوة الجنس والنوع الإنساني، واخوة القرابة وأخوة الصداقة وأخوة المحبة،من ذلك على سبيل المثال – ما جاء فى سفر التكوين الإصحاح الثامن من قول ابراهيم لإبن أخية لوط "لا تكن مخاصمة بينى وبينك لأننا نحن أخوان، وإنطلاقاً من هذا المفهوم أشار الكتاب المقدس فى أكثر من موضع الى أخوة المسيح **(إنجيل متى١٢: ٤٦ وإنجيل مرقس ٦: ٣)** وفى اللغة الآرامية وهى اللغة التى تحدث بها المسيح، وهى لغة مشتقة من العبرية تستعمل كلمة "أخ"وكلمة ابن خال"وكلمة "ابن عم"بمعنى واحد، ويرجع فى ذلك إلى المعاجم المتخصصة.

٥- يشير الكاتب المقدس الى أن العذراء مريم والدة المسيح لها أخت شقيقة تحمل اسم اختها "مريم"والعلة أو السبب فى تسمية شقيقة العذراء مريم بإسم مريم، هو أن والدي مريم العذراء "يواقيم"وزوجته "حنه"كانا عاقرين لا ينجبان،وقد نذرا إن رزقهما الرب بمولود أن ينذراه للرب، فلما رزقهما الرب بـ "مريم"والدة المسيح سلماها للهيكل وفاء لنذرهما ثم رزقهما الرب بمولودة أخري أطلقا عليها اسم شقيقتها مريم بإعتبار أن الأولى نذرت للرب وقد تزوجت مريم الثانية كلوباً (حلفى بالآرامية) وأنجبت منه يعقوب الملقب بـ "يعقوب البار"ويوسي ويهوذا وسمعان، ومن ثم وفى ضوء ما سلف بيانه عن دلالة لفظ أخ أو أخت

فى اللغتين الآرامية والعبرية أشار الكتاب المقدس الى أبناء مريم الثانية بأنهم أخوة المسيح حال كونهم أولاد خالته.

٦- تشير الثوابت التاريخية والعقيدة المسيحية الى أن العذراء مريم والدة المسيح كانت مخطوبة لرجل اسمه يوسف، ولم تتزوج منه ولا من أحد قبله أو بعده وبالتالي لم تلد بعد ولادتها المسيح وظلت بذلك العذراء كل حين **و**مريم البتول وتشير نبوءات العهد القديم الى أن العذراء مريم لم تنجب غير المسيح، ومن ذلك ما جاء فى سفر اشعياء النبي ١٧: ١٤ "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل". وعما نوئيل تعنى "الله معنا"وورد لفظ "العذراء"فى الآية معرفة بآداة التعريف "ال" (هوذا العذراء) يؤكد بتوليتها قبل وبعد ولادتها المسيح.

صوم المسيحيه – صوم العذراء: يحتفل المسيحيون المصريون بـ «صوم القديسة العذراء مريم» لخمسة عشر يوما، تبدأ في السابع من أغسطس وتنتهي ٢٢ من نفس الشهر، ويلقبها المسيحيون بـ «أم النور» **و**«أم المُخِّلص» وعديد من الألقاب ذات الدلالات العميقة لمكانتها لديهم.وفي الكتاب المقدس بشارة الملاك للعذراء بميلاد السيد المسيح: «السلام لك أيتها الممتلئة نعمة الرب معك مباركة أنت في النساء". فتقول مريم عندئذ: «لأَنَّهُ نَظَرَ إِلَي اتِّضَاعِ أَمَتِهِ. فَهُوَ ذَا مُنْذُ الآنَ جَمِيعُ الأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي". وتحوز «القديسة العذراء مريم» مكانة رفيعة في قلوب المصريين عموما، أقباطا ومسلمين، فالجميع يكرمها، وفي القرآن الكريم سورة كاملة اسمها «مريم»، وفي سورة «آل عمران"يقول القرآن الكريم: «وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَي نِسَاءِ الْعَالَمِينَ»، ولفرط حُب المصريين لـ «مريم"يطلقون اسمها علي بناتهم، تبركا وتفاؤلاً بها، وأخذوا مشتقات اسمها عن اللغات الأجنبية ايضا، ويعشقون صورتها، وهي تحمل «الطفل يسوع» بحنو الأم، واختلطت هذه الصورة لدي المصريين بصورة «إيزيس» وهي تحمل ابنها «حورس"في العصور القديمة، ويرسم الفنانون العذراء مريم بملامح مصرية عادة.ويلجأ المسيحيون إلي العذراء عامة، وفي عيدها، طلبا للمعونة، وحل المشاكل، ولإشفاء مرضاهم، فهي الشفيعة المُكرَّمة عند المسيح، وينذرون لها النذور، ويقدمون العطايا، وينحرون الذبائح علي اسمها، وهي لا تتركهم حزاني، بل تسرع في نجدتهم، وتقبل طلباتهم، وتشفي أمراضهم، وتحل مشكلاتهم،

وعندما يعجز البشر، فهي تقوم بالمعجزات، وكثيرا ما نسمع عن معجزات العذراء مع المسيحيين والمسلمين علي السواء، فهي تلبي لمن يعتقد فيها، وتمتلئ الكتب بمعجزات العذراء. ويحرص الأقباط علي «صوم العذراء"مع أنه من الدرجة الثانية، لأنه محبوب جدا لديهم، والبعض ينذر أسبوع صيام مقدما قبل الصيام الأساسي، فيصوم ٢١يوما بدلا من ١٥، ويكون غذاء بعض الأقباط خلاله الخبز الناشف والملح، ويمتنع بعضهم عن أكل السمك، رغم التصريح بأكله، وبعضهم يأكل خبزا وعنبا فقط، ومعظم أقباط الصعيد يتناولون وجبة «شلولو» وهي «ملوخية ناشفة"وماء وملح وتوم وليمون، ولا يأكلونها إلا في صيام العذراء، ويتناقل البعض حكاية شفاهية عن هذه الوجبة، حيث أن العذراء أثناء «رحلة العائلة المقدسة» إلي مصر، لم تجد ما تأكله فأعطاها البعض قليلًا من الملوخية الناشفة، فوضعت عليها ماء وتناولتها، ويتندر البعض بأن «شلولو طبيخ الست علي الفرشة»، لسهولة إعدادها.وتصوم بعض النساء المسلمات صيام العذراء مريم، تبركا وحباً لها، وقديما كان الأقباط يعلقون صور العذراء علي واجهات منازلهم، وفي الشرفات، ويضعون أسفل الصورة مصباحا مضيئا، أو يثبتون حولها عقدا من النور، وفي التراث القبطي الشعبي يحتفظون دائما بصور القديسين، خاصة صور القديسة مريم، في حافظة نقودهم أو يعلقونها في سياراتهم، وجميع الأقباط يزينون منازلهم وغرفهم بصور العذراء مريم، للتبرك بها، وتتحلي النساء بأيقونات صغيرة من الذهب، كما توضع بجانب الأطفال حديثي الولادة كتميمة لحفظ المولود. في قرية «دير النغاميش"بمحافظة سوهاج، يوم احتفال بعيد العذراء، حيث تجمع أهل القرية وهم يحملون أيقونة كبيرة للقديسة، في موكب احتفالي بالترانيم والألحان عبر مكبرات الصوت، والمدهش أن حاملي الأيقونة دخلوا بها جميع بيوت القرية، حيث يستقبل الأهالي الأيقونة بالزغاريد، ويعلقون عقودا من الورد والعملات النقدية عليها، ويستمر الاحتفال من العاشرة صباحا إلي الغروب. وتباركت مصر أكثر من مرة بظهور العذراء علي قباب كنائسها، وأشهرها ظهورها في كنيستها بالزيتون عام ١٩٦٨، وكان أول من رآها أحد العمال المسلمين وقتها، ثم ما لبث أن تدافع المصريون كلهم لرؤية هذا الظهور العجيب، وتجلت فيه بصورة نورانية عظيمة وهي تبارك مصر كلها، وصاحب

ظهورها حمام أبيض نوراني مختلف الأحجام. وكان ظهورها يستمر لعدة ساعات، ولعدة أيام، بما لا يدع مجالا للشك، وفي ظهورها هذا، رسالة من السماء للحب والسلام وطمأنينة الشعب، والموالد كظاهرة شعبية تصاحب الاحتفال بأعياد القديسين، وهي ظاهرة معروفة عند المصريين القدماء، حيث كان يتم الاحتفال بالآلهة المصرية القديمة، وتقديم القرابين والنذور والأضاحي والتضرع إليها، واستمرت الظاهرة رغم اختلاف المعتقد، وفي كل بلد فيها كنيسة أو دير باسم العذراء يقام مولد للاحتفال بالقديسة.وكانت مصر قد تباركت بمجيء العائلة المقدسة «القديسة مريم والطفل يسوع ويوسف النجار"إليها، وتوجد آثار باقية إلي الآن تشهد بمجيء العائلة المقدسة وبمباركتها لأرض مصر، إذ شيدت في هذه الأماكن كنائس تحمل اسم القديسة مريم، يفد إليها العالم كله لنيل البركة، وتُلقَّب الكنائس والأديرة بأسماء القديسين، لكن أكثرها باسم العذراء، وطيلة الخمسة عشر يوما، فترة الصيام، تكون هناك خدمة روحية ووعظ وترانيم.حجر العائلة المقدسةويذكر أنه حين وصلت العذراء إلي بلبيس، وجدت فيها مغارة بها حجران أحدهما عال والآخر منخفض، فصلت علي الحجر المنخفض ووضعت يدها علي الحجر العالي ورضعت ابنها، فنزلت نقطتان علي الحجر فجعلته يفور وأخذ يصفو حتي أصبح بلور زجاج، وظل هذا الحجر في بلبيس إلي أن جاء نابليون مع الحملة الفرنسية وأخذه لمتحف اللوفر في باريس وكتب عليه "حجر باريس أو حجر العائلة المقدسة". شجرة العذراء مريمتوجد الآن في أقصي شمال القاهرة بالقرب من مسلة سنوسرت، وتعتبر شجرة مريم من الآثار القبطية المعروفة، وقد ذكرها المؤرخ الإسلامي المقريزي الذي عاش منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، أن «العائلة المقدسة حطَّت بالقرب من عين شمس ناحية المطرية وهناك استراحت بجوار عين ماء، وغسلت مريم فيها ثياب المسيح وصبَّت ماء الغسيل بتلك الأراضي، فأنبت الله نبات البلسان ولا يعرف بمكان من الأراضي إلا هناك، وكان يسقي من ماء بئر تُعظّمها النصاري وتقصدها وتغتسل بمائها وتستشفي به". وذكر أيضا «أنه كان يستخرج من البلسان المذكور عطر البلسم، ويعتبر من الهدايا الثمينة التي ترسل إلي الملوك، وظلت حديقة المطرية لعدة قرون مشهورة كأحد الأماكن المقدسة في الشرق، وكانت مزاراً مرموقا لكثير من السياح

والحجاج من جهات العالم المختلفة، ولا تزال الكنيسة القبطية المصرية تحتفل بذكري دخول المسيح أرض مصر المباركة أول شهر يونيو من كل عام والشجرة التي أدركها الوهن سقطت عام ١٦٥٦م، فقام جماعة من الكهنة بأخذ فرع من فروع هذه الشجرة وقاموا بزرعها بالكنيسة المجاورة المسماة بكنيسة الشجرة مريم ونمت الشجرة وتفرعت، وقبل فترة قريبة تم أخذ فرع من الشجرة وزراعته بجوار الشجرة الأصلية العتيقة وهي عامرة بالأوراق، وثمار الجميز الآن، ويذكر أن الناس يذهبون إلي هذه الشجرة للتبرك بها، ولدي بعض المسيحيين اعتقاد بأن هذه الشجرة تعالج النساء العواقر.وفي المطرية أيضا طلبت العذراء الخبز من أناس يخبزون فقالوا لها «امشي من هنا» فقالت: «لا يخمر لكم عجين»، وفي المطرية إلي الآن شارع «شق التعبان"لا يوجد به أفران ولا يخبز فيه أحد لأن العجين لا يختمر هناك. وفي المعادي ركبت العائلة المقدسة المعدية حتي وصلوا إلي «جبل الطير»، وكانت هناك ساحرة تضع سلسلة في النيل لتوقع المراكب الناس وعندما كان الطفل يسوع في المركب أخذت تُشعوِّذ ليسقط المركب بالطفل يسوع وأمه، لكن بلا فائدة، وتساءلت فقالوا لها إن هناك سيدة معها طفل إلهي يبطل كل سحر وكان هناك مركب بجوار الصخرة فاخذت الساحرة تشعوذ حتي تسقط هذه الصخرة علي المركب وهنا مالت الصخرة بالفعل فخاف الناس وفجأة أشار الطفل الذي لم يتجاوز عمره سنتين للصخرة بكفه فثبتت مكانها وهي مفصولة عن الجبل، وعند نزولهم وجدوا كف الطفل مطبوعا علي الصخرة. ويروي المقريزي أنه أثناء رحلة العائلة المقدسة لأرض مصر أنه بعد البدرشين بـ ٤٠ ميلا خرج عليهم رجل زنجي فوجد بنت جميلة معها طفل وشيخ، فقام الزنجي بإزاحة العذراء مريم من علي الدابة فصاحت صارخة فيه «الرب يوقف نمو عقلك ويديك»، وفي الحال بدأت يدا الزنجي في الانكماش، وصارت مثل يدي طفل ابن يوم وأصيب بنوبة بكاء حادة طوال عمره، وبقي ثماني عشرة سنة يبكي ليلاً ونهاراً في تلك المنطقة الخالية من السكان، وكانت مصر وقتها تتحدث لغة مصرية قديمة، وكلمة «عيَّاط"فيها تعني «بكاء"بالعربية، وسمي ذلك الزنجي بـ «الرجل العيَّاط»، أي «كثير البكاء"وتساءل الناس عبر السنين: «ما حال العيَّاط؟! هل تحسن العياط؟! هل مات العياط؟! هل مررت علي العياط؟»، واستقرت بعض القبائل حول العياط وبمرور الوقت

أصبحت المنطقة تعرف بـ"العياط".

نخلة مريم ورطب الشتاء: فى قصة ميلاد السيد المسيح (عليه وعلى نبينا السلام)، كيف يكون ميلاد المسيح فى شهر ديسمبر بينما يشير القرآن الكريم الى أن السيدة مريم لجأت حين جاءها المخاض الى جذع نخلة، وناداها الطفل المولود للحظته من تحتها ان تهز جذع النخلة ليتساقط عليها الرطب، وهو البلح الطري، والمعروف أن البلح يثمر فى أشهر الصيف؟

قال تعالى: "وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا» (مريم ٢٥) التمر غذاء ودواء ففيه القوة والوقاية والعلاج.. وذلك لقيمته الغذائية العالية، وهى كما يلى : المواد السكرية: يحتوى التمر على حوالى ٧٠% مواد سكرية، التى تمتاز بسهولة الامتصاص والتمثيل الغذائى، وتمد الجسم بالطاقة والقوة والحيوية والنشاط.المواد البروتينية والدهنية: يتفوق التمر على جميع الفواكه باحتوائه على نسبة عالية من البروتين، حيث يحتوى على ٢% من وزنه بروتين، ٢-٣% من وزنه مواد دهنية غير ضارة تخلو من الكوليسترول. عناصر معدنية: الفوسفور والكالسيوم والماغنيسيوم والحديد والبوتاسيوم والكبريت والكلور والصوديوم.

ونسبة الفوسفور فى التمر هى الأعلى بين الفواكه عموما، وهى لازمة لتكوين العظام والأسنان والنسيج الدماغى .. والحديد مقو للدم، والكالسيوم أساس بناء العظام.. ومن دلائل الإعجاز العلمى فى القرآن أن النفساء تحتاج الى الحديد والسكريات والدهون للطاقة، والتمر يحتوى على نسبة عالية من السعرات الحرارية، والفسفور والكالسيوم للعظام، والمعادن والفيتامينات للقوة والنشاط وتقوية المناعة، وهى كلها موجودة فى التمر.

وأيضا لاحتواء التمر على مادة تشبه هرمون الاوكسيتوسين وتساعد فى انقباض عضلات الرحم بعد الولادة، ليعود الى حجمه الطبيعى بسرعة، ويقلل من حدوث نزيف ما بعد الولادة .وعلاج أمراض اللثة، ومطهر للقولون ومفيد فى حالات القولون العصبى، ومقو للمعدة وعلاج للحموضة، ومدر للبول ومطهر للمسالك البولية.

قصة السيد المسيح مرتبطة منذ بدايتها بالمعجزات الإلهية التى خرقت النواميس

الكونية وخالفت المألوف بين البشر، فلا يجوز ان نقيس شيئاً من أحداثها على ما يجري فى المعتاد، والخوارق فى القصة ممتدة حتى من قبل ميلاد المسيح (عليه السلام)، فالسيدة مريم العذراء كانت تتعبد فى المحراب، وكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً، فكان (عليه السلام) وهو نبي يوحي اليه ويؤمن بأن الله يرزق من يشاء بغير حساب كان يستغرب من وجود الرزق عندها فى المحراب، وكانت هذه الاعجوبة تمهيداً لما سيحدث معها ومع ابنها لاحقاً .

لقد خلق الله آدم (عليه السلام) من غير أب ولا أم، وخلق حواء من أب بلا أم، وخلق البشر جميعاً من أب وأم، وشاءت قدرته أن يكون خلق المسيح (عليه السلام) وفق "الفرضية الرابعة المتبقية فى الخلق من أم بلا أب، فى اشارة الى قدرته المطلقه.

حين حانت لحظة وضع الجنين لجأت مريم الى جذع نخلة، وحيدة بلا أنيس ولامعين ولا سابق خبرة فى التعامل مع حالة الوضع، ولا مع المولود، ولكن كانت معها عناية الله الذي انطق ابنها ليقول لها الا تخافى ولا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلى واشربي وقري عيناً. كيف لفتاة بتول تواجه هذا الموقف الشديد الصعوبة، وتمر بحالة نفسية تتمنى معها الموت وأن تكون نسياً منسياً، وفى حالة جسدية منهكة، كيف لها أن تهز جذع النخلة؟ وحسب القواعد الرياضية يحتاج هز الجذع الى قوة أكبر بكثير من هز الجزء العلوي من النخلة، وهو أمر لا تقدر عليه عصبة من الرجال، بل ربما من غير الممكن لبشر هز جذع النخلة بالايدى وحدها. حين كانت مريم بصحتها وهى تتعبد فى المحراب كان الرزق يأتيها دون عناء، اما الآن وهى فى هذه الحالة فالمطلوب منها أن تبذل مجهوداً. يقول المفسرون انه أمر بتكلف الكسب في الرزق، وهو لو بقيت تحاول مع جذع النخلة ساعات لما استطاعت تحريكه، ولكن عليها أن تسعى فى طلب الرزق وسييسر الله لها أمر الحصول عليه. أما لماذا كان يأتيها رزقها فى المحراب من غير تعب، وهى الآن مأمورة بتكلف التكسب فيفسر العلماء ذلك بقولهم ان قلب مريم كان فارغاً لله فى المحراب، متفرغة للعبادة ولا يشغلها شئ من أمر الدنيا فكفاها الله مؤونة الرزق، أما بعد أن حملت بعيسي المسيح وولدته، وتعلق قلبها بحبه فقد وكلها الله الى

كسبها وردها الى العادة فى التعلق بالاسباب.

كان وجود الرطب فى غير أوانه آية، وتساقطه بسبب هزة من يد ضعيفة واهنة آية، وكلام المسيح فى المهد آية، كما كانت بعثته الى بنى اسرائيل بالآيات، وكان رفعه آية، وسيكون نزولة آية، لقد جاء الى الحياة بطريقة معجزة كما غاب عنها بطريقة معجزة وسيعود اليها بطريقة معجزة فالسلام عليه وعلى نبينا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين.

ولد المسيح عيسي (عليه السلام) في فلسطين العربية، ولم يغادرها الي أي مكان اخر الا الي مصر حيث اتي اليها في طفولته مع امه السيدة مريم العذراء ومعهما يوسف النجار هربا من شر هيرودس الذي أمر بقتل جميع اطفال بيت لحم مسقط رأس السيد المسيح (عليه السلام) والسبب جماعة من المجوس اتوا الي القدس بعد مولد السيد المسيح عليه السلام بقليل وقالوا . اين المولود الذي رأينا نجمه في المشرق وأتينا نسجد له. فخاف هيرودس ان ينافسه هذا المولود وخافت السيدة مريم العذراء علي ابنها فرحلت الي مصر بناء علي رؤيا مقدسة وأمر الهي وتحتفل الكنيسة القبطية المصرية والكنيسة الاثيوبية بذكري وصول العائلة المقدسة الي مصر في أول يونيو وتحتفل الكنيسة اليونانية بعيد هروب العذراء الي مصر يوم ١٦ ديسمبر ويحتفل الملايين بعيد هروب سيدنا يسوع المسيح (عليه السلام) الي مصر يوم ١٧ فبراير خرجت العائلة المقدسة من بيت لحم الفلسطينية ليلا ودخلت مصر عبر سيناء الشمالية عن طريق رفح والعريش وواصلت سيرها الي الفرما التي تعرف الان بتل الفرما وتقع علي بعد ثلاثة كيلو مترات من البحر الأبيض المتوسط شرق بورسعيد ولم تسلك العائلة المقدسة في رحلتها الي مصر طريقا واحدا يمكن تتبعه ولم تستقر في مدينة واحدة خوفا من بطش هيرودس.

غالباً ما تكون أعياد الميلاد ٢٥ ديسمبر عند الغربيين و٧ يناير عند الشرقيين، صاخبة بالاحتفالات والانهماك فى الإعداد ليوم العيد، ففى غمرة الأعداد للعيد يضيع المعني من مجئ المسيح، يضيع المعني لميلاد ملك السلام، الميلاد الذي هتفت له الملائكة مع الرعاة الفقراء "المجد لله فى الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة"يضيع المعني والدلالة منه، ويضيع الهدف منه ولا يبقي سوي الذكري التى نحتفل

بها كل عام.

كلنا يعرف قصة الميلاد، فالمسيح لم يولد فى قصر ولكنه ولد فى مزود بقر، وقليلون يعيشون احداثها، قليلون من يذهبون ليروا السيد المسيح الفقير المولود فى مزود بقر فيقدمون له قلوبهم، وقدموا من احتياجاتهم ومن اعوازهم القليل من القليل جداً الذي يمتلكونه، والبعض منا من يعطونه من فضلاتهم، والكثيرون منا لا يعطونه اى شئ.

هؤلاء الذين يعيشون أحداث قصة الميلاد، يعيشونها من خلال خدمة الفقراء، فإن أردنا ان نري المسيح ونعيش قصة الميلاد، فيمكن ان نري المسيح فى كل فقير ومريض ومسجون وكل إنسان ليس له من يسأل عنه أو يذكره فى أطفال الشوارع، فى الأرامل والأيتام فالمسيح لا يريدنا ان نحتفل بميلاده بقدر ما يريدنا ان نتذكر إخوانه الفقراء فالمسيح كان يدعو الفقراء اخواته فهل نتذكر المسيح واخواته الفقراء؟ فما أكثرهم فى بلادنا كم من الفقراء ماتوا من الصقيع الذي اجتاح بلادنا الأيام الماضية ولم نعرف بهم؟ وكم من فقراء قد يكونون قد عضهم أو ماتوا من الجوع ولم نسمع بهم لأنهم استحوا من أن يطلبوا ما يسد رمقهم أو أننا نسينا هؤلاء أو تناسيناهم أولاً نريد أن يفسدوا احتفالنا بالعيد.

علينا ان نتذكر أن المسيح دعا الى الحب، الحب الذي يبذل نفسه المحبة العلمية التى نراها فى العطاء بسخاء، فلا تقتصر عطايانا على العشور كمسيحين أو الزكاة كمسلمين، بل تتعدي ذلك للعطاء من احتياجاتنا علينا ان نمد يد المساعدة للجميع فالمحبة الحقيقية تظهر فى العطاء، فلا يقتصر العطاء علي أقاربنا أو الذين يشاركوننا الاعتقاد، بل يمتد لجميع البشر بغض النظر عن الدين والعرق والجنس. مساعدة الآخرين تغلق أبواباً كثيرة للشر، وتحافظ على السلم الاجتماعي للمجتمع المصري، وتعيد التوازن المفقود فى المجتمع بين من يملكون وبين ما لايملكون.

مصر وكنوز وثروات مصر :

اقوال كثيرة عديدة قيلت في مصر وعن مصر.. التي لا يعرف بعض الناس قيمتها وكينونتها. وقد قال عمر بن الخطاب: قال الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) في شأن المصريين: "اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جندا كثيفا فذلك خير اجناد

الارض، وهم في رباط الي يوم القيامة" وقال عمرو بن العاص"اهل مصر اكرم الاعاجم كلها واسمحهم يدا". وروي ابو ذر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال "ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا، فإن لهم ذمة ورحما". وعن ابي هريرة ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "مصر اطيب الارضين ترابا.. وعجمها اكرم العجب انسابا"وقال عبدالله بن عمرو: لما خلق الله آدم مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها وانهارها وبحارها وبناءها وخرابها ومن يسكنها من الامم ومن يملكها من الملوك، فلما رأي مصر رآها ارضا سهلة ذات نهر جارمادته من الجنة تنحدر فيه البركة وتمزجه الرحمة، ورأي جبلا من جبالها مكسوا نورا لا يخلو من نظر الرب اليه بالرحمة.. وفي سفحه اشجار مثمرة فروعها في الجنة تسقي بماء الرحمة فدعا في ان تدوم في النيل البركة.. ودعا في ارض مصر بالرحمة والبر والتقوي وبارك علي نيلها وجبلها سبع مرات.. الي ان يقول ولايزال فيك يا مصر خير مالم تتجبري وتتكبري فاذا فعلت ذلك عراك شر ثم يعود خيرك.وقال السيوطي مصر خزائن الارض كلها فمن أرادها بسوء قصمه الله.وحينما وصل الاسكندر الي الدلتا قال اي جنة هذه.. وحينما جاء اليها ابن خلدون قال عن القاهرة رأيت مجمع الدنيا ومحشر الامم.اما صلاح الدين فقال: هذا بلد لا يخرج منه الا مجنون بينما قال عمرو بن العاص حينما وصل للقاهرة لفتح مصر: هذه شجرة خضراء.هل ينسي أحد.. وكما قرأنا في التاريخ ان الاسكندر الاكبر عندما دخل مصر كان قائدا صغيرا وحينما خرج كان الها معبودا!حتي عمرو بن العاص كان قائدا عاديا.. خرج منها من بناة الدول.. وصلاح الدين هو الآخر.. كان ضابطا صغيرا.. ومصر جعلته من صناع التاريخ. بونابرت.. دخلها مغامرا وخرج منها قائدا عظيما واعتبروه امبراطورا! اسماء كثيرة وكثيرة وعديدة، مصر فعلا هي ام الدنيا وام العباد.هل يستطيع احد ان ينكر الدور العظيم لمكتبة الاسكندرية.. ان العلم والثقافة والادب لم يزدهر كما ازدهر في هذه المدينة المصرية العظيمة المتوغلة في عمق التاريخ.الكلام عن مصر.. لا يتوقف عند سطور او كتاب او كتب.. انه يحتاج لمجلدات ومجلدات.. هذه حقيقة وهذا واقع يجب ان يعرفه الجميع. لقد اجمع اهل المعرفة ان اهل الدنيا مضطرون الي مصر يسافرون اليها ويطلبون الرزق بها

واهلها لا يطلبون الرزق في غيرها.. هي مصر التي تحدث عنها سبحانه وتعالي في كتابه المحكم التنزيل.. وهي مصر التي ذكرت كما لم يذكر بلد غيرها في آياته الكريمة.. واليكم ما قيل عنها! قال يحيي بن سعيد: جلت البلاد فما رأيت الورع ببلد من البلدان اعرفه الا بالمدينة ومصر. وروي عن شفي بن عبيد الاصبحي انه قال: مصر بلدة معافاة من الفتن.. لا يريدهم احد بسوء الا صرعه الله.. ولا يريد احد هلكهم الا اهلكه الله..

وروي عن حيوة بن شريح وعقبة بن مسلم حديث يرفعه الي الله عز وجل يقول يوم القيامة لساكني مصر فيما يعود عليهم من نعمته: ألم أسكنكم مصر.. فكنتم تشبعون من خبزها وتروون من مائها؟ امسكوا علي افواهكم.

حبا الله جل وعلا مصر بثروات عديدة ليس لها مثيل في مكان آخر في بلاد العالم الاخري كما حباها بالأمن والأمان الدائم وقد ذكر الله جل وعلا مصر في القرآن الكريم سواء صراحة او ضمنا اما عن ذكره صراحة ففي قوله تعالي""هبطوا مصر فإن لكم ما سألتم" **(البقرة ٦١)** وذلك موجه الي نبي اسرائيل حينما سألوا موسي (عليه السلام) طعاما آخر غير المن والسلوي. وقوله تعالي علي لسان نبي الله يوسف (عليه السلام) "وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين" **(يوسف ٩٩)** كما ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) ان جند مصر هم خير اجناد الأرض وانهم في رباط الي يوم القيامه كذلك ذكر الله تعالي مصر ضمنا او بالكناية حينما اشار الي آل فرعون واتباعهم الذين بغوا في الأرض فلما قضي الله عليهم الفناء والغرق في اليم حين طاردوا موسي ومن معه ذكر الله جل وعلا ما تركوه وراءهم من ثروات ونعيم مقيم في مصر فقال تعالي: "كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين" **(الدخان ٢٥ – ٢٩)** كما قال تعالي: "فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم" **(الشعراء ٥٧ – ٥٨)** وحينما جادل فرعون موسي (عليه السلام) من الالوهية وادعي الالوهية قال للملأ الذين حوله "يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون" **(الزخرف ٥١)**.

مقياس الروضة:

تعد جزيرة الروضة الوحيدة التي شهدت أحداث الفتح الإسلامي، إذ ظهرت جزر القاهرة في عصور إسلامية متأخرة، ولموقعها المتميز تم اختيارها لوضع مقياس النيل، في طرفها الجنوبي، وظل المقياس الذي يُعدُّ ثاني أقدم أثر إسلامي يحتفظ بموقعه بعد جامع عمرو بن العاص، في جولة في مبني المقياس والتقليب في دفاتر التاريخ لمعرفة قصص المقياس الذي لم يخرج من الخدمة إلا في سنة ١٩٧٠.

هبوط ٥٤ درجة حجرية، تهبط ١٠م لقاع مقياس النيل بالروضة، الذي يعد ثاني أقدم أثر إسلامي بعد جامع ابن العاص، أعايش ١٢٠٠ سنة تاريخ من ٢٤٧ هجريا، أصل لأرضيته التي لم تقف عليها قدم جافة ١١٥٠ سنة، (أقل منسوبه ٣ أذرع – متر ونصف)، حتي أغلقت فتحاته ببناء السد العالي ١٩٧٠، وحلت محله مقاييس بحيرة ناصر.أهبط ٩ درجات من حديقة قصر المانسترلي جنوب جزيرة الروضة أعبر بابه الخشبي الصغير أدور مع مشاية شرفته العلوية بسورها الخشبي الأرابيسك، تري عمقه تلف لباب صغير به لتنزل ٢١ درجة، ثم بسطة و٤ درجات أصغر، ومشاية عرضية لليمين يليها ٨ درجات وبسطة، و٥ درجات ومشاية دائرية أخيرة نهايتها ٧ درجات جرانيتية سوداء بعرض قدميك فقط، لكنها الأقرب للأرض .

الإلتصاق بالجدار الحجري والتشبث باحتكاك الكف اليسري به، وترقب يمناي للجلوس الفوري مخافة اختلال التوازن، فعلي يميني فراغ بعمق ٣ أدوار كانت تؤمن مياه النيل، واحتمال انزلاق الهابطين والصاعدين حفاة يجيدون السباحة، وليس لهم إلا الطيران في الهواء.

تلمس قاعدة المقياس الدائرية بخشب الجميز المقاوم للمياه والهزات والزلازل والعمود الرخامي (١٩ ذراع ارتفاعا – كل منها مقسم ٢٤ إصبعا) أعلاه تاج روماني ووزنه ٢٠ طنًّا ليقاوم اندفاع المياه ومثبتة قمته بكمرة خشبية عليها بالخط الكوفي آية الكرسي (وأنزلناه من السماء بقدر) وأعلي جانبيه الشمالي والشرقي من تجديدات ابن طولون ٢٥٩هـ (الله الذي خلق السموات وأنزل من السماء ماء تخرج منه الثمرات) (وهو الذي سخر لكم الفلك)، خطوط قياسه محفورة كما علي جدران المعابد الفرعونية علي النيل من أسوان حتي منف والمقياس المصرية القديمة من المتحرك بثقل في طرف حبل يرمي للقاع أوعمود خشبي أو

بئر يقاس منسوبه بعدد درجاته المغطاة بالمياه.قديما كان قياسه يحدد موسم الزراعة المقبل وخراج الدولة، كان منسوب ١٦ ذراعا أفضل عائد زراعي، وزيادته ذراعا تروي الأراضي العالية ويزيد الخراج ١٠٠ ألف دينار، و١٣ رقم نحس فيه الفقر، و١٨ ذراعا كوارث تختفي تحته أراضٍ زراعية، وتكثر البرك بأوبئة تهلك الناس فيقل الخراج ١٠٠ ألف، خراج مصر في الفتح ١٢ مليون دينار في توزيعها المثالي ربع للأمراء والجنود ورجال الدولة والقضاة والعلماء، والثاني لإصلاح الجسور وتطهير الترع، والثالث للطوارئ، وربع للخليفة في المدينة المنورة ثم بغداد ثم استانبول، أو في مصر مع ابن العاص في ولايته الثانية، وابن طولون والإخشيدي والفاطميين والأيوبيين والمماليك، وأهمها سفن القمح السنوية للحرمين الشريفين مكة والمدينة.

موقع المقياس فرعوني في المجري الضيِّق للنيل حيث تقل فيه شدة التيار فلا يتسرب الطمي لبئره، قبيل فروع النيل الخمسة التي بقي منها فرعا رشيد ودمياط، وأمام العاصمة الفسطاط إبان حكم الأمويين ثم العسكر للعباسيين.

وتعرض المقياس لأكثر من عملية تجديد، حيث جدده بعد ٧٥ سنة من الفتح متولي الخراج أسامة بن زيد التنوخي سنة ٩٥ هـ ثم التجديد التاريخي الأهم سنة ٢٤٧ هـ، والمعروف باسم الخليفة العباسي المتوكل، علي يد المهندس أحمد الفرغاني، الذي تم في ٦ أشهر، خلال فترة انخفاض الفيضان، والذي استعد طويلا بدراساته وتصميماته وأدواته وصنايعية مهرة "إيديهم تتلف في حرير"، عملوا ليل نهارلإنجاز هذا الجمال.

قبل ذلك استخدم ابن العاص مقاييس أسوان ودندرة (قنا) وأخميم (سوهاج) وأنصنا (المنيا) ٤١ هـ، فيما استخدم والي مصر الأموي عبد العزيز بن مروان حلوان ٨٠هـ، ثم استخدم ابن طولون مقياسي قوص (قنا) والمقس (باب الحديد)، وكلها مقاييس فرعونية ثم بيزنطية ثم رومانية ومعها مقاييس في فيلة وإدفو وكوم أمبو وإخناتون بملوي (المنيا)، وقصر الشمع (الكنيسة المعلقة) ومقياس سيدنا يوسف في منف (الجيزة).

تحرك علي هذه الدرجات وسبح في الفسقية صاحب المقياس أبو الرداد عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي الرداد المؤذن، من البصرة، بأجر٧ دنانيرشهريا ومائة قنطار

جير سنويا لعمارته – توفي ٢٦٦ هـ وتوارثه ذريته (عرفوا ببني الصواف) ويشرف علي المسجد وهو أول مسلم يتولاه بعد ٢٢٥ سنة من الفتح للرهبان والقبط لم ير الصحابة ولا الولاة فيها شيئا حتي الخليفة المتوكل، ويقيس عصر كل يوم ويقارن بمثيله في العام الماضي يدوِّنه في سجل يرفع سرا لولي الأمر فإذا انخفض الماء لم يتزاحم الناس علي الأسواق وترتفع الأسعار وتختفي البضائع وعندما تستقر بشائره ينادي للناس.

ضحي يوم وفاء النيل أول أبيب – ٨ يوليو (أول السنه القبطية – يقال يوم الزينة لفرعون والسحرة وموسي عليه السلام، ومن ليلة الأمس أوقدت الشموع والبخور في المقياس وبات المقرئون والمنشدون ويسبح لتخليق المقياس (دهنه بالمسك والزعفران) يأخذه من أيادي الولاة والخلفاء والسلاطين ويبلغهم بمنسوب ١٦ ذراعا، يصلون ركعتين شكرا لله وقد حضروا بالحاشية والجنود و ٤٠ نافخ بوق ٣٠ منها فضة وعشرة ذهب في الطرق المزدانة، يعبرون بالزوارق وينعمون عليه وعائلته بملابس فاخرة وصرة مال ويوزعون الطعام والصدقات ويعودون حولهم ألف قارب بالأعلام (كراؤه لعشرة أنفس مائة درهم فضة)، ومراكب رجال الدولة لاحتفالات فتح الخليج. إذا دخل أبيب كان الماء دبيب بصوت اندفاع الفيضان وفي بداياته تخضر مياهه وشربها ضار حتي يصل الماء الجديد أحمر بطين السيول يروق فيصبح لؤلؤة بيضاء (أبيب – مسره – توت) ثم تنحسرالمياه وتظهر الأرض الخصبة سبيكة سوداء (بابة – هاتور – كيهك)، وتنضج الزراعات زمردة خضراء (طوبة وأمشير وبرمهات)، وتصبح سبيكة ذهب حمراء فيكون الحصاد (برمودة وبشنس وبؤونة). علي شاطئ الجزيرة كانت شموع المصريين مسلمين وأقباطا تحتفل بليلة الغطاس ١١ طوبة ٢١ يناير أجمل الليالي سرورا مع الأكل والشرب والموسيقي ويغطسون في النيل ليحميهم من الأمراض، لكن هذه الاحتفالات أوقفها السلطان برقوق ٧٨٤ هـ.عرض النيل حول الجزيرة آنذاك (كيلو متر وربع –٦٠٠ للفسطاط – باقي ١٠٠ م حاليا – و٦٠٠ للجيزة) فيقول المسعودي المتوفي سنة ٣٤٦ هـ: لم يسم بالبحر غير نيل مصر لكبره واستبحاره فعندما يفيض تصبح أرضها بحرا.ولأهمية المقياس في الجزية اهتم الولاة والخلفاء والسلاطين بصيانته وفي بدايتهم محمد الإخشيد والوزير الفاطمي القوي بدر الجمالي،

والسلطان نجم الدين أيوب والظاهر بيبرس وقايتباي (٩٠١ هـ) وسليم الأول وسليمان القانوني وسليم الثاني (٢٦- ٩٨٢ هـ)، بل والحملة الفرنسية (١٢١٤هـ) وأسرة محمد علي (١٣٠٥هـ) ولجنة حفظ الآثار العربية (١٩٢٥م)، وآخرترميم في سنة ١٩٣٧ كان باسم الملك فاروق.علي سلالم الصعود التوقف ٣ مرات أمام فتحات المياه المغلقة بعقودها المدببة وتيجانها مرتكزة علي أعمدة مدمجة في الجدران كانت مفتوحة علي نفق مأخذ له ٣ فتحات دائرية شمال وجنوب وشرق لتدخل البئر هادئة الشرق (الهبوط ١٥ درجة خارج شرق المقياس يشاهد من أسياخ بابه الحديدي المغلق)، ومن الممشي العلوي تتابع قلب القبة المخروطية (قمع مقلوب)، إطار قاعدتها شرفات أرابيسك للإضاءة بزجاج ملون يضفي لونا بنيا فاتحا مزينة بنقوش إسلامية، ومن الخارج أعلاها هلال عثماني، فهناك قبة عثمانية تنتصب علي قاعدة حجرية مربعة، وجدتها تشبه قبة مسجد أبو يزيد البسطامي بخراسان إيران (صوفي مات ٢٦٠ هـ)، وله مقام في زاوية تجاور المقياس أقامه أحد ذريته ٦٧٠هـ بعد ٤٠٠ سنة من وفاته، وتحولت لجامع ٧٧٠ هـ ثم عاد زاوية.أمام المقياس ومن تصميم الفنان الأوزباكي راف شان تمثال بارتفاع ٤ م و٥٠ سم بزي إسلامي بيمينه برجل هندسي ويساره أوراق (المهندس محمد بن كثير الفرغاني،من فرغانة ببلاد ما وراء النهر- أوزباكستان – توفي بعد ٢٤٧هـ)، يسار متحف أم كلثوم، تسمع صوتها يجلجل (أنا وحبيبي يا نيل نلنا أمانينا مطرح ما يسري الهوا ترسي مراسينا).

المكان السادس والعشرون: بيـع:

من المفترض ان بيع كمكان جاء ذكره في القرآن الكريم انما يشير الي مكان عبادة النصاري من أتباع عيسي (عليه السلام)، لله الواحد الأحد وفق ما أشار اليه ربنا تعالي في كتابه العزيز من أنه هو الإله الواحد الأحد .. وأن عيسي هو عبد الله . ولكن وكما نقرأ حتي في القرآن الكريم نفسه فإن أتباع المسيح (عليه السلام) قد خرجوا عما جاء به نبيهم الكريم بشأن عبادة الله . وبأنه رسول الله لهم ولبني اسرائيل وقد استبدلوا ذلك بما تصوروه هو الحق .

ولقد كشف الله هذا الزيف وحذرهم مما اخذوا يرددونه عن ذات الله العليا وعن نبيهم الكريم عيسي ابن مريم (عليه السلام) وللأسف فقد اصروا علي ما هم فيه من ضلال وزيف

وبالتالي فقد انحرفوا بعباداتهم عن طريق الله .

أصل كلمة بيع ومعناها كنائس جاء ذكرها كمكان للعبادة بشأن النصاري في سورة الحج وفي قوله تعالي: "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد".

والمدقق في معني هذه الآية الكريمة يكتشف انه من رحمة الله علي عباده أن تدخلت مشيئته لحماية أهل كل الديانات الثلاث وهم اليهود اصحاب الصوامع والصلواب وأصحاب البيع وهم النصاري ثم أصحاب المساجد وهم أهل الإسلام حيث منع الله تعالي كل صاحب دين مع اختلافه حتي مع الله من التعرض لغيره من اصحاب الديانات الأخري، ولولا ذلك لتشابك كل منهم مع من يخالفه حتي ربما يصل الأمر الي هدم هذا المكان والذي من المفترض ان يكون مخصصا لعبادة الله الواحد الأحد .

ويقول المفسرون ان هذا هو معني قوله تعالي: "لولا دفع الله الناس"فلولا ابعاد الناس بعضهم عن بعض فيما يخص عقائدهم الدينية لتولت كل فرقة مهمه تدمير مكان ما يعبدون فيه ربهم بصرف النظر عن صوابهم او خطأهم وتلك من رحمة من الله العظيم وسمة من سمات سماحة دين الإسلام الذي يتحدث فيه الكتاب الكريم عن تلك الرحمة اذ ترك الله تعالي عقاب الذين ينحرفون بعقائدهم وايمانهم بالله العزيز .. الي جلال عظمته وقدرته دون غيره حيث يشاء ومتي يشاء وبالتالي فليس للإنسان دخل في هذه المسألة الا بالدعوة والموعظة الحسنه فمن آمن وعرف الحق وعاد اليه فلنفسه ومن رفض فسوف يكون حسابه علي الله رب العرش العظيم

اذ يذكر لنا الله تعالي في كتابه العزيز "البيع"كمكان عبادة للنصاري. ونجدهم من جانب آخر يختارون كلمة أخري غير بيع او بيعه اذ نراهم يتحدثون كثيرا عن الكنيسة والكنائس وهو لفظ ربما لم يرد في أي كتاب مقدس منزل من السماء .

لغويا كلمة بيع يقابلها كلمة كنائس فقد رأينا ان لفظ بيع كمكان مشهور ويرتبط باحد اصحاب الديانات انما جاء في القرأن الكريم علي صفة العموم، بمعني انه ليس هناك بيعة معينه يمكن ان نشير اليها ونقول انها المقصودة من هذا الحديث وهي تندرج بذلك تحت بقية ما ذكره لنا كتاب الله عن أماكن العبادة العامة من دون تخصيص باعتبارها اماكن

للعبادة غير مقيدة بحدود زمان او مكان. ان لفظ بيع يقابله في اليونانية لفظ الكنيسة، ومعناه دعوة الشعب للأجتماع معا كما انها تطلق حاليا علي كل الشعب المسيحي في كل بلاد العالم باختلاف طوائفهم كذلك هي مرادفة لكلمة شعب الله المختار في العهد القديم ان مفهوم اسرائيل في العهد القديم اصبح يناظره مفهوم الكنيسة في العهد الجديد.

ان من الشائع في العقيدة المسيحية ان هناك ثلاثة مذاهب للكنائس.. هي الكنيسة الكاثوليكية والقبطية الأرثوذكسية والكنيسة الانجيلية. ان الكنيسة الكاثلوليكية هي الكنيسة التي يرأسها بابا الفاتيكان وهي الكنيسة التي بدأت مع اختيار الامبراطورية الرومانية الديانة المسيحية كديانة رسمية لها في أوائل العصور الوسطي اما الكنيسة القبطية الارثوذكسية فهي الكنيسة المصرية التي بدأت بالاسكندرية في مقابل كنيسة روما وقبطي هنا تعني مصري اما كلمة ارثوذكسي فنعني مستقيم الرأي ثم الكنيسة الانجيلية التي تعتبر الانجيل هو المرجع الوحيد لها دون تغيير او تقليد وهي تعود بفكرها الي المسيح (عليه السلام)، كما جاءت في حركة الاصلاح في القرن السادس عشر والتي اطلق عليها حركة البروتستانت وهي تعني المحتجون نسبة الي الاحتجاجات التي قادها مارتن لوثر قائد الاصلاح ضد الكنيسة الكاثوليكية في روما.

ولقد أعترف بذلك معظم المؤرخين المسيحيين المنصفين لأنهم استندوا فيما توصلوا اليه الي وقائع تاريخية حقيقيه سجلها ابناء النصاري انفسهم في كتاباتهم والمعروف ان هذه المواقف الطيبة من المسلمين تجاه اماكنهم المقدسة بدأت منذ صدور ذلك العهد الذي وضعه عمر بن الخطاب في اثناء زيارته التاريخيه الأولي لمدينة القدس بعد افتتاحها والاستيلاء عليها. هذا العهد الذي استمد بنوده مما جاء في كتاب الله من آيات بينات اوصت المسلمين بأهل الكتاب وذلك وفق ما أنزله رب العالمين في قوله تعالي: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي"وفي قوله تعالي ايضا (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي نزل الينا وأنزل اليك والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون).

ويؤكد الكثير من المؤرخين حتي النصاري منهم علي ان عهود الصلح التي أبرمت

بين المسلمين الفاتحين آنذاك وبين اهل تلك البلاد قد نصت علي تخصيص اماكن لدور العبادة الخاصة بهم مثل الكنائس والبيع او بيوت النار الي جانب ما نصت عليه بألا يتم هدم بيعهم او كنائسهم داخل المدينه ولا خارجها رغم انه كانت هناك بعض العهود القديمة التي نصت علي الا يحدثوا بناء بيعه ولا كنيسة .

ويري بعض المؤرخين ان هذا الشرط انما شمل المدن الجديدة التي كان ينشئها العرب الفاتحين مع بقاء حق أهل الكتاب في أن يبنوا ما تهدم من بيعهم وكنائسهم القديمة.

المكان السابع والعشرون: صلوات:

ان كلمة صلوات انما تعني اماكن الصلاة عند اليهود وجاء ذكر هذه الكلمة كمكان عبادة مشهور في كتاب الله في **(الاية ٤٠ من سورة الحج)** وفي قوله تعالي: "بيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله".

ولقد ذكرها كتاب الوجوه والنظائر في حديثه عن تفسير كلمة الصلاة فقال مؤلفه ان معناها بيوت الصلاة وهي خاصة ببني اسرائيل لأن الله تعالي قد ذكر بعدها اماكن عبادة المسلمين في قوله تعالي وفي نفس الاية (ومساجد) وهذا يعني في المقام الأول ان الله تعالي قد أمر كل عبادة من أتباع وأصحاب كل الملل والنحل والديانات علي اختلافها بأن يسجدوا لله تعالي سجود يقين واعتبار وايمان بوحدانيته وقوته وكرمه بصرف النظر عن المكان او تسميته والذي يختلف حتما من لغة الي اخري ما بين كنائس وبيع وصلوات وصوامع ومساجد.

المكان الثامن والعشرون: صوامع:

من أكثر اماكن العبادة التي ارتبطت بتاريخ بني اسرائيل وكذلك تاريخ بعض طوائف النصاري هو ما نسمية بالصوامع وهي كلمة جاء ذكرها كذلك ضمن ما ذكره الله تعالي في كتابه العزيز عن أماكن العبادة لدي اصحاب كل الديانات وذلك في سورة الحج الاية ٤٠ ذكر صوامع المقصود بها صوامع الرهبان من دون ان يحدد لنا لأي دين كانوا ينتمون.

ويبدو أن ما سمي بالصوامع كمكان خاص لعبادة الله.. قد انتقل من اليهودية الي المسيحية مع انتقال صفة الرهينة الي رجال الدين لديهم وهناك من يقول ان الرهينة ولجوء

رجال الدين في الإقامة في هذه الصوامع خاصة داخل الصحاري او الأماكن البعيدة عن العمران، انما نشأ بسبب ما كان يلاقيه هؤلاء من صنوف الاضطهاد من جانب حاكم بلادهم علي اختلاف مشاربهم.

وفي تعريفهم للصومعة قال علماء اللغة: انها تعني كل بناء مصتمع الرأس أي متلاصقة والأصمع اللاصقة اذنه برأسه ان لفظي الصوامع والبيع هما من الآلفاظ التي استعملها الجاهليون للدلالة علي مواضع العبادة عند النصاري بل وذهب بعضهم الي القبول بأن البعية من الألفاظ المعربة وقد اخذت من السريانية. وارتبطت كلمة صوامع وطوال مسار التاريخ بالرهبان والرهينة بدليل ما جاء في كتب السيرة النبوية عن كل من الراهب بحيرا والراهب نسطور وورقة بن نوفل وكان كل منهم يعيش داخل صومعة علي أطراف الحضر والي الداخل من الصحراء .

ان كلمة صومعة قد تغيرت كمفهوم لفظي في العصر الحديث الي لفظ دير وجمعها أديرة لأن هذه الأماكن قد ارتبطت كذلك بإقامة هؤلاء الرهبان من الذين اتجهوا الي الغلو في دينهم الأمر الذي جعل الإسلام ومن خلال كتاب الله وسنة نبيه الكريم ان ينهي عن تلك الرهبنة وهناك العديد من آيات الله الكريمة في القرآن الكريم وكذلك من الأحاديث النبوية التي اشارت الي ذلك كله.

المكان التاسع والعشرون: مساجد:

لقد خص الله تعالي عباده من أتباع دين الإسلام بمكان خاص بهم. وهو المسجد او المساجد .. هذا المكان جاء في هذه الآية بشكل عمومي ثم جاء بشكل متخصص في آيات أخري . ان الله تعالي قد ذكر المساجد كلفظ عام يدل علي مكان عبادة المسلمين في ٤ سور كريمات هي الكهف في الاية ٢١ والبقرة في الايتين ١١٤، ١٨٧ وفي سورة التوبه في الايتين ١٧، ١٨ وكذلك في سورة الجن الاية ١٨.

أما ما جاء في سورة الحج فإنما فيه اشارة للمساجد ضمن اماكن عبادة اخري لاتباع ديانات اخري. بل أن الله تعالي وتكريما منه لأتباع دين الإسلام ذكر المسجد مفردا او مقرونا بأماكن بعينها في سورة البقرة الايات ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٩١٩، ١٩٦، ٢١٧ ثم

سورة المائدة الاية ٢ والاعراف ٢٩، ٣١ والانفال الاية ٣٤ والتوبة الايات ٧، ١٩، ٢٨، ١٠٨ والاسراء الايتين ١، ٧ ثم الحج الآية ٢٥ والفتح الايتين ٢٥، ٢٧ والتوبة الآية ١٠٧

وقد ذكر لنا القرآن الكريم آيات وسور كثيرة اخري عن السجود والساجدين وهم اولئك الذين يخلصون عبادتهم لله تعالي وقد ظهر اثر ذلك علي وجوههم مما يدل علي تفانيهم في السجود لله والخضوع لعظمته.

والمساجد هنا في معناها العام تعني أماكن السجود، أي المكان الذي يختاره الانسان كي يسجد فيه بهامته خاشعا لله رب العالمين، ولقد خصص الله تعالي هذه الأماكن للمسلمين فيما نسميه بالمساجد او الجوامع.

فقد رخص الله للمسلمين وفق قول رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) كل الأرض كي تكون مواضع للسجود لأتباع دين الإسلام دون سواهم من اتباع الديانات الأخري وذلك في قوله الشريف "وجعلت لي الأرض مسجدا".

وهذا معناه ان هذه خصوصية تفرد بها رسولنا الكريم عن غيره من رسل الله، وقد انتقلت تلك الخصوصية الي اتباعه (عليه الصلاة والسلام). اذ يحق للمسلمين بأن يسجدوا لله في أي مكان في الأرض بشرط ان يكون طاهرا.

ان الله تعالي قد عمم الحديث عن المساجد في آيات وسور كثيرة ثم اعقبه بتخصيص تلك المساجد للمسلمين بدليل اشارته تعالي في كتابه العزيز وفي أكثر من سورة وأية الي مساجد بعينها في الأرض والتي من اشهرها كل من المسجد الحرام والمسجد الاقصي.

المكان الثلاثون: الباب:

ان المقصود بالباب في هذه الآية لا يعني مكانا مقدسا يتطلب اختياره هنا كمكان من أمكان العبادة ولكن هذا الاعتقاد من المؤكد انه غير سليم لأنه ارتبط بالسجود وهو أمر صادر من رب العزة سبحانه وتعالي ولعل ذلك يتجلي فيما جاء بالآية المذكورة والمعنية بذلك والموجودة في سورة البقرة وفي قوله تعالي: "وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم

خطاياكم."

لأن بعض المفسرين تصوروا ان الباب في هذه الآية انما يعني باب مدينة اريحا التي دخلها بنو اسرائيل من بعد فترة التيه التي قضوها في صحراء سيناء لمدة اربعين عاما، وتصوروا كذلك فيما ذكروه ان الله تعالي قد أمر بني اسرائيل بأن يسجدوا خارج باب تلك المدينة او هذه القرية التي ساعدهم في دخولها رغم ما تصوروه من مشكلات وصعاب وهم قد رفضوا من قبل دخولها فكان جزاؤهم ان تاهوا في سيناء كل هذه الفترة الطويلة من الزمن .

قال الإمام ابن كثير في تفسيرة لهذه الأية أن بني اسرائيل لما خرجوا من التيه بعد اربعين عاما مع يوشع بن نون وفتحها الله عليهم عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس يومئذ قليلا حتي امكن الفتح، ولما فتحوها امروا بأن يدخلوا باب البلد سجدا شكرا لله تعالي علي ما أنعم عليهم به من الفتح والنصر وانقاذهم من التيه والضلال. ولما امتنع بنو اسرائيل عن تنفيذ اوامر الله في السجود انزل الله عليهم عذابا من السماء بسبب فسقهم وظلمهم

أن المقصود بالباب هنا هو باب أحد أماكن العبادة والذي أمرهم الله تعالي ببنائه فور دخولهم هذه الأرض المقدسة ذلك لأن بني اسرائيل ظلوا بعيدين عن ربهم طوال هذه الفترة وهم يعيشون في عذاب الغربة داخل أرض سيناء، وقد نسوا او تناسوا التواره حتي جاءهم احد قادتهم الذي تولي شئونهم بعد وفاة نبيهم موسي (عليه السلام) وهو يوشع بن نون الذي زحف بهم ناحية قرية اريحا . وكان من المفترض ان يبني هؤلاء القوم مكانا لعبادة الله رب العالمين يسجدون فيه شكرا له علي هذه النعم ولكنهم ايضا لم يفعلوا ذلك ولم يدخلوا من باب هذا المعبد لذكر الله وشكره علي نعمه.

أن الباب المذكور في هذه الآية انما هو اشارة لأحد اماكن العبادة المذكورة في القرآن الكريم وليس باب القرية ذلك لأن الإسلام هو دين الله الوحيد الذي جعل الله تعالي لإتباعه وكما قال رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) كل الأرض مساجد لنا وبالتالي فهم وحدهم المصرح لهم بالسجود لله في أي مكان في الأرض سواء علي سبيل الشكر او العبادة.

ان كلمة باب ذكرت في القرآن علي سبعة اوجه وهي المنزل والسكه والباب بعينه والدرب والمدخل والمخرج ومستفتح الأمر والطريق

وجاء لفظ الباب في الآية الكريمة (وأدخلوا الباب سجدا) في الوجه الثالث والمعني به الباب بعينه. وهل هو باب القرية ام باب المعبد او المسجد الذي يجب ان يسجد فيه بنو اسرائيل لله تعالي شكرا علي اتمامه رحلة دخولهم ارض فلسطين ولذلك يظل ما توصلنا اليه في هذا السياق هو الأكثر توفيقا لان الله تعالي قد أمر بني اسرائيل فور دخلوهم هذه الأرض المقدمة بأن يسارعوا الي بناء معبد لهم علي ان يدخلوه سجدا لعبادة رب العالمين ولشكره علي نعمه الكثيرة عليهم اذ اخرجهم من الصحراء والخوف الي الحضر والطمأنينة. وما ذهب اليه ايضا ابن جرير الطبري في تفسيره للآية ذاتها الباب الذي امروا له أن يدخلوه فإنه هو باب الحطه من مدينه بيت المقدس.

المكان الواحد والثلاثون: المسجد الأقصي:

اذا كان المسجد الحرام هو بداية رحلة رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) الي السماء وبمصاحبة امين الوحي جبريل (عليه السلام). فإن المسجد الأقصي كان هو بداية رحلة المعراج الي هذه السموات والتي زارها النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) علي مدي ليلة واحدة بدأت بعد صلاة العشاء وانتهت قرب صلاة الفجر.

وقد ذكر لنا القرآن الكريم المسجد الأقصي في (**سورة الاسراء الاية (١)**) في قوله تعالي: "سبحان الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الأقصي الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير". كما عظمه رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) في أكثر من حديث شريف باعتباره من مساجد الله العظيمة التي يجب ان يشد لها الرحال. اذ من المعروف ان هذا المسجد يوجد بمدينة القدس الشريفة او ما يسميها بعض المؤرخين ببيت المقدس.

هذه المدينة تقع وسط فلسطين فوق تل صخري يبلغ ارتفاعه عن البحر ٧٦٢ مترا كما ان مدينة القدس تبعد عن يافا بحوالي ٥ كيلو مترات وتحيط بها عيون كثيرة تتفاوت في غزارة مياهها.

والقدس القديمة ايام مسري رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) كان بها آثار دينية كثيرة ارتبطت بكل من اليهودية والمسيحية وهي غنية لذلك بارتباطها بالعهدين القديم

والجديد كما تكثر بها المعابد والكنائس التي تتصل باحداث التوراه والانجيل، ومن أهم جبال هذه المدينة المقدسة جبل الزيتون والذي شهد اغلب احداث الديانة المسيحية وصراع عيسي (عليه السلام) مع أباطرة اليهود، وهناك قول تاريخي كثير يؤكد ان مدينة القدس انما هي في الاصل مدينة عربية وليس كما يدعي اليهود عن تاريخها وتكمن الحقيقة من واقع ما ذكره القرآن الكريم من أن هذه المدينة بها مسجد جاء اليه محمد (عليه الصلاة والسلام) مرتين الأولي عند مسراه والثانية عند عودته من المعراج.

وليس معني ارتباط هذه المدينة ببعض الأحداث الدينية الأخرى في كل من اليهودية والمسيحية انها ليست عربية ومما يراه المؤرخون في هذا السياق ان مدينة القدس بها الصخرة المقدسة والتي انطلق من فوقها رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) عارجا الي السماء وبصحبته جبريل (عليه السلام)، هذه الصخرة المقدمة هي ايضا معظمه لدي اصحاب كل من اليهودية والمسيحية .

هناك فرق بين الصخرة المقدسة او قبة الصخرة وبين المسجد الاقصي. للمسجد الاقصي اسماء كثيرة عرفت علي مدي التاريخ وأن اشهرها الاقصي حيث أشار القرآن الكريم وسمي بالأقصي لأنه كان أبعد المساجد التي تزار وقيل ايضا لبعده عن الاقذار، وانه ليس وراءه موضع عبادة. ولقد ظل المسجد الاقصي بعيدا عن سيطرة المسلمين الاوائل حتي تم فتح القدس في عام ٦٣٦ م ايام خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ومنذ ذلك التاريخ بدأ المسلمون في الاهتمام بهذا المسجد وتعميره وزيارته حيث بني عبد الملك بن مروان مسجد قبة الصخرة وجدد ابنه الوليد المسجد الاقصي.

هناك روايات تقول ان داود (عليه السلام) هو الذي بدأ بناء المسجد الاقصي وأستكمله ابنه سليمان (عليهما السلام) كما ان هناك المئات من الكتب التي تحدثت عن المسجدالاقصي معماريا حيث تتبعت تطوره المعماري والانشائي وما آل اليه حال هذا المسجد في ظل احتلال اسرائيل لمدينة القدس. وما يعتريه حاليا وما ينتظره من مشكلات ارتبطت برغبة اليهود الملعونه في اقامة هيكل سيدنا سليمان علي حد زعمهم علي انقاض المسجد الاقصي.

المسجد الأقصي محطة الصعود الى السماء :

حاولت الحركة الصهيونية منذ القرن التاسع عشر استخراج قصة هيكل سليمان من طيات التاريخ القديم واستغلالها كذريعة لاحتلال فلسطين، في حين أن الحقائق التاريخية تثبت أن اليهود لم يكن لهم كيان سياسي إلا لمدة ٧٠ عاما وهي المدة التي تولي فيها نبيا الله داوود وسليمان عليهما السلام الملك،في حين بقيت فلسطين عربية إسلامية منذ الفتح الإسلامي لها في القرن السابع الميلادي حتي الآن، ومازالت الحركة الصهيونية تزعم بأن مكان الهيكل هو نفسه المكان الذي بني فيه المسجد الأقصي، رغم أن العديد من الأثريين أكدوا أن المسجد الأقصي قد بني قبل ظهور نبي الله سليمان بأكثر من ألف عام وبقي منذ ذلك التاريخ حتي اليوم، كما ورد في المصادر المختلفة إشارات إلي بناء الهيكل وهدمه عدة مرات، لكن لم ترد إشارة واحدة إلي هدم المسجد الأقصي.. مما يؤكد أن مكان الهيكل ليس محل المسجد الأقصي، وبرغم ذلك، فإن اليهود لايزالون يصرون علي أن الهيكل جزء من الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف، لذا ظهرت فكرة اقتسام الحرم القدسي الشريف ولاقت هذه الفكرة تأييدا كبيرا.

وفي هذا السياق، أثار الدكتور يوسف زيدان عاصفة من الجدل مؤخرا، حين ادعي ان المسجد الأقصي المقصود في القرآن الكريم كمكان لرحلة الإسراء والمعراج، ليس هو الموجود حاليا في فلسطين. هذه العواصف التي يثيرها زيدان بين فترة وأخري رغم ما قد تبدو عليه ظاهريا من اجتهادات باحث في التراث قد تصيب وتخطئ، إلا أن توقيتها دائما يطرح علامات استفهام، فزيدان قبل عام٢٠١٤، كان مدافعا عن تاريخ القدس، مؤكدا عروبة وإسلامية المدينة، اما من منتصف عام٢٠١٤، وفي أكثر من ندوة ولقاء، بدأ التشكيك في عروبة القدس إذ قدم رواية جديدة ادعي فيها أن القدس المذكورة في القرآن الكريم ليست هي القدس الموجودة في فلسطين اليوم وأن القدس والمسجد الأقصي بنيا في عهد عبد الملك بن مروان ولم يكونا موجودين في عهد الرسول، بل وقدم زيدان تفسيرا جديدا ومبتكرا لرحلة الإسراء والمعراج، ويري أن القدس هي مدينة تقع داخل الأراضي السعودية بالقرب من الطائف، وهذه المزاعم تلتقي مع سعي إسرائيل لتهويد المدينة وهدم

المسجد الأقصي وإقامة هيكل سليمان..

لاقت تصريحات الباحث في التراث الدكتور يوسف زيدان التي أنكر فيها رحلتي الإسراء والمعراج وزعم أنه لا وجود للمسجد الأقصي بمكانه القائم فيه حالة رفض من قبل شريحة واسعة من المجتمع. زيدان اشار ايضا الي انه لا وجود للقدس في المسيحية زاعما أن أساس اسم القدس عبراني يرجع لليهود، كما أنكر حدوث رحلتي الإسراء والمعراج، إضافة إلي زعمه أن المسجد الأقصي ليس هو القائم في فلسطين الآن، ولا يمكن أن يكون كذلك، وبالتالي فهو ليس أحد القبلتين.. مما اثارحفيظة مختلف أطياف علماء الدين في مصر. رغم ان زيدان قبل عام٢٠١٤، كان مدافعا عن تاريخ القدس، مؤكدا عروبة وإسلامية المدينة. جاء ذلك في مقالة القدس (بيت المقدس) الموجود علي موقعة الألكتروني موقع يوسف زيدان للتراث والمخطوطات. حيث ذكر في مقالة نصا: ونعود للقرآن الكريم، فنجد للقدس إشارات لاتحصي.. يقول المفسرون عن قوله تعالي ونجيناه ولوطا إلي الأرض التي باركنا فيها للعالمين هي بيت المقدس.. وقوله تعالي وواعدناكم جانب الطور الأيمن أي بيت المقدس.. وقوله تعالي وجعلنا ابن مريم وأمه آيتين وآويناهما إلي ربوة ذات قرار ومعين يعني بيت المقدس.. وقوله سبحان الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصي في بيت المقدس.. ولاتنتهي الإشارات القرآنية، ناهيك عن الأحاديث النبوية التي أفاضت في فضل بيت المقدس، وانتهت المقالة بالجملة الأتية: المدينة مالبثت أن عادت إلي حضن الإسلام، وظلت قرونا طويلة في قلب دولة الإسلام.. حتي انتزعها اليهود وأسكنوا فيها الدود (اليهود) المسمي بالمستوطنات.

انتهي ما كتبة الدكتور يوسف زيدان قبل عام ٢٠١٤

وفي البداية يجب ان نشرح ما هو الهيكل عند اليهود..

الهيكل هو مكان العبادة المقدس، وطوال الفترة بين عهد النبي موسي إلي عهد النبي سليمان عليهما السلام لم يكن لليهود مكان عبادة مقدس ثابت، وكانت لوحات الوصايا العشر توضع في تابوت أطلق عليه اسم تابوت العهد وخصصت له خيمة عرفت بخيمة الاجتماع ترحل مع اليهود أينما رحلوا. ولقد بني نبي الله سليمان بناء أطلق عليه اسم الهيكل لوضع التابوت الذي يحتوي علي الوصايا العشر فيه، غير أن هذا البناء تعرض

للتدمير علي يد القائد البابلي نبوخذ نصر أثناء غزوه لأورشليم (القدس) عام ٥٨٦ ق.م.

وقد حاولت الحركة الصهيونية منذ القرن التاسع عشر استخراج قصة الهيكل من طيات التاريخ القديم واستغلالها كذريعة لاحتلال فلسطين، في حين أن الحقائق التاريخية تثبت أن اليهود لم يكن لهم كيان سياسي إلا لمدة ٧٠ عاما وهي المدة التي تولي فيها نبيا الله داوود وسليمان عليهما السلام الملك في الفترة من سنة ١٠٠٠ ق.م حتي سنة ٩٢٨ ق.م، في حين بقيت فلسطين عربية إسلامية منذ الفتح الإسلامي لها في القرن السابع الميلادي وحتي الآن، ورغم هذا يؤكد المتطرفون من الحركة الصهيونية علي زعمهم بأن مكان الهيكل هو نفسه المكان الذي بني فيه المسجد الأقصي. رغم ان العديد من الأثريين أكدوا أن المسجد الأقصي قد بني قبل ظهور نبي الله سليمان بأكثر من ألف عام وبقي منذ ذلك التاريخ حتي اليوم، كما ورد في المصادر المختلفة إشارات إلي بناء الهيكل وهدمه عدة مرات، لكن لم ترد إشارة واحدة إلي هدم المسجد الأقصي.. مما يؤكد أن مكان الهيكل ليس محل المسجد الأقصي. وبرغم ذلك، فإن اليهود لايزالون يصرون علي أن الهيكل جزء من الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف. لذا ظهرت فكرة اقتسام الحرم القدسي الشريف ولاقت هذه الفكرة تأييدا كبيرا من قطاعات واسعة من المجتمع الإسرائيلي حتي من غير المتدينين منهم. ولذا قال ديفيد بن جوريون مقولته المشهورة: لا معني لإسرائيل بدون القدس ولا معني للقدس بدون الهيكل، وعليه تسعي أغلب الجماعات اليهودية والطوائف اليهودية وخاصة الصهيونية منها لبناء الهيكل.

المسجد الاقصي وحائط البراق :

فى شأن بناء المسجد الأقصي، أن معني (الأقصي) الأبعد والمقصود المسجد الأبعد مقارنة بين مساجد الإسلام الثلاثة أي أنه بعيد عن مكة والمدينة علي الأرجح. وعلي عكس ما يعتقد البعض إن المسجد الأقصي بناه عبد الملك بن مروان– وهو اعتقاد خاطئ حيث أن عبد الملك بن مروان بني (قبة الصخرة) فقط عام٦٦ هـ الموافق٦٨٥ م وانتهي من بنائها عام٧٢ هـ الموافق٦٩١ م. أما المسجد الأقصي فهو قديم، فهو أولي القبلتين، وثاني مسجد وضع في الأرض، بنص الحديث الشريف، والأرجح أن أول من بناه هو آدم عليه السلام،

حيث اختط حدوده بعد أربعين سنة من إرسائه قواعد البيت الحرام، بأمر من الله تعالي، دون أن يكون قبلهما كنيس ولا كنيسة ولا هيكل ولا معبد.

وللمسجد الأقصي أربع مآذن وأربعة عشر بابا منها عشرة أبواب مازالت مفتوحة. اما قبة الصخرة فهي المبني المثمن ذو القبة الذهبية وسميت بهذا الإسم نسبة إلي الصخرة المشرفة التي تقع داخل المبني والتي عرج منها النبي صلى الله عليه وسلم إلي السماء علي أرجح الأقوال لأن الصخرة هي أعلي بقعة في المسجد الأقصي. ولقد ارتبطت قدسية المسجد الأقصي بالعقيدة الإسلامية منذ أن كان القبلة الأولي للمسلمين، فهو أولي القبلتين حيث صلي المسلمون إليه في بادئ الأمر نحو سبعة عشر شهرا قبل أن يتحولوا إلي الكعبة ويتخذوها قبلتهم وقد سمي أيضا مسجد القبلتين نسبة إلي ذلك. وتوثقت إسلامية المسجد الأقصي بحادثة الإسراء والمعراج، تلك المعجزة العقائدية التي اختصت برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

وبالنسبة لحائط البراق فقد عرف بهذا الاسم لان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ربط دابته البراق فيه علي الأرجح يوم إسرائه إلي المسجد الأقصي المبارك. واعتبارا من النصف الأول من القرن التاسع عشر، بدأ اليهود يزعمون أن حائط البراق، هو البناء المتبقي من معبدهم الخرافي، وأطلقوا عليه اسم حائط المبكي حيث يبكون حزنا علي هيكلهم المزعوم. وأكدت مؤسسة الأقصي لإعمار المقدسات الإسلامية بعد جولة ميدانية وثقتها بالصور الفوتوغرافية للمنطقة الوسطي للجدار الجنوبي للمسجد وجود تشققات خطيرة في الجدار الجنوبي للمسجد الأقصي.

اوضح د. علي جمعة، مفتي الجمهورية السابق في اكثر من لقاء تليفزيوني، أن أرقام السور القرآنية ليس لها علاقة بنزولها، بل لها علاقة بتمام السورة، لأنه يمكن وجود سور نزل منها آيات ولم تنته، وتنزل بعدها سور أخري، وهذا أمر عادي، بدون تفسير له أو معرفة للبشر، وأثنين في الكون كله بخلاف الله سبحانه وتعالي يعلمون ترتيب السور،هم سيدنا محمد عليه السلام، وسيدنا جبريل، فيا جماعة الخير وأهل مصر والعالم الإسلامي هذه المشكلة غير موجودة لمن قرأ علوم القرآن، ولفت مفتي الجمهورية السابق، إلي أن

المعراج هو صعود رسول الله إلي السماء، والصعود إلي السماء موجود في بعض الثقافات، ويري البعض أن هذه الروايات موجودة، ولكن هذا ضد العقل أن النبي كان أميا ولا يعلم اللغات أو الثقافات، ويوسف زيدان يري أن الناس وضعوها بعد النبي، ولكن هذا لا يصح لأن الإسراء أطلق علي الرحلة كلها، بما فيها المعراج، والإسراء موجود من البيت الحرام إلي المسجد الأقصي في بيت المقدس، ومن بيت المقدس إلي العلو، وموجود بالعودة أيضا وبعض العلماء يقولون إن صلاة الرسول مع الأنبياء كانت عند العودة وليس الذهاب، إذن الرحلة اسمها الإسراء.

المعراج سيجعل القرآن معجزا إلي يوم القيامة، نظرا لعدم وجود خط مستقيم في الفضاء كما قالت وكالة ناسا وعلماء الفضاء والفلك.. وكلمة معراج أي يتعرج ولا يسير مستقيما، أي أن هناك معراجا حقيقيا، وحدث فعلا، فمن أين لسيدنا محمد أن يقول تعرج الملائكة؟!.. وهذا لأنه لا يوجد خط مستقيم في الفضاء، بل متعرجات، وكلمة ما كذب الفؤاد ما رأي، كون الله سبحانه وتعالي ليس كمثله شيء ولا تستطيع عين إدراكه، والنصوص كثيرة في ذلك.

وقال الدكتور علي جمعة، مفتي الجمهورية السابق، إنه ليس صحيحا أن كلمة القدس كلمة عبرية كما يقول يوسف زيدان بل هي عربية وتعني الطهر والنزاهة والطيبة والعلو وغيرها، وقد أورد ابن حجر العسقلاني٢٠ لفظة لكلمة القدس. أن الرسول عليه السلام كان يقول في الصلاة: سبوح قدوس رب الملائكة والروح، يوسف زيدان يقول هذا الكلام منذ عامين ولم يكفره أحد.. وأيضا لم يكن هو أول من يقول ذلك فقد سبقه سامر السمرائي وعندما ناقشنا معه ذلك، قال لنا هيك ظبطت، لافتا إلي أن المنهج العلمي لا يعرف مثل هذا بل يستند علي الأدلة والبراهين والحقائق العلمية والدينية.

المخطط الصهيونييصر المتطرفون من الحركة الصهيونية علي زعمهم بأن مكان الهيكل هو نفسه المكان الذي بني فيه المسجد الأقصي. رغم ان العديد من الأثريين اكدوا أن المسجد الأقصي قد بني قبل ظهور نبي الله سليمان بأكثر من ألف عام وبقي منذ ذلك التاريخ حتي اليوم، كما ورد في المصادر المختلفة إشارات إلي بناء الهيكل وهدمه عدة

مرات، لكن لم ترد إشارة واحدة إلي هدم المسجد الأقصي.. مما يؤكد أن مكان الهيكل ليس محل المسجد الأقصي .

و لنا ان نعلم ان مؤتمر الصهيونية الأول في مدينة بازل بسويسرا عام١٨٩٧ قد تمخض عن مشروع تيودور هرتزل العقل المؤثر في تاريخ الحركة الصهيونية، وهذا المشروع يتلخص في إقامة دولة إسرائيل من النيل علي الفرات خلال مدة زمنية قدرها مائة عام تنتهي في عام ١٩٩٧ ويستند هذا المشروع علي أوهام توراتية، لكنه استطاع بالفعل أن يري النور من خلال خطوات عشرية أي تتم كل عشر سنوات من أبرزها: ١٩٠٧ م أي بعد عشر سنوات من المؤتمر بدأت عملية تنفيذ مخطط منظم لزيادة الهجرة من دول أوروبا الشرقية إلي أراضي فلسطين.

في عام ١٩١٧ م صدر تصريح بلفور الشهير بمنح وطن قومي لليهود في فلسطين الواقعة تحت الانتداب البريطاني، وهلم جر حتي عام ١٩٦٧ حيث بسطت إسرائيل سيطرتها علي القدس وسيناء والجولان. وبالنسبة الي الاعتداءات الصهيونية علي المسجد الاقصي، ان الكنيست الصهيوني بدأ بإصدار قرار بجعل المسجد الأقصي ملكا عاما لدولة الكيان الصهيوني واستولوا علي الجدار الغربي للمسجد الأقصي حائط البراق وأطلقوا عليه تسمية حائط المبكي كما شرعوا منذ عام١٩٦٧ وحتي يومنا هذا في إجراء حفريات تحت المسجد الأقصي وساحاته مما ادي الي تصدع بعض الأساسات وتشقق بعض الأبنية والمرافق.

مراحل هدم الأقصي:

لا ننكر حق الدكتور زيدان في البحث والاجتهاد ولا نقول بوجود توافق أو تنسيق بينه وبين مخططات إسرائيل، لكن الثابت حتي الآن أنه تم الانتهاء من عشر مراحل تمهد لهدم الأقصي وإزالته نهائيا في غفلة من زعماء الأمة العربية والإسلامية ولا مبالاة من الهيئات الدولية وتتلخص المراحل العشر كما يلي:

المرحلة الأولي، من أواخر عام١٩٦٧ وحتي نهاية عام١٩٦٨ وتميزت بحفر ٧٠ مترا أسفل الحائط الجنوبي لمسجد الأقصي خلف المئذنة. المرحلة الثانية: من عام ١٩٦٩ حتي

١٩٧٠ وتميزت بحفر ٨٠ مترا من سور المسجد الأقصي، المرحلة الثالثة، من عام ١٩٧٠ وحتي ١٩٧٣ وصلت الحفريات الصهيونية خلالها إلي أسفل المحكمة الشرعية وخمسة أبواب، إضافة إلي أربعة مساجد ومئذنة قايتباي وسوق القطانين. وأدت الحفريات وأعمال التهويد إلي تحويل قسم من المحكمة الإسلامية إلي كنيس، وتصدعت المعالم التاريخية لرباط الكرد والمدرسة الجوهرية .

المرحلتان الرابعة والخامسة امتدتا من عام١٩٧٣ حتي أواخر١٩٧٥ وشملتا المنطقة الواقعة خلف الحائط الجنوبي الممتد أسفل القسم الشرقي للمسجد، وسور المسجد الأقصي الشرقي بطول٨٠ مترا، كما شملتا الأروقة السفلية للمسجد الأقصي. المرحلة السادسة، بدأت عام١٩٧٥ م وهدفت إلي إزالة قبور الصحابة وإقامة جزء من المتنزه الوطني الصهيوني عليها. المرحلة السابعة جاءت تطبيقا لمشروع اللجنة الوزارية الصهيونية لعام١٩٧٥ القاضي بضم الممتلكات الإسلامية نهائيا إلي حائط البراق (المبكي) واستمرار الحفريات تحت المحكمة الشرعية والمكتبة الخالدية وزاوية أبو مدين الغوث، وقد انهارت كلها إضافة إلي٣٥ بيتا. اما المرحلة الثامنة فتعتبر المرحلة التي انطلقت مع بدايات الثمانينيات تحت شعار كشف مدافن ملوك إسرائيل من أخطر الحفريات التي طالت المسجد الأقصي. ثم كانت المرحلة التاسعة التي بدأ تنفيذها عام١٩٨١ وفيها بدأ الحفر باتجاه المسجد الأقصي الشريف في الجانب الأسفل في منطقة المطهرة بين بابي السلسلة والقطانين مخترقا باب المغاربة.. واخيرا المرحلة العاشرة حيث توجت بافتتاح جزء من نفق الحشمونائيم عشية عيد الغفران اليهودي عام١٩٩٦ وبطول٢٥٠ مترا. ونقولها بصراحة إننا لا نستبعد أن ما تسعي اليه المؤسسة الإسرائيلية هو خلخلة بناء المسجد الأقصي وإضعاف قوته في مضمار سيناريوهات طرحت أكثر من مرة بإمكانية وقوع إنهيارات في المسجد الأقصي أو أجزاء منه في مضمار الخطوات المتدرجة لبناء الهيكل الثالث المزعوم علي حساب المسجد الأقصي المبارك.

انتفض علماء الأزهر الشريف وقالوا إن من ينكر الإسراء والمعراج يكون خارجا من ملة الإسلام لأنه أنكر معلوم من الدين بالضرورة، موضحين أن من ينكر الاسراء فهو خارج من

ملة الإسلام، أما من ينكر المعراج فهو فاسق.

وقد أوضح الدكتور محمود مهني، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر، أن الله سبحانه وتعالي قال في كتابه سبحان الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصي الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير، واشار الله عز وجل إلي المعراج في قوله تعالي: ثم دنا فتدلي فكان قاب قوسين أو أدني. وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن رؤية الله عز وجل، فقال رأيت ربي بفؤادي. وأشار إلي أن المسجد الأقصي ثابت بالقرآن، ومن ينكر وجود المسجد الأقصي بالإسلام فقد أنكر معلوما من الدين بالضرورة.

وأوضح أن الصحيح الثابت في الإسلام أن النبي أسري به من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصي ثم عرج به إلي السموات العلي، وكل ذلك ثابت في البخاري وغيره ونقول لكل سائل إذا أردت أن تعلم أحكام الدين فإن للدين رجاله فعليك أن تسأل، اما عن كون المسجد الاقصي ليس في فلسطين فهذا هراء لا يرد عليه ولا يعبأ به.وفي هذا السياق، وقال عبدالعزيز النجار، عضو المجمع الإسلامي، أن التشكيك في التعاليم والمباديء المتعارف عليها، والتي ذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أمر مرفوض، معلنا رفضه لتصريحات يوسف زيدان الذي شكك فيها في الاسراء والمعراج.

وأن الله تعالي أكرم نبيه صلى الله عليه وسلم برحلة لم يسبق لبشر أن قام بها، وقد كانت انطلاقتها من المسجد الحرام في مكة المكرمة، وأول محطة لها في المسجد الأقصي ببيت المقدس، بينما كانت آخر محطاتها سدرة المنتهي فوق السموات السبع وتحت العرش، حيث عرج بالنبي عليه السلام إلي عوالم السماء، حيث شاهد ما لا يمكن لبشر أن يراه إلا عن طريق العون الإلهي.

وعن القدس، فقد أنكر النجار، تصريحات زيدان بخصوص المسجد الأقصي بأنه ليس القائم في فلسطين الآن، ولا يمكن أن يكون كذلك، وليس أحد القبلتين، لافتا إلي أن القرآن قد خصه بالذكر ورفع منزلته، حين جعله ربنا سبحانه وتعالي مسري عبده وحبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حيث قال جل شأنه: سبحان الذي أسري بعبده ليلامن المسجد

الحرام إلي المسجد الأقصي الذي باركنا حوله، مشيرا إلي أنه أولي القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

حماية المقدسات الإسلامية:

فى ظل عمليات التهويد والاستيطان التى تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلى فى المسجد الأقصى والقدس الشريف جاء قرار اليونسكو باعتبار الأقصى تراثا إسلاميا خالصا وعدم وجود أى ارتباط دينى بين المسجد الأقصى فى مدينة القدس واليهود، معتبرةً إياه مكاناً مقدساً للمسلمين، وأن «الحرم القدسي»، هو من المقدسات الإسلامية الخالصة.فما آليات التحرك العربية والإسلامية للحفاظ على هوية الحرم القدسى الشريف؟ وهل تتبخر الآمال التى عقدها ملايين المسلمين حول العالم فى الحفاظ على هوية وعروبة القدس والمسجد الأقصي، أم أن القرار سيبقى حبيس الأدراج فى ظل صمت العالم الإسلامى وانشغاله بقضاياه وهمومه الداخلية؟!علماء الدين يطالبون الدول والحكومات العربية والإسلامية بسرعة التحرك على الساحة الدولية بعد صدور هذا القرار والاستفادة القصوى منه فى وقف عمليات التهويد والاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على المسجد الأقصي. وطالبوا بتكثيف الزيارات الشعبية وشد الرحال الى المسجد الأقصى من مشارق الأرض ومغاربها إلى ثالث الحرمين الشريفين لأداء الصلاة ودعم المقدسيين.

وطالب، مفتى الجمهورية، بضرورة التحرك الإسلامى والعربى العاجل للاستفادة القصوى بقرار منظمة «اليونسكو"وتأكيد أحقية امتلاك المسلمين للقدس والمسجد الأقصى والدفاع عن قضية الأمة الإسلامية الأبدية وهى القدس الشريف وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس . ودعا المفتى كل منظمات المجتمع الدولى وعلى رأسها الأمم المتحدة ومجلس الأمن وكذلك كل المنظمات والهيئات الإسلامية والعربية إلى العمل الجاد لحل القضية الفلسطينية وإنهاء عقود من الصراع بين الشعب الفلسطينى وقوات الاحتلال الإسرائيلى بما يحفظ عودة الحق لأصحابه وإقامة الدولة الفلسطينية وإنهاء مأساة ملايين الفلسطينيين من النساء والأطفال والشيوخ.

اكد وزير الأوقاف، إن قرار اليونسكو هو إحقاق للحق ووضع للأمور فى نصابها

الصحيح ونقطة أمل فى ظل تحديات كثيرة تمر بها المنطقة العربية انه وبعد هذا القرار المنصف يجب أن نعمل جاهدين وبكل قوة على دعم وحدة الصف العربى والإسلامي، فالقرار هو تأكيد أن المتطرفين لا يمكن أن يسودوا الصفحة البيضاء النقية للدين الإسلامى السمح.

أن هذا القرار ثقافى ينقصه الجانب السياسى وان قرار هيئة اليونسكو باعتبار المسجد الأقصى من التراث الإسلامى الخالص وليس لأحد غير المسلمين اى حق فى الارتباط به من الناحية الدينية هو قرار مؤكد بما نادى به العالم والعرب والمسلمون بصفة خاصة فى ظل الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة وزيادة الحفريات التى تقوم بها تحت المسجد بحجة وجود هيكل سليمان مما يعرض هذا البناء التراثى العظيم للانهيار وقيامهم بمنع المصلين من المسلمين من الصلاة الدائمة بالمسجد وقصر الصلاة على المسنين فقط مما يؤجج مبدأ التميز والعنصرية ومحاولة الاستئثار بهذا المسجد العظيم الذى كان المسلمون فى صدر الإسلام يتوجهون فى الصلاة إليه قبل أن يستقر الأمر إلى التوجه فى صلاتهم إلى الكعبة كما أن النبى صلى الله عليه وسلم جعله واحدا من أهم المساجد لدى المسلمين لقوله: (لا تشد الرحال إلا إلى ٣ مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا، والمسجد الأقصي)، ولا يوجد اى نوع من الحرج لدى المسلمين إذا وضع أمر هذا المسجد بأيديهم ان يقوم غير المسلمين بزيارته كأثر إسلامى وتاريخى كبير كما هو الحال فى المسجد الأزهر وما حوله من المساجد التراثية، إلا إن المشكلة بالرغم من الأثر الطيب الذى قررته وأثارت غضب اليهود بصدور هذا القرار تحتاج إلى دعم من الناحية السياسية لأن الحيازة الف عليه للقدس والسيطرة على المسجد الأقصى هى لسلطة الاحتلال، لذلك يجب العمل على إقصاء الاحتلال الإسرائيلى لمدينة القدس باعتبارها العاصمة لدولة فلسطين والتى تضم تراثهم الديني، وبإمكاننا أن نعتبر هذا القرار صحوة ويقظة من هذه المنظمة بلفت نظر العالم إلى حقيقة كان اليهود يشوهونها ويلفقون الأكاذيب نحوها وهى منظمة لها قيمتها الثقافية والفكرية العالمية فهى خطوة لا بأس به.

أن القرار الصحيح الذى أصدرته اليونسكو يمثل إعترافاً بأحقية المسلمين دون غيرهم فى الإشراف على هذه المناطق، ومن هنا أصبح واجبا على المسلمين إحياء هذه المناطق

ومساعدتها ومساعدة أهلها لتحيا حياة كريمة، ومن هنا يُفضل الزيارات لبيت المقدس للتواصل مع الصامدين هناك من الفلسطينيين.

القدس:

شهدت مدينة القدس خلال الألفية الثانية قبل الميلاد أحداثا كثيرة، أولها وصول أبوالأنبياء وداعية التوحيد إبراهيم الخليل (عليه السلام)، مهاجرا من مدينه أور بأرض بابل (العراق) وبصحبته زوجته سارة ونبى الله سيدنا لوط وبعض الذين آمنوا بدعوته بعد أن رفض (الملك النمرود) ملك بابل دعوة التوحيد كما جاء فى القرآن الكريم "ونجيناه ولوطا إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين" (**الأنبياء ٧١**). وكان ذلك حوالى سنة ١٩٠٠ ق.م وبعد أن أصاب الجفاف ارض كنعان (فلسطين) رحل إلى مصر وأقام بها عدة سنوات، يقال إنها خمس سنوات، ثم عاد بعدها إلى ارض كنعان وبصحبته زوجته سارة وجاريتها المصرية هاجر التى تزوجها وأنجب منها نبى الله إسماعيل (عليه السلام)، وأمره الله سبحانه وتعالى أن يسكن زوجته هاجر وابنها إسماعيل فى ارض الحجاز، حيث أقام إبراهيم وإسماعيل بعد ذلك البيت العتيق أول بيت لله فى الأرض، وبعد حوالى ثلاثة عشر عاما من ولادة سيدنا إسماعيل (عليه السلام) رزقت سارة بسيدنا اسحق الذى أنجب بعد ذلك ولدين عيسى ويعقوب إسرائيل (عليهم السلام)، الذى تزوج من أربع سيدات (ليئه وراحيل وزلفه وبلهه) وأنجب منهن إثنى عشر ولداً عرفوا (ببنى إسرائيل). وفى عام ١٦٥٠ ق.م شهدت مدينة القدس هجرة سيدنا يعقوب وعائلته (بنى إسرائيل) إلى مصر بعد أن دعاهم سيدنا يوسف (عليه السلام) والذى شاءت الأقدار أن يستقر فى مصر ويصل إلى السلطة بأمر الله وكان ذلك فى زمن حكم الهكسوس لمصر واستقر بنو إسرائيل فى شرق الدلتا (أرض جاسان) كما ذكرت التوراة فتره تصل حوالى ٣٥٠ عاما، الفترة الأولى منها عاشوا عيشة طيبة وكان ذلك أثناء حكم الهكسوس الذين حكموا مصر نحو ٢٥٠ عاما (١٧٩٠ ١٥٤٠ ق.م)، ولما حررت مصر بواسطة القائد الكبير أحمس الأول (طارد الهكسوس) أظهر الفراعنة المعاملة القاسية لبنى إسرائيل كما جاء فى القران الكريم "وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ" (**البقرة ٤٩**). وذلك حتى ظهور نبى الله موسى (عليه

السلام) الذى أمره الله أن يقود بنى إسرائيل إلى ارض سيناء عام (١٣٠٠ ق. م)، حيث تلقى الألواح على جبل موسى، ثم أمره الله أن يدخل أرض كنعان فرفض بنو إسرائيل ذلك، ففرض عليهم التيه أربعين سنة.وبعد وفاة سيدنا موسى (عليه السلام)، قاد نبى الله يوشع بن نون (عليه السلام) بنى إسرائيل ودخل بهم مدينة أريحا بأرض كنعان، وبعد وفاه يوشع بن نون (عليه السلام) انقسم بنو إسرائيل إلى قبائل عدة، وكان حكامهم يسمون بالقضاة، وانتهى هذا العصر بآخر القضاة وهو النبى صموئيل الذى طلب منه بنو إسرائيل أن يختار لهم ملكا يوحد صفوفهم ويقاتلون خلفه، فبعث الله لهم الملك شاءول (طالوت) وكان ذلك حوالى (١٠٩٥ ق. م) كما جاء فى القرآن الكريم "وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" **(البقرة ٢٤٧)**.

قاد طالوت بنى إسرائيل فى حربهم ضد الكنعانيين بقيادة (جالوت) والذى قتل على يد سيدنا داود (عليه السلام) كما جاء فى القران الكريم "فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ " **(البقرة ٢٥٠)**. وبعد هذه الأحداث فى أواخر الألفية الثانية قبل الميلاد شهدت مدينة القدس قيام الدولة العبرانية بقيادة طالوت ثم جاء من بعده سيدنا داود (عليه السلام) الذى اختار مدينة القدس عاصمة لدولته بعد أن ظلت أكثر من ألف عام فى أيدى اليبوسيين (الكنعانيين).

وهناك سؤال لابد من إجابته بوضوح وهو ما علاقة بنى إسرائيل ببناء الأهرامات، حيث ظهرت فى السنوات الاخيرة عدة ادعاءات تقول إن بنى إسرائيل هم بناة الأهرامات، وطبقآ للوثائق التاريخية القديمة فلقد بنى الهرم الأكبر فى عصر الدولة القديمة فى عصر (الملك خوفو) حوالى ٢٤٥٠ ق.م أى حوالى ٨٠٠ عام قبل هجرة بنى إسرائيل إلى مصر عام ١٦٥٠ ق.م وكان عددهم فى ذلك الوقت ٧٠ فردا طبقا للنصوص التوراتية مما يؤكد عدم صحة هذا الادعاء.

شهدت مدينة القدس خلال الألفية الأولي قبل الميلاد صراعات القوي الكبري التي

تحاول السيطرة علي منطقة الهلال الخصيب، وصعود وهبوط الإمبراطوريات.بدءا بالإمبراطورية المصرية مرورا بالأشورية والبابلية والفارسية والإغريقية والرومانية حتي ظهور السيد المسيح (عليه السلام). ففي السنوات الأولي لهذه الألفية اتخذ داوود (عليه السلام) مدينة القدس عاصمة لمملكته والذي استمر حكمه٤٠ عاما ثم تولي من بعده ابنه سليمان الذي كان يحب الفخامة وحل المشاكل مع جيرانه بالطرق الدبلوماسية، فتزوج من بنات حكام الممالك التي حوله، بدأها بزواجه من ابنه فرعون مصر، وبني أثناء حكمه معبدا لحفظ التابوت سماه هيكل سليمان، والذي كان حجمه يقل كثيرا جدا علي حجم اي معبد أو قصر فرعوني بسيط، هذا ما ذكره الكاتب اليهودي الأمريكي لويس بروان في كتابه المسمي حياة اليهود ووصف الهيكل بأنه بناء صغير طوله مائة قدم (٣٢ مترا) وعرضه ثلاثون قدما (١١ مترا) وضع فيه تابوت العهد وقال أيضا (ولا شك أن المعبد كان بالنسبة لسليمان مشروعا أقل أهمية من القصر، كان بمثابة مقصورة دينية في بلاط الملك، ولذلك لم يستغرق بناؤه أكثر من نصف الوقت الذي استغرقه بناء القصر). وبعد وفاة سيدنا سليمان (عليه السلام) انقسمت القبائل اليهودية وتناحرت فيما بينها وانقسمت المملكة العبرانية بعد إنشائها بنحو٩٠ سنة الي مملكتين المملكة الشمالية تعرف بمملكة إسرائيل وتضم عشر قبائل وعاصمتها شكيم (نابلس) وحاكمها يربعام، والمملكة الجنوبية وحاكمها رحبعام ابن سيدنا سليمان (عليه السلام) وتعرف بمملكة يهودا وعاصمتها القدس وتضم قبيلة يهودا وبنيامين وهو الاسم الذي اشتهر به العبرانيون (اليهود) بعد ذلك. وبدأت الصراعات بينهما مما جعلهما هدفا لغزوات الدول المجاورة، والتي بدأها شيشنق فرعون مصر ومؤسس الأسرة الفرعونية الثانية.

وفي عام ٧٢٢ قبل الميلاد شهدت مدينة القدس زوال مملكة إسرائيل علي يد الملك الأشوري سرجون الثاني وأخذ أبناء هذه المملكة أسري ونشرهم في مملكته الشاسعة والتي كانت تمتد حتي مملكة أفغانستان (الآن) فقضي بذلك علي هوية العشر قبائل من بني إسرائيل وهو ما يعرف في التراث اليهودي (بالعشر قبائل المفقودة) والتي لم يعرف مصيرها إلي اليوم، ثم تعرضت بعد ذلك مملكة يهودا إلي غزوات من الممالك المحيطة بها أهمها

الغزوة التي قام بها الملك الفرعوني نخاو الثاني. وفي عام٥٨٦ قبل الميلاد، شهدت مدينة القدس الهجوم الذي قام بها الملك البابلي نبوخذ نصر فأحرقها الجيش البابلي وخربها ونهبها، وأخذ معظم أهلها أسري إلي العراق حيث ظلوا هناك سبعين عاما وكان هذه هو الخراب الأول للقدس وللهيكل، ومنذ ذلك الحين حتي عام ١٩٤٨ لم يكن لليهود أي سلطة علي ارض فلسطين اي منذ٥٨٦ قبل الميلاد وحتي ١٩٤٨ ميلادية أي حوالي ألفين وخمسمائة عام.

وفي عام ٥٣٦ قبل الميلاد شهدت مدينه القدس سقوط الإمبراطورية البابلية وظهور الإمبراطورية الفارسية وظهور قورش العظيم الذي أراد ان يؤمن مملكته فأمر ان يعود بعض اليهود من بابل الي القدس وأعيد بناء الهيكل..وفي سنة٣٣٢ قبل الميلاد شهدت مدينة القدس سقوط الإمبراطورية الفارسية وظهور الإمبراطورية الإغريقية واحتل الإسكندر الأكبر فلسطين وأدخلت تحت الحكم اليوناني وبعد موت الإسكندر استولي بطليموس الأول علي أورشليم حوالي ٣١٠ قبل الميلاد واخذ كثيرا من أهلها أسري إلي الإسكندرية، وظلت فلسطين بعد ذلك مسرحا للنزاع بين البطالمة وجيرانهم السلوقيين إلي أن زحف القيصر الروماني بومبي علي فلسطين واحتلها سنة ٦٦ ق. م.وفي سنة ٣٧ قبل الميلاد، نصب الرومان هيرودوس الادومي ملكا علي الجليل والقدس، وظل يحكمها حتي سنة ٤ ميلادية، وفي زمانه شهدت مدينة القدس أهم حدث في تاريخها هو مولد السيد المسيح (عليه السلام) في بيت لحم.

فى بداية الألفية الأولى بعد الميلاد شهدت مدينة القدس ميلاد السيد المسيح (عليه السلام) وبعد رفعه إلى السماء، حاول اليهود استغلال الحرية الدينية التى منحت لهم فى القدس آنذاك فى التمرد والعصيان، إلا أن القائد الرومانى تيتوس شن هجوماً عليهم عام٧٠ ميلادية واحتل القدس، وهدم الهيكل للمرة الثانية وأباد من اليهود الكثيرين. وفى الأعوام ١٣٢ – ١٣٥م قام اليهود بتمرد أطلق عليه اسم ثورة (باركوخبا) أثناء حكم الحاكم الرومانى هاديريان كان نتيجتها أن قضى هاديريان نهائيا على آخر وجود لليهود فى فلسطين، وفى عام ١٣٥ قام هاديريان بتغيير اسم مدينة أورشليم إلى مدينة (إيليا كابيتولينا).

وفى عام ٣٢٤م شهدت مدينة القدس مرحلة جديدة فى تاريخها عندما اعترف الملك قسطنطين الأكبر بالديانة المسيحية دينا رسميا للدولة، وفى عهده شيدت والدته الملكة هيلانة كنيسة القيامة فى القدس وكنيسة المهد فى بيت لحم وكنيسة البشارة فى الناصرة. كما شهدت مدينه القدس إسراء النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) ومنها كان عروجه وكانت قبلة الإسلام الأولى قبل تحويل القبلة إلى مكة.

واستمر منع اليهود من دخول مدينة القدس حتى عام ٦٣٦م عندما شهدت مدينة القدس دخول المسلمين إليها بعد هزيمة الروم فى معركة اليرموك حيث اشترط البطريرك صفرونيوس أن يتسلم الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) بنفسه مدينة القدس التى كانت تسمى آنذاك "إلياء"، فحضر الخليفة عمر إلى فلسطين وكتب للمسيحيين عهداً أمنهم فيه على كنائسهم وصلبانهم، (العهدة العمرية) والذى أعطى الأمان لأهلها وتعهد لهم بأن تصان أرواحهم وأموالهم وكنائسهم، واشترط فيه ألا يسكن أحد من اليهود تلك المدينة المقدسة بناء على طلبهم. ومنح عمر سكان المدينة الحرية الدينية ورفض أن يصلى فى كنيسة القيامة لئلا تتخذ صلاته سابقة لمن يأتى بعده، وذهب إلى موقع المسجد الأقصى فأزال بيده ما كان على الصخرة من تراب، وبنى مسجداً فى الزاوية الجنوبية من ساحة الحرم، وأعاد لها اسم بيت المقدس، وتميز الحكم العربى الإسلامى بالتسامح الديني، واحتفظ المسيحيون بكنائسهم وبحرية أداء شعائرهم الدينية .

وفى عام ٦٩١م شهدت مدينة القدس بناء قبة الصخرة المشرفة التى بناها عبدالملك بن مروان فى الموضع الذى عرج منه النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج، والمسجد الأقصى الذى أتم بناءه الوليد بن عبدالملك وهو البناء الذى ما زال قائماً حتى اليوم. وفى عهد الخلافة العباسية واصل الخلفاء العباسيون الاهتمام بالقدس، فقام بزيارتها كل من الخليفة المنصور عام ٧٧٥م والخليفة المأمون عام ٨٣٣م عند عودته من زيارة مصر، وقد جرت فى عهدهم تغييرات وتجديدات للمسجد الأقصى وقبة الصخرة بعد الخراب الذى نتج عن الزلازل المتكررة.

وفى الوقت الذى شهدت فيه مدينة القدس تحريم دخول أى يهودى إليها، أقيمت على

ارض القوقاز والتى تقع بين البحر الأسود وبحر قزوين دوله يهودية هى الدولة الخزرية اليهودية والتى أقيمت عام ٨٤٠م عندما أعتنق الملك (إتيلا) أو (الخاقان الأكبر) ملك الخزر الديانة اليهودية ومعه أربعة ملايين خزري، وهذا الملك ليس ساميآ أى انه لا ينتمى إلى بنى إسرائيل، ولكنه من نسل يافث ابن سيدنا نوح (عليه السلام) حسب ما جاء فى الرد على الرسائل التى أرسلت إليه من الوزير اليهودى (حسداى بن شبروت)، والذى كان يعمل فى بلاط الملك (عبدالرحمن الناصر) فى الأندلس، والذى سأل فيها ملك الخزر (يوسف) فى ذلك الوقت عما إذا ما كانت هذه الدولة الخزرية اليهودية أقيمت بواسطة القبائل العشر المفقودة طبقا للتراث اليهودي، فرد عليه بالإجابة بأنه من نسل يافث وليس من نسل سام، وسميت هذه الرسائل برسائل الجنيزة والتى تم اكتشافها فى المعبد اليهودى بمصر القديمة فى القاهرة. وبعد أن تم القضاء على هذه الدولة الخزرية بواسطة الدولة الروسية فى القرن العاشر الميلادى انتشر اليهود الخزر فى دول أوروبا الشرقية.

وفى عام ٨٧٨م صارت القدس تحت سيطرة الدولة الطولونية (٨٧٨م – ٩٠٥م) ثم الدولة الإخشيدية (٩٣٩م – ٩٦٩م) وكان للقدس منزلة خاصة عند الإخشيديين فقد دفن ملوكهم جميعا بالقدس بناء على وصاياهم.وفى عام ٩٦٩م شهدت مدينة القدس آخر حدث لها فى الألفية الأولى بعد الميلاد باستيلاء الفاطميين عليها، وفى عهد الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله، ابتليت مدينة القدس بالتعصب الدينى من قبل الحاكم بأمر الله فقام باضطهاد النصارى وهدم كنيسة القيامة، ولم يكن المسلمون فى عهده أوفر حظا فلقد قام باضطهاد الشعب وفرض القيود القاسية عليهم فى جميع أنحاء الدولة الفاطمية.

كان الناس في بر مصر المحروسة في دهشة الصدمة من الاحتلال الذي جثم علي انفاس العباد والبلاد في نفس التوقيت من عام ١٩٠٣ عندما منحت الحكومة البريطانية المنظمة الصهيونية ستة الاف ميل مربع في شرق افريقيا الا ان الصهاينة الروس لم يوافقوا علي هذه الهبة خاصة انه بالنسبة لهم لا بديل عن فلسطين والقدس تحديدا.يبدو ان المسألة لم تكن مغامرة او حتي أمنية صعبة المنال لبعدها لم تكد تمر عشر سنوات اخري عندما دخل فلسطين ما يقارب الستة آلاف مهاجر يهودي بعد ان وضعت خطة انشاء الجامعة

العبرية في القدس وواصلت الوكالة اليهودية في يافا شراءها الاراضي الزراعية تحت رعاية البارون دي روتشايلد اول رئيس شرفي للوكالة وغيره من أثرياء اوروبا والولايات المتحدة، من يتتبع الزمن يجد ان المسافة الزمنية التي تفصل بين المؤتمر الشهير ببازل بسويسرا في سبتمبر عام ١٨٩٧ الذي طالب فيه الصحفي الطموح تيودور هرتزل بتبني فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين وبدايات القرن العشرين لا تكاد تذكر في تاريخ أي انسان فما بالنا بتاريخ الامم والشعوب خاصة انها كانت سنوات استباقية للحرب العالمية الاولي التي كانت تعني اول خروج طبيعة للجغرافيا السياسية للمجتمعات المعاصرة.ورغم ان الحرب العالمية الاولي كانت سببا في توقف أنشطة اليهود بشكل مؤقت الا ان وعد بلفور الذي ابلغه وزير الخارجية البريطاني للورد روتشيلد عام ١٩١٧ كان بابا جديدا يفتح امام آمال من أرادوا القبض علي مقدرات الاراضي الفلسطينية بل ان مؤتمر السلام بفرساي بفرنسا الذي ارادت مصر من خلاله بحث مسالة الاستقلال كان فرصة كبيرة لغيرها ممن أرادوا ان يؤكدوا قبضتهم علي فلسطين وهكذا تتوالي الاحداث فقد نجحوا اخيرا في ان تكون فكرة هذا الوطن كيان يناقش علي ارض الواقع وان يكسبوا مجالا دوليا في زمن التقسيم لتاتي الثلاثينيات والأربعينيات بفرص اخري لنجد انفسنا امام مأساة ١٩٤٨ التي اعقبها تطور اخر يعد بمثابة تثبيت الأقدام عندما قررت وزارة الخارجية الاسرائيلية ان تنقل مقرهافي يوليو ١٩٥٣ فيكون هذا اعترافا ضمنيا بنقل العاصمة الي القدس ولهذا لم يكن مستغربا ما حدث في عام ١٩٦٧ ولا اندلاع حريق في المسجدالاقصي علي يدي مهووس يكون سببا في البحث عن خارطة طريق تجمع الدول الاسلامية لحماية مقدساتها وتاريخها تحت مظلة كيان ولد في نهاية الستينات تحت مسمي التعاون الاسلامي ولا علي الجانب الاخر ان تستمر حفريات تحت المسجد الأقصي بحثا عن اثار يهودية وضربا للهوية العربية للمكان الذي يبدو الأقصي اهم معالمها والمشكلة ان الناس ومع اختلاف الاحداث والزمن لايزالون عند فهمهم المحدود لقضية القدس والمسجد الأقصي فما يقابل من تحركات من جانب اسرائيل لا يتعدي معلومات بسيطة تفيد بان المسجد الأقصي اول القبلتين وثاني الحرمين فلا احد يتوقف عند بعض التفاصيل البسيطة التي لابد وان تكون جزءا من الذاكرة

المصرية ومنها ان الكنعانيين القادمين من الجزيرة العربية في حوالي عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد هم اول من استوطن القدس التي اطلق عليها ارض كنعان والتي سكنها تحديدا اليبوسيون نسبة الي يبوس احد اولاد كنعان وهم مذكورون في سفر التكوين اما مسمي أورشليم فيعني مدينة السلام حيث ان اور باللغة الآرامية وهي من لغات المنطقة العربية التي انتشرت في سوريا ويقال ان السيد المسيح (عليه السلام) تحدث بها وتعني كلمة اور مدينة وشاليم او سالم بمعني السلام اماالقدس فقد ورد باسم قدستين في كتابات المؤرخ هيردوت وهو ما يؤكد ان هذاالاسم وهذه الكنية معروفة منذ زمن بعيد واذا كان الكنعانيون هم اول من سكن المكان فقد جاء بعدهم العمونيون والاداميون والاموريون وهم أيضا من القبائل العربية لمصر علاقاتها الوطيدة بجيرانها الشرقيين منذ زمن الفراعنة الذي يعني زمنهم وجود قوي للدولة المصرية ثم علاقتها الدينية الشديدة الاقتراب والخصوصية من القدس الشريف عندما كان الأقباط يرسلون الأساقفة الي كنائس بيت المقدس وكان مطران دمياط الأنبا ميخائيل يقوم بالرعاية من قبل اهل الحكم الاسلامي في مصر حيث ان كرسي أورشليم كان تبعا له. كما ان تاريخ المسلمين في القدس لابد ان يقرأ من جديد بداية من العهدة العمرية للخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) التي يؤمن فيها اهل المقدس علي انفسهم وممتلكاتهم والتي تعني اجازة انسانية ان صح التعبير لم تعرفها مواثيق حقوق الانسان التي توصل اليها العالم كنقطة اتزان عقب سنوات طويلة من الحروب والخلافات ومرورا بإيام صلاح الدين الايوبي الذي لم يحصل إلي الآن علي الاهتمام الواجب به بين العرب.ففي الوقت الذي يكتب فيه الغرب الاف الأبحاث والرؤي حول هذا القائد الفذ لا يتعدي اهتمامنا به ما ورد في الكتب المدرسية وايضا الحكام المماليك الذين تعتبر ايام حكمهم هي الأهم في تاريخ المنطقة حيث ان كثيرا من المعالم الاثرية والمعمارية التي بنيت في عصرهم لم تكن إلا نتاجا لروح التسامح والألفة الذي عرفه هذا المكان اما رحلات الرحالة العرب وخاصة المغاربة الي القدس والخليل امثال القاضي ابو بكر والجغرافي الشريف الادريسي والرحالة ابن بطوطة والوزير ابن عثمان في القرن الثامن عشر فكلها جديرة بان تقرا لانها في النهاية وثائق شديدة الأهمية تثبت تاريخا ومكانة حيث ان للغرب

الاسلامي بصمة لا تقل عن ابناء الشرق في العناية بهذه المناطق المقدسة فللقدس حكايات وحكايات نجهلها الي اليوم وللمسجد الأقصي تاريخ يعود الي ادم (عليه السلام) ويتعدي بلاشك قبابه واروقته وماذنه وأسبلته ومحاريبه فالمسألة تتعلق بالهوية والكيان والبشر قبل الحجر.

شهدت مدينة القدس خلال الألفية الثانية بعد الميلاد أحداثاً مهمة ومصيرية بدأت بالغزوات الصليبية والتي إستمرت حوالي قرنين من الزمان وانتهت بالاحتلال الصهيوني، فمع نهايات القرن الحادي عشر الميلادي، شهدت أوروبا الكثير من المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين فقر فى المواد الخام وازدياد فى أعداد السكان وخلافات بين الملوك والفرسان وبين البابا والملوك، فكانت الإغارة على الشرق حلاً مريحاً لجميع الأطراف. وقد بدات عمليات الشحن المعنوي بخطبة للبابا أوربتان الثاني سنة ١٠٩٥ طالب فيها العامة بتخليص قبر السيد المسيح من أيدي المسملين وتطهير القدس منهم فقاد بطرس الناسك وهو راهب من مدينة أميان الفرنسية أولي الحملات العسكرية التى استمرت قرنين والتى عرفت فى الغرب بإسم الحملات الصليبية لأنها اتخذت الصليب شعاراً لها. والتي سماها العرب حملات الفرنجة واحتل بطرس الرملةودمر يافا وحاصر القدس بجنود يقدر عددهم بأربعين ألفاً، وبعد شهر من الحصار استسلمت الحامية المصرية الصغيرة التى كانت موجودة هناك فدخلوا القدس عام ١٠٩٩ وقتلوا فور دخولهم أعداداً كبيرة من سكانها العربي قدر عددهم فى الكثير من المراجع التريخية بسبعين الفاً وأعلن (الصليبيون) إقامة مملكة لاتينية فى القدس، ومدوا نفوذهم الى عسقلان وبيسان ونابليس وعكا واستقروا فى طبرية، وفى بداية القرن الثاني عشر بدأت المقاومة العربية، فقام عماد الدين زنكي بعد قتال عنيف مع الحاميات الصليبية فى استعادة بعض المدن والإمارات من أبرزها إمادة الرها عام ١١٤٤م، وواصل خلفة نور الدين محمود التصدي للفرنجة فمد نفوذه الى دمشق عام ١١٥٤م، واستكمل صلاح الدين الأيوبي تلك الانتصارات فكانت (معركة حطين) الشهيرة التى استرد بعدها بيت المقدس عام ١١٨٧م.

وفى عام ١٢٥٨م شهدت مدينة القدس سقوط الخلافة العباسية بعد الهجوم التتاري

بقيادة هولاكو الرهيب، وحرق مدينة بغداد ومكتباتها الشهيرة والتي كانت تضم كنوز الحضارة الإسلامية، ثم الاستيلاء على حلب وأغلب أراضي الشام، ثم التوجه الى مصر للإستيلاء عليها بهدف تدمير الدولة والحضارة الاسلامية، وكان ذلك فى عهد الدولة المملوكة ولكن استطاع القائد سيف الدين قطز والظاهر بيبرس صد الغزو المغولي فى معركة (عين جالوت) قرب مدينة الناصرة فى عام ١٢٥٩ فكانت واحدة من اهم وأشهر المعارك الإسلامية التى قام بها الجيش المصري، ثم واصل خليل بن قلاوون (الأشراف قلاوون) تحرير بقية المدن الفلسطينية التى ظلت تحت الإحتلال الفرنجي حتى أخرجوا من البلاد تماماً عام ١٢٩١م، واستمر حكم المماليك لفلسطين أكثر من مائتي سنة، ومن آثار المماليك التى لم تزل قائمة فى فلسطين حتى الآن بعض الأبنية والمدارس وبناء جسر بجوار اللد، وكان من أعمالهم ترميم قبة الصخرة والحرم الإبراهيمي.

فى عام ١٥١٦م شهدت مدينة القدس انتصار الأتراك العثمانيين على المماليك فى معركة (مرج دابق) بالقرب من حلب ودخلوا فلسطين التى اصبحت تابعة للحكم العثماني منذ ذلك الحين ولمدة اربعة قرون. وخلال الحكم العثماني شهدت مدينة القدس هزيمة الجيش الفرنسي (حملة نابليون ١٧٩٩م) عندما حاولت فرنسا غزو فلسطين بعد احتلال مصر، ولكن الحملة اتهدت مهزومة بعد وصولها الى عكا، حيث فشلت فى اقتحام المدينة بفضل تحصيناتها وبسالة قائدها أحمد باشا الجزار وشهدت مدينة القدس فتح بلاد الشام بالقوات المصرية بعد أن قرر محمد على باشا والى مصر ذلك عام ١٨٣٨م، فنجح ابنة ابراهيم باشا فى فتح العريش وغزة ويافا ثم نابلس والقدس ولم يدم حكم مصر على الشام أكثر من عشر سنوات لتعود مرة أخري الى الحكم العثماني.

وشهدت مدينة القدس عام ١٨٣٨ فتح قنصلية بريطانية يناء على توصية لورد شافتسيري السابع، اليهودي البريطاني مؤسس الفكر الصهيوني والذي طالب بتوطين اليهود فى فلسطين بحيث تحل اوروبا مسألتها اليهودية عن طريق التخلص من الفائض اليهودي.

وفى سنة ١٨٥٤م اقيم اول حى يهودي يدعي (حى مونتفيوري) فى القدس نسبة الى رجل يهودى استطاع شراء الأرض، وفى التاسع من ديسمبر سنة ١٦١٧ تم للإنجليز

احتلال القدس وفلسطين بعد انتصار القوات البرطانية على تركيا فى الحرب العالمية الأولي بقيادة الجنرال اللنبي ودخلت فلسطين تحت الانتداب (الاحتلال) البريطاني، حيث أتاحت السلطات البرطانية المجال للهجره اليهودية وإقامة البؤر الاستيطانية فى فلسطين بما رأته ينسجم مع وعد بلفور (١٩١٧/١١/٢) من أجل إنشاء دولة اليهود فيها.

وشهدت مدينة القدس قيام العديد من الثورات المتواصلة للفلسطينين منذ الاحتلال البريطاني وأشهرها فى العام ١٩٢٠ ثم عام ١٩٢١ وما تلاها الى ثورة البراق (بدأت فى ١٩٢٩/٨/٢٠ واستمرت ١٥ يوماً) ثم الاضراب الشهير والثورة عام ١٩٣٦ وما تلاه من ثورة متواصلة (١٩٣٧ – ١٩٣٩) بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وفي ٢٩ نوفمبر / تشرين الثاني ١٩٤٧ طرح مشروع تقسيم فلسطين (البريطاني) الى دولة عربية وأخري يهودية بواسطة الأمم المتحدة للتصويت فصودق عليه بأغلبية وتم رفضه عربياً ثم انسحبت بريطانيا مفسحة المجال أمام الصهاينة لإقامة دولتهم فى فلسطين عام ١٩٤٨ بمساعدة كل من بريطانيا والولايات المتحدة وفى سنة ١٩٦٧م استكمل اليهود سيطرتهم على فلسطين والقدس بعد نكسة يونية، وعادوا يطلقون على القدس اسم (اورشليم) وفى نهاية الألفية الثانية بعد الميلاد سنة ١٩٨٠م شهدت مدينة القدس إعلان ضمها سياسياً الى دولة الاحتلال تحت شعار توحيد القدس.

من السرد التاريخي السابق أن مدينة القدس والتي يمتد تاريخها الى بداية القرن الثاني قبل الميلاد اى منذ أربعة الاف سنة عندما اسسها اليبوسيون وهم من أصول عربية، كانت تحت السيطرة العربية الكاملة لأكثر من الفين وخمسمائة ٢٥٠٠ سنة، ورأينا أيضاً خلال هذا السرد التاريخي ان السيادة العربية على القدس كانت تعود مرة أخري مهما طالت فترة الاحتلال.

المكان الثاني والثلاثون: التنور:

في قصة نوح (عليه السلام) التنور الذى ارتبط بقوة بالموعد الذي حدده ربنا تعالي لأجل انطلاق السفينة التي امتلآت بالمؤمنين من أتباع نوح (عليه السلام) وذلك بعد هطول الأمطار واغراق الارض بالماء فقد جاء ذكر هذا التنور في سورتين هما سورة هود الاية

(٤) في قوله تعالي: "حتي اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما أمن معه الا قليل". وفي سورة المؤمنون الاية (٢٧). التنور هو الطوفان الذي أغرق الأرض ومن عليها وقد جعل الله تعالي لنبيه نوح ذلك التنور عندما يفور ماؤه علامة مميزه من اجل الاستعداد للإبحار بسفينته مع المؤمنين ولقد اختلف المؤرخون في تحديد ماهية هذا التنور ومكانه ايضا فقال بعضهم انه كان موجودا في منزل نوح (عليه السلام) نفسه كما قالوا ان فوران ماء التنور المغلي كان هو علامة تحرك هذه السفينة.

والتنور وفق ما جاء في معجم التفسير اللغوي لكلمات القرآن مفجر المياه وذلك حين تخرج الماء من باطن الارض كعلامة علي قرب حدوث الطوفان وتحرك السفينه في اتجاه الأمان بعيدا عن الكافرين من قوم نوح (عليه السلام).

لقد اختلف العلماء في قوله تعالي: (وفار التنور) حيث قال علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) انه يعني طلوع الفجر ونور الصبح وقال ابن عباس: انبجس الماء من وجه الأرض والعرب تسمي وجه الأرض تنورا وقال قتادة: أن التنور أشرف موضع علي وجه الأرض وأعلي مكانا فيها وقال الحسن: أراد الله بالتنور الذي يخبز فيه وكان تنورا من الحجارة وكان لآدم ثم انتقل الي نوح فقيل له اذا رأيت الماء يفور في التنور فأركب انت وأصحابك فنبع الماء من التنور فعلمت به امرأته فأخبرته.

وكذلك اختلفوا في موضعه كان ذلك في ناحية الكوفة وروي انه كان يحلف بالله وكان التنور عن يمين الداخل مما يلي باب كندة، وقال مقاتل: ذلك تنور آدم وانما كان في الشام في موضع يقال له عين ورد أما ابن عباس فقال: كان التنور بالهند والفوران هو الغليان فلما رآه نوح ايقن بنزول العذاب فحمل من كل زوجين اثنين من انواع الحيوانات كما أمره الله تعالي.

المكان الثالث والثلاثون: الجودي:

الجودي ذلك الجبل الذي رست فوقه هذه السفينه بعدما أغرق الله تعالي الكفرين من قوم نوح وكان منهم بطبيعة الحال ابنه الذي لم يتبع تعاليم والده وفضل ان يتبع الكافرين

من قومه.

ان الجودي هو جبل مطل علي جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل وعليه استوت سفينه نوح (عليه السلام) عندما نضب الماء أن الماء ارتفع علي أطول جبل في الأرض بمقام خمسة عشر ذراعا عندئذ سارت السفينه بركابها ومعهم نوح (عليه السلام). وطافت بهم الأرض كلها في ستة أشهر لا تستقر علي شيء حتي اتت الحرم فلم تدخله ودارت حوله اسبوعا ورفع البيت الذي بناه آدم عليه السلام خوفا من الغرق، عندئذ اخذت في الذهاب حتي انتهت الي الجودي هو جبل في ارض الموصل فاستوت فوقه بعد سته اشهر وقيل بعد سبعة اشهر بأن جبل الجودي معروف باسم جبل اراراط وقمته ترتفع عن سطح البحر بـ ٦ الاف قدم وفي أقوال اخري تبلغ قمته ما بين ١٣ او ١٤ الف قدم.

بعض الاثريين قد استهوتهم سفينه نوح عليه السلام فأخذوا ينقبون عنها فوق قمة جبل اراراط . حيث عثروا علي بقايا سفينة كبيرة ومتحجرة داخل هذا الجبل وتم الاعلان عن هذا الكشف في عام ١٩١٤ كما ذكرت بعض معلومات دوائر المعارف ان كلمة اراراط انما هي في الأصل لفظ عبري ومأخوذ الاصل الاكادي اوراطو. كما اطلق هذا الاسم علي بلاد جبلية تقع شرق اشور وفي مصدر آخر من مصادر المعلومات ذكر ان كلمة اراراط تطلق علي هضبة جبلية في غرب آسيا تنحدر منها وفي اتجاهات مختلفة انهار عدة. اما في مركز هذه الهضبة الجبلية توجد بحيرة قان التي تشبه في تكوينها الجيولوجي البحر الميت حيث لا مخرج لها. وتوجد دلائل جغرافية وجيولوجية تؤكد أن الاقليم الذي يقع فيه هذا الجبل كان في الماضي اغزر مطرا مما هو عليه الآن ولهذا كان أكثر ملاءمة لحاجات الإنسان الأول هذا المكان جاء ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالي: "وغيض الماء وقضي الأمر واستوت علي الجودي" **(هود ٤٤)**.

ويؤكد علماء الجغرافيا ايضا ان البعثات التنقيبية الخاصة بالآثار قد عاودت زيارة هذا الجبل مره اخري في عام ١٩٥٥عثر علي بقايا اخشاب اخري وفي عام ١٩٦٩ تم العثور علي قطع خشبية جديدة مما اكد لدي هؤلاء العلماء رسو سفينة نوح فوق هذا الجبل من قبل

انحسار الطوفان ان السفينة قد رست علي الجودي وهو أحد جبال اراراط في أقصي شمال العراق واراراط هو سلسلة جبال في ارمنيا او هي ارمينيا ذاتها.

شيخ الأنبياء نوح (عليه السلام): نوح ايم سامي ويعنى بالعربية "راحة"وهو من نسل شيث الإبن الثالث لآدم بعد قابيل وهابيل وكان نوح باراً مؤمناً ايماناً مطلقاً بالله الا أن قومه كانوا قد فسدوا وخرجوا عن الطريق القويم فأرسل الله نوحاً لينذرهم ودعاهم الى طاعته وعبادة الله الواحد وترك ما يعبدون واستغفار الله ولكنهم ازدادا عناداً "وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن وداً ولا سوعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا" (الآية ٢٣ سورة نوح)، وهذه كانت أهم الاصنام عندهم وظلت تعبد فى الجاهلية وقصة نوح حافلة بالآيات والعبر، فهو (عليه السلام) شيخ الأنبياء لأنه أطولهم عمراً (ألف وخمسين سنة) فقد بعث فى الاربعين من عمره واخذ يدعوا قومه ٩٥٠ سنة ولكنهم لم يؤمنوا وعاش بعد الطوفان ستين عاماً ورغم ذلك ازداد قومه عناداً وقالوا أنا ما نراك الا واحداً لا ميزه لك علينا ونحن لا نتبع من آمن به من لا يفكرون وهم الفقراء أما نحن فأكثرهم ثراء وشككوا فى نبوءته وآثاروا حول رسالته الشكوك، ورد عليهم نوح بالقول لا أطلب منكم أجراً انما أجري عند الله.

ونوح (عليه السلام) هو النبي الثالث ممن ذكروا في القرآن بعد آدم وجده الأكبر ادريس وهو أول الرسل الخمسة من أولى العزم (الذين صبروا على ما كذبوا) وهم نوح وابراهيم وعيسي وموسي ومحمد كما ذكر (عليه السلام) فى ثلاثة واربعين مورداً في القرآن وذكرت قصته بشئ من التفصيل فى كل من سور الاعراف وهود والمؤمنون والشعراء والصافات والقمر ونوح، كما أشير اليها في سور أخري حسب السياق والعرض الذي جاءت فيه ولكن اكثرها تفصيلاً ما جاء في سورة هود.

يقول تعالي ولقد أرسلنا نوحاً الى قومة أني لكم نذير مبين (٢٥ ان لا تعبدوا الا الله انى احاف عليكم عذاب يوم أليم (٢٦) **(سورة هود)** ولما لم يستجيب قوم نوح للإنذار حقت كلمة الله وأمر نوحاً بصناعة الفلك وقصة سفينة نوح مليئة بالدروس فيقول تعالي "واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون". **(هود ٣٧)**.

اى اصنع الفلك فى رعايتنا وتحت نظرنا لأن اى خطأ بشري فى هذا العمل العملاق

نتائجة وخيمة ولا تحادثنى فيمن ظلموا انفسهم وهم لا محالة مغرقون ويقول تعالي في الآية ٤٠ من السورة نفسها "حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل."

بمعنى انه اذا جاء ماء من التنور – وهو ما يخبز فيه الخبز – وهذه علامة بين الله ونوح لبدء الطوفان وأمرا بتحميل السفينة بمن اختارهم الله فقط لأن من أهله كافرين وهم فى هذه الحالة ليسوا من أهلة والله أعلم بالسرائر، وسارت السفينة باسم الله مجريها ومرساها وفي الموعد المعلوم (بعد اربعين يوماً وليلة) كان امر الله يوقف الطوفان ورست السفينة عل الجبل الذي يقول فيه بعض المفسرين انه جبل اراراط وهو لفظ عبري.

وقد اطلق علي منطقة جبلية شمال أشور ويقال انها تقع بالقرب من مدينة الموصل بمحافظة نينوي العراقية علي الحدود الركية بينما بذكر القرآن الكرم انها رست علي الجودي وهنا تبرز الاسئلة التى تطرح نفسها وهى هل الجودي هو نفسة اراراط وهو الاسم القديم له أم هل يعتبر الجودي جزءاً من اراراط أم انه مكان آخر؟

لذلك قامت مجموعة من الباحثين الاجانب بالدراسة باستخدام الباحث الأرضي جوجل لاستجلاء الامر فتبين ان الجودي يقع ضمن الحدود التركية حسب التقسيم الحالي وتمكن الباحثون من الوصول الى قمته فوجدوا ان هناك بقايا متحجرة من سفينة نوح وهذا يتطابق مع ما ذكره القرآن.

وهكذا نزل نوح (عليه السلام) من السفينة وليس من بنى آدم أحياء الا الذين معه حيث غرق جميع من علي الأرض وجعل الله سبحانه وتعالي كل من كانوا معه عقماً ولم يولد الا لنوح وزوجته حيث مات الباقون وبالتالي لم يبق على الأرض الا ذرية نوح ولذلك يسمي نوح آدم الثاني أو أبو البشر الثاني لأن جميع الناس ينتسبون اليه وهذا مذكور فى القرآن "ولقد نادانا نوح فلهم المجيبون (٧٥) ونجيناه وأهلة من الكرب العظيم (٧٦) وجعلنا ذريته هم الباقين (٧٧)" **(سورة الصافات ٧٥-٧٧)**.

المكان الرابع والثلاثون: فج عميق:

الحج وما أرتبط به من أماكن مشهورة في القرآن الكريم ومن بين هذه الأماكن الفج

العميق .. الذي ارتبط بدعوة نبي الله ابراهيم (عليه السلام) حين امره ربه بأن يؤذن في الناس بالحج بعدما رفع القواعد من البيت الحرام هو وابنه اسماعيل (عليهما السلام).

ويبدو ذلك واضحا في قول الله تعالي "واذا بوأنا لإبراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج يأتون رجالاً وعلي كل ضامر يأتين من كل فج عميق" (**الحج ٢٦، ٢٧**).

وفي تفسير ابن كثير لهذه الآية قال: وناد يا إبراهيم في الناس داعيا اياهم الي الحج الي هذا البيت الذي امرناك ببنائه فذكر انه قال (عليه السلام): يا رب وكيف ابلغ الناس وصوتي لا يصل اليهم فقيل له: ناد وعلينا البلاغ فقام علي مقامه وقيل علي الحجر وقيل علي الصفا وقال: أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه فيقال ان الجبال تواضعت حتي بلغ الصوت ارجاء الأرض وإجابة كل شيء سمعة "لبيك اللهم لبيك.

أن الفج في الأصل بين جبلين ويستعمل في الطريق المتسع والمراد في هذه الآية مطلق الطريق وجمعه فجاج ويؤكد هذا التفسير اللغوي الذي فجج او فج: الطريق الواسع البعيد وجمعه فجاج كما أكد ايضا هذا التفسير معجم. الفاظ القرآن الكريم في جزئه الثاني والذي جاء به الفج هو الطريق الواسع البعيد وجمعها فجاجا أي الطرق الواسعة البعيدة وفقا لما جاء في سورة الانبياء الايه ٣١ وفي قوله تعالي "وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون".

ان كلمة الفج العميق يقصد بها تلك البلاد البعيدة سواء من قارات الأرض الشمالية او الجنوبية وحتي القارة البيضاء أو الثلجية التي يأتي منها ايضا عباد الله لزيارة هذا البيت واتمام رحلة الحج والتي قد تستغرق اياما طويله بل واسابيع في السفر بالطيران او البحر مع استحالة تحقيق هذه الرغبة برا وصدق الله العظيم حين ذكر لنا علي لسان نبيه الكريم ابراهيم (عليه السلام) يأتوك من كل فج عميق.

المكان الخامس والثلاثون: العرش:

رغم أن كلمة العرش قد وردت في قصة نبي الله يوسف الا انها كذلك قد ذكرت في غيرها من قصص الأنبياء كمكان مشهور ارتبط بهؤلاء الأنبياء الذين عاصروا ملوكا كانوا يجلسون علي عروش بلادهم وقد ارادوا لهم الهداية واتباع سبيل الإيمان بالاله الواحد الأحد

.. كذلك ذكرت كلمة العرش للدلالة علي مكان عظيم في السموات السبع .. وهو خاص برب العرش العظيم رب السموات والأرض وما بينهما .

والعرش في اللغة المقصود ذلك المكان الذي يجلس فيه الحاكم وسط قصره حيث يعلوه كرسي كبير ومحاط بحرس شديد ولا يستطيع احد من الرعايا او العاملين بالقصر ان يدخلوه الا بعد استئذان من مخصوص يبلغ الحاكم بالقادم والموعد المضروب له سلفا وهذا ما نراه بالفعل في حياة الملوك حاليا وما كنا نسمع عنه في حياة الملوك زمان.

وقد جاء ذكر هذا المكان بهذا المعني في كتاب الله في سورة النمل الاية (٢٣) والتي حدثتنا عن تلك المرأة التي عاصرها سليمان (عليه السلام) والمعروفة تاريخيا بالملكة بلقيس ملكة سبأ وذلك في قول الله تعالي: "ولها عرش عظيم"ثم في سورة يوسف الاية (١٠٠) وفي قول الله تعالي: "رفع ابويه علي العرش"

وبخلاف هذين المكانين المرتبطين بالأرض التي نعيش فوقها جاءت كلمه العرش في كتاب الله معبرة عن ذات الله العليا وغير معروف حقيقته بالنسبة لنا كبشر وذلك في سور الأعراف الاية (٥٤)، وفي الاية ١٢٩ من سورة التوبة باللفظ والاية (٣) في سورة يونس والأية (٢) في سورة الرعد، و٤٢ في سورة الاسراء و٥ في سوره طه و٢٢ في سورة الانباء و٨٦ و١١٦ في سورة المؤمنون و٥٩ في الفرقان و٢٦ في النمل و٤ في السجده و٧٥ في الزمر والايتين ٧ و١٥ في سورة غافر و٨٢ في الزخرف و٤ في سورة الحديد و٢٠ في سورة التكوير وأخيرا في الآية ١٥ في سورة البروج.

ويتضح من البيان لكلمة العرش الدالة علي مكان مشهور في كتاب الله تعالي أنها ذكرت معبرة عن سرير الملك مرتين في سورة النمل ويوسف اما بالنسبة لمعناها الذي لا يعلم حقيقته الا الله فقد ذكرت ١٩ مرة في ١٨ سورة قرآنيه. لقد استجاب اخوة يوسف لقوله عندما اتوا بأهله جميعا الي مصر . من بلاد الشام التي كانوا يعيشون بها ومعهم ابوهم يعقوب (عليه السلام) فلما وصلوا اليها ودخلوا علي يوسف ضم اليه ابويه وعانقهما عناقا حارا.

المكان السادس والثلاثون: الجب:

في حياة نبي الله يوسف (عليه السلام) الجب والذي نعتبره نقطة فارقة في حياة هذا

النبي الكريم وفي قصة حياته ورسالته ايضا اذ جعل الله هذا الجب بداية طيبة رغم صعوبتها علي هذا الصبي وعلي أبيه يعقوب (عليهما السلام) لان هذا الجب ذاته كان سببا في وصوله الي مصر وتوليه عرشها وذلك من بعد عدة سنوات قضاها في غربة ولوعة وشوق لأبيه هذه السنوات الطويله اختلف في تحديدها المؤرخون والمفسرون.

والجب كما جاء في اللغة معناه البئر التي لم تبن بالحجارة ونحوها. ومن أهم ما أشار اليه القرآن الكريم فيما يخص قصة هذا النبي ان اباه هو يعقوب (عليه السلام) والذي عرف فيما بعد باسم اسرائيل . وهو احد احفاد ابراهيم عليه السلام هذا النبي الكريم انجب عشرة اولاد وابنة واحدة من عدة زوجات كان من بينهم يوسف (عليه السلام). ولقد ذكر لنا القرآن الكريم هذا الجب في آيتين في سورة يوسف هما: الآية العاشرة والخامسة عشرة.

وكان هذا الجب في الاردن بين مدين ومصر وقيل بين طبرية والقدس علي قارعة الطريق في واد من اوديتها علي ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب، وكانت بئرا موحشة مظلمه اسفلها واسع واعلاها ضيق يهلك من يطرح فيه من سعة اسفلها ولا يمكنه الصعود منه وكان ماؤه ملحا ويقال كذلك ان هذا الجب قد حفره سام بن نوح وسمي جب الاحزان.

ان اخوة يوسف قد اختاروا بئرا علي طريق القوافل حيث لم يقصدوا موته بل هدفهم إبعاده بالقائه في هذا البئر وهذا كلام في واقع الأمر مردود عليه لأنهم في بداية تفكيرهم كانوا قد عقدوا العزم علي قتله وفق ما أشار اليه القرآن الكريم ولولا تدخل رحمة الله في صورة رجاء اخيه يهوذا او غيره لكانوا قد اقدموا علي هذا الفعل المنكر.

المكان السابع والثلاثون: الخزائن:

ان الكنوز التي جمعها قارون وغيرها من كبار الكفار علي مدي التاريخ كان مكانها الخزائن، والكنوز ايضا كانت هي الاخري اماكن، والخزائن وما جاء بشأنها في كتاب الله تحمل اكثر من معني منه ما أرتبط بالله تعالي ذاته ومنها وما أرتبط بالسماوات والأرض. اذن لدينا خزائن الأرض وخزائن الله ثم خزائن السموات والأرض اما خزائن الله فمعناها وفق ما أورده معجم الفاظ القرآن الكريم مقدوراته التي استأثر بها وبعلمها من دون خلقه ومن شئونهم ايضا وجاءت هذه الكلمة كمكان مشهور في كتاب الله في قوله تعالي "قل لا أقول

لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب" **(الانعام ٥٠)** وباللفظ في سورة هود الاية ٣١.

هذه الخزائن لها مواصفات خاصة تساهم في تحقيق الأمان لما هو موجود بداخلها وخزائن الأرض جاء ذكرها ايضا في قوله تعالي: "قال اجعلني علي خزائن الأرض اني حفيظ عليم" **(يوسف ٥٥)** ومعناها ان يوسف (عليه السلام) قد طلب من حاكم مصري الذي بعث اليه ليفسر له احلامه ان يكون هو المهيمن علي مقدرات مصر بما فيها من خزائن الحبوب معني آخر لكلمة خزائن وهي خزائن رحمة الله، والتي ذكرها لنا رب العالمين في كتابه العزيز وفي قوله تعالي (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق) **(الاية ١٠٠ في سورة الاسراء)** واللفظ في الاية (٩) في سورة ص والاية (٣) في سورة الطور حيث يؤكد لنا رب العالمين ان بعض الناس لو كانوا يملكون خزئان رزق الله وسائر نعمه لخافوا من الانفاق ولكنهم لا يملكونها ابدا وهي دعوة لكل الناس من اجل الانفاق في الحلال من دون الخشية من الاقلال او الفقر.

المكان الثامن والثلاثون: الكنوز:

من أشهر ما إرتبط بالخزائن والكنور علي مدي تاريخ البشرية كله وصاحبها قارون الذي كان من قوم موسي ثم بغي عليهم. ان قارون المشار اليه في هذه الآيات انما هو نفسه يصهار عم موسي، ان يصهار عم موسي هو نفسه قارون بدليل ان قاموس الكتاب المقدس قال ان يصهار اسم عبري معناه يضيء او يشرق وجاء في تفسير القرطبي ان قارون كانت كنيته المنور لوضاءته وجماله .

ولقد اشار القرآن الكريم الي هذه الكنوز وضخامتها في قوله تعالي: "وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة" **(القصص ٦٧)** وهذا دليل عظيم علي ضخامة هذه الكنوز التي حفرها في الأرض او التي اقامها داخل جدران بيته وفيها وضع كل ما كان يملك من أموال وذهب وفضه. أن قارون كان احد شيوخ بني اسرائيل وكان مواليا لفرعون فجعله رئيس سخرتهم وكان يقتطع لنفسه جزءا من أجورهم كما كان يفعل الخولي من اقتطاع جزء من أجر العمالة الذين يعملون في عزبة الباشا ايام حكم اسرة محمد علي. ان ثروة قارون قد زادت واراد ان يبني لنفسه قصرا ورفض فرعون ان يقيم هذا القصر بجوار

قصوره كما رفض قارون ان يكون هذا القصر بأرض جاسان حيث كان يسكن بني اسرائيل من اجل ذلك أقطعه فرعون ارضا في الفيوم فبني علي شاطيء بحيرتها هذا القصر الضخم وبداخله هذه الكنوز العظيمة وظل يتعاون مع فرعون ضد اهله من قوم بني اسرائيل الذين اخذوا يحسدونه علي ما هو فيه من هذا الثراء الفاحش. ولقد اكد لهم ان هذه الكنوز انما اوتيت علي علم عنده.

ولقد عرف موسي بما صار اليه أمر قارون فأرسل بعضا من شيوخ بني اسرائيل ومن عقلائهم من أجل ان ينصحوه بألا يفرح بالدنيا وينسي الاخرة كما طالبوه بأن يحسن كما أحسن الله اليه ولكن بلا فائدة وكان جزاؤه ان خسف الله به وبداره الأرض بما كان فيها من كنوز. ان هذه الكنوز موجودة اسفل بحيرة قارون التي اخذت اسمها من قصته حيث كان يسكن الي جوارها ولم يغن عنه ماله ولا خدمه ولاحشمه ولا دفعوا عنه نقمة الله وعذابه ولم تكن له فئه ينصرونه من دون الله.

المكان التاسع والثلاثون: السجن:

حيث ذكر الله تعالي لنا في كتابه العزيز عن السجن حديثا طيبا في سورة يوسف الايات ٣٣، ٣٦، ٣٨، ٤١، ٤٢، ١٠٠ وقد تناول هذا الحديث السجن في الفترة التي تصور من كانوا حول يوسف هذا النبي الكريم امكانية اغرائه من أجل المعصية ونراه هنا يعبر عن ذلك بقوله في الاية ٣٣ (قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه).

كما أوضح لنا القرآن الكريم ان فترة السجن المشار اليها في حياة هذا النبي الكريم كانت هي نفسها الفترة التي شهدت بعدها انتقاله الي عرض مصر ومما هو واضح من سياق القصة التي حكاها لنا القرآن الكريم ان دخول السجن كان تهديدا من امرأة العزيز التي صرحت بأنه ان لم يفعل يوسف (عليه السلام) ما أمرته به من الاستجابة لرغباتها ليكونن من المسجونين او من الأذلاء المهانين المتهورين ولما وصل هذا التهديد السفر الي مسامع يوسف (عليه السلام) دعي ربه مستجيرا به مفضلا دخول ذلك السجن علي معصية الله.

والسجن هو مكان يقضي فيه المذنب عقوبة اساسها حرمانه من حريته مهما اختلفت

مدة هذا السجن وهو وسيله قديمه ابتدعها الانسان من اجل الحد من الجرائم او عقاب الخصوم ويختلف السجن من مكان الي آخر ومن مجتمع الي آخر سواء في حجمه او في مكانه أو في الوسائل المستخدمه بداخله للتعذيب او للترهيب كما اختلف استخدامه كوسيلة عقابية من زمن الي اخر. وهناك من الرواة الذين كانوا ينظرون الي السجن في الماضي البعيد علي انه قبر يدفن فيه المذنب او غيرالمذنب وهو علي قيد الحياة.

ويبدو ان يوسف (عليه السلام) عاصر هذه الفترة التاريخية فربما مكث في هذا السجن طوال حياته لولا أن هيأ الله له هذا السجين الذي خرج وأبلغ عنه الحاكم، تفسيرا لرؤياه الخاصة بالسنوات العجاف. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رحم الله أخي يوسف لولا كلمته في السجن ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك ثم بكي. وذكر بعض المؤرخين ان يوسف (عليه السلام) قضي في سجنه سبع سنوات وأن هذا السجن كان خارج المدينة علي حد قول ابن عباس الذي اضاف: أن الفتي الذي اخبر عن يوسف تذكره بعد مرور عدة سنوات عندما طلب من الملك ان يتم ارساله مره اخري اليه لمقابلة يوسف وليقص عليه خبر هذه الرؤيا. وبالفعل عاد هذا الفتي والتقي بيوسف (عليه السلام) الذي فسر له الحلم وعندما رجع الفتي الي سيده اخبره بما كان من أمر تفسير يوسف (عليه السلام) لرؤياه وبالتالي طلب الإفراج عنه .. ولكن يوسف عليه السلام آثر الانتظار في السجن حتي تثبت براءته من جانب امرأة العزيز التي اعترفت بذنبها.

قال رسول الله: "لقد عجبت من أخي يوسف وكرمه وصبره، والله تعالي يغفر له حين سئل عن البقرات السمان والعجاف ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتي اشترط ان يخرجوني ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لأسرعت الاجابة وبادرت الباب ولم اتبع العذر والله انه كان حليما ذا أناة.

المكان الأربعون: اليم:

اذا ما جاء ذكر لفظ اليم في كتاب الله كان لا بدل لنا وأن نتذكر سويا قصة موسي عليه السلام لأن هذا المكان قد ارتبط ببداية حياته حين خافت عليه امه من أن يقتله الفرعون كما ارتبط كذلك بنهاية حياة ذلك الفرعون الذي كان مصيره وجنوده الغرق في ذلك اليم.

ولقد ذكر لنا القرآن الكريم كلمة اليم في سورة الاعراف الاية ١٣٦ وفي سورة طه الايات ٣٩، ٧٨، ٩٧ وفي سورة القصص الايتين ٧، ٤٠ ثم في سورة الذاريات الاية ٤٠

ان اليم كمكان مشهور لم يأت ذكره الا في قصة موسي (عليه السلام) من بدايتها وحتي نهايتها ويتجلي ذلك في قوله تعالي: "ان اقذفيه في التابون فاقذفيه في اليم".

وفي قوله تعالي: "فأنتقمنا منهم فأغرنقاهم في اليم"وكان ذلك في البداية وفي النهاية واليم كما جاء في معجم الفاظ القرآن الكريم معناه البحر ملحا كان ماؤه او عذبا ذلك لأننا بالفعل نجد هذين المعنيين في كتاب الله وفي قصة موسي (عليه السلام) فقد اخبرنا الله تعالي بانه أوحي الي أم موسي ان تلقيه في اليم حيث كان الماء العذب يجري من امام قصر فرعون اذ قدر الله تعالي ان يتوقف التابوت الذي كان يسبح في ذلك اليم العذب امام احدي جواري زوجته فأتت به الي قصرها ولقد القي الله تعالي محبته كطفل في قلبها فطلبت من زوجها ذلك الفرعون العنيد والذي كان يقتل ابناء قوم موسي ان يبقيه داخل القصر .

أما المعني الخاص بكون هذا اليم به ماء مالح فقد ارتبط كذلك بنهاية قصة فرعون موسي حيث أغرقه الله تعالي وجنوده ووزيره هامان في هذا اليم المالح وهم في طريقهم الي خارج مصر هربا من مطاردته وجنوده وكبير كهنته ولحكمة لا يعلمها الا الله فقد طفت جثة الفرعون ولم تغرق مثلما غرق كل من كانوا معه.

المكان الواحد والأربعون: وادي النمل:

كان سليمان (عليه السلام) يملك جيشا كبيرا في العدة والعتاد. حتي أن نملة قد رأت هذا الجيش المهول من حيث عدده فخشيت علي نفسها وعلي قومها فقالت وفق ما ذكره مولانا تعالي في كتابه العزيز: "حتي اذا أتوا علي واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون" **(النمل ١٨)**.

هو واد كان يتبع مملكة سليمان والرأي الآرجح انه وادي في أرض فلسطين. ان النمل يقيم دائما منازله ومساكنه تحت الأرض وكثيرا ما يخرج القادرون منهم لالتقاط أرزاقهم من فوق سطح الأرض . أن وادي النمل المقصود في هذه الآية هووادي السدير أحد أودية الطائف .

ان هذه النملة قالت قولتها هذه وسليمان (عليه السلام) كان علي بعد ثلاثة اميال من

هذا الوادي لأنه وعلي حد قوله لم يكن يتكلم خلق الا حملته الريح وألقته في مسامع سليمان (عليه السلام). ان سليمان لما سمع قولها نزل اليهم وقال ائتوني بها فأتوه بها . فقال لها لم حذرت النمل؟ هل سمعت انني ظالم؟ أم علمتم اني نبي عادل؟ فلم قلت لايحطمنكم سليمان وجنوده؟ قالت النملة يا نبي الله أما سمعت قولي: وهو لا يشعرون

وهناك رواية اخري فيما يخص وادي النمل حتي اذا اقتربوا من مساكن النمل بواد من الوديان رأت نمله ولعلها كانت المسئولة عن حراسة قومها في ذلك اليوم الذي مر فيه سليمان وجنوده وتحذرهم من الاخطار جيوش سليمان تقترب من أماكن سعيها فخشيت ان تحطمها فصاحت تحذر اقرانها وتأمرهم بأن يدخلوا مساكنهم تحت الأرض الي ان يمر جيش سليمان. ان الله تعالي قد اوحي لنبيه سليمان بما قالته هذه النملة مما جعل سليمان (عليه السلام) يأمر بأن يبطيء جيشه المسير حتي تمر هذه النملة وغيرها من قومها في سلام، عندئذ تبسم هذا النبي الكريم مما قالته، وقال انذاك داعيا الله تعالي "رب أوزعني أن أشكر نعمتك أي اجعلني اوزع شكر نعمتك أي ارتبط به مجازا عن ملازمة الشكر والمداومة عليه.

المكان الثاني والأربعون: المغتسل:

نبي الله ايوب (عليه السلام) صاحب المغتسل من احفاد سيدنا ابراهيم الخليل كما أن امه حفيدة لوط (عليه السلام) فإن العهد الذي عاش فيه يكون تقريبا بين عهدي يوسف وموسي (عليهما السلام).

عن نسب هذا النبي الكريم تحديد المكان الذي عاش فيه سواء وهو صحيح البدن او من بعد مرضه والمكان المقصود وفق ما جاء في كل الروايات هو أرض الشام ويقع بالقرب من فلسطين وبالتالي فإن هذا المغتسل انما هو موجود في أحد هذه الأماكن.

يوجد بدمشق داخل المسجد الأموي بئر كبير عميق وسط هذا المسجد كان النصاري من قبل يتعمدون بمائه هذا البئر ضمت الي المسجد بعد الفتح الإسلامي وكانت من قبل داخل الكنيسة التي كانت قائمة انذاك من قبل بناء هذا المسجد. ومن المحتمل ان تكون تلك العين او هذه البئر البرادة هي التي تفجرت تحت قدمي ايوب (عليه السلام) وبوحي من

رب العالمين من أجل شفائه، وذلك وفق ما جاء في الآية الكريمة "اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب" **(ص ٤٢)**.

أن ايوب (عليه السلام) هو ابن اموص بن برزاح وينتمي نسبه الي اسحاق بن ابراهيم (عليهما السلام) وكان صاحب اموال كثيرة وله اولاده فابتلاه الله في ماله وجسده وولده وظل صابرا صبرا جميلا حتي اتاه فرج الله فيما اوحي اليه به بأن يضرب الأرض التي كان يقيم فوقها وهو سقيم. فانفجرت تحت قدميه عين ماء كانت بالنسبة له مغتسل وشراب. وهذا هو الماء الذي جعله رب العالمين شفاء له من كل اسقامه ومشكلاته الصحية .

ان زوجته (عليه السلام) كانت تساعده علي قضاء حاجته، ولكنها ابطأت عليه في احدي المرات، فلم يجد ما يغتسل به بعد ان قضي حاجته ولم يجد من يأخذ بيده عقب ذلك فجاءت لفته السماء "اركض برجلك"أي اضرب الأرض برجلك فامتثل لأمر الله وأضرب الأرض فانبع الله له عين ماء وأعلمه الله ان هذا مغتسل وشراب ليغتسل من الماء ويشرب منه

وما أن فعل ذلك حتي أذهب الله عنه ما كان يعاني منه من الأذي والألم والسقم والمرض وأبدلهالله عقب ذلك صحة ظاهرة وباطنة واعاد له جسمه كما كان من قبل تغمره الفتوه والصباحة والجمال .

أن الله أنبع له عينا وأمره بأن يغتسل فيها فأذهب جميع ما فيه من ألم ومرض ثم امره فضرب الأرض في مكان آخر فاتبع له عينا اخري وأمره ان يشرب منها فأذهب جميع ما في بطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهرة وباطنا أي ذهبت القروح التي كانت بالجلد والآلام التي كانت في الجسم

انه (عليه السلام) قد ضرب برجله اليمني فنبعثت عين حارة فاغتسل منها وبرجله اليسري فنبعثت عين باردة فشرب منها ولكن ظاهرة المعني هو عدم التعدد باعتبارها عين واحدة كانت له مغتسل وشراب

وقالوا ايضا لما دعا جبريل (عليه السلام) فاخذه بيده ثم قال قم فقام من مكانه وقال: اركض برجلك فنبعثت العين فاغتسل وشرب وبرأ.

المكان الثالث والأربعون: الغار:

في حياة نبينا الكريم محمد (عليه الصلاة والسلام) اماكن مشهورة كثيرة جاء ذكر بعضها في القرآن الكريم وتولت السيرة النبوية وكتابها اكمال الحديث .. الحديث عن الغار الذي ذكره ربنا تعالي في كتابه العزيز وكان بمثابة الوعاء الأمن الذي استوعب النبي الكريم وصاحبه وكان له دور كبير في حمايتهما وحماية الاسلام. ان الاسلام ارتبط في مسيرته الطويلة بغارين .. غار منهما بدأ فيه الوحي وظهر الاسلام ذلك هو غار حراء . وغار آخر بدأت به الهجرة النبوية تلك الهجرة التي هيأت للأسلام ان يصبح أقوي من اعدائه ذلك هو غار ثور.

ان الله تعالي لم يذكر لنا في كتابه العزيز صراحة الا غار واحد فقط وان لم يصرح لنا باسمه وذلك في قوله تعالي "الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلي وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم" (**التوبة ٤٠**). هذا الغار الذي شهد بدايات ساخنه لمطاردة أهل قريش كانت رحلته (عليه الصلاة والسلام) الي ذلك الغار والتي كانت بتوفيق ورعاية من الله العظيم

وفي اليوم الثالث حين عرفا . أي محمد (عليه الصلاة والسلام) وصاحبه ابي بكر . أنه قد سكن الناس عنهما اتاهما صاحبهما ببعير له، واتتهما اسماء بنت ابي بكر بطعامهما فلما ارتحلا لم تجد ما تعلق به الطعام والماء في رحالهما فشقت نطاقها وعلقت الطعام بنصفه وانتطقت بالنصف الآخر فسميت بذلك بذات النطاقين.

وغار ثور يقع في جبل ثور الذي يقع علي بعد خمسة كيلو مترات جنوب مكه المكرمة، ويتسم بالمشقة في الصعود. ان الصعود الي غار ثور اشق وأصعب حيث فيه الكثير من المرتفعات ويصعب ان يصل الانسان الي قمة من قمم ذلك الجبل ثم ينحدر بضع عشرات من الأمتار الي ان يصل الي القمة التي يقع بها الغار والذي اختبأ فيه رسولنا وصاحبه في جبل حراء ليس هناك الا غار واحد هو غار حراء اما في جبل ثور فهناك عديد من الغيران، وهذا ما جعل من الصعب البحث في كل غار عن محمد وصاحبه

لكثرتها وانتشارها هنا وهناك. بل ان غار ثور في موقعه كان يناسب حال الاختفاء كما يوجد في سفحه سهل به بعض المراعي مما يتيح للمرافق للنبي وصاحبه ان يرعي غنم ابي بكر بعيدا عن ذلك الغار حتي يستطيع ان يصعد للغار ليلا ليحمل البان الاغنام للرسول (صلى الله عليه وسلم) وصاحبه.

وبخلاف ذلك فقد تحدث العديد من الجغرافيين عن هذا الجبل وما احتواه من غار امين وما آل اليه الآن اذ اكدوا ان العمران بمكه المكرمة قد وصل الي سفوحه الدنيا ففي طرفه الشمالي يقع حي الهجرة وعلي طرفة الجنوبي الغربي حي بطحاء وفي جنوبه الشرقي يقوم حي العوالي .. وهي الضاحية الجنوبية الجديدة لمكة المكرمة

المكان الرابع والأربعون: أصحاب الرس:

اصحاب الرس هؤلاء القوم الكافرين الذين وقفوا الي جانب الشيطان فيما فعلوه بأحد الانبياء الصالحين والذي بعثه ربه اليهم لهدايتهم الي الطريق المستقيم فما كان منهم الا ان قتلوه حيا داخل البئر او الرس.

كانو قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شات درخت وكان يافث بن نوح قد غرسها علي شفير عين يقال لها دوسان كانت نبتت لنوح (عليه السلام) بعد الطوفان وانما سموا بأصحاب الرس لأنهم رسوا نبيهم في الأرض وذلك قبل سليمان بن داود (عليهما السلام) وكان لهم اثنتا عشرة قرية علي شاطيء نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمي ذلك النهر.

تلك هي ملخص هذه القصة التي ذكرها لنا كتاب الله العزيز في سورتين الاولي في **(سورة الفرقان في الاية ٣٨)** في قوله تعالي: "وعاد وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا" **(ق ١٢)** في قوله تعالي: "كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود".

ان الرس هو الاخدود او البئر وأصحاب الرس هم اهل قرية كذبوا نبيهم ودفنوه في البئر وهو حي فأهلكهم الله تعالي، بعث الله نبياً إلى أصحاب الرس يقال له حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه فسار عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وولده من الرس فنزل الاحقاف واهلك الله اصحاب ذلك الرس وانتشروا في اليمن كلها حتي جاء جبرون بن سعد

بن عاد بن إرم بن نوح الي دمشق وبني مدينتها. أصحاب الرس هم اهل قرية من قري ثمود.

أن اصحاب الرس كانت لهم بئر ترويهم وتكفي اراضيهم جميعا وكان لهم ملك عادل حسن السيرة فلما مات وجدوا عليه وجدا عظيما فلما كان بعد أيام تصور لهم الشيطان في صورته وقال: أني لم أمت ولكن تغيبت عنكم حتي اري صنيعكم ففرحوا اشد الفرح وأمر بضرب حجاب بينهم وبينه واخبرهم بانه لا يموت ابدا فصدق به أكثرهم وافتتنوا به وعبدوه فبعث الله فيهم نبيا فأخبرهم بأن هذا شيطان يخاطبهم من وراء حجاب ونهاهم عن عبادته وأمرهم بعبادة الله وحدة لا شريك له، وكان اسمه حنظلة بن صفوان فقبضوا عليه وقتلوه وألقوه في البئر ففار ماؤها وعطشوا بعد ذلك ويبست اشجارهم وانقطعت ثمارهم وخربت ديارهم ثم هلكوا عن آخرهم.

ذلك الشيطان الذي تمثل لأهل الرس حتي عبدوه فجاءهم نبي من الله تعالي يرشدهم الي طريق الصلاح وعبادة الله الواحد الأحد .. فلم يعجبهم ذلك وقد حفروا له بئرا ضيقة داخل هذه العين التي كانت تأتيهم بالماء العذب ورسوا فيها نبيهم وألقوا فيها صخرة عظيمة فعاقبهم رب العالمين حيث صارت ارضهم كحجر الكبريت تتوقد واظلتهم سحابة سوداء فألقت عليهم حجرا يلتهب فأذاب ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار وهكذا قضي الله تعالي امره بعقاب هؤلاء الذين قتلوا احد انبيائهم لا لشيء الا لانه جاء يرشدهم الي عبادة رب العالمين دون شريك له.

أصحاب الرس قوم لم يشأ الله سبحانه وتعالي ان يبين لنا فى القرآن المجيد من هم، ولم يذكر نبيهم لحكمة لا يعلمها الا هو سبحانه وتعالي، هو أعلم بهم فهو الذي خلقهم وهوسبحانه الذي أهلكهم، مثلهم مثل القري والاقوام الذين كفروا بالله فأشركوا وعبدوا الاصنام، ونسوا دعوة الحق فحق عليهم وعيد الله ولقد ذكر الله تعالي فى كتابة العزيز، الاقوام التى أنزل بها عقابة بالعذاب فيقول سبحانه (وَعادًا وَثَمُودَ وَأَصْحابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذلِكَ كَثِيرًا (٣٨) وَكُلًّا ضَرَبْنا لَهُ الْأَمْثالَ وَكُلًّا تَبَّرْنا تَتْبِيرًا (٣٩) (**(الفرقان ٣٨، ٣٩)**. كما قال عز وجل (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (١٢) وَعادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوانُ لُوطٍ

(١٣) وَأَصْحابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (١٤) **(ق ١٢-١٤)**. وفى تفسير الجلالين ذكر أن الرس هو اسم بئر وبينهم، قيل شعيب وقيل غيره، كانوا قعوداً حولها فإنهارت بهم وبمنازلهم.

المكان الخامس والأربعون: البروج:

ذكر البروج بمعني الحصون في قوله تعالي: "اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بورج مشيدة" **(النساء ١٨)** اما فيما يخص البروج فقد جاء ذكرها في ثلاث سور الأولي سورة الحجر في قوله تعالي "ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين" **(الحجر ١٦)** وكذلك في سورة **(الفرقان الاية ٦١)** ثم في سورة البروج وفي قوله تعالي "والسماء ذات البروج" **(البروج ١)**.

والبروج مفردها برج وهو احد الاماكن المشهورة التي جاء ذكرها في كتاب الله وجمع برج وهي في اللغة بمعني القصور العالية الشامخة وهذا هو المقصود بقوله تعالي "ولو كنتم في بروج مشيدة"أي لو كنتم في قصور عظيمة محصنة كما يقصد بالبروج ايضا المنازل الخاصة بالكواكب السيارة ومداراتها الفلكية. وفي البروج أربعة اقوال احداها ذات النجوم والثاني ذات القصور والثالث ذات الخلق الحسن اما الرابع ذات المنازل وهي اثنا عشر منزلا. لقد أقسم الله تعالي بالبروج والبروج جمع برج وهو كل بناء مرتفع وظاهر للناظرين. ولقد نزلت سورة البروج وما بها من عبر وعظات لتثبيت المسلمين المستضعفين الاوائل وتعيينهم علي اذي المشركين لهم في مكه وتذكرهم بما حدث لمن سبقهم في الايمان من الأذي والتعذيب علي يد المشركين السابقين.

البروج: حزام من مجموعات النجوم تزين السماء وتأخذ اشكالا ثابته المعالم لا تتغير بالنسبة لبعضها البعض نظرا لبعدها الهائل عنا، وتمر الأرض امام هذا الحزام وتكمله مره كل عام كما تقع دائرة البروج في مستوي فلك الأرض وهي تسبح من حول الشمس وقد قسمت الي اثني عشر قسما ومقدار كل قسم منها ٣٠ درجة تقع فيها البروج.

البروج الموجوده فوق سطح الأرض سوف نلاحظ ارتباط الحديث عنها في كتاب الله. بمعظم القري الظالمة وكبار الكافرين من الحاكم وغيرهم من الذين ظنوا ان حصونهم مانعة

لهم من عذاب الله تعالي إثر ما أرتكبته ايديهم من مظالم ليس فقط ضد عباد الله الصالحين وإنما أيضاً ضد ارادة رب العالمين وعدم ايمانهم بواحدانيته مما استوجب عذابهم سواء وهم بداخل بروجهم او حصونهم المنيعة او بتدمير تلك الحصون وتخريبها حتي باتت أثراً بعد عين.

المكان السادس والأربعون: الصرح:

قصة سليمان (عليه السلام) وتلك المرأة التي احضرها بعرشها من اليمن والثاني جاء في قصة فرعون وموسي (عليه السلام). ففي قصة فرعون وموسي (عليه السلام) حيث قال الله تعالي "فأجعل لي صرحا" (**القصص ٣٨**) وباللفظ في سورة غافر الاية ٣٦ وهي هنا تعني البناء المرتفع جدا او كما ذكر معجم الفاظ القرآن الكريم بانها تعني القصر العالي.

اما في قصة سليمان عليه السلام فقد ذكرها الله تعالي في موضعين ايضا وفي اية واحدة في سورة النمل حيث قال تعالي "انه صرح ممرد"وفي قوله تعالي "قيل لها ادخلي الصرح"الاية ٤٤ هذا الصرح الذي اشير اليه حين جاءت ملكة سبأ الي مملكة سليمان بعدما احضرها اليه ذلك الذي كان عنده علم من الكتاب والذي أمده الله تعالي بهذا العلم.

ان سليمان (عليه السلام) قال لجنوده بعد ان استقر عنده عرش بلقيس غيروا لهذه الملكة عرشها كأن تجعلوا مؤخرته في مقدمته واعلاه الي اسفله وبالفعل نفذوا ما أراد سليمان (عليه السلام) ولما حضرت امامه امرها بأن تدخل الي الصرح وهو ذلك القصر الذي اعده سليمان (عليه السلام) كي تنزل به

ان الصرح كمكان مشهور في كتاب الله يطلق كذلك علي كل بناء مرتفع اما صرح هذه الملكه فقد بناه سليمان (عليه السلام) وجعل بلاطه من زجاج نقي صاف كالبللور حيث يري الناظر ما يجري تحته من ماء لذلك اخبرنا القرآن الكريم بأن هذه الملكة حيث دخلت هذا الصرح كشفت عن ساقيها ظنا منها ان ملابسها يمكن ان تبتل من الماء الذي كان يوجد تحت هذا الصرح وقد صحح لها سليمان (عليه السلام) حقيقة هذا الصرح بقوله انه صرح ممرد بمعني املس وناعم

اذن هذا الصرح الذي بناه سليمان (عليه السلام) والذي شارك فيه جنوده من الجن

والانس كان بالفعل وكما اكدت ذلك كل قصص الانبياء قصرا مشيدا اقيم في فخامة غير مسبوقة حيث احتوي علي الزجاج الأملس والبلاط النقي المضيء. ان الشياطين الذين سخرهم رب العالمين لسليمان (عليه السلام) هم الذين بنوا هذا الصرح وهو قصر من زجاج كأنه الماء بياضا كما اجروا من تحته الماء وألقوا فيه السمك.

ولو أردنا تحديد مكان هذا الصرح او هذا القصر كان لا بد لنا ان نتذكر ونؤكد انه كان ضمن مملكة سليمان (عليه السلام) والتي اقامها في ارض الشام.

اما فيما يخص صرح فرعون والذي طلب من جنوده ورئيس كهنته هامان اقامته فواضح من سياق القصة ان هذا الفرعون قد طلب اقامة مكان مرتفع وشاهق حتي يستخدمه في بلوغ الأسباب التي تحدث عنها موسي (عليه السلام) او لكي يطلع علي اله موسي كما ذكر ذلك القرآن الكريم.

ان فرعون ادعي انه اله وامعانا في تكذيب موسي والاستهزاء به طلب من وزيره ان يبني له برجا عاليا من الطوب المحروق الاجر ليصعد عليه في السماء كي يري اله موسي. ان كل الاماكن حتي عصر هذا الفرعون كانت كلها تقام من الطوب اللبن او الحجارة لا توجد آثار قد بنيت بالطوب الأحمر قبل عصر رمسيس

ان رمسيس او فرعون موسي هو أول من استخدم الطوب الاحمر في البناء المرتفع ان هذا الصرح لم يتم بناؤه من اصله وقيل كذلك ان وزيره هامان هو الذي بني له هذا البرج المرتفع والذي صعد فوقه ثم نزل يقول للناس انه لم يجد اله موسي الذي يتقول به اذن فهو من الكاذبين.انه لما بني هذا الصرح ارتقي فرعون فوقه وأمر بنشابة فرمي بها نحو السماء فرد اليه وهو مفرج دما فقال قتلت اله موسي.

المكان السابع والأربعون: عين القطر:

عين القطر التي جاء ذكرها في كتاب الله في قصة سليمان (عليه السلام) انما كانت تعني بداية عصر التعدين بعدما انزل الله الحديد من السماء وعين القطر تعني منجم النحاس الذي خلقه رب العالمين لهذا النبي الكريم وذلك بعد ان علم رب العالمين ابيه داود (عليه السلام) صناعة الدروع وبالتالي تعلمها سليمان (عليه السلام) هو الاخر. وارشاد

سليمان (عليه السلام) الي عين او منجم القطر او النحاس انما كان من نعمة الله علي هذا النبي الكريم اضافة الي ما أنعم الله عليه من نعم كثيرة ذكرها ايضا القرآن الكريم وذلك في سورة سبأ وفي قوله تعالي "لسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه: (سبأ ١٢). ان الله تعالي علم بأن هذا النبي الكريم كان في حاجة الي منشآت كثيرة شيدها في اورشليم وغيرها من المدن وكذلك ما كان من أمر اسطوله واحتياجه الشديد لهذا النوع من التعدين.

ان هذه الانشاءات كانت قريبة من بلدة عصيون جابر في الطرف الشمالي لخليج العقبة وهي التي تم فيها اكتشاف كل من النحاس والحديد كما يعتقد انها كانت مكان تل الخليفة الموجود علي بعد ٥٠٠ قدم من ساحل البحر الأحمر غرب ميناء ايلات الاسرائيلي. ان ما يؤكد ذلك ان بعثتين امريكيتين قامتا باكتشافات في هذه المنطقة واثبتا ان الصخور في هذه المنطقة غنية بالحديد والنحاس بل وفي كل مكان علي طول وادي عربة وهناك وجدوا ممرات محفورة في الصخر من كل ما تبقي من مناجم مهجورة.

كما عثروا علي قوالب طوب هي بقايا حوائط مباني هذه المدينة القديمة وقد اعتبر ان هذه البقايا ترجع الي الف عام ق.م في الوقت الذي كان فيه سليمان يحكم اسرائيل كما ثبت انه كان بمثابة الفرن الرئيسي لصهر النحاس ولايزال هذا المعدن المهم يلعب دورا كبيرا في حياتنا الاقتصادية والصناعية حيث اصبح يدخل في صناعات كثيرة ثقيله وخفيفة.

المكان الثامن والأربعون: المحاريب:

المحاريب معناها هو كل مكان مرتفع كما يطلق كذلك علي المكان الذي يقف فيه الإمام في المسجد وايضا علي الغرفة التي يصعد اليها وهنا لا بد من الإشارة الي ارتباط المحراب بالدين الاسلامي وما هو موجود حاليا داخل مساجدنا .. ان المحراب قد استحدث في المساجد وبالتالي لم يكن موجودا من قبل كدليل علي القبلة.

والمحاريب مفردها محراب وقد جاء ذكر هذه المحاريب او المحراب في العديد من سور القرآن الكريم وآياته الشريفة وكان من اوائل الانبياء الذين ارتبطوا بالمحاريب او المحراب هو

سليمان (عليه السلام) وفق ما جاء في كتاب الله العزيز وذلك في قوله تعالي "يعلمون له ما يشار من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات" (سبأ ١٣) ان الله تعالي قد سخر الجان لهذا النبي الكريم من اجل ان يصنعوا له هذه المحاريب التي قيل انها تعني الاثاث اللازم لبيته انما المقصود هو اماكن العبادة في ايام سليمان (عليه السلام).

ارتبط المحراب بقصة زكريا (عليه السلام) والسيدة العذراء مريم والذي جاء بشأنه كلمات في كتاب الله وفي قوله تعالي "كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا" **(ال عمران ٣٧)** وفي قوله تعالي "فخرج علي قومه من المحراب فأوحي اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا" **(مريم ١١)**.

ان المقصود بكلمة المحراب كأحد اماكن العبادة قد جاء في قصة زكريا عليه السلام ومريم ام المسيح عليه السلام بدليل قوله تعالي (فنادته الملائكه وهو قائم يصلي فيالمحراب وقوله تعالي ايضا "كلما دخل عليها زكريا المحراب"هناك ايضا ووفق ما أخبرنا به الله تعالي ارتباط ذلك المحراب بقصة داود عليه السلام وان جاء معناها في هذه القصة الجديدة مخالفا لما سبق ان المحراب في قصة داود معناه القصر العالي الذي له أسوار عاليه. بدليل قوله تعالي "اذ تسوروا المحراب"بمعني انهم حاولوا دخول القصر عن طريق اسواره وليس ابوابه.

اصل المحراب وتسوره في قصة داود (عليه السلام) منقولا عن ابن عباس: ان داود جزأ زمانه اربع اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للأشتغال بخاصة نفسه ويوما لجمع بني اسرائيل يعظهم ويعلمهم امور دينهم .

وكان اليوم المقصود بأية المحراب هو يوم عبادته وفيه يحتجب عن الناس وينبه علي حرس قصره الا يدخلوا عليه احدا وكان ان ارسل الله تعالي ملكين علي هيئة بشر ولما رأوا ان الحرس قد يمنعونهم من الدخول تسوروا المحراب وعلوا السور ونزلوا الي المكان الذي خصصه داود (عليه السلام) في بيته للعبادة وفوجيء داود بوجودهم ففزع منهم وخاف اذ هو يوم العبادة ولا يتوقع رؤية احد من الشعب. وبعد ان قال داود رأيه اختفي الرجلين فجأه من امامه وادرك ان الرجلين في الحقيقة ما هما الا ملكين ارسلهما رب العالمين ليعلماه

درسا في اصول الحكم. ان هذه القصة التي جاءت في كتاب الله والتي ذكر بها المحراب كانت امتحانا من رب العالمين لنبيه داود لأنه تمني علي الله ان يكون في منزلة ابائه ابراهيم واسحاق ويعقوب كما سأل ربه ان يمتحنه بمثل الذي كان يمتحنهم به من الفضل ويعطيه مثلما اعطاهم.

المكان التاسع والأربعون: أهل أنطاكية:

قال تعالى "وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ" **(يس ١٣)** ضرب الحق تبارك وتعالى لمشركي العرب هذا المثال عن أصحاب القرية وهي قرية انطاكية، وهى مدينة فى تركيا على ساحل البحر المتوسط يتكلم سكانها العربية وهى القرية التى كذبت الرسل من أصحاب عيسي (عليه سلام) حينما بعث الحواريين الى أهل انطاكية – فى قول جميع المفسرين – للدعوة الى الله، وهم يوحنا وبوليس، فكذبوهما فعزز الله اليهم رسولاً ثالثاً مؤيداً لهم وهو شمعون فقال الجميع بلسان واحد: أنا اليكم مرسلون.

فرد أهل القرية عليهم ببشريتهم يأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق واستمروا فى جدالهم وغيهم حتى أنزل الله عليهم الصيحة المهلكة قال تعالى "قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا (١٥) رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨) قالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (١٩) وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢)أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِي الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِي (٢٣) إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤) نِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِي (٢٥) قِيلَ ادْخُلْ الْجَنَّةَ قَالَ يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦)بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنْ الْمُكْرَمِينَ (٢٧) " **(يس ١٥-٢٧)**.

المكان الخمسون: أهل أيلة:

أصحاب السبت فئة من اليهود سكنت مدينة ايلة على ساحل بحر القلزم (الأحمر)، حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت، قال تعالى (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ

يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) (**الاعراف ١٦٣**) قال ابن كثير: أيلة: قرية بين مدين والطور، كانوا يعتدون فى يوم السبت ويخالفون أوامر الله لهم فاختبرهم الله بإظهار السمك لهم علي ظهر الماء فى اليوم المحرم عليهم صيده، واخفائه عنهم فى اليوم الحلال لهم صيده، وهؤلاء القوم احتالوا على انتهاك محارم الله بما تعاطوا من الاسباب الظاهرة التي معناها فى الباطن، تعاطى الحرام، قال (صلى الله عليه وسلم) "لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدني الحيل". فصار أهل القرية الى ثلاث فرق، فرقة إرتكبت المحذور واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت، وفرقة نهت عن ذلك وانكرت واعتزلتهم، وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه، ولكنها قالت للمنكرة (لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً).

قال تعالى واصفاً العذاب الذي حل بهم: (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذابٍ بَئِيسٍ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ (١٦٦) ((**الأعراف ١٦٤-١٦٦**).

المكان الواحد والخمسون: أصحاب الكهف:

قال تعالي (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقالُوا رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْناهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى لِما لَبِثُوا أَمَدًا (12) (**الكهف ٩ – ١٢**). أصحاب الكهف الذين ذكرهم القرآن الكرم عاشوا فى عهد احد طغاة الحكام الرومان وقد عرف هذا الحاكم بجبروته وبطشه واجباره رعاياه على عبادة الأوثان والسجود لها.

ولكن هؤلاء الفتيه أصحاب العقيدة الراسخة والايمان الصادق رفضوا هذه العبادة الوثنية وانصرفوا الى عبادة الواحد الأحد. ولما أخذ الحاكم الطاغية يستعمل وسائل العنف ويهدد بالبطش والقتل كل من لا يرضخ لأرادته فى عبادة الاوثان، فروا من المدينة التى كان يحكمها والتجأوا الى كهف قريب من المدينة وجعلوه مأوي لهم.. وكان يصحبهم كلبهم

الذي يتولي حراستهم وفى هذا الكهف عكفوا على العبادة والصلاة والابتهال اليه تعالي، بأن ينقذهم من شر الحاكم وينشر عليهم ظلال رحمته، فاستجاب ربهم لدعائهم وشملهم بالعطف والرعاية، وأنامهم نوماً ثقيلاً، ثم مات الطاغية، ومضت قرون بعدة حتى تولي الملك ملك صالح يؤمن بالله ويمقت عبادة الاوثان.

وكان الناس فى عهدة يتجادلون فى موضوع بعث الارواح والاجساد بعد الموت فأراد الله أن يظهر قدرته فى هذا الموضوع، فأيقظ هؤلاء الفتية من نومهم بعد ثلاثماية من السنين وازدادوا تسعاً، ولما استيقظوا توهموا أنهم باتوا ليلة واحدة، وأحسوا بالجوع فبعثوا بأحدهم الى المدينة متنكراً ليأتيهم بالطعام، ولكن الناس فى ذلك البلد اشتبهوا بأمره فوشوا به الى الحاكم الصالح. وبعد أن استمع الى قصته وتاكد من صحة دعواه تذكر الجميع حادث فرار أولئك الفتيه وتواريهم عن الانظار فى عهد الحاكم الطاغية، وكان يتحدث عنهم أجدادهم.

فتوجة الملك الى الكهف ومع قواده وأفراد حاشيته ليروا المعجزة الالهيه فى أروع مظاهرها، ولما وصلوا قبض الله أرواحهم فأمر الملك بأن يبني على باب الكهف مسجد (معبد) يصلي فيه، وجعل لهم عيداً عظيماً يحتفل به فى كل عام. روى عكرمة عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، أنه قال: ما أدري ما الرقيم أكتاب ام بنيان؟ وروي غيره عن ابن عباس: أصحاب الرقيم سبعة وأسماؤهم يمليخا، مكسملينا، مشلينا، مرطونس، دبريوس، سرابيون، افستطيوس، واسم كلبهم قطمير، واسم ملكهم دقيانوس، اسم مدينتهم التى خرجوا منها أفسس ورستاقها الرس، واسم الكهف الرقيم.

المكان الثاني والخمسون: الساعة:

تظل الساعة من الغيبيات التى اختص الله سبحانه وتعالى علمها لنفسه، الا انه بين لنا علاماتها للعبرة والاستعداد لها بصالح الأعمال وأوضح سبحانه وتعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) انه جاء لينذر ويحذر من يخشي من الناس أهوالها. بعد ان تحدث الحق سبحانه وتعالى عن خلق السماوات والأرض والنعم التى خص بها بني آدم وأوضح الطريق لمن أراد الجنة وخوف من يبتغون طريق النار، اشار سبحانه وتعالى الى هذا السؤال الذى

وجهه المشركون الى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن ميعاد قيام الساعة لا رغبة فى الايمان ولا حرصاً على الوصول الى الحق ولكن على عادتهم جاء هذا السؤال انكاراً لمجيئها واستبعاداً لوقوعها، فأنزل الله تعالي (يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها (٤٢) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْراها (٤٣) إِلى رَبِّكَ مُنْتَهاها (٤٤) إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشاها (٤٥) كَأَنَّهُمْ يوم يَرَوْنَها لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحاها(٤٦) **(النازعات ٤٢-٤٦)**.

وقد تكرر هذا السؤال منهم أكثر من مرة فى صور متعددة وأوقات مختلفة، وهنا رد الله سبحانه وتعالى عليهم بنفسه، أما فى سورة الاعراف فأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يجيبهم فجاء الرد عليهم فى صورة استفهام استنكاري توبيخي حيث قال "فيما انت من ذكراها"وتعجب مولانا جلت قدرته من سؤالهم عن ميعاد القيامة وأكد أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علامة كبيرة من علاماتها، ودليل قاطع على قرب قيامها والنبي (عليه الصلاة والسلام) وقال: "بعثت انا والساعة كهاتين واشار بأصبعيه السبابة والوسطي"اى انهما مترادفان متصلان وأنه (صلى الله عليه وسلم) جاء ليحذر من وقوعها لأنها ان جاءت تأتى بغتة وعندئذ يتحسر الكافر والعاصي ويعض على أناملة لما يعتريه من يأس فى الوصول الى رحمة الله.

والنبي (صلى الله عليه وسلم) بعث ليحذر الناس من هذه الفجأة فأمرهم بسرعة التوبة والهرولة الى الطاعة، ولكن لا يتأثر بهذا الكلام ولا يعتبر بهذه الموعظة الا من يخشى الرحمن كما قال سبحانه "سيذكر من يخشي ويتجنبها الاشقي" **(الأعلى ١٠، ١١)**. وعندما تقوم الساعة يدرك الجاحدون لها أنهم لم يلبثوا فى هذه الدنيا الا جزءاً من اليوم عبارة عن وقت العشي أو وقت الضحي "كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية اوضحاها."

علامات الساعة: علامات الساعة أو أشراط الساعة في الدين الإسلامي هي مجموعة من الظواهر والأحداث يدل وقوعها على قرب وقوعيوم القيامة، ومعنى الأشراط في اللغة العربية: جمع شَرَط، والشرط العلامة، وأشراط الساعة أي علاماتها وأسبابها، فهي العلامات التي يكون بعدها قيام الساعة.

والساعة: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، وسميت الساعة لأنها تفاجئ الناس في ساعة

فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة

أقسام أشراط الساعة :

أشراط الساعة وأماراتها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الأشراط والعلامات الصغرى: وهي نوعان:

- النوع الأول الأمارات البعيدة: وهي التي ظهرت وانقضت وهي علامات صغرى لبعد زمن وقوعها عن قيام الساعة، مثل بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) وانشقاق القمر وخروج نار عظيمة بالمدينة.
- النوع الثاني الأمارات المتوسطة: وهي التي ظهرت ولم تنقض بل تتزايد وتكثر وهي كثيرة جداً وهي علامات صغرى أيضاً كما سيأتي منها: أن تلد الأمة ربتها، وتطاول الحفاة العراة رعاء الشاه في البنيان، وخروج دجالين ثلاثين يدعون النبوة.

القسم الثاني: العلامات الكبري:

وهي التي تعقبها الساعة إذا ظهرت وهي عشر علامات لم يظهر منها شيء.

قال حذيفة (رضي الله عنه): "اطلع النبي (صلى الله عليه وسلم) علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذكرون؟ قالوا نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر:

١-الدخان.

٢-الدجال.

٣-الدابة.

٤-وطلوع الشمس من مغربها.

٥-ونزول عيسى بن مريم عليه السلام.

٦-ويأجوج ومأجوج.

٧-وثلاثة خسوف:

٨-خسف بالمشرق. وخسف بالمغرب.

٩-خسف بجزيرة العرب.

١٠-وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم[3]."

أشراط الساعة الصغرى :

علامات وقعت :

١- بعثة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم).

٢- وفاة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم).

٣- انشقاق القمر.

٤- انقراض الصحابة الكرام (رضي الله عنهم).

٥- فتح بيت المقدس.

٦- موتان كقعاص الغنم.

٧- كثرة ظهور الفتن بأنواعها.

٨- ظهور القنوات الفضائية.

٩- اخباره (صلى الله عليه وسلم) عن معركة صفين.

١٠- ظهور الخوارج.

١١- خروج أدعياء النبوة والدجالين والكذابين.

١٢- شيوع الأمن والرخاء.

١٣- ظهور نار من الحجاز.

١٤- قتال الترك.

١٥- ظهور رجال ظلمة يضربون الناس بالسياط.

١٦- كثرة الهرج (القتل).

١٧- ضياع الأمانة ورفعها من القلوب.

١٨- اتباع سنن الأمم الماضية.

١٩- ولادة الأمة ربتها.

٢٠- ظهور الكاسيات العاريات.

٢١- تطاول الحفاة العراة رعاة الشاه بالبنيان.

٢٢- تسلم الخاصة.

٢٣- فشو التجارة.
٢٤- مشاركة المرأة زوجها في التجارة.
٢٥- سيطرة بعض التجار على السوق.
٢٦- شهادة الزور.
٢٧- كتمان شهادة الحق.
٢٨- ظهور الجهل.
٢٩- كثرة الشح والبخل.
٣٠- قطيعة الرحم.
٣١- سوء الجوار.
٣٢- ظهور الفحش.
٣٣- تخوين الامين وائتمان الخائن.
٣٤- هلاك الوعول وظهور التخوت.
٣٥- عدم المبالاة بمصدر المال من حرام أم من حلال.
٣٦- أن يتخذ الفيء دولاً.
٣٧- ان تكون الأمانة مغنماً.
٣٨- أن لا تطيب نفوس الناس بإخراج زكاتهم (والزكاة مغرماً).
٣٩- تعلم العلم لغير الله.
٤٠- طاعة الزوجة وعقوق الأم.
٤١- إدناء الأصدقاء وإقصاء اللآباء.
٤٢- رفع الأصوات في المساجد.
٤٣- سيادة الفساق على القبائل.
٤٤- يكون زعيم القوم أرذلهم.
٤٥- إكرام الرجل اتقاءً لشره.
٤٦- استحلال الحر.

٤٧- استحلال الحرير للرجال.

٤٨- استحلال الخمر.

٤٩- استحلال المعازف.

٥٠- تمني الناس الموت.

٥١- مجيء زمان يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً.

٥٢- زخرفة المساجد والتباهي بها.

٥٣- زخرفة البيوت وتزيينها.

٥٤- كثرة الصواعد عند اقتراب الساعة.

٥٥- كثرة الكتابة وانتشارها.

٥٦- اكتساب المال باللسان والتباهي بالكلام.

٥٧- انتشار الكتب غير القرآن.

٥٨- زمان يكثر فيه القراء ويقل الفقهاء والعلماء.

٥٩- التماس العلم عند الأصاغر.

٦٠- موت الفجأة.

٦١- إمارة السفهاء.

٦٢- تقارب الزمان.

٦٣- أن ينطق الرويبضة.

٦٤- أن يصبح أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع.

٦٥- اتخاذ المساجد طرقاً.

٦٦- غلاء المهور ثم ترخص.

٦٧- غلاء الخيل ثم ترخص.

٦٨- تقارب الأسواق.

٦٩- تداعي الأمم على الأمة الإسلامية.

٧٠- تدافع الناس عن الإمامة في الصلاة.

٧١- صدق رؤيا المؤمن.

٧٢- كثرة الكذب.

٧٣- وقوع التناكر بين الناس.

٧٤- كثرة الزلالزل.

٧٥- كثرة النساء.

٧٦- قلة الرجال.

٧٧- ظهور الفاحشة والمجاهرة بها.

٧٨- أخذ الأجرة على قراءة القرآن.

٧٩- أن يكثر في الناس السمن.

٨٠- ظهور قوم يشهدون ولا يستشهدون.

٨١- ظهور قوم ينذرون ولا يوفون.

٨٢- أن يأكل القوي الضعيف.

٨٣- ترك الحكم بما أنزل الله.

٨٤- كثرة الروم وقلة العرب.

علامات لم تقع بعد :

١-استفاضة المال وكثرته بين الناس.

٢-إخراج الأرض لكنوزها.

٣-ظهور المسخ.

٤-ظهور الخسف.

٥-استباحة القذف.

٦-مطر ولا تكن منه بيوت المدر.

٧-نزول المطر من السماء ولاتنبت الأرض شيئاً.

٨-فتنة تستظف العرب.

٩-كلام الشجر نصرة للمسلمين.

١٠-كلام الحجر نصرة للمسلمين.

١١-قتال المسلمين لليهود.

١٢-يحسر الفرات عن جبل من ذهب.

١٣-مجيء زمان يخير الرجل فيه بن العجز والفجور.

١٤-عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً.

١٥-ظهور فتنة الاحلاس.

١٦-ظهور فتنة السراء.

١٧-ظهور فتنة الكيماء.

١٨-مجيء زمان السجدة فيه تعدل الدنيا وما فيها.

١٩-انتفاخ الأهلة.

٢٠-مجيء زمان لا يبقى أحد إلا لحق بالشام.

٢١-الملحمة الكبرى بين المسلمين والروم.

٢٢-فتح القسطنطينية (فتحاً غير فتح محمد الفاتح).

٢٣-أن لا يقسم الميراث.

٢٤-أن لا يفرح الناس بالغنيمة.

٢٥- عودة الناس إلى الأسلحة والمركوبات القديمة.

٢٦-عمران بيت المقدس.

٢٧-خراب المدينة وخلوها من السكان والزائرين.

٢٨-نفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد.

٢٩-زوال الجبال من أماكنها.

٣٠-خروج رجل من قحطان يطيعه الناس.

٣١-خروج رجل يقال له الجهجاه: يخرج في آخر الزمان رجال يكون لهم صولة وجولة بين الناس ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) بعضهم باسمه أو بوصفه من هؤلاء رجل يقال له الجهجاه،عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال "لا تذهب الليالي والأيام حتى يملك رجل من الموالي يقال له"الجهجاه.

٣٢-تكلم السباع والجمادات.

٣٣-تكلم طرف السوط.

٣٤-تكلم شراك النعل.

٣٥-اخبار فخذ الرجل بأخبار أهله.

٣٦-لا تقوم الساعة حتى يمحى ويزول الإسلام.

٣٧-رفع القرآن من المصاحف والصدور.

٣٨-جيش يغزو البيت الحرام يخسف بأوله وآخره.

٣٩-ترك الحج لبيت الله الحرام.

٤٠-عودة بعض قبائل العرب لعبادة الأصنام.

٤١-فناء قبيلة قريش.

٤٢-هدم الكعبة على يدي رجل من الحبشة.

٤٣-بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين.

٤٤-لعن آخر الامة أولها.

٤٥-الرواحل الجديدة (السيارات).

٤٦-ظهور المهدي المنتظر.

أشراط الساعة الكبرى :

أما أشراط الساعة الكبرى فقد ذكرها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الحديث:

قال حذيفة رضي الله عنه: "اطلع النبي (صلى الله عليه وسلم) علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذكرون؟ قالوا نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر:

١-الدخان.

٢-الدجال.

٣-الدابة.

٤-وطلوع الشمس من مغربها.

٥-ونزول عيسى بن مريم عليه السلام.

٦-ويأجوج ومأجوج.

وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق - خسف بالمغرب - خسف بجزيرة العرب. - وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.

المكان الثالث والخمسون: الجنة والنار:

الجنة - مقدمة :

يبشر الله تعالى عبادة المؤمنين بالجنة، ويخوف الكافرين بالنار، الجنة غيب والنار غيب، وكل ما ذكر عنهما من الفاظ تصف النعيم او العذاب انما هى الفاظ ذكرت لتقريب المعنى من الذهن البشرى بمعنى ان حقيقة نعيم الجنة اكبر من تصورات البشر، وكذلك عذاب النار، يحدثنا الله تعالى عن الاسباب التى دفعت المجرمين لدخول الجحيم "قالوا لم نك من المصلين، ولم نك نطعم المسكين، وكنا نخوض مع الخائضين، وكنا نكذب بيوم الدين، حتى اتانا اليقين".

اليقين هو الموت.٠ ماتوا قبل أن يتوبوا، ولهذا تجاوزتهم رحمة الله.٠ ايضاً يحدثنا الله عن صفات اهل الجنة واسباب دخولهم لها فيقول: "ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقاً فى التوراة والانجيل والقرآن، ومن اوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم ".

تقوم العقيدة الاسلامية على الايمان بنعيم الجنة وعذاب النار، ويحكم هذا الايمان ادراك بأن نعيم الجنة وعذاب الجحيم ليس نعيماً حسياً فحسب، وليس عذاباً حسياً فقط ثمة نعيم معنوى اكبر من النعيم المادى، وثمه عذاب معنوى اقسى من نيران الحريق.

ما هو اعلى نعيم فى الجنه، وما هو أرهب عذاب فى النار ؟ تجاوز بفكرك فواكه الجنة وحورها العينى ولحم الطير وكل انواع المتع. وتجاوز بفكرك نار الجحيم التى تشوى الجلود وتصهر البطون.٠ تجاوز هذا كلة وارتفع اكثر لقول الله تعالى فى صفة اهل الجنة: "وجوه يومئذ ناضرة"الى ربها ناظرة، ثم تأمل قوله تعالى فى صفة أهل النار "كلا انهم عن

ربهم يومئذ لمحجوبون"ان الله تعالى يحجب ذاته عن اهل النار غضباً عليهم ويكشف نور حجابة الاقدس فيراه أهل الجنة.٠ هل اى عذاب او نعيم تسأل بعد ذلك.

وصف الجنة واهلها وصف الجنة بناؤها لبنة من فضة ولبنة من ذهب وبلاطها المسك وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران ومن صلى في اليوم اثنتي عشرة ركعة بنى له بيت في الجنة.

دخول الجنة بالارادة:*

دخول الجنة بالاراده، الارادة المصحوبة بالسعى الجاد والحثيث لدخولها، وهذا ما يميز الانسان الجاد عن الانسان الذى يريد دخول الجنة بالتمنى، ولا يفعل شيئاً او يفعل اقل القليل لتحقيق ما يتمناه .

واذا كانت الاهداف فى الدنيا تتطلب لتحقيقها السعى الجاد، فمن باب اولى فان الآخره وفيها حياتنا الدائمة والابدية – تتطلب ان نضع تحقيق هذا الهدف، هدف دخول الجنة، نصب اعيننا وفى بؤرة اهتمامنا طوال الوقت، لأن اهدافنا الدنيوية مؤقتة، ومرتبطة بحياتنا القصيرة على وجة الارض، اما الآخرة فهى القدر، اما فى الجنة واما فى النار، ولا ثالث لهما، وفى هذا يوجهنا العليم الخبير "ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً " **(الاسراء ١٩)** وتأملوا عبارة "وسعى لها سعيها "اى السعى اللائق بها، وليس السعى المتخاذل غير الجاد – هؤلاء الساعون لدخول الجنة بهمة ونشاط سوف يشكر الله لهم سعيهم بادخالهم الجنة والخلود فيها.

وقد أوضح لنا الله فى هذه الآية الكريمة، الفرق بين من يريدون دخول الجنة ولا يبذلون من اجل هذا الهدف الغالى ما يستحقة من السعى، وبين من يشمرون عن سواعدهم ويضعون دخول الجنة على رأس اهتمامهم، ويبذلون من اجل ذلك ما يستطيعون من وقت وجهد وعزيمة، ولا يدعون احداث الدنيا وهموما ومشاغلها، وافراحها واحزانها، لايدعون ذلك يستأثر بكل اهتمامهم او يصرفهم عن التفكير فى آخرتهم والاستعداد لها كثير من الناس يصرفهم الانشغال بأمور الدنيا والتقلب فيها، وبشئونها وشجونها، وبأحوال الصحة والمرض،

---

*الموقع الإليكترونى ملتقى أهل التفسير

وبقلة الدخل او وفرته، وبمشاكل العمل او المهنة، ذلك وغيره يأخذ لدى كثير من الناس اكثر من حجمه رغم اهميته الحياتية، ولكننا اذا وضعناه فى حجمه باعتبار انه لا دوام له اعاننا ذلك على تقبل ما يجريه الله علينا من ابتلاءات دنيوية، ليرى مدي ايماننا وتسليمنا له، والابتلاءات كما تكون بالشر تكون الخير "ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون" **(الانبياء ٣٥)**.

فانشغالنا بالآخرة يهون علينا مصائب الدنيا ويعيننا فى ذات الوقت على النظر الى الغنى والثروة على انها ابتلاء، وان علينا ان نشكر الله عليها بمساعدة من تلزمهم مساعدتنا من ذوى الارحام، ومن غيرهم من الضعفة من الناس، الذين لا يجدون ما يكفل لهم معيشة لائقة "وأتوهم من مال الله الذى اتاكم" **(النور ٣٣)** اما الذى تطغية النعمة والثراء فقد رسب فى الاختبار باعتبار ان النعمة تحولت الى نقمة عليه .

وارادة دخول الجنة تتطلب الى جانب اداء ما افترضة الله علينا من عبادات وشعائر، تتطلب حسن معاملة الناس، فكثير من الناس يؤدون العبادات، ولكنهم يسيئون معاملة الناس، سواء كان هؤلاء فى خدمتهم، أو من يتعاملون معهم ويتصورون ان اداء العبادات من الفروض والنوافل هو كل المطلوب ولا شئ غير ذلك، ولكنهم يخادعون انفسهم والشيطان يسول لهم ويملى لهم حتى يوقعهم فى شر اعمالهم، والله ربنا يقول "ماكان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب " **(أل عمران ١٧٩)** وذلك فى التعاملات بين الناس، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول "الدين المعاملة ".

إرث أهل الجنة منازل أهل النار:

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَالَ رَسُولُ الله: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ لَهُ مَنْزِلاَنِ مَنْزِلٌ فِي الجَنَّةِ وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ فَإِذا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ وَرِث أَهْلُ الجَنَّةِ مَنْزِلَهُ"فَذلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: "أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ" (أخرجه ابن ماجه).

سيدة الجنان في الآخرة:

الفردوس أعلى الجنة.. وأوسط الجنة.. وسقفها عرش الرحمن.. اختارها الله لخيرته من خلقه.

قال الله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا" (**الكهف١٠٧**). وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ آمَنَ بِالله وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقّاً عَلَى الله أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ الله، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا"قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَفَلا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قال: "إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ" (أخرجه البخاري).

جنة الدنيا:

وهي الإيمان.. وروضة المسجد النبوي.. وحِلق الذكر.

قال الله تعالى: "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ" (**الانفطار ١٣**).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَال: "مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي" (متفق عليه).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله قَالَ: "إِذا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الجَنَّةِ فَارْتَعُوا"قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: "حِلَقُ الذِّكْر" (أخرجه أحمد والترمذي).

ميزان دخول الجنة:

دخول المؤمنين الجنة بفضل الله ورحمته.. ودخول الكفار النار بعدل الله.. ورحمة الله سبقت غضبه، فلا يدخل النار إلا من عمل أعمال أهل النار من الكفر والمعاصي.

وأما الجنة فيدخلها المؤمنون.. ثم يبقى فيها فضل فينشئ الله لها أقواماً يُسكنهم إياها من غير عمل عملوه.

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "لاَ يُدْخِلُ أَحَداً مِنْكُمْ عَمَلُهُ الجَنَّةَ، وَلاَ يُجِيرُهُ مِنَ النَّارِ، وَلاَ أَنَا إِلاَّ بِرَحْمَةٍ مِنَ الله" (أخرجه مسلم).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ: "لاَ تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلاَ يَزَالُ فِي الجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللهُ لَهَا خَلْقاً،

فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الجَنَّةِ" (متفق عليه).

موجبات الجنة:

للجنة موجبات كثيرة ومتنوعة: لمن وضع عينية عليها، واراد ان يظفر بها، ولم تلهه الدنيا عنها سواء بمشاغلها وهمومها، او بمباهجها وزينتها، يأتى من هذه الموجبات ما استطاع، ليؤمن لنفسه اكبر فرصة للفوز بها، وليربى كفة الحسنات على كفة السيئات فى صحيفته.

ولجهنم – والعياذ بالله – موجبات: اقصاها واعصاها الكفر بالله او الشرك به، هذا هو الذنب الأعظم الذى لايغفره الله، ولا يتجاوز عنه، ومقترف هذه الخطيئة الكبرى لا امل له ولا رجاء فى رحمة الله ومأواه جهنم خالداً فيها ""والذين كفروا بأيات الله ولقائة أولئك يئسوا من رحمتى وأولئك لهم عذاب أليم" **(العنكبوت ٢٣)** والمخرج الوحيد لهؤلاء من المصير الحالك السواد الذى ينتظرهم هو التوبة، اما ان مات الواحد منهم على الكفر فلا عذر له، ولا اعتذار يقبل منه "يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون " **(التحريم ٧)**. وكذلك من يكفرون بعد ايمانهم، ويوغلون فى الكفر فهؤلاء لا تقبل توبتهم "ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون (٩٠) ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهباً ولو افتدى به وأولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين (٩١) " **(آل عمران ٩٠ – ٩١)**. اما ما دون الكفر او الشرك فمرده الى الله، ان شاء عذب وان شاء غفر "ولله ما فى السماوات ومافى الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم " **(آل عمران ١٢٩)**. وهناك ماهو مرغوب فيه على اي حال، الا وهو الاستغفار من الذنوب كبيرها وصغيرها. فالاستغفار والتوبة النصوح هما السبيل الى تكفير السيئات "يا أيها الذين أمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار " **(التحريم ٨)**. فالاستغفار من الذنب يقبله الله ان شاء فيغفر ذنوب عبادة، او انه سبحانة يكفر عن عبادة ذنوبهم، اى يمحوها ويعفو، وكانها لم تكن وخير من هذا وذاك، انه سبحانة قد يبدلها حسنات، فالمستغفر بين ان يغفر الله له ذنبه او يمحو الذنب كلية من صحيفته، او يبدل مكان السيئة الحسنة. سبحانك ربنا انت ولينا ومولانا.٠ وانا لما انزلت الينا من خير

فقراء، نقر لك بنعمتك علينا ونقر بذنوبنا فإنه لا يغفر الذنوب الا انت، وابدلنا ربنا بذنوبنا حسنات، انا طامعون فى مغفرتك ورحمتك، وفى برك وحنانك، "ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" **(الاعراف ٢٣)**.

وآيات المغفرة كثيرة فى الكتاب المبين، منها "قل يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم" **(الزمر ٥٣)** وتكفير الذنوب اشارت اليه ضمن آيات اخرى "والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذى كانو يعملون" **(العنكبوت ٧)** واما تبديل السيئات حسنات، فتبشرنا به الآية الكريمة: "الا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً" **(الفرقان ٧٠)** وخير وقت للاستغفار وأرجاه عند الله هو وقت السحر، اى ما قبل طلوع الفجر "والمستغفرين بالاسحار" **(آل عمران ١٧)** خص بالذكر المستغفرين بالاسحار، وان كان الاستغفار يصح فى جميع الاوقات.

موجبات النار:*

من اشدها الاستكبار، فهو قرين الكفر بالله، والاستكبار هو الشعور بالعظمة والخيلاء والاستعلاء "فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون، لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين " **(النحل ٢٢ – ٢٣)**، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذره من كبر"فالكبر والاستكبار لاشك انهما من موجبات النار.

اما ذكر الله فهو من موجبات الجنة، وهو من خير العبادات التى يتقرب بها العبد الى خالقه، والله يرضى عمن يكثر من ذكره فى نفسه او مع آخرين "واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين " **(الاعراف ٢٠٥)** واذكر ربك فى نفسك اى بقلبك وتضرعاً، ابتهالاً، وخيفة: خشية ودون الجهر من

---

*وصف النار وأسباب دخولها وما ينجى منها– مختصر كتاب التخويف من النار، الشيخ عبد الرحمن بن أحمد

القول بصوت هامس غير مسموع، وبالغدو والأصال: فى اول النهار وآخره، كما اثنى الله على من يذكره كثيراً، ووعده بالمغفرة والأجر العظيم "والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً" **(الاحزاب ٣٥)**. منزلة الذكر عند الله اكبر حتى من الصلاة "واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون" **(العنكبوت ٤٥)** وقد سئل الرسول (صلى الله عليه وسلم) اى العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال: "الذاكرون الله كثيراً ".

والزكاة التى يراد بها وجه الله، يجزى الانسان عنها جزاء الضعف اى مثلين او اكثر "وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون " **(الروم ٣٩)**. والصدقات من خير ما يمكن ان يقدمة الانسان لنفسه ابتغاء وجه الله "وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون " **(البقرة ٢٧٢)** ولا يهم ان تكون الصدقة سرية او علنية "الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهو ولا هم يحزنون " **(البقرة ٢٧٤)** وان اخفاء الصدقة افضل "ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير" **(البقرة ٢٧١)**

والعفو والصفح عن الناس من عزائم المغفرة "وليعفو وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم" **(النور ٢٢)**. كما يشيد الله بمن يكظم غيظة ولا يترك لنفسه العنان فى ردود افعاله، فيرغى ويزيد، ويهدد ويتوعد، بل يعفو عمن اساء اليه، او جهل عليه، ومن يفعل ذلك كان من المحسنين الذين يحبهم الله "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين " **(آل عمران ١٣٤)**.

والصدق من افضل الصفات التى يمكن ان يتصف بها الانسان، وهو من موجبات الجنة "قال الله "هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم **(المائدة ١١٩)** وقال صلى الله عليه وسلم "اضمنوا لى ستاً من انفسكم اضمن لكم الجنة: اصدقوا اذا حدثتم، وأوفوا اذا وعدتم، وأدوا اذا اؤتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم اى امتنعوا عن البغى

والعدوان على الناس والحاق الضرر والايذاء بهم ".

والراحمون للناس يرحمهم الله، فالذين اوتو الرحمة فى قلوبهم، فأطعموا اليتيم والمسكين وغيرهم من ذورى الحاجات او كسوهم، او قاموا بسداد نفقاتهم الضرورية مثل العلاج او التعليم. الخ، هؤلاء يصفهم رب العزة بأنهم من اصحاب اليمين وهم من اهل الجنة "فلا اقتحم العقبة، وما ادراك ما العقبة، فك رقبة، او اطعام فى يوم ذى مسغبه يتيماً ذا مقربة او مسكيناً ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك اصحاب الميمنة" (**البلد ١١ – ١٨**) فاطعام اليتيم من ذوى القربى او المسكين فى وقت الشدة والعسرة، بسبب الغلاء او نحو ذلك، هو من افضل الاعمال وارجاها مثوبة عند رب العالمين.

وأخيراً وليس آخراً حسن الظن بالله، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه (يقول الله: انا عند ظن عبدى بى) كما يقول عليه الصلاة والسلام (من كان يحب ان يعلم منزلته عن الله فلينظر كيف منزلة الله عنده، فإن الله ينزل العبد من حيث أنزله من نفسه).

جنة آدم :

كيف كانت الجنة التى اخرج منها سيدنا آدم عليه السلام هل هى الجنة التى وعد الله سبحانه وتعالى بها عبادة الصالحين ام هى جنة اخرى كانت توجد على الارض ؟ اختلف العلماء فى الجنة التى اخرج منها آدم عليه السلام وزوجه حواء بعد اكلهما من الشجرة التى نهيا عن الأكل منها، فذهب بعضهم الى انها جنة الخلد التى وعد بها المتقون، وكان دخولهما الجنة فترة اختبار قال تعالى: "وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين "وذهب البعض الآخر الى انها جنة كانت على روبة عالية فى الارض، فيها من الثمار مالذ وطاب وهى البستان او المكان الذى تظله الاشجار ربوه، ولم يرجح رأى احد الفريقين على الآخر، وان كان هناك ترجيح الرأى الأول وهى انها الجنة التى وعد بها المتقون. وهناك دلالات على ترجيح رأى دون آخر :

١- "اهبطوا منها، اهبطوا منها الى الارض، الفعل هبط فى اللغة بمعنى اتجه او انتقل (كما قال تعالى) "اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم كما قال تعالى: "قيل يا نوح اهبط بسلام منا"اى اتجه الى مكان آخر فى الارض.

٢- لو كانت جنة الخلد فى السماء، ما قال ابليس لآدم "هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى"فلابد ان يكون فى جنة لا خلد فيها، والجنة التى لا خلد فيها تكون فى الارض.

٣- الجنة الموعودة فى الدار الآخرة من يدخلها لا يخرج منها ابدا، كما قال تعالى عن الجنة التى فى السماء: ان المتقين فى جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين"الى قوله تعالى "لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين " **(الحجر ٤٨)** وكما قال تعالى "لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ابداً **(المائدة ١١٩)** ونجد فى القرآن الكريم اشارة الى ان الجنة التى اسكن الله تعالى ادم وزوجه فيها، لا خلد فيها، فقال (ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة) (والسكنى لا تكون ملكاً، ولا يكون فيها دوام، ولا تكون هذه الجنة الا فى الارض).

٤- الجنة التى وعد المتقون، ليست دار تكليف والله تعالى كلف آدم وحواء الا يأكلا من الشجرة، فدل هذا على انها لم تكن جنة فى السماء.

٥- لو كانت الجنة التى اسكن الله تعالى فيها آدم وحواء جنة الخلد فى السماء، وما وسوس الشيطان فيها آدم، فالشيطان لا يسمح له بدخول الجنة ابداً، ولا مكان له فيها قط فدل هذا على انها كانت جنينة فى الارض وليست فى السماء.

وليست كلمة "جنة "تعنى بالضرورة جنة فى السماء فالفعل "جن الشئ "اى سترة، وكل شئ ستر عنك فقد جن عنك، ويقال "جن عليه الليل "اى ستره بظلامة وسمى "الجن "لاستتارهم عن الابصار وسمى "الجنين "لاستتارة فى بطن امه و"الجنة "فى اللغة: البستان ذو الاشجار التى تستره عن الانظار، لتكاثف اشجاره، وتظليلة بالتفاف اغصانها. فالجنة تكون فى السماء فى دار النعيم، وتكون فى الارض حيث الاشجار الكثيرة التى تسترها عن الاعين، فاذا كانت الجنة التى اسكن الله ادم وزوجه فيها، ليس فيها من صفات الجنة دار النعيم فلا تكون تلك الجنة الا فى الارض.

آدم (عليه السلام) هو الانسان الأول فى القرآن الكريم، وهو المخلوق الذى انحدر من التراب ليكون خليفة فى الارض لكن النص القرآنى يكشف عن انه بعد ان خلق الله آدم زوجة حواء، وبدلاً من ان يصبح آدم سيداً على كوكب الارض، يأمرة سبحانة ان يسكن هو وزوجته الجنة "ويا آدم اسكن أنت وزوجتك الجنة "فما هو السر فى هذا التحول؟ وفى محاولة تتبع النصوص القرآنية للتعرف على السبب سرعان ما يكشف لنا القرآن الكريم ان آدم خلقة الله مهيئاً للخلافة، الا انه يحتاج الى تأهيل عملى على المنهج الذى يجب ان يتبعة حينما يتولى الخلافة لذلك بدأت مرحلة الجنة بأن يحرم الله على آدم وزوجة الأكل من شجرة معينة فيأمرهما سبحانه "ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين"وفى الوقت نفسه يسمح الله لابليس ان يغريهما ليأكلا من هذه الشجرة، فيقول سبحانه "فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين، وقاسمهما انى لكما من الناصحين "وتكشف لنا النصوص القرآنية عن ان محاولات ابليس تكررت حتى استطاع ان يوقع بآدم فيأكل من الشجرة وتتبعه حواء فتأكل هى الآخرى، وهذا ما يؤكده النص الكريم "فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلا منها "وبمجرد ان ذاقا الشجرة بدت لهما سواءاتهما، ويواصل النص القرآنى متابعة الاحداث فيقول سبحانة "فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة "ثم خاطبهما ربهما عز وجل "وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ".

وهكذا اصبح ادم فى مفترق الطريق اما ان يعتذر، واما ان يركب رأسه ولا يعتذر، لكنه اختار هو وزوجته الرجوع الى الله، ولم يصرا على المعصية، وهذا ما تكشف عنه سورة الاعراف "قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين"وهنا فقط استحقا الهبوط الى الارض لتولى مهمة الخلافة. لقد كانت محنة آدم فى الجنة، هى محنة الانسان كل انسان على الارض لان الجميع خلائف فى الارض. لذلك يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ان لم تذنبوا لذهب الله بكم واتى بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم "وكيف لا يغفر وهو الغفور الرحيم.

وقال الامام ابن كثير ما ملخصه ان هذا مثل ضربة الله تعالى لكفار قريش، فيما اهدى اليهم من الرحمة العظيمة واعطاهم من النعم الجسيمة وهو بعث محمداً (صلى الله عليه وسلم) اليهم فقابلوه بالتكذيب والمحاربة، ويبدوا ان قصة اصحاب الجنة كانت معروفة لأهل مكة ولذا ضرب الله بها المثل حتى يعتبروا ويتعظوا.

وقال القرطبى فى هذه الآية دليل على ان العزم مما يؤخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم، ومثلهم قوله "ومن يرد فيه الحاد بظلم نذقة من عذاب أليم "وفى حديث الصحيح "اذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول فى النار، قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: انه كان حريصاً على قتل صاحبة "هذا، والمتأمل فى القصة يراها زاخرة بالمفاجآت وبتصوير النفس الانسانية فى حال غناها وفى حال فقرها، فى حال حصولها على النعمة وفى حال ذهاب هذه النعمة من بين يديها، كما يراها تحكى لنا سوء عاقبة الجاحدين لنعم الله، اذ ان هذا الجمود يؤدى الى زوال النعم ورحم الله تعالى القائل: من لم يشكر النعم، فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها.

قصة أصحاب الجنة :

قال ابن عباس: كان هناك شيخ له جنه، وكان لا يدخل بيته ثمره منها ولا الى منزله حتى يعطي كل ذي حق حقه، فلما قبض الشيخ وورثه بنوه، وكان له خمسة من البنين – فحملت جنتهم فى تلك السنة التي هلك فيها اوبهم حملاً لم يكن حملته من قبل فراح الفتية الى جنتهم بعد صلاة العصر فأشرفوا على ثمره فلما نظروا الى الفضل طغوا وبغوا، وقال بعضهم لبعض: إن ابانا كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله وخرف، فهلموا نتعاهد ونتعاقد فيما بيننا الا نعطى احداً من فقراء المسلمين فى عامنا هذا شيئاً، حتى نستغني وتكثر أموالنا، ثم نستأنف الصنعة فيما يستقبل من السنين المقبلة، فرضي بذلك منهم اربعة، وسخط الخامس وهو الذي فال تعالي فيه "قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون."

فابتلاهم الله بذلك الذنب، وحال بينهم وبين ذلك الرزق فأشار القرآن الى أنهم اقسموا على قطف ثمار مزرعتهم دون اعطاء الفقراء شيئاً منها، وتعاهدوا على ذلك وتوضح الآية الكريمة الجزاء (فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين فإنطلقوا وهم

يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون" **(القلم ١٧-٣٣)**.

وقد ذكر بعض السلف ان اصحاب الجنة هؤلاء من أهل اليمن من قرية ضروان التى تبعد حوالى ١٠ كيلو مترات من صنعاء وكانوا من أهل الكتاب، وكان ابوهم فى اثناء حياتة يتصرف فى الحديقة بطريقة تقربة من الله عز وجل، اذ كان ما استغله منها برد فيها ما يحتاج اليه ويدخر لعيالة قوت سنتهم، ثم يتصدق بالباقى، وأوصى اولادة ان ينهجوا نهجةبعد موته، ولكنهم ما ان مات أبوهم وصارت الحديقة ملكهم بالميراث، حتى قالوا لأنفسهم ولبعضهم بعضاً، اننا أولى بالجزء الذى كان يصرفة على الفقراء، فلو منعنا عنهم هذا الجزء لتوفر لنا وزاد دخلنا فلما عزموا على ذلك عوقبوا بنقيض قصدهم، فقد أذهب الله ما بأيديهم كلية، أذهب الريح كله ومعه رأس المال أيضاً، فلم يبق شئ على الاطلاق.

بيت المقدس بقعة من الجنة :

هذا المكان المقدس الذى تشد اليه الرحال، الذى قال عنه الرسول (صلى الله عليه وسلم): من اراد ان ينظر الى بقعة من بقع الجنة فلينظر الى بيت المقدس.. هذا المكان المقدس الذى يعبث به الصهاينة من حين الى آخر بإدعاء وجود الهيكل اى مكان لعبادتهم مجرد افتراءات كاذبة فعندما فتح المسلمون مدينة القدس لم يكن بها معابد ولا هياكل يهودية بل لم يكن بالقدس سوى اقلية من اليهود يضطهدهم الرومان الذين كانوا يحكمون فلسطين الا ان بعض الصهاينة يقولون ان المسلمين اخذوا القدس واخذوا فلسطين من اليهود، ويذكر انه عندما فتح المسلمون بيت المقدس (١٧هـ -٥٣٨م) لم يكن فيها اى اثر يهودى والا لكان امير المؤمنين "عمر بن الخطاب "قد امن هذه الاماكن كما أمن كنيسة القيامة وغيرها من الكنائس المسيحية، ويحدثنا التاريخ ان الاسقف (صفر نيوس) اسقف المقدس قد طاف فى جولة مع "عمر بن الخطاب "حيث رفض "عمر "الصلاة فى كنيسة القيامة حتى لا يتخذها المسلمون ذريعة لتحويلها الى مسجد بحجة ان "عمر بن الخطاب"صلى بها، ولو كانت هناك أثار يهودية لزارها "عمر بن الخطاب "باعتبار ان اليهودية دين سماوى ولكن "عمر بن الخطاب "لم يفعل لانه لم تكن هناك معابد يهودية عندما دخل "عمر بن الخطاب "القدس

الشريف، ولم يكن بالقدس سوى قلة وقد طلب المسيحيون من عمر ان يجليهم نظراً لتاريخهم الاسود فى التجسس لصالح الرومان، وان كان بعض المغرضين ادعوا بأن عمر بن الخطاب "لم يصل فى كنيسة القيامة لان بها بعض الصور والتماثيل فإن الرد على هذه الفرية لا تحتاج الى دليل، فقد صلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالكعبة، وكانت بها اصنام ولم يحل ذلك دون صلاته مع المسلمين فى بيت الله الحرام، فالحقيقة المؤكدة ان المسلمين عندما دخلوا بيت المقدس لم يكن به اى اثر يهودى وكان سكان القدس الشريف من نسل كنعان ويتحدثون العربية ويدينون بالمسيحية، والحقيقة التاريخية المؤكدة انه لم تكن اقامة اليهود فى القدس الا أثناء حكم داود وسليمان (سبعون سنة فقط) ولم يبن داود اى معبد او هيكل، وظل داود يؤدى صلاته فى خيمة من الشعر وبنى سليمان بن داود المعبد وكان هذا المعبد صغير ملحقاً بالقصر وكان بابه مفتوحا من جهة القصر لانه خاص بالملك وحاشيته، وهذا ما يسمونه بالهيكل الأول الذى تم هدمه بعد داود وسليمان والذى قام بهدمه هم الآشوريون كما خربه بوختنصر.

وعندما عاد اليهود الى فلسطين ايام "قورش الفارسى "بنى له معبداً وهو المعبد الثانى الذى دمره وحرقة الاغريق وعندما دخل الرومان مدينة القدس واقاموا به الهيكل الثالث كان هذا المعبد رومانياً تقام فيه الحفلات الرسمية وعندما ساءت العلاقات بين اليهود والرومان امر نيرون بحرق اورشليم كما احرق روما والغى اسم اروشليم واصبح اسمها (اليا كابيتولينا) وظلت بهذا الاسم الى ان دخلها المسلمون سنة ٦٣٦ م، اما قبة الصخرة التى بنيت داخل منطقة "الحرم الشريف "سنة ٧٢ هـ فهذه الصخرة عبارة عن شكل من الحجر نصف دائرى (٥٦ × ٤٢ قدماً) ويوجد اسفلها كهف طول ضلعة ٤.٥ متر، اما عمقه فهو ١٥٠ سم ويوجد اعلى الكهف فتحة قطرها متر واحد، وقبة الصخرة بها من الزخارف والرخام والقيشانى الملون ودعائم واعمدة الفسيفساء الملونة التى تجمع من الالوان البنفسجى والاسود والاحمر والرمادى والازرق والاخضر والفضى والذهبى مكونة اشكالاً مختلفة من الاوراق النباتية والثمار والاشجار والعناقيد واوراق (الاكنتس) وفروع تلتوى (حلزونية) وكأنها تسبح فى فضاء.

تحية اهل الجنة :

خلافات الرأى، صراعات الحياه والعمل، التنافس على المناصب والاموال كلهما اسباب للتشاجر والتشاحن جعلتنا امام ظاهرة ترى فيها المسلم يخاصم زميلة فى المكتب ويقاطع جارة فى السكن ويشيع بوجهه عمن يشاركة صلة الدم او النسب. ولان احداً لا يملك القدرة السحرية على اذابة كل هذه الخلافات والبغضاء التى نجد اكثرها يرتبط بأمراض القلوب الحاقدة، ذات الايمان الواهى، والتى غاب عنها ان الارزاق كلها من مال وولد ومنصب وجاه بيد الله، يقاسمها كيفما يشاء، وعلى من يشاء. ولاننا لسنا فى عالم الملائكة وانما البشر الذى سيظل يصارع ويشاحن من اجل الفوز بأكبر قدر من الحظ الدنيوى، فلن نتحدث عن منع الخلافات والمشاجرات وانما فقط عن المنهج الاسلامى فى التعامل معها، حتى لا تتضاعف الذنوب والآثام تارة بالتشاجر وتارة بالخصام ومنطلقنا فى ذلك حديث ابى هريرة (رضى الله عنه) اذ قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "تعرض الاعمال فى كل اثنين وخميس، فيغفر الله لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً، الا امرءا كانت بينه وبين أخية شحناء، فيقول: اتركوا هذين حتى يصطلحا"– (رواه مسلم).

وعن انس (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله اخواناً، ولايحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث". وعن ابى هريرة (رضى الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا يحل لمؤمن ان يهجر مؤمناً فوق ثلاث، فان مرت به ثلاث، فليلقه، فليسلم عليه، فان رد عليه السلام فقد اشتركا فى الأجر، وإن لم يرد عليه، فقد باء بالاثم وخرج المسلم من الهجرة". وهكذا يتبين خطورة التخاصم بين المسلمين التى تصل لدرجة التأثير عند عرض اعمالهم عن رب العزة، ولكن ماذا لو كان الخصام سببه رغبة فى تجنب اذى مؤكد من زميل عمل او جار سكن او للابتعاد عن ذوى الخلق السيئ والطباع المنفردة، فكيف يكون التصرف ؟ تقول لجنة الفتوي بالأزهر الشريف ان الابتعاد عن مواطن الشر والاذى امر واجب على المسلم ولا يعاقب على ذلك، الا انه يمكنه ان يخرج من دائرة العقاب على المقاطعة والخصام بأن يكتفى بالقاء السلام على خصمة سواء اجابة ام لم يجبه، فانه بذلك لا يتحمل وزر الخصام وفى

الوقت نفسه يستطيع ان يحافظ على القدر الامن فى علاقته بهذا الجار او الزميل. ان حكمة تحديد مهلة ثلاث ايام لبدء الصلح ان تكون فرصة للنفوس حتى تهدأ، والجراح حتى تلتئم، فاذا كان الخلاف اعمق من معاودة الألفة والمحبة، او ان معاودتها تلحق المشكلات بطرف او آخر فيكون الحل فى الاكتفاء بتحية اهل الجنة وتحية الاسلام (السلام عليكم) وفيها وحدها عشر حسنات لقائلها، اما اذا زاد عليها (ورحمة الله) زادت حسناته الى عشرين، واذا اكمل التحية (وبركاته) زادت الحسنات الى ثلاثين حسنة.

نعيم اهل الجنة :

كل ما سلف الذكر عنه من دخول الجنة ودرجاتها وقصورها وغرفها وطعومها وشرابها وغير ذلك من نعم لا تعد ولا تحصى من نعيم الجنة التى انعم الله سبحانة وتعالى بها على عبادة المتقين الا انه هناك نعمة وفضل من الله لا تضاهيها نعمة اخرى وهى النظر الى وجه الله الكريم فان الله سبحانه وتعالى بعد ان يدخل اهل الجنة يرضى عنهم الله عز وجل رضا لا سخط بعده ابداً فعن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله قال: ان الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول: هل رضيتم ؟ فيقولون: ومالنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا مالم تعط احداً َ من خلقك، فيقول: واى شئ افضل من ذلك ؟ فيقول احل عليكم رضوانى، فلا سخط عليكم بعده ابداً، متفق عليه. وبعد ذلك يتفضل الله علينا بالنظر الى وجهة الكريم، وحديث آخر عن صهيب ان رسول الله قال "اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً ازيدكم ؟ فيقولون الم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فما اعطوا شيئاً احب اليهم من النظر الى ربهم "اللهم انا نسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل .

أسماء الجنة :

الجنة هى الجزاء العظيم، والثواب الجزيل الذى اعده الله لأوليائه وأهل طاعته وقد قال تبارك وتعالى فى الحديث القدسى "اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر". ان الله عز وجل يوم خلق الجنات وفضل بعضها على بعض جعلها سبع جنات، دار الخلد، ودار السلام، وجنة عدن، وجنة المأوى، وجنة الخلد، وجنة

الفردوس، وجنة النعيم، خلقت من النور.

درجات الجنة :

خلق الله الجنة درجات بعضها فوق بعض فهى مائة درجة واهلها متفاضلون فيها بحسب منازلهم فيها، قال الله تعالى: "ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى" **(طه: ٧٥)** وعن ابى هريرة (رضى الله عنه) قال: قال النبى (صلى الله عليه وسلم)**:** "من آمن بالله وبرسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله ان يدخله الجنة او جاهد فى سبيل الله او جلس فى أرضة التى ولد فيها، فقالوا: يارسول الله، فلا نبشر الناس ؟ قال: ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فاذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة وأعلى الجنة، وقال: وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر انهار الجنة.''

ويصف أعلى منزلة فى الجنة ينالها شخص واحد تسمي الوسيلة، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن مسلم فى صحيحة قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على فمن صلى على صلاة صلى الله عليه عشراً، ثم سلوا الله تعالى لى الوسيلة، فإن من سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة اما الذين يحلون الدرجات العاليات فى الجنة فهم الشهداء، وافضلهم الذين يقاتلون فى الصفوف الأولى لا ينفلتون حتى يقتلوا والساعى على الأرملة والمسكين له منزلة المجاهد فى سبيل الله، ومنزلة كافل اليتيم قريبه من منزلة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ويرفع الله درجة الآباء ببركة دعاء الابناء، وعن ادنى منزلة فى الجنة فروى مسلم فى صحيحة عن المغيرة بن شعبه ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: "سأل موسى ربه: ما أدنى اهل الجنة منزلة ؟ قال: هو رجل يجئ بعدما ادخل اهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: اى رب كيف ؟ وقد نزل الناس منازلهم، واخذوا اخذاتهم، فيقال له: أترضى ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك ومثله، ومثله ومثلة ومثله فقال فى الخامسة، رضيت رب فيقول: لك هذا وعشرة امثاله، ولك ما اشتهت نفسك، ولذت عينك فيقول: رضيت رب .

طبقات أهل الجنة:

الطبقة الأولى: طبقة الأنبياء والرسل، وهي أعلى درجات الجنة، وهم يتفاوتون في هذه الدرجات، وأعلاهم منزلة محمد صلى الله عليه وسلم.

الطبقة الثانية: طبقة ورثة الرسل، وهم خلفاء الرسل في أممهم، القائمون بما بُعثوا به علماً وعملاً ودعوة، وهذه أفضل درجات الأمة بعد الأنبياء.

الطبقة الثالثة: طبقة أئمة العدل وولاته، وهم الذين يحكمون بالكتاب والسنة، وتُؤْمَن بهم السبل، ويُدفع بهم شر الأعداء.

الطبقة الرابعة: طبقة المجاهدين في سبيل الله، وهم جند الله الذين يقيم بهم دينه، ليكون الدين كله لله.

الطبقة الخامسة: طبقة أهل الإيثار والإحسان والصدقة، وهم أهل الإحسان إلى الناس بأموالهم إكراماً وإيثاراً ومواساة.

فهذه درجات السبق.. وأهلها أنفع الناس لعباد الله.. ولا تستقيم الحياة إلا بهؤلاء.

الطبقة السادسة: طبقة من فتح الله له باباً من أبواب الخير القاصر على نفسه كالنوافل والأذكار وتلاوة القرآن ونحوها.. فهذا على خير عظيم.. لكن إذا مات طويت صحيفته.

الطبقة السابعة: طبقة أهل النجاة، وهو من يؤدي فرائض الله.. ويجتنب محارم الله.. فهذا من المفلحين.

الطبقة الثامنة: طبقة من أسرف على نفسه ثم تاب.. وهؤلاء ناجون من عذاب الله.

الطبقة التاسعة: طبقة من خلط العمل الصالح بالعمل السيء، وحسناتهم أكثر من سيئاتهم.. فهؤلاء ناجون فائزون.

الطبقة العاشرة: قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم وهم أهل الأعراف.. فهؤلاء يوقفون بين الجنة والنار.. ثم يدخلهم ربهم الجنة برحمته وفضله.

وما تقدم من الطبقات هم أهل الجنة الذين لم تمسهم النار.

الطبقة الحادية عشرة: طبقة أهل المحنة والبلية.. وهم من رجحت سيئاتهم على حسانتهم.. وهؤلاء يعذبون في النار على قدر أعمالهم السيئة ثم يخرجون إلى الجنة.

الطبقة الثانية عشرة: طبقة من لا طاعة لهم ولا معصية.. ولا كفر ولا إيمان كالمجانين ومن لم تبلغهم الدعوة.. وهؤلاء يمتحنون فمن أطاع دخل الجنة.. ومن عصى دخل النار.

فى الآخرة. الناس درجات ودركات:

الناس فى الآخرة مراتب متفاوتة منهم المنعم فى الجنة، وبعضهم يشقى معذباً فى النار.

من حيث العدد هى نار واحدة وجنة واحدة، لكن لكل منهما درجات ومنازل وقد جاء فى السنة ذكر الجنة بالجمع وليس المراد تعدد جنس الجنة وانما الاشارة الى عظمتها ودرجاتها وانواعها او الى عظمة اجر من يدخلها، كما فى حديث ام حارثة بن سراقة حين اتت النبى (صلى الله عليه وسلم) تسأله عن مصير ابنها حارثة وكان قتل يوم بدر فقالت: ان كان فى الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه فى البكاء فقال لها رسول الله: يا أم حارثة انها جنان فى الجنة – وفى رواية انها جنان كثيرة – وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى، وليس معروفاً على وجة التحديد عدد درجات الجنة، فقيل انها بعدد آيات القرآن الكريم اخذاً من حديث النبى (صلى الله عليه وسلم) الذى قال فيه: "يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا، فان منزلتك عند آخر اية تقرأ بها "، لكن الحديث فى بيان "منازل "الحفظة وليس فى درجاتهم، وتختلف الدرجات باختلاف العاملين فى الدنيا، كما ان هناك اعمالاً اخرى يتفاضل الناس بها كالصدق والجهاد وغيرها ف عليه لا يلزم ان يكون صاحب القرآن الحافظ لأكمله فى اعلى درجات الجنة على الاطلاق، وما نحن على يقين منه ان اعلى درجات الجنة فى الفردوس كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم).. فاذا سألتم الله فأسألوة الفردوس، فانه اوسط الجنة واعلى الجنة، فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر انهار الجنة.

وقد وعد الله الطائعين بمنازل فى الجنة ان هم قاموا بما حثهم عليه من تلك الطاعات، وما ذلك التفاضل بين أهل الجنة فى المنازل والدرجات الا بسبب تفاضلهم فى اعمال الطاعات فى الدنيا، قال تعالى: (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلاً) (**الاسراء٢١**) فالتفاضل بين الناس فى الدنيا فى الايمان

والطاعات يؤدى الى التفاضل فى المنازل والدرجات عنده سبحانه وتعالى. ويبين ان اهل الجنة لن يحزنهم هذا التفاضل لأنه ليس هناك حسد ولا بغضاء فى الجنة وكل من فيها قد رزق الرضا بحالة، وذهب عنه ان يعتقد انه مفضول، وفى ذلك قال تعالى (ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) (**الحجر ٤٧**).

اما دركات النار فتختلف باختلاف كفر اهلها فى الدنيا، والمنافقون فى الدرك الاسفل منها كما قال ربنا تبارك وتعالى: "ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً" (**النساء ١٤٥**). واخف دركاتها ما اشار اليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى قولة: "ان اهون اهل النار عذاباً من له نعلان وشركان من نار – وفى رواية توضع فى اخمص قدمية جمرتان – يغلى منهما دماغة كما يغلى المرجل – اى القدر – ما يرى ان احداً اشد عذاباً وانه لآهونهم عذاباً."

درجات الجنة : قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إن الجنة مائةُ درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض)[صحيح البخاري (١١/٦) في الجهاد]

قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرفة في الجنة كما ترون الكوكب في أفق السماء) [صحيح البخاري (٤١٦/١١) في الرقاق . ومسلم (٢٨٣٠) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها].

قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة)[صحيح البخاري (٣٧٧/١٣) في التوحيد . والترمذي (٣٥٠٦) في الدعوات . وأحمد في المسند ٢/٢٠٤)

فيها مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها، ومنها تفجر أنهار الجنة ومن فوقها عرش الرحمن.

درجات الجنة وغرفها :

والجنة درجات أعلاها الفردوس الأعلى وهو تحت عرش الرحمن جل وعلا ومنه تخرج أنهار الجنة الأربعة الرئيسية (نهر اللبن – نهر العسل – نهر الخمر – نهر الماء). وأعلى مقام فى الفردوس الأعلى هو مقام الوسيلة وهو مقام سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن سأل الله له الوسيلة حلت له شفاعته (صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة .

وجوه يومئذ ناضرة:

أعظم نعيم أهل الجنة رؤية الله عز وجل. يقول ذو الجلال فى سورة القيامة "وجوه يومئذ ناضرة، الى ربها ناظرة "**القيامة ٢٢-٢٣**"وكيف لا تكون عليها النضرة وقد من الله عليها بالنظر اليه سبحانه، وفى سورة الغاشية يقول عز من قائل "وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية فى جنة عالية " (**الغاشية ٨-١٠**) ووجوه ناعمة اى ناضرة مشرقة من النعيم الذى ترفل فيه، ويؤيد ارتباط النضرة بالنعيم ما جاء فى سورة المطففين "ان الابرار لفى نعيم على الارائك ينظرون، تعرف فى وجوههم نضرة النعيم " (**المطففين ٢٢-٢٤**) فالنعيم الذى هم فيه والنظر الى ربهم ينضح على وجوههم اشراقاً وبهجة، وفى سورة الانسان يثنى رب العزة على الذين يطعمون المساكين والايتام والاسرى ابتغاء وجهة وطمعاً فى مرضاته "ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً، انما نطعمكم لوجة الله لانريد منكم جزاءاً ولا شكوراً. انا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً. فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً. وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً " (**الانسان ٨-١٢**) ويوماً عبوساً اى متجهماً وقمطريراً اى عسيراً.. النضرة والسرور على وجوه اهل الجنة الذين دخلوها بسعيهم واجتهادهم، وهو ما تذكروه وهم ناعمون فى الجنة، تذكروه راضين عما فعلوه، فالجنة يدخلها المؤمن بسعية الدءوب فى الدنيا من اجلها "وان ليس للأنسان الا ما سعى. وان سعيه سوف يرى، ثم يجزاه الجزاء الاوفى " (**النجم ٣٩-٤١**) فالسعى من اجل الآخرة لابد منه ولا غنى عنه "ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً " (**الاسراء ١٩**) فالمؤمن الذى يبذل وسعه لدخول الجنة سوف يشكر الله له سعية، ويكافئة بدخول الجنة والخلود فى نعيمها الى ما لا نهاية، فالله وعد أهل الجنة بالخلود فيها "وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد، وهذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب، ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود، لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد " (**ق ٣١-٣٥**) وازلفت الجنة للمتقين اى ادنيت منهم وقربت اليهم، ويقول لهم ربهم ان هذا النعيم الذى انتم فيه، وهو ما وعدت به من خشينى فى الدنيا وسعى من اجل مرضاتى، وأنتم خالدون فى هذا النعيم، ولكم ما ترغبون فيه وازيدكم عليه، فخشية الله تستجلب رحمته وهذا مصدق قوله تعالى

"ولمن خاف مقام ربه جنتان " **(الرحمن ٤٦)**.

وربنا بكرمة ولطفه، لايشق علينا او يكلفنا مالا طاقة لنا به، فتقواه فى حدود الاستطاعة "فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون" **(التغابن ١٦)** والاستطاعة يمكن ان تزيد بالارادة والمثابرة لأننا بالفعل ان لم نثابر ونجتهد فسوف تقل استطاعتنا، ناهيك عن زيادتها، وهذا هو جهاد النفس "ومن جاهد فانما يجاهد لنفسة ان الله لغنى عن العالمين" **(العنكبوت ٦)**.

المهم ان يبذل الانسان من اجل الآخرة وسع طاقته وان يحاول تنميتها ما استطاع الى ذلك سبيلاً، فالجنة منازل ودرجات، وكلما اجتهدنا فى طاعة الله وابتغينا مرضاته، كانت لدينا الفرصة لتحسين درجتنا فى الجنة، فالجنة فيها فروق شاسعة بين كل درجة واخرى، والخلود فى درجة اعلى فى الجنة يستأهل ان نجاهد انفسنا لكى نبلغة "ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى، جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى " **(طه ٧٥-٧٦)**.

واذ يوصينا ربنا بتقواه، فانه يوصينا ايضاً بالانفاق فى أوجه البر "وانفقوا خيراً لأنفسكم "اى ان اعانة المحتاجين تعود علينا نحن بالخير والفلاح ورفيع الدرجات فى الجنة. وذلك هو الفوز الكبير، وعن رسول الله **(**صلى الله عليه وسلم**)** قال "اذا دخل اهل الجنة ينادى مناد: ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابداً، وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابداً، وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابداً، وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابداً"اى حياة دائمة، وصحة دائمة، وشباب دائم، ونعيم دائم فهنيئاً لمن عملوا لهذا وسعوا اليه بكل الجدية، والعزم والتصميم.

الله يثبت على الإيمان والعمل الصالح جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فيها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال بشر ويمتع اهل طاعته فى دار التعلي بأمر زائد عن النعيم الحسى، انه يمتعهم بالنظر الى وجه الكريم. ان رؤية المتقين لوجة الله الكريم فى الآخرة هى ما فسرت به الزيادة فى قوله تعالى "للذين احسنوا الحسنى وزيادة " **(يونس ٢٦)** والمتعة برؤية الله تعالى فى الآخرة تؤكدها آيات الذكر الحكيم صراحة فيقول الله تعالى "وجوه يومئذ ناضرة (٢٢) الى ربها ناظرة (٢٣)" **(القيامة ٢٢ و٢٣)**

ورسولنا الكريم قد فسر النظر هنا بالرؤية حين قال (صلى الله عليه وسلم): "اذا ادخل اهل الجنة، الجنة، وادخل اهل النار، النار نادى منادى يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعداً ويريد ان ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجيرنا من النار؟ فيكشف الحجاب فينظرون الى الله فما اعطاهم شيئاً احب اليهم من النظر اليه، ومما يؤكد هذا المعنى ويزيدة ايضاحاً حديث رسول الله (صلى الله عليه سلم) لما سأله بعض اصحابه: هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال: هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر، قالوا: لا يارسول الله فقال: هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا: لا، قال: فانكم ترونه كذلك "ان هذه الرؤية لا يقبل ردها بالرأى والهوى ولا الفلسفة والنظر لانها امور غيبية لا يقبل فيها الا التلقى من كتاب الله والاحاديث الصحيحة عن رسول الله، ويوضح ان الرؤية لم تقع بالبصر فى الدنيا لاحد، لعجز الابصار عن الرؤية وذلك هو ما حال دون ان يرى سيدنا موسى (عليه السلام) ربه ففى قوله تعالى "ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا" (**الاعراف١٤٣**) ان المتأمل فى تلك الآية يدرك ان سيدنا موسى عندما كلمه الله تعالى احس بمتعة، فاشتاق للرؤية طلباً لزيادة المتعة والنعيم وليس من باب الشك وعدم الايمان وعلى الرغم من قوة سيدنا موسى الجسمانية الا ان الله يعلم انه لن يطيق تلك الرؤية، وقد روى ان الله تعالى قال لموسى (عليه السلام) "يا موسى انه لا يرانى حى الا مات ولا يابس الا تهدم"ولما كانت الجبال هى مضرب المثل فى القوة والرسوخ والثبات كانت هذه الآية لسيدنا موسى وللبشر اجمعين فيقول تعالى "فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا "وقد وصف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) – كيفية التجلى فأشار بإصبعه الابهام على طرف خنصره "إن التجلى كان بهذا المقدار "ومع ذلك ساخ الجبل تحت الارض فلم يظهر الى يوم القيامة، وخر سيدنا موسى صعقاً، ان فى ذلك دليلاً على ان الرؤية بالبصر فى الدنيا لم ولن تقع لأحد، اما فى الآخرة فهى واقعة ان شاء الله، ونريد ان نوضح ان هناك رؤية لله غير مكتملة قبل ان يدخل اهل الجنة – وحتى يفرق الله بين المؤمنين والمنافقين فيقول الله تعالى "يوم يكشف عن ساق ويدعون

الى السجود فلا يستطيعون" (**القلم ٤٢**) وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك: يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنه ويبقى من كان يسجد فى الدنيا رياء وسمعه فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً " (وهذا الحديث مخرج فى الصحيحين وفى غيرهما من طرق وله الفاظ).

غرف الجنة :

ان المتحابين فى الله فى الدنيا هم فى الجنة على عمود من ياقوتة حمراء، فى رأس العمود سبعون ألف غرفة، يشرفون على اهل الجنة، اذا طلع احدهم ملأ حسنة بيوت اهل الجنة نوراً، كما تملأ الشمس بيوت اهل الدنيا، فيقول اهل الجنة: اخرجوا بنا ننظر الى المتحابين فى الله فيخرجون، فينظرون فى وجوههم مثل القمر ليلة البدر، عليهم ثياب خضر، مكتوب فى جباههم بالنور: هؤلاء المتحابون فى الله والغرف او الغرفة هى منزلة عالية فى الجنة.

عن ابى سعيد الخدرى (رضى الله عنه) عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال: "ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر من الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم، قال: بلى، والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين."

وعن جابر بن عبد الله (رضى الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "الا احدثكم بغرف الجنة ؟ قال قلنا: بلى يارسول الله بأبينا انت وامنا، قال: ان فى الجنة غرفاً من اصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فيها من النعيم واللذات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، قال قلنا: يا رسول الله لمن هذه الغرف؟ قال: لمن افشى السلام، واطعم الطعام، وادام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام، قال قلنا: يا رسول الله ومن يطيق ذلك ؟ قال: امتى تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك".

من لقى اخاه فسلم عليه فقد افشى السلام، ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام، ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة ايام فقد ادام الصيام، من صلى صلاة العشاء الاخيرة فى جماعة فقد صلى والناس نيام.

غرف أهل عليين:

-وهى قصور متعددة الأدوار من الدر والجوهر تجرى من تحتها الأنهار يتراءون لأهل الجنة كما يرى الناس الكواكب والنجوم فى السماوات العلا وهى منزلة الأنبياء والشهداء والصابرين من أهل البلاء والأسقام والمتحابين فى الله .

- وفى الجنة غرف من الجواهر الشفافة يرى ظاهرها من باطنها وهى لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائما والناس نيام .
- ثم باقى أهل الدرجات وهى مائة درجة وأدناهم منزلة من كان له ملك مثل عشرة أمثال اغنى ملوك الدنيا .

مفتاح الجنة:

الجنة مفتاحها لا إله الا الله محمد رسول الله والأعمال الصالحة هى أسنان المفتاح التى بها يعمل وأول من يدخلها سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد أن يشفع للمؤمنين بعدها .

أبواب الجنة :

يدخل الجنة المؤمنون من ابوابها كما يدخل منها الملائكة واخبرنا الحق تبارك وتعالى ان هذه الابواب تفتح عندما يصل المؤمنون اليها، وتستقبلهم الملائكة محيية بسلامه الوصول: "حتى اذ جاؤوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين" **(الزمر ٧٣).**

أن عدد ابواب الجنة ثمانية باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب التوبة – باب الصلاه – باب الصوم وهو باب الريان – باب الزكاة – باب الصدقه – باب الحج والعمرة – باب الجهاد – باب الصله، فعن ابى هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من انفق فى سبيل الله من مالة، دعى من ابواب الجنة، وللجنة ثمانية ابواب، فمن كان من اهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من اهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من اهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من اهل الصيام دعى من باب

الصيام، فقال ابو بكر: والله ما على احد من ضرر دعى من ايها دعى، فهل يدعى منها كلها احد يا رسول الله ؟ قال: نعم، وارجوا ان تكون منهم ". وقد اخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم ان خص الذين لا حساب عليهم بباب خاص بهم دون غيرهم وهو باب الجنة الايمن فعن أبي هريرة فى حديث الشفاعة "فيقول الله: يا محمد: ادخل من لا حساب عليه من امتك من الباب الايمن، وهم شركاء الناس فى الابواب الاخرى، ثم بين فى هذا الحديث سعة ابوب الجنة، وان ما بين جانبى الباب كما بين مكة وهجر، او كما بين مكة وبصرى، ففى الحديث السابق المتفق عليه يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – "والذى نفس محمد بيده: ان بين المصراعين من مصاريع الجنة، او ما بين عضاتى الباب، كما بين مكة وهجر، او كما بين مكة وبصرى "وورد فى بعض الاحاديث ان ما بين المصراعين مسيرة اربعين سنة .

أبوابـها: وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ **(سورة الزمر ٧٣)**

وعن سعة أبوابها: قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو هجر ومكة) وفي لفظ (لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى)، [صحيح البخاري (٨/ ٣٩٥) في التفسير . ومسلم (١٩٤) في الإيمان]

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة عرضُ مسيرةِ الراكب ثلاثاً ثم إنهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبُهم تزولُ)،[رواه الترمذي (٢٥٤٨) . ورواه البيهقي في البعث والنشور 237].

مسافة ما بين الباب والباب : / قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً" [رواه عبدالله والطبري]

أهل الجنة :

اهل الجنة لاشك انهم ذوو حظ عظيم، ولكن هذا الحظ لم يهبط عليهم هكذا دون ان يستحقوه لصفات اتصفوا بها، هنيئاً لهم "وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم " **(فصلت ٣٥)**.

- أولى صفات اهل الجنة هى الصبر، لقد جعله الله مفتاحاً للجنة، والصبر له مجالات كثيرة، نذكر منها الصبر على الابتلاءات، ونذكر منها الصبر على ضيق العيش، والصبر على ما قد يبدر من الوالدين من تصرفات، نراها غير مناسبة او محرجة "فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً" **(الاسراء ٢٣)** وكذلك الصبر على الفشل فى تحقيق الامل والصبر على المنغصات الى نتعرض لها فى حياتنا اليومية، فهل نصبر ؟ وكيف لا نصبر والصبر يدخلنا الجنة. "ولا يلقاها الا الصابرون " **(القصص ٨٠)**.

- ومن صفات اهل الجنة حسن الخلق. ومن ذلك السماحة فى التعامل مع الغير "رحم الله عبداً سمحاً اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى" (حديث شريف) اى يرحم الله العبد الذى يكون لطيفاً مع الناس فى تعاملاته معهم، سواء بالشراء او البيع او فى المطالبة بمستحقاته لديهم، وليس الفظ الغليظ الذى يتطاول على الناس الذين يتعامل معهم، ويوجه لهم السباب او البذاءة بالقول او بالاشارة "ما من شئ اثقل فى ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق وان الله يبغض الفاحش البذئ " (حديث شريف).

- **الصدق فى القول.** "قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد (١٥) الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار (١٦) الصابرين والصادقين والقانتين والمستغفرين بالاسحار (١٧)" **(آل عمران ١٥-١٧)**. وهكذا ترون ان الصدق جاء مباشرة بعد الصبر فى الآيات الكريمة فى خصال المتقين اهل الجنة، وفى سورة التوبة يفرد الله الصدق مع التقوى "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين" **(التوبة ١١٩)** والصدق من اهم الخصال التى يحرص عليها كل من يحترم نفسه ويريد ان يحترمه الآخرون بحق، وليس تكلفاً او نفاقاً، والذى يستسهل اللجوء الى الكذب ليقضى وطرا او يحقق مغنما او ليتفادى موقفا محرجاً او ليبرر فعلة فعلها، الذى يلجأ الى الكذب لسبب مما تقدم او غيره سوف يوصم بالكذب فى كل مناسبة حتى لو صدق فى احداها والغريب فى الامر ان الذى يكذب ويعتاد الكذب تجده يكذب بدون حاجة الى الكذب، يكون امامة الصدق ولا حرج فيه، وامامة الكذب ولا داعى له، فيختار الكذب بطريقة تلقائية لانه تعود

عليه ! هؤلاء يكذبون ويقسمون انهم صادقون، والله يكشف زيف ايمانهم "ويحلفون على الكذب وهم يعلمون" (**المجادلة ١٤**) .

-**القنوت لله** .. وهو المداومة على عبادة الله فى خشوع وضراعة من صفات المتقين، ويشيد الله بالقانتين الذين يقومون شطراً من الليل للصلاة والدعاء "أمن هو قانت اناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب" (**الزمر ٩**).

-**الانفاق فى سبيل الله** .. على المحتاجين والمعوذين والايتام وذوى الاسقام، ومن صفات المتقين، وهى صفة يحبها الله ويجزل بها الحسنات "فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير " (**الحديد ٧**) وليست زيادة الحسنات فقط، ولكن ايضاً شطب السيئات "ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير" (**البقرة ٢٧١**).

- **والاستغفار** من صفات المتقين اهل الجنة حيث يستغفرون ربهم لذنوبهم فى كل الاوقات، وبخاصة وقت السحر، حيث يخلوا المؤمن الى خالقه، وتصفو نفسه وترق احاسيسة "والمستغفرين بالاسحار" (**آل عمران ١٧**) والدعاء كله فى وقت السحر يرجى ان يكون مستجاباً باذن الله، وفى الحديث القدسى "اذا مضى شطر الليل او ثلثاه ينزل الله الى السماء الدنيا فيقول: من يدعونى فاستجيب له، من يسألنى فأعطية من يستغفرني فاغفر له حتى يضئ الفجر، وحبذا لو كان الدعاء والاستغفار فى وضع السجود، فعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "انه اقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء ".

- **ذكر الله** .. فالله يثنى على من يذكره كثيراً، ويعده بالمغفرة والأجر الكريم "والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجراً عظيماً" (**الاحزاب ٣٥**) .

- **العفو عند الغضب** .. يحب الله من عبادة المؤمنين ان الذين يعفون ويصفحون عمن اساء اليهم او استفزهم على نحو من الانحاء، فلا يستجيبوا لدواعى الغضب والانفعال والرد بالمثل، بل يحبهم ان يكونوا اقرب الى التسامح والعفو، ويعدهم ازاء ذلك بمغفرة ذنوبهم "وليعفوا وليصفحوا "الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم " (**النور٢٢**) وفى سورة آل

عمران يثنى الله عليهم ويعتبرهم من المحسنين "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين" (134).

- **البعد عن الصغائر** .. يحب الله لعبادة المؤمنين المتقين ان ينأوا بأنفسهم عن كل مالا يليق بهم من مثل شهادة الزور او الانخراط فى لغو الحديث كالغيبة والنميمة وما أشبه، فيقول عز من قائل "والذين لا يشهدون الزور واذا مرو باللغو مروا كراما " **(الفرقان ٧٢)** .

- **الرحمة** .. الله يحب عبادة الرحماء ويرحمهم، اما الذين انتزعت الرحمة من قلوبهم فلا ينتظرون رحمة الله بهم "ومن لا يرحم الناس لا يرحمه الله " (حديث شريف) ويذكر فى هذا المقام بمعاملة من يسمونهم "بالشغالات "وبعضهن فتيات يافعات اى صغيرات السن، يلقون معاملة غير انسانية فى بيوت مخدومهن، والحذر لربات البيوت خاصة من غضب الله ونقمته ان كن يسئن معاملة من يعملون فى خدمتهن من الحرمان من الراحة او العلاج او تكليفهن بما لا يطقن او اشعارهن بأنهن دون المستوى!!

-**حمد الله على أنعمة.** فالله يوصى عبادة المؤمنين الا ينسوا شكره ويعدهم بزيادة نعمة عليهم ان هم فعلوا "واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لآزيدنكم " **(ابراهيم ٧)** والشكر عمل يرضاه الله "وان تشكروا يرضه لكم " **(الزمر ٧)** والكثير من الناس ينسون ان يحمدوا الله حين يستجيب لدعائهم، فيمضون فى طريقهم، وكأنهم لم يدعوا الله ان يفرج كربهم او يذهب عنهم اليأس وهذا سلوك مشين ومنفر. وقد عاب الله هذا السلوك فى قوله تعالى "واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعداً او قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون " **(يونس ١٤)**.

الوضوء الطريق الى الجنة:

الوضوء طريق المسلم الى الجنة اذا توضأ فأحسن الوضوء وقال الشهادة فالذنوب تتساقط مع قطرات الماء كما يتساقط ورق الشجر، ان الله سبحانة وتعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين. هؤلاء تفتح لهم ابواب الجنة ليدخلوا من ايهما شاءوا. فيجب على المسلم ان يتوضأ قبل خروجة من بيته وقبل النوم ويصلى ركعتين واذا اراد قراءة القرآن توضأ، فالمؤمن يعرف يوم القيامة بالوضوء حيث علامات ناصعة البياض على وجهوههم واقدامهم فالوضوء سلاح المؤمن. (الاخبار ٥ / ١٠ / ٢٠٠٦م).

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): "أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الحامدون الذين

يحمدون الله في السراء والضراء"[رواه أبونعيم في صفة الجنة (١/١١٥) وفي الحلية (5/69)].

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): "يتجلى لنا ربنا تبارك وتعالى ضاحكاً يوم القيامة".[رواه الطبراني وتمام في فوائده].

أهل الجنة:

أهل الجنة جرد مرد مكحلين لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم وأول زمرة يدخلون على صورة القمر ليلة البدر لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومباخرهم من البخور.

أول من يدخل الجنة:

نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر الصديق، وأول ثلاثة يدخلون: الشهيد، وعفيف متعفف، وعبد أحسن عبادة الله ونصح مواليه.

سادة أهل الجنة:

سيدا الكهول أبو بكر وعمر، وسيدا الشباب الحسن والحسين، وسيدات نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم ابنة عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

صفة أهل الجنة:

الرجـــال:

يبعث الله الرجال من اهل الجنة على صورة أبيهم آدم جردا مردا مكحلين فى الثالثة والثلاثين من العمر على مسحة وصورة يوسف وقلب أيوب ولسان محمد (صلى الله عليه وسلم) وقد أنعم الله عليهم بتمام الكمال والجمال والشباب لا يموتون ولا ينامون .

النســـاء :

ونساء الجنة صنفان :

-**الصنف الأول:** الحور العين: وهن خلق مخلوقات لأهل الجنة وصفهن الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز بأنهن (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) (**الرحمن ٥٨**). (كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) (**الواقعة ٢٣**). (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ) (**سورة الصافات ٢٩**). وهن نساء (ناضرات) نضرات جميلات ناعمات لو أن واحدة منهن اطلعت على أهل الأرض لأضاءت الدنيا وماعليها وللمؤمن منهن ما لا يعد ولا يحصى قال (صلى الله عليه وسلم) ان السحابة لتمر

بأهل الجنة فيسألونها أن تمطرهم كواعب أترابا فتمطرهم ما يشاءون من الحور العين نساء الدنيا المؤمنات اللاتى يدخلهن الله الجنة برحمته: وهؤلاء هن ملكات الجنة وهن اشرف وأفضل واكمل وأجمل من الحور العين وفى حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأم سلمة (رضى الله عنها) أن فضل نساء الدنيا على الحور العين كفضل ظاهر الثوب على بطانته وقد أعد الله لهن قصورا ونعيما ممدودا أعطاهن الله شبابا دائما وجمالا لم تره عين من قبل.

في ذكر المادة التي خلق منها الحور العين وذكر صفاتهن: قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "الحور العين خلقن من الزعفران".

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "يسطع نور في الجنة فرفعوا رؤوسهم فإذا هو من ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها".

عن أنس يرفعه: "لو أن حوراء بصقت في سبعة أبحر لعذبت البحار من عذوبة فمها، وخلق الحور العين من الزعفران".

عن أحمد بن أبي الحواري حدثني جعفر بن محمد قال: لقي حكيم حكيماً فقال: أتشتاق إلى الحور العين ؟ فقال: لا، فقال: فاشتق إليهن، فإن نور وجوههن من نور الله، فغشي عليه، فحمل إلى منزله فجعلنا نعوده شهراً.

عن ابن عباس قال: إن في الجنة نهراً يقال له البيدخ عليه قباب من ياقوت تحته حور ناشئات، يقول أهل الجنة: انطلقوا بنا إلى البيدخ، فيجيئون فيتصفحون تلك الجواري، فإذا أعجب رجل منهم جارية مس معصمها فتتبعه .

عن ابن مسعود قال: إن في الجنة حوراء يقال لها اللعبة، كل حور الجنان يعجبن بها، يضربن بأيديهن على كتفها، ويقلن: طوبى لك يا لعبة لو يعلم الطالبون لك لجدوا، بين عينيها مكتوب: من كان يبتغي أن يكون له مثلي فليعمل برضى ربي .

-الصنف الثاني: فضل نساء الدنيا: عن أم سلمة قالت: قلت يارسول الله أخبرني عن قوله عز وجل (عرباً أتراباً)) [**الواقعة ٣٧**] قال: "هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمصاً شمطاً، خلقهن الله بعد الكبر، فجعلهن عذارى، عرباً متعشقاتٍ متحبباتٍ، أتراباً، على

ميلادٍ واحد"قلت: يارسول الله نساء الدنيا أفضل أم الحور العين ؟ قال: "بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة"قلت: يارسول الله وبم ذلك؟ قال: "بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله تعالى، ألبس الله وجوههن النور وأجسادهن الحرير، بيض الألوان، خضر الثياب صفر الحلي، مجامرهن الدر، وأمشاطهن الذهب، يقلن: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً، طوبى لمن كنا له وكان لنا".[رواه الطبراني].

نساء أهل الجنة: لو أن امرأة من نساء الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحاً ويرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها.

فائدة (1):

لا ينكر على النساء عند سؤالهن عما سيحصل لهن في الجنة من الثواب وأنواع النعيم، لأن النفس البشرية مولعة بالتفكير في مصيرها ومستقبلها ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينكر مثل هذه الأسئلة من صحابته عن الجنة وما فيها ومن ذلك أنهم سألوه (صلى الله عليه وسلم): "الجنة وما بنائها ؟"فقال (صلى الله عليه وسلم): "لبنة من ذهب ولبنة من فضة ..."إلى آخر الحديث. قالوا له: "يا رسول الله هل نصل إلى نسائنا في الجنة ؟"فأخبرهم بحصول ذلك.

فائدة (2):

أن النفس البشرية – سواء كانت رجلا أو امرأة – تشتاق وتطرب عند ذكر الجنة وما حوته من أنواع الملذات وهذا حسن بشرط أن لا يصبح مجرد أماني باطلة دون أن نتبع ذلك بالعمل الصالح فإن الله يقول للمؤمنين: "وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون" (**الزخرف ٧٢**). فشوّقوا النفس بأخبار الجنة وصدّقوا ذلك بالعمل.

فائدة (3):

أن الجنة ونعيمها ليست خاصة بالرجال دون النساء إنما هي قد (أعدت للمتقين) (**آل عمران ١٣٣**) من الجنسين كما أخبرنا بذلك تعالى قال سبحانه: "ومن يعمل من الصالحات

من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة" **(النساء ١٢٤)**.

فائدة (4):

ينبغي للمرأة أن لا تشغل بالها بكثرة الأسئلة والتنقيب عن تفصيلات دخولها للجنة: ماذا سيعمل بها ؟ أين ستذهب ؟ إلى آخر أسئلتها .. وكأنها قادمة إلى صحراء مهلكة ! ويكفيها أن تعلم أنه بمجرد دخولها الجنة تختفي كل تعاسة أو شقاء مر بها .. ويتحول ذلك إلى سعادة دائمة وخلود أبدي ويكفيها قوله تعالى عن الجنة: "لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين" **(الحجر ٤٨)** وقوله: "وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون" **(الزخرف ٧١)** ويكفيها قبل ذلك كله قوله تعالى عن أهل الجنة: "رضي الله عنهم ورضوا عنه" **(المائدة ١١٩)**.

فائدة (5):

عند ذكر الله للمغريات الموجودة في الجنة من أنواع المأكولات والمناظر الجميلة والمساكن والملابس فإنه يعمم ذلك للجنسين (الذكر والأنثى) فالجميع يستمتع بما سبق. ويتبقى: أن الله قد أغرى الرجال وشوقهم للجنة بذكر ما فيها من (الحور العين) **و** (النساء الجميلات) ولم يرد مثل هذا للنساء .. فقد تتساءل المرأة عن سبب هذا **!؟** والجواب:

١- أن الله: "لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون" **(الأنبياء ٢٣)** ولكن لا حرج أن نستخلص حكمة هذا العمل من النصوص الشرعية وأصول الاسلام.

٢- أن من طبيعة النساء الحياء – كما هو معلوم – ولهذا فإن الله – عز وجل – لا يشوقهن للجنة بما يستحين منه.

٣- أن شوق المرأة للرجال ليس كشوق الرجال للمرأة – كما هو معلوم – ولهذا فإن الله شوّق الرجال بذكر نساء الجنة مصداقا لقوله (صلى الله عليه وسلم): "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء"– أخرجه البخاري – أما المرأة فشوقها إلى الزينة من اللباس والحلي يفوق شوقها إلى الرجال لأنه مما جبلت عليه كما قال تعالى "أومن ينشأ في الحلية" **(الزخرف ١٨)**.

٤- قال الشيخ ابن عثيمين: إنما ذكر – أي الله عز وجل – الزوجات للأزواج

لأن الزوج هو الطالب وهو الراغب في المرأة فلذلك ذكرت الزوجات للرجال في الجنة وسكت عن الأزواج للنساء ولكن ليس مقتضى ذلك أنه ليس لهن أزواج. بل لهن أزواج من بني آدم.

فائدة (6):

المرأة لا تخرج عن هذه الحالات في الدنيا فهي:

١- إما أن تموت قبل أن تتزوج.

٢- إما أن تموت بعد طلاقها قبل أن تتزوج من آخر.

٣- إما أن تكون متزوجة ولكن لا يدخل زوجها معها الجنة – والعياذ بالله.

٤- إما أن تموت بعد زواجها.

٥- إما أن يموت زوجها وتبقى بعده بلا زوج حتى تموت.

٦- إما أن يموت زوجها فتتزوج بعده.

هذه حالات المرأة في الدنيا ولكل حالة ما يقابلها في الجنة :

١- فأما المرأة التي ماتت قبل أن تتزوج فهذه يزوجها الله – عزوجل – في الجنة من رجل من أهل الدنيا لقوله (صلى الله عليه وسلم): "ما في الجنة أعزب"- أخرجه مسلم – قال الشيخ ابن عثيمين: إذا لم تتزوج – أي المرأة – في الدنيا فإن الله تعالى يزوجها ما تقر بها عينها في الجنة .. فالنعيم في الجنة ليس مقصورا على الذكور وإنما هو للذكور والإناث ومن جملة النعيم: الزواج.

٢- ومثلها المرأة التي ماتت وهي مطلقة .

٣- ومثلها المرأة التي لم يدخل زوجها الجنة . قال الشيخ ابن عثيمين: فالمرأة إذا كانت من أهل الجنة ولم تتزوج أو كان زوجها ليس من أهل الجنة فإنها إذا دخلت الجنة فهناك من أهل الجنة من لم يتزوجوا من الرجال . أي فيتزوجها أحدهم.

٤- وأما المرأة التي ماتت بعد زواجها فهي – في الجنة – لزوجها الذي ماتت عنه.

٥- وأما المرأة التي مات عنها زوجها فبقيت بعده لم تتزوج حتى ماتت فهي زوجة

له في الجنة.

٦- وأما المرأة التي مات عنها زوجها فتزوجت بعده فإنها تكون لآخر أزواجها مهما كثروا لقوله (صلى الله عليه وسلم): "المرأة لآخر أزواجها"-سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني. ولقول حذيفة (رضي الله عنه) لامرأته: "إن شئت أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا فلذلك حرم الله على أزواج النبي أن ينكحن بعده لأنهن أزواجه في الجنة.''

قد يقول قائل: إنه قد ورد في الدعاء للجنازة أننا نقول (وأبدلها زوجا خيرا من زوجها) فإذا كانت متزوجة فكيف ندعوا لها بهذا ونحن نعلم أن زوجها في الدنيا هو زوجها في الجنة وإذا كانت لم تتزوج فأين زوجها ؟

والجواب كما قال الشيخ ابن عثيمين: إن كانت غير متزوجة فالمراد خيرا من زوجها المقدر لها لو بقيت وأما إذا كانت متزوجة فالمراد بكونه خيرا من زوجها أي خيرا منه في الصفات في الدنيا لأن التبديل يكون بتبديل الأعيان كما لو بعت شاة ببعير مثلا ويكون بتبديل الأوصاف كما لو قلت بدل الله كفر هذا الرجل بإيمان وكما في قوله تعالى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} **[إبراهيم: ٤٨]** والأرض هي الأرض ولكنها مدت والسماء هي السماء لكنها انشقت.

فائدة (7):

ورد في الحديث الصحيح قوله (صلى الله عليه وسلم) للنساء: "إني رأيتكن أكثر أهل النار ..."وفي حديث آخر قال (صلى الله عليه وسلم): "إن أقل ساكني الجنة النساء"- أخرجه البخاري ومسلم – وورد في حديث آخر صحيح أن لكل رجل من أهل الدنيا (زوجتين) أي من نساء الدنيا. فاختلف العلماء – لأجل هذا – في التوفيق بين الأحاديث السابقة: أي هل النساء أكثر في الجنة أم في النار ؟ فقال بعضهم: بأن النساء يكن أكثر أهل الجنة وكذلك أكثر أهل النار لكثرتهن . قال القاضي عياض: "النساء أكثر ولد آدم".

وقال بعضهم: بأن النساء أكثر أهل النار للأحاديث السابقة . وأنهن – أيضا – أكثر أهل الجنة إذا جمعن مع الحور العين فيكون الجميع أكثر من الرجال في الجنة .

وقال آخرون: بل هن أكثر أهل النار في بداية الأمر ثم يكن أكثر أهل الجنة بعد أن يخرجن من النار – أي المسلمات.

قال القرطبي تعليقا على قوله (صلى الله عليه وسلم): "رأيتكن أكثر أهل النار": "يحتمل أن يكون هذا في وقت كون النساء في النار وأما بعد خروجهن في الشفاعة ورحمة الله تعالى حتى لا يبقى فيها أحد ممن قال: لا إله إلا الله فالنساء في الجنة أكثر ."

الحاصل: أن تحرص المرأة أن لا تكون من أهل النار.

فائدة (8):

إذا دخلت المرأة الجنة فإن الله يعيد إليها شبابها وبكارتها لقوله (صلى الله عليه وسلم): "إن الجنة لايدخلها عجوز .... إن الله تعالى إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكارا."

فائدة (9):

ورد في بعض الآثار أن نساء الدنيا يكن في الجنة أجمل من الحور العين بأضعاف كثيرة نظرا لعبادتهن الله.

فائدة (10):

قال ابن القيم "إن كل واحد محجور عليه أن يقرب أهل غيره فيها"أي في الجنة .

وبعد: فهذه الجنة قد تزينت لكن معشر النساء كما تزينت للرجال "في مقعد صدق عند مليك مقتدر"فالله الله أن تضعن الفرصة فإن العمر عما قليل يرتحل ولا يبقى بعده إلا الخلود الدائم، فليكن خلودكن في الجنة – إن شاء الله – واعلمن أن الجنة مهرها الإيمان والعمل الصالح وليس الأماني الباطلة مع التفريط وتذكرن قوله (صلى الله عليه وسلم): "إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت". واحذرن – كل الحذر – دعاة الفتنة وتدمير المرأة من الذين يودون إفسادكن وابتذالكن وصرفكن عن الفوز بنعيم الجنة. ولا تُغررن بعبارات وزخارف هؤلاء المتحررين والمتحررات من الكتاب والكاتبات ومثلهم أصحاب القنوات فإنهم كما قال تعالى: "ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء". أسأل الله أن يوفق نساء المسلمين للفوز بجنة النعيم وأن يجعلهن هاديات مهديات وأن يصرف عنهن شياطين الأنس من دعاة وداعيات

تدمير المرأة وإفسادها.

شهد الكلمات (حور العين) :

ارتبطت الحور فى الاذهان بمعنى واحد فقط هو وصف نساء اهل الجنة بـ "حور العين "لكن معانى هذه الحروف متعددة ووردت على اختلاف صورها وصيغها على اربعة معان بارزة.

أولها: جاء على وزن المضارع يفيد العودة والرجوع، فى قوله تعالى "انه ظن ان لن يحور "وذلك عند حديثة عمن سيؤتى كتابة وراء ظهره يوم القيامة نتيجة تفريطة فى حق الله تعالى – ناسياً انه سيعود يوماً الى الله تعالى يحاسبة على ماقدمت يداه، بل انه ظن انه لن يبعث بعد موته ولن يحاسب.

وثانيها: معنى الحوار والجدل والمناقشة فى موضعين، احدهما فى سورة الكهف فى قوله تعالى "ولئن رددت الى ربى لأجدن خيراً منها منقلباً، قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب "، والموضع الآخر فى سورة المجادلة، حيث كان الحوار بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والصحابية الجليلة خوله بن ثعلبة، ويخبرنا القرآن الكريم بأن الله تعالى قد سمع هذا الحوار من فوق سبع سماوات

وثالث هذه المعانى: جاء فى وصف نساء اهل الجنة بحور العيون، وهو سمة الجمال والسحر فى المرأة حيث العين الواسع بياضها الناصع وسوادها شديد، هؤلاء الحور كما وصفهن القرآن "كأمثال اللؤلؤ المكنون "و"مقصورات فى الخيام "وعرباً اتراباً ".

ورابعهما: حديث القرآن عن الحواريين، اصحاب نبى الله تعالى عيسى (عليه السلام) وانصاره الذين اوحى الله تعالى اليهم ان يؤمنوا به وبرسله ومنهم المسيح بن مريم (عليه السلام)، والقرآن يتحدث عن هؤلاء الحواريين انهم كانوا انصاره لله تعالى ولعيسى "قال الحواريون نحن انصار الله "ومع ذلك فقد طلبوا من نبيهم تثبيتاً لقلوبهم وتأكيداً لايمانهم ان ينزل عليهم من السماء مائدة لتكون لهم معجزة، واستنكر المسيح فى البداية هذا الطلب، ولكن دعا ربه فاستجاب له.

إن رضى الرحمن ودخول الجنان هو غاية ما يتمناه المؤمن والمؤمنة، فإذا خرج من

الدنيا وقد فاز برضوان الله فليبشر بعد ذلك بالخير كله، فإذا دخل الجنة فلا يسأل بعد ذلك عن النعيم المقيم، الذي لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على قلب بشر، فيحصل له كل ما يتمناه بأحسن أحواله، وكل ما يطلبه مجاب، وكل ما يشتهيه في متناوله، ولا يمكن أبداً أن يجد ما يعكر صفوه لأنه في ضيافة الرحمن كما قال سبحانه: "وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ . نُزُلا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ" **(فصلت٣١، ٣٢)**.

ومن أحسن ما تشتهيه الأنفس في الآخرة للرجال نساء الجنة، وهن الحور العين، وللنساء ما يقابله من النعيم، ومن حكمة الله العظيمة أن الله لم يذكر ما للنساء مقابل الحور العين للرجال، لأن ذلك من دواعي الخجل وشدة الحياء، فكيف يرغبهن في الجنة بما يثير حياءهن ويستحيين من ذكره والكلام فيه، فاكتفى سبحانه بالإشارة إليه كما في قوله: "وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ" **(فصلت٣١)**.

وقد جاء في كتاب الله تعالى وصف للحور العين في أكثر من موضع، ومن ذلك :

١- قوله تعالى في ذكر جزاء أهل الجنة: "وَحُورٌ عِينٌ . كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ" **(الواقعة ٢٢، ٢٣)**.

قال السعدي رحمه الله: أي: ولهم حور عين، والحوراء: التي في عينها كحل وملاحة، وحسن وبهاء، والعِين: حسان الأعين وضخامها، وحسن العين في الأنثى من أعظم الأدلة على حسنها وجمالها.

(كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) أي: كأنهن اللؤلؤ الأبيض الرطب الصافي البهي، المستور عن الأعين والريح والشمس، الذي يكون لونه من أحسن الألوان، الذي لا عيب فيه بوجه من الوجوه، فكذلك الحور العين، لا عيب فيهن بوجه، بل هن كاملات الأوصاف، جميلات النعوت . فكل ما تأملته منها لم تجد فيه إلا ما يسر الخاطر ويروق الناظر "انتهى." تفسير السعدي" **(ص ٩٩١)**.

٢- قوله تعالى: (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) **الرحمن/٥٨**.

قال الطبري رحمه الله: قال ابن زيد في قوله (كأنهن الياقوت والمرجان): كأنهن الياقوت في الصفاء، والمرجان في البياض، الصفاء صفاء الياقوتة، والبياض بياض اللؤلؤ

"انتهى. "تفسير الطبري152 / 27 .

٣- قوله تعالى في وصف نساء الجنة في سورة الواقعة: "إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً . فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا . عُرُبًا أَتْرَابًا" **(الواقعة٣٥-٣٧)**.

قال ابن كثير رحمه الله: قوله (عُرُباً): قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني: متحببات إلى أزواجهن، وعن ابن عباس: العُرُب العواشق لأزواجهن، وأزواجهن لهن عاشقون ...

وقوله (أَتْرَابا) قال الضحاك عن ابن عباس يعني: في سن واحدة ثلاث وثلاثين سنة

وقال السدي: (أترابا) أي: في الأخلاق المتواخيات بينهن ليس بينهن تباغض ولا تحاسد، يعني: لا كما كن ضرائر متعاديات "انتهى.

"تفسير ابن كثير" (294 / 4).

وقال الحافظ ابن حجر : عن مجاهد في قوله (عُرُباً أتراباً) قال: هي المحببة إلى زوجها" فتح الباري 626 / 8)

٤-وقال تعالى في وصفهن: "فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ" **(الرحمن ٧٠)**.

قال ابن القيم: ووصفهن بأنهن خيرات حسان وهو جمع خَيْرة وأصلها خَيِّرة وهي التي قد جمعت المحاسن ظاهرا وباطنا، فكمل خلقها وخلقها فهن خيرات الأخلاق، حسان الوجوه" . روضة المحبين" **(ص ٢٤٣)**.

٥-ووصفهن بالطهارة فقال: "وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" **(البقرة ٢٥)**

قال ابن القيم: ووصفهن بالطهارة فقال: (ولهم فيها أزواج مطهرة) طهرن من الحيض والبول والنجو (الغائط) وكل أذى يكون في نساء الدنيا، وطهرت بواطنهن من الغيرة وأذى الأزواج وتجنيهن عليهم وإرادة غيرهم . "روضة المحبين" **(ص ٢٤٣، ٢٤٤)**.

٦- ووصفهن تعالى بأنهن قاصرات أطرافهن عن غير أزواجهن فقال: "فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ" **(الرحمن٥٦)**، وقال: "حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ" **(الرحمن٧٢)**.

قال ابن القيم : ووصفهن بأنهن (مقصورات في الخيام) أي: ممنوعات من التبرج والتبذل لغير أزواجهن، بل قد قُصِرْن على أزواجهن، لا يخرجن من منازلهم، وقَصَرْنَ عليهم

فلا يردن سواهم، ووصفهن سبحانه بأنهن (قاصرات الطرف) وهذه الصفة أكمل من الأولى، فالمرأة منهن قد قصرت طرفها على زوجها من محبتها له ورضاها به فلا يتجاوز طرفها عنه إلى غيره" روضة المحبين" **(ص ٢٤٤)**.

هذا طرف من ذكرهن في القرآن، وقد جاء في السنة ما تحار فيه العقول في وصف جمالهن وحسنهن، ومن ذلك:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم كأشد كوكب دري في السماء إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض، لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين، يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم من الحسن) رواه البخاري (٣٠٨١) ومسلم 2834).

قال ابن حجر رحمه الله : الحور التي يحار فيها الطرف يبان مخ سوقهن من وراء ثيابهن، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون. فتح الباري ٨/٥٧١

٢- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها (رواه البخاري (٢٦٤٣).

فلو أطلت بوجهها لأضاءت ما بين السماء والأرض، فأي نور وجمال في وجهها! وطيبُ ريحها يملأ ما بين السماء والأرض، فما أجمل ريحها!

وأما لباسها ؛ فإن كان المنديل الذي تضعه على رأسها خير من جمال الدنيا وما فيها من متاع وروعة وطبيعة خلابة وقصور شاهقة وغير ذلك من أنواع النعيم، فسبحان خالقها ما أعظمه، وهنيئا لمن كانت له وكان لها.

ثانياً : وحال المؤمنة في الجنة أفضل من حال الحور العين وأعلى درجة وأكثر جمالا، وقد ورد في ذلك بعض الأحاديث والآثار ولكن لا يثبت منها شيء، ولكن المرأة الصالحة من أهل الدنيا إذا دخلت الجنة فإنما تدخلها جزاء على العمل الصالح وكرامة من

الله لها لدينها وصلاحها، أما الحور التي هي من نعيم الجنة فإنما خلقت في الجنة من أجل غيرها وجعلت جزاء للمؤمن على العمل الصالح، وشتان بين من دخلت الجنة جزاء على عملها الصالح، وبين من خلقت ليُجَازَى بها صاحب العمل الصالح، فالأولى ملكة سيدة آمرة، والثانية على عظم قدرها وجمالها إلا أنها لا شك دون الملكة وهي مأمورة من سيدها المؤمن الذي خلقها الله تعالى جزاء له.

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: هل الأوصاف التي ذكرت للحور العين تشمل نساء الدنيا؟

فأجاب : الذي يظهر لي أن نساء الدنيا يكنَّ خيراً من الحور العين، حتى في الصفات الظاهرة، والله أعلم.

فتاوى نور على الدرب (شريط رقم ٢٨٢).

الغلمان:

وهم خلق من خلق الجنة وهم خدم الجنة الصغار يطوفون على أهل الجنة بالطعام والشراب وقائمين على خدمتهم وهم من تمام النعيم لأهل الجنة فرؤيتهم وحدها دون خدمتهم من المسرة "وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً". (الإنسان ١٩).

خدم أهل الجنة:

ولدان مخلدون لا تزيد أعمارهم عن تلك السن إذا رأيتهم كأنهم لؤلؤ منثور ينتشرون في قضاء حوائج السادة.

المولودون فى الجنة :

وهذه رحمة لمن حرم الأنجاب فى الدنيا واذا أشتهى أحد من أهل الجنة الولد أعطاه الله برحمته كما يشاء "لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ" **(الزمر ٣٤).**

اللهم اجعلنا من ورثة جنتك وأهلا لنعمتك وأسكنا قصورها برحمتك وارزقنا فردوسك الأعلى حنانا منك ومنا وان لم نكن لها أهلا فليس لنا من العمل ما يبلغنا هذا الأمل الا حبك وحب رسولك (صلى الله عليه وسلم).

الحمل والولادة في الجنة: قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "إذا اشتهى المؤمن الولد

في الجنة كان في ساعةٍ كما يشتهي ولكن لا يشتهي".

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "إن الرجل من أهل الجنة ليولد له كما يشتهي فيكون حمله وفصله وشبابه في ساعةٍ واحدةٍ".

التكاثر فى الجنة:

يدور: عما اذا كان فى الجنة زوجات يدخلونها مع ازواجهن وزوجات من الحور العين فهل سيكون هناك توالد وتكاثر ؟

ج: من فتاوى الشيخ الراحل عطية صقر يقول: ان الله عز وجل قال فى كتابة الكريم العزيز "ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على الآرائك متكئون "والشغل هو المتعة بين الزوجات والأزواج ونسب التفسير الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وجاء حديث اهل الجنة انهم اذا جامعوا نسائهم عدن ابكارا وعن هذه المتعة تحدث العلماء عن أثرها فى الانجاب والتوالد واختلف اهل العلم فى ذلك فقال بعضهم ان هناك توالداً ونسلاً اذا اشتهى المؤمن الولد فى الجنة وحمله ووضعه سيكون فى ساعة او فى زمن وجيز، وقال بعضهم فيه جماع ولا يكون له ولد، والخلاصة ان هناك رأيين فى التوالد وقيل انه موقوف لم يرفع للرسول (صلى الله عليه وسلم) وقيل انه مرفوع، ويضيف ان مثل هذه الامور الغيبية لا يقبل فى اعتقادها الا الدليل القوى بدرجة خاصة من القرآن والسنة وعلينا ترك الجدال فيها والأولى ان نعمل لدخول الجنة وسنعرف حقيقة هذه الامور عندما يرزقنا الله بدخول الجنة برحمته بإذن الله والله اعلم.

نعيم آخر أهل الجنة :

يقال له تمنى فعندما يتمنى يقال له لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا.

صفات أهل الجنة وأهلها:

فى الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اما ترضون ان تكونوا ربع أهل الجنة ؟ فكبرنا، ثم قال: اما ترضون ان تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ فكبرنا، ثم قال: انى لأرجوا ان تكونوا شطر أهل الجنة، وسأخبركم عن ذلك، ما المسلمون فى الكفار الا كشعرة بيضاء فى صور اسود او كشعرة سوداء فى ثور ابيض (هذا لفظ مسلم) وعن بريدة بن الحصيب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "أهل

الجنة وعشرون ومائة صف هذه الامة منها ثمانون صفاً"، وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "كيف انتم وربع الجنة لكم ولسائر الناس ثلاثة ارباعها ؟ قال "ذلك اكثر فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أهل الجنة عشرون ومائة صف لكم منها ثمانون صفاً "وعن أبى هريرة قال: لما نزلت: "ثلة من الاولين وثلة من الآخرين " **(الايتان ٣٩: ٤٠ من سورة الواقعة)** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "انتم ربع اهل الجنة، أنتم نصف أهل الجنة، انتم ثلثاً أهل الجنة "حدثنا سفيان الثورى عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال: أهل الجنة عشرون ومائة صف انتم منها ثمانون صفاً، وهذه الاحاديث قد تعددت طريقها واختلفت مخارجها، وصح سند بعضها، ولا تنافى بينها وبين حديث الشعر، لأنه (صلى الله عليه وسلم) رجا اولاً ان يكونوا شطر أهل الجنة، فأعطاه الله سبحانه رجاءة، وزاد عليه سدساً آخر.

خيام وسرر أهل الجنة: قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "في الجنة خيمةٌ من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمن".[صحيح البخاري (٣١٨/٦) في بدء الخلق . ومسلم (. (٢٨٣٨)

وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "الخيمة درة طولها في السماء ستون ميلاً في كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراهم الآخرون". [صحيح البخاري (٣١٨/٦) في بدء الخلق . ومسلم] (٢٨٣٨)

وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "إن في الجنة غرفاً من أصناف الجوهر كله يرى ظاهرُها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعم واللذات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت". [رواه البيهقي (٢٥٣) . وأبو نعيم في الحلية (٣٥٦/٢).

عن أبى هريرة (رضي الله عنه وأرضاه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "يقول الله عز وجل أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخراً بله ما أطلعتكم عليه "ثم قرأ "فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين" **(السجدة ١٧)**. وبله بمعنى غير، وقيل: اسم من أسماء الافعال بمعنى دع٠

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم لأصحابة: الا مشمر للجنة ؟ بأن

الجنة الاخطر لها، وهى، ورب الكعبة، نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة كثيرة ناضجة وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة فى مقام ابد فى جده نضرة، فى دار عالية سليمة بهية، وقالوا نحن المشمرون لها يارسول الله، قال: قولوا ان شاء الله، ثم ذكر الجهاد وحض عليه .

وعن أبى هريرة قال: قلت يارسول الله، مم خلق الخلق ؟ قال: "من الماء، قلت الجنة ما بناؤها ؟ قال: لبنة من فضة ولبنة من ذهب بلاطها المسك الآذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران من دخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم".

وفى صحيح مسلم من حديث سهل بن سعد الساعدى قال: "شهدت مع النبى (صلى الله عليه وسلم) مجلساً وصف فيه الجنة حتى انتهى، ثم قال فى آخر حديثة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية: "تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون (١٦) فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون". (**السجدة ١٦،١٧**).

ولو لم يكن من الجنة وشرفها الا انه لا يسأل بوجه الله غيرها لكفاها شرفاً وفضلاً: كما نقل عن سيدنا جابر (رضى الله عنه): قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لا يسأل بوجه الله الا الجنة".

فرش أهل الجنة: قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) في قوله "وفرش مرفوعة"قال "ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض". [رواة أحمد في المسند (٧٥/٣) والترمذي في صفة الجنة (٢٥٤٠).

وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة' عام". [رواه الترمذي] (٢٥٤٠)

زينة الجنة وحليها :

ان للجنة زينة يتزين بها اهلها حيث ذكر لنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) "لو رجلاً من اهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس ضوء النجوم"ولقد اكد

رسولنا الحبيب ذلك فى حديث آخر حيث قال (صلى الله عليه وسلم): "مسورون بالذهب والفضة مكللون بالدر عليهم اكاليل من در وياقوت متواصلة وعليهم تاج كتاج الملوك شباب مرد كمحلون"وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء"رواه مسلم وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "ان الرجل ليتكئ فى الجنة سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبه فينظر وجهة فى خدها اصفى من المرأة، فتسلم عليه فيرد السلام ويسألها: من أنت ؟ فتقول: انا المزيد، وانه ليكون عليها سبعون ثوباً ادناها مثل شقائق النعمان من طوبى، فيقذها بصرة حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك، وان عليها التيجان، وان ادنى لؤلؤة عليها لتضئ ما بين المشرق والمغرب"ومن هذا الحديث يتضح لنا ان هناك التيجان التى تحلى بها اهل الجنة.

ان من حليهم التيجان، ففى سنن الترمذى وابن ماجة عن المقدام بن معدى كرب عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى ذكر الخصال التى يعطاها الشهيد: ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويختتم بالآية الكريمة. "يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير" (**الحج: ٢٣**).

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "لو أن رجلاً من أهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم". [رواه الترمذي في صفة الجنة (٢٥٣٨) . وأبونعيم في صفة الجنة] (٢٦٦).

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ذكر حلي أهل الجنة: "مسورون بالذهب والفضة مكللون بالدر عليهم أكاليل من در وياقوت متواصلة وعليهم تاج كتاج الملوك شباب مرد مكحلون". [ذكره ابن كثيرفي النهاية (٤٤٢/٢) . وأبو نعيم في وصف الجنة] (٢٦٧).

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء". [رواه مسلم في الطهارة] ٢٥٠

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "إن الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول ثم تأتيه امرأه فتضرِبُ على منكبه فينظر وجهه في خدها أصفى من المرأة، وإن أدنى لؤلؤةٍ عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب، فتسلم عليه فيرد السلام ويسألها: من

أنت ؟ فتقول: أنا المزيد، وإنه ليكون عليها سبعون ثوباً أدناها مثل شقائق النعمان من طوبى، فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك، وإن عليها التيجان، وإن أدنى لؤلؤةٍ عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب". [رواه أحمد في المسند (٧٥/٣) . وحرملة في النهاية] (٤٤٥/٢)

طعام وشراب أهل الجنة: قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يمتخطون ولا يتغوطون ولا يبولون، طعامهم ذلك جشاء كريح المسك، يلهمون التسبيح والتكبير كما تلهمون النفس". [رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها[(٢٨٣٥)

عن عبدالله بن عمر في قوله تعالى "يطاف عليهم بصحافٍ من ذهب وأكوابٍ" (الزخرف٧١) قال يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب كل صحفةٍ منها فيها لون ليس في الأخرى. [رواه البيهقي في البعث والنشور] (٣٢١)

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "إنك لتنظرُ إلى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشوياً". [رواه البزاز. والبيهقي في البعث والنشور (٣١٨) . وأبو يعلى كما المطالب العالية] (١٥٥/٦)

فأول طعام يتحف الله به اهل الجنة زيادة كبد الحوت ثم يذبح لهم ثور اكل من اطراف الجنة ففى صحيح مسلم عن ثوبان ان يهودياً سأل الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال: زيادة كبد الحوت، قال: "فما غذاؤهم على اثرها ؟ قال: ينحر لهم ثور الجنة الذى يأكل اطرافها "قال: فما شرابهم عليه ؟ قال: "من عين تسمى سلسبيلا "قال: صدقت، هذا بالاضافة الى لحوم الطير "ولحم طير مما يشتهون" **(الواقعة ٢١)** فطيور الجنة ترعى فى شجر الجنة، اعناقها كأعناق الجزر، وانها لناعمة تنظر الى احدها فيخر بين يديك مشوياً قبل ان تتكلم، نصفه قديداً ونصفة شواء متفلقاً نضجاً.

ومن الشراب الذى يتفضل الله على اهل الجنة الخمر، وخمر الجنة خال من العيوب والآفات التى تتصف بها خمر الدنيا، فخمر الدنيا تذهب العقول، وتصدع الرؤوس، وتوجع البطون، وتمرض الابدان، وتجلب الاسقام، وقد تكون معيبة فى صنعها او لونها او غير ذلك، اما خمر الجنة فأنها خالية من ذلك كله، جميلة صافية رائقة، "يطاف عليهم بكأس

من معين بيضاء لذة للشاربين، لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون" (**الصافات ٤٥-٤٧**).

اما عن **انية طعام اهل الجنة**، التى كان يأكلون ويشربون فيها فهى من الذهب والفضة، قال تعالى "يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب" (**الزخرف ٧١**). اى اكواب من ذهب، وقال "ويطاف عليه بأنية من فضة واكواب كانت قوريرا. قوريرا من فضة قدروها تقديرا" (الانسان ١٥-١٦) اى اجتمع فيها صفاء القوارير وبياض الفضة. من اللحم والطير والفواكه وكل ما اشتهت أنفسهم (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) (**سورة الزمر: ٣٤**).

أنهار الجنة :

اخبرنا الله تبارك وتعالى بأن الجنة تجرى من تحتها الانهار "وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار" (**البقرة: ٢٥**) فى صحيح البخارى عن انس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رفعت لى السدرة، فاذا اربعة انهار: نهران ظاهران ونهران باطنان، فأما الظاهران: فالنيل والفرات، واما الباطنان، فنهران فى الجنة "، ومن انهار الجنة الكوثر الذى اعطاه الله لرسولة (صلى الله عليه وسلم) "انا اعطيناك الكوثر" (**الكوثر: ١**)، وقد رأه الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحدثنا عنه ففى صحيح البخارى عن انس بن مالك عن النبى (صلى الله عله وسلم) قال: "بينما انا اسير فى الجنة، اذ انا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف، قلت مال هذا يا جبريل ؟ قال: هذا الكوثر الذى اعطاك ربك، فاذا طيبة – او طينة – مسك اذفر "وانهار الجنة ليست ماء فحسب، بل منها الماء، ومنها اللبن، ومنها الخمر، ومنها العسل المصفى قال تعالى: "مثل الجنة التى وعد المتقون فيها نهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى" (**محمد: ١٥**).

اما **عيون الجنة** ففى الجنة عيون كثيرة مختلفة الطعوم والمشارب "ان المتقين فى جنات وعيون" (**الحجر: ٤٥**) أهمها **العين الأولي عين الكافور** قال تعالى: "ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً" (**الانسان: ٥-٦**)، **العين الثانية: عين التسنيم**، قال تعالى "ان الابرار لفى نعيم على الارائك ينظرون، تعرف فى وجوههم نضرة النعيم، يسقون من رحيق مختوم، ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس

المتنافسون، ومزاجه من تسنيم، عنيا يشرب بها المقربون" (المطففين ٢٢-٢٨) ومن عيون الجنة **عين السلسبيل**، قال تعالى: "ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا، عينا فيها تسمى سلسبيلا" (**الانسان**: ١٧-١٨).

قال تعالى: (مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى" (**محمد: ١٥**). وروى أنها تجرى فى غير اخدود، منضبطة بالقدرة ويروى عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه قال "انهار فى الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال مسك". وقال "أربعة جبال من جبال الجنة وأربعة أنهار من أنهار الجنة وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل فمال **الجبال** ؟ قال جبل أحد، يحبنا ونحبه، والطور جبل من جبال الجنة، ولبنان جبل من جبال الجنة، والجودى جبل من جبال الجنة، و**الانهار**: النيل والفرات وسيجان وجيجان، والملاحم بدر وأحد والخندق وخيبر.

وقال (صلى الله عليه وسلم): "ان فى الجنة بحر الماء، وبحر اللبن، وبحر العسل، وبحر الخمر، ثم تنشق الانهار بعد ذلك "وقال كعب: نهر دجلة نهر الجنة، ونهر الفرات نهر لبنهم، ونهر مصر نهر خمرهم، ونهر سيجان نهر عسلهم، وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر ".

وذكر البخارى، عن أنس فى حديث الاسراء، فاذا هو فى السماء الدنيا بنهرين بطردان، فقال ما هذا يا جبريل؟ قال: النيل والفرات عنصرهما، ثم مضى فى السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من اللؤلؤ والزبرجد، فضرب بيده، فاذا هو مسك أظفر، قال "ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان، هاجر فى سبيل الله او حبس فى أرضه التى ولد فيها " كان حقاً على الله أن يدخله الجنة.

أنهار الجنة ومجراها الذي تجري فيه: عن انس بن مالك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "رفعت لي سدرة المنتهى في السماء السابعة، نبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان، فقلت: يا جبريل ما هذا ؟ قال:

أما النهران الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات"[صحيح البخاري (٣٠٣/٦) في بدء الخلق].

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهرٍ حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، قال: فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر".[صحيح البخاري (٤٦٤/٦) في الرقاق].

عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار بعدُ) [رواه الترمذي (٢٥٧١) في صفة الجنة].

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج". [رواه الترمذي (٣٣٦١) في تفسير القرآن]

وللجنة أنهار وعيون تنبع كلها من الأنهار الأربعة الخارجة من الفردوس الأعلى وقد ورد ذكر أسماء بعضها فى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة منها:

نهر الكوثر: وهو نهر أعطى لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى الجنة ويشرب منه المسلمون فى الموقف يوم القيامة شربة لا يظمأون من بعدها أبدا بحمد الله وقد سميت احدى سور القرآن باسمه ووصفه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأن حافتاه من قباب اللؤلؤ المجوف وترابه المسك وحصباؤه اللؤلؤ وماؤه أشد بياضا من الثلج وأحلى من السكر وآنيته من الذهب والفضه .

نهر البيدخ: وهو نهر يغمس فيه الشهداء فيخرجون منه كالقمر ليلة البدر وقد ذهب عنهم ما وجدوه من أذى الدنيا.

نهر بارق: وهو نهرعلى باب الجنة يجلس عنده الشهداء فيأتيهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا.

عين تسنيم: وهى أشرف شراب أهل الجنة وهو من الرحيق المختوم ويشربه المقربون صرفا ويمزج بالمسك لأهل اليمين .

عين سلسبيل: وهى شراب أهل اليمين ويمزج لهم بالزنجبيل.

عين مزاجها الكافور: وهى شراب الأبرار وجميعها أشْربة لا تسكر ولا تصدع ولا تذهب العقل بل تملأ شاربيها سرورا ونشوة لا يعرفها أهل الدنيا يطوف عليهم بها ولدان مخلدون كأنهم لؤلؤا منثورا بكؤوس من ذهب وقوارير من فضه .

تربة الجنة وطينتها :

روى عن ابى هريرة (رضى الله عنه) قال: قلنا يا رسول الله اذ رأيناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الآخرة، واذا فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد قال "لو تكونون على كل حال على الحال التى انتم عليها عندى لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم فى بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كى يغفر الله لهم، قال قلنا: يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها ؟ قال: لبنه ذهب ولبنه فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤة والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابة، ولا يفنى شبابه.

وسئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الجنة فقال: ومن يدخل الجنة يحيا ولا يموت وينعم ولا ييأس، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه "وقال (صلي الله عليه وسلم) "ارض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور، وقد احاط به المسك مثل كثبان الرمل، فيها انهار مطردة، فيجتمع فيها اهل الجنة ادناهم واخرهم، فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم ريح المسك، فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسناً وطيباً فتقول: لقد خرجت من عندى وانا بك معجبه، وانا بك الآن اشد اعجاباً قال رسول الله: "ان الله بنى جنات عدن بيده، وبناؤها لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل ملاطها المسك الاذفر، وترابها الزعفران، وحصباها اللؤلؤة، ثم قال لها: تكلمى، فقالت: قد افلح المؤمنون، فقالت الملائكة: طوبى لك منزل الملوك ".

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) لبنة ذهب ولبنة فضة، وملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم لا ييأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه. [رواه أحمد في المسند] (٣٠٥/٢)..

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك"[صحيح البخاري (٣٧٤/٦) في الأنبياء . ومسلم (١٦٣) في الإيمان].

أشجار الجنة: قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها"[صحيح البخاري (٤١٥/١١) في الرقاق . ومسلم (٢٨٢٧) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها].

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب"[رواه الترمذي (٢٥٢٥) في صفة الجنة].

قال رجل: يا رسول الله ما طوبى ؟ قال: "شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها"[رواة أحمد ٣/٧١].

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى"، [رواه الطبري . والبزاز].

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): "ألا مشمر للجنة فإن الجنة لا خطرلها، هي ورب الكعبة نور يتلألأُ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة في مقامٍ أبداً، في دارٍ سليمةٍ، وفاكهةٍ وخضرةٍ وحبرة ونعمةٍ، في محلة عاليةٍ بهية". [رواه ابن أبي الدنيا . والبزاز . وابن حبان في صحيحه. والبيهقي . وابن ماجه].

جنات عدن:

(جنات) بساتين – (عدن) إنما قيل لها: جنات عدن لأنها دار الله التي استخصلها لنفسه ولمن شاء من خلقه، ومن قول العرب: عدن فلان بأرض كذا، اذا أقام بها.

حدائق الجنة :

اشجار الجنة كثيرة طيبة متنوعة، وقد اخبرنا الحق ان فى الجنة اشجار العنب والنخل والرمان والتين والزيتون، كما فيها اشجار السدر والطلح "واصحاب اليمين ما أصحاب اليمين، فى سدر مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب، وفاكهة كثيرة" **(الواقعة ٢٧-٣٢)**، وفى الجنة من انواع الثمار والنعيم كل ما تشتهيه النفوس وتلذه العيون، واشجار الجنة دائمة العطاء وهى دائمة الاثمار والظلال "وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة" **(الواقعة ٣٢-٣٣)**، وهى ذات فروع واغصان باسقة نامية شديدة الخضرة

"مدهامتان" (**الرحمن ٦٤**)، ولا توصف الجنة بأنها مدهامة الا اذا كانت اشجارها مائلة الى السواد من شدة خضرتها، واشتباك اشجارها، اما ثمار تلك الاشجار فانها قريبة دانية مذللة ينالها اهل الجنة بيسر وسهولة "وذللت قطوفها تذليلاً" (**الانسان ١٤**) اما سيقانها فعن ابى هريرة ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال "مافى الجنة شجرة الا وساقها من ذهب، حدثنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن بعض شجر الجنة، فمنها الشجرة التى يسير الراكب فى ظلها مائة عامة، هذه الشجرة هائلة لا يقدر قدرها الا الذى خلقها، وقد بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) عظم هذه الشجرة بأن أخبر ان الراكب لفرس من الخيل التى تعد للسباق يحتاج الى مائة عام حتى يقطعها اذا سار بأقصى ما يمكنة، ففى الصحيحين وعن ابى سعيد الخدرى (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام وما يقطعها، واما عن سدرة المنتهى: وهذه الشجرة عند جنة المأوى ففى الصحيحين ايضاً "ثم انطلق بى حتى انتهى الى سدرة المنتهى، ونبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل أذان الفيلة، تكاد الورقة تغطى هذه الامة، فغشيها الوان لا ادرى ما هى، ثم ادخلت الجنة، فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ، واذ ترابها المسك، ثم شجرة طوبى وهذه الشجرة عظيمة كبيرة تصنع ثياب اهل الجنة، فعن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال "طوبى شجرة فى الجنة، مسيرة مائة عام ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها".

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): يقول الله عز وجل "لقد اعددت لعبادى الصالحين ما رأت عين، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"اقرأوا ان شئتم: "فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين" (**السجدة –١٧**)، وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها، واقرأوا ان شئتم: "وظل ممدود" (**الواقعة ٣٠**)، وموضوع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها، واقرأوا ان شئتم "فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور" (**آل عمران ١٨٥**) وعن ابى هريرة عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال: "ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين او قال مائة سنة، وهى شجرة الخلد وعن أسماء بنت أبى بكر قالت: سمعت رسول الله يقول: وذكر لهما سدرة المنتهى – قال

"يسير الراكب فى ظل منها مائة سنة او يستظل مائة راكب – فيها فراش الذهب، كان ثمرها القلال". وورقها مثل أذان الفيلة، يخرج من ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان يا جبريل ما هذه ؟ قال اما الباطنان ففى الجنة، واما الظاهران، فالنيل والفرات".

وجميع أشجار الجنة سيقانها من الذهب وأوراقها من الزمرد الأخضر والجوهر وقد ذكر منها:

- **شجرة طوبى:** قال عنها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنها تشبه شجرة الجوز وهي بالغة العظم فى حجمها وتتفتق ثمارها عن ثياب أهل الجنة فى كل ثمرة سبعين ثوبا ألوانا ألوان من السندس والأستبرق لم ير مثلها أهل الدنيا ينال منها المؤمن ما يشاء وعندها يجتمع أهل الجنة فيتذكرون لهو الدنيا فيبعث الله ريحا من الجنه تحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا .

- **سدرة المنتهى:** وهى شجرة عظيمة تحت عرش الرحمن ويخرج من أصلها أربعة أنهارويغشاها نور الله والعديد من الملائكه وهى مقام سيدنا ابراهيم (عليه السلام) ومعه اطفال المؤمنين الذين ماتوا وهم صغار يرعاهم كأب لهم جميعا وأوراقها تحمل علم الخلائق وما لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى وفى الجنة أشجارمن جميع ألوان الفواكه المعروفة فى الدنيا ليس منها الا الأسماء اما الجوهر فهو ما لا يعلمه الا الله "وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" **(البقرة ٢٥)**.

- **شجرة التين والزيتون:** حول مكانة ومنزلة فاكهة التين عند الله سبحانه وتعالى ان الله سبحانه وتعالى اقسم بالتين والزيتون فى مستهل سورة التين تشريفاً لهما وتنويها بمكانتهما فى عالم النبات.

يقول الحق تبارك وتعالى "والتين والزيتون وطور سنين" **(التين ١)** والقسم فى القرآن الكريم، يأتى اما لمنفعة، واما لفضيلة، وقد جعل الله سبحانه وتعالى منهما البشرية منافع جليلة، فهما غذاء ودواء وشفاء وادام وبركة، كما اشاد المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بذكر التين والزيتون، روى ابو الدرداء: اهدى الى النبى (صلى الله عليه وسلم)، طبق من

تين فقال: كلوا وأكل منه وقال "ان فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه لان فاكهة الجنة بالأعجم".

اما الاهمية الغذائية والطبية لثمار التين أن لها قيمة غذائية مرتفعة، حيث يقدر عدد السعرات الحرارية لكل رطل واحد من الثمار (٠.٥ كجم تقريباً) بحوالى ٣٥٧ سعراً حرارياً، والبروتينات حوالى ٦.٤ جم، والدهون ١.٨ جم والكربوهيدرات ٨٩ جم والكالسيوم ٢٤٥ ملجم والفوسفور ١٤٥ ملجم والحديد ٣.٧ ملجم وفيتامين أ ٣٦٠ وحدة دولية والثيامين ٠,٢٥ ملجم والريبوفلافين ٠,٢٣ ملجم والنياسين ٢.٥ ملجم وفيتامين جـ ٧ ملجم.

ولثمار التين تأثير ملين ومنبه للامعاء لارتفاع محتواها من الالياف والبذور ومواد اخرى ذائبة بعصير الثمار يقول عنه داود فى تذكرته "منه نوعان اما برى واما بستانى "واجود التين الكبار اللحيم النضج المكبب، الذى لا ينفتح بالغاً، أصح الفواكه كغذاء اذا اكل على الخلاء ولم يتبع بشئ وهو يفتح السدد ويقوى الكبد وينقى الطحال ويعالج البواسير وعسر البول وهزال الكلى والخفقان والربو وعسر التنفس والسعال واوجاع الصدر، ورمادة مع الزيت ينقى الجروح ويجلو الآثار، ويبيض الاسنان بياضاً لا يعدله شئ، وينفع اللثة ويسود الشعر فى الخل، و "وقد استعمله الفينيفيون كغذاء ودواء ومنه صنعوا لزقات تشفى من البثور واستخدمه الفراعنة لعلاج الام المعدة.

ويقول عنه الامام ابن قيم الجوزية "اقسم الله به فى كتابة لكثرة منافعة وفوائدة، وهو حار وفى رطوبته ويبوسته قولان، واجوده الابيض الناضج، القشر يجلو رمل الكلى والمثانة ويؤمن من السموم وهو اغذى من جميع الفواكه، وينفع خشونة الحلق والصدر وقصبة الرئة ويغسل الكبد والطحال، وينقى الخلط البلغمى من المعدة ويغذى البدن غذاء جيداً، وينفع السعال المزمن، ويدر البول ويفتح سدد الكبد والطحال ويوافق الكلى والمثانة ولأكله على الريق منفعة عجيبة فى تفتيح مجارى الغذاء .

وعن عتبة بن عبد السلمى "قال: جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن الجنة وذكر له الحوض فقال: فيها فاكهة؟ قال "نعم شجرة تدعى طوبى، قال "يارسول الله اى شجر ارضنا يشبهه قال لاشئ من شجر ارضك، أأتيت الشام ؟ هنالك شجرة تدعى

الجوزة تنبت على ساق ويفرض اعلاها، قال: يارسول الله فما اعظم اصلها ؟ قال: لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر قوتها هرماً، قال، فهل فيها عنب ؟ قال: فما عظم الحبة منها ؟ قال ان تلك الحبة لتشبعنى وأهل بيتى ؟ قال: نعم وعامة عشيرتك "، عن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا على تفكهوا بالبطيخ وعظموه، فان ماءه من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة وما من عبد أكل منها لقمة الا ادخل الله جوفة سبعين دواء "وأخرج منه سبعين داء، وكتب الله لة بكل لقمة عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وانبتنا عليه شجرة من يقطين" **(الصافات ١٤٦)** قال: الدباء والبطيخ من الجنة.

خلقت الجنة حدائقها وعيونها قال سبحانة وتعالى: "ان المتقين فى جنات وعيون" **(الحجر ٤٥)** وهذه الحدائق توجد داخل قصور الجنة وخارجها ايضاً وفيها نجد الكثير من الاشجار الغناء والمثمرة ولقد اعتاد العرب ان يطلقوا على الحديقة مسمى الجنة او البستان وايضاً نجد فى بعض الآيات ان الله سبحانه وتعالى جمع بين اللفظ والمعنى فى كلمة الجنة ففى قوله تعالى (ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله) فهنا المراد بالجنة الحديقة، وقال اهل العلم: جنات، جمع جنة وهى الحديقة، ويجوز ان تطلق على حدائق الدنيا، فتسمى حدائق الدنيا الجنة، ولله المثل الأعلى، ولجنته مثل اعلى بالنسبة لخلق الدنيا، وقد اعدت قصور الجنة واماكن الجلوس فى حدائقها وبساتينها بألوان فاخرة رائعة من الفرش للجلوس والاتكاء ونحو ذلك، من النعيم الذى يتمتع به أهل الجنة حين يجتمعون كما اخبر الله تعالى (متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان) والمراد بالرفرف: رياض الجنة، وقيل نوع من الثياب.

الفردوس الأعلي:

ما أسعد المؤمنين المفلحين! إنهم يرثون الفردوس، هم فيها خالدون، والفردوس اسم جنّة من جنّات الآخرة، ذكر بعض المفسرين أنها أعلى الجنان، ليس هناك أفضل وأوسع منها، شجرها ملتف، أغلبه عنب، لا مثيل له، أما الذين ينعمون بجنّات الفردوس، فهم

المؤمنون المفلحون، الذين وصفهم الله بقوله فى سورة المؤمنين: "قد أفلح المؤمنون. الذين هم فى صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو معرضون. والذين هم للزكاة فاعلون. والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون. والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون. والذين هم على صلواتهم يحافظون. أولئك هم الوارثون. الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون". والصفات الكريمة فى الآيات تعلن أسباب استحقاق جنات الفردوس، فأصحاب الفردوس خاشعون فى صلاتهم، وخشوعهم يدل على صدق الصلة بالله، وطهارة قلوبهم، وطمأنينة نفوسهم، وجلال تواضعهم، وسمو توحيدهم، وعظمة حرصهم على تزكية الروح بالصلاة، وذكر ربهم، والتسبيح له، مما يعنى أنّ الخشوع وقود وزاد ودافع قوى إلى القيام بما يؤمرون به، واتباع الصراط المستقيم، والفوز بنور الصلاة، فهى نور كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا النور يضىء لصاحبه طريق الهداية، ويحجزه عن المعاصي، ويهديه إلى العمل الصالح. وبنور الصلاة يجد لذة المناجاة لخالقه، ومتعة الراحة والأمن والسكينة. إن الصلاة ركن أساسيّ للفلاح، وعماد راسخ للتزكية والاستقامة والرشاد، وتكفير السيئات. وأصحاب الفردوس يعرضون عن اللغو، وهو كل ماكان حراما أو مكروها أو مباحا، لم تدع إليه ضرورة ولا حاجة من الكلام وغيره، إنَّ هؤلاء المعرضين لا يباشرون اللغو، ولا يحضرونه، ولا يتسببون فيه، فهو لا ينبئ عن نفس جادة، والإيمان الصحيح يورث النفس الجدّ، ويبعدها عن كل ما لا يستقيم مع الشعور بعظمة الأمانة التى يحملها الإنسان أمام خالقه، إنه ضرب من مكارم الأخلاق، وتنقية الروح، وتصفيتها من كل ما يعيق مسيرتها إلى رضا الله ورسوله. وأولئك الخاشعون المعرضون عن اللغو، مؤدون للزكاة، يدركون أنّ فى أموالهم حقا للسائل والمحروم. يقول رب العزة: "وفى أموالهم حق للسائل والمحروم"، ويعرفون أنّ الزكاة واجبة. يقول سبحانه: "وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة". وهى بلا ريب تطهر النفوس من الشح والبخل، وتشكر المنعم الذى أعطى ومنح، وتنتظر جزيل الثواب، وعظيم الرضوان، لقد قدمت ضريبة الأخوة، يدفعها المقتدر إلى المحتاجين، ليحيى بها نفوسا، ويشبع بها بطونا، ويمسح بها دموعا، ويزيل بها آلاما، ويجتنب بها مقت الله وسخطه. وأصحاب الفردوس لا

يقفون عند هذا الحد، فهم يلتزمون بأوامر الله فى علاقات الجنس، فلا يتعدون حدود الله، وهم حافظون لفروجهم عن الحرام، راعون لكل مايصون الأعراض، يعلمون أنّ الزنا جريمة بشعة واستطالة على الشرف والحرمات، وإهدار للعفاف، واستهتار بكل كريم من القيم الإنسانية، كما يعلمون أنهم يلامون على كل مباشرة إلا على ماأحلّ الله لهم، فإنهم غير ملومين، وذلك خلق رفيع وعفة، وبعد عن القبح والرذائل. يقول تعالى: "ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن". أما أداء الأمانات ورعاية العهد، فهو ثمرة الإيمان الحق، وخشية الله، والتزام بأمر المنهاج الربانى الهادي، الذى يقضى بالوفاء بكل الأمانات التى بين العبد وبين الله، وكل الأمانات التى بين العباد، حيث يجب الوفاء بجميعها، وأما المحافظة على الصلاة فهى محافظة على الطهر والاستقامة والتقوي، وتمسك بالفلاح، وثبات على طريق الحق، يؤكد العبودية لله سبحانه، والاستزادة من ثمار الهداية، والبعد فى كل الأوقات عن سبيل المغضوب عليهم والضالين، مع إعلان التواضع والطاعة والانكسار والتوحيد، وذلك نمط فريد ليس له أى مقارب ولا نظير. إنّ المفلحين الوارثين فازوا فوزا عظيما، فإن قيل كيف حكم الله على الموصوفين بالصفات السبع بالفلاح مع أنه تعالى لم يتمم ذكر العبادات الواجبة كالصوم والحج؟ فإنّ الجواب أن قوله تعالى: "لأماناتهم وعهدهم راعون"يشتمل على جميع الواجبات، ويُدخل الأفعال والتروك والطهارات. والحق أن المفلحين ورثوا الفردوس بأعمالهم الصالحة، وأخلاقهم السامية، وكانوا كما قال خالقهم: "يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إنّ الله عزيز حكيم".إنهم أحسنوا والله لا يضيع أجر المحسنين، وهم جديرون بجنات الفردوس، وصدق المولى عزّ وجل: "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا. خالدين فيها لا يبغون عنها حولا". وهنيئاً للمؤمنين المفلحين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون.

أسماء الجنة (ذُكرت فى القرآن الكريم):

الاسم	أهلها	السورة	نص الآية
جنة عدن	آمنوا وعملوا الصالحات	البينة ٨	جزاؤهم عند ربهم جنّات عدن تجري من تحتهم الأنهار

جنة الخلد	الذين يخافون الله	الفرقان ١٥	قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون
جنة النعيم	الذين يخافون الله	القلم ٣٤	إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم
جنة الفردوس	الصادقون في إيمانهم	الكهف ١٠٧	كانت لهم جنّات الفردوس نزلا
الفردوس	المؤمنون	المؤمنون ١١	الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
جنة دار السلام	المخلصون في إيمانهم	يونس ٢٥	والله يدعو إلى دار السلام
جنة المأوى	الصالحون	السجدة ١٩	فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون
عليين	الذين يتجنبون حتى صغائر الذنوب	المطففين ١٨	أن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون

درجات الجنة:

جعل الله سبحانه وتعالى الجنّة درجاتٍ فلكلّ مجتهدٍ في الدّنيا بالعمل الصّالح والطّاعات نصيبٌ، فكما هي في الحياة الدّنيا قد سخّر الله فيها البشر بعضهم لبعض ورفع بعضهم فوق بعضٍ درجاتٍ لغاية استمرار الحياة واستكمال مسيرة الإنسانيّة، فصاحب العمل الذي يملك الشّركات تراه يسخّر عدداً من أفراد المجتمع ليعملون عنده بأجرٍ يستحقونه نهاية الشّهر، وإذا أعجبه أحدهم ربما عيّنه مشرفاً عليهم ومسئولاً، فسنّة الحياة تسخير البشر بعضهم لبعض في سنّةٍ رتيبةٍ وناموسٍ عجيبٍ، ولله المثل الأعلى فهو العدل الذي لا يظلم النّاس شيئاً فالعدالة تقتضي أن يأخذ كلّ إنسانٍ مكافأته على قدر جهده وعمله، لذلك جعل الله المكافأة درجاتٍ فكلّ إنسانٍ يكافأ على مقدار عمله ثواباً ونعيماً مقيماً، قال تعالى (ولكلّ درجاتٌ ممّا عملوا وما ربّك بغافلٍ عمّا يعلمون).

وقد تحدّث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عن درجات الجنّة المائة، وأنّه ما بين كلّ درجةٍ ودرجة كما بين السّماء والأرض وإنّ أعلى هذه الدّرجات هي الفردوس الأعلى الذي تتفجّر منه أنهار الجنّة، وحثّ رسول الله المؤمنين الموحّدين أن يسألوا الله الفردوس الأعلى فهو أعلى الجنّة وفوقه عرش الرّحمن، وتحدّث الرّسول عليه الصّلاة والسّلام عن أهل

الغرف ووصفها وصفاً دقيقاً وكيف يُرى ظاهرها من باطنها وأنّها ككواكب السّماء المضيئة أعدّها الله سبحانه لعباده المحسنين، فيها من النّعيم ما لا يخطر على قلب بشرٍ، وإنّ النّاس وهم ينظرون إليها لا يشعرون أنّ أهلها أفضل منهم لأنّه ليس في الجنّة حزنٌ ولا همٌ، وقد بيّن الرّسول عليه الصّلاة والسّلام أنّ أدنى أهل الجنّة منزلاً من يؤتيه الله الدّنيا وعشر أمثالها وما تلذّ عينه وتشتهي نفسه، فما بالك بمن هم أعلى أهل الجنّة درجةً ومنزلةً فأولئك الذين غرس الله كرامتهم بيده فيرون ويعاينون من النّعيم ما لا يخطر على بالٍ، فالمسلم حريصٌ وهو يضع نصب عينه جنّة ربّه أن يسأله الفردوس الأعلى فيكون ممّن رضي الله عنهم ورضوا عنه.

الطريق الى الجنة :

الطريق إلى الجنة هو سلوك الصراط المستقيم الموصل إلى الجنة بالإيمان وطاعة الله ورسوله؟ .

قال الله تعالى: "وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" **(النساء: ١٣)**.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله قال: "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إلا مَنْ أبَى". قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَنْ يَأْبَى؟ قال: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى" (خرجه البخاري).

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! مَا المُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: "مَنْ مَاتَ لا يُشْرِكُ بِالله شَيْئاً دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِالله شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ" (أخرجه مسلم).

اللهم إنا نسألك الجنة.. وما قرب إليها من قول وعمل. ونعوذ بك من النار.. وما قرب إليها من قول وعمل.

١- **شهادة ان لا إله الا الله:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) "اذن فى الناس انه من شهد ان لا اله الا الله وحدة لا شريك له مخلصاً من قلبة دخل الجنة"صحيح الجامع.

٢- **الصلاة فى وقتها:** عن بن مسعود (رضي الله عنه) قال: قلت يانبي الله اى الاعمال اقرب الي الجنة؟ قال "الصلاة على مواقيتها". قلت: وماذا يانبي الله، قال: "بر الوالدين"قلت وماذا يانبي الله؟ قال: "الجهاد فى سبيل الله"صحيح جامع.

٣- **حسن الوضوء:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: "أشهد أن لا اله الا الله وحدة لا شريك له، وان محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل ايها شاء" (صحيح الجامع ٦١٦٧).

٤- **الذهاب للمساجد:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من غدا الى المسجد او راح، أعد الله له نزلاً فى الجنة كلما غدا او راح"متفق عليه .

٥- **السنن والنوافل:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من ثابر على اثتني عشرة ركعة من السنة، بني الله له بيتاً فى الجنة "اربعة ركعات قبل الظهر، وركعتين بعده، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعيتن قبل الفجر" (الترمزي والنسائي صحيح الجامع ٦١٨٢).

٦- **قراءة آية الكرسي:** عن ابن ماجة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلي ان يموت" (صحيح الجامع ٥٦٥٤).

٧- **افشاء السلام:** عن ابي يوسف بن سلام (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول "يا أيها الناس افشوا السلام، واطعموا الطعام، وصلوا الارحام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا جنة ربكم بسلام" (صحيح الجامع ٢٩٠٨).

٨- دخول السوق: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من دخل السوق فقال: لا اله الا الله وحدة لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحي ويميت وهو حى لا يموت، بيده الخير، وهو علي كل شئ قدير) كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، وبني له بيتاً فى الجنة" (الترمزي، صحيح الجامع ٦٢٣).

٩- **زيارة المريض:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من عاد مريضاً، او زار

أخاً له فى الله، ناداة منادي ان طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً" (صحيح الجامع ٥٧٦٧).

١٠- **قراءة سورة الاخلاص:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من قرأ قل هو الله احد، عشر مرات بني الله له بيتاً فى الجنة" (الترمذي واحمد).

١١- **كثرة السجود:** قال كعب الاسلمي (رضي الله عنه): كنت ابيت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال سلني: قلت: أسألك مرافقتك فى الجنة. قال: ذلك قلت هو ذلك، قال: "فأعني على نفسك بكثرة السجود" (صحيح الجامع).

١٢- **رجل من أهل الجنة:** أتي أعرابي الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقال: دلني علي عمل اذا عملته دخلت الجنة: قال: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. قال الرجل: والذي نفسي بيدة لازيد على هذا شيئاً ابداً، ولا أنقص منه فلما ولي قال النبي (صلى الله عليه وسلم): من سرة ان ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا الرجل. (صحيح مسلم).

١٣- **نخلة فى الجنة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من قال سبحان الله العظيم وبحمدة، غرست له نخلة فى الجنة" (الترمذي والحاكم).

١٤- **اربع كلمات:** عن جويرية (رضي الله عنها) ان النبي (صلى الله عليه وسلم) خرج عندها بكرة حين صلي الصبح وهي فى مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحي وهي جالسة، قال: مازلت على الحال التي فارقتك عليها، قالت نعم، قال: لقد قلت بعدك اربع كلمات وزنت بما قلت اوزنتهن "سبحان الله وبحمده، عدد خلقة، رضا نفسة، وزنة عرشة، ومداد كلماته" (مسلم).

١٥- **بر الوالدين:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "الوالد اوسط ابواب الجنة" (صحيح الجامع ٧١٤٥).

١٦- **أجر الشهيد:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "للشهيد عند الله سبع خصال: يغفر له فى أول دفعه من دمة،ويري مقعدة من الجنة، ويحلي حلة الايمان، ويزوج اثنين وسبعين زوجة من حور العين، ويجاز من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويوضع

على رأسة تاج الوقار الياقوته منه خير من الدنيا وما فيها، ويشفع فى سبعين من أهل بيته" (صحيح الجامع).

١٧- **تقوي الله:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اتقوا الله، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم (رمضان) وادوا زكاة اموالكم طيبة بها أنفسكم، واطيعوا اذا امركم، تدخلوا جنة ربكم" (صحيح الجامع ١٠٩).

١٨- **الاحتساب عند الله:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من احتسب ثلاثة من صلبة دخل الجنة، قالت امرأة واثنان، قال: واثنان" (صحيح الجامع ٥٩٦٩).

١٩- **فقد البصر:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "قال الله عز وجل اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه (عينية)، ثم صبر عوضة عنهما الجنة" (صحيح البخاري).

٢٠- **السماحة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ادخل الله عز وجل الجنة رجلاً كان سهلاً مشتريا، وبائعاً، وقاضياً، ومقتضياً" (السلسلة الصحيحة ١١٨١).

٢١- **بيت الحمد:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اذا مات ولد العبد قال الله تعالي لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم: فيقول: قبضم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع (اى قال انا لله وانا اليه راجعون) فيقول الله تعالي: ابنوا لعبدي بيتاً فى الجنة وسموة بيت الحمد". (صحيح الجامع ٧٩٥).

٢٢- **اربعة يدخلن الجنة:** عن ابى هريرة (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من اصبح منكم اليوم صائماً"قال ابو بكر (رضي الله عنه) أنا. قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال ابوبكر (رضي الله عنه): انا . قال: (فمن منكم اطعم اليوم مسكيناً) قال ابو بكر رضي الله عنه: انا، قال (فمن عاد منكم اليوم مريضاً) قال ابوبكر (رضى الله عنه): انا، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم). ما اجتمعت فى امرئ الا دخل الجنة. (صحيح الجامع).

٢٣- **الكبر والدين والغلول:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من فاق الروح مسيرة وهو برئ من ثلاثة دخل الجنة ،الكبر، الدين، والغلول) صحيح الجامع ٦٤١١.

٢٤- **الحب فى الله:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ان رجلاً زار اخاً له فى

الله، فأرصد له ملكاً، فقال أين تريد، قال اريد ان ازور اخي فلان، فقال: الحاجة لك عنده؟، قال: لاقال القرابة بينك وبينه، قال: لا: قال: فبنعمة لك عندة؟، قال لا، قال: فبما: قال: أحبه فى الله قال: فان الله ارسلني اليك أخبرك بأنه يحبك لحبك اياه، وقد أوجيبت لك الجنة" (صحيح مسلم).

٢٥- **الغضب:** قال رجل لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) "دلني على عمل يدخلني الجنة، قال: لا تغضب ولك الجنة" (صحيح الجامع ٧٣٧٤).

٢٦- **اسماء الله الحسني:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ان لله تسعة وتسعين اسماً، مائة الا واحداً، ومن احصاها دخل الجنة" (متفق عليه).

٢٧- **الرفق بالحيوان:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "بينما رجل يمشي بطريق، اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيه فتشرب ثم خرج، فاذا كلب يلهث، يأكل الثري من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفة ماء، ثم امسكة بفية (فمه) حتى رقى (صعد)، فسقي الكلب، فشكر الله له، فغفر له فأدخلة الجنة" (متفق عليه).

٢٨- **(شهادة الناس: عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)** (ايما مسلم شهد له أربعة بخير دخل الجنة، قلنا: وثلاثة قال: وثلاثة، قلنا: واثنان قال: واثنان. ثم لم نسأل عن الواحد. (البخاري)

٢٩- **محبة الله عز وجل** (عجب الله عز وجل): قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "يعجب ربك من راعي غنم فى رأس شظية بجبل، يؤذن للصلاة، ويصلي فيقول الله عز وجل: انظروا الى عبدى هذا، يؤذن ويقيم الصلاة، يخاف مني، قد غفرت لعبدى، وادخلته الجنة" (الصحيحة).

٣٠- **التهليل والتكبير:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ما أهل مهل ولا كبر مكبر قط الا بشر بالجنة" (صحيح الجامع ٥٥٩٦).

٣١- **بكاء الشيطان:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي ويقول: ياويلي، امر بالسجود فسجد فله الجنة، وامرت

بالسجود فعصيت فلي النار" (مسلم وأحمد).

٣٢- **طاعة الرسول:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "كل امتي يدخلون الجنة الا من أبى قيل: ومن يأبي يارسول الله . قال: من أطاعنى دخل الجنة، ومن عصانى فقد أبي" (صحيح البخاري).

٣٣- **الصيام:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "فى الجنة باباً يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لايدخل معهم أحد غيرهم، يقال: اين الصائمون، فيدخلون منه، فاذا دخل اخرهم اغلق، فلم يدخل منه أحد" (مسلم).

٣٤- **أهل الجنة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "الا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره" (صحيح مسلم).

٣٥- **سؤال الجنة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ما سأل رجل مسلم الله الجنة ثلاثاً، الا قالت الجنة اللهم ادخله، ولا استجار رجل مسلم الله من النار ثلاثاً، الا قالت النار اللهم اجرة مني". (صحيح البخاري ٥٦٢٠).

٣٦- **حفظ الفرج وغض البصر:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اضمنوا لي ستى من انفسكم، اضمن لكم الجنة: اصدقوا اذا حدثتم، واوفوا اذا واعدتم، وادوا اذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا ابصاركم، وكفوا ايديكم" (السلسلة الصحيحة).

٣٧- **قراءة القرآن كل ليلة:** عن ابي سعيد الخذري (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأصحابة: "ايعجز احدكم ان يقرأ القرآن كل ليلة ؟ فشق ذلك عليهم، اينا يطيق ذلك يارسول الله، فقال: قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن" (صحيح البخارى ومسلم).

٣٨- **سورة تبارك:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "سورة من القرآن، ما هى الا ثلاثون اية، خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة، هى تبارك" (صحيح الجامع ٣٦٤٤).

٣٩- **سلعة الله:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من خاف اولج، ومن اولج بلغ المنزل، الا أن سلعة الله غالية، الا أن سلعة الله هى الجنة". (السلسلة الصحيحة ٢٣٣٥).

٤٠- **كف الأذي عن الطريق:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "رأيت رجلاً يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس" (صحيح مسلم).

٤١- **صلاة الضحي:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من صلي الضحي اربعاً، وقبل الاولى (الفجر) اربعاً بني له بيتاً فى الجنة" (صحيح البخاري ٦٣٤٠).

٤٢- **الرضا بالله ورسوله:** عن أبي سعيد الخدري (رضى الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "يا أبي سعيد من رضي بالله رباً وبالاسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً وجبت له الجنة فعجب لها ابو سعيد فقال: اعدها يارسول الله ففعل، ثم قال: واخرى يرفع بها العبد مائة درجة فى الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، قال: وماهي يارسول الله ؟ قال: الجهاد فى سبيل الله، الجهاد فى سبيل الله". (صحيح الجامع).

٤٣- **الصلوات الخمس:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): : خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً، استخفافاً بحقهن، وكان له عند الله عهداً ان يدخله الجنة" (صحيح الجامع ٣٢٤٣).

٤٤- **كفالة اليتيم:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة، وأشار بالسبابة والوسطي" (صحيح البخاري).

٤٥- **طريق العلم:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً الى الجنة" (صحيح مسلم).

٤٦- **الاستغفار:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من قال: أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاثاً، غفرت له ذنوبه وان كان فاراً من الزحف" (السلسلة الصحيحة ٢٧٢٧).

٤٧- **ترك المراء والكذب:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "انا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحاً، وبيت فى أعلي الجنة لمن حسن خلقه" (السلسلة الصحيحة ٨٨).

٤٨- **غسل الجمعة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من غسل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكر وابتكر ومشي ولم يركب، ودنا من الامام، واستمع ولم يلغ، كان له بكل

خطوة بخطوها من بيته الى المسجد عمل سنة أجر صيامها وقيامها" (أصحاب السنن، صحيح الجامع ٦٣٤٦).

٤٩- **ألف حسنة فى دقيقة:** عن مصعب بن سعد قال: حدثني أبي فقيل: كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: "ايعجز احدكم ان يكسب فى كل يوم الف حسنة ؟ فسأله سائل من جلسائة: كيف يكسب احدنا ألف حسنة؟ فقال: يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة، ويحط عنه ألف سيئة" (مسلم والترمزي).

٥٠- **التقوي وحسن الخلق:** سئل النبي (صلى الله عليه وسلم) "عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: تقوي الله وحسن الخلق" (الترمزي).

٥١- **طاعة الزوج:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، واطاعت زوجها، قيل لها ادخلي الجنة من أي ابواب الجنة شئت" (صحيح الجامع ٦٦٠٢).

٥٢- **التعزية:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ما من مؤمن يعزي اخاه بمصيبة الا كساه الله عز وجل من حلل الجنة" (الالباني فى الارواء ٤٦٤).

٥٣- **ثلاثة فى ضمان الله:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ثلاثة كلهم ضامن على الله، ان عاش رزق وكفي وان مات ادخلة الله الجنة من دخل بيته فسلم، ومن خرج الى المسجد فهو ضامن على الله، ومن خرج فى سبيل الله (الجهاد) فهو ضامن على الله" (صحيح الترغيب ٣١٩).

٥٤- **بناء المساجد:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من بني مسجداً لله، بني الله له بيتاً فى الجنة" (صحيح مسلم).

٥٥- **سيد الاستغفار:** عن شداد بن أوس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "سيد الاستغفاران تقول: اللهم انت ربي، لا إله الا أنت، خلقتني وانا عبدك، وانا على عهدك ووعدك ما استطعت، اعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وابوء بذنبي، فاغفرلي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت). قال: من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل

وهو مؤمن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة" (صحيح البخار).

٥٦- **ركعات توجب الجنة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "مامن مسلم يتوضأ، فيحسن الوضوء، ثم يقوم فيصلي ركعتين يقبل عليهن بقلبة ووجهة الا وجبت له الجنة" (مسلم – وابوداود النسائي).

٥٧- **الشهداء:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "القتل فى سبيل الله شهادة، والطاعون شهادة، والغرق شهادة، والبطن شهادة، والحرق شهادة، والسل شهادة، والنفساء يجرها وليدها بسررها الى الجنة" (صحيح الجامع ٤٤٣٩).

٥٨- **الفقراء:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اطلعت فى الجنة، فرأيت اكثر اهلها الفقراء، واطلعت على النار فرأيت أكثر اهملها النساء" (صحيح الجامع).

٥٩- **سؤال الناس:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من يتكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً، أتكفل له بالجنة" (صحيح الجامع ٦٦٠٤).

٦٠- **جنة** الأمهات (فضل الأم): قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "الزمها، فإن الجنة تحت اقدامها (يقصد الأم)" (صحيح الجامع ١٢٤٩).

٦١- **بسمة صدقة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "تبسمك فى وجه أخيك صدقة" (صحيح الجامع ٢٩٠٨).

٦٢- **الصبر على المعسر:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من انظر معسراً، فله لكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين، فاذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثلاه صدقة" (صحيح الارواء ١٤٣٨).

٦٣- **تزويج البنات:** عن ابي سعيد الخدري (رضى الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "من كان له ثلاث بنات او ثلاث اخوات، او بنتان، او اختان، فأدبهن، واحسن اليهن وزوجهن فله الجنة" (صحيح الترغيب ١٩٧٣).

٦٤- **سبحان الله العظيم وبحمده:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة، لم يأت احد يوم القيامة بأفضل مما جاء به، الا رجل قال مثل ذلك وزاد عليه " (صحيح مسلم).

٦٥- **الصلاة قبل الظهر وبعده:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من صلي قبل الظهر اربعاً، وبعدها اربعاً، حرمة الله علي النار" (صحيح الجامع).

٦٦- **حسنات بعدد المؤمنين:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من استغفر للمؤمنين والمؤمنات، كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنه حسنة" (صحيح الجامع ٦٠٢٦).

٦٧- **الحج والعمرة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "العوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد، والذهب، والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة" (صحيح الجامع ٢٩٠١).

٦٨- **جزاء الصدق:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي الى البر، وان البر يهدي الى الجنة، ومايزال يصدق الرجل ويتحر الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، واياكم والكذب، فان الكذب يهدى الى الفجور، وان الفجور يهدي الى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحري الكذب، حتى يكتب عند الله كذاباً" (صحيح مسلم ٦٠٧).

٦٩- **تمني الشهادة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من سأل الشهادة بصدق، بلغة منازل الشهداء، وان مات على فراشة" (صحيح مسلم ١٩٠٩).

٧٠- **انتظار الصلاة بعد الصلاة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "الا ادلكم على ما يمحوا الله به الخطايا، ويرفع الدرجات، قالوا: بلي يارسول الله، قال: اسباغ الوضوء على المكارة وكثرة الخطي الى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذالكم الرباط فذالكم الرباط، فذالكم الرباط" (صحيح مسلم ٢٥١).

٧١- **الصدقة من الكسب الطيب:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله الا الطيب، فان الله تقبلها بيمينه ثم يربي بها لصاحبها، كما يربي احدكم فولة (المهر الصغير) حتى تكون مثل الجبل" (البخاري).

٧٢- **تسوية الصفوف:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من سد فرجة رفعة الله بها درجة، وبني له بيتاً فى الجنة" (صحيح الترغيب والترهيب).

٧٣- **قراءة القرآن الكريم:** عن ابي مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله علي وسلم): "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها، لا

أقول (ألم) حرف، ولكن الف حرف، ولام حرف، وميم حرف" (صحيح الجامع ٦٤٦٩).

٧٤- **سبحان الله وبحمدة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من قال: سبحان الله وبحمده، فى يوم مائة مرة حطت خطاياه، وان كانت مثل زبد البحر" (البخاري ومسلم).

٧٥- **صلاة العشاء والفجر:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من صلي العشاء فى جماعة، فكأنما قام نصف ليلة، ومن صلي الصبح فى جماعة، فكأنما قام الليل كله" (مسلم).

٧٦- **دعاء فض المجلس (كفارة المجلس):** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من جلس فى مجلس فكثر فية لغطه، فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اشهد ان لا اله اله الا أنت، استغفرك واتوب اليك، الا غفر الله له ماكان فى مجلسة ذلك" (صحيح مسلم).

٧٧- **مائة حسنة فى خمس دقائق:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من قال لا اله الا الله وحدة لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شئ قدير، فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنه، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت حرزاً له من الشيطان فى يومة ذلك حتى يمس، ولم يأت احد افضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك" (صحيح البخاري ومسلم).

٧٨- **ترديد الآذان:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اذا قال المؤذن: الله اكبر الله اكبر قال احدكم الله اكبر ثم قال: اشهد ان لا اله الا الله قال: اشهد ان لا اله الا الله، ثم قال: اشهد ان محمداً رسول الله، قال : اشهد ان محمداً رسول الله، ثم قال: حي على الصلاة قال: لا حول ولا قوة الا بالله، ثم قال: حي على الفلاح قال: لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال: الله اكبر الله اكبر، قال الله اكبر الله اكبر، ثم قال: لا اله الا الله، قال: لا اله الا الله من قلبة دخل الجنة" (صحيح مسلم).

٧٩- **حفظ اللسان:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من يضمن لي ما بين لحييه (لسانة) وما بين رجلية (فرجة) أضمن له الجنة" (متفق عليه).

٨٠- **القرآن:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "القرآن شافع مشفع، ما حل مصدق، من

جعله امامة قادة الى الجنة، ومن جعله خلفة قادة الى النار" (صحيح الجامع ٤٤٣).

٨١- **أبواب الجنة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين، ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، الا رجل بينه وبين أخية شحناء (خصومة) فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا، حتى يصطلحا، حتى يصطلحا" (صحيح البخاري).

٨٢- **غراس الجنة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة اسري بى فقال يا محمد اقرئ امتك السلام، واخبرهم ان الجنة طيبة التربة، عذبة الماء وأنها قيعان، وان غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا اله الا الله، والله اكبر" (السليلة الصحيحة ١٩٧٣).

٨٣- **قيام الليل:** عن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "من تعار من الليل فقال: لا الة الا اله وحدة لاشريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شئ قدير، الحمد لله، سبحان الله، ولا اله الا الله، والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله، ثم قال: اللهم اغفرلي، او دعا استجيب له، فإن توضأ وصلي قبلت صلاته" (البخاري مع الفتح ١١٥٤).

٨٤- **تصافح المسلمين:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "اذا التقي المسلمان، فتصافحا، وحمدا الله عز وجل واستغفروه، غفر الله عز وجل لهما" (صحيح البخاري الشغير ٥٦٥٤).

٨٥- **الصبر على البلاء:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "اشد الناس بلاء الانبياء، ثم الامثل، فالأمثل، ويبتلي الرجل على حسب دينه، فإن كان فى دينة صلباً، اشتد بلاءة، وان كان فى دينه رقة، ابتلي على قدر دينه، فما يبرح (مايزال)البلاء بالعبد حتى يتركة يمشي على الأرض، وما عليه من خطيئة" (صحيح الترمذى).

٨٦- **كيفيه أن تصبح مليونيراً بالحسنات:** عمر الإنسان قصير مهما طال، فكما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "أعمار أمتي ما بين ستين إلي سبعين"، وهناك من تخطوا هذه السن ولم تبتسم لهم الدنيا بالثراء والمال الوفير، ومع ذلك فالفرصة سانحة أمامهم لزيادة أرصدتهم بالحسنات من العبادات وفعل الخيرات لأن الآخرة خير وأبقي، وهذه

الدراسة الجديدة ترصد "بالأرقام"الأجور المضاعفة لهذه الأعمال في الميزان، ومن يحسن استثمارها سيكون بلا شك "مليونيراً"بالحسنات.العمر فعلاً قصير، ثلثه يضيع في النوم، بالإضافة إلي حوالي ١٥ سنة طفولة ومراهقة، والباقي يضيع في الجهد والمشقة والدراسة والعمل، حتي بعد أن يحصل الإنسان علي وظيفة فالدخل غالباً لا يكفيه، ويضطر للكفاح والعرق من أجل دخل إضافي يسد رمق أسرته من الجوع في ظل هذا الغلاء الفاحش، والكلام هنا عن الشريحة المتوسطة من الناس، لا عن الفاسدين الذين حققوا ثروات طائلة دون أن يتعبوا. والجانب الروحي مهم جداً في حياة الإنسان مهما كان فقيراً، فالتدين يفرض القناعة والرضا بالتعبير الواسع الفضفاض الذي يشعر صاحبه أنه غني ولديه مال وفير، ولو توافرت هذه الفضيلة في كل البشر لأصبحت الدنيا غير الدنيا، ولأصبح البشر أنصاف ملائكة! لقد سأل رجل رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أي الناس أشر؟.. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من طال عمره وساء عمله"، فهذه دعوة للمسارعة إلي إطالة العمر بتوظيفه لكسب مزيد من الحسنات المضاعفة.. وقد يتساءل البعض: ما هي؟علي سبيل المثال لا الحصر: الصلاة في الحرم المكي والمسجد النبوي ركعتان في بيت الله الحرام =٢٠٠ ألف ركعة، ودليلي علي ذلك قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه". وصلاة الجمعة ثوابها بكل خطوة يخطوها قيام السنة وصيامها، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من غسل يوم الجمعة واغتسل ثم بكَّر وابتكر ومشي ولم يركب ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها". أما صلاة الجماعة.. خاصة العشاء والفجر فما أعظم ثوابها.. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من صلي العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلي الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله". وتعالوا إلي فضل الصلاة علي النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأعظمها التشهد الأخير من الصلاة، ومن أهم فوائدها: يرفع عشر درجات، ويمحو عشر سيئات، يكتب له عشر حسنات، تقوم مقام الصدقة، ترفع الدعوة إلي السماء، لقضاء الحوائج، لشفاعته يوم القيامة، لغفران الذنوب، للقرب منه يوم القيامة، لطيب

المجلس، لنفي الفقر، لنيل رحمة الله، للبركة في العمل والعمر، لتذكير العبد ما نسيه، لهداية العبد وإحياء قلبه، لتنوير الصراط للعبد، ليخرج العبد من الجفاء، لتنفي تسمية العبد بالبخيل، لإتمام الكلام الذي بدأ به، تؤدي إلي دوام محبة الله ورسوله، تعرض اسم المصلي للرسول (صلى الله عليه وسلم) في قبره، تعتبر من ذكر الله، امتثال أمر الله، حصول عشر صلوات من الله مضاعفة، تبشير العبد بالجنة قبل موته، وأداء لأقل القليل من حقه (صلى الله عليه وسلم)..أما فضل الصبر علي البلاء فعظيم، الله سبحانه وتعالي يجزي أهل الصبر بأحسن أعمالهم، بل ويزيدهم فيجزيهم أجرهم بغير حساب: "إِنَّمَا يُوَفَّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ"، وقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "يُؤْتَي بِأَهْلِ الْبَلاءِ فَلا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيزَانٌ، وَلا يُنْشَرُ لَهُمْ دِيوَانٌ، وإنما يُصَبُّ لَهُمُ الأَجْرُ صَبًّا"فإن كان إيمانك عظيم القدر، شدد الله عليك في البلاء، وإن كان في دينك ضعف خفف عليك البلاء، فالعبد المؤمن يمر في حياته الدنيا بابتلاءات، وهي مقسمة إلي حالتين: إما أن يبتلي بنعمة من الله فيعترف بأنها هبة من الله فيشكره عليها في الباطن والظاهر ويستعين بها علي طاعة الله، أو تحل به مصيبة بفقد قريب أو بمرض شديد فيصبر ويشكر الله علي المصيبة لأنها تمحو الخطايا، ولم يسخط من قدر الله عليه، ولم يشكُ عند الآخرين ما حل به إلا لله، فيرزقه الله في هذه الحالة حلاوة الإيمان، قال سبحانه وتعالي: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ".. وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وما ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له". فكل مصيبة تأتيه هي من عند الله، وأنها حلت بقضاء الله وقدره ليمتحن صبره ورضاه، ويشكو إليه ويدعوه فإن وفق لذلك فله الجزاء، وإن حرم ذلك كان له الخسران المبين، لذلك فهو يحتمل أذية الناس ولا يرد السيئة إلا بالحسنة، ولا ينتقم لذاته بل يطلب من الله أن يكفيه شرهم، ويحتسب أجر الأذي من الله، فالجاهل يشكو الله إلي الناس، فلو عرف ربه لما شكاه، ولو عرف الناس لما شكا إليهم! ومن أشهر ابتلاءات الأنبياء: سيدنا آدم الذي عاني المحن إلي أن خرج من الدنيا، وسيدنا نوح بكي ٣٠٠ عام، وسيدنا إبراهيم كابد النار وهمَّ بذبح الولد وفدته السماء

بذبح عظيم، وسيدنا يعقوب: بكي حتي ذهب بصره ٨٠ سنة ورجاؤه لم يتغير، وسيدنا موسي قاسي من فرعون ولقي من قومه المحن، وسيدنا عيسي مثواه البراري في العيش الضنك، وسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) صبر علي إيذاء الكفار، وواجه الفقر، وقُتِل عمُّه حمزة ونفرٌ من قومه.. ومن الأجور المضاعفة أيضا صلاة الإشراق.. ثوابها كحجة وعمرة تامة، والدليل قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "مَنْ صَلَّي الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حتي تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّي رَكْعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تامة تامة". وصلاة الضحي ثوابها أيضا كحجة وعمرة تامة، فعن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "في الإنسان٣٦٠ مفصلاً عليه أن يتصدق عن كل مفصل صدقة"قالوا: فمن الذي يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: "النخامة (البصاق) في المسجد يدفنها أو الشيء ينحيه عن الطريق، فإذا لم يقدر فركعتا الضحي تجزئ عنه".. كذلك الاعتمار في رمضان تعدل حجة مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) لامرأة من الأنصار: "فإن عمرة في رمضان تقضي حجة معي". أما التسبيح فله أيضاً ثواب مضاعف: "سبحان الله وبحمده عدد خلقه ومداد كلماته ورضاء نفسه وزنة عرشه"ثلاث مرات فأجرها بعدد الخلق وثقل العرش وسبب لرضاء الله، وأن البحر لو كان حبراً لكتابة كلماته لنفد! والاستغفار المضاعف: "اللهم اغفر لي ولوالديَّ وللمؤمنين وللمؤمنات وللمسلمين وللمسلمات الأحياء منهم والأموات"، ثوابها حسنة عن كل مؤمن ومؤمنة، وعن كل مسلم ومسلمة.. وأما الصدقة الجارية بكل صورها في مشروعات الخير كالمساعدة في بناء مدارس أو مستشفيات أو ملاجئ أو تربية الأطفال علي الدين الصحيح أو نصح الآخرين للاتجاه إلي الله، فله أجر عظيم يمتد إلي ما بعد الوفاة، مصداقاً لحديث سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له". وإسلامنا العظيم يحث علي معاودة المريض ودعم الروابط الإنسانية وتخفيف الألم عن الغير، فعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلي عليه سبعون ألف ملك حتي يمسي، وإن عاده عشية صلي عليه سبعون ألف ملك حتي يصبح وكان له خريف في

الجنة". ولا ننسي صلة الأرحام وزيارة الأقارب المقاطعين، فعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "ليس الواصل بالمكافئ، لكنَّ الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها.. ثم إن الدال والساعي علي الخير كفاعله في الثواب، ويقصد هنا المتسبب بالعمل الصالح بكل أشكاله وألوانه، فعن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "من سنَّ في الإسلام سُنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها". كذلك كفالة اليتيم والنفقة عليه، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "أنا وكافل اليتيم في الجنة".

النـــــار

مقدمة:

فقد خلق الله الجن والإنس ليعبدوه، ويوحدوه ويطيعوه، ووعد من أطاعه بالجنة فضلا منه، وتوعد من عصاه بالنار عدلا منه. وليعلم أن الجنة والنار مخلوقتان الآن بدليل قوله تعالى في الجنة أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ **[آل عمران: ١٣٣]** وفي النارأُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ **[آل عمران: ١٣١]**، وفي الحديث "إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وبعمل أهل الجنة يعملون، وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وبعمل أهل النار يعملون"رواه مسلم وغيره [انظر تفسير ابن كثير لسورة الليل ٥١٨/٤]، فالجنة ثواب أولياء الله المطيعين له ولرسوله (صلى الله عليه وسلم). والنار عقاب أعداء الله العاصين له ولرسوله، ولا يظلم ربك أحدا، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، والسيئة بمثلها أو يعفو الله عنها، ولما كان كثير من الناس – كما قال الإمام الغزالي – لم يدخل الإيمان بالآخرة صميم قلوبهم، ولم يبلغ سويداء أفئدتهم، ويدل على ذلك شدة استعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء، وعدم استعدادهم لحر جهنم وزمهريرها، أعاذنا الله ووالدينا والمسلمين منها، ومما يقرب إليها من قول وعمل.

ذكر مجيء جهنم يوم القيامة وخروج عنق منها يتكلم نعوذ بالله منها قال الله تعالى وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى **[الفجر ٢٣]**. عن ابن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "يؤتى يوم القيامة بجهنم لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها"رواه مسلم وخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله

عليه وسلم) قال "يخرج يوم القيامة عنق من النار يقول: إني وكلت بثلاثة: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلها آخر، وبالمصورين". رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه.

قال ابن رجب وقد ذكر في الباب الخامس والعشرين أحاديث متعددة في خروج عنق من النار يوم القيامة يتكلم، وأنها تلتقط من صفوف الخلق المشركين والمتكبرين وأصحاب التصاوير وفي رواية ومن قتل نفسا بغير حق فينطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام. وروي عن ابن عباس وغيره من السلف أن ذلك يكون قبل نشر الدواوين ونصب الموازين، وجاء في حديث مرفوع أن ذلك يكون قبل حساب الناس، والله أعلم .

ذكر ورود النار نجانا الله منها برحمته وهو أرحم الراحمين. قال الله تعالى وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا **[مريم ٧١ – ٧٢]**.

وقد اختلف الصحابة ومن بعدهم في تفسير الورود. فقالت طائفة الورود هو المرور على الصراط. وهذا قول ابن مسعود وجابر والحسن وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم والكلبي وغيرهم. وقالت طائفة الورود هو الدخول، وهذا هو المعروف عن ابن عباس. وروي عنه من غير وجه: فتكون على المؤمن برداً وسلاماً ويستقر فيها الكافر والمشرك، ولعل القول الأول أصح فيكون مرور الناس على الصراط في السرعة وعدمها بحسب أعمالهم، ولعل الصواب في ذلك والله أعلم أن ورود الكافر للنار هو دخولها وورود المؤمن هو المرور على الصراط.

إذا وقف العبد بين يدي ربه تستقبله النار، وقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن العبد إذا وقف بين يدي ربه للحساب فإنه تستقبله النار تلقاء وجهه، وأخبر أن الصدقة تقي صاحبها من النار. ففي الصحيحين عن عدي بن حاتم عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة". وفي رواية للبخاري: "فمن لم يجد فبكلمة طيبة"، وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "رأيت رجلا من أمتي يتقي

وهج النار وشررها بيده، فجاءته صدقته فظللت رأسه"رواه الحافظ أبو موسى المديني والطبراني، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يعظم شأنه ويقول شواهد الصحة عليه .

حال الموحدين في النار وخروجهم منها برحمة أرحم الراحمين، وشفاعة الشافعين. ورد في الأحاديث أن الموحدين يمرون على الصراط فينجو منهم من ينجو، ويقع منهم من يقع في النار، فإذا دخل أهل الجنة الجنة فقدوا من وقع من إخوانهم الموحدين في النار، فيسألون الله عز وجل إخراجهم منها.

وصف نار جهنم:

فقد وصفت النار في الكتاب العزيز والسنة المطهرة تحذيرا منها ومن الأعمال والأقوال الموصلة إليها، وألفت في وصفها المؤلفات الكثيرة .

- وفي الحديث الصحيح "ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم"متفق عليه.

-وفيه "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل سبعون ألف ملك يجرونها"رواه مسلم. نعوذ بالله من النار ومما يقرب إليها من قول وعمل.

- وفيه "منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى ترقوته"رواه مسلم. والحجزة معقد الإزار. والترقوة العظم الذي عند ثغرة النحر وللإنسان ترقوتان جانبي النحر.

وقد يتصور إن نار جهنم في حرها كنار الدنيا التي نعلم، ولكن الأمر ليس كذلك فهي أشد فيحاً. وإنما نار الدنيا جزء قليل من جهنم، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ناركم التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من جهنم قالوا يا رسول الله إن كانت لكافية قال: فإنها فضلت بتسعة وستين جزءاً" (البخاري ومسلم)، بل إن شدة الحر التي نشكو منها في الدنيا، ونتقيها بما نملك من وسائل التبريد والتلطيف إنما هي نفس جهنم تتنفسه، كما أن البرد الذي نشكو زمهريره ورعشته إنما هو نفس جهنم، قال (صلى الله عليه وسلم): "اشتكت النار على ربها، فقالت رب أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير"وقال (صلى الله عليه وسلم): "أبردوا بالصلاة،فإن شدة الحر من فيح جهنم" (البخاري مع الفتح).

قال كعب الحبار: والذي نفس كعب بيده، لو كنت بالمشرق والنار بالمغرب ثم كشف عنها لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها. يا قوم هل لكم بهذا قرار؟ أم لكم على هذا صبر؟ يا قوم طاعة الله أهون عليكم من هذا العذاب فأطيعوه.

لو لم يكن في النار إلا هذا الحر لكفى به واعظاً ورادعاً عن المعصية.. فكيف والأمر أشد وأعظم (كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى) (**المعارج ١٥-١٦**). تشوه لحم الوجه وتنزع جلده فتفقده شكله وتسلبه حسنه، إنها قعر مليئة بالخنادق المكفهرة والجبال الحامية ال عليه ، والحيات والعقارب والمقامع والغلال والأصفاد.. طعامها مرير، وماؤها حار حميم، وكلها ذل ومهانة وخزي وندامة وحسرة تعض منها الأنامل، ويود الكافر فيها لو كان تراباً.) يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ) (**المعارج ١١- ١٤**).

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر" (رواه البخاري ومسلم)

وقال (صلى الله عليه وسلم): "صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا" (السلسلة الصحيحة).

صفة النار:

النار: هي دار العذاب التي أعدها الله للكفار والمنافقين والعصاة في الآخرة.

أسماء النار:

النار واحدة في الذات، متعددة الصفات، بحسب ما فيها من ألوان العذاب.

وهذه **أشهر** أسماء النار:

جهنم: قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا" (**النساء ١٤٠**).

الجحيم: قال الله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ" (**المائدة ١٠**).

السعير: قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا" (**الأحزاب ٦٤**).

الهاوية: قال الله تعالى: "وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ [٨] فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ [٩] وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ

[١٠] نَارٌ حَامِيَةٌ [١١] (القارعة ٨- ١١)

سقر: قال الله تعالى: "يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ" **(القمر٤٨).**

الحطمة: قال الله تعالى: "كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ [٤] وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ [٥] نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ [٦] **(الهُمَزة ٤- ٦).**

لظى: قال الله تعالى: "كَلَّا إِنَّهَا لَظَى [١٥] نَزَّاعَةً لِلشَّوَى [١٦] تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى [١٧] **(المعارج ١٥- ١٧).**

دار البوار: قال الله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ [٢٨] جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ [٢٩] **(إبراهيم ٢٨- ٢٩).**

أهل النار وصفاتهم :

أهل النار الذين هم أهلها على الحقيقة، هم الكفرة والمشركون، فهم خالدون مخلدون، كما قال تعالى: أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ **[البقرة ٢٤]** وفي الصحيحين أن الله تعالى يأمر آدم أن يخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فشق ذلك على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: "إن من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد". وورد في جملة من الأحاديث الصحيحة أن أكثر بني آدم من أهل النار، وأن أتباع الرسل قليل بالنسبة إلى غيرهم، وغير أتباع الرسل كلهم في النار، إلا من لم تبلغه الدعوة أو لم يتمكن من فهمها، وقد ورد في الأحاديث أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة، وهي من كان على مثل ما عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، وهو المتمسكون بكتاب الله تعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، فهذه هي الفرقة الناجية وحدها. نسأل الله أن يجعلنا منهم، والقرآن يدل على أن أكثر الناس في النار وهم الذين اتبعوا الشيطان، وأما عصاة الموحدين فأكثر من يدخل النار منهم النساء كما في الصحيحين في خطبة صلاة الكسوف وغيرها قال (صلى الله عليه وسلم) "اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء"[متفق عليه].

ومن صفات أهل النار ما ذكره الله بقوله: مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ

[المدثر ٤٢- ٤٧] فكان من أسباب دخولهم النار أنهم لا يصلون ولا يزكون، وخوضهم في الباطل، وتكذيبهم بيوم الجزاء يوم القيامة جتى ماتوا على هذه الحالة. نسأل الله العافية. وفي الصحيحين عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر"والعتل الغليظ الجافي، والجواظ الذي جمع ومنع، والمستكبر المتعاظم في نفسه، الذي يرد الحق، ويحتقر الناس كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "الكبر بطر الحق وغمط الناس"وبطر الحق رده وغمط الناس احتقارهم، وقال تعالى: أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ **[الزمر ٦٠]**.

وقد تبين من الأحاديث أن صحة الجسد وقوته، وكثرة المال والتنعم بشهوات الدنيا، والتكبر والتعاظم على الخلق- هي من صفات أهل النار .

وفي صحيح مسلم: أهل النار خمسة:

١- -الضعيف الذي لا زبر له، أي لا قوة له ولا حرص على ما ينفعه.

٢- الخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق، إلا خانه ويدخل في ذلك التطفيف في المكيال والميزان، وكذلك الخيانة في الأمانات، ويدخل في ذلك من خان الله ورسوله بارتكاب المحارم سراً مع إظهار اجتنابها.

٣- المخادع الذي دأبه مخادعة الناس صباحاً ومساءً، مخادعة الناس على أهليهم وأموالهم، والخداع من أوصاف المنافقين، ومعناه إظهار الخير وإضمار الشر بقصد التوصل إلى أموال الناس وأهليهم والانتفاع بذلك، وهو من جملة المكر والحيل المحرمة، وفي الحديث: "من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار."

٤- الكذب والبخل، وكلاهما ينشأ عن الشح وهو شدة حرص الإنسان على ما ليس له من الوجوه المحرمة، وينشأ عنه البخل وهو إمساك الإنسان ما في يده والامتناع عن إخراجه في وجوهه التي أمر بها، وهذا الصنف هو البخيل. فالشحيح أخذ المال بغير حقه والبخيل منعه من حقه.

٥- الشنظير وفسر بالسيء الخلق والفاحش، وفي الصحيحين عن عائشة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس

اتقاء فحشه"وفي الترمذي "إن الله يبغض الفاحش البذيء"وهو الذي يتكلم بالفحش ورديء الكلام. فالفاحش هو الذي يفحش في منطقه، ويستقبل الرجال بقبيح الكلام من السب ونحوه.

أول من يدخل النار:

"أول من يدخل النار من عصاة الموحدين" خرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار، فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لا يشغله رق الدنيا طاعة ربه، وفقير متعفف ذو عيال، وأول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط، وذو ثروة مال لا يؤدي حق الله منه، وفقير فخور". وخرج الترمذي أوله وقال: حديث حسن وأوصاف هؤلاء الثلاثة هي الظلم والبخل والكبر.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) في حديث طويل ذكر فيه المقاتل والقارئ والمتصدق الذين يراءون بأعمالهم. قال أولئك أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة. وقد جمع بين هذا الحديث وبين ما قبله بأن هؤلاء الثلاثة أول من تسعر بهم النار وأولئك الثلاثة أول من يدخل النار وتسعير النار أخص من دخولها، فإن تسعيرها يقتضي تسعرها وإيقادها وهذا قدر زائد على مجرد دخولها. نعوذ بالله منها، وقد ورد أن فسقة القراء يبدأ بهم قبل المشركين .

أعمال أهل الجنة وأعمال أهل النار:

أعمال أهل الجنة الإيمان والتقوى، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر – خيره وشره، والشهادتان: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت. وأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. ومن أعمال أهل الجنة صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجار، واليتيم والمسكين والمملوك من الآدميين والبهائم. ومن أعمال أهل الجنة الإخلاص لله والتوكل عليه، والمحبة له ولرسوله، وخشية الله ورجاء رحمته، والإنابة إليه والصبر على حكمه والشكر لنعمه. ومن أعمال أهل الجنة قراءة القرآن، وذكر الله ودعاؤه ومسألته والرغبة إليه، ومن أعمال أهل الجنة الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله للكفار والمنافقين.

ومن أعمال أهل الجنة أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، فإن الله أعد الجنة للمتقين الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ **[آل عمران ١٣٤]**. ومن أعمال أهل الجنة العدل في جميع الأمور وعلى جميع الخلق حتى الكفار، وأمثال هذه الأعمال .

عمل أهل النار الكفر والفسوق والعصيان والإشراك بالله، والتكذيب بالرسل، والكفر والحسد والكذب الخيانة، والظلم والفواحش والغدر وقطيعة الرحم، والجبن عن الجهاد والبخل واختلاف السر والعلانية، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والجزع عند المصائب، والفخر والبطر عند النعم، وترك فرائض الله، واعتداء حدوده، وانتهاك حرماته، وخوف المخلوق دون الخالق، ورجاء المخلوق دون الخالق، والتوكل على المخلوقين دون الخالق، والعمل رياء، وسمعة ومخالفة الكتاب والسنة، وطاعة المخلوق في معصية الخالق، والتعصب بالباطل، والاستهزاء بآيات الله، وجحد الحق، والكتمان لما يجب إظهاره من علم وشهادة. ومن عمل أهل النار السحر، وعقوق الوالدين، وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والفرار من الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

أعمال أهل الجنة كلها تدخل في طاعة الله ورسوله، وأعمال أهل النار كلها تدخل في معصية الله ورسوله وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ **[النساء ١٣ – ١٤]**

أهون أهل النار عذاباً :

عن النعمان بن بشيررضي الله عنه قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: "إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل يوضع على أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه" (مسلم).

وإن من شدة ما يجده أهل النار من الأهوال وألوان العذاب يتمنون فدية أنفسهم بكل

شيء قال تعالى (انَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) (**آل عمران ٩١**). وقال سبحانه (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (**المائدة**). وما ذلك إلا لعظم النكال والعذاب في تلك الدركات فلا نصير ولا منقذ ولا معين، بل إنهم يودون لو يفتدون بأبنائهم الذين من أصلابهم قال تعالى: (يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى) (**المعارج ١١-١٦**)

طعام أهل النار وشرابهم :

طعامهم:

أهل النار يصيبهم الجوع والعطش، فيطعمهم الله طعاماً يزيدهم عذاباً على عذاب، مما يجدونه من الألم والحر في بطونهم بعد أكله فلا هم يذهبون حرارة الجوع بذلك الطعام، ولا هم يهنأون، قال تعالى (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍلا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ) (**الغاشية ٦-٧**). والضريع نوع من الشوك المر النتن، لا ينفع آكله ولا يشبعه ويعرف عند الحجازيين بالشربق. قال قتادة: "من أضرع الطعام وأشبعه"[التخويف من النار] وكل طعام يأكله أهل النار يجمع عليهم مرارة الطعام وغصته كما قال تعالى (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيما - وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً) (**المزمل ١٢-١٣**). والغصة هي التي يعلق بها الطعام في الحلق فلا يسهل عليه دخوله إلى الجوف ولا يسهل خروجه عنه للتخلص منه. ومن طعام أهل النار صديد الأبدان والقيح، فمن شدة جوعهم وفقدهم للطعام يلتقتون إلى صديدهم فيطعمون منه ولا يستسيغونه. قال تعالى (وَلا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ) (**الحاقة ٣٦**). والغسلين والصديد أنواع وألوان قال تعالى (هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيماُ وَغَسَّاقاً - وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ) (**ص ٥٧-٥٨**). قال تعالى (مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍيَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ) (إبراهيم ١٦-١٧). أما فاكهتهم فإنها من شجرة الزقوم. وإنها لشجرة شنيعة المنظر

فظيعة المظهر مرة المذاق، قال تعالى: (طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) (**الصافات ٦٥-٦٨**) فأي نكال بعد هذا النكال، واسمع إلى قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يصف تلك الشجرة: "لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا، لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن تكون طعامه" (صحيح الجامع الصغير).

شرابهم :

ذكر الله تعالى من شرابهم أربعة أنواع وهي:

أ- الحميم وهو الحار الذي يحرق ويشوي الوجوه ويقطع الأمعاء. (وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً) (**الكهف ٢٨-٢٩**) وقال تعالى (وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) (**محمد ١٥**) وقال تعالى (أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) (**الأنعام ٧٠**) قال تعالى (ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً) (**الطلاق ٥**). قال تعالى مخاطباً عباده المؤمنين (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (**النور ٣١**).

ب- الغساق وهو البارد الشديد البرد.

ج- الصديد يعني القيح والدم والعرق.

د- الماء الذي هو كالمهل كالزيت المحروق أسود غليظ منتن. وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ والمهل رديء الزيت وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ **[سورة محمد، آية: ١٥]**

وكان كثير من السلف من الخائفين ينغص عليهم ذكر طعام أهل النار وشرابهم طعام الدنيا وشرابها حتى يمتنعوا من تناوله أحيانا لذلك، فكان الإمام أحمد يقول: الخوف يمنعني من أكل الطعام والشراب فلا أشتهيه.

خزنة النار وهيئة أهلها:

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُون) (**التحريم٦**). فخزنة جهنم

موصوفون بالغلظة والشدة لمناسبة هاتين الصفتين لمكان العذاب، فهم غلاظ على الكفار شداد عليهم، فلا يغلبون ولا يقهرون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وقد ذكر الله جل وعلا عدتهم فتنة للمنافقين والكفار فقال سبحانه (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) (**المدثر ٢٦-٣٠**). وقد افتتن المنافقون بذلك فظنوا أنهم قادرون على هذا العدد القليل، فأعقب الله جل وعلا الآية بقوله (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) (**المدثر ٣١**). قلوبهم شدة أقوى من الحجر فيها غلاظ شداد من ملائكة.

خزنة النار: مالك خازن النار، وعدد خزنة جهنم تسعة عشر.

قال الله تعالى: "وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ [٧٧] لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ [٧٨] (**خرُف ٧٧- ٧٨**)

وقال الله تعالى: "سَأُصْلِيهِ سَقَرَ [٢٦] وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ [٢٧] لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ [٢٨] لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ [٢٩] عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ [٣٠] وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا] (**المدَّثر ٢٦- ٣١**)

وقال الله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ [٤٩] قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ [٥٠] (**غافر ٤٩- ٥٠**).

وقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ [٦] (**التحريم ٦**)

وقال الله تعالى: "وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ [٧١] (**الزُّمَر ٧١**).

وكما في النار طعام وشراب وفراش ففيها أيضاً اللباس، وليس اللباس لوقايتهم من الحر وإنما هو زيادة في العذاب وتنوع في النكال. قال تعالى: (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) فهي ثياب من نار. كان إبراهيم التيمي إذا

تلا هذه الآية يقول: (سبحان من خلق من النار ثياباً) (التخويف من النار) فهي لباس مقطعة تزيد لابسها عذاباً ونكالاً وألماً. قال تعالى (وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ) (**إبراهيم: ٤٩، ٥٠**) والقطران هو النحاس المذاب. قال تعالى (لِبَاساً يُوَارِي سَوءاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى) (**لأعراف: ٢٦**). وممن يلبسون تلك الثياب النائحات. قال (صلى الله عليه وسلم): "النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة، وعليها سربال من قطران ودرع من جرب " (مسلم).

وأهل النار يعذبون ظاهراً وباطناً فهم مع عذابهم الجسدي، يتعذبون بالحسرة والندامة على كفرهم وأعمالهم. قال تعالى:) وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) (**يونس: ٥٤**) وتزداد ندامتهم إذ يتبرأ منهم الشيطان الذي أغواهم. قال تعالى (فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (**إبراهيم: ٢٢**). بل يصرخون بندامتهم واعترافهم بذنبهم وقلة عقلهم، قال تعالى (فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ) (**الملك: ١١**). ويتمنون لو أن كانوا تراباً من شدة ندمهم. قال تعالى (يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً) (**النبأ: ٤٠**) وتارة يلوم بعضهم بعضاً. قال تعالى (هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّار قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُقَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ) (**ص: ٥٩-٦١**).

ويزدادون حسرة إذ يلومهم المؤمنون ويوبخونهم (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) (**لأعراف: ٥٠-٥١**). وتكتمل حسرتهم إذ يوبخهم الملائكة. قال تعالى (وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) (**الزخرف: ٧٧-٧٨**).

أسباب عذاب النار :

ولعذاب النار سببان رئيسيان أحدهما تكذيب القلب بخبر الله ورسوله، والثاني إعراض البدن عن طاعة الله ورسوله إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى **[سورة طه: ٤٨]**.

النجاة من عذاب النار :

ومما ينجي من النار التعوذ بالله منها والبكاء من خشية الله واجتناب الأعمال الموصلة إليها. وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) كثيراً ما يستعيذ من النار ويأمر بذلك في الصلاة وغيرها. وكان أكثر دعاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"رواه البخاري عن أنس (رضي الله عنه). ولم يزل الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون يخافون من النار ويخوفون منها. والقدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم. وكان من السلف من إذا رأى النار اضطرب وتغيرت حاله وقد قال تعالى نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً **[سورة الواقعة: ٧٣]**. ومن الخائفين من منعه خوف جهنم من النوم وقد قال بعض السلف: عجبت للجنة كيف نام طالبها! وعجبت للنار كيف نام هاربها؟. ومن الخائفين من منعه خوف جهنم من الضحك، وكان جماعة من السلف قد عاهدوا الله أن لا يضحكوا أبدا. قال سعيد بن جبير رحمه الله: كيف أضحك وجهنم قد سعرت، والأغلال قد نصبت، والزبانية قد أعدت! ومن السلف من حدث له من خوفه من النار مرض ومنهم من مات من ذلك. وقال الله تعالى وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ **[سورة الرحمن: ٤٦]**. وقال (عليه الصلاة والسلام) "لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا"فغطى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجوههم ولهم خنين وهو البكاء مع غنة. وعنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "لا تنسوا العظيمتين الجنة والنار، ثم بكى حتى جرت دموعه"رواه أبو يعلى الموصلي وغيره .

النار خلقها الله لعصاة الجن والإنس وبهما تمتلئ قال تعالى وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وقال تعالى وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ **[سورة هود، آية: ١١٩]**. والبكاء من خشية النار ينجي منها، والتعوذ بالله من النار يوجب الإعاذة منها كما تقدم، وفي الحديث "لا يلج النار أحد بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في

الضرع"رواه النسائي والترمذي وقال: صحيح. وفيه: "عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله"رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

كيف نتقي النار :

وأما كيف نتقي النار–فمن أجل هذا أنزل الله الكتب وبعث الأنبياء والرسل. فهو موضوع عظيم وجليل يتضمن لب الشريعة ومقصودها، ومن أجل ذلك فرض الله الجهاد والقنال، والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فتقوى النار ليس بالأمر الهين إنها فريق النجاة من جهنم التي سبق الكلام عنها وعن أحوالها وأحوال أهلها وما يلاقونه فيها من ألوان العذاب وحميم الشراب والثياب. قال (صلى الله عليه وسلم): "ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الجماعة" (السلسلة الصحيحة الحديث رقم٢٠٤). قال تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ) (**آل عمران: ٣١**). وقال سبحانه مخاطباً رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والصحابة (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) (**المائدة: ٧٢**). وأن التوحيد والإيمان هو النجاة وإنما يوحد الله من يعرفه ويعرف أسماءه وصفاته.

قال تعالى (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِك) (**محمد: ١٩**). قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر"قال تعالى (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ) (**النساء: ١٣١**). وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه. فهو سبحانه أحق أن يُخشى وأحق أن يُهاب قال تعالى (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) (**المدثر: ٥٦**).

مكان النار:

النار تحت الأرض السفلى.

قال الله تعالى: "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ [٧] (**المطفِّفين ٧**).

وقال الله تعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ [٤] ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ [٥]

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ [٦] (**التين ٤- ٦**).

وَعَنْ أَبِي هُرِيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله قال: "إِنَّ المُؤمِنَ إذا حَضَرَهُ المَوْتُ حَضَرَتهُ مَلائِكةُ الرَّحمَةِ، فَإذا قُبِضَت نَفسُهُ جُعلَت فِي حَرِيرَةٍ بَيضاءَ، فَيُنْطَلَقُ بِها إلى بَابِ السَّماءِ، فَيقُولُونَ: مَا وَجدنَا رِيحاً أَطْيَبَ مِنْ هَذِهِ، فَيُقالُ: دَعُوهُ يَستَرِيحُ فَإِنَّه كَانَ فِي غَمٍّ، فَيُسأَلُ: مَا فَعلَ فُلانٌ؟ مَا فَعلَ فُلانٌ؟ مَا فَعلَت فُلانَةُ؟ وَأَمَّا الكَافِرُ فَإذا قُبِضَت نَفْسُهُ وَذُهِبَ بِها إلى بَابِ الأَرضِ، يَقُولُ خَزَنَةُ الأَرضِ: مَا وَجدنَا رِيحاً أَنتَنَ مِن هَذِهِ، فَتَبلُغُ بِها إِلَى الأَرضِ السُّفلَى" (أخرجه الحاكم وابن حبان).

عدد أبواب النار:

أبواب النار سبعة، وكل باب أسفل من الآخر.

قال الله تعالى: "وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ [٤٣] لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ [٤٤] (**الحِجر٤٣- ٤٤**)

صفة أبواب النار:

أبواب النار مغلقة على أهلها.

قال الله تعالى: "كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ [٤] وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ [٥] نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ [٦] الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ [٧] إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ [٨] فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ [٩] (**الهُمَزة ٤- ٩**).

وقال الله تعالى: "وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ [٢٠] (**السجدة ٢٠**).

مجيء النار في عرصات القيامة:

قال الله تعالى: "كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا [٢١] وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا [٢٢] وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى [٢٣] (**الفجر٢١- ٢٣**).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله: "يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ، سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا" (أخرجه مسلم).

قعر النار:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه

وسلم: "تَدْرُونَ مَا هَذَا؟"قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: "هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفاً، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا" (أخرجه مسلم).

وَعَنْ سَمُرَةَ بنِ جُنْدُب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ الله يَقُولُ: "إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْزَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى عُنُقِهِ" (أخرجه مسلم).

مكان النار الأرض السابعة السفلى في سجين أسفل مكان وأضيقه، كما أن الجنة فوق العرش، فالمخلوقات كلما ارتفعت اتسعت، وكلما هبطت تضايقت، فالجنة في أوسع مكان وأعلاه، والنار في أسفل مكان وأضيقه، نعوذ بوجه الله منها ومما يقرب إليها .

-لجهنم سبعة أسماء وهي: جهنم، ولظى، والحطمة، والسعير، وسقر، والجحيم، والهاوية،

-قعر جهنم مسافة سبعين عاما، كما في الأحاديث التي رواها مسلم وغيره.

-أبواب جهنم مغلقة على أهلها كما قال تعالى عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ **[البلد ٢٠]**.

-أبواب جهنم مغلقة قبل دخول أهلها إليها حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا في وجوههم.

-إحاطة سرادق جهنم بالكافرين قال الله تعالى: إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا **[الكهف ٢٩]** وهو كل ما أحاط بشيء نحو الحائط.

سعة جهنم :

الضيق في جهنم إحدى وسائل العذاب التي يصبها الله على الكفار والعصاة.. فالضيق يشمل ظواهرهم وبواطنهم، وكيف لا ونفوسهم أصابها من الهم والغم والحسرة مالا يوصف مما هم فيه من العذاب والنكال.. حر وحميم وسموم ويحموم سلاسل وأصفاد وظلمة وسواد.. وقد اجتمعت عليهم ألوان العذاب وأشكاله فنفوسهم ضيقة ضنكة، وفوق ذلك كله تجدهم محشورين في أضيق الأماكن في جهنم تنكيلاً بهم وزيادة لهم في الغم والهم، قال تعالى (وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً) **(الفرقان ١٣)**. فهم ملقون في أضيق الأماكن،وقد كانوا في الدنيا ينحتون من الجبال القصور فرحين بها، فما أحوجهم يوم القيامة إلى شبر من الأرض يعبدون الله فيه فينجون من ذلك الضيق وذلك العذاب. قال تعالى (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ) **(المنافقون)**. قال أبو عبدة: "لفي حبس وضيق

شديد" (فتح القدير).

وجهنم مع ما يحصل لأهلها من الضيق، فهي واسعة ضخمة، يدل على ذلك ما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، إذ سمع وجبة (أي سقطة) فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "تدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً، فهو يهوى في النار إلى الآن" (مسلم). وروي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "لو أن حجراً مثل سبع خلفات ألقي من شفير جهنم هوى فيها سبعين خريفاً لا يبلغ قعرها"[صحيح الجامع] ومما يدل على سعة النار وعظمها كثرة الداخلين إليها على ما هم عليه من ضخامة الجسم وعظم الهيئة، وكذلك قذف الشمس والقمر فيها على ضخامة الشمس وسعة القمر، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "الشمس والقمر ثوران مكوران في النار يوم القيامة" (السلسلة الصحيحة).

عن عائشة (رضي الله عنها) أنها سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن قوله تعالى (وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قالت: فأين الناس يومئذ؟ قال: على جسر جهنم" (الترمذي وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه وهو صحيح الإسناد).

قال (صلى الله عليه وسلم): "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك" (مسلم) وقال (الله حل وعلا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) (**الفجر ٢٣**). وهذا ما يدل على عظمها وأنها تسع الكفار والمجرمين والعصاة. ولك أن تتصور هذا العدد الهائل من الملائكة وهم يأتون يوم القيامة، وكل ملك لا يعلم عظم قوته وضخامته وشكله إلا الله. إنه لمشهد تتكسر له النفس، يبعث على الرعب والخوف .

لون جهنم:

جهنم سوداء، وأهلها سود، وكل شيء فيها أسود، وقد دل على سواد أهلها قوله تعالى: كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ **[يونس ٢٧]** وقوله تعالى يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ **[آل عمران ١٠٦]**، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن من عصاة الموحدين من يحترق في النار حتى يصير فحما.

ألوان العذاب في جهنم:

عذاب جهنم ألوان وأشكال متعددة. بحسب تنوع دركاتها وإجرام أهلها وما قدموه من السيئات والآثام في الدنيا. قال تعالى (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (**البقرة ٨١**). وهذه الآية نزلت في الكفار خاصة فسيئاتهم تحيطهم ناراً يوم القيامة كما قال تعالى:) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) (**الأعراف ٤١**). ففراشهم نار ولحافهم نار وقد أحيطوا بالنيران من كل مكان وكبلوا بالسلاسل والأغلال وسقوا ماء فقطع أمعاءهم قال (صلى الله عليه وسلم) "إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى ترقوته"وفي رواية إلى "عنقه" (مسلم)

ومن عذاب جهنم صب الحميم فوق رؤوس أهلها قال تعالى (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ_يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ) وحينما يصب فوقهم ذلك الحميم الشديد الحرارة، تتقطع جلودهم وتذوب، وتتمزق أحشاء بطونهم وتصهر، فلا صبر ولا هروب، ولا مخرج ولا نجاة، ولا موت ولا هلاك، وإنما يحيون بعد ذوبانهم فيعادون للعذاب الشديد، قال (صلى الله عليه وسلم): "إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما جوفه، حتى يمرق من قديمه، وهو الصهر، ثم يعود كما كان"[الترمذي وقال حسن غريب صحيح) ومن أهل النار من تأكله النار إلى فؤاده. قال تعالى (كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ _وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ _نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ _ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ) (**الهمزة ٤-٧**)

فقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "يجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيطحن فيها كما يطحن الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان، ما شأنك، أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه" (البخاري ومسلم). ومن أهل النار من تلفح النار وجهه، فيلقى فيها كما تلقى السمكة في الزيت الحار، قال تعالى (تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُون) (**المؤمنون ١٠٤**). وقال سبحانه

(سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ) (**إبراهيم ٥٠**). تتقلب وجوههم في النار وهم ينادون فلا يسمعون ويصرخون ولا يرحمون، ويطلبون الموت فلا يجابون، وحينما تذوب جلودهم بالنار، يبدلهم الله جلوداً غيرها. لأنها مركز إحساسهم بالألم، وهذا فيه آية وإعجاز لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فقد ثبت في الطب الحديث أن الجلد مركز الإحساس بالألم وغيره، وقد ذكر الله جل وعلا أن أهل الجحيم حينما تذوب جلودهم وتحترق يخلق لهم جلودا، أخرى ليحسوا بالعذاب من جديد، قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً) (**النساء ٥٦**). إن الكافر يوم القيامة يقسم بالله أن لم ير خيراً قط، بمجرد ما تلفحه النار لفحة واحدة، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم، هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول لا والله يا رب" (مسلم). قال تعالى (فَأَمَّا مَنْ طَغَى_وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا_ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى_ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى_ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) (**النازعات ٣٧-٤١**).

شدة حر جهنم:

أما عن شدة حرها قال الله تعالى وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ [**التوبة ٨١**] وفي الصحيحين "اشتكت النار إلى ربها فقالت: أكل بعضي بعضا. فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف. فأشد ما تجدون من الحر من سمومها، وأشد ما تجدون من البرد من زمهريرها". وفيهما أيضا "ناركم هذه التي يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم".

تسجر جهنم أي تسعر كل يوم نصف النهار، وتسعر أحيانا في غير نصف النهار، وتسعر أيضا يوم القيامة. قال الله تعالى وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ [**التكوير ١٢**]. ومعنى ذلك أوقدت مرة بعد مرة بخطايا بني آدم التي تقتضي غضب الله عليهم فتزداد تلهبا وتسعراً. ونعوذ بالله من غضبه وعقابه، ونعوذ به من النار وما قرب إليها من قول أو عمل. وتسعر على أهلها بعد دخولهم إليها كما قال تعالى كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا] **الإسراء ٩٧**] فكلما

طفئت أوقدت ناراً تسعر وتتلهب.

وأما حر الدنيا فإنه يتقى، فقد مد الله لعباده الظل يقيهم الحر، ورزقهم الماء يرويهم من العطش، وأوجد لهم الهواء والريح الكريمة تلطف وتهون من شدة الفيح. أما في جهنم فإن هذه الثلاثة تنقلب عذاباً على أهلها فالهواء سموم،والظل يحموم والماء حميم. قال تعالى (وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ _فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ _ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ _لا بَارِدٍ وَلا كَرِيم) (**الواقعة ٤١-٤٤**) وقال سبحانه (انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ _لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ _إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ _ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ) (**المرسلات ٣٠-٣٣**). عياذاً بالله من حرها. فشررها قطع ضخمة على قد الحصون والقصور ويشبه الإبل السود في لونه من شدة السواد، أما دخانها فمتشعب إلى ثلاثة وهو يحموم لا ظليل ولا يغني من لهب جهنم الحارق .

ومن شدة حرها تلفح الوجوه فتتركها عظاماً لا لحم فيها، قال تعالى: (لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ) (**الأنبياء٣٩**). ومن شدة حرها تصهر البطون وما في أحشائها من أمعاء قال تعالى (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ_يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ) (**الحج ١٩**).

ذكر بكاء أهل النار وزفيرهم وشهيقهم وصراخهم ودعائهم الذي لا يستجاب. قال الله تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ] (**هود ١٠٦**) الزفير في الحلق، والشهيق في الصدر، مثل صوت الحمار، أوله زفير وآخره شهيق. وفي تغيظها وزفيرها قال الله تعالى إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (**الفرقان ١٢**).

وفي ذكر دخانها وشررها ولهبها قال الله تعالى وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ (**الواقعة ٤١ – ٤٤**) وهذه الآية تضمنت ذكر ما يتبرد به في الدنيا من الكرب والحر وهو ثلاثة أنواع: الماء والهواء والظل، فهواء جهنم السموم وهو الريح الشديدة الحر، وماؤها الحميم الذي قد اشتد حره، وظلها اليحموم وهو قطع دخانها أجارنا الله من ذلك كله بمنه وكرمه.

وقود النار:

قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ [٦] **(التحريم ٦)**.

وقال الله تعالى: "إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ [٩٨] **(الأنبياء ٩٨)**.

قوة حرارة النار:

قال الله تعالى: "وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا [٩٧] **(الإسراء ٩٧)**.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "نَارُكُمْ هَذِهِ، الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ"قَالُوا: "وَاللهِ! إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللهِ!"قَالَ: "فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءاً، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا" (متفق عليه).

وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قال رَسُولُ الله: "اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقالتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضاً، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِير" (متفق عليه).

صفة ظل النار:

أهل النار في سموم وحميم، وظل شديد الحرارة.

قال الله تعالى: "وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ [٤١] فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ [٤٢] وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ [٤٣] لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ [٤٤] **(الواقعة ٤١- ٤٤)**.

وقال الله تعالى: "لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَاعِبَادِ فَاتَّقُونِ [١٦] **(الزُّمَر ١٦)**

وقال الله تعالى: "انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ [٣٠] لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ [٣١] **(المرسلات ٣٠- ٣١)**

وقودها الناس والحجارة، قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ **(التحريم ٦)**. وقال سبحانه: **(**فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِين) (**البقرة ٢٤**). فالناس هم الوقود وهم المعذبون.. فسبحان الخالق القادر. يقول ابن رجب الحنبلي –رحمه الله–: "وأكثر المفسرين على أن المراد بالحجارة حجارة الكبريت توقد بها النار ويقال: إن فيها خمسة أنواع من العذاب ليس في غيرها: سرعة الإيقاد وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا حميت" (التخويف من النار). فالنار هذه حالها، وهذا شكلها، والكفار والفجار من الناس وقودها، أحق أن تتقى وأحق أن يعمل لاجتنابها واجتناب أهوالها،فكابد –يا عبد الله– فإن الخطب جلل، وازهد في الحرام وابتعد عن الشبهات .

إنما الدنيا إلى الجنة والنار طريق والليالي متجر الإنسان والأيام سوق قال تعالى اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً (**الحديد٢٠**).

- دركات النار:

وكما أن الجنة درجات ومنازل فإن النار دركات مختلفة، بحسب إجرام أهلها، وأعمالهم في الدنيا، قال تعالى إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرا (**النساء١٤٥**). فالمنافقون في الدرك الأسفل من النار لغلظ إيذائهم للمؤمنين وغلظ كفرهم ومكرهم. قال كعب الأحبار: "إن في النار بئراً ما فتحت أبوابها بعد، مغلقة ما جاء على جهنم يوم منذ خلقها الله تعالى إلا تستعيذ بالله من شر ما في تلك البئر مخافة إذا فتحت تلك البئر أن يكون فيها من عذاب الله ما لا طاقة لها به ولا صبر لها عليه الدرك الأسفل من النار" (التذكرة للقرطبي).

النار دركات بعضها أسفل من بعض.

قال الله تعالى: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا [١٤٥] (**النساء ١٤٥**).

وَعَنْ عَبْدِالله بْنِ الحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ عَنِ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِالمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قال: يَا رَسُولَ الله! هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قال: "نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الاسْفَلِ مِنَ النَّارِ" (متفق عليه).

دركات جهنم السبعة :

الدرك الأول: يسمى جهنم لآنه يجهم في وجوه الرجال والنساء فيأكل لحومهم، وهو أهون عذابا من غيره .

الدرك الثاني: ويسمى لظى لآنها آكلة اليدان والرجلان تدعو من أدبر عن التوحيد وتولى عما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام .

الدرك الثالث: يقال له سقر انما سمي سقر لأنه يأكل اللحم دون العظم.

الدرك الرابع: يقال له الحطمة لآنها تحطم العظام وتحرق الأفئدة وترمي بشرر كالقصر فتطلع الشرر إلى السماء ثم تنزل فتحرق وجوههم وايديهم فيبكون الدمع حتى ينفذ ثم يبكون الدماء حتى تنفذ ثم يبكون القيح حتى ينفذ.

الدرك الخامس: يقال له الجحيم انما سمي بذلك لأنه عظيم الجمرة، الجمرة الواحدة اعظم من الدنيا.

الدرك السادس: يقال له السعير سمى هكذا لأنه يسعر فيه ثلاثمائة قصر في كل قصر ثلاثمائة بيت في كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب وفيه حيات وعقارب وقيود وسلاسل وأغلال، وفيه باب الحزن ليس في النار عذاب أشد منه إذا فتح باب الحزن حزن أهل النار حزنا شديداً .

الدرك السابع: يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج ابدا وفيه بئر الهباب يخرج منه نار تستعيذ منها النار، وفيه الذين قال الله فيهم {سأرهقه صعودا}، وهو جبل من نار يوضع أعداء الله على وجوههم على ذلك الجبل مغلولة ايديهم إلى أعناقهم، مجموعة أعناقهم إلى أقدامهن، الزبانية وقوف على رؤوسهم بأيديهم مقامع من حديد إذا ضرب أحدهم بالمقمعة ضربة سمع صوتها الثقلان .

أوقد عليها الف عام حتى احمرت وآلف عام حتى ابيضت وآلف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة قد مزجت بغضب الله.

مراتب النار:

الأسم	السورة	نص الأية
الهاوية (نقصت حسناته عن سيئاته)	القارعة ٩	وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما

		أدراك ما هي نار حامية
الحطمة (الهمّازون اللمّازون)	الهمزة ٤، ٥	كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة
لظي (البخيل ومانع الزكاة)	المعارج ١٥	إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى
السعير (المعرض عن كتاب الله وطاعته)	سبأ ١٢	ومن يزغ عن أمرنا نذقه من عذاب السعير
جهنم (القاتل العمد، السماء)	جهنم ٩٣	ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها
الجحيم (مفضل للدنيا على الآخرة)	النازعات ٣٩	فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى
سقر (تارك الصلاة كفراً وإنكاراً)	المدثر ٢٦	ما سللكم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين

سلاسل وأغلال وأنكال جهنم :

وفي ذكر سلاسلها وأغلالها وأنكالها قال الله تعالى إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلا وَأَغْلالاً وَسَعِيرًا **[الإنسان ٤]**، وقال تعالى: وَجَعَلْنَا الأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا**[سبأ ٣٣]**، وقال تعالى: إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا **[المزمل ١٢ – ١٣]**. فهذه ثلاثة أنواع من العذاب: أحدها الأغلال وهي في الأعناق، الثاني الأنكال وهي القيود، الثالث السلاسل. قال الله تعالى ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ **[الحاقة ٣٢]** تدخل السلسلة من دبره حتى تخرج من فمه كما ينظم الدجاج في الحديد ليشوى.

وأهل النار في عذاب دائم، فقد جعل الله في أعناقهم الأغلال يسحبون منها، فتزيدهم عذاباً على عذاب وخلق لهم سلاسل يسلكون فيها. قال تعالى (إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ) **(غافر ٧١)**، وقال سبحانه (ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ) **(الحاقة ٣٢)**. وما أعظم تلك السلاسل والأغلال، وتلك المقامع والأصفاد، وما أثقلها على أهل النار. ويا للهوان والذل الذي يجلبه منظر حاملها وسط الجحيم، فإنما قيدهم الله بها إذلالاً لهم لا خشية هربهم كما يقيد السجين في الدنيا. قال الحسن: "إن الأغلال لم تجعل

في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب، ولكنهم إن طفا بهم اللب أرسبتهم" (الزهد للحسن البصري).

حجارة جهنم:

وفي ذكر حجارتها قال الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ **[التحريم ٦]** وقال تعالى فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ **[البقرة ٢٤]**، واختلف المفسرون في هذه الحجارة فقالت طائفة منهم الربيع بن أنس الحجارة هي الأصنام التي عبدت من دون الله كما قال تعالى إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ **[الأنبياء ٩٨]**، وأكثر المفسرين على أن المراد بالحجارة الكبريت توقد بها النار، ويقال إن فيها خمسة أنواع من العذاب ليست في غيرها من الحجارة: سرعة الإيقان، ونتن الرائحة، وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا أحميت نعوذ بالله من ذلك بمنه وكرمه

ومن أهل النار من يعذب بالصعود إلى أعلى النار ثم يهوى فيها.

يطلب أهل النار الخروج منها فلا يجابون قال الله تعالى قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ **[المؤمنون١٠٦ – ١٠٨]**، وقال تعالى: وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ **[الزخرف ٧٧]**.

ولا يزال أهل النار في رجاء الفرج حتى يذبح الموت، فحينئذ يقع منهم الإياس، وتعظم عليهم الحسرة والحزن، وفي الصحيحين عن أبي سعيد عن النبي قال: "يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيؤمر به فيذبح. ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت. ثم قرأ رسول الله وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ **[مريم ٣٩]** وفي رواية الصحيحين "فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم".

قاتل نفسه المنتحر في النار، في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي قال: "من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأبها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلدًا فيها أبداً، ومن قتل

نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلدًا فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً."

ومن أهل النار من يدور في النار ويجر أمعاءه كما في الصحيح عن أسامة بن زيد.

ومن أهل النار من يلقى في مكان ضيق لا يتمكن فيه من الحركة لضيقه قال الله تعالى: وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا **[الفرقان ١٣]**.

وعذاب الكفار في النار لا يفتر عنهم ولا ينقطع ولا يخفف، بل هو متواصل أبدًا. قال الله تعالى: إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ] الزخرف ٧٤ – ٧٥ [وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا]

فرش أهل النار:

لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ "فراش"وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ "غطاء ولحف".

صور ووجوه اهل النار :

في عظم خلق أهل النار فيها وقبح صورهم وهيئاتهم. خرج البخاري من حديث أبي هريرة "ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب السريع"وخرجه مسلم ولفظه عن أبي هريرة يرفعه قال: "ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع"، وخرج مسلم أيضا عن أبي هريرة عن النبي قال: "ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أُحد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام".

قال الله تعالى تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ **[المؤمنون ١٠٤]**. عن أبي سعيد عن النبي قال: "وهم فيها كالحون"تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته"خرجه الإمام أحمد والترمذي والحاكم وقالا: صحيح.

ومن عذاب أهل النار سحبهم على وجوههم يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ **[القمر ٤٨]**.

عظمة خلق أهل النار:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله: "ضِرْسُ الكَافِرِ، أَوْ نَابُ الكَافِرِ،

مِثْلُ أُحُدٍ، وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلاَثٍ" (أخرجه مسلم).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ: "مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الكَافِرِ فِي النَّارِ، مَسِيرَةُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، لِلرَّاكِبِ المُسْرِعِ" (متفق عليه).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ الله: "ضِرْسُ الكَافِرِ يَومَ القِيامَةِ مِثْلُ أُحِدٍ، وَعَرضُ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِراعاً، وَعَضُدُهُ مِثْلُ البَيضاءَ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ وَرِقانَ، وَمَقعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَا بَينِي وَبينَ الرَّبَذَةَ" (أخرجه أحمد والحاكم).

صفة وجوه أهل النار:

وجوه أهل النار يوم القيامة: سوداء.. مظلمة.. باسرة.. كالحة.. خاشعة.. ذليلة.. مغبرة.. عليها قترة.

قال الله تعالى: "وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ [٦٠] (**الزُّمَر ٦٠**).

وقال الله تعالى: "وُوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ [٢٤] تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ [٢٥] (**القيامة ٢٤- ٢٥**).

وقال الله تعالى: "وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ [١٠٣] تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ [١٠٤] (**المؤمنون ١٠٣- ١٠٤**).

وقال الله تعالى: "وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ [٤٠] تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ [٤١] أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ [٤٢] (**عبس ٤٠- ٤٢**)وقال الله تعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ" (الغاشية ٢).

ورود الناس النار:

قال الله تعالى: "وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا [٧١] ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا [٧٢] (**مريم ٧١- ٧٢**).

هيئه أهل النار:

هيئة أهل النار فإنها عظيمة هائلة، جسد الواحد منهم مثل عدد من جبال الدنيا الكبيرة العالية، ولا تسل عن ضروسهم ورؤوسهم وجلودهم فهي من العظمة ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه، وما ذاك إلا ليذوقوا العذاب في أعلى صوره وأنكى شدائده، فإنه كلما تضخم جسمهم كلما قوي العذاب في جنباتهم، فعظم أجسادهم نوع من العذاب. قال صلى الله عليه

وسلم: "ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع" (مسلم). وقال صلى الله عليه وسلم: "ضرس الكافر، أو ناب الكافر، مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث" (مسلم)

الفصل السادس

أسماء ذُكرت فى القرآن الكريم

البحيرة – السائبة – والوصيلة:

مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ"﴿١٠٣﴾ **(المائدة أية ١٠٣).**

"البحيرة"الناقة اذا نتجت خمسة أبطن عمد الى الخامس، فما لم يكن ذكراً، بتك آذانها "شقها"ثم لا يجز لها وبراً، ولا يذوق لها لبناً، وسماها لآلهتهم، ﴿ولاسآئبة﴾ "السائبة"ما يسيب من ماله، ولا يمنع من حوض ولا حمي "وهى الماشية المسيبة المخلاة، وكانوا فى الجاهلية يفعلون ذلك ببعض مواشيهم فيحرمون الانتفاع بها على أنفسهم، ويتركونها سائبة لآلهتهم"﴿ولا وصيلة﴾ و"الوصيل"الشاة اذا ولدت سبعاً عمد الى السابع، فإن كان ذكراً ذبح لآلهتهم، وإن كان أنثي تركت، وإن كان فى بطنها اثنان: ذكر، وأنثي فولدتهما، قالوا: وصلت أخاها، فيتركان جميعاً لا يذبحان "فسموها "وصيلة""﴿ولا حام﴾ "الحامي"الفحل يكون عند الرجل، فإذا لقح عشر سنين، قيل: قد حمي ظهره، وسمي بـ "حام".

القمل :

والقمل بضم القاف هو صغار الذر والدبا الذي لا اجنحه له او شئ صغير بجناح احمر يشبة "القرادة"خبيث الرائحة وقال سعيد بن جبير هو السويس، وقد جاء ذكره في الايه ١٣٣ من سورة الاعراف في قوله تعالي: "فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣٣)"

لما اطمأن فرعون وتاكد من انه من يصيبه اذي الجراد، بعد ان اختزن من القمح ما يكفي، نكث وعده لموسي (عليه السلام) ولم يطلق قومه فعاد اليه موسي (عليه السلام) وهدده باية اخري هي افة ثانية فرفض فرعون، وكان من قبل قد ارسل عليه الطوفان يغرق أراضيهم وزرعهم وبيوتهم فاستجار بموسي كي يدعو الله ان يرفع مقته وينحصر الطوفان فاستجاب له موسي علي ان يطلق بني اسرائيل، ثم عاد فرعون فنكث وعده فارسل المولي عز وجل عليه الجراد، فاذا به يقتحم عليهم كل شئ وياكل الاخضر واليابس فيعرضهم للجوع، وكعادة فرعون لجأ الي موسي (عليه السلام) يستجير به كي يدعو الله ان يرفع مقته وغضبه فاستجاب له موسي علي ان يترك شعبه يرحل معه فلما اطمأن فرعون عاد الي

النكوث في وعده من جديد .فارسل الله سبحانه وتعالي السوس علي القمح الذي إختزنه وفي ذلك يقول سعيد ابن جبير كان الرجل يخرج عشر مكاييل الي الرحل ترد – ومنها الي ثلاثة لان السوس اكل الحب فدعي فرعون موسي وهارون من جديد وطلب منهما ان يذهبا ليذبحا الاضحيات لله، فطلب موسي ان يفعلوا ذلك بعيدا عن اعين المصريين لان بعض شعائر عبادتهم قد تغضبهم لان بني اسرائيل اذا قدموا قرابين ذبيحة من الغنم او المعز او العجول او البقر وهي حيوانات كانت مقدسة عند المصريين القدماء لغضبوا وثاروا عليهم لذلك طلب موسي ان يذهبوا في سفر ثلاثه ايام في البرية واظهر فرعون موافقته علي ذلك بشرط الا يذهبوا بعيدا وطلب من موسي وهارون ان يدعيا الله حتي يرفع البلاء وان يصليا من اجلة فوافق موسي (عليه السلام) واستجاب له الله عز وجل وعلي الرغم من ذلك نكث فرعون بوعده ورفض خروج موسي وشعبه .

الضفادع :

وقد جاء ذكر هذا الاسم في الاية ١٢٣ من سورة الاعراف في قوله تعالي: "قالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هذا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْها أَهْلَها فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ "(123)

وهي اية من الايات التسع التي اجراها الله عز وجل حتي يجبر فرعون ليترك قوم موسي يعبدون الله يخرجون معه وفي كل مرة كان يرسل الله البلاء يعد فرعون موسي "عليه السلام "باطلاق بني اسرائيل ان دعي الله برفع البلاء، ثم يحنث في وعده، فبعد اية الطوفان والجراد والقمل، جاءت اية الضفادع التي ضربت تخوم فرعون ففاض بها النهر تصعد وتدخل البيوت حتى وصلت الي الفراش، فكانت هذه الاية علي بساطتها ضحمة الاثر مفزعة ولنا ان نتخيل الضفادع تخرج من النيل ومن الترع وتملأ كل مكان، ولنا ان نتصور الاف الضفادع بل ملايينها تملأ الشوارع والطرقات وتقتحم علي الناس بيوتها حتي اذا اغلق احدهم الباب اقتحمه من الشباك وقد اكتشف علم الاثار في تل الركابة سلطانية رائعه الشكل مصنوعه من الخزف الارزق تحيط بها ١٩ ضفدعه في حين تتسلق ضفادع اخري عديدة الجوانب الداخلية للانية مكونه حشدا ضخما عند فوهتها وتتوسط السلطانية ضفدعه

كبيرة هي بلا شك ملكة تلك الضفادع اذ تجلس متوجة علي قاعدة ويرجع تاريخ هذه الانية الي الاسرة الثانية والعشرين وقد حدثت ايه الضفادع في الاسرة التاسعة عشرة وتقول كتب التفاسير ان هذه الاية جعلت حياة فرعون عذابا لا يطاق لانه هو نفسه لم ينج منها فطلب من موسي ان يدعو ربه ليرفع عنه هذا البلاء ووعده مثلما فعل سابقا وأن يطلق معه بني اسرائيل وبالفعل دعا موسي (عليه السلام) الله عز وجل ان يرفع هذا البلاء فاستجاب له فماتت الضفادع وكانت تملا البيوت والشوارع فاذا بفرعون ينكث وعده هذه المرة ايضا.

ضيف ابراهيم :

وقد جاء ذكرهم في القران الكريم مرة تحت اسم ضيف ابراهيم ومرة تحت اسم رسلنا ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشري قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء ابراهيم بعجل حنيذ "٦٩" سورة هود كما جاء اسمهم في قوله تعالي "هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ""الذاريات"ويروي القران قصه رسل الله وهم من الملائكة جاءوا علي هيئة بشرية كانهم رجال قادمون من البادية الي ابراهيم (عليه السلام) والقوا عليه التحية فرد (عليهم السلام) ولما وجدهم رجال غرباء اسرع الي اهله خفيه لاعداد الطعام وراي ان مثل هؤلاء الاضياف لا يجب ان يقدم لهم الا عجل حنيذ أي سمين مشوي علي الحجارة الساخنه في اخدود وقدم لهم الطعام وجلس لياكل معهم وكانت امراه ابراهيم (عليه السلام) "سارة"تقف عن قرب لما قد يحتاجونه ومن ادب الضيافه ان ينظر المضيف الي الضيف ليطمئن الي تناولة الطعام فراي انهم لم يمدوا ايديهم الي الطعام وكانت العادة ان الضيف اذا لم ياكل طعام المضيف كان ذلك سببا في ظن الشر وانه لم يجئ بخير وزاد من خوف ابراهيم من هؤلاء الضيوف ان غلمانه ينتشرون في المنطقة ويرعون اغنامه ومواشية واذا راؤا غريبا سارعوا لاخباره بوجود هؤلاء الغرباء ولكن هؤلاء ظهروا ولم يشعر بهم احد وكانوا مسافرين وعلي الرغم من ذلك لم يظهر علي وجوههم ولا ثيابهم اثر من وعثاء السفر كما لم تكن معهم دواب ولا احمال مما يكون مع المسافر فصرح ابراهيم (عليه السلام) بشعورة لهم وقال "انا منكم وجلون "فطمانوة بل وبشروة بان سيكون له ولد من صلبه وهو الامر الذي تمناه طوال عشرته مع سارة وقالوا له انهم رسل ربه وكانت امراته سارة علي مقربة فسمعت بهذه البشري

وتعجبت اذ كيف تلد وهي امراة عجوز قاربت التسعين من عمرها فبشروها بالولد بل وذكروا لها اسمه وهو اسحاق فبشروها باسحاق "بل واخبروها انها ستعيش حتي تري ولد ولدها وهو يعقوب "ومن وراء اسحق يعقوب".

يوم الزينة :

وقد جاء في **(سورة طه الاية ٥٩)** قوله تعالي "قال موعدكم يوم الزينه وان يحشر الناس ضحي "ويوم الزينه يوم عيد كان عند المصريين يتزينون له في كل عام ويزينون اسواقهم وروي عن ابن عباس انه يوم عاشوراء، وهذا يفسر قول النبي (صلى الله عليه وسلم) "من صام يوم الزينة ادرك ما فاته من صيام تلك السنة، ومن تصدق يومئذ ادرك ما فاته من صدقه تلك السنة "وقيل ايضا انه يوم السبت وكان يوم راحتهم، وكان اختيار وقت الضحي بحيث لا يكون الضوء ضعيفا فلا يتبين الناس ما يجري ولا وقت الظهيرة اذ يكون الحر في شدته فلا يطيقه الخلق فينصرفوا

وتقول التفاسير انه في ذلك اليوم جمع فرعون السحرة واختلفوا في عدد السحرة الذي جمعهم فرعون، اذ قال كعب: كان عدد السحرة اثني عشر الفا، وقال السدي بضعه وثلاثين الفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين الفا وقال اخرون سبعين الفا ثم اختار منهم سبعه الاف ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين من كبارهم وعلمائهم، ويري د. رشدي البدراوي الباحث الاسلامي ان عدد السحرة كان اقل من ذلك بكثير ولعلهم اختاروا من كل اقليم ساحرا واحدا، فيكون السحرة ٤١ ساحرا بعدد اقاليم مصر، ثم اختاروا منهم سبعه مثلا او عشرة علي الاكثر، وفي ذلك اليوم تقاطر الناس من كل صوب ليستمتعوا برؤية المباراة بين سحرة فرعون وبين موسي وهارون (عليهما السلام) وفي تلك المباراة قال السحرة لموسي (عليه السلام) "اما ان تلقي واما ان نكون اول من القي "فقال لهم موسي "القوا ما انتم ملقون "وفي ذلك استصغار لشانهم فالقي السحرة حبالهم وعصيهم واستفتحوا باسم فرعون لتكون لهم الغلبة وفي ذلك يوضح القران الكريم حقيقة السحر بانه ليس تحولا في مادة الحبال والعصي الي ثعابين حقيقية، وانما هو قدرة من الساحر علي التخييل يسيطر بها علي انظار المشاهدين ويوحي لهم بان ما يشاهدونه هي حيات وثعابين وكان سحرهم قويا

حتي ان موسي (عليه السلام) هيئ له انها ثعابين بالفعل ولكن الله سبحانه ثبت فؤاده فالقي عصاه فاذا هي تتحول بقدرة الله الي ثعبان حقيقي لذا امن به السحرة لانهم كانوا الاقدر علي التفرقة بين التخييل او السحر وبين التحول الحقيقي في المادة الذي لا يقدر عليه الا الخالق سبحانه وتعالي.

النملة:

النمل عبارة عن مجتمع مترابط يعمل مشروعات جماعية مثل اقامة الطرق الطويلة في اناة ومثابرة تثيران الدهشة ويعمل نهارا وليلا في الليالي القمرية ولكنه يلتزم مستعمراته في الليالي المظلمه. ولجمعها للمواد الغذائية وحملها وتخزينها والمحافظة عليها طرق فريدة من نوعها واذا لم تستطع النملة حمل ما جمعته في فمها كعادتها لكبر حجمه حركته بأرجلها الخفية ورفعته بذراعيها فلها ٦ أرجل وهي تستطيع ان تحمل قدر وزنها مرتين ومن عاداتها انها تقصم الجذور وتغلق الحبوب قبل تخزينها حتي لا تعود للأنبات مرة أخري واذا ما ابتلت الحبوب بفعل المطر اخرجتها الي الهواء والشمس لتجف.

وقد ورد ذكر اسم "النملة "في الايتين ١٨، ١٩ من سورة النمل في قوله تعالي: "حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ " (19)

ذلك ان سليمان (عليه السلام) اصبح نبيا مقام والده داود (عليه السلام) بعد وفاته وكان قد سال الله ان يمنحه ملكا لا يمنحه لاحد بعده فسخر له الله سبحانه وتعالي الجن والانس والطير وعلمه منطق الطير فكان يفهم حديثها بل وحديث غيرها من المخلوقات وحشر – اي جمع – لسليمان (عليه السلام) جنوده من الجن والانس والطير، وقيل قدم الجن لما لهم من خواص وقدرات تجعل تسخيرها اشق، ومن هذا المنطلق اخرت الطير لكونها اضعف الثلاثة، فكانت الارض تهتز تحت اقدامهم حتي اذا اقتربوا علي واد تسكن فيه جحافل النمل استشعرت نملة قد تكون المسئولة عن حراسها قومها وتحذيرها من

الاخطار قدوم جيوش سليمان تقترب فخشيت ان تحطم هذه الجنود مساكن النمل فاسرعت تحذرهم وتامرهم ان يدخلوا مساكنهم تحت الارض ليجدوا فيها السكن والطمانينة بعيدا عن جيوش سليمان، وقد قيل في سمع سيدنا سليمان ما قالته النملة اذ تساءل بعض الباحثين هل كان سمع سليمان عليه السلام من الحدة بحيث يسمع كلام النملة من هذه المسافة مع اختلاطهم لصوت اقدام الجنود وهم اعلي منها بكثير وقيل ردا علي ذلك ان الله سبحانه وتعالي اوحي الي سليمان اني قد زدتك في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق بشئ الا جاءت به الريح اليك والقته في سمعك وذهب البعض الاخر الي ان الغالب علي الامر ان الله سبحانه وتعالي قد اوحي الي سليمان (عليه السلام) بما قالته النملة ومن المؤكد ان سليمان ابطأ من سيره وبذلك ابطأ الجيش من تقدمه ليعطي فرصة للنمل حتي تدخل مساكنها . فتبسم سليمان (عليه السلام) ضاحكا عندما حملت الريح له قولها تعجبا من حذرها واهتدائها الي تدبير مصالح بني جنسها وقيل في كتب التفاسير ان التبسم فقط شان الانبياء فلماذا ضحك سليمان واجابوا علي ذلك انه أراد ان تسمع النملة ضحكه فتعلم انه قد سمعها فتطمئن وتطمئن بني جنسها .

الهدهد :

جاء هذا الاسم في **(سورة النمل الاية** "٢٠، ٢١)" في قوله تعالي "وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لأعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١).

وجاء ذكر الهدهد في سياق قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) عندما حشد جنوده وسار بهم وتفقد الطير فوجد الهدهد غائبا دون اذن منه فهدد بذبحة او تعذيبه عذابا شديدا اذا لم يكن لديه عذر مقنع لغيابه، وقد وصفت كتب التفاسير هدهد سليمان بالجراة الشديدة في مواجهة سليمان (عليه السلام) وهو يشرح اسباب غيابه، اذ قال لسليمان "احطت بما لم تحط به "ثم قال "وجئتك من سبا بنبا يقين "اي انني علمت ما لم تعلمه وفي ذلك بيان لنبي الله الا يستصغر شان مخلوقات الله وان يدرك ان هذا الهدهد الصغير علم ما لم يعلمه، وحتي لا يتصور اي مخلوق علو مكانته وقدره عند الله وانه يعلم كل شئ، وارجع بعض

الفقهاء كرامة الي الهدهد بسبب اختيار المولي عز وجل له لاخبار سليمان ما لم يكن يعلمه، فكرهوا اصطياده ا واكله، وقد بالغ بعضهم في بيان فضل الهدهد في معرفة امور اخري، فقالوا ان الله اودع فيه القدرة علي معرفة الماء تحت الارض، الا انه لا يوجد دليل مؤكد علي ذلك، وتساءل البعض لماذا لم يخبر الله نبيه سليمان بامر ملكه سبا بوحي منه او بواسطة جبريل (عليه السلام)، فكان الرد: اراد الله سبحانه وتعالي ان يوضح له ولنا الا نستصغر كائنا ما كان من خلقه فهذا الهدهد علم ما لم يعلمه نبي الله سليمان، بل ولفت الهدهد النظر الي ان الله يعلم ما لا يعلم الانسان وما يخفيه ثم يختم بقوله: "لا اله الا هو رب العرش العظيم "فنزع بهذا القول ما سبق وقاله عن عرش بلقيس "ولها عرش عظيم "، وهو عرش قيل عنه انه كان مصنوعا من الذهب الخالص ومرصعا بالياقوت . فالله سبحانه وتعالي هو رب العرش العظيم.

ويعتبر الهدهد حليف الانسان لأنه يلتهم الحشرات الضارة ولطول منقاره مما يجعل ابتلاع الحشرات أمرا صعبا لذا يعمد الهدهد الي قذف الحشرة في الهواء ثم يلتقطها في وضع طولي وهو من الطيور البارة بأبويها والذكر اذا غابت انثاه لا يأكل ولا يشرب ولا يقطع الصياح حتي تعود واذا ماتت انثاه يعيش عزبا ولا يزال يصبح كمدا وهما وحزنا حتي الموت. وقد نهي النبي الكريم عن اكله كما يحرم صيده لأنه داع الي الله كما ان الهدهد يري الماء في باطن الأرض بنفس السهولة التي يري بها الانسان الماء في الزجاجة لذلك كان دليل النبي سليمان علي الماء عندما نزل بجيشه ارض اليمن ولم يكن هناك ماء.

ذبح عظيم :

لقد جاء ذكره في الايات "١٠٢- ١٠٧ **من سورة الصافات** "في قوله تعالي "فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ماذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَما وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧).''

وقد كان هذا الذبح العظيم كبشاً انزله الله من السماء (علي ابراهيم) عليه السلام وهو

يهم بذبح ابنه اسماعيل تصديقاً للرؤية وطاعة لله سبحانه وتعالي وقد روي عن ابن عباس ان هذا الذبح هو الكبش الذي قربه هابيل ابن ادم قربانا الي الله فتقبل منا وبقي يرعي في الجنة الي يوم هذا النداء، وفي رواية اخري عن ابن عباس ايضا انه كبش من الجنة قد رعي فيها اربعين خريفاً، وقد علق قرنا الكبش داخل الكعبة حيث يقول الشعي: رايت قرني الكبش منوطين بالكعبة، وكذلك يروي عثمان ابن طلحة انه راي قرني الكبش وانهما بقيا حتي اختراق البيت اثناء حصار الحجاج لابن الزوبير، وابن عباس يروي انه رأي رأس الكبش ما يزال معلقاً عند ميزاب الكعبة قد يبس ... فقد توارثت قريش قرني الكبش خلفاً عن سلف فقد كان ذلك من دواعي الفخر عندهم والقربان هو ما يتقرب به الي الله تعالي من ذبيحة وغيرها، وكان اول قربان في تاريخ البشرية هو ما اشار به ادم (عليه السلام) للفصل في النزاع بين هابيل وقابيل، ثم تطور الامر الي ان رأت بعض الجماعات البشرية لازالة ما يحل بها من امراض او نكبات تقديم قرابين بشرية ثم تطور الامر الي ان تكون التضحية اكبر وليس هناك أكبر من التضحية بالولد فاراد سبحانه وتعالي وهو الرحمن الرحيم ان يبطل هذه العادة فاختار خليله ابراهيم (عليه السلام) ليكون هو المثال العملي لابطال هذه العادة فامرة بذبح ولده ثم افتداه بكبش عظيم وحتي لا يندثر هذا الامر كما يقول العلماء علي مر الازمنه ربطة سبحانه وتعالي بشعيرة من شعائر الدين وهي الحج

الخيل (الجياد) :

وقد جاء ذكرها في اكثر من موضع في القران الكريم منها قوله تعالي في الايتين ٣١و٣٢ من سورة "ص": "إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِناتُ الْجِيادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ (32)".

وتصف هذه الايات حال سيدنا سليمان (عليه السلام) وولهه بالخيل وقال المفسرون ومنهم الالوسي ان الصافنات الجيال هي الخيل التي ترفع احد رجليها الامامية او الخلفية وتقف علي مقدم حافرها ذلك ان الخيل تمدح في السكون كما تمدح بالجري وكان سليمان (عليه السلام) قد استعرض الخيل وهي كثيرة فلم تزل تعرض عليه حتي غربت الشمس وغفل عن صلاة العصر وفي ذلك يروي عن علي (كرم الله وجهه) انه ندم ندما شديدا فعقر

الخيل تكفيرا عن ذنبه ووهب لحمها للفقراء صدقه منه فقال ردوا هذه الخيل ثانية وشرع يمسح بالسيف بسوقها "أي كشف العراقيب حتي لا تجري واعناقها كناية عن ذبحها"بينما يري ابن جرير ان سليمان لم يكن يعذب حيوانا ويهلك مالا بلا سبب سوي انه اشتغل عن صلاته بالنظر اليها ولا ذنب لها الا ان ابن كثير يري انه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا ولا سيما اذا كان غضبا لله تعالي بسبب انه اشتغل بها حتي خرج وقت الصلاة وقيل في تفسير قوله تعالي .. رودها علي "كلام كثير "قالوا انه خطاب موجه الي الملائكة يطلب فيه رد الشمس حتي يؤدي صلاة العصر وعارض اخرون ذلك وقالوا ان طلب رد الشمس بهذه الصيغة لا يليق بنبي يطلب من ربه مثل هذا الطلب ولو رجعت الشمس بعد غروبها لراها الناس كلهم ولكان هذا الحدث قد سجلته الاخبار المتواترة عن السلف كما ان رجوع ضمير "توارت" الي الخيل هو الاصح لان الخيل وهي الصافنات الجياد مذكورة بصريحها والشمس لم تذكر اما الذين يقولون برد الشمس لسليمان فيرون انه مثل ردها لنبينا (صلى الله عليه وسلم) في حديث العير يوم الخندق فقد جاء في الحديث الصحيح "لم تحبس الشمس علي احد ليوشع بن مقرن "ومعني الحديث انه لم تحبس لاحد من الانبياء غيري الا ليوشع وفي هذا المعني عن حبسها لسليمان وحديث العير انه لما اسري برسول الله (صلى الله عليه وسلم) واخبر قومة بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متي يجيئ قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم استرقت قريش ينظرون وقد ولي النهار ولم يجيئ فدعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فزيد له في النهار ساعه وحبست الشمس .

فرعون ذو الاوتاد :

ذكر فى **سورة الفجر آية ١٠** "وفرعون ذو الأوتاد كما ورد ذكره في ايتين هما "كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ""واوتاد كما جاء في المعجم الوسيط جمع وتد والوتد قطعة من الخشب يبلغ طولها ٥٠ سنتيمترا تقريباً ويبلغ عرضها عند القاعدة من ٥ الي ٧ سم ويقل عرضها تدريجياً حتي ينتهي بطرف مدبب ليسهل اختراقه للتربة عند دقة في الارض بالمرزبة وقد شبه القران فرعون في ثبات ملكه ورسوخ سلطنته ببيت ثابت اقيم عماده وثبتت اوتاده علي سبيل الاستعارة وجاء في تفسير ابن عباس ان الاوتاد الجنود

يقوون ملكه اي فرعون ذو الجنود مجازاً لزوم الاوتاد لخيام الجند، ويري الباحث الاسلامي الدكتور رشدي البدراوي في موسوعته قصص الانبياء والتاريخ "الجزء الرابع "ان فرعون ذو الاوتاد تعني فرعون ذو المسلات، فالمسلة هي الابرة العظيمة ومخيط ضخم، كما يري ان فرعون ذو الاوتاد، اي فرعون موسي هو رمسيس الثاني الذي اقيمت في عصره ما لا يقل عن ٣٥ مسلة خاصة ان الاسم الصحيح الذي كان من الواجب اطلاقه علي هذه الاعمدة السخرية (المسلات) وهو لفظ وتد، وبذلك ينطبق علي رمسيس الثاني فرعون ذو الاوتاد، ويستدل علي صحة ما ذهب اليه بدليل اخر من القران الكريم هو قوله تعالي "ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون"ذلك ان رمسيس الثاني اكثر الفراعين رغبة في تخليد اسمه وذكراه فاقام عدداً هائلاً من الاثار من معابد بها مئات الاعمدة ولكننا لو فحصنا هذه الاثار لوجدنا معظمها قد تهدم ولم يبق منه الا بعض قطع الحجارة عليها اسم رمسيس الثاني ولعلها كانت ارادة الله سبحانه وتعالي ان يبقي عدد قليل من هذه الاثار اذ لو اندثرت كلها لما استدل عليه.

فهرس المحتويات

الفصل الرابع: الإعجاز العددي والعلمي فى القرآن ٢٠٨

١- أعماق التدبر (سورة هود) ٢٦٩

الإعجاز العلمي فى قصة يوسف عليه السلام ٢٧٧

٣- أعماق التدبر (سورة الكهف) ٢٨٩

قصة موسي والخضر ٣١٢

أعماق التدبر سورة مريم ٣١٤

آدم وحواء ٣٢١

عيسي كمثل آدم ٣٢٢

أعماق التدبر (سورة العنكبوت) ٣٢٦

آيات الإعجاز العلمي فى الحشرات: ٣٢٨

أولاً: البعوض ٣٢٨

ثانياً: نحل العسل ٣٣٤

آيات الإعجاز العلمي فى المياه: ٣٦٨

الإعجاز العددي فى القرن الكريم ٢٠٨

الفصل الخامس: أماكن ذكرت فى القرآن الكريم ٥٥٠

المكان الأول: مكة المكرمة ٥٥٢

الكعبة المشرفة ٦٠٨

المكان الثاني: يثرب ٦٥٩
المكان الثالث: العقبة ٦٦١
المكان الرابع: بدر ٦٦٣
المكان الخامس: حنين ٦٦٤
المكان السادس: الأحقاف ومساكن قوم عاد ٦٦٦
المكان السابع: ذات العماد ٦٦٧
المكان الثامن: الحجر وثمود قوم صالح ٦٦٨
المكان التاسع: سبأ ٦٦٩
المكان العاشر: سيناء ٦٧١
المكان الحادي عشر: الطور ٦٧٢
المكان الثاني عشر: الوادي المقدس طوي ٦٧٤
المكان الثالث عشر: بابل ٦٧٥
المكان الرابع عشر: القرية التى كانت تعمل الخبائث ٦٧٦
المكان الخامس عشر: مدين ٦٧٧
المكان السادس عشر: مجمع البحرين والخضر (عليه السلام) ٦٧٨
المكان السابع عشر: حاضرة البحر ٦٧٩
المكان الثامن عشر: الإخدود .. الذي مات فيه المؤمنون ٦٨١
المكان التاسع عشر: الكهف ٦٨٣

المكان العشرون: جبل الرقيم .. وفوق سفحة الكهف ٦٨٤
المكان الواحد والعشرون: سد مأرب ٦٨٥
المكان الثاني والعشرون: سد يأجوج ومأجوج ٦٨٦
المكان الثالث والعشرون: الإسكندرية ٦٨٧
المكان الرابع والعشرون: نهر النيل ٦٨٨
المكان الخامس والعشرون: مصر ٦٨٩
المكان السادس والعشرون: بيـع ٧٣٨
المكان السابع والعشرون: صلوات ٧٤١
المكان الثامن والعشرون: صوامع ٧٤١
المكان التاسع والعشرون: مساجد ٧٤٢
المكان الثلاثون: الباب ٧٤٣
المكان الواحد والثلاثون: المسجد الأقصي ٧٤٥
المكان الثاني والثلاثون: التنور ٧٦٧
المكان الثالث والثلاثون: الجودي ٧٦٨
المكان الرابع والثلاثون: فج عميق ٧٧١
المكان الخامس والثلاثون: العرش ٧٧٢
المكان السادس والثلاثون: الجب ٧٧٣
المكان السابع والثلاثون: الخزائن ٧٧٤

المكان الثامن والثلاثون: الكنوز ٧٧٥
المكان التاسع والثلاثون: السجن ٧٧٦
المكان الأربعون: اليم ٧٧٧
المكان الواحد والأربعون: وادي النمل ٧٧٨
المكان الثاني والأربعون: المغتسل ٧٧٩
المكان الثالث والأربعون: الغار ٧٨١
المكان الرابع والأربعون: أصحاب الرس ٧٨٢
المكان الخامس والأربعون: البروج ٧٨٤
المكان السادس والأربعون: الصرح ٧٨٥
المكان السابع والأربعون: عين القطر ٧٨٦
المكان الثامن والأربعون: المحاريب ٧٨٧
المكان التاسع والأربعون: أهل أنطاكية ٧٨٩
المكان الخمسون: أهل أيلة ٧٨٩
المكان الواحد والخمسون: أصحاب الكهف ٧٩٠
المكان الثاني والخمسون: الساعة ٧٩١
المكان الثالث والخمسون: الجنة والنار ٨٠٠
الجنة – مقدمة ٨٠٠
جنة آدم ٨٠٧

قصة أصحاب الجنة	٨١٠
تحية اهل الجنة	٨١٣
نعيم اهل الجنة	٨١٤
أسماء الجنة	٨١٤
درجات الجنة	٨١٥
غرف الجنة	٨٢٢
مفتاح الجنة	٨٢٣
أبواب الجنة	٨٢٣
أهل الجنة	٨٢٤
الفردوس الأعلي	٨٥٣
النـــار	٨٧٢
مقدمة	٨٧٢
وصف نار جهنم	٨٧٤
أهل النار وصفاتهم	٨٧٦
أول من يدخل النار	٨٧٨
أعمال أهل الجنة وأعمال أهل النار	٨٧٨
أهون أهل النار عذاباً	٨٧٩
طعام أهل النار وشرابهم	٨٨٠

خزنة النار وهيئة أهلها ٨٨١
أسباب عذاب النار ٨٨٤
النجاة من عذاب النار ٨٨٤
مكان النار ٨٨٥
سعة جهنم ٨٨٧
لون جهنم ٨٨٨
ألوان العذاب في جهنم ٨٨٩
وقود النار ٨٩٢
سلاسل وأغلال وأنكال جهنم ٨٩٥
حجارة جهنم ٨٩٦
فرش أهل النار ٨٩٧
صور ووجوه اهل النار ٨٩٧
الفصل السادس: أسماء ذكرت فى القرآن الكريم ٩٠٢
البحيرة – السائبة – والوصيلة – ٩٠٦ –
القمل – ٩٠٦ –
الضفادع – ٩٠٧ –
ضيف ابراهيم – ٩٠٨ –
يوم الزينة – ٩٠٩ –

النملة – ٩١٠ –

الهدهد – ٩١١ –

ذبح عظيم – ٩١٢ –

الخيل (الجياد) – ٩١٣ –

فرعون ذو الاوتاد – ٩١٤ –

فهرس المحتويات

الفصل السابع:

الفصل الأول ١

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر* ١

نزول الوحي على الرسول صلي الله علية وسلم : ١

مراحل جمع القرآن الكريم وتطور كتابة المصحف الشريف وطباعته: ٦

أدلّة جمع القرآن في زمان الرسول صلّ الله عليه وسلم: ٣٣

نماذج من روايات التحريف في كتب أهل السنة: ٣٨

منهج جمع القرآن ومزاياه في عهد عثمان: ٦٢

المصاحف العثمانية: ٧٠

الأحرف السبعة في الجمع النَّبويّ وجمع أبي بكر للقرآن: ٧٢

المراد من جمع القرآن الكريم: ٨٣

القرآن الكريم ... السور المكية والمدنية: ٩٧

سور القرآن الكريم: ١٠٧

- كان النبى صلّ الله عليه وسلم اذا نزل عليه سيدنا جبريل عليه السلام، بالأية او الآيات، يرشده إلى موضعها من سورتها، فيقرأها صلّ الله عليه وسلم، ويأمر كتاب وحيه بكتابتها في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وبعد أية كذا وقبل أية كذا. ١٠٨

تحديد مواضع الآيات وترتيبها، امر توقيفى وكذلك تحديد مسمى السورة، ايضًا توقيفى، اى من المولى عز وجل امر به جبريل عليه السلام، ثم إلى النبى صلّ الله عليه وسلم. ١٠٨

والمصحف مرتب – على غير ترتيب النزول، على أن الفاتحة أوله ثم البقرة وهكذا إلى آخر السور الطوال وهى سبع "البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والاعراف"، واختلفوا في السابعة اهى الانفال وبراءة معا، لعدم الفصل بينهما بالسملة ام هى سورة يونس ثم يلى هذه السور ما يطلق عليه (المئون) وهى السور التي تزيد اياتها على مائة او تقاربها، ثم المثانى وهى التي تلى المئين، في عدد الآيات، وسميت مثانى، لانها تثنى (اى تكرر) اكثر مما تثنى الطوال والمئون ثم المفصل وهو أواخر القرآن من قصار السور، وسمى كذلك لكثرة الفصل بين سورة بالبسملة، وقيل لقلة المنسوخ منه، ولهذا يسمى المحكم ايضًا. وهذا الترتيب ايضًا توقيفى من المولى عز وجل. ١٠٨

- كان الرسول صلّ الله عليه وسلم يقرأ القرآن الكريم كله على سيدنا جبريل عليه السلام كل عام، وفى العام الآخير في حياة الرسول عرضه مرتين، ولحق الرسول صلّ الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى والقرآن كله مكتوب ومنصوص على موضع الآيات في سورها، وعلى موضع السورة من سابقتها ولا حقتها، واسمائها. ١٠٨

- السور المكية ستة وثمانون وهي: (الأنعام، الأعراف، يونس، هود، يوسف، ابراهيم، الحجر، النحل، الإسراء، الكهف، مريم، طه، الانبيات، الحج، المؤمنون، الفرقان، الشعراء، النمل، القصص،العنكبوب، الروم، لقمان، السجدة،

سبأ، فاطر، يس، الصافات، ص، الزمر، غافر، فصلت، الشوري، الزخرف، الدخان، الجاثية، الاحقاف، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الواقعة، الملك، القلم، الحاقة، المعارج، نوح، الجن، المزمل، المدثر، القيامه، الإنسان، المرسلات، النبأ، النازعات، عبس، التكوير، الانفطار، الانشقاق، البروج، الطارق، الاعلي، الغاشي، افجر، البلد، الشمس، الليل، الضحي، الانشراح، التين، العلق، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، المسد). ١٠٩

- ٥ سور تبدأ بالحمد لله وهي " الفاتحة، الانعام، الكهف، سبأ، فاطر" ٦سور تبدأ بتسبيح الخالق جل وعلا وهي: " الأعلي " التغابن، الجمعة، الصف، الحشر، الحديد، ٣ سور تبدأ آياتها " يا أيها النبي "وهي الاحزاب والطلاق والتحريم، سورتان تبدأن " يا أيها المزمل"، "أيها المدثر" وهما المزمل والمدثر، ٣ سور تبدأ " يا أيها الذين امنوا " وهي المائدة والحجرات والممتحنه، ٦سور تبدأ بـ "قل" وهي: (الجن والكافرون والتوحيد والاخلاص والفلق والناس)، وسورتان تبدأن بـ يا أيها الناس وهي: (النساء والحج)، و ٤ سور تبدأ بـ " إنا" وهي: (الفتح ونوح والقمر والكوثر) و ١٦ سورة تبدأ بصيغة القسم وهي: (الذاريات والطور والنجم والحاقة والمرسلات والنازعات والبروج والطارق والفجر والبلد والشمس والليل والضحي والعاديات والقارعة والعصر)، سورة الإنفطار هى السورة الوحيدة في القرآن الكريم إنتهت آياتها (١٩ آية) بلفظ الجلالة. ١٠٩

- الاستفتاحات المقطعة: ١٠٩

*– السور التي إنتهت كل آياتها بنفس النهاية : ١١٢

*- النفس: ذكرت كلمة النفس في الآيات التالية: ١١٩

*- هلكت أمم كثيرة لتكذيبها النبي الذي أرسله الله عز وجل ليهديها إلى طريق الله تعالي. ١٢٦

أدعية من الكتاب والسنة ١٩٦

الفصل الثالث ٢٠٨

الإعجاز العددي والعلمي فى القرآن ٢٠٨

الإعجاز العددي فى القرن الكريم: ٢٠٨

وجد العلماء والمفسرون توافقاً غريباً فى القرآن الكريم فى الكلمات واضدادها فالدنيا والآخرة ذكرت كل منهما ١١٥ مرة والملائكة والشياطين ٨٨ مرة والرجل والمرأة ٢٤ مرة والرغبة والرهبة ٨ مرات والجهر والعلانية ١٦ مرة والحياة والموت ١٤٥ مرة. وابليس والاستعاذة منه ١١ مرة. والنفع والفساد ٥٠ مرة والمصيبة والشكر ٧٥ مرة والشدة والصبر ١١٤ مرة. وذكر الناس ٢٦٨ مرة وذكر الرسل ٢٦٨ مرة وهناك كثير من التوافق. لكن الأغرب أن كلمة الصلاة تكررت ٥ مرات بعدد فروضها الخمس وكلمة الشهر بعدد أشهر السنة ١٢ مرة واليوم بعدد أيام السنة ٣٦٥ مرة وبالمناسبة فقد جاء ذكر الرياح فى القرآن الكريم ١٥ مرة بالافراد وعشر مرات بالجمع واذا كان القرأن قد نزل مفرقاً ومقطعاً على مدى ٢٣ سنة فإنة يستحيل ان يكون هذا من صنع البشر. ٢٦٦

(٢) الإعجاز العلمي فى قصة يوسف عليه السلام: ٢٧٧

(٣) أعماق التدبر (سورة الكهف): ٢٨٩

قصة موسي والخضر : ٣١٢

(٤) أعماق التدبر سورة مريم: ٣١٤

- آدم وحواء: ٣٢١

عيسي كمثل آدم: ٣٢٢

(٥) أعماق التدبر (سورة العنكبوت): ٣٢٦

آيات الإعجاز العلمي فى الحشرات: ٣٢٨

أولاً: البعوض: ٣٢٨

ثانياً: نحل العسل: ٣٣٤

آيات الإعجاز العلمي فى المياه: ٣٦٨

أماكن ذُكرت فى القرآن الكريم ٥٥٠

المكان الأول: مكة المكرمة ٥٥٢

الكعبة المشرفة ٦٠٨

المكان الثاني: يثرب: ٦٥٩

المكان الثالث: العقبة: ٦٦١

المكان الرابع: بدر: ٦٦٣

المكان الخامس: حنين: ٦٦٤

المكان السادس: الأحقاف ومساكن قوم عاد: ٦٦٦

المكان السابع: ذات العماد: ٦٦٧

المكان الثامن: الحجر وثمود قوم صالح: ٦٦٨
المكان التاسع: سبأ: ٦٦٩
المكان العاشر: سيناء: ٦٧١
المكان الحادي عشر: الطور: ٦٧٢
المكان الثاني عشر: الوادي المقدس طوي: ٦٧٤
المكان الثالث عشر: بابل: ٦٧٥
المكان الرابع عشر: القرية التى كانت تعمل الخبائث: ٦٧٦
المكان الخامس عشر: مدين: ٦٧٧
المكان السادس عشر: مجمع البحرين والخضر (عليه السلام): ٦٧٨
المكان السابع عشر: حاضرة البحر: ٦٧٩
المكان الثامن عشر: الإخدود .. الذي مات فيه المؤمنون: ٦٨١
المكان التاسع عشر: الكهف: ٦٨٣
المكان العشرون: جبل الرقيم .. وفوق سفحة الكهف: ٦٨٤
المكان الواحد والعشرون: سد مأرب: ٦٨٥
المكان الثاني والعشرون: سد يأجوج ومأجوج: ٦٨٦
المكان الثالث والعشرون: الإسكندرية: ٦٨٧
المكان الرابع والعشرون: نهر النيل: ٦٨٨
المكان الخامس والعشرون: مصر: ٦٨٩

المكان السادس والعشرون: بيـع: ٧٣٨
المكان السابع والعشرون: صلوات: ٧٤١
المكان الثامن والعشرون: صوامع: ٧٤١
المكان التاسع والعشرون: مساجد: ٧٤٢
المكان الثلاثون: الباب: ٧٤٣
المكان الواحد والثلاثون: المسجد الأقصي: ٧٤٥
المكان الثاني والثلاثون: التنور: ٧٦٧
المكان الثالث والثلاثون: الجودي: ٧٦٨
المكان الرابع والثلاثون: فج عميق: ٧٧١
المكان الخامس والثلاثون: العرش: ٧٧٢
المكان السادس والثلاثون: الجب: ٧٧٣
المكان السابع والثلاثون: الخزائن: ٧٧٤
المكان الثامن والثلاثون: الكنوز: ٧٧٥
المكان التاسع والثلاثون: السجن: ٧٧٦
المكان الأربعون: اليم: ٧٧٧
المكان الواحد والأربعون: وادي النمل: ٧٧٨
المكان الثاني والأربعون: المغتسل: ٧٧٩
المكان الثالث والأربعون: الغار: ٧٨١

المكان الرابع والأربعون: أصحاب الرس: ٧٨٢
المكان الخامس والأربعون: البروج: ٧٨٤
المكان السادس والأربعون: الصرح: ٧٨٥
المكان السابع والأربعون: عين القطر: ٧٨٦
المكان الثامن والأربعون: المحاريب: ٧٨٧
المكان التاسع والأربعون: أهل أنطاكية: ٧٨٩
المكان الخمسون: أهل أيلة: ٧٨٩
المكان الواحد والخمسون: أصحاب الكهف: ٧٩٠
المكان الثاني والخمسون: الساعة: ٧٩١
المكان الثالث والخمسون: الجنة والنار: ٨٠٠
الجنة – مقدمة : ٨٠٠
جنة آدم : ٨٠٧
قصة أصحاب الجنة : ٨١٠
تحية اهل الجنة : ٨١٣
نعيم اهل الجنة : ٨١٤
أسماء الجنة : ٨١٤
درجات الجنة : ٨١٥
غرف الجنة : ٨٢٢

مفتاح الجنة	٨٢٣
أبواب الجنة	٨٢٣
أهل الجنة :	٨٢٤
الفردوس الأعلي:	٨٥٣
النـــار	٨٧٢
مقدمة:	٨٧٢
وصف نار جهنم:	٨٧٤
أهل النار وصفاتهم :	٨٧٦
أول من يدخل النار:	٨٧٨
أعمال أهل الجنة وأعمال أهل النار:	٨٧٨
أهون أهل النار عذاباً :	٨٧٩
طعام أهل النار وشرابهم :	٨٨٠
خزنة النار وهيئة أهلها:	٨٨١
أسباب عذاب النار :	٨٨٤
النجاة من عذاب النار :	٨٨٤
مكان النار:	٨٨٥
سعة جهنم :	٨٨٧
لون جهنم:	٨٨٨

ألوان العذاب في جهنم:	٨٨٩
وقود النار:	٨٩٢
سلاسل وأغلال وأنكال جهنم :	٨٩٥
حجارة جهنم:	٨٩٦
فرش أهل النار:	٨٩٧
صور ووجوه اهل النار :	٨٩٧
أسماء ذُكرت فى القرآن الكريم	٩٠٢
البحيرة – السائبة – والوصيلة:	– ٩٠٦ –
القمل :	– ٩٠٦ –
الضفادع :	– ٩٠٧ –
ضيف ابراهيم :	– ٩٠٨ –
يوم الزينة :	– ٩٠٩ –
النملة:	– ٩١٠ –
الهدهد :	– ٩١١ –
ذبح عظيم :	– ٩١٢ –
الخيل (الجياد) :	– ٩١٣ –
فرعون ذو الاوتاد :	– ٩١٤ –